بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الاول من الطبيعيات في السماع الطبيعي وهو اربع مقالات وانا نفرغ بتيسير الله وعونه مما وجب تقديمه كما بانا هذا وهو تعليم اللباب من صناعة المنطق فحري بنا ان نفتتح الكلام في تعليم العلم الطبيعي على النحو الذي نقرر عليه دأبنا وانتهى اليه نظرنا وان نجعل الترتيب في ذلك المقام مقارنا للترتيب الذي نجري عليه فلسفة المشائين وان نشدد فيما هو ابعد من البداية والنظر الاول والمخالفة فيه ابعد من الجاهد نتساهل فيما هو فمن الحق نكشف عن صورته ونبهد على المخالفة فيه بتمرانه وجهده وان لا يذهب عمرنا في مناقضة كل مذهب سبيل العدول عن الانصاف فيما ومنه على البلاغ فكثيرا ما رأى المتكلمين في العلوم اذا سنا ولوا بنقضهم مقالة واهية ثم اكبوا بانيانهم على مسئلة تلغط الخوض فيها عن كثب فيضوا كل قوة وحققوا كل قمة ويسروا كل حجة فانا نلجوا في المشكل ونخلصوا الى المشتبه مرتاعا على صحاد من ذوات يكون فيها وان ذلك سبيل مقابل لسبيلهم ونهج معاكس لنهجهم ونجتهد ما امكن في ان نتشرع من قبلنا الغوائل ونعرض صفحا عما نظنهم سهوا فيه وهذا هو الذي صدنا عن شرح كتبهم وتفسير نصوصهم اذ لم نأمن الانتهاء الى مواضع نظن انهم سهوا فيها فنضطر والما الى تكلف اعتذارهم او انتحال جحود تحاملها انهم اولى بجاهديهم بالنقض وقد اغنانا الله عن ذلك ونصب لهم قوما يبذلون الجوهر فيه فسرا كثيرهم فمن استهان الروح على الفاظهم فشر وجهم يتقلد رقاب اسيرهم يكبته ومن نشط للعلم والمعاني فيجدها في تلك الكتب مشهورة وبعض افاده معتذرا بضيق عمر عن هذا الكتاب الذي علمناها وسميناها كتاب الشفاء بجموعها والله ولينا بيده عصمتنا ومن ههنا نشرع في غرضنا متوكلين عليه

المقالة الاولى في الاسباب والمبادي للطبيعيات

خمسة عشر فصلا في تعريف الطريق الذي يوصل منه الى العلم بالطبيعيات من مبادئها

الفصل الاول في مبادي الطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع ج في كيفية كون هذه المبادي شركة د في تعقيب ما يبدو من البدو فيما مر مبادي الوجوه في تعريف الطبيعي ف في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة ز في الالفاظ المشتقة من الطبيعة وبيان احكامها ح في كيفية بحث العالم الطبيعي عن مشاركاته لعلم الخواص كان يشاركه ط في تعريف استد

ان يكون غيره الا انه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية او معنى الجماد فيشك الذهن لانه لا امر في نفسه
صالح لان تضيفا الى تلك الجسمية اى السببين منهما كان فالشخص المتشخص بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون اى
اى شخص كان من ذلك الجنس او النوع الواحد والمعنى الثاني ليس يصلح في الذهن ان يكون اى شخص كان من ذلك الجنس
او النوع بل لا يكون غير هذا الواحد المعين لكن يصلح عند الذهن صلاح الشك والتجويز ان يتعين بحيوانية معينة
مثلا دون جمادية معينة وجمادية معينة دون حيوانية معينة فيتبادر الى الفهم بعد حكمه انه في نفسه يجوز ان
يكون صالحا للامرين بل هو احدهما معينا فهذا هو الفرق بين العلل والمعلولات ومقابلته بين الجواهر البسيطة
والمركبات فاذا كانت العلل داخلة في مواد المعلولات وكالاجزاء لها مثل حال الخشب الى الكرسي والقطن
نسبتها الى المعلولات نسبة الهيولى الى المركبات واما اذا كانت العلل مباينة للمعلولات ومثل النجار والمسمر فيهما نظر آخر
ولكان الفاعل نسبته الى الحق والى العقل والى الطبيعة فالفاعل فارق بين الحق وبين العلل والمعلولات على ان العلل
مباينة فان كانت العلل والمعلولات محسوسة فلا كبير فقد مر وفاق لاحدهما عند الآخر حسا وان كانت غير محسوسة فلا نسبة
لاحدهما الى الحق وكل حكم الجنان واما عند العقل فان العقل اذا وصل البصر العقل قبل المبلغ فسلك من العلة الى المعلول حكم اذا
راى الادنى الضعيف فانه لكوكب دجى عند الجوزهر وكانت الشمس في الطرف الآخر عن الافق يحكم العقل الكسوف وكما اذا
علم ان المادة متحركة الى العصير فيعلم ان الحمى كامنة وقد وصل البلغم قبل العلة فسلك من المعلول الى العلة وقد يسير
المعلول من قبل العلة فاذا من طريق الاسناد لا فاذا من طريق الحق وقد عرفت وكما معلولا فسلك من العلة الى العلة ثم
من العلة الى المبلغ لحرف وكانا فاذا وضحنا هذه المعاني في فعل الصناعة البرهانية واما من سبيل فاذ العلل المفاد في المعلولات
بحسب القياس الى الطبيعة فان ما كان منها علة على الطاعاية فهو حرف عند الطبيعة وما كان منها علة على انه فاعل وكان فاعلا
لاجل ان وجوده ليكون فاعلا لما يفعله فانه عرف عند الطبيعة من المبلغ وما كان وجوده في الطبيعة ليس لانه بل ليفعل اما بكون
غير حتى يكون المفعول غاية للآلة في فعله فقط بل له وجود فان كان ما في الطبيعة شيء فهذا صفته فانه من هو اعرف من المبلغ
بل المبلغ لعرف في الطبيعة منه اما نسبة اجزاء المركبات الى المركبات فان منها ما ان المركب لعرف عند الحق فان الحق بنيانا والبناء
الجملة وتركيبها ثم يفصل واذا فتنا والجملة شاهدها ما لعنى الاتم اى انه جسم او حيوان ثم تفصلها واما عند العقل فان البسيط
اقدم من المركب فانه لعرف طبيعة المركب اما سيدان يعرف بسائطه فان لم يعرف بسائطه فقد عرفه بعرض من اعراضه يحكم
انها مما لم يصل الى ان المركب عرفه مثل ان جسما مستديرا او ثقيلا وما اشبه ذلك ولم يعرف ماهيته وجوهره واما عند الطبيعة
فاما المركب هو المقصود منها في اكثر الاشياء والاجزاء يقصد بها اليصل عنها هو لم المركب فانه لا عرف عند العقل من الاجزاء الا
ومن الامور البسيطة والمركبة هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة هو الخاصة التي عندها والمركبة لكنه كما كان الطبيعة
تجهد ما تقوم والبسائط منها فوجد ان الفصل التي عندها وجد ان المركبات كل المسلم بالبسائط من الجواهر والبسائط
ومنها من جهل العلم بالنوعيتان والمركبات وكلاهما يفيد فضلا اولا عند حصول النوعيتان والمركبات **الفصل الثاني**
في تعديد المبادي للطبيعيات على سبيل المصانعة والوضع فنقول ان للاجسام الطبيعية مبادي
ومنعتها هاهنا وضعا على ما هو الواجب فيها وفعلى ما هيتها فنقول ان الجسم الطبيعي هو الجوهر الذي يمكن ان يفرض
فيه امتدادا واما متداخلة مقاطع لرجاء مواز وامتدادات ثلث معاطع لها حيثما خلا فوايد وكون هذه الصفة هو الصوري
لها فاما الجسم جسما وليس الجسم جسما ما انه ذو امتداد ان ثلثة امور فصاعدا فان الجسم يكون موجودا جسما وما بان ان غير

الا مستدات الوجوه فيه بالفعل فان الشمع او قطعة من الماء فقد يحصل فيها اتجاها بالفعل جوهرا وعرضا وعما فحدث
باطلاقها مرارا كثيرة بشكل بطل كل واحد من اجزاء تلك الاشياء المحدودة وحصلت اشياء اخر مستديرات لكن
بجسمية لم يعتمد ولم يبتدل والصورة التي اوجبناها له وهو انه يجب ان يفرض فيه بان تلك الاستدارات غائبة
بطلت هذا لشيء لك الافعل في جزء هذا الوضع وعلمنا ان هذه الاستدارات المتينة هي كيفيات فطارة وهي تلحقه وتبدل
وصورة جوهرية لا تبدل هذه الكيفية وعما يتعين بتبدل الاغراض مبادي صورة كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم الطبيعي من
حيث هو جسم طبيعي له مبادي من حيث هو كائن وفاسد بل متغيرا بالجملة له فيما ذكره في المبادي وفي المبادي التي بها تحصل جسمية
منها ما هو لازم من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه اولا عندهم بان تسمى مبادي وهي اثنتان احدهما قائم منه مقام الجنس
من الستر بر والاخر قائم منه مقام صورة الستر بر وشكل من الستر بر فالقائم منه مقام الجنس هو الستر بر بيتي هيولى وموضوعا
وقابلة وعنصرا واسطقسا بحسب اضافات مختلفة والقائم منها مقام صورة الستر بر يسمى صورة فاذ صورة الجسمية اما منفكة
لسائر الصور التي للطبيعيات واجناسها وانواعها واما مقارنة لها لا منفكة هي عنها فيكون هذا الذي هو للجسم كالجنس
للستر بر هو ايضا لسائر تلك الصور لهذه المنزلة اذ كلها مشتركة الوجود مع الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا اذا
الى ذاته غير مفتقرا الى شيء وحدها ليا في نفسه عن هذه الصور بالفعل ويكون من شانه ان يقبل هذه الصورة او تلك فيها
اما من شان الطبيعة المطلقة الكلية كما انها جنس لنوعين المنفذة هذه وكل واحد منها يخص بقبول نوع من الصور دون بعض
بعد الجسمية واما من شان الطبيعة هي جنسها مشتركة للجميع فيكون بكليتها من شانها ان تفعل كل هذه الصور بعضها
ومتعاقبة وبعضها متعاقبة فقط فيكون في طبيعتها مناسبة ما مع الصور على انه قابل لها ويكون هذه المناسبة كانه قسم
بينها وظل وخيال من الصور ويكون الصورة هي التي يكمل هذا الجوهر بالفعل فلنوضع ان للجسم بما هو جسم مبدا هو الهيولى
ومبدا هو صورة ان شئت صورة جسمية مطلقة وان شئت صورة نوعية من صور الاجسام وان شئت صورة عرضية اذا
اخذت الجسم من حيث هو كالابيض او القوي او الصحيح ولنوضع لان هذا الذي هو هيولى لا يتجرد عن الصورة فانه ليس
البتة ولا يكون موجودا بالفعل الا بان يحصل الصورة فيوجد بها بالفعل ويكون الصورة التي تزول عنها لكان زوالها
انما هو مع حصول صورة اخرى تخلفها وتقوم مقامها فتفسد بها الهيولى بالفعل وهذا الفساد من جهة ما بالقوة قابل
لصورة اولصورة بيتي هيولى لها ومن جهة ما بالفعل خالية لصورة بيتي في هذا الوضع موضوعا لها وليس هذا الوضع بنفسه
مخصا الوضع الذي اخذناه في المنطق جزء من جسم الجوهر فان الهيولى لا يكون موضوعا بان تلك المعاني البتة فاذن من جهة ما
مشتركة للصور كلها اشتى مادة وطبيعة وكما تحصل فيها بالتحليل فكون هي الجزء البسيط القابل للصورة من جملة المركب
تسمى اسطقسا وكذلك كلما يجري في ذلك مجراها وكلها مبتدئة منها المركب في هذا المعنى يسمى عنصرا وكذلك
كلما يجري في ذلك مجراها فكلها اذا ابتدئ منها تسمى عناصر واذا ابتدئ من المركب انتهى اليها تسمى اسطقسا الا ان
هو اسطقس جزء المركب هذه هي المبادي الداخلة في قوام الجسم للجسم مبادئ عليه وغائية والفاعلية هي التي
تشتمل على الصناعة وفي الطبيعيات فهو من المادة بالصورة وهو من علتها المركب بفعل صورته وبفعل عناصره والغائية
هي التي لاجلها طبيعة هذه الصور في الموالد لما كان كلامنا ههنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل الملحوظ ههنا
هو المشترك والغاية المعتبرة ههنا هي المشتركة فيها والمشترك المعتبر ههنا يعقل على نحوين احدهما ان يكون الفاعل
غير فاعل الفعل الاول الذي يترتب عليه سائر الافاعيل كالذي يفيد المادة الاولى والصورة الجسمية

ان كان شيء كذلك على ما حددنا وسنعرفه بعد الأصل الأول ثم من بعد ذلك يتم كون ما يشد ويكون الفاعل
مشتركا فيها بهذا الفاعل الذي هو واحد منها جميع الأنحاء الطبيعية ان كانت غايته كذلك على ما فصل في موضعه هذا النحو
الأخير ان يكون مشتركا فيه بنحو الأنحاء كالفاعل الكلي القول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للأنحاء الجزئية والفاعل
الكلية القول على كل واحد من الغايات الجزئية للأنحاء الجزئية والفرق بين الأمرين ان المشترك بحسب المعنى الأول يكون
في الوجود اثنا واحدة بالعدد هو بالفعل العقل الذهني من غير ان يجوز فيها ان تكون على كثيرين والمشترك بحسب المعنى الثاني
لا يكون في الوجود اثنا واحدة بل امرا معقولا اثنا واحدا وان كثيرة تشترك عند العقل في الفاعلة او الغاية فيكون هذا
المشترك معقولا على كثيرين فالمبدأ الفاعل المشترك للجميع بالنحو الأول ان كان للطبيعيات مبدأ على من هذا النحو فلا يكون
طبيعيا اذ كان كل طبيعي فهو بعد هذا المبدأ وهو مفسوح الى جميعها بانه مبدأ كلا انه طبيعي فلو كان ذلك المبدأ طبيعيا
لكان حينئذ مبدأ لنفسه هذا الخ او يكون ذلك المبدأ الفاعل غيره وهذا فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعي بحسب نوعه
اذا كان لا بحسب الطبيعيات يوجب عسى ان يكون مبدأ للطبيعيات ولو بحسب ذاته غير الطبيعيات فيكون على سبيل عموم وجود من
عليته ما هو علة للامور الطبيعية خاصة ومن الأنحاء الوطنية خاصة الى الطبيعيات ان كان شيء كذلك فهم قد يجوز ان
تكون في الأمور الطبيعية ما هو مبدأ على جميع الطبيعيات غير مفتقر الى مبدأ على جميع الطبيعيات ما عدا المبدأ الفاعل المشترك
بالنحو الأخير فلا يصح ان لو بحث الطبيعي عن حاله وبحث ذلك البحث ان يعرف حال كل ما هو فاعل على الأنحاء من الأمور الطبيعية
ان كيف هو وكيف تكون نسبته الى معلوله من القرب البعد الموازاة والملاقاة وغير ذلك وان يبرهن على فاعلية ذلك
فقد عرف طبيعة الفاعل العام المشترك للطبيعيات بهذا النحو اذ عرف الحال التي بحسبها هو فاعل للطبيعيات من الطبيعيات
وعلى هذا القياس فاعرف حال المبدأ الغائي واما ان المبادي هي هذه الأربعة فسيفصل الكلام فيها مبدأ في موضوع
للطبيعي مبرهن عليه في الفلسفة الأولى وهذا واما الجسم من جهة ما هو متغير او مستكمل او حادث كان فان لزيادة مبدأ كونه
متغيرا هو غير كونه مستكملا والمفهوم من كونه حادثا وكائنا هو كلاهما والمفهوم من كليهما جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا هو انه
كان بصفة حاصلة فبطلت وبعدت له صفة اخرى فيكون هناك شيء ثابت هو المتغير وحالة كانت موجودة فعدمت حالة
كانت معدومة فوجدت فبين انه لا بد له من حيث هو متغير من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه وما تغير اليه وهو حالة
وعدمها كان مع الصورة الزائلة كالثوب الذي اسود وابيض والبياض والسواد وقد كان السواد معدوما كان البياض
موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير ان يفارق شيء عنه مثل الساكن يتحرك فانه حين كان
ساكنا لم يكن الا عادما للحركة التي هي موجودة له بالامكان والقوة فلما تحرك لم يزل عنه شيء الا العدم فقط ومثل
اللوح الساذج كتب فيه والمستكمل لا بد ان يكون له زمان يحدث فيه ناقصا ثم كملت وامر حصل فيه وقد تقدم ان
العدم شرط في ان يكون الشيء متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن هناك عدم كما في الحال ان يكون مستكملا او متغيرا
بل كان يكون الكمال والصورة حاصلة له دائما فاذن المتغير والمستكمل محتاج الى ان يكون هناك عدم حتى يتحقق
كونه متغيرا او مستكملا والعدم ليس يحتاج في ان يكون علما الى ان يحصل تغيرا واستكمالا فرفع العدم يوجب رفع
المتغير والمستكمل من حيث هو متغير ومستكمل ورفع المتغير والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه
هو مبدأ ان كان كل ما كان لا بد من وجوده اي وجود كان ليوجد شيء اخر من غير اعتبار مبدأ وان كان ذلك لا يكفي
في كون الشيء مبدأ ولا يكون المبدأ كل ما لا بد من وجوده كان بل ما لا بد من وجوده مع الأمر الذي

من ان يكون

قوله مبدء من غير تقدمة ولا تأخر فليس العدم مبدءا كما فاته لنا في ان نناقش في التسمية فلنستعمل بالمبدء
الخاص البسيط من غير انعكاس فيجد القابل للتغير والاستمرار كالمحل والعدم ويجد الصورة كلها محتاجا اليها في ان يكون جسم
متغيرا او مستكملا وهذا يفتح لنا بابا في نائل والمفهوم من كون الجسم كائنا وفاسدا ناظرا الى اثبات استرشد الى
حد سنبوا اما ان هذا الحادث وهذا الكائن هل تمهد لما يحل الى ان ينفد مركون وحدث وجود جوهر كان مقارنا العدم
الصوري الكائن ثم فارقه وتحلل عنها العدم فنوامر ان يتبرلنا عن فرهيا ذلك بل يجب ان يضع الطبيعي وضعا في نفسه
بالاستقراء ويبرهن عليه في الفلسفة الاولى وهيا اما من صناعة الجدل فهي ان تستعمل طرفا صالحا من المشهورات
الا ان الصنايع البرهانية لا تحتاط بالجدل فلجسم له من المبادي التي ليست مقارنة له وهي الهيولى والصورة
المبادي اما من حيث ان جسم مطلقا هيولى والصورة الجسمية المذكورة التي بها تكون الكيفيات العرضية والصورة النوعية
التي بكل واحد من حيث هو متغير او مستكمل او كائن فقد وبقاء له قبل العدم الفاسد ومعه وبعده وهيولى
على ما مهدنا فان لعدم المتغير والمستكمل والكائن كانت المبادي هيولى وصورة وعدما وان خصصنا المتغير كانت
المبادي هيولى ومضادة فان المتوسط انما يتغير عنه والبسيط من حيث هو غير ضد يتغير ما ويشبه ان يكون الفرق بين المضادة
والهيئة والعدم بما قد عرفته ويحصل لك عيانا ذلك علمنا ان الجوهر من حيث هو جوهر فهيئته صورته وقد عرفنا ان الفرق بين
الصورة والعرض وانما المتغيران والمستكملان لا في الجوهر تبقى فيها العرض وقد يجوز العاقل ان نسمي كل هيئة وشكل
الموضع صورة فلنسم كل هيئة صورة ونعني بكل امر يحدث في الشيء ما يتغير له موضوع بصفة بحضوره والهيولى بيان في كل
واحد منهما يحالها والصورة بيان في العدم ان الصورة مهيئة نفسها او اياه الوجود على الوجه الذي يليق به لا كما
يريد ويجوا على الوجه الذي هو لها فعلا مهيئة الى هذه الصورة اذا لم يكن موجودا وكانت الهيولى قبل الصورة
موجودة وهذا العدم ليس هو العدم الطارئ بل ذاك له نحو من الوجود فاذن عدم شيء مع قبوله واستعداده في ذاته مهيئة
فانه ليس الانسان يكون من كل وجه فانسانيته في قابل الانسان يتغير والمكون بالصورة لا بالعدم والفساد بالعدم لا بالصورة
وقد يقال ان الشيء كان عن الهيولى وعن العدم ولا يقال كان عن الصورة فيقال ان السرير كان عن الخشب اي عن الخشب وقد
كان عن الاسرير في كثير من المواضع يصح ان تقول انه كان عن الخشب وفي كثير منها لا يصح ودائما متى قلت انه كان
فاسرة بق كان عن الانسان كما يحل ان تقول ان الانسان كان كاتبا وبقي عن النطفة كان انسان وبقي عن الخشب كان سرير والسبب
في ذلك اما في النطفة فلانها حاملة صورة النطفية فيكون ههنا لفظة عن تدل على معنى بعد كانه قال في نوع كان عن
العدم كاتبا بقي كان عن الانسان انسان او بعد الانسانية واما في الخشب حيث تقول كان سرير فكان الخشب
وان لم يحل عن صورة الخشب فقد خلع عن صورة ما اذ الخشبية لم تبق صفة من الصفات وشكل من الاشكال ما لم
والخير لا يكون عند السرير ولا هيئة كل بشكله ويشبه النطفة من وجه ان كل منهما قد تغير عن حاله فيصح ههنا
لفظة عن فهذان الصنفان من الموضوع والهيولى كان يقال فيهما عن بمعنى بعد وصنف من الموضوع خالف يصح لفظة
عن ويفظة من على معنى لغوي وبيان ذلك انه اذا كان موضوعا ما الصورة من الصور انما يوضع لها بالمزاج الذي كيف فيما
يقال ان الكائن يكون عنها ويدل بلفظة عن وبلفظة من على ان الكائن متقوم منها كقولنا كان عن المزاج والعنصر
كان المادة ويشبه ايضا ان يكون الصنف الاول تصير لفظة عن بمعنى مركب من البعدية وهذا المعنى فان النطفة
والخشب كان عنهما اما كان بمعنى انه كان بعد ان كانا بنحو حال ثم استولى على صفاتها شيء وفي مرسم الكائن الذي منه

ان كان عنهما فاكان مثل النطفة والراج فلا يقع فيه اثر كان البق الكائن فلا يبقى ان النطفة كان انسانا او الراج
كان حجرا كما يبقى ان الانسان كان كائنا الا بنوع من التجاوز وهو مثلا اى غير وما كان مثل الخشب فقد يبقى بعد كل الوجه
فيزول عن الخشب كان سريعا وان الخشب كان سريعا وذلك لان الخشب من حيث هو خشب فقد فاقد النطفة فيشبه الانسان
من حيث يقبل الكتابة ولكنه ما لم يقبل شكل السرير فيشبه النطفة من حيث يقبل الى الانسانية وخشب
يبقى من ذلك ان يقع فيه عن فاذا اضيف اليه بعد صنع كما يقع عن الانسان الغير الكاتب كان كاتبا وبعد صنع يبقى بعد النسخ
ان بقى الاصح لفظة عن الموضوع وانه عبر كاتب فربما مثل ذلك واما لفظة عن فيصح استعمالها غير ذاهبا على الاولان الاسد
به هذا وما اشبهه فعلى اللغات تختلف في اباحته هذا الاستعمال ان وخطر ببال اقول اذا عنى بلفظة عن المعنى الذي
ذكرناها اخيرا حيث جزنا ولم يجز اذا حيث لم يجز وقد بينا كرفي مثل هذا المواضع حال شوق الهيولى الى الصورة وشبهها
بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر وهذا بين لسنا نعني هنا بالشوق النفساني فلا يختلف في سلبه عن الهيولى واما الشوق
الطبيعي الذي يكون اتباعا على سبيل الانسان كالحجر الاسفل الى يستكمل بعد فحص في باب الطبيعة فهذا الشوق
ايضا مجيد عنه ولعله كان يجوز ان يكون للهيولى مشافة الى الصورة لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملاك في صور
فاسدتها او فقدان الفتاء عنها بحصل عن الصور للكمال ايا ما وقع وكان لها ان تحرك منفسها الى اكتساب الصورة كما
للحجر في اكتساب الابن ان كان فيها قوة محركة وانت خال عن الصور كلها فانا بليوها الملال للصورة الحاصلة فجعل
في نقضها او وفقدانها كان حصول هذه الصورة ان كان موجبا الملال الى نفس حصولها وجب ان لا يشتاق اليها وان كان لملال
طالبا فيكون الشوق عارضا لها فيجب ان لا سر في جوهرها ويكون هناك سبب جوهري يجوز ايضا ان يكون غير نفسه
فما يحصل بل مشافة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال وبالجملة ان شبه الهيولى بالانثى النفساني واما
الانثى الطبيعي فانما يكون الى غاية في الطبيعة الكمال والغايات الطبيعية غير بالذات وبالعرض فكيف يجوز ان يكون
الهيولى يتحرك الى الصورة وانما تاتيها الصورة الطارية من سبب خارج عنها الموجود لا انها يكتسبها بحركتها لو لم يكن
هذا الشوق الى الصور المفوضة التي هي كما لا ان اولى بالحال الكمالات الثانية الكاملة لكان نصوص هذا الشوق في
تكيف قد جعلوا ذلك شوقا لها الى الصور المفوضة فمن هذه الاشياء يسر على فهم هذا الكلام الذي هو اشبه بكلام
منه بكلام الفلاسفة وعسى ان يكون عبر به بهم هذا الكلام حتى افهم طريق الى فهمه ولو كان بذل الجهد في
ما استكمل بالصورة الطبيعية حتى يحدث من الصورة الطبيعية التي بها انما ان نحو استكمالا ان تلك الصورة مثل الكتابة
في الفعل والتاثير في الصنعة لكان لهذا الكلام وجه ان كان يرجع ذلك الشوق الى الصورة الفاعلة واما هذا على الاطلاق

فلنفرض الفصل الثالث في كيفية كون هذه المبادي مشتركة

لما كان نظرنا هذا انما هو في المبادي المشتركة فيجب علينا ان ننظر في هذه المبادي الثلثة المشتركة انها غداى نحو من التكوين المذكور بين بكونه
مشتركة لكنه سيظهر لنا ان الاجسام منها ما هي قابلة للكون والفساد اى منها ما هو ليها صحيح صورة ونخلع صورة
ومنها ما هي ليست بقابلة للكون والفساد بل نحو ما هو الابداع فاذا كان كذلك لم يكن لها هيولى مشتركة على النحو الذي
من النحوين المذكورين فانه لا يكون هيولى لعنده قابلة تقبل صورة الكائنة الفاسدة وقابلة تقبل صورة بالا تفسد
طبيعة الذكورة هيولا في فان ذلك مستحيل بل بما اخاذ ان يكون للهيولى المشتركة لنا الاجسام الكائنة الفاسدة
فقصد بعضها الى بعض ويكون بعضها من بعض كما سبق بين من حال الاربعة التي سبقها الا سطقسات الا ان يجد طبيعة

للموضوع الواحد صورة ما لا يفسد الموضوع بصورة ما يفسد طبيعته فلهذا صار لقبول كل صورة الا ان ما لا
يفسد فقد عرض انه مع هذه الصورة التي لا ضدها ما يكون السبب في انها لا يكون ولا يفسد من جهة صورة ما لانه لما دامها
حافي طباعها الا من جهة المادة المطارحة فان كان كذلك وجب ان يكون كذلك على ما سبق فيجب ان يكون كل صورة
مشتركة لهذا الوجه فالهيولى المشتركة لهذا الوجه سواء كانت مشتركة للطبيعيات كلها او للكائنات الفاسدة فانها مختلفة
الصور لا بداع ولا يمتنع ان يكون من شيء واحد يفسد الشيء ولا كانت تحتاج الى هيولى اخرى فيكون ذلك مفقودا عن جملتها و
مشتركة واما هذه الطبيعة المبدئية صورتي مشتركة النحو الاول فليس يوجد لها من الصور ما يتوهم انه ذلك لان الصورة الجسمية فانها
كانت تنصرف الاجسام في الكون والفساد انما يكون بهما وان الصورة الجسمية حتى يكون مثلا الصورة الجسمية التي في الماء
اذا استحالت هواء فيه رطوبة ما في الماء فيكون للاجسام مبدء صوري على هذه الصفة مشترك لها الصورة وجد ايضا شيء
صوري يخص كل واحد منها ولعدم منها فان كان الامر ليس كذلك بل اذا فسدت الطبيعة الجسمية التي كانت في الماء
الماء وحدثت جسمية الهوائي مخالفة للماء موافقة في النوع فلا يكون للاجسام مثل هذا المبدء الصوري المشترك و
سيظهر لك الحق من الامرين في موضعه فلو كان للاجسام مبدء صوري بهذه الصفة او لطبقة من الاجسام او لجسم واحد
صوري لا يفارق لكان ذلك المبدء الصوري لذاته لا لامر ان ما لهيولى ولم يكن مما يكون ويفسد بل يتعلق بها بالابداع
واما العدم فواضح من امرها له انه لا يجوز ان يكون من جملته عدم مشترك لهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء من
ان يكون فاذا كان من شانه ان يكون لم يجب ان يكون فيه لا يبقى هذا العدم فيه لا يكون مشتركا واما المشترك على النحو
الاخير من المعنيين فان للمبادي الثلثة وجه مشتركة للكائنات والمتغيرات اذ هي تشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة
وعدما وهذا المشترك يعم انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا يكون ولا يفسد بل للكليات انها
لا تكون ولا تفسد على وجهين فنعني بقولنا ان الكلي لا يكون ولا يفسد انه لا يكون وقت في العالم ولا وقت
وجد فيه اول شخص او عدة او اول اشخاص يحمل عليها ذلك الكلي وكان قبل ذلك لم يكن ولا واحد منها ثم وجد فيه وقت
الفساد ما فيبطل هذا فبهذا الوجه من الناس من يقول ان هذه المبادي المشتركة لا يكون ولا يفسد هم الامور الذين يجيبون
في العالم دائما كونا وفسادا وحركة ما دام العالم موجودا والوجه الثاني ان ينظر الى ماهية ما كونه الانسان فننظر هل الانسان
مثلا من جهة هو انسان يكون ويفسد فنوجد عنى انه يكون وصفه انه يفسد ليس يعني الانسان من جهة هو انسان فيبطل انا
عن ماهية الانسان من حيث هو انسان الامر اذا ما ليس واحدا فليس واحدا فكل شيء في هذه المبادي المشتركة بالنحو الثاني من نحوي الاشتراك
المذكور ونظرنا فيها في المبادي وهو من هذه الجهة وليس كلامنا هذا في الجهة الاولى هذا واما اذا فسدت الاجسام الاولى
منها فهي هيولى تكون ويفسد كالخشب للسرير والعفص والزاج للحبر والحديد الاولى التي اشرنا اليها لا يكون ولا يفسد واما
هي منعدمة الحدوث بالابداع واما الصور فبعضها تكون وتفسد وهي التي في الكائنات الفاسدة وبعضها لا تكون ولا تفسد وهي
التي في المبدء وقد يقال لها انها لا تكون ولا تفسد بمعنى اخر وقد تبين قبل للصور التي من الكائنات الفاسدة انها لا يكون
ولا يفسد بعد انها عبارة عن هيولى وصورة حتى يكون ويفسد اذ بها الكون في حصول صورة لموضوع ويكون الكائن بها
وبالنشاء ما يقابلها واما العدم فاذا كان كونا ان كان لم يكن هو حصول صورة بعدها لم يكن وكان حصولها وجودا ليس وجودا له
اذ ان حاصلة بقيها ما كان وجوده الا لمن وجد شيء معين في شيء معين هو الذي به يقوم فمتى كان لم يحصل الكون
ايضا ما لعرض ومن الفساد ما لعرض فكونه هو ان يعدم الصورة عن المادة فيحصل عدم هذه الصفة وعدما ما يحصل العدم

فلا يكون

فلا يكون حق العدد الذي هذه الصفة موجودا وهذا انما عد العرض كما ان له وجودا بالعرض وعدمه هو الصورة
لكن ليس نوام الصورة وعدمها هو الذي يناسب ان يسمى بذلك عرضا لما عرفت ما وقوام هذا العدد وجوده بنفس
الى هذه الصورة فكان عد العدد لعتبا ما بالعرض للمعنى من الاعتبارات الاضافية التي وبما عرفنا الشيء الى غيرها انه
والقوة على العدد هي بعينه للنزلة لان القوة لحقيقته نسبة ما العباس الى الفعل بالاستكمال ولا استكمال بالعدد ولا فعل
حقيقيا اذ ويجب ان يعلم ايضا ان هذه المبادي الثلثة المشتركة على اي نحو يكون مشتركا منها ما العباس الى ما تحتها كما
منها فيه تركبون المشتركة فانه يعظم علينا ما نهولون نرى ان اسم كل واحد منها مشترك فان كان كذلك فيكون
مقصورا على ان يوجد للمبادي الكثيرة ثلثة اسماء يعم كل اسم منها طائفة من المبادي ويخصوص الاسماء الثلثة على الجميع فان
هذا اذا كان يمكن ان يكون لهم ميسر وان يصطلح ميسا بينا على اسماء ويتواطأ عليها او لو فعلنا ذلك او لم نفعل بل ابينا
ناصلوه لم يكن في ايدينا الا اسماء ثلثة وما كان يحصل لنا من هذا للمبادي شيء البتة وبين ما فعل من وضع هذا النحو
وليس يمكننا ايضا ان نقول ان كل واحد منها يدل على ما يشمله والنواطؤ الصرف فكيف وقد وضع تحت كل واحد منها
اصنافا شتى من معلولات شتى تختلف في معنى المبدئية بالتقدم والتاخر وما الاولى والاحرى ما يجب ان يكون كل منها
دالة للتشكيك كدلالة الوجود والمبدء والوحدة وقد عرفنا الفرق بين المشكك وبين المتفق وبين المتواطئ في المنطق
فليجيء ظاهرا ان هيولى طبيعية تشترك في معنى انها امر من شانه ان يحصل له امر اخر في ذاته بالفعل وهو الذي يقال
منه الشيء وهو موضوعة ما العرض فهي بما كان هو بسيطا وهي بما كان مركبا عبد البسيط كالخشب للسرير وهي بما كان الحاصل
له صورة جوهرية او هيئة عرضية وجميع ما يلحق له انه صورة فهو الهيئة الحاصلة الذي مثل هذا الامر المذكور الذي يحصل
منها امر ما الا من هذا النحو من التركيب بجميع ما يقع له عد فهو لا وجود مثل هذا الشيء الذي هي منها صورة من شانه
ان يحصل وجميع نظرنا في الصورة ههنا واعتبارنا عبد منها مصروف الى كونه مبدا ما بانه احد جزئي الكائن لا انه فاعل
وانه جائز ان يكون صورة فاعلا وقد كنا بينا ان الطبيعي لا يشتغل بالمبدء الفاعل المشترك للطبيعيات التي بعده وانه قد
فرغ من المبادي التي هي اخر مما ان يبحث عنها الكون او الجسم الطبيعي ويجب ان نشتغل بالمبادي التي هما وان يبين في
حالا وان نعرف منها المبدء الفاعل المشترك للطبيعيات وهو الطبيعة

الفصل الرابع في تعقيب ما قاله برمانيدس وما لبوس في امر مبادي الوجود

وانفذ بلغنا هذا المبلغ فقد سالنا بعض اصحابنا
ان نتكلم على المذاهب المستفسدة التي لقدماء في مبادي الطبيعيات قبل الكلام في الطبيعة وتلك المذاهب مثل المنسوب
الى مالبوس وبرمانيدس ان الموجود واحد غير متحرك ثم يقول ما لبوس انه غير متناه ويقول برمانيدس انه متناه ومثل
مذهب من قال انه واحد غير متناه قبل الحركة اما ماء او هواء او غير ذلك ومذهب من جعل المبادي غير متناهية بالعدد
واما بالجواء لا يتجزى مبثوثة في الخلاء واما الجسام متشابهة لما يكون منها ما ئية وهوائية وغير ذلك مخالطة الكل
وسنبدا بالمذاهب المذكورة في كتب المتقدمين وان نتكلم على المحز الذي نفصل به مذاهبهم فنقول ان مذهب ما لبوس
وبرمانيدس فانهما غير محتاجين لهما ان نتعرض لهما فيكفي نظرنا ههنا فيما يلتمسان من التعرف والعباوة المبلغ الذي
ما يدل عليه امر كلامهما فانهما كلاما رديئا في الطبيعيات وعلى كثرة المبادي كما مثل فقد برمانيدس الاعراض المشاهدة
تركيب الكائنات منها ممكنون وشبه كان يكون اشار بها الى الموجود الذي هو الواجب الموجود الذي هو بالجملة غير جسم
كما تعلم فهو غير متحرك انه غير متناه ولا متحرك وانه غير متناه على الهوى او انه متناه على معنى انه خاتمة لها كل شيء

الذي ينتهي

الفصل الخامس في تعريف طبيعته

العلل الاربعة اما الطبيعي في بحثه عن في تعريفها صناعة علم علل الاربع باب في مناسبات العلل وذاتياتها
العلل يج في ذكر البحث والاتفاق والاختلاف فيها وايضاح حقيقتها لما يعرض من الخطاء في باب
الاتفاق والبحث ونقض هذه بهم يه في احوال العلل في المباحث وطلب الكم والجواب عنه فصل الاول في
تعريف الطريق الذي يوصل منه الى العلم بالطبيعيات من مبادئها قد علم من القول
الذي فيه علم البرهان الذي لخصناه ان العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلم منها ذاتيات بعضها الى بعض فيجب
ان نعلم الآن ان الذي نحن في تعليمه هو العلم الطبيعي وهو علم جزئي في بالقياس الى ما ذكرنا ومنها عبد وموضوعه ان علم
ان لكل علم موضوعا هو الجسم المحسوس من حيث هو كذا وهي الاعراض التي تتبع ذاتية وهي التي تلحقه بما هو هو
سواء كانت صورا او اعراضا او مستفادة منها على ما فهمت والامور الطبيعية هي هذه الاجسام من هذه الجهة نعني بالجسم
من حيث هي بعد الجهة وحتى كلها طبيعيا بالنسبة الى الموقوف الذي طبيعة التي سنعرفها بعد فبعضها موضوعات
لها وبعضها آثار وحركات وهيات تقصد عنها فان كان للامور الطبيعية مبادئ واسبابا وعلل يتحقق العلم الطبيعي
الا بها فقد شرح في تعليم علم البرهان انه لا سبيل الى تحقق معرفة الامور ذوات المبادئ الا بعد الوقوف على مبادئها
والوقوف من مبادئها عليها فان هذا النوع من التعليم والتعلم هو الذي يوصل منه الى تحقق المعرفة بالامور ذوات
المبادئ وايضا ان كانت الامور الطبيعية ذوات مبادئ فلا يخلو اما ان يكون تلك المبادئ لجزئي جزئي منها كلا تشترك
كلها في المبادئ فح لا يبعد ان يفيد العلم الطبيعي اثباتا بانية هذه المبادئ بتحقيق ما هيتها معا وان كانت الامور
الطبيعية تشترك في مبادئ اولى تعم جميعها وهي التي تكون مبادئ الموضوعها المشترك ولا حول لها المشترك كلية فلا يكون
اثبات هذه المبادئ وان كانت محتاجة الى اثبات صناعة الطبيعيين كما علم في الفن المكتوب في العلم البرهان بل على صناعة
اخرى واما قبول وجودها وضعا وتصور ماهيتها تحقيقا فيكون على الطبيعي وايضا ان كانت الامور الطبيعية
ذوات مبادئ عامة لجميعها وذوات مبادئ اخص منها يكون مثلا الجنس من اجناسها مثل مبادئ الثانية منها فذوات
مبادئ اخص من الاخص يكون مثلا النوع من انواعها مثل مبادئ النوع الانساني منها وكانت ايضا ذوات اعراض ذاتية
عامة لجميعها ولغرض عامة الجنس ولغرض عامة النوع فان وجد التعليم والتعلم العقلي فيها ان نبتدئ اولا بما هو اعم ونسلك
الى ما هو اخص لانك تعلم ان الجنس جزء حد النوع فنعرف الجنس يجب ان يكون اقدم من معرفة النوع لان المعرفة بجزء الحد
قبل المعرفة بالحد وتصوره قبل الوقوف على المحدود واذ كنا صيرنا بالحد ما يحقق ماهية المحدود فاذا كان كذلك
التي للامور العامة يجب ان يعرفها اولا حتى يعرف الامور العامة يجب ان يعرفها ولا يحق يعرف الامور الخاصة فيجب
ان نبتدئ في التعليم من المبادئ التي لامور العامة اذا الامور العامة اعرف عندنا وان لم يكن اعرف عند الطبيعة
اي لم يكن الامور المقصودة في الطباع ليتم الوجود بدلالتها فان المقصود في الطبيعة ليس ان يوجد حيوان مطلقا ولا جسم مطلقا
بل ان يوجد طبايع النوعيات والطبيعة النوعية اذا وجدت في الاعيان كان شخصا ما فالمقصود انما ان يوجد طبايع
النوعيات اشخاصا ما في الاعيان وليس المقصود هو الشخص المعين الا في الطبيعة الجزئية الحاضرة قبل الشخص لو كان
كان المقصود هو الشخص المعين لكان الوجود ينقض نظامه بقتل واحد كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامة والجنسية
لكان الوجود والنظام يتم بوجود مثل وجود جسم كيف كان او حيوان كيف كان فما اقرب الى الباب ان المقصود طبيعة
النوع ليوجد شخصا وان لم يعين وهو الكامل وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هذا ليس وافهم

بالطبع

لكنا وكذا ومن مستدون ما ثم مضى الوقتم المأخوذ عن الامام الأول ثم نقبل على كفاية هذا المتكلم في اجادته
كلفته ونصحين ان ما فعله وتحاسد عنه صاحب الشفاء الى بدليه فنقول ان معنى قولنا ان مبدأ الحركة او مبدأ الحركة
يجب عنه التحريك في غيره وهو الجسم المحرك وهو معنى قولنا اولا او مع ترتيب واسطة بينه وبين المحرك فصلي قولنا
النفس مبدأ البعض حركاته الاجسام التي هي فيها ولكن بواسطة وهذا ظن فوران النفس يفعل حركة الانتقال نحو
الطبيعة ولا اعرف الطبيعة يستحيل محركة لذلك بعضها اخلاقها ما يوجب فيها ظاهرة للنفس فلو استفاد الطبيعة كذلك
لما احتاج الاعيا عند تكلف النفس اياها غير مقتضاها ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة فان عنى بذلك
ان للنفس تحديث ميلا او للميل تحريك فالطبيعة يفعل ذلك ايضا على ما سبق لك وكان مثل هذا الميل ليس هو
التحريك بل امر به يتحرك التحريك فان كان للنفس منه تأثير في التحريك فذلك في غير التحريك كان المكانية لما في تحريك
الكون والأتمام واذا اوجد ان لا يكون هذا الحيز بعينه كل تحريك وعند ذلك الاول فان النفس قد يكون في التحريك و
يحرك ما هو منه تحريكها الا تماما والاحالة ولكن لا اولا بل باستخدام الطبايع والكيفيات وبين هذا لك كيف تكون
ما هو منه ليفرق بين الطبيعة والصناعة والقاسر في قوله بالذات فقد حمل على وجهين احدهما بالقياس الى المحرك
والآخر بالقياس الى المتحرك وجعل الى الوجه الاول ان الطبيعة تحرك لذاتها من ما يكون بحال تحريك لا عن
التحريك قاسر حيث يحصل ان لا تحرك ان لم يكن مانع حركة مباينة للحركة وحمل على الوجه الثاني ان الطبيعة تحرك لذاتها
عن ذاته لا عن خارج في قوله لا بالعرض فقد حمل ايضا على وجهين احدهما بالقياس الى الطبيعة والآخر بالقياس الى المحرك
وجعل حمله بالقياس الى الطبيعة ان الطبيعة مبدأ لما كان حركته حركة طبيعية لا بالعرض والحركة بالعرض شاملة حركة
الساكن في السفينة بحركة السفينة والوجه الآخر انه اذا كان الطبيعة صنما من نحاس فهي محركة بالعرض لان تحريكها الآن
للنحاس لا للصنم فليس الصنم من حيث هو صنم متحركا بالطبيعة كالحجر ولذلك لا يكون الطب طبيعة اذا عالج الطبيب
نفسه وحرك الطب ما هو منه لا تحريكا من حيث هو مريض بل من حيث هو طبيب فان الطبيب اذا عالج نفسه مرض لم يكن بروئه
لانه طبيب بل لانه معالج فانه من حيث هو معالج شيء ومن حيث هو معالج شيء وهذا لانه من حيث هو معالج صانع للعلاج
فالمريض من حيث هو معالج قابل للعلاج مريض فاما الزيادة التي في بعض تلك الحدين فلا اعرف ان يزيدها فقد فعل
باطلا فان القوة التي جعلها كالجنس في رسم الطبيعة هي القوة الفاعلية واذا حدت حدها مبدأ الحركة من اخر
في اخر لا نه اخذ في حد القوة ما يجب ان يكون من الشيء وليس هو في السرير بان الا الكون في الشيء وليس معنى التخلق
والتشكل الا اخذا في محل التحريك وليس معنى حفظ الخلق والاشكال الا اخذا في التسكين ولو كان هذا الوجه ان
الطبيعة هي مبدأ ما يجب في الاجسام تحريكها الى كمالاتها هو مبدأ اول لحركة ما هو منه وسكونه
بالذات لا بالعرض امر يكون الامر كذلك في اشياء كثيرة من غير خلجة اليها فكذلك اذا اوتي بدليل طابقة من كلامه لعظم الغرر
مواجبا لذلك الطابقة فيكون قد ذكر اشياء كثيرة وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتداول لحمل هذا الرسم على غير
حيث انه اذا كان القوة فقد دل على ان غير مضاف الى شيء وقد فصلنا ان المفهوم من القوة هو مبدأ التغير بالغير والتأثير
والقوة لا توسم الا من جهة النسبة الاضافية فلا يكون ما ظنه حقا مما انه فهم من ذلك بان ذكر القوة في اعلاه
الرجل باطلا فاسدا ثم معنى قول الحاذق الاول انه مبدأ الحركة والسكون ليس بعينه بالمبدأ الذي للحركة المكانية بل
المبدأ الذي الحركة في الكيف بل كل مبدأ لاي حركة كانت بالذات نحو طبيعة كالمبدأ الحركة التي في الكبد التي في الكيف

وقد لبسا ما اخرجه الى الذي في المكان ... فيكون العدد كرهه الفوق ... ان الكون ... الشيء ... الكون ... الشيء ... الكون ... الشيء

والتي لا يمكن ذلك فيه غير ذلك ان كانت حركة وسيتضح لك بعد هذا الحركات فاما كونه مبدأ الحركة في الكم فموجود في الطبيعة الجسمية لزيادته تخلخلا وانبساطا في الجسم او تكاثفا وانقباضا من في الجسم فان هذا تحريك عن كمية الى كمية وان شئت ان تجعل النمو والطبيعة مطلق اسم الطبيعة على ذلك وتأخذ الطبيعة على احد الامور الذكورة فافعل واما كونه مبدأ الحركة في الكيف فمثل حال الطبيعة النار اذا عرض لها ان استفادت كيفية غريبة لم يكن مقتضى طبيعتها كون البرودة مقتضى طبيعتها فان النار اذا اكتسبت طبيعة الكيفية واعانتها عليها وحفظتها عليها وكذلك الابدان اذا استفادت امزجتها وفوت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق واما في المكان فظاهر وهو مثل حال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل والطبيعة النار اذا حركتها الى فوق واما كونه مبدأ الحركة في الجواهر فمثل حال الطبيعة التي تحرك الى الصورة معدا بالصلاح الكيف والكيف على ما تعلم واما حصول الصورة فمحال ان تكون الطبيعة مفيدة اياها بل يكون مهيئة لها ومستفادة من واضع الصورة والاول ان تعلم هذا من صناعة الحوي فهذا هو حد الطبيعة التي هي كالجنس وتنطلق على كل واحد من الطبايع التي تحتها معناها **الفصل السادس** في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة ان لكل جسم طبيعة ومادة وصورة واعراضا وطبيعة هي القوة التي تصدر عنها الحركة او غيرها الذي يكون عن ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته هي ماهيته التي بها هو وما هو وماده هي المعنى الحامل للماهية والاعراض هي الامور التي اذا تصورت مادة بصورة نوعية لزمته او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشيء هي بعينها صورته وربما لم يكن اما في البسائط فان الطبيعة هي الصورة بعينها فان طبيعة الماء هي بعينها الماهية التي بها الماء هو ما هو لكنها انما تكون طبيعة باعتبار كونها صورة باعتبار فاذا نسبت الى نوعها لم تفتقر الى ما يصدر عنها من الآثار والحركات سميت صورة فصورة الماء مثلا هو قوة الماء من حيث هو ماء وتلك غير محسوسة وعنها تصدر الآثار المحسوسة من البرودة والثقل الذي هو الميل بالفعل الذي لا يكون للجسم هو في حيز الطبيعي فيكون فعلها مثلا في جوهر الماء انما هو بالقياس الى المتأثر عنه فالبرودة واما بالقياس الى المؤثر فيه فالرطوبة واما بالقياس الى مكانه القريب فالثقل واما بالقياس الى مكانه المناسب لكن هذه البرودة والرطوبة لاعراض يلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عائق ليس كل الاعراض يتبع للصورة في الجسم بل ربما كانت الصورة معدة للمادة لا تفعل عن سبب خارج بعرض كما بعد فتلي الاعراض الصناعية ولكثير من الاعراض الطبيعة واما في الاجسام المركبة فالطبيعة كشيء من الصورة ولا يكون كنه الصورة فان الاجسام المركبة لا تصير هي ما هي بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة وحدها وان كان لا بد لها في ان يكون هي ما هي من ذلك القوة فكان تلك القوة جزء من صورتها وكان صورتها بالجمع من عدة معان فتحد الانسانية فانها تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية والناطقة واذا اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطت الماهية الانسانية واما كيفية نحو هذا الاجتماع فالاولى بان يبحث في الفلسفة الاولى والى الملهم الآن يعني بالطبيعة لا هذا الذي حددنا بل كل ما يصدر عنه افعال الشيء على اي نحو كان على الشرط المشروط في الطبيعة او لم يكن فعسى ان يكون طبيعة كل شيء صورته ولكن غرضنا ههنا في اطلاق اسم الطبيعة هو ما حددناه ومن هذا الغرض ما يعرض من خارج ومنها ما يعرض من جهة الشيء وقد يتبع بعضها المادة كالسواد في الزنجي واثار الغرق والنقاء وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير ذلك في الناس وقوة الضحك فان هذه وان لم يكن بد في وجودها عن ان يكون مادة موجودة فان منبعها من الصورة ومبدأها منها وسنجد اعراضا يلزم الصورة ينبعث عنها

او يعرض لها بوجه لغوي لا يحتاج الى مشاركة المادة وذلك اذا تحقق ذلك علم النفس فيقد يكون اعراض مشتركة بين الجسمين جميعا كالتدوير والتثقيف وان كان قد يكون بعضها اعراضا في الصورة مثل التغطية وبعضها اعراضا في المادة مثل الثقوب والاعراض اللاحقة من جهة المادة قد تبقى بعد الصورة كاللين للفرخ وسواد الحبشي واما ان الطبيعة الحقيقية هي التي او هي التي بين الصورة وبينها ما اشرنا اليه او الفرق بين الحركة وبينها اظهر بكثير لكن لفظ الطبيعة قد يستعمل على معان كثيرة واحق ما يذكر منها هو قليل منها فنقول طبيعة للمبدأ الذي ذكرنا ونقول طبيعة لما يتفق بوجه هر كل شيء ان يختلف فيها بحسب اختلاف المذاهب والآراء فمن راى ان يجعل الجزء الاخص من كل جوهر وان يقول هو عنصره وهيولاه قال ان طبيعة كل شيء عنصره ومن راى ان يجعل الصورة اولى وبذلك جعلها طبيعة الشيء وعلى ان يكون في هذا البحث قوم ظنوا ان الحركة هي المبدأ الاول لافادة الجوهر وانما لها فجعلوها طبيعة كل شيء ومن جعل طبيعة كل شيء صورته جعلها في البسايط ماهيتها البسيطة وفي المركبات المزاج فسنعد بعد ذلك ما هو ونشرحه لكن اليسير فنقول ان المزاج كيفية تحصل من تفاعل كيفيتان متضادة في احيازها متجاورة وهذا كان الاقدمون من الاوايل يشددون الشعف بتفضيل المادة والقول لها وتصييرها طبيعة ومنهم انطيوخس الذي يذكره العلم الاول ويحكي عنه انه اصر على ان المادة هي الطبيعة وانها هي الموضوعة للجواهر ويقول لو كانت الصورة هي الطبيعة في الشيء لكان السرير اذا عفن وصار بحيث يفرخ عضنا وبيثيرفرخ سوسا وليس كذلك بل يرجع الى طبيعة الخشب وينبت خشبا كان هذا الرجل راى ان الطبيعة هي المادة ولا كل مادة بل المحفوظ ذاتها في كل نبعة وكانه لم يفرق بين الصورة الصناعية وبين الطبيعة بل لم يفرق بين العارض وبين الصورة ولم يعرف ان مفهوم الشيء يجب ان لا يكون منه بد عند وجود الشيء وليس انه الذي لا بد منه عند عدم الشيء او يكون ثابتا عند عدم الشيء وما ذكرنا ان يكون الشيء ثابتا في الاحوال وجوه لا يكفي في ان يحصل الشيء بالفعل مثل هذا الذي هو للشيء الذي لا بد منه وجود الشيء حينما بالفعل بل انما يفيد قوة وجود بل الصورة هي التي تجعله بالفعل الا ترى ان الخشب اذا وجد كان للبيت كونه بالقوة ولكن كونه بالفعل يستفاد من صورة حتى لو خيل ان يقوم صورة لا في المادة لاستغنى عنها وهذا الرجل ذهب الى ان الخشبية صورة لها عند الانبات محفوظة وان كان الذي يهيئها من المزاج شرايط طبيعة هو ان يكون مفيد الشيء جوهريته فالصورة اولى بذلك وقد كانت الاجسام البسيطة هي ما هي بالفعل وجودها ولم يكن هي ما هي بموادها والا لما اختلفت فبين ان الطبيعة ليست هي المادة وانها هي الصورة في البسايط وانها في انفسها صورة من الاصول وليست مادة من المواد وانها في المركبات تغير خاف عليك ان الطبيعة الحدودة وحدا لا يعطي ماهيتها بل هي معروفة بالاثر ان تبقى صورتها الكاملة طبيعة على سبيل التزادف فتكون الطبيعة يقال على هذا وعلى الاول ما لا شك انه الحركة في البعد من ان يكون طبيعة للاشياء فانها كما ينفتح طاردة في حالة النفوس وغريبة من الجوهر

الفصل السابع

في الفاظ تستفهم من الطبيعة وتبين احكامها وهي هنا الفاظ تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعي وما لا الطبيعة وما بالطبيعة وما بالطبع وما يجري مجرى الطبيعي فالطبيعة قد عرفناها واما الطبيعي فهو كل ما ينسب الى الطبيعة والمنسوب الى الطبيعة هو اما ما فيه الطبيعة واما ما هي الطبيعة والذي فيه الطبيعة فالمنصوب بالطبيعة او الذي الطبيعة كالجزء من صورته واما هي الطبيعة فالآثار والحركات عنها بما فيها من ذلك من الزمان والمكان وغيرها واما ما لا الطبيعة وهو الذي في نفسه مثل هذا البدن وهو الجسم المحرك بطباعه الساكن بطباعه واما ما بالطبيعة فهو كل ما وجوده بالفعل من الطبيعة او قواه

بالفصل من الطبيعة او تحويله بالفعل عن الطبيعة بالوجه الاول كالاشخاص الطبيعية او بالوجه الثاني كالانواع الطبيعية
واما ما بالطبع فهو كل ما يلزم الطبيعة كيفما كان تحلل مشاكلة الفصل كالاشخاص والانواع الجوهرية والاعراض
اللازمة والخاصة واما ما يجري مجرى الطبيعي فمثل الحركات والسكونات التي توجبها الطبيعة منها الذاتها الخارجة
عن مقتضاها والخارجة عن مقتضاها ربما كان بسبب غريب وربما كان عنها نفسها لسبق فاعلها وهو المادة فان الارض
للسقوط الاصبع اولى بذلك ليس لخاصة بين في الجرم الطبيعي ولكنهما الطبع والطبيعة اذ سببهما الطبيعة ولكن ليس لنفسها
بل لما عارض وهو كون المادة بحالة كيفيتها او كميتها فضل ذلك والطبيعة يقال على وجه جزئي ويقال على وجه كلي
فالتي يقال على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة بشخص شخص والطبيعة التي يقال على وجه كلي فربما كانت كلية بحسب نفع
وربما كانت كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لهما في الاعيان وان فرضا لا في التصور بل لا وجود الا لجزئي اما الاول
فهو ما تفعله من مبدإ يقتضي المدبر الواجب في استحفاظ نوع نوع والثاني ما تفعله من مبدإ يقتضي التدبير الواجب
في استحفاظ الكل على ما مر وقد ظن بعضهم ان كل واحد منهما قوة موجبة اما الاولى فمسلمة في اشخاص النوع واما
الاخرى فمسلمة في الكل وظن بعضهم ان كل واحد منهما هو في ذاته وفيضا من عن المبدأ الاول واحد بسيط بالفعل
الكل ويختلف في القوابل وليس من هذا شيء يجب ان يصغى اليه فانه لا وجود الا للقوى المختلفة التي في القوابل ولم
يكن البتة متحدة ثم انقسمت ثم اضيفت الى شيء واحد والنسبة الى الشيء الواحد الذي هو المبدأ لا يرفع الاختلاف
عن الاشياء ولا يقوم المتوسط بحيرته بل نفسها ملاء وجود الطبيعة هذا المعنى في ذات المبدأ الاول فانه من المحال ان
يكون في ذاته شيء غريب عن ذاته كما علم بعد ولا في طريق السلوك الى الاشياء كما مر فيما بعد لكنه بعد لم يصل وكله
وجود في الاشياء متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كل شيء شيء اخر بالنوع او بالعدد كالاعيان فما يشاركون من شروق الشمس
كذلك فان الشمس لا ينفصل عنها شيء يقوم بواحد لا جسم ولا عرض بل انما يحدث شعاعها في القابل ويحدث في كل
قابل بالعدد وليس لذلك الشعاع وجود في غير القابل وكل هو بشيء من جملة شعاع جوهر الشمس فاخذ منه القابل
قسمها ثم لو لم يختلف القابل وكان واحدا لكان الاثر واحدا بحسب رسم وبتبين لك تحقيق هذا كله في غير هذه
الصناعة لكن ان كانت الطبيعة كلية من هذا الجنس فلا يكون على انها طبيعة بل على انها امر معقول عند الاول والثاني
التي يفيض منها مدبر الكل وعلى انها طبيعة جرم اقصى من اجرام السماء وقوة التي بتوسطها استحفظ النظام ولا يكون
طبيعة ولهذا لم يسد في الاحيان الاخر فهذا ايجاب ان تصحو الطبيعة الكلية والجزئية ثم علم ان كثيرا مما يجري
عن مجرى الطبيعة الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية فان اللون وان كان غير مقصود في الطبيعة الجزئية التي
في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية من حيث احد المخلوق النفس عن البدن الشفاف والتعدد وهي المقصود ولما خلق
واذا خلقت فليست لسبب الطباع بل لتكون اختيارا وليكون لقوم اخرين ما لهم في استحقاق الوجود حال هذا الشخص
وجود فان خلقه ولا لزم للاخرين مكان ولا قوت وفي فوت المادة فضل للاخرين وهم يستحقون مثل هذا الوجود
وليس اولى والعدد الذي من هؤلاء والجماد وغيرها مما صدق الطبيعة الكلية وكذا الاصبع الزائد فهي مقصودة
الطبيعة الكلية التي يقتضي ان يكسى كل مادتها يستعطيها من الصنع ولا تعطل فاذا فضلت مادة فستحق للصنعة
الاصبعية لم تحرم ولم تضيع **الفصل الثامن** في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركة العلم اخوان كما
مشاركة وقد عرفت الطبيعة وعرفت الامور الطبيعية فقد انتصب لك فضل انتصاب ان العلم الطبيعي عن الالهي

بحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعي وعوارضه الذاتية لعني الطول والعرض والعمق المشار اليها
وكان الشكل من لوازم المقدار كان الشكل ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما كان الهندسي موضوع المقدار وموضوع
عارض من عوارض الجسم الطبيعي والعوارض التي يبحث عنها اكثر من عوارض هذا العارض فان هذه الجملة بعض الهندسة
بوجه ما عند العلم الطبيعي لكن الهندسة الصرفة لا تشارك العلم الطبيعي في المسائل واما علم الحساب فهو ابعد من هذه
المشاركة واشد مباينة بل هو ههنا على اخر وتحتها كعلم الاثقال وعلم الموسيقي وعلم الاكر المتحركة وعلم المناظر وعلم
الهيئة وهذه العلوم اقرب هذا سببة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة البسطها وموضوعه كرة متحركة والحركة شديدة
المناسبة للمقادير لا نفكاكها واذ كانت انفكاكها لا لذاتها بل بسبب مانع او فقد كما مر بقي نحن من بعد ثم البراهين
الموجودة في علم الاكر المتحركة لا نستعمل فيها المقدمات الطبيعية البتة واما علم الوسطى فموضوعه النغم والايقاع وله مبادئ
من علم الطبيعي وهذا من علم الحساب وكذلك علم الاثقال وعلم المناظر ايضا موضوع مفاد او منسوبة الى موضوع ما من العلوم
ولها مبادئ من الطبيعيات ومن الهندسة وهذه العلوم لا تشارك كلها العلم الطبيعي في المسائل البتة وكلها ينظر في الاشياء التي
لها من حيث هي ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التي لا يوجب تصورها وفرضها للكم ان يجعلها كما في جسم طبيعي من حيث هو
حركة وسكون ولا يحتاج لاجل ذلك واما علم الهيئة فموضوعه اعظم لجزاء موضوع علم الطبيعي ومبادئه طبيعية وهندسية
اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية يجب ان يكون محفوظة على نظام واحد مما اشبه ذلك مما استعمل اكثر
في اول المجسطي واما الهندسية فيما لا يخفى ويخالف سائر ظك العلوم في انه يشارك الطبيعي في المسائل ايضا فيكون موضوع
مسائله شيئا من موضوعاتها مسائل العلم الطبيعي والمحمول عليه ايضا عارض من عوارض الجسم الطبيعي ويحمل في مسائل
الطبيعي مثل ان الارض كرية والسماء كرية وما اشبه ذلك فهذا العلم كانه متوسط من طبيعي ومن تعليمي فان التعليمي
المحض يجرد كله في مادة البتة وكان هذا موضع لذلك التجريد في مادة معينة لكن المقدمة البرهن بها على المسائل التي
لصاحب الهيئة والطبيعي مختلفة اما مقدمة التعليمي فحسية مناظرية واما هندسية واما مقدمة ان الطبيعي فانه
تما يجب طبيعة الجسم الطبيعي وهو ما خالط الطبيعي فادخل المقدمة التعليمية في براهينه وخلط التعليمي فادخل المقدمة
الطبيعية في براهينه فاذا سمعت الطبيعي يقول لم يكن الارض كرية لم يكن فضل الكسوف الفرق هلاليا فاعلم انه قد خلط
واذا سمعت التعليمي يقول ما اشرف الاشكال لشرف الاشكال وهو المستدير وان اجزاء الارض تجذب اليها فتكون كرية
وما اشبه ذلك فحد اليها فانه علم انه قد خلط وانظر كيف يختلف الطبيعي والتعليمي في البرهان على ان جرما ما من الاجرام
كرية اما التعليمي فيستعمل في بيان ذلك ما يجري مجرى حال الكواكب في شرقها وغروبها وارتفاعها عن الافق وانخفاضها
وان ذلك لا يمكن الا ان يكون الارض كرية والطبيعي يقول ان الارض جسم ثقيل فشكله الطبيعي الذي يجب عن طبيعته
مثلا هو بحيث يحصل ان يكون مختلفا فيه فيكون في بعضه زاوية وفي بعضه خط قسقيم او يكون بعضه على ضرب من
الانحناء والاخر على خلافه فيجد الاول فداني مدبلا بل ما خوذه من مناسبة الفاء للانحناء والاوضاع والتحاذي ومن
غير ان يكون محتاجا الى ان يكون فيها غرض بقوة طبيعية موجبة فيها لمعنى يجد الثاني فلان يفقد ما ليس
من مقتضى طبيعة الجسم الطبيعي بما هو طبيعي هو الاول فلا يكون فداعطى الاربعة والمعطى الاربعة والثاني العلة
والاحد بما هي احد فقد يوجد الموجود الطبيعية اذ يوجد منها واحد واحد وكون كل واحد منهما احدا ليس
كونه ذا ما من ماء او نار او ارض او شجر او غير ذلك بل الوحدة امر لازم خارج عن هويته فاعتبار تلك الوحدة

من حيث هي في نحو من انحاء الوجود ما هو محسوس الا نتيجة ذلك النحو الوجودي وكذلك في عرض ذلك من الاعراض وهذا هو الحد الحق وقد توجد الصورة الغير الطبيعية التي يستفتح لها الباب قولا ما فليس الحد تصلح في العلم الطبيعي لا مرا هو جزء ولا هو نوع من موضوع ولا هو عارض من عوارضه لا تقتضي ضلعا الا ما الطبيعة ولا جزء الطبيعة بل وحتى الصلاح ان يكون وجودها تاما فيما تتعلق به مقتضيا اياه بل هو مباين لكل واحد من الامور بالحد ويصلح ان كان ولا بد بالوجود العام ان يكون من الاحوال الذهنية فان الطبيعة الحد يصلح ان تعقل مجردة عن المادة اصلا والنظر فيها من حيث هي طبيعة الحد وما يعرض لها من هذه الجهة نظر مجرد عن المادة ثم قد تعرض لها احوال ينظر فيها الحاسب تلك الاحوال تعرض لها الا وقد وجب تعلقها بالقوام بالمادة وان لم يجب تعليقها اياها بالحد ولم تكن بما تقتضيها عارية معتبرة يكون النظر في طبيعة الحد من حيث هي كذلك نظرا وايضا وان الفادر يعرض لها اشتراك المتعلقات بالمادة وما بينها اما اشتراكها المتعلقات بالمادة فظاهر ان الفادر هي الفاقد في الذات لا محالة واما ما بينها فمن حيث ان كلا من الصور الطبيعية يظهر مرارا في اول الامر انه لا يصلح ان يكون عارضا لكل مادة اتفقت مثل الصورة التي هي من حيث هي ما فاقدها يصلح ان توجد في المادة الجرمية من حيث هي على ما ذكرنا الا ان المادة بين بحيث لا يصلح ان يحل المادة بين بحيث هي مادة واي مادة كانت الصور الانسانية وطبيعتها فانها يسهل ان يوجد في المادة الخشبية وهذا مما لا يلزم الذهن في تخطيطه كثير تكلف بل هو امر بين ولهذا ما لا يسهل في زاوي النظر اذ يعرض لاي مادة اتفقت مثل البياض والسواد واشباه من هذا الجنس فان الذهن لا يستوحش من ان يحلها اي مادة اتفقت لكن العقل في النظر يوجب بان هذان طبيعة البياض والسواد غير عارضة الا المزاج واستعداد المحسوس والاستعداد المشوب بمعنى التلون لا بمعنى التشبع ليس بل البياض الذي وذلك المعنى امر في مزاجه غريزته لكنهما وان كانا كذلك فليس يصور ولا واحد منهما في الذهن الا مقارنا لامر ليس هو هو وذلك الامر هو السطح او المقدار والبياض والسواد ثم قد يشارك ايضا هذان القسمان الذكوران في امر هو اولى الذهن الا يفعل واحدا منها الا وقد لحقه خاصة نسبة المادة الى الصورة فيقارن ذاته كالموضوع فان الذهن اذا احضر حيوانا او انسانا يتعذر عليه ان يحضرها بنسبتها الى مادة مخصوصة لا يحتمل الا كذلك والبياض ايضا اذا احضر سطحا ابيض فيسأل هو بنفسه ذهنه وان ينتبه بما من الامكان ان يحضر فاما ان يحضر سطحا ابيض مطلقا فلا لان البياض بهذه النسبة يشوش الامر موضوع لرتم المقدار ويفارق هذين القسمين بما فيكون ذلك ان الذهن يمثل المقدار خلوا من ان يحرك وكيف لا يفعل وهو يحتاج الى الاستعانة في البحث حتى يكشف له ان المقدار لا توجد الا في مادة ويفارق هذا القسم بشيء يختص به هو ان الذهن اذا تكلف حينئذ المقدار الى المادة لم يضطر الى ان يجد له مادة مخصوصة ليطابق القسم الثاني ان الذهن وان لم يضطر في تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة فانها مع العقل لا ضيطرة اليها ايضا اذ الذهن يستغني في بعض المقدار عن تصور في المادة والعينا سكوتا يوجب بكون المقدار الخشبي مادة نوعية معينة كان المقدار لا يفارق شيئا من المواد فليس بما يكون خاصا بمادة معينة ومع ذلك فهو مستغني في الذهن والحد عن المادة وقد علمت ان البياض والسواد هذا لحقهما اعتبارا ولكن ذلك فامر لا النفور المحبول عليه الوسوسة الحق المعطاة لها تنفي عن ذلك اذا تعقود استغنى والغاية بعرفان بعض الاخر وهو ان المادة ليست جزءا من موضوعها كما هي جزء من المركبات لكنه جزء حدها وكثير منها لا شيئا يكون جزء حد الشيء ولا يكون جزءا من موضوعه اذا كان حده منتهيا من نسبته الى شيء خارج عن وجود الشيء وقد شرح هذا المعنى في كتاب البرهان في صناعة الحساب في صناعة الهندسة شرحا لا يحتاج ان نزيد فيها

البراهين ان يشرح لنا المادة الطبيعية او ياخذ ما قد قيل من شيء من المادة بوجه لكن صناعة الكرة المتحركة واشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة الناظر واشد من ذلك صناعة المنجم ما خذ المادة او شيء من عوارض المادة وذلك لانها يبحث عن احوالها من قبل الصورة ان ياخذها وذلك ان هذه الصناعات انما ان يبحث فيها عن شكل الشيء او عن مقداره او شكله في بلوغ العدد والمقدار والشكل عارضين الجميع لا محالة الطبيعية ويعرض لموضوع العدد والمقدار اللواحق الذاتية بهما فالعدد والمقدار هذا اويدان يبحث فيها بما يعرض من احوال العدد والمقدار في امر ما لا محالة الطبيعية او ضرورة ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكان الصناعة الطبيعية صناعة بسيطة والصناعات التعليمية التي هي حساب صوب هندسة صوب صناعة بسيطة وبينهما صناعات موضوعها من صناعة وبحوثها من المسائل فيها من صناعة واذا كان بعض العلوم المنتهية الى البرهانية تحوج الذهن الى الاستعانة بنحو

المادة علمنا سببه وبين الطبيعيين فكيف ظنك بالعلم الطبيعي فشمر ما استطعت من بطن ان الواجب ان يشتغل
في العلم الطبيعي بالصورة ويخلي عن المادة امر **الفصل التاسع** في تعريف اشد العلل اهتماما للطبيعي
في بحثه وقد فرض بعض الطبيعيين ومنهم الطبقي مرغاء امر الصورة وفرضا كليا واعتقد ان المادة هي التي يجب ان
تحصل وتعرف فاذا حصلت تحصيلا فما بعد ذلك لغو اخوض وتواخي عن مناهيه لا يضبط ويشبه ان يكون هذه
المادة التي فرضوها هؤلاء نظرهم هي المادة للجسم المنطبعة وهي الحشية الاولى وكانهم عن الاولى غافلون وربما
لمح بعض هؤلاء بعض الصنايع وفاتهم بين الصناعة الطبيعية النظرية وبين الصناعة المهنية فقال ان مستنبط
الحديد وكده تحصيل الحديد وما عليه من ثقوب والتواء وكده تحصيل الدرة وما عليها من صورها فان الذي يظهر لنا
في هذا الرأي افقاده اياانا الوقوف على حضا بص الامور الطبيعية وتوعيتها التي هي صورها ومناضدة ضاربها
نفسه فان افقنا الوقوف على الهيولى الغير المصورة فقد فتح من العلم بمعرفة شيء لا وجود له بالفعل بل كانه امر
بالقوة ثم من اي الطرق تسلك الى ادراكه افقد اعرض عن الصور والاعراض صفحا والصور والاعراض هي التي نحن
اذها فانا الى اشيائه فان لم نقف على الوقوف على الهيولى الغير المصورة ودام للهيولى صورة مثل صورة المائية او الهوائية
او غير ذلك مما خرج عن النظر في الصورة وظنه ان مستنبط الحديد غير مضطر الى مزاحمة امر الصور وظن فاسد فان
مستنبط الحديد ليس موضوع صنعته الحديد بل هو غاية في صناعته وموضوعها الاحجار المعدنية التي يكب عليها
بالحفر والسندان وبعد ذلك هو صورة صناعية ثم تحصيل الحديد غاية صناعته وهو موضوع لصنايع اخرى
اربابها لا يعنيهم مضانة الحديد عن التصرف فيه باعطائه صورة او عرضا وقد قام بازاء هؤلاء طائفة اخرى
من الناظرين في علم الطبيعة واستخفوا بالمادة اصلا وقالوا انها انما فصدت في الوجود لتظهر فيها الصورة باثارها
وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بالصورة علما فقد استغنى عن الالتفات الى المادة الا على سبيل تشوق
فيما لا يعنيه وهؤلاء ايضا مسرفون في جنبة اطراح المادة كما اولئك كانوا مسرفين في جنبة اطراح الصور وبعد
ما يقول لهم في علوم الطبيعة على ما اوفانا اليه قبل هذا الفصل فقد فعرفوا بان بجهل الناس شبا التي بين الصورة وبين
المواد اذ ليس كل صورة مستعدة لكل مادة ولا كل مادة ممهدة لكل صورة بل يحتاج الصور النوعية الطبيعية في ان
تحصل موجودة في الطباع الى مواد نوعية مخصصة بصور لاجلها ما استتم استعدادها لهذه الصور وكم من عرض انما
تحصيل عن الصورة بحسب ما تقتضيه فاذا كان العلم التام الحقيقي هو الاحاطة بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت ماهية الصورة
النوعية لها مفتقرة الى مادة معينة او اقل لوجودها وجود مادة معينة فكيف نستكمل علمنا بالصورة اذا لم يكن هذا
من احوالها محققا عندنا او كيف يكون هذا من احوالها محققا عندنا ونحن لا نلتفت الى المادة ولا مادة اعم اشتراكا منها
وابعد عن الصورة من المادة الاولى فمن علمنا بطبيعتها وانها بالقوة كل شيء تكفينا علما بان الصورة التي في مثل هذه
المادة اما واجب فنائها بحالة اخرى غيرها او ممكن غير موثوق به وراء عشر اشرن من هذه المعاني التي من حقها
ان نعلم من مقدمات الشيء في وجوده نفسه ان وثق او فاق بل الطبيعي مفتقر في براهينه وحجاجه في اكثر امره
الى ان يكون محتاجا الى الاحاطة بالصورة والمادة جميعا لكن الصورة تكسب علما بهوية الشيء بالفعل اكثر من المادة و
المادة تكسبه لعلم بقوته ووجوده في اكثر الاحوال ومنهما جميعا يستتم العلم بجوهر الشيء **الفصل العاشر**
في تعريف اصناف العلة علة من الاربع واذ استعملنا فيما تقدم اشارات دلت على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية

وعلة

وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية فحرى بنا الان ان نعرف احوال هذه العلل فنستفيد منها سهولة السبيل الى معرفة المعلولات الطبيعية بان لكل ما يفسد او لكل فاعل في الحركة او لكل ما هو مؤلف من مادة وصورة علما موجزة وانها هذه الاربع لاعتبارها مما يتكلف نظر الطبيعي وهو العلم الالهي واما تحقيق ماهيتها والدلالة على انحائها وضعفا فما لا يسع عنه الطبيعي فنقول ان العلل الداثرة للامور الطبيعية اربع الفاعل والمادة والصورة والغاية والفاعل في الامور الطبيعية قد يقال لمبدا الحركة في اخر غيره من جهة ما هو اخر وهو نفي الحركة ههنا كالخروج من قوة الى فعل مادة وهذا السبب هو الذي يكون سببا لاحداث غيره وتحريكه عن قوة الى فعل والطبيب فاعل لصحة في مريض ومبدا حركة ما اخر الى ما يحرك العليل والعليل غير الطبيب من جهة ما هو عليل وهو فاعل لصحة من جهة ما هو هو اعني من جهة ما هو طبيب اما فاعل الحجر وبانيه العلاج وتحريكه بالعلاج فليس من جهة ما هو هو اعني من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدا الحركة اما مهيئ واما منعم فالمهيئ هو الذي يصلح المادة كحركة النطفة في الاحالة المعدة والمنعم هو الذي يعطي الصورة ويشبه ان يكون هو الذي يعطي الصورة المفوضة الى انواع الطبيعة خارجا عن الطبيعيات اذ ليس على الطبيعي ان يحصل ذلك مبدا ان يضع ان ههنا مهيئا وههنا معطي صورة ولا شك ان المهيئ مبدا حركة والمنعم ايضا هو مبدا الحركة لانه التخريج بالحقيقة من القوة الى الفعل وعند هذا المعين والمسير في مبادي الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزءا من مبدا الحركة كمبدا الاصلاح والمعين الا ان الفرق بين المعين والاصلاح ان الاصلاح يحرك لغاية له والمعين يحرك لغاية ليست له بل للاصلاح ولغاية ليست نفس غاية الاصلاح الخاصة بالتحريك بل غاية اخرى كشكر او اجر او نحو ذلك واما المسير فهو مبدا الحركة بتوسط فهم سبب الصورة النفسانية التي هي مبدا الحركة الاولى الا ان الاصلاح امر ارادي هو مبدا للمبدا الفاعل على حسب الطبيعة واما اخذ المبدا الفاعل لا بحسب الامور الطبيعية فمثل الوجوب نفسه كان بعضهم من هذا وكان كلما هو سبب لوجوب مبادي لذاته من حيث هو مبادي لذاته من حيث ليس ذلك الوجود لاجله علة فاعلية ولنقل الان في المبدا المحاكي فنقول ان المبادي لمادة تشترك في معنى وهي انها فيها خاملة لامور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها ومن تلك الهيئات ولها نسبة الى تلك الهيئات بعضها مثل ان الجسم له نسبة الى المركب اي الى الانبعاض ونسبة الى البسيط اي الى البياض ونسبة الى المركب ليست نسبة حاليا ابدا لانه خروج من قوام المركب الجزء في ذاته قوام من الكل ومفهوم ذاته ما نسبته الى ذلك الامر فلا ينفعل الا على انحاء ثلثة اما ان يكون لا ينفعها في الوجود ولا ينافيها اعني لا هي محتاجة الى الامر الاخر في التقوم ولا ذلك الامر محتاج اليها في التقوم والقسم الثاني ان يكون المادة محتاجة الى مثل ذلك الامر في التقوم بالفعل فالامر يكون منفعلا عليها في الوجود الذاتي كان وجوده ليس متعلقا بالمادة بل بمبادا اخر وفي لكنه بالجوهر اذا وجدان يقوم مادتها وتحملها اما فعلا كما ان كثيرا من الاشياء تكون تقوم لشيء وبالقوة قبل تقوم ان يقوم شيئا اخر لكنه ربما كان ما بالقوة معاندة لذاته وربما كان تقويمه مجانبة من ذاته ومثل هذا الامر يبتني صحته وله هبوط في تقويم المادة فيفاد ذاته وهو كل المفهوم الغريب وتبيان ذلك في صناعة الاولى والقسم الثاني ان يكون المادة منقومة في ذاتها وحاصلة بالفعل او قوام من ذلك الشيء ويقوم بها ذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي [illegible] فيفاد ذاته والقسمة الاخيرة لما كانت المادة في الثالث منهما التفتة للمادة هو الذي [illegible] كان كما ينبغي

مثال

مسئلة في الفرق بين المادة الأولى اذا انضمت الى صورة ما والمادة الثانية اذا انضمت الى تلك الصورة

مادة فصل

ما بالفعل

بالفعل في مثله والمادة جوهر لا يوجد بالفعل فان وجود المادة لا يكفي في كون الشيء بالفعل بل في كون الشيء بالقوة مطلقا
الشيء هو ما هو عبارة بل بوجود الصورة يصير الشيء بالفعل واما تقويم الصورة للمادة فمعلول نوع لنوع والعلة الصورية
قد يكون بالقياس الى الجنس او نوع وهو الصورة التي تقوم المادة وقد يكون بالقياس الى المركب وهو الصورة التي عند
المادة دون ما فوقها وهي طارئة عليها كصورة السرير والبياض بالقياس الى الجسم الابيض واما الغاية فهي المعنى الذي لاجله
يحصل الصورة في المادة وهو الخير الحقيقي او الخير المظنون فان كل محرك يحرك لغرض فاعلا بالعرض بل بالذات فاقتدر
بما هو خير بالقياس الى الغير فيما كان بالحقيقة وفيما كان بالظن فانه اما ان يكون كذلك او يظن بدون ذلك ظنا

الفصل الحادي عشر في مناسبات العلل الفاعل من جهة سبب الغاية وكيف لا يكون كذلك والفاعل هو الذي يحصل
الغاية موجودة والغاية من جهة هي سبب الفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها والا لما كان يفعل
فالغاية تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا فاذا فعل لزم تاخر ما بفعول لا صحح فيكون هذا خلفا باطلا كما اذا قيل لم صححت
فيقول لكي ارضخ فيكون جوابا والرياضة سبب على الصحة والصحة سبب خلقي للرياضة ثم ان قيل لم تطلب الصحة وتفعل
الرياضة لم يكن جوابا عرضيا صادقا على الاطلاق ثم ان قيل لم تطلب الرياضة فضيل لكي اصح كان الجواب صحيحا والفاعل ليس علة
لصيرورة الغاية غاية ولا لماهية الغاية بل في بعضها ولكن علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود
كما علمت والغاية علة لكون الفاعل فاعلا فهي علة له في كونه علة وليس الفاعل علة للغاية في كونها غاية وهذا ستفتح
في الفلسفة الاولى ثم الفاعل والغاية كالهما مبدان غير متباينين من المركب للمعلول فان الفاعل اما ان يكون مبدأ للمادة
فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا سببا قريبا من المعلول او يكون معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة
القريبة والغاية سبب للفاعل في انه فاعل وسبب للصورة والمادة بتوسط تحريك الفاعل المركب فالمبادي القريبة من الشيء
هي الفاعل والصورة ولا واسطة بينهما وبين الشيء بل هما علتاه على الفاجوز ان يقوما بنفسهما بلا واسطة وان اختلفا تقوما بكل منهما
فكان هذا علة غير علة التي هي ذاك لكنه ربما عرض ان كانت المادة علة بواسطة وبغير واسطة معا من جهتين اما المادة
فاذا كان المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة لا التي يخص باسم الصورة بل هيئة عرضية فحينئذ تكون المادة مقومة لذلك
ذلك العرض الذي يقوم به الصنف من حيث هو صنف فتكون علة ما للعلة لكن وان كان كذلك فمن حيث ان المادة
جزء من المركب فهي علة مادية بلا واسطة بينهما واما الصورة فاذا كانت الصورة صورة جوهرية او من مقولة الجوهر وكانت تقوم
المادة بالفعل والمادة علة للمركب فتكون هذه الصورة علة لعلة المركب بكثرة وان كان كذلك فمن حيث الصورة جزء
من المركب هي علة صورية بلا واسطة بينهما فالمادة اذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة مادية للمركب والصورة
اذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب بل من حيث ان المركب يتقوم ان يكون ماهية الفاعل والصورة والغاية بهيئة
واحدة فتكون هي التي فرض لها اما ان تكون فاعلة وصورة وغاية فان الاب مبدأ لتكون الصورة الانسانية من النطفة والابن
وذلك كل شيء من الاب فهو صورته الانسانية والبنى الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية وليست الغاية التي تجر اليها
النطفة الا الصورة الانسانية لكنها من حيث تقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث ينتهي اليها حركة النطفة هي
غاية ومن حيث يبتدئ تركيبها منها هي فاعلة فاذا قيست الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت غاية مرة
وفاعلة مرة اما غاية فبالاعتبار انتهاء الحركة وهي الصورة التي في الابن واما فاعلة فبالاعتبار ابتداء الحركة وهي الصورة التي
في الاب

الفصل الثاني عشر في احوال العلل المادة كل واحد من العلل المادية يكون بالذات قد

يكون

يكون بالعرض وقد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد
يكون بسيطا وقد يكون مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل وقد تتركب بعض هذه مع بعض ولنتصور هذه الاقوال
اولا في العلة الفاعلية فنقول ان العلة الفاعلية هي الذات هي مثل الطبيب اذا عالج والنار اذا احرقت وهو ان تكون العلة
مبدا لذات ذلك الفعل واخذ من حيث هي مبدا له والعلة الفاعلية بالعرض ما خالف ذلك وهو خلاف ما في ذلك ان
يكون الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك الفعل مزيلا لضد مانع ضده فيفوق الضد الآخر فينسب اليه ضد الضد الآخر
مثل السقمونيا اذا برد بازالتها الصفراء او يكون الفاعل مزيلا للمانع شيئا عن فعله الطبيعي وان لم يكن بوجه المنع
ضدا مثل مزيل الدماغ عن هضم فانه يرفع ايضا هذا المرض فيه من ان يكون الشيء الواحد مضرا باعتبار لانه يزيد
صفاء ويكون من حيث له واحدة منهما مبدا الذات يفعل فعلا فلا ينسب اليهما بل الى بعض الاعتبارات لهما كما يقال ان الطبيب
يبني اي الموضع الذي للطبيب هو فيه لانه بناء لا لانه طبيب ويقال هذا الموضوع وحد عبر فقد في ذلك الصفة فيقال
ان الانسان يبني ومن ذلك ان يكون الفاعل بالطبع لم يرد الا ذاته مزيحا الى غاية ما فيبلغها او لا يبلغها لكن يعرض
معها غاية نحو مثل الحجر ليشبع وانما يعرض له ذلك لانه بذاته يسقط فيتفق ان وقع على اعلاه فيه فاتى على اسفلها يشفله
فشبعها وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض وان كان ذلك الشيء لم يفعل اصلا الا انه يتفق ان يكون في اكثر الامر
حضور امر موجود او محذور فيعرف بذلك فيستحب فيه ان كان يتبعه امر مرجو به او يستحب بعده ان كان يتبعه
امر محذور ويعتبر بسببه ويظن ان حضوره سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل القريب فهو الذي لا واسطة بينه
وبين المفعول مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد هو الذي بينه وبين المفعول واسطة مثل النفس لتحريك الاعضاء
واما الفاعل الخاص فهو الذي انما يفعل عن الواحد منه حد شيء بعينه مثل الدواء الذي يتناوله زيد في
بدنه والفاعل العام فهو الذي يشترك في الافعال عنه اشياء كثيرة مثل الهواء المغير لاشياء كثيرة وان كان بلا
واسطة واما الجزئي فواما العلة الشخصية لمعلول شخصي كهذا الطبيب لهذا العلاج او العلة النوعية لمعلول نوعي
مثلا لفرد نسبة العموم والخصوص مثل الطبيب للعلاج واما الكلي فبان يكون تلك الطبيعة غير موادها لما يازائها من المعلول
مثل العلم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصناعة للعلاج واما البسيط فبان يكون صدر الفعل عن قوة فاعلية واحدة
مثل الجذب في القوى البدنية واما المركب فبان يكون صدر الفعل عن عدة قوى اما متفقة النوع كعدة مجاذيف
سفينة او مختلفة النوع كالجزع الكائن عن القوة الجاذبة والحساسة واما الذي بالفعل فمثل النار والقياس الى ما بالقوة
منه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى ما لم يشتعل منه ويصح استعمالها منه والقوة قد يكون قريبة وقد يكون
بعيدة والبعيدة كقوة الصبي على الكتابة والقريبة كقوة الكاتب المفتتح لملكة الكتابة على الكتابة وقد يمكن ان
يتركب بعض هذه مع بعض وقد كلمناه الى ذا هنالك ولنوحي هذه الاعتبارات ايضا في المبدا المادي واما المادة التي بالذات
فهي التي لاجل بعضها يقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال واما الذي بالعرض فعلى اصناف من ذلك ان يؤخذ المادة
مع صورة مضادة لصورة ونزول محلولها فيؤخذ مع الصورة الزائلة مادة لا صورة الحاصلة كما يقال ان الماء موضوع للهواء
والنطفة موضوع للانثى او النطفة للبيض موضوع عنها فطفة لان النطفة تطلق عند كون الانثى او يؤخذ الموضوع
مع صورة ليست صالحة في كون الموضوع موضوعا وان لم يكن ضد الصورة الاخرى المقبولة فيجعل موضوعا مثل قولنا ان
الطبيب يتعالج فانه ليس انما يتعالج من حيث هو طبيب لكن من حيث هو عليل فالموضوع للعلاج هو العليل لا الطبيب

واما الموضوع

وأما الموضوع القريب فمثل الأعضاء للبدن والبعيد مثل الأخلاط بل الأركان والموضوع الخاص مثل جنس الانسان بمزاجه
الصحيح والعام مثل الخشب للسرير والكرسي وتغايرا وفرق بين القريب والخاص وضده يكون السبب الجاعل وقريبا وعاما مثل
الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل هذا الخشب لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الكرسي والكلي مثل الخشب لهذا الكرسي
او الجوهر للكرسي والموضوع البسيط مثل الهيولى للأشياء كلها والخشب عند الحس للخشبيات والمركب مثل الأخلاط للبدن
مثل العفاير للترياق والموضوع بالفعل مثل ذي الانسان لصورته وبالقوة مثل النطفة لها والخشب العبر للصنوبر والسفينة
وربما الكرسي وههنا ايضا قد يكون القوة قريبة وقد يكون بعيدة واما هذه الأعتبارات من جهة الصورة ما لصورة التي
هي الذات مثل شكل الكرسي للكرسي والذي هو العرض مثل البياض والسواد لهما وربما كان ناظرا في الى هي الذات مثل
الخشب لصورته شكل الكرسي ربما كانت الصورة هي العرض لسبب المجاورة كحركة الساكن في السفينة فانه في الساكن في السفينة
متحرك ومنتقل بالعرض والصورة القريبة مثل الترتيب لهذا المربع والبعيدة مثل ذي الزوايا له والصورة الخاصة لا
تخالف الجزئية وهو مثل حد الشيء او فصل الشيء او خاصة الشيء والعامة فلا يفارق الكلية وهو مثل الجنس للخاصة
والصورة البسيطة مثل صورة الدار والساد التي هي صورة لم تقوم من عدة صورة مجتمعة والمركبة مثل صورة الانسانية
التي تحصل من حدة فوق وصور مجتمع والصورة بالفعل معرفة والصورة بالقوة من جهة ما في القوة مع العدم واما الغاية
هذه العاني من جهة الغاية فالغاية ما الذات هي التي نحوها الحركة الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا غير لها مثل
الصحة للدواء والغاية بالعرض على اصناف من ذلك ما يقصد لكن لا لأجله مثل دق الدواء لأجل شرب الدواء الصحة
هذا هو النافع او المظنون نافعا والاول هو الجزاء او المظنون جزاء ومن ذلك ما يلزم الغاية او يعرض لها اما ما يلزم الغاية
مثل الأكل غاية الشبع وذلك لازم للغاية لا غاية بل الغاية هي كف الجوع واما ما يعرض للغاية مثل الجمال للرشتا
فان الصحة قد يعرض لها الجمال وليس الجمال هو المقصود بالرشتا وربما من ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه فيعارضها
هو مثل الشجة لغير الرابط ومثل من يريد حفر بئر فيصيب بئرا وربما كانت الغاية الذاتية موجودة معها وربما لم توجد معها
الغاية القريبة كالصحة للدواء والبعيدة كالاستعادة للدواء واما الغاية الخاصة مثل لقاء زيد صديقه فلانا واما
الغاية فكاسهال الصفراء لشرب الترنجبين فانه غاية له وشرب السفيرج ايضا واما الغاية الجزئية فكقبض يد على مال
الغير بعد الغصب كان في سفره واما الكلية فكانتصاف من الظالم واما الغاية البسيطة مثل الأكل للشبع والمركبة
مثل لبس الحرير للجمال والمثل المشترك بهذا بالحقيقة غايتان واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة فمثل الصورة
بالفعل والصورة بالقوة واعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول بالقوة فما دام العلة بالقوة علة فالمعلول بالقوة
معلول بمعنى ان يكون كل واحد منهما بالفعل ذاتا الحري مثل ان يكون العلة انسانا والمعلول خشبا فيكون الانسان
نجارا بالقوة والخشب منجورا بالقوة ولا يجوز ان يكون ذات المعلول موجودة والعلة معدومة البتة والذي يشكك في هذا
من امر البناء وفعله . . البناني ينبغي ان يعلم ان البناء ليس هو عبد البناء على ان البناء معلول البناء فان معلول البناء
تحريك لجوارح البناء . . الاجتماع وهو كما يتأخر عنه واما مثال الاجتماع وحصول الشكل فيثبت عن عدة معلوم وجوده اذا
فسد البناء وتحقيق هذا المعنى وما يجري مجراه موكول الى الفلسفة الأولى فليرجع الى ما هناك

الفصل الثالث عشر في ذكر البحث والاتفاق والاختلاف فيهما وايضاح حقيقة كل واحد منها

وكان البحث والاتفاق يكون من اللقاء نفسه قد ظن بها الظان من الأسباب فحري بنا ان لا نغفل امر النظر في هذه

الغائي وانما اصل في الاشياء او ليست الاشياء وان كانت فكيف هي في الاشياء واما الفقها الاقوى فقد كانوا الخلق
في امر البحث والاتفاق مدخل في العلل لما انكرنا ان يكون لها معنى في الوجود البتة وقالت انه من المحال ان يجد الانسان
اسبابا يرجوه ويشاهدها فتقصد عنها وتعزها اعيان يكون علة او مزاولها علة لا يجهل من البحث عنها الا الاتفاق فان الخاتم
تبرا اذا عثر على كنز جزم اهل العباوة القول بان البحث استبدل بالحفر وان ذلك فيها فان نكسر جملة جزموا القول بان
البحث الشفي قد بحفر ولم يلحق هنا البحث البتة بل كل من يحضر الى الدين بنا والمن يعمل على ذلك في شعر من ذلك
وهو لون ان فلانا الماجن جلس فيقعد في دكان فتح غريبا لم فطن بحقه فذلك من فعل البحث وليس كذلك بل ذلك الامر قد
توقعه الى مكان به عزيمه وله حتى صير فذاه فالوا وليس وان كان غايته في خروجه عن هذه الغاية بحيث لا يكون البحث
الى السوق سببا حتى يقتبا للظفر بالعزيمة فانه يجوز ان يكون لفعل واحد غايات شتى بل اكثر الافعال كذلك لكنه يعرض
ان يجعل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات غاية فيتعطل الاخرى بوضعه في نفس الامر وهي في نفس الامر
مصلح ان ينصبها غايته ويرفض ما سواها الليس لو كان هذا الانسان عزيما بمقام العزيمة هناك فخرج بعزيمته
لم يقل ان ذلك وافع عنه بالبحث الخيالي لما عداه انه بالبحث وبالاتفاق فيقول ان جعله احد الامور التي يؤدي اليها الخروج
غايته صير الخروج عن ان يكون في نفسه سببا لما هو مسبب عنه بل ان ذلك بتغير يجعل جاعل فهؤلاء لما انه قد
قام بازائهم طايفة اخرى عظموا امر البحث جدا وتعبوا فرفا فقال قائل منهم ان البحث يلحق بمستور يرفع عن ذلك
العقول حتى ان بعض من يروي لهذا الغايل احل البحث محل البنى الذي يفرق البلد والله عباده وامر بنى الله بكل
واتخذ ما يسمى صنم يعبد على نحو ما يعبد الاصنام وفرقه قد مثل البحث من جهة على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم
بالبحث وهذا هو نمط طبيعي شنيعة فانهم يرون ان مبادي الكل هي اجزام صغارا لا يتجزأ لصلابتها واعدد الخلاء والملا
جزء متناهية بالعدد ومثوثة في خلاء غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعها متشاكل وباشكالها مختلف وانها
دايما الحركة في الخلاء فينفق ان يتصادم منها جملة فيجتمع على هيئة فيكون منه عالم وان في الوجود عوالم مثل هذا العالم
غير متناهية بالعدد متزيدة في خلاء غير متناه ومع ذلك فيرون الامور الجزئية من الحيوانات من الانسان كالانبات
بالاتفاق وفرقة اخرى امر تقدم على ان يجعل العالم بكليته كائنا بالاتفاق ولكنها جعلت الكائنات متكونة عن المبادي
الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كان هيئة اجتماعية على نمط يصلح للبقاء والتسل بقي وتسل وما اتفق انه لم يكن
كذلك لم يتسل وما قد كان في ابتداء التكون عبانا بولد حيوانات مختلطة الاعضاء من انواع مختلفة وكان يكون منها
ضعفا بل وعضة عشر وان لعضا الحيوان ليست على ما هي عليه من الفادير والخلق والكيفيات لا عراض بل اتفقت كذلك
مثلا فانه لو ليست الاشيا حادة ليقطع ولا الاضراس عريضة لتطحن بل اتفق ان كانت لذلك بجمع على هذه الصورة واتفق
ان كانت هذه الصورة نافعة في مصالح البقاء فان ستفاد التحفظ بذلك بقاء وربما اتفق له من الاتفاق التسل لا
ليتحفظ بالنوع بل اتفاق فنقول ان الامر في منها ما هو دايم وفيها ما هو في اكثر الامر مثل ان الناد في اكثر الامر يحرق
الحطب لانه وان الخارج من بدن الى بدن انما في اكثر الامر يصل الى غير منها ما يلبث دايما ولا في اكثر الامر والامور التي تكون
في اكثر الامر هي التي لا تكون في اقل الامر فيكفيها اذا كان لا يجب امتناع ان يكون عن اطراد فطن السبب اليها وحدا ولا
يكون كذلك فان لم يكن كذلك فاما ان يحتاج المستبك فيه من سبب سترا او وزوال المانع او لا يحتاج فان لم يكن كذلك

الكون

الكون على الاكون فيكون كون هذا الشيء عن الشيء لبس اولى من لا كونه فليس كائنا على الأكثر فاذن ان لم يكن الى الشر بالذات
يجب ان يكون معارضا فيفسد الربيع الآن يموت حائض وحيا رض ومعارض ولما عارضته ما تخلف في الأغلب يجب عن ذلك فاذا لم يمت
حائض ولم يعارض معارض وسلمت طبيعة ان يسير الى فاسخ فيكون الفرق بين الدهر الأكثر وان الدائم لا يصار عشر
البشر وان الأكثر وبعارضه معارض ويتبع ذلك على ان الاكثر وبشرط رفع الموانع واما طائفة العوارض فلعب ذلك في الأمور
الطبيعية نظر وفي الأمور الارادية ايضا فان الارادة اذا صحت وقمت وداومت الاعضاء الحركة والطاعة ولم يقع سبب قاطع وشاغل
للعزيمة وكان المشي من شانه ان يوصل اليه فحينئذ ان لم يحصل انما لا يوصل اليه اذا كان الدائم من حيث هو دائم لا يكون
انه كائن بالبعض والاكثر وانما لا يقال انه كائن بالبعض فاسد من حيث ان في مثل حكم ضم اذا عورض وصرفها امثال ان الفعل
عن جهة كائن بالبعض او بالأنفاق واعلم ان الناس لا يعولون لما يكون كثيرا عن سبب احد بعينه وانما انه كائن
انفاقا او بالبعض وعند بعض لما ما يكون والمشاورة وما يكون على الأقل والامر مشتبه في الكائن بالمشاورة انه هل ينبغي ان يقال
انفاقا وكائن بالبعض او لا بد وهذا شرط مشائي والشائعين ان ما يكون بالانفاق والبعض انما يكون في الأمور
الأفلية الكون عن اسبابها والذي رسم لهم هذا التحيي اوشرط ذلك على ان لا يكون دائما ولا اكثريا واغبا
وحاشا المشاورين الى ان يجعلوا الانفاق مقابلا بالأمور الأفلية يريد في المشاورة وفي حوزة الحال في الأمور الأخيرة فان هؤلاء الذين
يقولون ان الأكل والاكل والمشي والماشي وما اشبه ذلك هي من الامور المشاورة الصدور عن مبادئها ثم اذا مشى عاش او
اكل اكل ما اراد فلم يقل انا نفوق ذلك وانا لخص بلا نسخ صحيح وزاده اشتراط على ما اشترط مسلمهم وبين بطلان هؤلاء لم يشبع
فيه هو ان الشيء الواحد قد يكون بعيا من واجب اكثريا دائما واجبا وبعيا من لو واجب مشاورا وبعيا ما لا الى اجل ان
فيه شرائط واصدر الواجب واجبا مثال ان شرط ان المادة في تكون كف الجنين فصلت عن المصرف منها الى الأعضاء
المحتاجة الى القوة الأكلية الفاضلة في الأجسام صارت استعدادا تاما في مادة طبيعية بعيدة مستحفزة وهي اذا صادفت ذلك لم
يعطل عنها فيجب هناك ان يتخلق اصبع ذلك الجنين فيكون هذا البارد ان كان دائما اكثريا وقد وما الفيا من الى طبيعة الكائنة
عليه قليلا وقد وما الفيا من الى الأسباب التي ذكرناها بل هو واجب هذا الاستعداد الجيد بشرط ان الشيء ما لم يجب
بعد من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد عنها وان بنيا هذا واشاله موجود الى الفاسخة الأولى فاذا كان
الأمر على هذا فيجب ان يكون طبيعة واحدة ما الفيا من الشيء اكثريا وما الفيا من الى شيء اغبي مشاورا فان البعد بين
الأكثري والمشاور وامر من البعد ما بين الواجب الاقلي ثم الاكل والمشي اذا فيسا الى الارادة وفرضنا الارادة صالحة
خيرا عن حد الامكان المشاور الى الاكثري واذا لو بيا من ذلك لم يصح البتة ان يقال انها انفقا واكثريا واما اذا
لم ينظر فيها الى الارادة ونظر اليها نفسها في وقت مشيا فكون الاكل والاكون فصحيح ان يقع خلسة عن الفوق ان كان ياكل
وذلك ما الفيا من الى الدخول الا الى الارادة وكذلك قول القائل صادفته واتفق ان كان يمشي الفيته واتفق ان كان قاعدا
فان هذا كله متعارف معقول ومع ذلك يصح في الجملة اذا كان الامر الكائن في نفسه غير منطلع ولا متوقع اذ ليس في انما والاكثري
فضائح ان يقال المسبب الذي هو اليه انه انفاق او بخت وذلك اذا كان من شانه ان يؤدي اليه وليس موديا اليه دائما ولا الاكثر
واما اذا لم يكن مؤديا اليه البتة ولا موجبا له مثل ان يقال ان عند كوف القمر فلا يقال ان نقوف لان انفوف ان كان سببا لكسف
القمر لم يصلح ان يقال انفوف اذا كان سببا لا يكون الكسف سببا ما يقترن الكون مع الكسف وليس الكون مع
الكسف هو الكسف وبالجملة اذا كان الشيء ليس من شانه ان يؤدي الى شيء البتة فليس بسبب انفاقي انما يكون سببا انفاقيا

اذا كان

اذا كان من شانه ان يوجد في اكثر ليس دايما ولا في اكثر الامر حتى لو فرض الفاعل بما يجري عليه وكان الكل وضع ان
يريد مجانا ولعله ان يحمل غايته كما لو فرض الخارج الى الشتوي ان العزم في الطريق لصح ان يحمله غايته وكان نوع خاص
عن حد الشتاء ولا على ان خروج العاروف بطلوع المزعج في جحره يوجد في اكثر الامر الى مضافه واما خروج عنبر
العاروف من حيث هو عاروف فربما اتفق وربما لم يوجد وانما يكون انفاقيا لغيا سبق الى الخروج لا بشرط غاية فيكون
انفاقي بالاضافة الى خروج بشرط غايته ويتبين من هذا ان الاسباب الانفاقية تكون من حيث يكون من اجل شيء الا
انها اسبابا فاعلية لها ما بالعرض من الغايات دايما ان بالعرض فيوجد داخلة في جملة الاسباب التي بالعرض فالانفاق سبب الامور
الطبيعية تواتر وتارة بالعرض ليس دايما بل الاكثر وفي الاكثر هو فيما يكون من اجل شيء ليس له سبب يوجبه بالذات
وقد يعرض امور لا بقصد ليست بالانفاق مثل تخليط القدم على الارض عند الخروج الى اخذ العزم فان ذلك وان لم يقصد
فضروري والقضية لكن لقايل ان يقول انا ربما نظن ان كذا كان بالانفاق وان كان الامر اكثريا كقول القايل ان
فلانا قصد نحاجر كذا فاتفق ان وجدته في البيت فلم يتبين عن هذا القول كون وجدانه في اكثر الامر في البيت فللجواب ان
هذا القايل انما يقول ذلك لانه يجد في نفسه ميلا يحس لعينه فاده فمن اذا كان اغلب ظنه ان وفدا ينبغي ان يكون في
البيت فلا يقول ان ذلك اتفق بل ان لم يجد به بخلا يقول ذلك اتفق فلكن انما يقول هذا اذا كان نبا وعند في ظنه
في ذلك الوقت وفي تلك الحالة انه كان بالبيت او غيره كان بين وليكون ظنه في ذلك الوقت بحكم بالتساوي وفي الاكثر
والواجب ان كان بالقياس الى الوقت المطلق اكثريا وقد نظن في كثير من الامور الطبيعية التاذر الوجود مثل الذي
الثابت على وتد من الاوتاد او اليافوخ الخاوي فرط للمعتاد المعهود انه موجود بالانفاق لانه انفاقي وليس كذلك فان كون الشيء
في الاقل انما يدخل البتي في الانفاق اذا قيس الى الموجب المطلق واما اذا قيس الى السبب الفاعلي له فكان وجوده عن اقل
والسبب الفاعلي لهذا الذهب النيا فون انما صار عنه ذلك لعوقه ولو وجد المادة الوافرة واذا كان كذلك فيصدق عليه مثل
هذا الفعل عن ذات دايما او في الاكثر صدرا طبيعيا ويقولان السبب الانفاقي فيه يجوز ان ينادي الى غاية الدايمة وقد
يجوز ان لا ينادي ومثال ان الرجل اذا خرج متوجها الى موجه خلفي عزمه انفاقا مزعجا انقطع بذلك عن غاية الدايمة
وربما لم ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا اصابه ريح واسا فزعا وقطعه عما هبط الى يهبطه فان وصل
الى غاية الطبيعية فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية العرضية سببا انفاقيا واما اذا لم يصل
اليها فانه فيكون بالقياس الى الغاية العرضية سببا انفاقيا وبالقياس الى الغاية الدايمة باطلا لكنه لهم شر بالمدة
ليسهل فلم ليسهل فكان شره بالطلا والغاية العرضية بالقياس اليها انفاقيا وقد يظن انه قد يكون ويجدنا امور
لا لغاية بل على سبيل العبث فلا يكون انفاقا كالولوع بالتحريك وما اشبه ذلك وسنبين في الفلسفة الاولى حقيقة
الامر فيها ثم الاتفاق اعم من الجبن في فهمنا هذه فان كل جبن انفاق وليس كل انفاق جبنا فكانهم لا يقولون بجبن الا
لما يؤدي الى شيء هو بعيد به وبعيد عن ذي اختيار من الناطقين الناطقين فان فاتوا العزم ذلك كما يقال للعوذ
شوق ضعيف الوجود وضعيف لكيفية ضعفا منه سعيد وضعفا منه شوقي فوجادا واما مبدأ طبيعي فلا يقال انه كابن بالجبن
بل عسى ان يجبن باسم لكابن من تلقاء نفسه لا اذا قيس الى مبدأ آخر واذا قيل فان الامر في الانفاقية يجري على مثال ما ان
يحصل بين شيئين او اشياء وكان يصادم فاما ان يكون بينهما كلا المتضادين من تحريكين الى ان ينتهيا ما او يكون احدهما
ساكنا والآخر متحركا البتة واما ساكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليها لم يسع ما بينهما تصادم وانما كان

ولا ليس كذلك

كذلك فجاز ان يتفق وجودهما معا وجاز ان يتفق وجود احدهما دون الاخر ارادة وبنشأ ان عند غاية قد يكون بالقياس الى الاول خيرا عند بعض الناس وعند بعض لا يكون بالقياس الى الحركة الطبيعية بخسا وفي بين وذاته البخس وهو التقدير فان من الناس من هو اغبياء سهل في اكثر الامر وقد يتفق في الغاية موجودة ان يكون الاستيفاء في اكثر الامر غير موجود في الغاية موجودة ولكن يكون عند من اليها السعي البخس يؤدي اليها والشيء الذي هو الذي ذكرته حاصلا سبب بعض البخس عند حصول الشيء الميسور والله قد ذكرت حاصلا اسبابا مشتبهة بالبخس عند حصول عسير من حصول الاول عود ما اعتيد ذكره من الجمود من حصول الشاق نحو ما العتيد ذكره من الله فقد يكون للسبب الواحد الانفاق في غايات انفاقية عديدة ولذلك نختبر عن الانفاق الخبر عن الاسباب الذاتية ونستعمل له من الشقاوة **الفصل الرابع**

عشرون في نقض حجج من اثبت الانفاق والبخت ونقض مذاهبهم وقد مذهبنا موجبة الانفاق وجود محرق بنا ان نشير الى نقض حجج المذاهب الفاسدة فنقول ان الانفاق وان كان الاحرى ان نؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة وهو الى الفلسفة الاولى فان المقدمات التي نأخذها في هذا البيان اكثرها مشاركة لنا في هذا الموضع في بعض الاشياء الاخر بحسب الغاية فنقول اما المذهب المبطل للانفاق اصلا المحتج بان كل شيء فوجد فبسبب ما وكل ما ينتظر الى احتمال سببه هو الانفاق فان احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شيء سبب لم يكن للانفاق وجود بل كان السبب الموجب للشيء الذي لا يوجب حتى الذي اما الاكثر هو السبب الذي انفاقي بعضهم حيث هو كذلك وانا نقول له انه قد يكون لشيء واحد غايات كثيرة مما فان المغالطة منه لاشتراك الاسم في الغاية فان الغاية قد يقال لما ينتهي اليه الشيء كيفما كان وقد يقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية محدود والمقصود بالارادة امور محدودة ونحن نعني بالغاية الذاتية فيما نحن فيه هذا وقوله انه ليس يجب ان يصير الغاية غير غاية بالجملة حتى اذا جعل الظفر بالعدو غاية بعض الامر فيجب ان يجعل الحصول الى المكان غاية ما الامر يختبأ فان الجواب عند ان قولنا ان الجملة لا يتغير الحال في هذا الباب فهو غير مسلم الا ترى ان الجملة يجعل الامر في احدها اكثر تباعدا عن الاخرى الغايتين فان الشاعر يقام العرض الخارج اليه ليظفر به من حيث هو كذلك فيرى اكثر الامر ظفر به غير الشاعر الخارج الى المكان من حيث هو كذلك فانه قد يرى في اكثر الامر يظفر بغير ما ظفر الشاعر فكان الجملة الخلاف مخالفة لحكم الامر في الكثرة به وغيرا كثر به فكذلك يخالف احكام الامر في انه انفاقي او غير انفاقي وايضا فان الجملة قد يجعل الشيء تكون الغاية والانفاق وهو ان الكاتب قد تكون بالطبيعة قلما كيف فساد طبيعة هو ان نتبين له مهيئا الانفاق انه غاية عرضية لا مطبوعا او ارادي بل الوصف والصنعة ينتهي الطبيعة او ارادة فنرسيطوا بانه ليس يصير على غير النهاية فيكون الطبيعة او الارادة وفيها اعدم من الانفاق فيكون السبب الذي قال العالم طبيعة او ارادة على ان الاجوام التي يقول بها وفيها اصلية وفيها شقفة اعم يختلفه والاشكال وفيها متحركة فيها في الخلا ان البحث عما لا قوة عنده ولا صنوة الا الاشكال فقط فان اجسامها وقضاء اشكالها الا طبيعة بعضها بعض بل بجوزها الانفصال الا ترى ان كرتها التي فيها بذلها فيجب ان لا تجزأ فتنفصل ولا يبقى لها الاتصال لو كان كذلك لوجدت الشمس مستديرة الا وجه جملة واحدة وان اتصالها منها بين طرفي دقان طويلا ولو كان يقول ان في هذه الاجوام قوى مختلفة تجعل جوامها بتفق ان بيضاء وهي مضغطها بينهما ويقف الضغط فيها بين الضاغطين ويتكافأ ميل الضاغطين بحسب القوتين بينهما كذلك كان ربما اوهم انه يقول شيئا الا ان نتبين ان هذا لا يكون ولا يتفق وسنشير اليه جملة ليجعل انه يجعل الامر الظاهر الذي لا يقع منه خروج عن نظام واحد لا امر حادث كان بعض اوانفاق قيه البتة انفاقيا ويجعل الاخر الذي يتم انفاقا

وفيها ما يرى بالانفاق واما ابناذ قدس من جوز مجراه فلم يجعلوا الجزئيات تكون بالانفاق بل خلطوا الانفاق بالضرورة
محصلوا حاصل المادة بالانفاق وتصحيحها صوبها بالضرورة لانها مثلا لو ان الشاب لم يستحد للقطع بالنفوذ ان
حصلت هناك مادة لا يقبل الا هذه الصورة فاستحدث بالضرورة وكذلك الاضراس في افاعريفيلا للطحن وقد احلنا
في هذا الباب الى كتبنا واهيه وقالوا كيف يكون الطبيعة بفعل لاجل شيء وليس لها روية ولو كانت الطبيعة بفعل لاجل شيء
لما كانت الشعور لها والروايد الوبر في الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ليست بمقصودة لكن نقول ان يكون المادة بحالة
يتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في سائر الامور الطبيعية التي اتفقت ان كانت على وجه ينتفع المصلحة فلم يذهب الى
الانفاق والضرورة المادة بل ظن انها انما يصدر عن فاعل يفعل لاجل شيء ولو كان كذلك لما كان الامر ابدا دائما
لا يختلف وهذا كالمطر الذي يعلم بقينا انه كان بين ضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت فخلص البخار الى الجو البارد برد
فصار ماء ثقيلا فنزل ضرورة فاتفق ان ينفع في مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا ولو لم يفض
الى افنائها للمبادرة لوافقه عرض في هذا الباب اخر وهو النظام الموجود في تكون الامور الطبيعية مسلوكها الى ما هو اجود
الضرورة التي في المادة وليس في ذلك مما يجب ان يعتبر به فانه وان سلم ان للنشوء والنكوص نظاما فان للرجوع في السلوك الى
الفساد نظاما ليس دون ذلك وهو نظام النزول من قائله الى اخره بعكس من نظام النشوء وكان يجب ايضا ان يظن ان
الذبول لاجل شيء هو الموت ثم ان كانت الطبيعة بفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه وانه لم فعل في
الطبيعة على ما هو عليه وليس المطالبة الى غيرها بذلك لو اردنا كيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل شيء والطبيعة الواحدة
تختلف فعالها لاختلاف المواد كالنار في محل شيئا كالشمع وتعقد شيئا كالبيض والملح وصح انها بان تكون الحرارة
تفعل الاحوال لاجل شيء بل انما يأتي مهاد ذلك بالضرورة لان المادة بحال تجب لها فيها عند مماسة الجسم الاخر في ذلك
حكم سائر قوى الطبيعة والذي يجب علينا ان نقوله في هذا الباب وضعفه هو انه لا كثير مناسبة الان في ان الانفاق
مدخلا في تكون الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض
والا حصول هذه الجمرة من التبر في هذه البقعة من الارض والا حصول هذه النطفة في هذه الرحم امرا دائما واكثريا بل
لسائر ان وقوعها بمجرى الاتفاق وليمعن النظر في مثل تكون السنبلة عن البر باستمداد المادة عن الارض والجنين عن
النطفة باستمداد المادة عن الرحم هل ذلك الا الاتفاق ونجده ليس بانفاق في بل امرا توجبه الطبيعة وتسنده عبر قوة
كذلك لنساعدك ايضا على قولهم ان المادة التي للنشاء لا يقبل الا هذه الصورة لكنا نعلم انها لم تحصل لهذه المادة
هذه الصورة لانها لا يقبل الا هذه الصورة بل حصلت هذه المادة لهذه الصورة لانها لا يقبل الا هذه الصورة فانه ليس
البيت انما دسب فيه الحجر وطوى الخشب لان الحجر اثقل والخشب اخف بل هناك صنعة صانع لم يصلح لها الا ان يكون نسب
ما يفعله هذه النسبة فجاء لها على هذه النسبة والمتأمل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان البقعة الواحدة اذا سقط
فيها حبة برة انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل ان يقال ان الاجزاء الارضية والمائية تتحرك
بذاتها وتنعقد في جوهر البرة ومن يتصور ذلك سيظهر ان تحركها عن مواضعها ليس لذاتها والحركات التي لذاتها معلومة
بل تحركها انما هو ليحدث قوى مستكنة في الحبة حادثة باذن الله ثم لا يخلو اما ان تكون في تلك البقعة اجزاء مصلحة لتكون البرة
واخرى صالحة لتكون الشعيرة او يكون الصالح لتكون السنبلة فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة فقط سقط التصور
المنسوب الى المادة ورجع الامر الى ان الصور طاردة على المادة من مقتضى تخصيصها بتلك الصورة ومحركها الى تلك الصورة في

دائما او في اكثر الامر فيفعل ذلك فقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل مبدء عن ذات الامر متوجها اليه دائما او في اكثر فلا يكون
واما اكثري فبعاون وهو هذا امرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة فلنا سبعة بين القوة التي
في البزر وبين تلك المادة ما تجذب تلك المادة بعينها ويجرها الى خير مخصوص في الدوام او الاكثر فهنالك تكسبها صورة
ما فتكون ايضا القوة التي في البزر تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر والكيف والشكل والاين ولا
يكون ذلك لضرورة المادة وان كان لا بد من ان تكون تلك المادة على تلك الصفة لينتقل الى تلك الصورة فلتصنع
لطباع المادة صالحة لهذه الصورة او غيرها بلة فهي بها مثلا فهل بد من ان تكون انتقالها الى حيث يكتسب هذه الصورة
بعد ما لم يكن ليس لها الضرورة فيها بل عن سبب يحركها اليها فتحصل لها ما هي صالحة لقبوله او لا فيصلح لقبول غيره
فبين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة للمواد هي على سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على
الدوام او على الاكثر وذلك ما نعنيه بلفظ الغاية ثم ان من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة في حال ما تكون
الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكلا وانها اذا ادت الى غاية ضارة كان ذلك التأدي ليس عنها
دائميا ولا اكثريا بل في حال تنفقد النفس منها سببا عارضا فيقال ماذا اصاب هذا الفسيل حتى ذوى وسماذا لها
هذه المرأة حتى اسقطت واذا كان كذلك فالطبيعة تحركه لاجل الخيرية وليس هذا في شؤون الحيوانات والنباتات فقط
بل وفي حركات الاجرام البسيطة وافعالها التي تصدر عنها بالطبع فانها تجري نحو غايات بتوجيه الهادايما ما لم يعق
توجهها الى نظام محدود لا يخرج عنه لاسبب مفيض وكذلك الالهامات التي للافضل الحيوانات البينة والنائمة و
المصفرة فانها تشبه الامور الطبيعية وهي لغاية وان كانت الامور تجري اتفاقا فلم لا يثبت البرة شعيرة ولم لا يولد
شجرة مركبة من تين وزيتون كما يولد عندهم بالاتفاق غرابيل ولم لا يذكر هذه النوادر بل يبقى الانواع محفوظة
على الاكثر وتما يدل على ان الامور الطبيعية لغاية انا اذا حسسنا تمايز اعراض او فصول من الطبيعة اعنا الطبيعة بالصناعة
كما يفعل الطبيب منفعدا انه اذا زال العارض او اشتدت القوة توجهت الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا
عدمت الطبيعة الروية وجب من ذلك ان يحكم بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الرقية ليست لتجعل الفعل
ذا غاية بل انما تجعل الفعل الذي هو غاية بالفعل من بين سائر الافعال جايزا لاختيارها لكل واحد منها
غاية بخصوصه لروية لاجل تخصيص الفعل لاجل ذلك الغاية ولو كانت النفس مسلمة عن النوازع المختلفة والعارضة
المنفسة لكان يصدر عنها فعل منشابه على نهج واحد من غير روية وان شئت ان تستظهر من هذا الباب فانظر الى
الصناعة فان الصناعة لا شك فيها انها لغاية والصناعة اذا صادفت ملكة لم تحتج في استعمالها الى الرقية بحيث اذا
حضرت الروية تعذر وتبلد الماهر فيها عن النفاذ فيما يزاوله لكن يكتب ويضرب بالعود فما ذا اخذ يروي
في اختيار حرف او نغمة ونغمة وان اراد ان يقف على حدة تبلد وتعطل وانما تستمر على نهج واحد فيما تفعله بلا
روية في كل واحد واحد مما تستمر فيه وان كان ابتداء ذلك الفعل ومصدره انما وقع بالروية واما التي على ذلك
الاول والابتداء فلا يروي فيه وكذلك لعضلات الزراق ربما تعصمت مبادرة اليد الى حك العضو المستحك من غير فكرة
وروية ولا استحضار الصورة ما يفعله في الحال واوضح من هذه القوة النفسانية اذا حركت عضوا ظاهرا تحتاج بحركته
وتشعر بتحريكه فليس تحريكه بالذات وبلا واسطة بل انما يحركه بالحقيقة الوتر والعضل فيتبعه تحريك ذلك العضو
والعضل لا يشعر بتحريكها العضل مع ان ذلك الفعل اختياري واول ما حرك المشوقها وما يجري مجراها فان بعضها

هو نفس

هو نقص وقبح وخروج عن الجرى الطبيعى وبعضها زيادة وما كان نقصا وقبحا هو عدم فعل بعض المادة ونحن لم نضمن ان الطبيعة بكمها ان تحرك كل مادة الى الغاية ولا ضمنا ان لا تدع افعالها غايات بل انما ضمنا ان افعالها فى المواد الطبيعية الطبيعة لها هى غايات وهذا لا يوجب ذلك الموت والذبول هو لقصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة صورتها وحفظها اياها عليها ما دخال بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليس اجنبيا غير مضاد الى غاية البتة فان لنظام الذبول سببا غير الطبيعة الموكلة للبدن وذلك السبب هو الحرارة وسببا هو الطبيعة ولكن ما لعرض غايتها ولكل واحد منهما غاية والحرارة غايتها التحليل الرطوبة ولحالتها فسوق المادة اليه على النظام وذلك غاية الطبيعة التى فى البدن غايتها حفظ البدن ما امكن ما دام حيا مدة ما لكن كل مدة كان يأتى فان الاستمداد منه لجبر بقية اخلاص الاستمداد منه بدنيا لعلل نذكرها فى العلو الجزئية فيكون ذلك الامتداد المرض سببا لنظام الذبول فان الذبول من حيث هو ذو نظام وضرورة الى غاية هو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل طبيعة البدن ونحن لم نضمن ان كل حال للاعضاء الطبيعية يجب ان يكون غاية للطبيعة التى فيها بل قلنا ان كل طبيعة بفعل فعلها فانما تفعله لغاية لها واما فعل غيرها فقد لا يكون لغاية لها وللموت والتحليل والذبول وكل ذلك وان لم يكن غاية فانه ما لعياس الى بدن وبد فهى غاية واجبة فى نظام الكل وقد اومانا الى ذلك فيما سلف وعلمك بحال النفس سينبهك على غاية فى الموت واجبة وغايات فى بناء سبب الضعف واجبة واما الزيادة فانها هى ايضا كانت لغاية ما فان المادة اذا فضلت حركت الطبيعة فضلها الى الصورة التى تحركها الاستعداد الذى فيها ولا يعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها تاما وان كان للمستعد الى تلك الغاية انقان سبب غير طبيعى واما امر المطر وما قيل فيه فليس ينبغى ان نسلم له ما قيل فيه بل نقول ان فرد الشمس وبعدها وحدث السحابة بقربها والبرد هذه سببا على ما تعلمه بعد سبب نظام لامور كثيرة من انها ياذن الحر بتبريد فى الطبيعة ووقوع الشمس مقربة فى حركاتها المائلة سبب يحدث عن فاتر البخير المصاعد حيث يبرد فيهبط للضرورة وليس يكفى فى ذلك ضرورة المادة بل هذا الفعل الالهى المستعمل المادة الى ان تنتهى الى ضرورتها فيلزم منها الغاية فان كل غاية واجبة الغايات يلزم ضرورة فى مادته ولكن المسئلة المحركة بوداد المادة ويجيبها بحيث سيتبين لك الفرق بالصورة التى فيها ان كانت هو الغاية للفضول تأمل ذلك فى الصناعات كلها ويقول لهم ايضا وليس يجب اذا كان للحركة غاية وللفعل غاية وجب ان يكون لكل غاية غاية وان لا يقف المسئلة عن لم فان الغاية فى الحقيقة تكون مقتضى لذاتها وسائر الاشياء تقصد لها وهى تقصد لاجل شئ اخر فتحرز ان تسئل عنه بلم المقتضى الجواب بالغاية وانما تقصد لذاتها فانه لا يلزم السؤال عن انه لم قصد لهذا لانه لو طلب الصحة ولم طلب الحرية ولم هرب عن المرض ولم نفر عن الشر لو كان لكل واحد من هذه الاحوال يقتضى الغاية لانها موجبة او لانها غاية لكان يجب ان يكون لكل غاية غاية لكنها يقتضى ذلك من حيث هنالك ذوال وتجدد صادر عن سبب طبيعى او ارادى وليس يجب ان ينتهى من ان الحرارة تفعل لاجل شئ ما يجوز ان يقال تفعل لتحرق وتفنى المحترق وتحيله الى مشاكلتها او مشاكلة الجوهر الذى منها وانما يكون الانقان والغاية العرضية فى مثل ان يحرق موقد فيفنى وحطب ليطبخ غايتين ذاتيتين فانها ليست تحرقه لاجل انه موقد فيفنى ولا فى النار هذه القوة لاجل هذا الشأن بل لكى تحيل ما يماسها الجوهر منها ولكن تحيل ما يكون بحال وفيفعل ما يكون بحال وقد اتقن الآن ان ما سها هذا الثوب فلفعل النار فى الطبيعة غاية وان لم يكن مقتضى منها هذا الفعل الا ما العرض ووجود الصحة الغاية ما العرض لا يمنع وجود الغاية والذات بل الغاية ما الذات ان متقدمة على الغاية ما العرض فبين من هذا كله ان المادة لاجل الصورة

وانما تتوخى

والها توخى لتحصيل فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة وان كان لا بد من المادة حتى توجد فيها الصورة ومن تامل منافع اعضاء الحيوان والنبات لم يرتب له شك في ان الامور الطبيعية لغاية وسنشير من ذلك شيئا في نوع كلامنا في الطبيعيات ومع هذا فلا يمتنع ان يكون في الامور الطبيعية امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية

الفصل الخامس عشر في كيفية دخول العلل في المباحث طلب الم والجواب عنه واذ قد بان لنا احدة الاسباب واحوالها فنقول انه يجب ان يكون الطبيعي معتنيا بالاحاطة بكليتها وخصوصا بالصورة على سبيل المخالطة ما امكن واما الامور التعليمية فلا يدخل فيها سبب لحركة اذ لا حركة لها وكذلك لا يدخل فيها غاية لحركة ولا مادة الا بتبع بل ينبغي ان تعلم العلل الصورية فقط واعلم ان السؤال عن الامور المدبرة بالم وقبائح تتضمن علة من العلل فان تضمن الفاعل كقولهم لم قتل فلان فلانا فيجوز ان يكون جوابه الغاية كقولهم لكي ينتقم منه ويجوز ان يكون جوابه السبب او الفاعل المنفعل او الفاعل وهو الداعي الى الفعل مثل ان يقال انما اشاد عليه ولانه غصبه حقه وهذا هو الفاعل الصوري الاخير الذي ينبعث منه الفعل الاخير واما انه هل يجب بالصورة او هل يجب بالمادة ففيه نظر اما الصورة فانها صورة الفعل وهو الفتال وليس السؤال الا عن علة وجودها عن الفاعل فلا يصلح ان يجاب بها فانها ليست علة لوجود نفسها عن الفاعل الا ان يكون ذلك الصورة هي غاية الفاعل كالحجر مثلا فيكون لذاتها لا لسبب ما هي محركة للفاعل الا ان يكون فاعلا على النحو الذي ربما اشرنا اليه فيما سيمر ما بين الفاعل والغاية ومع ذلك فلا يكون علة مرتبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل بل علة لوجود الفاعل فاعلا فلا يكون من حيث هي موجودة في المادة علة للفاعل بل من حيث هي معنى وصورة فاذا كان السؤال عن كونها موجودة لم يصلح الجواب بها من حيث هي موجودة بل من حيث هي معنى وصورة وربما كانت للصورة السؤال عنها فانها معنى داخل فيها او عارض لها اذا هو منها فيكون يصلح ان يكون ذلك المعنى كما يقال لم عدل فلان فيقال لان العدل حسن ويكون الحسن معنى في العدل وجارا بجرى الصورة ولا يكون الصورة ايضا جوابا بل صورة غيرها فان الحسن هو جوهر حده او عارض لها فان الحسن معنى اعم من العدل اما عارض لازم واما جوهر حده لو سئل واذا صلحت الصورة ان يجاب بها ههنا فقد دخلت من حيث هي كذلك في جملة الداعي الفاعلي لا حيث هي مادة وحكم المادة هذا الحكم بعينه فمتى قيل لم يخرب فلان هذا الحيث سريرا فضيلا لانه كان عنده خشب لم يكن مقنعا الا ان يزاد فيقال لكان عنده خشب صالح لان يخرب منه سرير وكان لا يحتاج اليه فيخرب لكن الامور الارادية يتصعب ان تؤدي العلة بها فيها فان الارادة ينبعث بعد تروي في امور لا تحصل لها ورتبا لم يشعر بكثير منها فصير جزما واما الامور الطبيعية فيكفي فيها من المادة الاستعداد والملاءمة للقوة الفاعلة فيكون حصول تلك المادة فيها جوابا وحدا اذا ذكر في السؤال حصول الفاعل واما اذا تضمن السؤال الغاية كما بقي لم يصح فلان فيصلح ان يجاب بالمبدأ الفاعلي فيقال لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدأ المادي مضافا الى الفاعل فيقال لان مزاجه مباين فوق الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة وحدها واما الصورة فقلما يقنع ويقطع السؤال بذكرها وحدها بان يقال الان مزاجا عند لم يحوج سؤال الى موجود في مادة او فاعل واما اذا كان السؤال عن المادة واستعدادها بان يقال مثلا لم ولد الانثى فانها قابل فلعوق فقد يجوز ان يجاب بالعلة الغائية فيقال لحمل كذلك لتخالف النفس عند الاستكمال عن البدن وقد يجوز ان يجاب بالعلة المادية فيقال لانه مزكب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي ليس كالصورة لان الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد كانه ان لم يعطها لم تكن مستعدة اللهم الا ان يعني بالاستعداد المنهوق التام فعند ذلك يصلح

الفاعل

المتحرك عند المنتهى وصار لا يكون هذا المتصل المفعول قد بطل من حيث الوجود فكيف يكون له وجود حقيقي في الوجود
بل هذا الامر الحقيقة عنده الا الآن الذي هو قائم في الاعيان وانما يتسم وجودا قارا في الذهن بسبب نسبة الفرد الى مكانين
مكان قبله ومكان بعده لكونه اوليا في الخيال لان صورة الحركة لم تحصل في مكان وفرد بعد من الاجسام كون
قد انطبعت فيه ثم تلجها من جهة الحس صورة اخرى بحاصلة اخرى في مكان ثان وفرد بعد الاول من مشيرا الصورتين معا
على اتصال صورة واحدة يحركه ولا يكون لها في الوجود حصول فيه بل في الذهن اذ الطرفان لا يحصل منهما الحركة في الوجود
معا وهذه الحالة التي بينهما لها وجود قار وامر الذي بالوجود بالفعل الذي هو الحركة في الذي بالجواز ان يكون الاسم واقعا
عليه ان تكون الحركة التي توجد في المتحرك هي حالة للتوسط حتى يكون لنا بين في الطرف الاول من المسافة ولم يحصل عند
الثاني بل هو في حد متوسط بحيث ليس بموجود في آن من الآنات التي يقع في مدة خروجه الى الفضاء خاص ذلك
الحد ويكون حاصلا في اي وقت فرضته قاطعا المسافة ما وهو في القطع وهذا موضوع الحركة الموجودة في المتحرك
وهو توسط بين الليس بالفرض والنهاية بحيث اي حد فرض فيه لا يوجد قبله ولا بعده في الطرفين
فهذا التوسط هو موضوع الحركة وهو صفة ولعدم تلزم المتحرك ولا يتغير البتة ما دام متحركا ثم قد تتغير حدود التوسط
بالفرض وليس المتحرك متوسطا لانه في حد دون حد بل هو متوسط لانه بالصفة المذكورة وهو انه بحيث اي حد فرضته
لا يكون قبله ولا بعده فيكون فيه لهذه الصفة امرا واحدا بالفرض دائما في اي حد كان ليس بموصوف بذلك في حد دون حد
وهذا بالحقيقة هو الكمال الاول واما اذا قطع فذلك الحد هو الكمال الثاني وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو في
آن لا يتصور ان يقال له في كل آن يفرض امره في حد متوسط لم يكن قبله فيه ولا يكون بعده فيه والذي يقال ان
كل حركة ففي زمان ما امتد ان يعني بالحركة الحالة التي للشيء بين مبدأ ومنتهى وصل البه فتقف عنده او لا تقف عنده
فتلك الحالة الممتدة هي في زمان وهذه الحالة توجد فيها على سبيل وجود الامور في الماضي وتباينها بوجه اخر
لان الامر الموجود في الماضي قد كان لها وجود في آن من الماضي كان حاضرا ولا كذلك هذا فيكون هذه الحركة
يعني بها القطع واما ان يعني بالحركة الكمال الاول الذي ذكرناه فيكون كونه في زمان لا على معنى انه يلازم موضوعا
الزمان بل على انه لا يتم حصوله وقطع ذلك القطع مطابقا للزمان فلا يتبع من حيث وجد وما لم يكن ثابتا في كل آن
يوا سر من ذلك الزمان مستمرا فيه فيكون ثابتا في هذا الزمان فان قال فانا ان الكون في المكان ولم يكن مبدأ ولا
بعد فيه وكذلك الاضافة البتة الامر الذي يجاوزه انما هو امر كلي معقول وليس بموجود بالفعل بل انما الموجود بالفعل
الكون في هذا المكان لم يكن مبدأ ولا بعد فيه وكذلك الاضافة الى هذا الكون والامر الكلي انما يثبت شيئا
ولا يكون شيئا والحال موجودا بعينه كما انفق عليه اهل الصناعة منقولا اما الكون والمكان من حيث يقال على
متمكنات كثيرين فلا شك ان الحال فيه على ما قد وصفنا اما من حيث يقال على متمكن واحد لكن لا مقارنا
فيه مشكل فانه لا يمتنع ان يكون معنى جنسيا يقال على موضوع واحد في وقتين ويكون لم يثبت واحد بعينه مثل
الجسم الاسود اذا ابيض فان الجسم اذا كان اسود فقد كان فيه سواد وكان السواد لونا وكان اللون كالجزء من
السواد مثلا وتخصص بما قارنه منه فاذا كان سوادا فلما ابيض فلا يمكننا ان نقول ان ذات الشيء الذي كان عرضا مقارنا
للخصيص بما قبله وقد تخصص اخر مثل الخشبة موجودة في بيت على تخصص لها جزء حائط ثم صار هي بعينها جزء
سقف لها اضافة اخرى وتخصص اخر لها جزء سقف فان ذلك ليس كذلك بل مثل مثل ان يعد الحائط

الخشبة

الخلاء فيتم يحيث في البين حايط وهيئة خشبة اخرى مثل تلك الخشبة وذلك ان السواد يبطل فصله وبقي
خشبة من طبيعة الجسم الحي كانت مقارنة لم يعبها والا فليس بفصل موضوع بل هو عارض كالموضع فذ هذا في احد
الخوخ فاذا كان الامر على هذا فلينظر هل حكم الكون في المكان للوجود في المكان فان مقارنا للتخصيص انه في هذا
المكان وقد ان مقارنا للتخصيص اخر حكمه حكم اللون او ليس كذلك بل احدهما حكم حر ان مارة يفعل في هذا دارة في
او طوبة فان تشفل فضاء واما تنفعل عن هذا واما عن ذلك وهي واحدة بعينها او عرض اخر كالاعراض المبنية
واحدا بعينه في الجسم بعينه المختص فنقول لو كان هذا التخصيص هذا او ذلك في امر المكان ليس امرا موجودا
بالفعل بعضه كما يظهر لك عند اذ الفصل الخواص ما بالفعل بل امر من ان تتحرق لا ستيا فيقبل المسافة بعضها ما
لفعل مسافة على احد انواع المسافة وما بين عدد ذلك المسافة ايضا مسافة لا يحتمل عليها ان وجد كذلك الخلاء
هذا لقائل يكون في ان بل الحركة التي على نحو القطع ويكون الزمان مطابقا لها ولا يكون المعنى الذي هيئتنا انا هو منتشر
فيها بالفعل لان ذلك لا ينتشر بالفعل الا بانتشاء المسافة بالفعل واذا لم يكن منتشرا بالفعل وكانت الحركة على
الموضوع الواحد على المسافة وحفا موجودة ولم يكن كثيرة العدد كانت بالقوة واحدة بالعدد ولم يكن على النمط
الذي يكون عليه الحال في اللون وجوده في الموضوع في حال سواده وفي حال بياضه وحال السنة التي تختص كلا
الى الموضوع حتى يعدم منه اثر ما بعد الشخص فانه انما تختلف السنة بالفعل التي تختلف بالفعل وانما تكون
الواحدة بالفعل بتكثر له من حيث السنة اذا كانت السنة متكثرة بالفعل اذا كانت المسافة واحدة بالاتصال لا
تختلف فيها ولم تختلف البتة بسنة فلم يختلف لعلب في ذلك عدد شيء واحد ثم بعد ذلك اذا عرض المسافة فضمه فاذ اختلف
ولم يكن ذلك مما يتعلق بالحركة ولا الحركة يتعلق به ولا احدهما موجب للاخر ولا موجبه كانت الا يتبدل التي تعرض
بعينه متكثرة بالذات بل بالعرض وهو من طريق سنة الواحد الكثيرة وتكون السنة خارجة عنه داخلة في ذات الشيء
وما الجملة لا يكون هذه الحال حال اللون الذي هو بالجملة لا ما بالقوة الى امر خارج يختلف بتقارنه فصل الشخ
والبياض ولا يكون للمتحرك في مكان مطلق بصير كثيرا بكونه كثيرا في هذا المكان وذلك المكان لانه ليس في مسافة الحركة
انفصال ما بالفعل مكانا معينا دون مكان حتى يجوز ان يكون هناك كون في المكان مطلق جنسية او نوعية بتنوع
او بتشخص بسبب تنسبة الى امكنة كثيرة ما بالفعل واعلم ان الحركة هذ تتعلق ما هي سنة المحرك والمتحرك وهاتين منها
وما اليه والان فان امتا تتعلقها ما المتحرك فهو لا سبيل هنه فيها وما تتعلقها بالمحرك فلان الحركة امتا ان يكون للمتحرك عن
ذاته من حيثه هو جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب لمكان الحركة له لذاته لا سبب اصلا لكانت الحركة لا تفارقه
ما دام ذات الجسم الطبيعي المتحرك بما هو موجود عن كثيرين الاحيا وذاته موجودة ولو كانت ذات المحرك
سببا للحركة حتى يكون محركا كان متحركا لكانت الحركة يجب عن ذاته لكن لا يجب عن ذاته اذ يوجد ذات الجسم الطبيعي
وهو غير متحرك فاذ وجد جسم طبيعي يتحرك فانما هو لصفة زائدة على جسمية الطبيعية فانه اذا كان الحركة
ليست من خارج واما خارجا عنه ان كانت من خارج وبالجملة لا يجوز ان يكون ذات الشيء سببا لحركته فانه
لا يكون شيء واحد محركا ومتحركا الا ان يكون متحركا بعرضيه ومحركا بعرضيه او محركا وهو ما خوذ مع شيء
وهو ما خوذ مع شيء اخر وبما بين ذلك ان الشيء لا يحرك ذاته ان المحرك اذا حرك لم يخل اما ان يكون محركا

ان يتحرك

بان تحرك واما ان يكون يحرك بان يتحرك فان كان المحرك يحرك لا بان يتحرك فهو المحرك بالذات ويكون غيره فان كان يحرك بان يتحرك بالحركة التي فيه بالفعل يحرك ومعنى يحرك انه يوجد في شيء متحرك بالقوة متحركا بالفعل فيكون حينئذ اما ان يخرج شيئا من القوة الى الفعل بشيء فيه بالفعل وهو المحرك وعلى ان يخرج الشيء فيه بالفعل وهو حينئذ فيه بالقوة فيحتاج ان يكتسب شيئا ان كان محركا فكيف يمكن ان يعطي نفسه بحركة دائمة وان كان محركا بالفعل لم يتحرك فكيف يكون محركا بالقوة حتى يكتسب من ذي فعل شيئا آخر عن نفسه ومن كون بالقوة شيئا وبالجملة فالمحرك طبيعة يوجد له طول وعرض وعمق وهذا الفلك مشترك فيه بحركة جرمه كله والا لاشتركت فيها جزئيه فان قيل على هذا الفلك معنى لو خلي وطبعه يلزم الجسم حركة وحتى تكون حركة فلكا ذا طول وعرض وعمق فما الذي يمنعه ان يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدأ حركة زائد على الشرط الذي اذا وجد كان هو جسما وان كان مبدأ حركة فلك فيه اظهر قد بينا في اثبات ان لكل متحرك محركا قول احمد لك ولعل الاشارة عنه ما فهموا ان كل متحرك كما يتبين من بعد منقسم ولما اجوا لا يمنع من توهمها ساكنة طبيعة الجسمية التي اما بان منع منع امر زائد عليها او من توهم شيء لا يمنعه طبيعة هو من التوهم الممكن من حيث ذلك الطبيعة فتوهم جزء الحركة ساكنا من حيث هو جسم فقط لا يستحيل الا شرط هو ذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكلما من تحرك لا تفرض ما ليس يتحرك ساكنا خصوصا اذا كان غير محال في نفسه كما هو في الوهم سكون وكما تتوهم ان هو يسكن الجزء منه بسبب كون الكل ايجاب العلة للمعلول لا ان يكون الذي هو الكل هو كما يتبين الى مجموع سكنات بالذات الاجزاء اذا انضاف اليها بقي من غير ذلك فاذن ليس لا يتبين من الاجسام متحركا لذاته فان قال ان من شأن الشيء لذاته ان لا يزول عنه الا بمزيل او بضد او بعائق ساكنا انما يصح اذا كان فرض سكون ذلك الجزء كما عنه يستحيل بينه ذلك على ان سكون ما يزول ليس يكون معه بتاتا غير مستحيل واما اذا كان سكونه مستحيلا فيجوز ان يكون فرضه ساكنا لا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته مع انه محال كما ان كثيرا من المحالات يلزمها محالات فحين ان سكون المزيل لذاته لم يلزم لكنه اذا فرض مع امر خارج يلزم سكون المحل فانه انما يستحيل سكونه في الوجود واما الوهم فقول يسكون عنده فرض محال لا يمكن ما عند فرض ما ليس يقطع عنه كونه متحركا لذاته فامر غير مناقض لذلك الحكم لان ذلك شيء آخر وذلك شرطه وهذا كما لو فرضنا المائة جزءا للعشرة التسعة عشر يجب ان تكون مائة وتسعة لا اكثر وليس يلزم لذلك ان يكون موجبا ان العشرة ليست اكثر من مائة باطلا وكذلك فيما ان للمتحرك لذاته وان امكن توهم سكون جزئه من حيث هو جسم فليس يمكن ذلك من حيث هو جزء المتحرك لذاته وعلى طبيعته او وان كان يمكن ذلك له من حيث طبيعته نفسه فليس يمكن ذلك له من حيث طبيعته الخاصة بل يستحيل فرضه كما ان الانسان من حيث هو حيوان لا يمتنع ان يكون طائرا وممتنع من حيث هو انسان فاذا كان ذلك ممتنعا فقد لزم فرض المحال من فرض المحال وبحق انما نسلم ان ما هو متحرك لذاته فلا يمكن سكون جزء اذا حصل سكون غيره في الوجود او توهم في توهمه للتوهم او الممكن والله اعلم وجه اخر فانا نقول انه قد يلزم ان يمكن للمتحرك لذاته اذا زمن سكون محال في غيره فنقول في جواب ذلك ان الجسم من حيث هو جسم لا يمتنع عليه السكون فان امتنع عليه السكون فيكون بمعنى عارض عليه غير الجسمية فاذا كان كذلك فيكون علة الحركة في كل جسم امرا زائدا على الجسمية وهذا مسلم لكن بالجملة اذا قيل لنا قابل فنا اضطركم الا ان نسلم بالجملة ان كان ما اخذ الاحتجاج وهو هذا لم نسلم ان الامر على الكل اذا توهم ساكنا من حيث

هو جسم

فوجب ان لم يستحل فقد عرض له معنى فالبدن من الجسمية بهذا شاعر ك الذات والحركة استحيل فرض السكون
فان كان ذلك لاحتياج بكينكم فهذا كفى وان كان الفرض في هذا الاحتياج غير هذا الفرض وكان لم يذهب السبب
الفاظ الاول ولا اراده وجبروا عاما وتحسين منكم لكلامه وهو فسره لم يذهب الى امكان هذا الفرض بهذا
فوجبتم ولا اعتبار الامكان بل بالذات كلما فوهم غير ساكنا بوجب كونه ساكنا فليس متحركا لذاته فليس هذا
مسلما بل الامر على ما اوضحنا في التقرير الاول للشك فانه يجوز ان يكون الشيء متحركا لذاته فتوهم محال مع
من توهمان يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزم المحال ان يتغير حكمه محال بل يجوز ذلك لا يكون
لذاته بحيث اذا توهم جوزه ساكنا سكن لكنه يجب عدم ان يقال ان هذا محال قياسا فقد وضح محالا
قيل لهم حتى لو فرض مع هذا فهذا القول لبس بما يحضرنا لم جواب اقنع منه ولا يجوز ان يكون عند غيرنا لجواز
لظن ان ماخذ الاحتجاج لا يلجئ الى هذا كل الالجاء وذلك ان كانت هذه المقدمة مسلمة كان الساكن محالا او
غير محال لم الاحتجاج لعدم المقدمة قولنا كلما يمنع حركته لفرض السكون في غيره متحركا لذاته وهذه ممنوعة قولنا
كلما يمنع حركته لفرض سكون في غيره يمنع او غير محال حتى لو قلنا كلما يمنع ان يتحرك لفرض محال في غيره لم يكن متحركا
لذاته سلم ذلك فصح لنا القول والعياس لكن الشان في صحته هذه المقدمة فليجتهد غيرنا من المتعصبين لهذا
الاحتجاج في تصحيح هذه المقدمة مرة بتسيرين له هذه المنسرة علينا وعلى هذا الاحتجاج سلك لزوم وهو ان
المنفصلة ان كان يمكن ان يفرض لها اجزاء فلا يمكن ان يتوهم تلك الاجزاء ساكنة او متحركة الا بالعرض ولا لها حيزا
ابن ما دامت اجزاء المتصل الا بالعرض ولا ان وضع وهذا بشيء مستبين جدا فاذا كان توهم السكون في الجزء مما
لا يتحقق توهما الا متصلا بالمتصل لم يكن لهذا الاحتجاج ماخذ سديد او مدعي توهم متصل ثم اشكالا ولو
انه توهمت في الجزء المفروض سكونا وهو متصل فقد توهمت معنى مشاركا للسكون في الاسم واما السكون بحيث فلا
يمكن ان يتوهم في ذلك الجزء كما لا يمكن ان يتوهم الا نحو الحال في العقل والخيال جميعا فليكن هذا الماخذ مما ليس كذا
ممن يقف على تحقيق ان يتوهم شيئا فيه اما فعل الحركة عما منه وعما اليه فسينقبض عن حد ما لا تهما لو كملا لم يحصل
لشيء لهما كمال ثان ينتهي اليه له لحالة القوة التي متى الكمال الذي هي الحالة التي الكمال الاول تركها وتوجه الى الكمال
الثاني وعما كان ما منه وما اليه ضدين وعما كانا بين الضدين لكن الواحد اقرب من ضد والاخر اقرب من ضد الى
وعما لم يكونا ضدين ولا بين ضدين ولكن كانا من جملة امور لها نسبة الى الاضداد او الى متقابلات بل نوجه ما لا يجتمع
معا كالاحوال التي للفلك فانه لا يتصور ان يتحرك منه اشياء لكنها لا يجتمع معا وعما كان عما منه وما اليه مما يتبدل
لا يكون فيهما زمانا حتى يكون عند الطرفين سكون وعما لم يكن الحصول فيه اذا فرض كانه حد بالفعل لا آنا كما
للفلك فانه في حركته تلك مبدأ وموجها الى غاية لكن لا وقوف له عند احدهما ثم لقائل ان يقول ان الحد في
على ما ذكرتم لشيء موجود بالفعل بل بالقوة وانما يصير بالفعل اذا قطع او هو اذا فاته محدده كما شاء وعلى اذا الوجه
او بعرض كما سنذكره فيكون اذن ما لم يكن احد هذه الاشياء بالفعل لا يكون مبدأ ولا منتهى وعما لم يكن مبدأ ولا
غاية معينين عند بعد الحركة اليه لا يكون حركة فالفلك ما لم يكن له مسير محدد بحركة لا يكون متحركا وهذا يخ
فالذي يقول في جواب ان النهاية والمبدأ يكون الحركة نصب فعل وصور قوة والقوة يكون على وجهين وجزء
من الفعل وجه بعيد من الفعل مثال ذلك ان المتحرك في حال انما يتحرك لما بالقوة القريبة حد ذلك ان فرض وقد

وصل اليه

وصل اليه في آن فرضه فيكون ذلك له في نفسه والحقيقة بالقوة وانما يصير بالفعل حد الحاصل الفرضي بالفعل
والقطع بالفعل مع ذلك لا يقف بالبين بل حد مستقبل لا يمكن من حيث هو حد وكذا ان يحصل بالفعل حد
بالفعل وكذا لو فرض ان بين حد بالفعل بل يحتاج ان نسير في المسافة البتة حتى يصير هذه الصفة اعني ان يكون هناك
ما يمكنك ان تفرضه منتهيا لو يمكنك ان تفرضه منتهيا وبالجملة حدا لقطع لما فرضته من الحركة فكل حركة من حركات
الفلك تشير اليها في وقت معين وتحصلها هاهنا يفرض لها ذلك فنارة يفرض المبدأ والمنتهى منها معينين اي تقطتين
محدودتين هما حدا ذلك المفروض من الحركة في ذلك الوقت المعين وتارة تكون لفظة ولعدة هي بينهما مبدأ
ومنتهى اما مبدأ فلان الحركة تعنيها وانما منتهى فلان الحركة اليها وتكون ذلك لها في زمانين فالحركة الكائنة او التي
صارت لها بالمبدأ والمنتهى هو انك اذا اعتبرت حركة ومسافة تبقى مع ذلك مبدأ ومنتهى وتسير منتقلة المتحرك المكاني
بالمبدأ والمنتهى ان يكون ذلك له بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل ذلك خلو او وجد كان منهما جائزا فانا
لم نشترط الوجه المعين فيه منهما والجملة فهما متعلق بالمبدأ والمنتهى على هذه الصفة والشرط المذكور لا من
حيث هما بالفعل ثم من الشهود ان الحركة والتحرك والتحريك ذات واحدة فاذا اخذت باعتبار نفسها فهي كانت
حركة واذا اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحريكا ويجب ان نحقق هذا الموضع ونتأمله تأملا اذ في من الشهود يفهم
ان الامر بخلاف هذه الصورة وذلك بان التحرك حال للمتحرك وكون الحركة منتسبة الى المتحرك بها فيه حال الحركة
لا للمتحرك فان نسبة الحركة الى المادة في المعنى غير نسبة المادة الى الحركة وان كان ذلك في الوجود وكذلك التحرك بالحال
للمتحرك لا للحركة ونسبة الحركة الى المتحرك بحال الحركة لا للمتحرك فاذا كان كذلك كان التحرك نسبة المادة الى الحركة
لا الحركة منتسبة الى المادة ولم يكن التحرك هو الحركة بالموضوع وكذلك لم يكن التحريك هو الحركة في الموضوع لانا نشاهد
في ان يكون كون الحركة منتسبا الى المادة معنى معقولا وكذلك الى المحرك لكن هذين المعنيين لا يدل عليهما هذين الاسمين
واما ذات الحركة بما هي حركة من المقولات فليس تعني بالموضوع لها بل الامر الذي هو الفصل حاصل في الحركة فان للمتحرك
عند ما يتحرك موضوعا بالتوسط بين الامرين امر منحرك وامر مقصود اما بان او كيفا او غيرذلك اذ كانت الحركة تنتقل
التي لا بد منها فاذن يكون منوسطا بين حدين ولها معقولة اما بان او كيفا او غيرذلك فبقال ان الحركة في ذلك
المقولة وقد نرى ذلك بيانا بعيدا ان نعرف نسبة الحركة الى المقولات **الفصل الثاني في نسبة الحركة**
الى المقولات اختلف في نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم ان الحركة هي مقولة وقال بعضهم ان لفظ الحركة
يقع على الامور التي تحتها بالاشتراك البحت قال بعضهم ولفظ الحركة لفظ مشكك مثل لفظ الوجود والمعرض بانا
اشياء كثيرة لا تنبو الطبع ولا ما شاكل بل هو مشكك لكن الامور الداخلة تحت لفظ الوجود في العرض حركة
اولى بانها هي المقولات واما الامور الداخلة تحت لفظ الحركة فهي انواع لما اشتمل من المقولات فالاين منه قار ومنه سيال وهو
الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الكيف والكم منه قار ومنه سيال وهو الحركة
في الكم او النمو والذبول وربما تمادا بعضهم في هذا حتى قال والجوهر منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الجوهر
او الكون والفساد فانا ان الكم السيال نوع من انواع الكم المتصل لامكان وجود الحد المشترك فيه الا انه بقيا
ما بانه لا وضع له والمتصل وضع واستقر القال والنفي والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار والبياض غير قار
وبالجملة فان السيال في كل جنس هو الحركة فقال بعض هؤلاء لكنها اذا نسبت الى العلة الموجبة فيها كانت مقولة

ان يفعل او الى الفعلة التي هو عنها صادر فمقولة ان يفعل وهو خصوا هذا الأخير باسم الكيف السيال وخرج منها
مقولتي يفعل ويفعل واخذ اصحاب هذا المذهب اعني القول بالسبعة انهم من جعل الأخيرين التوبين السواد و
البياض افرادا فصليا منوعا ومنهم من جعلوه امرا واحدا بمعنى غير فصلي اذ كان هو كثرة البياض عرض على خط مستقيم خطا
اكبر ولا يخرج به من نوعه قال الآمدي لكون بل البياض بما هو بياض هو مقتض لهو مستدعي اياه وليس هذا الامر خارجا عما
هو بياض بما هو بياض هو اذن فما به امتاز السواد الثاني بفصل وعكن ان يبين بطلان الحجتين جميعا اما الاولى فبنقض
ما بعد واما الثانية فبما البياض وكونه امرا غير خارج عن نوعه الا ببعض ما هو بياض من غير ان يكون فصلا وهذا
مذهب ثابت وهو مذهب قال ان لفظ الحركة وان كانت مشككة كما قيل فان الاصل الواضع لها للسيلان فقط
من المقولات على السبيل المذكور فلا السواد نوع من الكيف ولا النقلة نوع من الاين فان نوع الحركة في الكيف ليس
على ان الكيف جنس لها ولا انها موضوع لها فان جميع الحركات انما هي في الجواهر ومحمولة في موضوع لا جزء لها انما
يبينها في هذا المعنى ولكن انما تبدل جوهرية سمي ذلك التبدل ما دام في السواد بسوكة في الجوهر وان كان في
الاين سمي حركة في الاين وعلى الجملة ان كان ما عنوها اليه كيفا فالحركة في الكيف فان كان كما فالحركة في الكم
وعلى الحركة على هذا لا ما يتواطؤن فان الكمال الماخوذ في اسمها انما هو من الالفاظ المحاذية للوجود والواجب
وانت تعلم ان الكم والكيف والاين ليست في اخلاقها تحت جنس واحد ولا لنسبة الكمال الاول اليها امر انطبق عليها
انما فما حصل الجنس لم يكن لنا سبيل الى ان نجعل الحركة معنى جنسيا بل هذا الرسم مبنيا ولا معنى انما يدل على مشترك
لفظ مشكك لا غير وقد ذهب المنتصرون لها وهذا الحكم هو هذه الثلاثة وليس يجب على المذهب الاول ان نسلم
ما قيل من ان السواد كيفية وان التوكيبية وما يجري مجراه ان لا يكون السواد مشتدا ما لم يشتد اما بل
اشتداد الموضوع في سواده وذلك لانه لا يخلو اذا فرضنا سوادا اشتد انا ان يكون ذلك الاشتداد لنفس السواد
له عند الاشتداد فائدة او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا فيجب ان يكون ما فقد عدم ومثله هو ذا لم يشتد فان
الموصوف بصفة موجبة يجب ان يكون امرا موجبا ثابت الذات وان كان السواد ثابت الذات فليس يسيلان كما
زعموا من انها كيفية سيالة بل هو ثابت على التمام بعرض جلبه وفائدة لا يثبت صاحبها بل يكون في كل آن
صالح الموصوف بهذه الزيادة المختلفة هي الحركة لا السواد فاشتداد السواد وسيلا واشتداد الموضوع وسيلا
فيه هو الحركة فالسواد المشتد يظهر من هذا ان اشتداد السواد يخرجه عن نوعه الاول اذ يستحيل ان يشتد
الواحد منه في فائدة عليه مضافة اليه بل كلما بلغه من الحدود فكيفية بسيطة واحدة لكن الناس يسمون تلك
الحدود المتشابهة لحدا واحدا سوادا او جميع المشابهة للبياض اي المغايرة له بياضا والسواد المطلق هو واحد هو
طرف خفي والبياض من ذلك وما سوى ذلك كالممزوج والممتزج ليس احد الطرفين ولا يشاركه في صفيته البتة بل في
الاسم انما يكون الا نواع الخلافة في الوسط لكنه بعرض لما يقرب من احد الطرفين ان ينسب اليه فلحق بقالم
تغير فيها وظنها نوعا واحدا وليس كذلك وتحقيق هذا في العلوم الكلية واما المذهب الاخير فهو اخص من الذي
قبله لا مشترك يلزم المذهبين ومبنا على ان الواضعين لعدد المقولات لهذا العدد لما رجعوا احد الامرين اما
ان يجوز ان يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية وانما ان يوجد في عدد المقولات وفائدة ضرورية اذا كانت
اصنافا الحركة لا تدخل في جنس منها ولا في مقولة سيفعل وهي معنا كلية مقولة على كثيرين دون الاجناس فان

تشتد والتشديد

فاذا انفسخ المذاهب التي اتينا بها ولم يبق بها بقي الحق واحدا وهو المذهب الذي قلنا فاذ قد بينا وجه صحة الحركة في المقولات واوضحنا معنى قولنا ان الحركة في المقولة ما هو فلنشتغل الان ان الحركة في كم هو

الفصل الثالث في بيان المقولات التي تقع الحركة فيها وعددها الاحيزها انا لنضع اصلا وان كان وجها الشمل على تكرار بعض ما قيل فنقول ان قولنا ان مقولة كذا يمكن ان يقع فيها حركة قد يمكن ان يفهم منه احد معنيين احدهما ان المقولة موضوع حقيقي لها فيه بذاته والثاني ان للمقولة وان لم تكن الموضوع الجوهري لها فانه يتوسطها الجوهر الذي هو موضوع فيها اولا كما ان الملاسة انما هي للجوهر بتوسط السطح والثاني ان المقولة جنس لها وهي نوع لها والرابع ان الجوهر يخرج من نوع لتلك المقولة الى نوع اخر من صنفها المضاف الى الصنف الذي يذهب اليه هو هذا الاخير فنقول اما الجواهر فان قولنا انه حركة هو قول مجازي فان هذه المقولة لا يعرض فيها الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت انفسخت وانعدمت بخلاف سائر المقولات فان الموجود بين قولنا الصيرورة وفعلها الصرف كالموجود بين قولنا الحركة الجوهرية لقبول الاشتداد والنقص وذلك لانا اذا قلنا الاشتداد والنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر هو في وسط الاشتداد والنقص يبقى نوعه او لا يبقى فان كان يبقى فما تغيرت الصورة الجوهرية البتة بل انما تغير حادث في الصورة فقط فيكون الذي كان ناقصا قد اشتد فيه والجوهر لم يفسد فيكون هذا استحالة او جزء لا كونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد بل عند الاشتداد فقد جاء جوهر اخر وكذلك في كل ان يفرض الاشتداد يحدث جوهر اخر ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جوهرية غير متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علمت ان الامر بخلاف هذا فالصورة الجوهرية اذن تبطل وتحدث دفعة وما كان هذا وصفه فلا يكون بين فوقه وتحته واسطة هو الحركة ونقول ايضا ان موضوع الصورة الجوهرية لا يقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت هي في نفسها لا يوجد شيئا ما الا بالقوة والذات الغير المتحصلة بالفعل يستحيل ان ينتقل من شيء الى شيء فان كان الجوهر الذي هو موضوع فيها متحركا في جوهريته وذلك المتحرك موجود فيها فلا يكون له هو هو بالفعل ويكون جوهرا ما بالقوة فان كان هو الجوهر الذي كان قبل ان يصير متحركا هو حاصل موجود الى وقت حصول الجوهر الثاني لم يصر لم يتغير في جوهريته بل في احواله وان كان جوهرا غير الجوهر الذي عنه والذي اليه فيكون قد فسد الجوهر اولا والجوهر الوسط وانعدم اذن جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام في الجوهر الذي فرضنا الحركة منه فانا ان يكون في تلك المدة كلها على طبيعة الجوهر المتغير اليه فلا فيكون التغير الى الثاني دفعة اما ان يكون في بعض تلك المدة ما فاطلق الاول وفي بعضها الاخر واما في النوع الاخير بل في توسط ما يلزم فيه ما قيل من الانتقال من نوع الى نوع فقط فتكون تلك المدة مطابقة لحركة ما غير حركة نوعية الجوهر اذ كان الانتقال ان في الجوهر به لا في مدة وايضا لا يمكن ان يقال ان هذا القول يلزم ايضا على حركة الاستحالة وذلك لان للقول فيما نحن فيه ان نقول انها الى نحو صورة بالفعل والصورة اذا وجدت بالفعل حصلت موضوعا بالفعل وحينئذ يكون الجوهر الذي بين الجوهرين امرا متحصلا بالفعل ليس بامر عرضي ولا كذلك في الامر الذي هو هو هم بين متميزين مثلا فانها عرضان في قوام الموضوع بالفعل فكذلك يتبين ان الجوهر له حركة فسواء كان طبيعة احد طرفيها او ان لم يكن لطبيعة ضد استحال ان ينتقل عن طبيعته الى طبيعة اخرى وجعل بسبيل النقص والاشتداد حتى يكون الحالة التي هو عليها عند

فانه يوجد فيه كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة بجوهره وان الذين قالوا ان الموضوع ليس واحدا للصلابة التي
او اللوة والضعف فينتقض عليهم في النمو والذبول وكان يجب على قولهم ان لا يكونا حركتين بل انما يقع
الا شيا طبيعة النوع الحالة لذلك العراض فيها دامت تلك الطبيعة باقية ولم يتغير النوع ولم يفسد الصورة الجوهرية
فان الموضوع ثابت من غير ان ينتقل الى غاية او من غير عرض او زيادة ينضاف اليه بصير موضوعا من اجل الحركة
اولذلك يعم الاشكال الشبيه ان لا يكون حكمها حكم سائر الكيفيات في وقوع الاستحالة فيها لانها تكون كيفيات
فيه ايضا حركة وذلك على وجهين احدهما بزيادة مضافة فيحولها الموضوع او بنقصان يقع بالتحلل فينقص الموضوع
وصورته في الامرين ناقصة وهذا ما يسمى ذبولا وتحاتا وقد يكون لا بزيادة يزداد عليها بل بنقصان ينقص منها بان ينحل
الموضوع فتصير هذه الكبرا والصغر بتخلخل او تكاثف من غير انقصان في جوانبه وهذا ان كان يلزمه استحالة فوادم
وهي من الكيف فتلك حينئذ زيادة في الكم ونقصان منه لان هذه الحالة سلوك من قوة الى ضد بالقوة فهو كمال اما بالقوة
فحركة لكنه قد ينشكك فيقال ان الصغر والكبر ليسا بمتضادين فالحركات كلها بين المتضادات ان تعقولا اما اولا
فلسنا نحن ممن يشدد كل التشدد في ايجاب كون الحركات كلها بين المتضادات لان ضربا ما كانت شيئا مقابلة لا
يجتمع معا وسلك الشيء من احدهما الى الآخر بسير ايسير اسميناه الشيء متحركا فان كان لا تضاد هناك على ان الصغير والكبير
الذين يتحرك فيهما بينهما التساوي والدائر ليسا الصغير والكبير الا ضافي المطلق بل كما ان الطبيعة جعلت للانواع الحيوانية
والنباتية حدودا في الصغر وحدودا في الكبر لا يتعداها وتتحرك فيما بينهما فيكون العظم هناك عظيما على الاطلاق
ولا يصير الصغير صغيرا بالقياس الى عظيم اخر في ذلك النوع وكذلك الصغير يكون صغيرا بالاطلاق واذا كان كذلك لم
يبعد ان يشا كل المتضادات بل تكون متضادة فان قال قائل ان النمو حركة في المكان لان المكان يتبدل فيه فالجواب
انه ليس اذا قلنا ان النمو حركة في الكم فان ذلك يمنع فيه ان يكون معه حركة في المكان فانه لا يمتنع ان يكون في موضوع
النمو بعينه ان تتبدل كمية وتتبدل اين فيكون حينئذ حركتان معا واما مقولة المضاف فحينئذ تكون جملة الانتقال فيها
انما هو من حال الى حال وصفة فان اختلفت في بعض المواضع فيكون التغير الحقيقة واولا في مقولة اخرى عرضت لها
الاضافة اذ الاضافة من شانها ان يلحق مقولات ليست ولا تتحقق بذاتها فاذا كان المقولة مما يقبل الاشد والاضعف
عرض للاضافة مثل ذلك فانه اذا كانت الشيء اشد تقبلا الاشد والاضعف كان الاضعف يقبل الاشد والاضعف فيكون
موضوع الاضافة يقبل بامر ذلك فيكون اولا وليا فيكون الحركة في الامر العارض له الاضافة بالذات واولا والاضافة
بالعرض وثانيا واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها واضح بين واما مقولة متى فيشبه ان يكون الانتقال من متى
الى متى اخر اذا اضاف كالانتقال من سنة الى سنة ومن شهر الى شهر او يشبه ان يكون حال متى كحال امر الاضافة
فان نفس متى لا ينتقل فيه عن شيء الى شيء بل يكون الانتقال الاول في كيفما كان ويكون الزمان لا وفا لذلك التغير
فيعرض بسببه في المبتدل واما الآخر فيه فمتعلم انه ليس في الزمان فكيف يكون فيه حركة فيه واما مقولة الوضع فقد
قيل فيها الاحركة فيها البتة لان التضاد في الوضع واذا انتقل الشيء من قيام الى قعود فانه لا يزال في حكم القائم الى
ان يصير فاعلا قعودا فحينئذ اذا انتقل من قعود الى قيام فانه لا يزال في حكم القاعد حتى يصير قائما قعودا فحينئذ والحق وجوب
ان يكون في الوضع حركة وانه لا كثير حاجة الى التضاد الحقيقي في طرفي الحركة بل يكفي لذلك شيئا ما حركة القائم
حد ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون المستقيم مضادا للمنحني وقد قيل ان الانتقال من القيام

الى العقود يكون ان عنى بمكان العقود الذى هو الطرف فحصل دفعة فهو حق فان كذلك السوار الذى هو الطرف الاين الذى هو الطرف يحصل دفعة وان عنى ان كل قطع يتصل عند الانتقال الى العقود يكون ذلك الانتقال دفعة فهو كذلك لان الانتقال عن المكان الى المكان يكون قليلا قليلا حتى يوافى النهاية التى هى العقود كالحال فى الانتقال من السفل الى العلو هيئة واما كيفية وبوجود الحركة فى الوضع فهو ايضا كذلك فان كل وضع من جزاء يفارق بكلية المكان بل بان يتبدل نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه والى جهاته فهو متحرك فى الوضع لا محالة لان مكانه لم يتبدل بل يتبدل وضعه فى مكانه والمكان هو الاول بعينه واذا كان التبدل فى الوضع وكان مع ذلك متدرجا فيسير ايسيرا كان ذلك الشئ حركة فى الوضع اذ كانت كل حركة هى تبدل حال لهذه الصفة وما لم يكن متبدلا الى الحالة التى يتبدل لا الى شئ اخر لم يتبدل فلسنا نعنى بهذا ان كل متحرك فى وضع فهو ثابت فى مكانه فليس يجب من قولنا ان كل ثابت فى مكانه فيستبدل وضعه بالتدريج فهو متحرك فى الوضع ان كل متحرك فى الوضع كذلك بل لا امتناع ان يكون الشئ لا يتغير وضعه الا وقد تغير مكانه كما لا امتناع ان يكون شئ لا يتغير كيفه الا وقد تغير مكانه بل العرض هو ان تثبت وجود المتحرك فى الوضع باثبات متحرك ما فى الوضع واما انه هل يمكن ان يكون الشئ يتبدل وضعه وحده ولا يتبدل مكانه فلم نعلم امكانه من حركة الفلك فانا ان اردنا ان يكون كالفلك الاعلى الذى ليس فى مكان بمعنى انه الحاوى الشامل المستاوى الذى ليس وراءه شئ بالمكان واما ان يكون فى مكان لكنه لا يفارق كليته مكانه بل انما يتغير عليه نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه التى تلاقيها واذا لم يكن هناك الا هذا التغير والمكان ثابت وهذا التغير تغير هذه النسبة وهذه النسبة هى الوضع فهذا التغير هو تغير فى الوضع وليس هناك غير هذا التغير فليس هناك غير هذه الحركة التى فى الاين واما كون حركة الفلك الاعلى غير مكانية فواضح عندهم بين ثم ليس لمحرك ان يحرك فى كيفية ولا كمية ولا جوهرية وكونه غير فى الوضع فانك اذا اضفت مفعولا مفعولا ثم لم تجد هذه الحركة الا تمهما اما خلا الوضع والاين وكانا ابين فى الوضع فان قال قائل ان الفلك كل جزء منه متحرك فى المكان وكل ما كل جزء منه متحرك فى المكان فالكل متحرك فى المكان فالجواب عن هذا ان الامر مختلف فى ذلك اما الفلك فالجزء له بالفعل حتى يتحرك فى المكان ولو فرضنا له اجزاء فليست يفارق امكنتها بل يفارق كل جزء منها جزءا من مكان الكل ان كان كله فى مكان وليس مكان الجزء جزء مكان الكل بل عسى ان يكون جزء مكان كل جزء مكان الجزء وذلك لان جزء مكان الكل لا يحيط بالجزء والمكان كما هو محيط بل عسى ان يكون المتصل ليس اجزاء فى مكان الا بالقوة بل قد صرح لهم بهذا فى كتبهم وعند هذا فليس اذا كان كل جزء يفارق جزءا من مكان فقد فارق الكل مكانا لكل يفارق مكانه نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين قولنا الكل الا جزء وذلك ان كل جزء على ان يكون بصفة والكل لا يكون بتلك الصفة لان للكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد من الاجزاء الا ترى ان كل شئ فان كل جزء هو جزء من الكل ليس بجزء وكل جزء من العشرة واحد من العشرة ليس بواحد بل يرجع الى مثلنا فنقول انه يجوز ان يكون مكان يشتمل على شئ حتى اجزائه بالفعل كما لو قدر ثم كل جزء منه يفارق مكانه والكل لا يفارق مكانه بما ذكرنا بسبيله لا شك انا وان سلمنا فيما ان كل جزء منه يفارق مكانه الخاص فلا يفارق مكانه الخاص لم يقع الشك فى ان الكل غير متحرك فى المكان وان كان كل جزء متحركا وعند ان كان ما قلناه تم تصنيف سعيه فى بيان ان الوضع غير حركة ولعله قال ان يقول ان صيرورة الكل فى المكان ليس وان يكون المتحرك يفارق المكان بان يكون متحركا وهو فى مكان وان لم يفارق فيقال له ليس بان يكون

ع ص

الحركة

ما يتبين به هذا الموضع فقد ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة انما تقع في المقولات الاربع التي هي الكيف والكم والاين والوضع فقد وقفت على نسبة الحركة الى المقولات واذ قد عرفنا طبيعة الحركة نحقق بها ان ضد الحركة

الفصل الرابع

في تحقيق تقابل الحركة والسكون ان امر السكون عند اشكال امره وذلك ان المشهور من مذهب الطبيعيين ان السكون مقابل للحركة والحركة هي مقابلة العدم للقنية كما مر والذي يتبين من هذا الفصل ان السكون ليس مقابلا للحركة مقابلة العدم للملكة ولم يمكن ان يكون الحركة مقابلة للعدم بل نقول ان الجسم اذا كان عادما للحركة وكان من شأنه ان يتحرك فانه ساكن ومعنى قولنا من شأنه ان يتحرك مثلا ساكن اي معنى قولنا من شأنه ان يتحرك ان يكون ما شأنه ان تكون الحركة موجودا وهو ان يكون مثلا في مكان ورتبة واحدة اذا كان لا حصول في مكان واحد ما فيقال انه ساكن فيهما معينا موجودا في الساكن احدهما حاصلا الحركة ومن شأنه ان يتحرك والآخر ان له موجودا ما فان كان السكون فيهما هو الاول فهذا لا يزيد كان السكون معنى عدميا وان كان السكون هو الثاني منهما فالاول لا ذكر له لم يكن السكون امرا وجوديا فاقتضى ان السكون للحركة هو المعنى الصوري منهما وان حده هو الدال على كونه صورة منهما فاذا الوقوف ان نقابل بين هذا الحد وحد الحركة ونرجو ان يكون لنا ان نقتضي شيئا من حد الحركة من هذا الحد او نقتضي هذا الحد من حد الحركة على ما يوجبه القانون الا متحان في اقتضاء حد الضد من ضده لسنا نقول ان سبيل التحقيق بالضدين ان يقتضي من حد ضده فهذا شيء منعناه سابقا بل لم البرهان ورضينا فيه بوجه ما في تعلم الحدود بل نقول ان ذلك وان لم يكن واجبا ولم يكن طريقا لا فتتاح الحد هو ممكن اعني ان يكون حد الضد يؤدي الى حد ضده ويكون للامتحان اليه سبيل فان كان الحدان يقتضيان ويتقابلان جاز ان يكون السكون ملكة والحركة عدما ان لم يكن حق هذا المعنى هو السكون لان السكون مقابل الحركة بل يكون معنى يلزم معنى السكون والسكون هو الذي يدل عليه الحد العدمي فنقول اما اولا فان هذا الرسم لا تقابل الرسم المقول الحركة الذي هو ما اصطلح عليه لفظة الحركة فان قولنا كمال اول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة كما قلنا اولا ان لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس بمقابل لحد الساكن هكذا وهو انه كمال اول لجسم الاين لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس بمقابل لحد الساكن الذي حده فاه ملخصا ان بادرم غايقا بإزاء ذلك وهذا بينا لا نمنعه فانا نسلم ان معنى كل واحد من الرسمين المقومين للسكون يلزم الآخر وليس بأجود وهو فوهان سلمنا ان نقتضي من حد الحركة حد السكون على ان السكون معنى صوري لم يجب الا ان نقول انه كمال اول هو بالفعل اين من حيث هو بالفعل اين او نقول كمال فان لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة من هذين ليس حد الا فعالي السكون فان السكون من حيث هو سكون ليس يحتاج ان يكون كمالا اولا حتى يكون للشيء كمال فان من شأنه ان يفعل السكون سكونا والشيء لا كمال له يعتبر ما فيه اما الحد الثاني فانه يحمل من شرط ما هية كون السكون سكونا ان يكون وقوعه الحركة وهذا ليس بواجب حذفنا لفظة الاول والثاني لم يكن قد حفظنا شروط النقل في الحد وان عبرنا بغير ذلك لم يكن له مفهوم صناعي اصلا فان اردنا ان فان بمقابل الكمال كان القوة فالحق السكون مع بالعدم بينا فقد بان انه ليس يمكن ان يقتضي حد الحركة حدا يطابق حد السكون ويكون السكون مقابلا لها ويكون السكون مع ذلك فيتبين

حملنا الاصل

جعلنا الأصل حد السكون الذي ذكرناه دخل فيه أو لم يشغل الزمان أو ما يتعلق بالزمان والزمان يتحدد بالحركة فيكون السكون يتحدد بالحركة والأضداف الس بعضها جوهر وبعضها عرض بكون الزمان مدخلا أيضا في حد الحركة لا في حد ما

فيما مدخل في حدها بحركة هذا الزمان في التصور فلا يجب ان يكون الحركة عرضا بل ان كان السكون عرضا لأن العدم لا يدخل في مفهوم الغير بل الأمر بالعكس فان الحركة داخلة في حد الزمان الداخل في حد السكون المذكور بالمعنى السابق فثبت أن انه لا يجوز ان نقول في هذا الأفتضا بان الحركة هو ان لا يكون للجسم اين واحد فانا نقول لم لا يجوز ان يكون هذا الأفتضا ب على وجه لنو نقول ان احسن ما يمكن ان يقال هو ان السكون كون في اين واحد فان الشيء متى بقي مدة ما في اين واحد من غير ان يكون قبله او بعده غيره فيكون هذا ما استعملنا في تفهيمها القبل الزمان والبعد الزمان اعني وهما مختصان بالزمان والزمان مختص بالحركة فيكون هذا ما خوذ في مفهوم بقيتها فظهر ان الحركة لا يفهم من هذه الجملة فليس هذا رسما واضعف من هذا ان يقال السكون كون في اين واحد دفعا والحركة كون الشيء في اين لا في واحد فان هذا يلزم ما قبله هناك ويشركه حال الحركة في ان الحركة انما هي لذلك كون في مكان لا واحد فانا نقول ليس بحركة ولا سكون فقد بقيت اشياء لا وجه للحصر فلا بد الحركة بحد السكون والسكون حده المعنى السلبي فبقي ان يكون السكون حده المعنى العدمي واعلم ان في كل صنف من اصناف الحركة سكونا يقابله ظاهرا وسكونا يقابله لا لأستحالة ذلك وكما ان السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف الموجود فانا بل سكون في الكيف هكذا ذلك السكون المقابل للتنقلة ليس هو الاين الواحد الموجود فانا بل هو سكون في ذلك الأين فالسكون حد الحركة وقد تكلمنا في الحركة والسكون فحري بنا ان نتكلم في المعنى المستتبع مكانا والمعنى المستتبع فانا ذهما من الأمور التي تشتد الحاجة الى معرفتها

الفصل الخامس في ابداء القول في المكان وايراد حجج مبطلة ومثبتة اول ما يجب ان نخص عنه من امر المكان وجود امر هل هو هنا مكان ام لا مكان البتة على انا نعني بما نفهم بعد من اسم المكان لا ذاتا بل نسبة ما الى الجسم ما انه يمكن جزء وينتقل عنه والجسم بالحركة فان الخبر عن وجود الشيء قد يكون بعد تحقق مهيته وقد يكون قبل تحقق مهيته اذا كان قد وقف على ما هيته لم مثلا قد وقف على ان ههنا شيئا له الهيئة المذكورة ولم يعلم ما ذلك الشيء وحينئذ يحتاج اذا تهيئ لك ان تبين وجوده ام لم يكن وجود ذلك الشيء بعينه لها احتيج الان ببيان انها هي المهية التي تخصها تلك الهيئة وهذا شيء قد بان لك في موضع آخر نقول ان من الناس من نفى ان يكون للمكان وجود اصلا ومنهم من اوجب وجوده فانا النفاة منهم فلهم ان يحتجوا بحجج منها ما نقرب منه حينا ما هذه وهو ان المكان اذا كان موجودا فانما شيء اما ان يكون جوهرا او عرضا فان كان جوهرا فانا ان يكون محسوسا او جوهرا معقولا فان كان جوهرا محسوسا وكل جوهر محسوس فله مكان فللمكان مكان الى غير نهاية وان كان جوهرا معقولا فنقول ان يقال ان الجوهر المحسوس مفارق للجوهر المعقول او غير مفارق لان المعقول لا اشارة اليها ولا وضع لها وكل ما يفارق الجوهر المحسوس او غير مفارق هو في وضع والى اشارة وان كان عرضا فانه يحل هذا العرض هو كالذي يحل البياض والذي يحل البياض فيشتق له من الاسم فيقال ابيض والبياض هو الذي يحل المكان بحيث اشتق له منه الاسم فيكون هو المكان فيكون مكان للمكان عرضا فيه ويلزم ان يلزم في النقلة ويصير مع ما جاء حتى فانا كان كذلك لم يكن منتقلا عنه بل منتقلا مع المكان كما نزعم نحن ليس هو المنتقل عنه والبتة فان المكان لا يخلو اما ان يكون

جسما واما

جسما واما ان يكون غير جسم فان كان جسما والمكان يكون منه فالمكان مداخل له ومداخلة الاجسام بعضها
بعضا محال فكيف يكون جسما وكلاهما مركب منها وان كان غير جسم فكيف يقولون انه
يطابق الجسم دائما ويماسه والجسم جسم وايضا فان الانتقال ليس الا استبدال نقرب بعد مكان هذا
الاستبدال قد يقع للجسم فكذلك للسطح والنقطة والخط فان كان الانتقال يوجب للمنتقل مكانا فيجب ان يكون
للسطح مكان وللخط مكان بل وللنقطة مكان وسواء كان مكان النقطة يجب ان يكون مساويا لها اذ حينئذ لم يكن
مكانا للمكان حتى لا يسعه غيره ومساويا في النقطة نقطة فكان النقطة نقطة ثم اذا كان احد النقطتين مكانا
والاخرى متمكنة فاما ان يكون كل واحد منهما مكانا ومتمكنا فيكون مانعا ان يؤخذ منهما الا الاخرى
متمكنة ومانعا ان يؤخذ من الاخرى اليها مكانا وهذا مما خطر ببالي حين ابتدأت ان يكون المكان متمكنا فالمتمكن
غير زائد وقالوا ان كان للنقطة مكان فاما ان يجعلوا لها انتقالا او خطة فان ذلك خصما القوم الذين نفوا
الحركة وقالوا لا معنى يوجب للجسم مكانا وحركة فان جوزتم في النقطة حركة فقد اعطيتموها ميلا وجعلتم لها
خطة وانتقالا وهذا مشهور البطلان على ان النقطة ليست فناء الخط وفناء الخط معنى عدمي فكيف يكون
للمعنى العدمي مكان او حركة فاما ان النقطة فناء الخط فلان الخط ما له نهايتان والنهاية هي ان يبقى الشيء ما لا يبقى منه شيء
وان لم يكن للنقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان ما يوجب للجسم مكانا يوجب للنقطة مكانا وايضا فان
المكان عندكم امر لا بد منه للحركة اذ يجعلون الحركة محتاجة اليه فهذا احد ما يدل على الحركة لكنه ليس بها على الحركة
كيف ولكل حركة يجعلونها في المكان مبدأ على معلوم غير المكان ولا هو ايضا مبدأ عنصري لها اذ الحركة
انما قوامها في التحرك لا في المكان ولا ايضا مبدأ صوري لها لان المكان ليس هو صورة الحركة ولا ايضا مبدأ غائي لها
وذلك لانه مما يحتاج عندكم اليه ليتوصل الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان غاية
فليس كل ما هو مكان بلا تمام مكان لجواز الحركة بجواز ولا كذلك في المكان من حيث هو مكان مكلم لو كان المكان كما
لا مد منه في الحركة اما طبعا واما ارادة لكان من كمالات الامكان ايضا ان يحصل فيما يمكن شيئا فيها
على ان التمام منه خاص ومنه مشترك فالخاص هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة للمتحرك ولا صورة الحركة واما
المشترك فانه يكون للشيء ولغيره والمكان عندكم خاص ولو كان للجسم في مكان لكانت الاجسام التامية في مكان
لكان مكانها ايضا مع موضعها ولو كان مكانها مع موضعها لكان مكانها يشترك معها ولكان لمكانها مكان وانتم
تمنعون هذا كله وانما مشيتم المكان فقد احتجتم بوجه النقلة وذكرتم ان النقلة لا تحتمل مفارقة شيء للشيء فليس
ذلك بمفارقة جوهر ولا كيف ولا كم في ذاته ولا عرض من الاعراض اذ جميع هذه يبقى مع النقلة بل انما كان ذلك
مفارقة شيء كان الجسم فيه ثم استبدل به وهذا هو الشيء الذي تسمونه مكانا واحتجتم ايضا بوجود التمانع فانا
نشاهد هذا الجسم يكون حاضرا ثم نراه غائبا او نرى جسما نوضع حيث هو مثله فقد كان جوة فيها ثم حصل
بعده فيها مثله فمن البديهي وجوب هذا التمانع عما في هذا الشيء وخلفه في امر مكان كذلك الشيء او لا
وكان الاول محتاجا به والآن فقد فارقه ذلك لا كيف ولا كم في ذات احدهما ولا جوهر بل الخبر الذي كان الآن
فيه ثم صار الآخر فيه وكأن الناس يعقلون كلهم ان هيهنا فوقا وان هيهنا اسفل فليس يصير الشيء فوقا واسفل
بجوهر له كيف وكم فيه او غير ذلك بل المعنى الذي يسمى مكانا وحتى ان الاشكال التعليمية لا يتوهم الآن تخصص

بموضع

بموضع وحيز ولولا ان للمكان موجودا مع وجود شيء وضده وخواص لما كان بعض الاجسام يتحرك طبعا الى فوق وبعضها الى اسفل فلو اندفع من قوة امر المكان ان التخيل العامي يتبع وجود الشيء في مكان ويتبع انتفاءه انتفاء المكان سنفسخ بحياج ان يكون معدا حتى يوجد فيه الاجسام واذا اراد استوذوس الشاعر ان يعزل شعر احد عن تزيين الخليفة لم يمكن ان نقدم على وجود المكان شيئا فقال ان اول ما خلق الله تعالى المكان ثم الارض ان ماحل الشكوك الفوادوهو ها نفاة للمكان مستانفون الى وقت احاطتنا بجملة المكان فلنعرفوا وجه المكان

الفصل السادس في ذكر مذاهب الناس في المكان وابراهيم ان لفظة المكان قد يسبق اليها الاشارة

على ان يجمعين فنقتبا عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا يفهم انه هو الجسم الاسفل او السطح الاعلى من الجسم الاسفل الا ان تتوهم عليا يسيرا عن العامة فيخيل لبعضهم انه هو السطح الاعلى من الجسم الاسفل دون ساثره وقد عنوا بالمكان الشيء الحاوي كالدن للشراب والبيت للناس والجابة ما يكون فيه الشيء وان لم يستقر عليه هذا هو الاغلب عندهم وان لم يشعروا بذلك الجمهور منهم يجعلون السهم ينفذ في مكان وان السماء والارض عند من منهم ضوالها منهم مستقرة في مكان وان لم يعتقد على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى الثاني اشياء مثل ان يكون فيه الشيء ويفارقه بالحركة ولا يسعه معه عنوه ويقبل المتضادات اليه ثم ذهب قليل قليلا الى ان توهموا انه خلا واذا كان المكان موضوعا بازاء فيه فلما اراد وان يبرهنوا مهية هذا الشيء وجوهره وكلهم متهمون في انفسهم فقالوا ان كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو اما ان يكون داخلا في ذاته او يكون خارجا عن ذاته فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه واما ان يكون صورته وان كان خارجا عن ذاته ويكون مع ذلك مساويا به يحتضه فهو اما نهاية سطحية له تباينه وتشتمل بما سنه ذلك بما سر عنه واما ان يحيط واما ان يحاط مستقرا عليه ايتها اتفقوا واما ان يكون بعدا مساويا لامتداده وهو يشتمل الامتداد ساثر من فيهم من زعم ان المكان هو الهيولى وكيفما كان والهيولى قابل للمتعاقبات ومنهم من زعم ان المكان هو الفرجة وكيفما كان وهو قائل بخلاء محدود ومنهم من قال ان المكان هو الاجسام فقالوا ان بين غلبان اناء الخارج والماء اجساما مغطورة ثابتة والماء يتعاقب عليها الاجسام في الاناء ويلزم بهم الامر المحال ان قالوا ان هذا مستهجن بل مغطور عليه البديهة فان الناس كلهم اذا سجكون الماء فيما بين اطراف الاناء وان الماء يزول ويفارق ويحصل الخواء في ذلك البعد بعينه واجتنبوا ايضا بضرب من الحيل فقالوا وهم يخاطبون خاصتهم اعلموا ان كان للمكان سطحا باقيا في سطح الشيء يمكون الحركة هي تغير سطح منوجها الى سطح اخر فالطائر الواقف في الماء والحجر الواقف في الماء وهما ينبتكان عليه هو يفارق في سطحا الى سطح يجب ان يكون متحركا وذلك كان ما يحملونه مكاذبا يتبدل عليه ان كان ساكنا ساكنا ونوائح كان ادمن شيء الساكن ان يلزم مكانه فانا اذا الساكن قد يتبدل عليه هذا القول فقد ليس يلزم السطح فما الذي يلزمه سوى البعد الذي شغله الذي لا يتبدل لجل بكون ذاتيا واحدا صينه وقالوا ايضا ان الامور البسيطة انما قوة في الخيال وتوهم دفع شيء من الامتداد الجسمية معاوها فالذي يبقى بعد دفع عنه وتوهم هو البسيط الموجود في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وهذا السبيل فيها الهيولى والصورة والنسابط التي هي حاد الجسمية ثم اذا فرضنا المكان اوعيزه من الاجسام رفعا غير متحيز في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطرافه موجودا فذلك البعد ايضا موجود عندما يكون هذه متحيزة فقد قالوا ايضا ان كون الجسم في مكان ليس بسطه بل بحيز وكيف ان

يكون وهما يقدر بحيث صار وبالله فيكون بعد كالمكان والمكان جسم فهو ثلثة اقطار فلكان ايضا
ذو ثلثة اقطار وقالوا ايضا ان للمكان يجب ان يكون مشتملا لا يتحرك بوجه وكل بزول وهذا بان المحيط قد يتحرك بحيث
ما يزيل وقالوا ايضا ان الناس ربما قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا وقد يكون ممتلئا لا يقولون ان البسيط
يكون فارغا ويكون ممتلئا فانا نراه القول بالانتباه يجعل كل جسم في مكان وعند اصحاب البسيط ان يكون من
الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى فوق والارض في حركتها الى اسفل مطلبا مكانا بكليتهما
ويحتاج بطلبا نهاية الجسم الذي فوقها وتحتها فان النهاية يمنع ان يطلبها كلية جسم فاذن مطلب الترابي البعد
وهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب البعد على هذه بين منهم من يجيل ان يكون هذا البعد بقي فارغا
لا مالئ له بل يوجب لا يخلي عن مالئ الا عند بحوث مالئ ومنهم من لا يجيل ذلك بل يجوز ان يكون هذا البعد خلاء
فاذن وفارغ مملوء وهم اصحاب الخلاء وبعض القائلين بالخلاء يقول ان الخلاء ليس هو بعد بل هو لا شيء كان الشيخ
هو الجسم واول شيء يحتمل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان الظل الذي في الاول هو ان ما ليس بجسم كما في جسم فليس
بموجود شرطهم الاول في امر الاجسام الموجودة هو ان يكون محسوسا بالبصر وما لا يحس بالبصر فهو ان انه ليس بجسم ثم يقول
انه ليس لشيء فكذلك يخيل من امر الهواء انه ليس بمالئ بل لا شيء فكان الاناء الذي فيه هواء لا يخيل عندهم من
امره في اول الامر انه فيه شيء بل يخيل ان هناك ابعادا خالية فاول من يتهم بان اذهم الاقدمون القوحة
يقاوم المس فاظهرهم بالمس ان الهواء جسم كسائر الاجسام في انه جسم من الذين ادعوهم ذلك من وجع فلم يروا فيها
خلاء صحيحا ذا حس الشيء الذي كان يظنه خلاء وهو الهواء ومنهم من سلم ان الهواء ليس بخلاء صرف بل ما يخالطه
خلاء ولم يخل من الخلاء اذ قد وجد بحجامة وغيرها انه يخرج ان الخلاء موجود فمن الحجج على ذلك انا نرى ان الاجسام تتخلل
وينكاثف من غير ان يدخل شيء آخر وجرما لتخلل اذ من البعد الاجنبي لو سلمنا عدا بترك ما بينها خالبا والتكاثف
يرجع من الاجزاء الى مثل الخلاء الذي خلوا وبخن نرى اناء مملوا من مقدار ما يسع ملاءه ماء فلو لا ان هناك خلاء
استحال ان يسع ملاءه ماء وقالوا ايضا والدن يملأ سرابا ثم يجعل ذلك الشراب بعينه في دن ثم يجعل في ذلك
الدن بعينه عين الدن الذي والشراب معا فلو لا ان في الشراب خلاء لما حضر مقداره مساحة الزق لاستحال ان
يسع الزق والشراب معا كما كان يملأه الشراب وحده وقالوا ايضا ان النار ايضا انما يفعو بتفرق شيء فيه فلا شك
ان ذلك الشيء متفرقا في الملاء ولكن في الخلاء وبعضهم جعل هذا الاحتجاج كليا فقال ان المتحرك لا يخلو اما
ان يتحرك في خلاء او يتحرك في ملاء لكنه ان تحرك في الملاء دخل ملاء في ملاء فبقي ان يتحرك في الخلاء ومن ذلك
احتجاجهم بالقارورة التي معجن ثم تكب على الماء فيدخلها الماء ولو كانت مملوءة لما وسعت شيئا آخر يدخل فيها
وقالوا ايضا ان المتحرك اذا تحرك فلا يخلو اما ان يدفع الملاء فيحركه واما ان يدخله لكن المداخلة محالة فبقي ان يدفعه
فيحركه وكذلك حال المدفوع فيما يتحرك فيه فيلزم اذا تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحرك متحرك
بعنف ان يموج العالم موجا بعنف وهذا فاسد وامثالها القائلون بان المكان ما يكون الشيء عليه فيأخذون
ذلك من العامة اذ يسمون مجالس بحيث يمكنهم ومتى لا يتأتى ان يبني مثل هذا مكانا لكنا لا نستغل بحفظ
هذا المكان الذي يكون المتمكن عليه بل الذي يدل انه حاو وساكن ولا بد لكل منتقل حيث كان وان لم يكن
منتقلا على سنة اما القائلون بان المكان هو البسيط كيف كان فمنهم يقولون انه كما ان سطح الجرة مكان

الماء كذلك سطح الماء مكان للجزء لانه سطح مماس لجملة بسيط متصل يعني يقولون ان الفلك الاعلى متحرك
وكل متحرك فله مكان والفلك الاعلى له مكان لكن ليس لها ينحاوية من محيط فليس كل مكان هو للمحاذية
من المحيط بل مكانه هو السطح الظاهر من ذلك الذي يحتوي فاما القائلون بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر
مذهبهم ونخفضه فيجب بعد هذا اولا شيء ما بطال هذه المذاهب ثم نتبعها بكشف الغطاء عن فساد اساسهم

الفصل السابع في نقض مذهب من ظن ان المكان هيولي او صورة او اي سطح ما فان كان او بعدا ما

بيان فساد قول من يرى ان الهيولى والصورة مكان وبيان هيهنا ان المكان يفارق عند الحركة والهيولى والصورة
لا يفارقان والمكان يكون الحركة فيه والهيولى والصورة لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان يكون اليه الحركة
والهيولى والصورة لا يكون اليهما حركة البتة والمتمكن اذا تمكن استبدل مكانه الطبيعي كالماء اذا صار هواء او لا
يستبدل هو لاء الطبيعة وفي ابتداء الكون يكون في المكان الاول ولا يكون في صورته ويقال ان الحبة كانت في
معقال عن الماء كان نجاء وعن النطفة كان انسان ولا يقال ان المكان كان خبيئا او لا عن المكان كان جسما
والقائلون بان المكان كل بسيط ملاق للبسيط تام كان محيطا او كان محاطا فيلزمهم ان يجعلوا الجسم الواحد
مكانين وانه يلزم على مذهبهم ان يكون للجزء مكانان مكان هو سطح الماء الذي فيها ومكان هو سطح الهواء
المحيط بها وقد علم ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين وان للمتمكن الواحد مكانا واحدا وانما اضطرهم الى
هذا القول تسبب جعلهم حركة الفلك الاعظم فظنوا انها مكانية ووجوهم الجواب فيما لا فيه مكان خاص
خاص وهو متحرك حركة مكانية واذا علم مذهبنا في الحركة الوضعية استغنى عن هذه الكلفة وتخلص عن
هذه الضرورة واما القائلون بان المكان هو البعد الثابت بين اطراف الحاوي فمنهم الذين يجيبون منهم خلو
هذا البعد عن المتمكن ان هذا البعد يجب اما ان يكون موجودا مع البعد الذي للجسم المحوى او لا يكون موجودا
فان لم يكن موجودا فليس مع وجود المتمكن في المكان مكان لان المتمكن هو هذا الجسم المحوى والمكان هو هذا
البعد الذي لا يوجد مع بعد الجسم وان كان موجودا معه فلا يخلو اما ان يكون لوجوده غير وجود بعد الجسم المحوى
بالعدد فهو محال لانه يعقل خواص واعراضا هي بالعدد غير ما لهذا فرض فيها البعد الجسم المحوى واما ان لا يكون لوجوده
بل يتحد به فيصير هو هو وان كان غيره فهنا بعد بين اطراف الحاوي غير ذلك بالعدد ولكن معنى قولنا البعد
الشخصي الذي بين هذين الشيئين هو انه هذا الامر المتصل بينهما الذي يقبل القسمة الواحدة المشار اليها
فكل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف هو هذا البعد الذي بين الطرفين فكل ما هو هذا البعد الذي بين الطرفين
الحادثين فهو لا محالة واحد شخصي لا غير فيكون كل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف بعدا شخصيا واحدا
ليس بعدا وبعدا اخر فاذا كان كذلك لم يكن بين هذا الطرف وهذا الطرف بعد للجسم بعدا اخر لكن البعد الذي
للجسم هذين الطرفين موجود البعد الآخر ليس بموجود هذا اما ان كان هو هو فليس هنا بعد الا بعد واحد
كذلك اذا فقد جسم اخر لم يكن هنالك بعدا الا الذي للجسم الآخر فلا يوجد البتة من اطراف الحاوي بعد هو غير
بعد المحوى ولا يجوز عندهم خلوه البتة عن المتمكن فحينئذ لا يوجد البعد المفرد الا في توهم تحالا ان مثل ان يتوهم
ان بعض ذلك الجسم الحاوي غير منطبق النهايات فان الداخلة بعضها على بعض ولا حسم بينهما لكن يعود اذا
توهمنا الخمسة منفصلة بعضها عن بعض فيكون ح زايدا على الفرد الواحد بعينه اذ ح يكون زوجا وليس يجب اذا

لزم هذا عن فرضهم خلاء هناك ان يكون لاحقيقة في الوجود وكيف يمكن ان يكون بعدان مقاومان بين
ان كل بعد بين اثنين اكثر من بعد واحد لانهما اثنان وبجموع لا لأجل شيء آخر وكل مجموع بعد اكبر من بعض
اعظم منه لان العظيم هو الذي يزيد على القدر فقد خاوج عن الشيء فالعظيم في المقادير كالكثير في الاعداد
وكلما هو اكثر في المقادير فهو اعظم فاذا كان بعد يدخل في بعد فانا ان نعيد المدخول فيه فيكون قد دخل
بعد موجود في معدوم واما ان يبقى هو الداخل فيه بحيوعين اعظم من واحد منهما فيكون البعد الاعظم من
الواحد وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين النهايتين وذلك بعد بين كل واحد منهما فالبين المجموع
اعظم من الواحد وليس لسائل ان يسئل هيهنا بحال الخط اذا عطف حتى لزم مضعف مضعف فيكون خطان ومجموعهما في
الطول لا يزيد على طول واحد منهما لكن هذا محال لانه لا يخ امتان يتميز كل نصف من الآخر في الوضع فيكون
مجموع الخطين بعضا بعد اعتبر بعد واحد منهما واكبر منه ان كان البين على الاستقامة لم يكن الامتدادان وكما
يكون البعد الواحد منتاوكا يجوز عمهما بل يتميز بعد بعد منهما واما ان نجد خطا واحدا ان امكن ذلك في
لا يكون خطان بل خط واحد الاجسام التي تمنع عن التداخل البين الذي يمنع ذلك من هذا الجسم ان يدخل في ذلك
الجسم جملة فاشتمل عليه من الصورة والكيفيتان وغير ذلك فان الصورة والكيفيتان انهما مرتسمتان لم تكن وعرض
الجسم موجودا كان التداخل ممتنعا ايضا والبين المبولي هي التي تمنع عن مداخلة هيولى اخرى بالعدد وذلك
انا اذا قلنا ان الهيولى تمنع عن مداخلة هيولى اخرى فاما ان يكون على سبيل السالبة كقولنا ان الصورة لا يجوز
بلد كما نقول ان النفس لا تداخل الحركة اذ ليس من شان كل واحد منهما ان يكون مع الآخر بحيث يتوهم عليه التداخل
واما ان لا يكون بهذا المعنى بل على المعنى الذي يقابل المداخلة مقابلة خاصة فاترى كان سبب المداخلة هو ان
يكون اي شيء اخذت من احد الامرين نجد معه في الوضع شيئا من الآخر لا ينفرد احدهما عن الآخر بوضع فالذي
يقابله هو ان يكون ذات هذا ممتنعا في الوضع عن ذات ذلك فوجود احدهما ينافي وجود الآخر وذلك ان قبل ان
الهيولى تمنع عليها التداخل بمعنى السالبة الذي هو المعنى الاول فليس كلامنا في ذلك وذلك مسلم اذا الهيولى في
نفسها بعد الصفة ولكن كلامنا في القسم الثاني وذلك القسم الثاني لا يتصور في الهيولى الا ان يجعل ذات وضع ولا يجاب
الا بالعرض بسبب البعد الذي يعرض لها فحينئذ يتصور من الهيولى ان تمنع عن التداخل لان سبب البعد هو ان
المقابلة بالذات هي التداخل وغير التداخل انما يقابله امرا ملحقها من البعد البعد هو السبب في ان يلحقها هذه المقابلة
ويتحقق فيها وهو السبب في ان صار في الهيولى لاجل الهيولى الآخر ولاجل البعد ان كان البعد ظاهرا له والذي
ليس في طبيعة الهيولى وهذا منع بقابلة التداخل فلا يمتنع على الهيولى التداخل وكيف يمتنع عليها ان يمانع عنه
فان البعد ليس نفسها الا لاصناع اشعة الجسمية ان بقي فان البعد الجسمي الآخر وليس الهيولى مما لا يعقل بينه
البعد ولا فيه وهذا ايضا مما لا يعقل بعد امتزاجه وكيفيته قبولها التخلخل وذلك حين تخففه وتخلخل فان كان
البعد لا يمتنع عن مداخلة بعد آخر في نفسه لم يتصور من الهيولى ان تمتنعه لان بالعهما البعد ليس في طباعها بما هي هيولى ان
ينفرد بحيزه فيقابل المداخلة فواجب ان يكون التداخل بين الجسمين جايزا فان كل مؤلف من سيئين وليس الا مقدم
مؤلفهما من عشرين بحدث هناك استحالة وانفعال هو قوة ثالثة وممتنع ثالث عشر فان الحكم اذا كان جايزا
على كل واحد منهما كان جايزا على الجملة واذا لم يمتنع واحد منهما لم يمتنع الجملة لكن جواز الجسم ثابت فالجملة

جسم آخر فهو سببان في اجزائه ما يمنع ذلك فانه ليس كل جزء منه غير مانع لذلك وان لبس الهيولى سببا مع ذلك فلا سبب فعله خاص وانفعال خاص فينبغي ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل التداخل فان كان مع ذلك يحتمل المتصور بالجملة لا يداخل البعد لم يجز ان يدخل الجسم في البعد البتة ثم لا يخ اذا كان الممكن في ذاته من ان يلقى مادته وهيولاه ذلك البعد المعطى او لا يلقى فيها فانا نفرد عنها وعن هيولاها فلا يكون الجسم ذو الهيولى قد ملك الا انا ورد داخل فيه اذ يكون ذلك البعد المعطى قائما على حاله ليس فيه الا مادة الجسم الداخل فيه لا يكون ذا نهاية خالية عن مادته وان ترك ذلك البعد المعطى في ذات المادة التي كانت مع البعد الذي في المادة فيكون للمادة قدر فيها بعدان متساويان متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في الطبائع التي لا تتنوع بفصول في جوهرها لا تتكثر في هويتها انما تتكثر بتكثر المواد التي تحلها واذا كانت المادة هاهنا واحدة لم تتكثر البتة فلا يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد قد تكثر في المادة اذ صار فيها بعدان فاما خاصة بعد بعد يكون للمادة بسبب من الاسباب البعد المتعدد فيها واما خاصة اخرى يكون لها لسبب ان البعد الآخر فيها فانا لا نجد في المادة الا نحو من الاتصال واحدا ونحو من الانفصال واحدا على ما لو كان فيها بعد واحد فقط لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المعطى وقد قيل في ابطاله ذلك بوجوه مبنية على اسس انه وجوه بعاد في ابعاد نالحظها ونحن لم نحتمل الى هذه الغاية فنهمل ذلك

الفصل الثامن في مناقضة القائلين بالخلاء

واما القائلون بالخلاء فاول ما يجب علينا هو ان نفرض لهم ان الخلاء ليس لا شيء محضا فانا نجد كثيرا منهم قوما يظن انه ان كان الخلاء لا شيء البتة فليس هو بيننا وبينهم مباينة تغير بيننا وبينهم فليكن الخلاء شيئا ما ولنسلم هذا لهم ولكن الصفة التي يصفون بها الخلاء توجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا او ان يكون كما يقال وجودا وان يكون له قوة فعالة فان اللاشيء لا يجوز ان يكون بين شيئين اقل واكثر والخلاء قد يكون بين شيئين اقل واكثر فان الخلاء المنفرد بين الستة والارض اكثر من المنفصل بين بلدين في الارض بل له اليه نسبة ما بل وكل منهما يوجد فقدره ممكن خلاء الف ذراع وخلاء اربع عشرة اذرع وخلاء بينا هي الى ما لا نهاية وخلاء يذهب الى غير النهاية وهذه الاحوال لا تحمل البتة على اللاشيء الصرف ولانه يقبل هذه الخواص وهذه الخواص بالحقيقة اللكم وبتوسط الكم ما يكون لغيره فلا يخ اما ان يقبلها الخلاء جوهرا اولا بالذات او عرضا بالعرض فان كان يقبلها بالذات فهو كم وان كان يقبلها بالعرض هو شيء ذو كم اما عرض ذو كم واما جوهر ذو كم والعرض لا يكون ذا كم الا بموضوع فيجوهر ذي كم فيلزم ان يكون الخلاء ذا مقدار في جوهر ذي كم وليس ذلك الكم الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاوضاع الثلثة وان كان كل واحد من الجوهر والكم والخلاء في نفوسها كل جوهر هذه الصفة فهو الخلاء جسم وان كانا مفارقين له من خارج غير موجودين له فاقل احواله ان يكون عرضا في جسم العرض في الجسم لا يدخل الجسم وان كان يقبل ذلك بالذات فهو لا محالة كم بالذات ومن طبائع الكم بالذات الذي له ذهاب في الابعاد الثلثة ان ينطبع بالمادة وان يكون جزءا او هيئة للجسم المحسوس فان لم ينطبع بالمادة فلا يكون لا متكما عارضا وذلك العارض لا يخ اما ان يكون من شأنه ان يقوم لا في موضوع فان كان من شأنه ان يقوم لا في موضوع وقد قاربنا البعد فهذا البعد لا محالة يقوم مقاربنا لا في موضوع غيره فما يقارنه البعد يقوم به هو

ة ثم في نفسه هو موضوع يقوم به صفة بين الخلاف فان الموضوع للبعد ليس الا شيئا هو في نفسه
لا في موضوع ويقارنه بعد بالجملة وان كان ليس من شأن ذلك الشيء ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له
مع ما هو معه الا في موضوع لكيف عرض البعد فانه الا في موضوع وهو يحتاج الى موضوع فان قيل ان موضوع
هو البعد انما اذا حصل في موضوع بعد موضوع لا في موضوع كان معنى هذا الكلام ان ما لا يوجد الا في نفسه
لا الا في نفسه لا في موضوع فجسما فانه في موضوع فيكون بعض هذه الاشياء هو في طبيعة عرض
ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهر تحته ما يعرض من بعض الاشياء وهذا بين الاستحالة فصوصا في الفلسفة
الاولى وبالجملة فان البعد المشار اليه المقابل للامرين هو طبيعة واحدة بالعدد فلا يترتب على جنسها الا في
جنس آخر فيكون تلك الطبيعة اما لم تحل ما ولا توجد في موضوع او تحل ما او توجد لا في موضوع فهي ايضا ان كانت
كذلك هي بعينها جوهرا وقائمة هي بعينها لا جوهرا فاذا اضافت الجوهرا فقد صدق منها ذلك فساد مطلقا
قال اعلى اجناسها وهو الجوهر مرة فلا تكون جنسا بالحقيقة لانها لو كانت جنسا لما وجد تحتها ولا دون جنسها الا على
انها كان جوهرا فالا يبقى فكيف اذا فسد جنسها الاعلى الذي يبقى نوعيتها التي هي جوهر اما ان كان الجنس
الموضوع للبعد هو الذي عرفناه بل الحق اما كان يلزم ان لا يجد البعد الا في الاقطار ويلزم ان لا يكون البعد
كل بعد فقد فاز المادة او يلزم ان يعني بالجنس بعدا ذاهبا في الاقطار ويكون الكلام في ذلك المعنى
هو ذلك الكلام بعينه عائدا على غير النهاية وليس هذا الغرض كلامنا في المعنى الجنسي لطبيعة البعد
اذ كان يحتاج بعضهم في الابعاد الثلثة في طبيعة نوعية البعد وكذلك طبيعة الخط وانها طبيعة واحدة
لان التمييز بين الطبيعة النوعية على ما يلحقها من العوارض والكيفيات على ما يلحقها من الفصول ان طبيعة الجنس
منفصل بعضها يلحق الطبيعة بما هي وان لم يلحق يكون البعد مقتضيا للحوقها حتى يتم كمال ما تفعل فيه
ويحتمل عنه تحصيل جوهرا وبالجملة قد يكون فصل لا لازم فانه اذا قيل بعد مطلقا او امر يقبل القسمة
المنفصل بالتحصيل كان الفصل الذي يلحق هذا امرا في جهة او جهتين او جميع الجهات ان فصل بكشف المعنى المعقول
من البعد تحصيل مفرقا في الوجود وفي العقل وبفقد اليسير العقل فهو تحصيل موجودا او معقولا مفردا عنه
فانا كان البعد بعضه فاعيا للبياض او الشواء وكون بعضه الذي هو المادة وبعضه قابلا بالمادة فليس
يكشف بعد بشيء ولا يضاح ايها في تحصيل انه بعد ونفوذ به بل هي او يلحقه من حيث هو في مادة او من حيث هو
ويكشف وجود امر من خارج والفصل هي الذي يكشف بما هيته الشيء سواء فرض موجودا في الاعيان او لم يفرض
الى ذلك وهذا العلم بشيء فرضنا اخذ لنرى هل طبيعة البعد بستم بعدا في مهيته بان يكون لذلك نحو من انحاء
الانفعال والامتثال تحصل ويكون ما سموا نواعي يلحقه لا يحتاج اليه في تقرير كونه بعدا ما يبعد ان يفرض
موجودا ولا يقتضي البعد شيئا من ذلك بل هو شيء ما يجب به يحصل محصل البعد به كما يقتضي ان يكون الذين موجودا والحيوان
موجودا ان يكون صاحبا ما او موصوفا بما حتى بعد ان ذلك لا يجوز ان يكون الفصل الذي يبطل
عن النوع ويبقى جنسه وهذا يوضح في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هذا الانفصال بين بعد
مادة وبعد لا في مادة انفصالا بفصل منوع بل انفصالا ما بعوارض لا تفارقه عن تقويم طبيعة البعد فيه
والاشياء المنفصلة بالطبيعة لا يمكن ان يتوهم لكل واحد منها العارض الذي لا يكون ربما استحال

ذلك

ذلك لعا بقي ولزم ان طسب مين خارج وكانا معنا الآن في غير النظر الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو
النمط الأشبه بالكلام الطبيعي فنقول ان كان بعده مفارق فلا يخ اما ان يكون متناهيا واما ان يكون غير
متناه لكن طبيعة الخلاء عندنا توجب في جوهره بحيث لا ينتهي الا الى بعد ما فان كان الملاء متناهيا فالخلاء
ايضا الى الخلاء ويلزم ان يكون عندهم بعد غير متناه اما خلاء وحده او ملاء وحده يحد بالخلاء او لا يحد خلاء
والاصح ان يكون بعد غير متناه على هذه الصفة كما نوضحه بعد فحينئذ ان يكون خلاء على ما يقولون وايضا ان كان
خلاء فلا يخ اما ان يدخله الملاء او لا يدخله فان دخله الملاء فلا يخلو اما ان يبقى معه الخلاء مع الملاء حتى
او يعدمها وان كان معدما فلا يجوز ان يتموه مكانا بل يكون المكان هو ما يحيط بالجسم من الخلاء الغار وذلك
خلاء لا مر في ذلك لا مبرا فذ عدم ما بين ذلك من بعد الخلاء ولا يكون ايضا جميع ذلك ملاء غاية الذي يملأ
الممكن كان جميع ذلك لو يوجد معنا الا هذا الطرف لكان الممكن في نهاية ان يحركه فارغ مهيأ لان يتخلله
وايضا عاود ذلك مذ يكون بعد يدخله اجساما كثيرة ومكان الشيء لا يسعه مع جسم اخر ومع ذلك فان كان هذا البعد
بعد وفارغ يوجد فيمكن ان يوجد بالقوة وفارغ بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة معنى موجود
قبل وجوده في طبيعته فاذا يوجد ليسلم الطبيعيون هذا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلاء مؤلفا
من بعد فارغ تصور بذلك البعد بصير خلاء وضع ويكون البارشان وهذا هو الجسم فيكون الخلاء جسما او
كان يبقى مع الملاء خلاء فيكون بعد يدخله فاذا بطلنا امكانه نقول انه لا يجوز ان يكون في
الخلاء حركة ولا سكون وكل مكان ففيه حركة وسكون فالخلاء ليس بمكان واما انه لا حركة فيه فلان كل
حركة اما قسرية او طبيعية ونقول ان الخلاء لا يكون فيه حركة طبيعية لما ذكرنا ان يكون مستديرة
واما ان يكون مستقيمة ولا يجوز ان يكون في الخلاء حركة مستديرة وذلك كان الخلاء من شانه ان لا يتبع
ولا يفرق الا ان يكون وراء جسم غير متناه فذلك الجسم يمتنع ان يمتد الى غير النهاية فلنفرض جسما يتحرك على الاستدارة
على فاية ا ب ج د ولتحمل الدائرة بعينها تتحرك ولتكن مركزها ط ولنفرض خارجا عنها امتدادا ذا المستقيم
بلا خلاء مولا بالاد اما في خلاء او في ملاء وهيهنا جميعا ولتكن خط ط ج يصل بين المركز وبين نقطة ج

المستقلة كيف كانت الاستدارة فلان خط ط ج عمود
او كالعمود ط ا د في غير جهة د فاذا الخروج من جهة ج
الى غير النهاية لم يلاقه د فاذا لا شك انه لو جعل لا يلي
بعده د وما يفيد منها الا وصل الى غير الا فبعده د مشا
بطبعه بذاته اب ج د من كل جهة ولم يفرق كذلك
فليكن ط ج بعدا او خلاء لا يلاقه د وما دام في ذلك
الجهة الى ان ينطبق على خط ط ا دام يجاوزه فحينئذ لا محالة
يقاطعه د فاذا اذا صار في جهة د وكان عمودا او على

لا محالة

اذا وقد خرج فاذا الخروج الى غير النهاية بعدها طع د ز ولا في نقطة منه ليست نقطة واحدة بعينها فانك
يمكنك ان تفرض في خطه د نقطا كثيرة وتصلها بمركز ط بخطوط كثيرة كلها انطبق خط ط ج على خط منها

صار

متشابهة

منشابهة في اجزائها نقطة او خطوط او سطوح او يكون جهة نقطة وجهة خطا وجهة سطحا فان كانت الجهات
كلها نقطا او خطوطا او سطوحا والنقط والخطوط والسطوح لا تختلف الا بعوارض لم نعرض لها الا بما تحفظ
فيها من حيث هي كذلك واما عن بينة عنها وجميع ذلك يلزمها من جهة الاشياء المختلفة الاشكال والتباين التي
هي فيها ولا ذات لها والخلاء ليس كذلك فاذن لا يجوز ان يكون منه اختلاف جهاته على هذه الصفة بالنوع
وان كان ليس كذلك بل جهة نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه اخر مما يحمل القسمة وكيف يمكن ان
يكون في الخلاء في موضع نقطة بالفعل نقطة وفي موضع خط بالفعل نقطا او سطح بالفعل نقطا او وجه اخر فالخلاء
واحد متصل لا انقطاع فيه لانه لا مادة له فيقبل لاجلها هذه الاحوال وضعنا ان ذلك ليس بسبب جسم لما
بان من ابطال ان يكون الخلاء ليس فيه اختلاف جهاته واذ لم يكن هناك اختلاف جهاته فما كان استحال ان يكون مكان
متحركا بالطبع ومكان مقصورا بالطبع فليس اذن في الخلاء سكون طبيعي اذ ليس في الخلاء موضع هو اولى بالسكون
فيه بالطبع من موضع ايضا فانا نشاهد الاجسام تتحرك بالطبع الى جهاتها ما ويختلف بعد ذلك في السرعة والبطؤ
فلا يخلو اختلافها في السرعة والبطؤ ان يكون اما لامر في المتحرك منها او لامر في المسافة واما الامر الذي في المتحرك
فقد يكون لاختلاف قوة محركة لا كان بد في العقل انا نزال في الجسم الواحد لقوته او لزيادة عظمه وبقوة
والانقص بسبطي وقد يكون لاختلاف شكله والشكل مثلا اذا كان مربعا وقطع المسافة بسطحه لم يكن تحرك
بقطع المسافة بواسطة تحرك ذلك المربع اذا قطع المسافة المساوية له اذ ذلك يحتاج الى ان يحرك شيئا اكثر وهو
الذي بالقوة او لا وهذا يحتاج الى ذلك فيكون سبب السرعة في كل حال الامتداد على شكل وضع ما يتبع الشكل
ويقاومه مقاوما على استقامة اخرى فان الادفع والاخرق اسرع والاعرج عنها ابطأ وهذا لا ينقرر في
الخلاء بل لنترك هذا الوجه فانه لا كثير يقع لنا فيما نحاوله منه واما الذي يكون من قبل المسافة فنقول انها
كلما كانت ارق كان قطعها اسرع وكلما كانت اغلظ كان قطعها ابطأ وذلك بحسب المتحرك بالطبع الواحد
وبالجملة السبب في الامتداد على مقاومة الدافع الخارق والعجز عنه فان الوقبق لشديد الانفعال عن الدافع
الخارق والغليظ الكثيف شديد المقاومة له وذلك ليس بفقود المتحرك في الهواء كفقوده في الارض والحجارة وفي
نفوذه في الماء وبين الامرين والرقة والغلظ يختلفان في الزيادة والنقصان ونحن نحفظ ان السبب في ذلك المقاوم
فكلما قلت المقاومة زادت السرعة وكلما زادت المقاومة زادت البطوء فيكون المتحرك يختلف سرعته وبطوءه
بحسب اختلاف المقاومة وكما فرضنا ثلاثة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع كلما فرضنا اكثر مقاومة وجب ان
يكون الحركة ابطأ فاذا تحرك جسم في الخلاء لم يخل اما ان يقطع المسافة الخالية بالحركة في زمان او لا في زمان
محال ان يكون ذلك لا في زمان لان بعض المسافة قبل قطع الكل فيجب اذ يكون ذلك في زمان ويكون
لذلك الزمان نسبة لا محالة الى زمان الحركة في الملاء مقاوم ويكون ضعف زمان مقاومة لو كان نسبتها الى
مقاومة الملاء نسبة الزمانين وابطأ من زمان مقاوم هي اصغر في النسبة الى المقاومة المفروضة في الزمان الذي
الزمان ويجب ان يكون نسبة زمان الحركة حينئذ مقاومة البتة كنسبة زمان الحركة في مقاومة ما الواضح لها
فضلا عن ان يكون ابطأ من زمان مقاومة اخرى لو فرضت اقل من المقاومة الاولى بالواجب لا يكون
لما يوجب لزوم مقاومة هي اصغر في النسبة من الزمان نسبة الى زمان لا مقاومة اصلا فيجب اذن ان تكون النسبة

المذكورة استحقان وجودا وعدما نا نقول ان دفان هذا الحركة في الخلاء يكون مشابها لو فان حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذا المقدمة صادقة لان محاصدة فيها وكل حركة في الخلاء فهي حركة في حال مقاومة وهذه المقدمة ايضا صادقة وكل حركة في عدم مقاومة فليست مشابهة البتة لحركة في مقاومة ما على تسليم ما لو كانت موجودة ويلزم منها ومن الاولى ان لا يتحرك في الخلاء وهذا خلف مما يمكن ان يحمل القائل على هذا ان كل قوة محركة يكون في جسم فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظم ذلك المقدار في شدتها وضعفها وما لم يكن مقاومة اصلا ثم بعد ذلك فقد يزداد الاوسط بحسب زيادة مقاومة ما وليس يلزم ان يكون كل مقاومة ما مؤثرة في ذلك الجسم فانه ليس يلزم اذا كانت مقاومة ما مؤثرة ان يكون نصفها مؤثرة ونصف نصفها مؤثرة فانه ليس يلزم اذا كان عدة يحركون ثقلا ونقلوه ان يكون نصف العدة يحرك شيئا او كانت قطرات كثيرة متتابعة للقطر تحلبه فقبل ان يكون قطرة واحدة مؤثرة اثرا فيجوز ان يكون المقاومة التي دفعها على تسليم دفان مقاومة الخلاء لا يؤثر شيئا وانما يؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة والجواب عن هذا انا اخذنا المقاومة على انها لو كانت موجودة مقاومة مؤثرة لكان دفعها فان حركة في مقاومة ولهذا لم يصح ان نقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة اذا قيدناها غير مؤثرة كان كما يقال مقاومة غير مقاومة فنفي المقاومة هو التاثير لا غير وهذا التاثير على وجهين احدهما الكسر من الجسم ومن قوة الميل والثاني ما يظن من احداث المقاومة سكونا فان لا يزال يحدث سكونا عن مقاومة ما منشافة ولا يحس بازدفاعها ويحس بالجملة كالمطبوعة وانت ستعلم بعد انه ما من تاثير على احد الوجهين الا وفي طباع المحرك ان يقبل اقل منه لو كان مؤثرة فيجب من ذلك ان يكون بعض تلك المقاومة التي يحملها طبيعة الجسم مشابها في دفانه الغير المتناهي وهذا محال فقد ظهر انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية البتة ويقول ولا حركة قسرية وذلك ان الحركة القسرية اما ان يكون بمقاومة المحرك او بمغالبة منه فان كان بمقاومة المحرك فالمحرك محرك ايضا اما محرك عن قاسر او عن نفس او عن طبع وان كان عن قاسر لزم الكلام الى ان ينتهي الى نفس او طبيعة وان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل مخالف لها ايضا في الشدة والضعف حتى ان ذلك المحرك مع التمكن من المقاومة للحركة كما يحس به المحرك طبعا اذا اقوم فضعف الحركة وذلك الميل يختلف بالقوة والشدة ويلزم مما يلزم الميل الطبيعي وان كان طبيعة لزم ما ميلنا فانا كان النفس والطبيعة لا يصح ان يكون في الخلاء لم يصح في الخلاء محرك قاسر يلزم المحرك عنه المحرك وان كان المحرك مغالبا عند ايجاد الحركة فقد يلزمها الاختلاف من جهة ما يحرك عنه ويلزم ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها وايضا فان الحركة القسرية المغالبة للمحرك قد يكون موجودة ويحرك المحرك فزال ويمنع ان يكون ما يجد على الانتقال من الحركة موجودا او سببا عنها موجود فيجب ان يكون هناك سبب يبقي الحركة وان يكون ذلك السبب موجودا في المحرك يؤثر فيه فذلك اما قوة عرضية ان كانت في المحرك كالحرارة في الماء عن النار واما ان يثر مما يلي في المحرك بما ينفذ فيه وهذا التاثير معقول على احد وجهين اما ان يكون الجزء الاول من الشيء الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك ما يحركه وهو ملاقيه دفع ذلك ما يليه استمر الى اخر الاجزاء وكان هذا المعنى للقذوف موضوعا في ذلك للتوسط فيلزمه ان يتحرك في ضمن ذلك الاجزاء المتناهية للمحركة اسرع من حركة المحرك الذي دفعه المحرك لان ذلك اسهل اندفاعا وهذا المعنى

واما ان يكون خوف التفاوت لذلك الجسم المتوسط بالمدفوع بل لجزء الشيء الى ان يلتئم فينطلق من ورائه مجتمعا
ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم الخلاء لم وهذا كله لا يتصور في الخلاء على ما كنا اسسناه هذه اذا كان هذه الحركة
امّا ان يكون عن قوة او عن جسم محرك الملاقاة والجسم الذي يحرك بالملاقاة اما ان يحرك بانتقال او عاما فانه
يدفع بالملاقاة فامّا الذي يحدث بالملاقاة فحكمه حكم الحامل فانه كانت الحركة القسرية في المرمى عن قوة في الخلاء
يجب ان يبقى فلا يفتر البتة ولا ينقطع البتة وذلك لان القوة اذا وجدت في الجسم فلا يخ امّا ان يبقى دائما او يعدم
فان بقيت الحركة بقي دائما وان عدمت وضعفت فلا يخ امّا ان يكون لعدمها او ضعفها عن سبب واحد او لضعف
لذاتها فالكلام في العدم يعرفك الماخذ في الكلام في الضعف فنقول ونفصل ان عدمها لذاتها فانما يستحق لعدم
لذاته مع وجود زمانا وان عدمت لسبب ما فاما ان يكون ذلك السبب في الجسم المتحرك او يكون في غيره فان كان
في الجسم المتحرك وقد كان غير سبب لتلك الحركة بالفعل عند اول الحركة بل كان معلولا ثم صار سببا غالبا فلو تركنا ذلك
السبب وما اثر في ذلك ميلسل الى غير النهاية فان كان السبب خارجا عن الجسم او كان المعين للسبب الذي في
الجسم خارجا يجب ان يكون الفاعل المعين قد يفعل عملا فان او يكون يفعل بغير ملاقاة فان كان يفعل عملا بالقوة
هو جسم مثلا في المتحرك فلا يكون في الخلاء المحض هذا السبب والحركة القسرية لا يفتر في الخلاء المحض ولا ينقطع ان
كان لا يفعل عملا فان بل يكون سببا من الاسباب يؤثر على ابعد نهاية ما قاله لم يؤثر في اول الامر ويكون الكلام
عليه كالكلام في السبب الذي كان في الجسم بل الاولى ان يكون الملاقاة على الانتقال هو الذي يسقط هذه القوة
ويفسدها ولا يمكن الا ان لا يكون الحركة في الخلاء قسرية وهذا اذا كان سبب الحركة قوة فان كان السبب جسما
مثلا يحرك على سبيل حمل ووضع رجع الكلام الى السبب الفاعل وقد قلنا قبل هذين ان لا حركة هناك طبيعية ولا قسرية فنقول
ولا سكون هيهنا وذلك لانه كان الذي يسكن فيه هو عدم الحركة ومن شانه ان يتحرك كذلك الذي يسكن هيهنا هو الذي
يعدم فيه الحركة ومن شانه ان يتحرك فيه ومن شانه ان يتحرك فيه وقد بلغ من غلو القائلين بالخلاء في
امره ان جعلوا له قوة جاذبة للاجسام حتى قوم جعلوا الخفة والثقل ايضا من الاسباب التي تسبق بها الاجسام
الى مواضعها الطبيعية فقالوا ان سبب ثبات الارض في الاين الذي هو فيه انما هو لان الارض اكثر اجزاء من الماء
والجذابية في الارض التي تستحق بها ذلك انما هو جذبها الخلاء منه بجذبها له وقد بقي الاكثر من الاجزاء
وقالوا ان تحرك الخلاء نحو الاجسام الى هوى فاذا انفصل الجسم بكثرة خلاء بين الخلاء صار الخفة والميل حركة له
نحو فوق فنقول لو كان للخلاء قوة جاذبة لما جاز ان يختلف في نواحي الخلاء بالامتداد الا ان ضعف اذ سبيل كل جزء
جذاب من الخلاء سبيل الاخر فامّا كان يجب ان يكون الانجذاب الى حيث هو صنف اول من انجذاب الى حيث هو اخر كالاجسام
في شيء صنف اولى بالاجتباس من غيره شيء آخر وسواء الماء ان كان حاصلا بين الماء وبينها هو الخلاء الذي اسسنا له فالماء اذا
خلى عن الاناء نزل بل كان يجب ان يحيط الماء في نفسه ويحفظه ولا يتركه يتفاوته ولا يدع الاناء الذي هو فيه ان يتبرد
ايضا لان ذلك الاناء احتبس هناك فحبس الاناء ايضا فيلزمون في اناء نخذ اخف من الماء وكذلك ابدا فهو لهم
في رفع الخلاء للاجتباس فلا يخ امّا ان يكون الخلاء المتخلل لاجزاء الجسم المتخلخل هو الذي يوجب حركته نحو فوق
فهو موجب الشيء ملازم له فيكون ذلك الخلاء يلازم المتخلل في حركته فيكون مستقلا معه في ان لا حركة
ايضا اذ كان مستقلا ذا بعد معتبر في الوضع او لا يكون ملازما له بل لا يزال ليسبقه الى حركته خلاء بعد خلاء

فان كان

فان كان كذلك فى الخلاء فرضه يكون ملاقا فى آن ولا آن لا تحيز فيه شيئا وهذا لا يكون ملاقيا
لمد بل حصول مقطر فوة من شان تلك القوة ان يبقى منهو تحركه مثلا او يحدثه او يؤثر فيه اثرا اخر يبقى منه
ويكون المحرك ذلك الاثر ويكون كل خلاء حده فيه يؤثر فيه من ذلك الاثر ما لا يزال ذلك الاثر يشتد والحركة تتزايد
الا ان الحجاب حمزة من الخلاء ان الاثر امتنادى فى جسمه والخلاء منشا بر الحجاب يستحيل ومن الحجاب بان انتشار
الخلاء بين اجزاء الملك مرجبا حكما فى الجملة من الاجزاء دون ان يوجب فى واحد واحد من الاجزاء وفارغ ان
يكون لجزاء منفصلة لا يتحرك واحد واحد منها عن سبب يحركه ولكن الجملة يتحرك منه بد من الوجدان يكون لكل
المركبة عن اجزاء متشابهة وهما سنرهما انما تنفعل لوجود انفعال يحدث فى واحد واحد من الاجزاء ومتكون المتخلخل
المتشابه من الاجزاء والخلاء انما يتحرك عن الخلاء وينتهى اولا الى موقف جزء جزء منه وكل من تلك الاجزاء لا خلاء
منها اذ الخلاء المتشابه الاجزاء المتشابهة يكون لبرصة مولا تشابه الخلاء بل لاجل احاطة الخلاء به فرض
فيه ان يكون اذا اجتمع مكبرا لم ينفعل عن الخلاء وان تفرق وصغرت اجزاؤه انفعلت اجزاؤه الصغار وبعض
منه ان يتحرك الكل الى موقف ويكون مع ذلك ليس كل الاجسام ينفعل هذا الانفعال بل اجسام لها طبايع
مخصوصة وطبايعها يوجب ان يتخلخل هذا التخلخل الكائن بالخلاء وليكون حقيقة هذا ان شيئا من الاجسام مقتضى
طبيعته ان تتشاحد اجزاؤه بعضها من بعض بعدا ما يفعل حجم ذلك التخلخل واجسام اخر يقتضى ما هو اشد من ذلك
بعدا ومن الحجاب بقوة هرب هذه الاجزاء المتجانسة بعضها عن بعض حتى يهرب بعضها ابتعادة وكون ذلك الهرب الى
جهات عن محدثه كيف كان فيخرج هرب بالطبع الى موقف جزء الى اسفل وجزء منه وجزء منه حتى يحدث التخلخل
ميزوان كل واحد من هذه الاجزاء لهرب له الطرف يكون واحدا فالهرب عنه والبواقى هاربة عنه فاذن ومن
الحجاب ان يكون جزء منها لا هرب البواقى هرب باجزاء فالمنشا بهة والخلاء الذى فيه منشا بهة ومن الحجاب ايضا
ان يكون جزء واحد يأخذ عنه جزء وجزء اخر منه وحكم الجزئين فى الطبيعة واحد وما فيه الحركة عنه مختلف عنه من
هذه الاشياء تبين ان الخلاء لا معنى له وان هذه الاسامى السرابية والوزاقية انما يكون بها اتوهم خارج عن المجرى
الطبيعى لصناع وجود الخلاء ووجود الذى صفايح الاجسام الا عند افتراق طرفى يكون مع بدل ملاق عوضا
عن المفارق ملاقيان يحلو به سطح عن سطح بلا فيه فاذا كان صفحة الماء الذى فى السرابة يلزم بالطبع صفحة جسم
يلاقيه كسطح الاصبع فيلزم ان يكون محبوسا عن النزول عند احبا سن ذلك السطح لقوة معوقة عن النزول معه
فيلزم ان يقف ضرورة ولو جبنا ان يكون خلاء وافراً وسطوح لا عن بدل لنزل لذلك ما صح لهذا ما الماء فى الزوايا
المزورة ما قد نزل من طرفيه الطرف الثانى ولامتناع الانقطاع فى البين المؤدية الى وجود الخلاء وطاعة المنصات للعب
ولذلك ما امكن وضع شكل كبير مجدح صغير مهندم عليه راسيا الا فوق الجبل البحيرة التى بيتم ما امتناع وجود الخلاء

الفصل التاسع

فى تحقيق القول فى ماهية المكان ونقض حجج من ابطله ونحن فاذا كان للمكان
هو الذى فيه الجسم وحده ولا يجوز ان يكون فيه عشر جسم غيره اذ هو مشاركه لم يكن لجسم دون فارق فى الواحد منه متقدما
على عدة فيمكنان وكانت هذه الشفان كلها او بعضها لا بعيد الا ليزيله او ضخه او صيد سطح ملاقيا كيف كان
وجميعها الا بعيد فى الجسم ولا فى الصورة والبعد لا وجود له خالها ولا غير خال والسطح الغير الحاوى ليس بمكان
حاوى غير الذى هو نهاية الجسم الشامل فالمكان هو السطح الذى هو نهاية الجسم الحاوى لا غير فهو حاوى ومشا

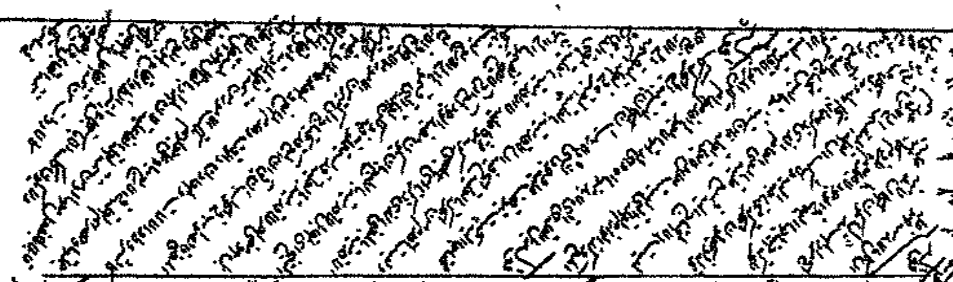

يلزم ما هي معه من الجسم ولا يفارقه البتة لكن الجسم قد يفارق كل ما معه عنده وكلما يطيف به فيلزم ان يكون
الخط قد فارق خطا والسطح سطحا فلو كان الخط والسطح والنقطة مما يجوز ان يفارق بذاتها وتتحرك بنفسها لكان
الحكم على ما قيل واما قولهم ان النقطة عدمية فنظر في موضعه لكن حق عجز هذا الموضع فلا نطول به لمحل الشك
فقد يتجاذب ونرد انا التشكيك الرابع فانا كان يلزم لو كان صحيحا ان كل ما لا بد منه فهو علة وليس كذلك
فانه لا بد ايضا للعلة من المعلول ومن لوازم المعلول ولا يس كل ذلك علة للمعلول ومن لوازم العلة
التي ليست بعلة وليس شيء منها بعلة للعلة بل العلة هي التي لا بد منها وهي لذاتها لا لغيرها ولزم فالمكان من
الامور التي لا بد منه للحركة وليس لازما من الحركة بالعلية بل عسى ان يكون لازما منه بالطبع حتى انه لو كان
فقلة كان مكان وليس اذا كان مكان كان نقلة لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب ان يكون الشيء
مع وجود هذا معيدا لوجود المعلول حتى يكون علة وهذا انما يتحقق لك في صناعة احوى فيجوز ان يكون
المكان امرا اعم من الحركة لا لانها للحركة وليس بعلة وايضا فان كان كون الحركة موجودة في المتحرك مما لا يمنع
ان يكون المكان ايضا علة عنصرية لها فكثير من الامور يتعلق بموضوع بين حسد كثير من الناس والحركة متعلقة
ما فلا يبعد ان يتعلق بالمفارق والمفارق على انها كليهما موضوعا فيكون الحركة موجودة في المتحرك وفي المكان
فان بطل هذا بطل بعينه ان نحو لا لنفس صحة وجود الحركة في المتحرك وبالجملة المكان امر لا ان لموضوع الحركة
فان موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع الحركة بالفعل اي من حيث هو بالفعل جاز ان يعلل الحركة لا من
حيث هو بالفعل موضوع فيه الحركة فقط هو في مكان لا محالة وان كان كونه في مكان ليس بعلة له فلكان لا لازم
لعلة للحركة العنصرية واما التشكيك الخامس فنحن نقول لو كان الذي في المكان يجب ان يلزم مكانا
واحدا واما اذا كان دائما ليس يستبدل مكانا بعد مكان كما يستبدل كما بعد كم فليس ما قيل يوجب فلنبطل
الان حجج المحققين في مهمة واما قولهم من قال ان المكان يتعاقب عليه المحمولي يتعاقب عليها فقد علم انه
غير صحيح اللهم الا ان يقال لعل كلما يتعاقب عليه مكان فلا نسلم ح لان المكان هو بعض ما يتعاقب عليه
وهو الذي يتعاقب عليه لا حسما بالحصول فيه وكذلك ما قيل ان المكان اول حاو محدد فهو الصورة وذلك لانه
ليس المكان كالمحدد حاويا بل الذي يحوي شيئا مفارقا وايضا الصورة لا تحوي شيئا لان المحوي منفصل عن الحاوي
والمحمول لا ينفصل عن الصورة وايضا فان الحاويان عنى بالطرف الذي به يتحدد الشيء فليس يشهد ان المكان
هذه الصفة واما انه غير جوهر فمقنع بان واما المحدد الذي يراد به الحاوي وهو اسم مرادف للحاوي ومعناه
شيئا وايضا المكان حاو للمتمكن ومحدده وللمتمكن جسم والصورة تحوي المادة لا جسما فيها واما الحجة التي
لاصحاب البعد المنفصل من جواز وجود البسيط مستبدلا او المتمكن غير مستبدل مكانه وليس هناك شيء وبقي
البعد فنقول انا لا نسلم ان المتمكن غير مستبدل مكانه بل هو مستبدل مكانه الا انه ليس يحتاج ولا نسلم
انا انه ليس ساكن فلا نه ليس عندنا في مكان والحق ما قاله اللهم الا ان يعني بالساكن لا هذا بل الذي لا يتبدل
نسبته من حيث ما يحوي فيكون ساكنا لعدم التغير والذي لو خلق وحاله وترك عليه مكانه حفظ ذلك المكان ولم
يستبدل به من غير مكان حافظ المكان واحد نحن لا نريد الا ان ساكن لا الاول ولا هذا فانا نريد ما الحد المتبين
كان ساكنا واما انه ليس بمتحرك فلا نه ليس عنده الا مستبدلا عنه وهو الذي الكمال الاول بالقوة فيه

من نفسه

من غير حتى انه لو كان ساكنا لا شيئا عند مجاوزتها لكان له حالة منتظرة اعني لو كانت الا محيطة به الفا
ايام فانه كما هي لا يعرض لها غار من كان الذي عرض له بعد لسنة فيها واما هذا فليس كذلك فليس يوجب
ان يكون الجسم محالة ساكنا او متحركا ان لا يكون فيها ساكنا ولا متحركا في المكان ومن ذلك
ان لا يكون له مكان ومن ذلك ان تكون له مكان ولكن ليس له ذلك المكان بعينه فيرتفع ما هو المبدأ في
مفارقته ومن ذلك ان يكون له مكان وهو له بعينه في زمان ولكن اخذناه هيئة في زمان ما من حيث هو فانه
فيكون الجسم حينئذ لا ساكنا ولا متحركا واما ما ذكر في حد بعض المتقدمين ان التخليل ليس على الوجه الذي ذكرنا بل
التخليل هو افراد واحد واحد من اجزاء الشيء الموجود فيه فان التخليل يدل على القبول بانه برهان
هناك صحة والفا لا يقوم دليلا لها بل لها مادة فبرهان ان تكون هذا الشيء الان صحة وفاده واما البعد الذي
يدعونه فهو في شيء ليس بشيء على هذا القبيل وذلك ان البعد انما يثبت في الوهم عند وضع المكان ولهذا
فمتى اذا رفع المكان واحد وجب ان يثبت في الوهم بعد اما المادة فانما يوجبها اثبات الصورة لا توهم فيها
اللهم الا ان يعني بالرفع معنى الخ فيكون الغالط واضعا شتراك الاسم وذلك لان الرفع يعني به توهم
معدوما وهذا التوهم في الصورة يوجب بالحقيقة ابطال المادة لا اثباتها وفي المكان لا يوجب ابطال البعد
ولا اثباته اما انه لا يوجب ابطال البعد فقد استبنا عند ذكر الحجم لا يقبل بعد واما انه لا يثبته فلان نفي ابطال
المكان وحده لا يوجب ذلك ما لم يضف اليه حفظ الاجسام المطيفة به موجودة على احوالها واما ان كان جسم
فقط وتوهم معدوما فليس يجب من توهم عدمه القول بعد لان توهم عدمه لما قيل به بل التوهم يتبع التخيل في
اثبات شيء عنه متناه دائما كان جسم فرضته او لم تفرضه ولما وجد بعد ما سمين الفقيرين فانما يكون في
الوهم شيء العدم جسم فيه حفظ الاجسام المطيفة به التي كانت فقدت ابعاد الجسم المحدود ولولا التقدير لما صح
الى العدم جسم في تخيل البعد ومع هذا كله فليسلم ان هذا البعد مفترض عند الوهم اذا عدم جسم وليس
فانا نقول به ان هذا التوهم ليس فاسدا حتى لا يكون ثابتا محالا وهل يصح ان هذا الفرض ممكن حتى يكون ما يفرضه
غير محال فحسبك ان يقضي هذا القايل بان الوهم محكم وان كل ما يوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك فكثير من
الاحوال الموجبة تخالف للوهوم وبالجملة يجاب بان نرجع الى ابتداء الكلام فنقول ان التخليل ليس شيئا صحيح وجوده
في المجتمع ولكنها مختلطة عند العقل فيفصل بعضها من بعض بفرضه لكها ويكون بعضها يدل على وجود
ما ذا مال حال بعضها انتقل منه الى الآخر ويكون الوقوع مع بعض الزوال له والاعراض عنه الى الخلو ممتنع العدم
واما الحجة التي هذا فيجاب ان قول هذا القايل ان الجسم يقتضي المكان لا بسطه بل بجسميته اعني بان الجسم
بسطح وحده لا يكون في المكان بل انما يكون في المكان بجسميته او عنى انه لا بد جسم حتى ان يكون في مكان فالاول
حق وليس يلزم منه ان يكون مكانه بسمائه ليس يجب اذا كان امر يقتضي حكما او اضافة الشيء انما يقتضيه
لان يكون المقتضى بذلك الوصف فليس اذا كان الجسم يحتاج الى مكان لكونه جسما لا يكونه موجودا يجب ان يكون
مكان بانها الجسمانا او كان العرض يحتاج الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا واما ان عنى به
ان كل بعد من جسمية يقتضي بعدا يكون منفصلا عن المطلوب الاول وبالجملة انه ليس اذا كان بجسميته
يقتضي المكان يجب ان يكون بالذي يصح جسمية المكان كما انه لو كان بجسميته يقتضي الحار والبارد فليس يلزم ان يكون

بجميع

بجميع جسمه والذي في الحاوي وهو الجملة فانه جزم بان الجسم يقتضي الحيز مكانا الا بعد او فانسلم ان الجسم يقتضي
حاوفا ومعنى الحاوي جميعا ان جملة الاسم المأخوذ كشيء واحد يوصف بانه في مكان او في حاو وليس كون
الشيء بكليته في شيء هو كونه ملاصقا له بكليته فانا نقول ان جميع هذا الماء وجملته في هذه الجرة لا نعني به
ان جملته ملاصقة للجرة واما الجرة التي هذه المسبئة على مساواة المكان والممكن فقد فرغ عن جوابها
واما الثوب بعد تلك فهي مسبئة على ان المكان لا يتحرك والمسلم ان المكان لا يتحرك مبنا بنوا لقا انه لا يتحرك لا
بالذات ولا بالعرض فذلك غير مسلم ولا مشهور فان الجمهور لا يابون ان يتحرك مكان الشيء فانهم يرون الجرة مكانا
ويجوزون كالعادة وامّا الجرة فهي اولا مبنية على عادات الجمهور وذلك ليس بحجة في الامور العقلية ثانيا
انكا لا يمنع العامة ان يقول ان البعد المفطور في الجرة مملوء فارغ بل كذلك لا يمنعوا ان يقولوا ان البسيط
الذي في الجرة فارغ ومملوء على ان تفهم العامة المعنيين جميعا فانه لا فرق لهم في لفظ لم يجر لهم العادة بفهم
معنا محصلا وثالثا ان يكون كلوكا الى ان يطلعوا ذلك في البسيط المعقول اسرع منهم الى عبر ذلك وذلك لان
المملوء في عرفهم هو الذي يحيط بشيء مصمت في ضمنه حتى لا يمكنه من كل جهة الا ترى انهم يقولون فيما بينهم ان
الجرة مملوءة والتي مملوء ولا يعرفون حال البعد الذي يدعونه في داخل الجرة بل يصفون الحاوي وهذه الصفة
والحاوي اشبه والبسيط منه والبعد فان البعد لا يحيط بشيء بل ربما احاط به ما يملؤه ان كان موجودا
فلذلك يحذر العامة لا يخاشون ان يقولوا ان الجرة مملوءة وحينا يوفقوا ان يقولوا ان البعد الباطن مملو
والجرة اسم لجوهر الجرة المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط ولو كان البسيط يقوم بنفسه لكان متفا
هذه الجرة ولكانوا يقولون في البسيط ما يقولونه في الجرة فقد بانّ لهم اذ قالوا الجرة فارغة ومملوءة وجعلوا
ذلك كقولهم مكان ما فارغ او مملوء هبوا الى المحيط ثم انما يمتنع ان يقولوا في البسيط المطلق انه فارغ
ومملوء ان البسيط المطلق ليس هو المكان بل المكان بسيط مشروط الاحاطة واذا حصل بدل البسيط المطلق بسيط
هذه الصفة لم يخاشوا سوء لعن ذلك واما الحجة التي بعد هذه فبنيانها على ان تصير المكان بعد الجعل لكل جسم مكانا
وهو امر صواب واجب في هذا التصوير منهوء من التهافت فانه ان لم يكن واجبا ان يكون كل جسم في مكان وجب
في نفس الامر ان يوجد لكل جسم حاو او شيء من الاشياء المتوهمة مكانا غير البعد المفطور وكان البعد المفطور موجودا
كان الحاجة عينا الى ان نقول بان البعد مكان واما وليس شيء من ذلك واجبا فانا اذا تحرينا فان نتخلص
حيلة ليكون لنا ان نجعل كل جسم في مكان ولنسلم ايضا ان كل جسم في مكان فليس يجب ان يكون ذلك المكان
هو البعد فانه يجوز ان يكون هذا المعنى ليس بمكان لكنه لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان فان معنى هذا
القول انه يكون اشبه برأي الجمهور ان كل جسم في مكان فليس في ذلك حجة فان نسبة هذا الرأي الى الجمهور
الذين هم العامة من حيث لا يفقدون مذهبا يذهبون اليه بل يعلمون ويقولون على ما في المشهور او الوهم نسبته
الى اخوانهم وهو ان كل موجود في مكان وانه ديدان اليه هذان الرأيان بنيانا وبيانا في ان العامة بحيث لهم
بتيسير وتقريب يرد عليهم هذا فطرة العقلية والوهمية وقد عرفنا احوال هذه المقدمة حيث تكلمنا
في المنطوق وبينا لقا وهيئات دون عقليات ذكا يجب ان نلتفت اليها على ان حكم ان كل جسم في مكان

ليس في تأكد حكمهم في ان كل موجود اليه اشارة وله حيز وكاوهم بتوهمهم من المكان غيرها يفهم من الوضع ثم انه لو كان هذا ايضا حقا لما وجب علينا ان نبين ما قالوه حقا وكان يجوز ان يكون المكان امرا غير البعد وكل واحد منهما امرا موجودا لكل جسم فلا يكون وجود البعد دليلا لنا على كل جسم دليلا على انه مكان له او يجوز ان يكون شيئا موجودا بين كل جسم واحد دون الآخر مكان واما الحجة التي بعد هذه فليعلم ان طلب النهاية على وجهين طلب ممكن وطلب محال واما الطلب المحال فهو ان يكون ذو الحيز يطلب ان يتخذ حيزه سطحا وهو نهاية جسم والطلب الممكن ان يطلب ان يلاقيه ملاقاة محاط بالمحيط وهذا المعنى يتحقق مع وضع النهاية مكانا ثم ليس اذا لم يطلب النهاية وجاز ان يطلب مزيدا في ابعاد معينة بل قد يمتنع طلب مزيد في الوضع فقط من غير حاجة كان يكون كل قضع في بعد بل على ان يكون كل وضع هو نسبة ما بين جسم وجسم آخر تلقيه في جهة ولا ابعاد الا البعد الأجسام المتناهية واما حجج اصحاب الخلاء فالجواب عن الشيء منها على التخلخل والتكاثف على وجهين تكاثف باجتماع الاجزاء المتبثرة في هواء يتخللها ما ان يخرج الهواء عن الخلل فيعود الاجزاء مقادير من غير ان يكون هناك خلاء مقدرا بل تخلخل وتكاثف يكون لان ان الاجزاء المتفرقة لجمعة بل بان المادة نفسها انبسطت حجما اصغر فازدادت جسما اكبر اخرى اذا كان كلاهما امرين عارضين له ليس احدهما اولى به من الآخر فاذا انبسطت حجما اصغر فبالضرورة متكاثفة والغاية تخلخل وهذا امر بين في صناعة اخرى فان لم يبن في هذا الموضع لم يضر اذ يكون غاية ذلك ان هذا القسم يبطل ويبقى ذلك القسم الذي احببناه واما حديث ماء الرماد فهو كذب صرف ولو كان ذلك صحيحا كان الاناء كله خاليا الا رمادا فيه اصلا واما حديث الزق والشراب فيجوز ان يكون الفضاء الذي في الزق لا يظهر تفاوتا في الحس يجوز ان يكون الشراب ينعصر فيخرج منه بخار وهواء فيصغر ويجوز ان يصغر تكاثفا تقطيعيا او فشريا على ما نذكره واما حديث النامي فان الغذاء انما ينفذ بقوة بين منما سين عوا جزاء الاعضاء وحركها بالتنفس ليسكن بينهما فيضخ الجسم ولو كان الغذاء انما ينفذ في الخلاء لكان الجسم في حال دخوله وقبله حجما واحدا لا امتدادا واما حديث القارورة فالجواب عن ذلك مبني على المذكور في التخلخل والتكاثف وهو انه من الجائز ان يكون الجسم ينبعث حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون من ذلك ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري كما انه يجوز ان يحمى ويبرد ويكون منه ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري فكذلك الحال في العظم والصغر واذا كان هذا جائزا لم يكن كل انقاص جزء من جسم بوجب ان يبقى الباقي على حجمه الأول وحتى اذا اخذ جزء من هواء ما لم يلزم ان يبقى الباقي على حجمه الأول يكون ما وراءه خلاء واذا لم يجب هذا لم يجب تلك الجملة فاذا كان خلاء فمن جائز ان يكون الهواء بطبعه يقتضي حجما ثم انه ينضغط في الحس الى ان يصير اعظم بان ينقطع منه جزء بالقسر من غير ان يجعل له الى استخلاف جسم بدلا مما قطع منه في جهة سبيل فاذا كان انقطاع ذلك الجزء منه لا يمكن او ينبسط منبسطا ما فصار الباقي في حجمه الأول لامتناع وضع الخلاء وجب ذلك وكان هذا الانبساط ممكنا وكان القاسر قوة يحوج الى الخروج هذا الممكن الى الفعل يجذبه اياه في جهة ولزوم سطحها بلا بقية في جهة وذلك بسط منه وتعظيم اراه بالقسر اطاع القاسر فانبسط منبسطا عظيما وصار بعض هواء انبسط واقعا خارج القارورة وهو المصور وبقي الباقي في مثل القارورة وقدرها منبسطا لضرورة الحس بالخلاء بعد القارورة فاذا زال ذلك القسر وجاز ان يرجع الى ما امر الأول بان يجذبه ما او هواء الى شغل المكان الذي يخرج عنه منفصلا عاد الى ما امر الأول وحين اذا تخلخل في القارورة ثم تركبنا ها

على الماء

او منبعثا اصغر حجما

على الماء وجعل منها ريح كثيرة ينبعق سد الماء ثم غار الماء فدخل فيها فصار الماء داخلا منها ما انفشر سيالا في
ولما زال انفشر خرج وذلك كالريح انما ان يكون هو لما دخلناه بانفشر هو بعينه في الخلاء او يكون على سبيل
التكاثف من الهواء الذي كان فيه حتى حصل المدخل بانفشر مكانه ويكون ذلك التكاثف على سبيل التكاثف
الذي نقوله نحن ونرى ان للفشر مكانا ان يعود الى طبيعته عند زوال القاسر فان كان على سبيل تعود في الخلاء
حتى حصل في ذلك المكان منفرجا بين تلك المكان له جسمي ولا سبيل الجسم الى ان يملوه فيه فيضيع عنه وعد فرضه ولا
من طبيعة الهواء ان ينزل مستفلا عن الماء الذي حصل فيه نزولا مستقيما في الماء فينبغي ان لا يجتاز الهواء الى ان
يفارقه ويتخلص منه وان كان الخلاء هو الذي يأباه فلم لا يأبى الهواء الآخر وان كان الماء يأباه فلم اذا احكم الهواء
ثم مزاحمتي يخرج من الهواء ما من شأنه ان يخرج وكبس نفسه على الماء ودخل الماء فان كان الخلاء يأبى
ان يشغله الهواء ويدفعه فلم لا يأبى جذب الماء ويكون اولى فلعل الخلاء ينبعض الهواء بطبعه يجذب الماء فلم لا يترك
الماء المنفوذ في الهواء الداخل لخلل الهواء الخالي ان ينزل وان كان ثقله يقتضي جذبه في ذلك الخلاء فلم لا يقل
الماء المكبوس عليه الهواء وهو لا يغلب الخلاء بل يجذبه لاشتراك الثقل المشتمل على الجهتين من اشتراك الثقل الباعث
فاذا استبانت سخافة هذا القسم بقي ان السبب فيه هو التجافي والهواء الى حجم اصغر بالانضغاط فاذا زال انبسط
الى حجمه ولا حاجة هناك سببا آخر يقتضي حجما اكبر وهو النفخ والتلطف فيصير بحيث لو نفخ كان ممنوعا عن مقتضى
الانضغاط الذي يكيفه استدعى تلطيفه هذا وهذا زال الغايق فاقتضى السخونة العارضة ان يصير الهواء اعظم حجما
من الحجم الذي كان قبل النفخ ومن اجل ان تلك السخونة عرضت بتبعه هذه وتزول وينقبض الهواء الى الحجم الذي
طبيعته لو لم يكن تلك السخونة فيبقى الماء وهيئة دخلا سخافة وقوع الخلاء فلهذا ما نشاهد من ان المنفوخ بالقوة
اولا يبقى منه هواء بحرج ثم باخذ في جذب الماء الى نفسه كما لو استدام الفاروق ما صبح سخت باد خارج لا كيس
ثم كبب على الماء عرض او لا يبقى ثم امتص منها الماء واما الجواب عن الحجة التي بعد هذه الحجة فمناسب لهذا
الجواب وذلك ان المحرك مدفع ما يليه من قدام من الهواء وتمتد ذلك الى جسم يمنع منه الهوى المتقدم المدفع فيقابل
الموج بين المدفع وبين المدفع ويضطر الى قبول حجم اصغر مما خلفه فيكون بالعكس فيكون بعضه يجذب بعضه
بعضه فلا يجذب فيتخلخل ما بينهما الى حجم اكبر بحدث من ذلك وقوف معتدل عند قوام معتدل فلنكتف بهذا
من الكلام في المكان فلنتكلم الآن في الزمان

الفصل العاشر في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس فيه ومناقضة المختلفين فيه

ان النظر في امر الزمان مناسب للنظر في امر المكان لأنه من الأمور التي يلزم كل
حركة والحال في تخالف الناس في وجوده ومهيته كالحال في المكان فمن الناس من نفى ان يكون للزمان وجود
البتة ومنهم من جعل له وجودا الا على انه وجود الاعتبار الخاص هيئة البتة بوجه من الوجوه بل على انه امر منتزع ومنهم من
جعل له وجودا لا على انه امر قائم في نفسه بل على انه نسبة ما على جهة ما الا من حيث كانت الى امور اليها كانت
فقال ان الزمان هو مجموع اوقات والوقت عرض حادث يفرض بوجود عرض لنوع مع وجوده ومنهم من جعل الزمان
وجودا وحقيقة قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما بذاته قائما من نفى وجود الزمان فقد تعلق بشكوك من ذلك
ان الزمان ان كان موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او يكون شيئا غير منقسم فان كان غير منقسم فيستحيل
ان يكون منه سنون وشهور وساعات وماض ومستقبل وان كان منقسما فاما ان يكون موجودا بجميع اجزائه

او بعضها

او ببعضها فان كان موجودا بجميع اجزائه وجب ان يكون الماضي والمستقبل منه موجودين معا وهذا محال وان كان
ببعض اجزائه موجودا وببعضها معدوما فلا يخلو اما ان يكون القسمة التي بها فصل بينهما فاصلة على سبيل الحاضر
المستقبل والماضي او واصلة على سبيل الساعات والايام وما اشبه ذلك فاما الماضي والمستقبل فكل واحد
منهما ما بقي من مشتبي الزمان معدوم واما الحاضر فان كان منقسما وجبت المسئلة بعينها وان كان غير منقسم
كان الامر الذي يتعذر آنا وليس بزمان مع ذلك فانه لا يجوز ان يوجد بالفعل ولو وجد بالفعل لم يخل اما ان يبقى
واما ان يعدم فان بقي كان بقاؤه مساويا ومتى تصور متأخرا ولم يكن كله آنا وكان الماضي والمستقبل معا في
واحد وهذا باطل وان عدم لم يخل اما ان يعدم في ان يليه لا زمان بينهما واما ان يعدم في ان بينه وبينه زمانا فان عدم
في آن يليه يعدم زمانا لا زمان يبقى زمانا وهذا ما بينا لك وان عدم في ان يليه كان الآن الذي الان على الانقضاء
من غير تخلل زمان بينهما وهذا مما يمنعه مثبتو الزمان دفعة بالجملة كيف يكون للزمان وجود وكل زمان يفرض
فهو يتجزأ عند فارضه بين آن ماض هو بالحقيقة من الماضي مستقبل على كل حال لا يصح ان يوجدا
معا بل يكون احدهما معدوما واذا كان معدوما فكيف يصح وجود ما يحتاج الى طرف هو معدوم فكيف يكون الشيء
طرف هو معدوم وبالجملة فكيف يكون شيء واصلا بين معدوم وموجود فهذه هي الشبهة القوية التي يتعلق بها من
نفى الزمان ويقولون ايضا انه ان كان لا بد للحركة في ان يكون حركة من ان يكون لها زمانا وليس يحتاج هذه
الحركة في ان يكون حركة الى ان يكون جسم اخر يتحرك ايضا معها بل ربما احتيج الى ذلك في بعض الامور لا
كان يكون حركة لما لا زمان موجود هما يحتاج في ان يتحرك الى ان تتحرك وهذا ليس من شرط الحركة بما هو حركة من الوجوه
واذا كان كذلك فاية حركة فرضتها موجودة يلزمها من حيث هي حركة ان يكون لها زمانا ولا يلزمها من جهة هي
ان يكون هذا الحركة لموى واذا كان كذلك كان كل حركة مستقبلا زمانا على حد معين موقوف على حركة اخرى
كما سيتبع مكانا على حدته ولا يكون لهما زمان واحد الا على نحو ما يكون لهما مكان واحد او الواحد المصور
كلامنا في ذلك فاذا كانت الحركات معا كانت ازمنتها لا محالة معا ولا يمنع اما ان يكون مسبباتها في المكان الذي
الموضوع او في الشرف او في الطبع او في شيء اخر غير المعية في الزمان لكن جميع جوه معا لا يمنع ان يكون بعضها
مبدا وبعضها معلولا بعضها يكون موجودا وبعضها معدوما فيقال ان يكون مسبباتها المعية التي بالزمان والمعية
بالزمان هي ان يكون اشياء كثيرة في زمان واحد آن واحد هو طرف زمانا واحد فبهذين ذلك ان يكون الذي
الكثيرة فيه واحدا ويكون الكلام في جميع ذلك الزمان معها في هذا المعنى كالكلام في الذي هو بعينه غير فيه
ان يكون ازمنة ملابسة معا وعندكم ان الازمنة تتبع الحركات فيلزم ان يكون حركات لا هاية لها معا
فيلزم ان يكون متحركات لا هاية لها معا فيلزم ان يكون اجساما لا هاية لها معا وهذا من المحال الذي لا يمكن
وممنوع وجوده من حصره وبحوه هذه الشكوك ويجوز ان يكون للزمان وجودا اضطراريا من الناس لا ان يحصل
للزمان بخواص الوجود نحو وهو الوجود الذي يكون في الوهم والامور التي من شانها ان يوجد في الوهم هي الامور
التي قلنا في المعاني اذا اعتقدت ونوسبت بها فيحدث هناك صور منسوبة اليها موجودة في الوهم فقط فجعلوا الزمان
شيئا منطبعا في الذهن من جنسة المتحرك الى طرفي مسافة الذين هو بعزل احدهما بالفعل وليس بعزل الآخر
بالفعل اذ حصول هناك لا يصح مع حصول هيهنا في الاعيان ولكن يصح في النفس فانه يوجد في النفس صور

ونعني الواسطة بينهما معا ولا يكون في الاعيان امر موجود حصل بينهما او يكون في الوهم امر يطبع في ذلك
ان بين وجوده ههنا ووجوده هنا اي شيا في مثله يقطع هذه المسافة هذا السريع او البطيء الذي هذه
الحركات او هذا العدد من الحركات والسكونات المركبة فيكون هذا تقديرا لتلك الحركة لا وجودا لكن الآن
من حيث هو فيه في نفسه لم يجتمع طرفا الحركة غير بالفعل معا مثلما ان الحمل والوضع والمقدمة وما جرى هذا المجرى
اشيا يعني بها الذهن على الامور المعقولة ومناسبات بينها ولا يكون في الامور الموجودة شيء منها وقالت
الطايفة التي ذكرناها مبتدا ان الزمان ليس الا مجموع اوقات فانك اذا اثبت وقتا ماضيا وآخر مستقبلا لم
يمكنك ان تجمع بينهما الزمان اذا كان كذلك فانا نعرف الاوقات ونعرف الزمان وليس الوقت الا ما يوجب الوقت
وهو ان يعتبر مبدا حادث يعرض فيقول مثلا يكون كذا بعد يوم بين مبدا انه يكون مع طلوع الشمس بعد ان
يكون الوقت طلوع الشمس ولو جعل بدله قدوم زيد لصلح في ذلك صلوح طلوع الشمس ٢ ينبغي القابل
اباه ولو شا لجعل غيره وقتا الا ان طلوع الشمس قد كان اعم واعرف واشهر لذلك اخيرنا ذلك وما يجري
مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة امور هي اوقات او من شانها ان يجعلها اوقاتا او الزمان على
غير هذا الوجه لا وجه له يعرف ذلك من الشكوك المذكورة وقالت طايفة ان الزمان جوهر ازلي وكيف لا يكون
جوهرا وهو واجب الوجود فان وجود كل محتاج ميتا ثبات مبدا بد كلما حاولت ان ترفع الزمان
وجدان تثبت الزمان لانك ترفعه قبل شيا وبعد شيء وبهما علمت ذلك فقد اوجدت مع رفعه قبلية وبعدية
فيكون قد اثبت الزمان مع رفعه اذ القبلية والبعدية اللتي يكون على هذه الصورة لا يكون الا الزمان او
بزمان فالزمان واجب الوجود وما كان بواجب الوجود فلا يجوز ان يرفع وجوده وما لا يجوز ان يرفع وجوده
فليس بعرض وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر قالوا واذا كان جوهرا واجب الوجود فهو جوهر ازلي
قالوا واذا كان واجب الوجود اسبابا ان يتعلق وجوده بالحركة فمحال ان يوجد الزمان وان لم يوجد الحركة
فالزمان عندهم تابع يوجد الحركة فيقدر الحركة وقادر مجرد فيقتضي وجوده هذا فهذه هي الشكوك المذكورة في
امر الزمان والاولى بنا ان نتدل اولا على نفي وجود الزمان وعلى بهتية ان يحمل الطريق الى وجوده من بعد ثم
نتكلم على هذه الشبهة فنحلها ونقول ان الذين اثبتوا وجود الزمان مختلفون اختلافا ايضا لشبههم
من جعل الحركة زمانا ومنهم من جعل حركة الفلك زمانا دون سايل الحركات ومنهم من جعل عود الفلك
زمانا او دوره والعدد ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا ان
الحركة من بين ما نشاهد من الموجودات هي التي تشتمل على شيء ماضي وشيء مستقبل وفي طبيعتها ان يكون
لها دايما اجزاء بهذه الصفة وما كان بهذه الصفة فهو الزمان وقالوا نحو ما قلنا انه كان زمانا اذا
احسسنا بحركة حتى ان المريض والمغتم ينبطلان زمانا بعضهم للمهاد وفي البطء بسبب الحركات بالفاسنا في ذكر هذه
واغفالها عن ذكر المشتهي عنها بالبطء والعنطزة ومن لا يشعر بالزمان كاصحاب الكهف فهم لما لم يشعروا بالحركات
التي بين ان ابتدا الفاهم انفهم للاشياء حتى بالنوم وان انتباههم لو يعلموا الفهم زادوا على يوم واحد او قد جاء في
العلم الاول ايضا ان قوما من المنافقين عرض لهم شبيه بذلك ويدل الناس على انهم كانوا بمنزلة اصحاب الكهف
هذه هي الاقوال السالفة فمن نفح الحكمة في امر الزمان وكلها غير صحيح اما ان الحركة ليست زمانا فلانه قد يمكن

حركة اسرع وحركة ابطاء ولا يكون زمانا اسرع من زمان لا ابطاء بل اقصر واطول وقد يكون حركتان معا
ولا يكون زمانان معا واعلم انه قد يحصل حركتان مختلفتان معا في زمان واحد ومنها الا يختلف والحركة
فصلها غير فصول الزمان والامر في النسبة الى الزمان مثل هو دني وميعتة والآن وانفاس شهر وسنة فان الحركة
في شيء والزمان يصلح ان يوجد في حد الحركة السريعة خروجا من الفصل الحركة كما يصلح ان يوجد كذلك بل
على ان خروج متحرك ما من مبدأ يصلح ان يقال ان السريع هو الذي يقطع مسافة طويلة في زمان اقصر لا يصلح ان
يقال في حركة اقصر حكم الحركة الاولى الفلكية هذا الحكم بعينه فانه يصلح ان يقال فيها انها اسرع الحركات
لانها تقطع مع قطع الحركة الاخرى اعظم مما في هذا انما نتكلم بعد هذه العبارة على امر غير الحركتين بل
يدل على معنى يثبت كلتاهما اليه بتساو وزيادة ونقصان ويختلفان في المسافة وذلك المعنى ليس ذا احدهما لان الشيء
لا يتساوى الآخر في ذاته وتشاركه في الامر الذي هما فيه معا ويكون من هذا الوضع ان يظهر فيما قول من تحدث
اغراضها بوقت لاغراض هذا لانهم لا يجعلون نفس ذلك الحادث من حيث هو حركة او سكون او سوادا او بياضا
او غير ذلك وقتا ولكن مضطرون الى ان يقولوا انه يصير وقتا ما بالوقت مضطرون الى ان يكون الوقت مقدرا
وجوبيا الخ مع وجوه وهذا الاقران وهذه التهمة بهم منها ضرورة معنى غير معنى كل واحد من العرضين وكل
مقترنين يقترنان في شيء وكل معين فلما في امر ما فاذا كان وجودهما او وجود احدهما موقتا ما مع وجود
الآخر فالمفهوم من العبارة على مرادنا الآخر ليس هو مفهوم احدهما وهذه العبارة مقالة المعنى ان لو تقدم احدهما
او تاخر وهذا الشيء الذي هو في العبارة هو الوقت الذي يجمع الامرين فكل واحد منهما يمكن ان يجعل ذا الآخر
كما لو كان حدوث ذلك الامر مما يقع في ذلك الوقت ولو كان ذلك الامر في نفسه قد كان اذا بقي منه وهو وقت واحد
بعينه وجب ان يكون مدة البقاء الا مقدارها وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت الموقت هو حد بين منقدم
ومتاخر وان المتقدم والمتاخر مما هو منقدم ومتاخر لا يختلف عنهما هو حركة او سكون او غير ذلك بمختلف فانه
كونه عرضا ككونه حركة او سكونا هو كونه متقدما او متاخرا او معا بل حقيقة التقدم والتاخر والمعية امر الخ وهو
حال الزمان واما الحجة التي اعتمدها حاملو الزمان حركة فهي مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك فلم ان كلنا
نفيض ان يكون في طبيعة شيء ما ماض ومستقبل فهو في زمان فان هذا غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو
ومستقبل وهو كالطوفان والعفن بل يجب ان يكون مع هذا شرط اخر وهو ان يكون لذاته ما هو يحدث عنه الشيء
الذي هو بعض الماضي وبعض المستقبل حتى يكون طبيعة الامر الذي اذا قيس الى امر اخر كان لذاته مرجع ماضيا او
مستقبلا والحركة اذا مضت لم يكن بعض وجودها حركة بالفعل ما ضيعة بل يكون قد فارقت الماضي والذاهب
ان يقال حركة في زمان ماض ولا يجوز ان يقال حركة ماضية اللهم الا ان يضيف في جملة الحركات الماضية
والذي يضاد هذا هو ان يكون الشيء مطابقا الوجود ذلك الذي هو فيه واما القائلون بان الزمان هو حركة واحدة
من الفلك فبين لهم انه ان كان كل جزء زمان وجزء الدقيقة ليس بدقيقة واحدة من هذه كلها ظن من ظن ان الزمان
هو الفلك فيأس من موجبتين في الشكل الثاني ظن ان نتيجة المقدمتين هي كاذبة وهي قوله وكل جسم في فلك
فانه ليس كذلك بل الحق ان كل جسم ليس بفلك هو في فلك واما الذي في الزمان فلعله هو كل جسم ما فان الفلك
نفسه ايضا في زمان على النحو الذي يكون الاجسام في الزمان على ان افتقارنا الى المذاهب الباطلة في بيان الزمان

فحقيق بنا ان نشير الى هيئة الوقائر ينضح لنا من هناك وجود ونتضح حال الشبهة المذكورة في وجود

الفصل الحادي عشر

في تحقيق ماهية الزمان واثباته فنقول ان من البين الواضح ان يجوز ان يبتدئ متحركان بالحركة وينتهيا معا ولكنهما يقطعان مسافة اقل والاخر مسافة اكثر امّا الاول فالبطء والسرعة من العوارض التفاوتة في الكيفيات المختلفة كما يراه قوم ويجوز ان يبتدئ اثنان ويقطعا مسافتين متساويتين لكن احدهما يقطع الى آخر المسافة والآخر بعد امام بينه وذلك لاحد الامور المذكورة وهي كون كل حال من الاحوال من مبتدئ الحركة الى منتهاها اعني امكان قطع تلك المسافة فيه بتلك الحركة المعينة السرعة والبطء او العينة التركيب مع السكون وامكان قطع اعظم من تلك المسافة بالاسرع منها او الاقل مخالطة سكونات وامكان قطع اقل منها او الابطأ من تلك او الاكثر مخالطة سكونات وان ذلك لا يجوز ان يختلف البتة فقد ثبت بين المبتدئ والمنتهى امكان محدود ما بقياس الحركة والى السرعة واذا فرضنا نصف تلك المسافة وفرضنا السرعة فيها او البطوء فيه كان امكان آخر من ابتداء تلك المسافة ومنتهى نصفها اعني ما يمكن فيه قطع النصف بذلك السرعة والبطوء وكذلك بين هذا المنتهى ونصف المفروض الآن وبين المنتهى الاول فصار الامكان الى النصف ومن النصف فيما وبان كل واحد منهما نصف لامكان المفروض ولا يمكن الامكان المفروض ولا منصفها ولا علينا ان نحلل هذا المتحرك شيئا متحركا بالحقيقة في المكان او جزء يفرضه المتحرك بالوضع يشبه المتحرك في المكان فانه يقاوم ويماسه في مماسة بما سان متصلة او موازيان الى موازيات متصلة وان تقطعها مسافة كيف كان فليبق بتخلف ذلك حكم منها نحن بسبيله فنقول ان هذا الامكان قد صح انه منقسم وكل منقسم فمقدار واحد ومقدار هذا الامكان لا يجوز ان يكون مقدار مقدار فالبحث اما ان يكون مقدار هذه المسافة او مقدارا اخر ولو كان مقدار المسافة لكانت المسافتان في المسافة متساويتين في هذا الامكان ولكن ليس كذلك فهو اذن مقدار اخر فما ان يكون مقدار المتحرك او لا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك ولا كان للمتحرك لاعظم اعظم في هذا المقدار وليس كذلك فهو اذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم ان الحركة ليست هي هذا المقدار بنفسه ولا السرعة والبطوء ذلك او الحركة ان في الماء كان يتفق في الحركة ويتفق في السرعة والبطوء ويختلف في هذا المقدار وعكسه الخلف الوكيد والسرعة واتفقت في هذا المقدار فقد ثبت حق مقدار لا مكان وهو غير الحركات بين المقدار والمتاخو وهو غير مقتضى مسافات بحدودها ليس مقدار المتحرك ولا المسافات ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون قائما بنفسه فكيف يكون قائما بنفسه وهو متقض مع مقدره وكل متقض فاسد فهو في موضوع اذن وهو موضوع هذا المقدار وهو متعلق به موضوع ولا يجوز ان يكون موضوعا الا اولا لمادة المتحرك لانا بيناه فالان كان مقدار مادة بلا واسطة لكان المادة بجميعها اعظم واصغر فاذن هو في الموضوع بوساطة هيئة السرعة ولا يجوز ان يكون بوساطة هيئة فانا كما نبيا ض السواد والا لكان مقدار تلك الهيئة في المادة يحصل في المادة مقدارا ثانيا فاما ان ينفي ان يكون مقداره هيئة غير قارة وهي الحركة من مكان الى مكان او من وضع الى وضع فانها مسافة يقع عليها الحركة الوضعية وهذا هو الذي نسميه الزمان وانت تعلم ان الحركة طبيعتها ان ينقسم الى متقدم ومتاخر وانما يوجد فيها المتقدم ما يكون منها في المتقدم من المسافة والمتاخر منها ما يكون في المتاخر من المسافة لكنه ينبغي ذلك ان المتقدم للحركة لا يوجد مع المتاخر منها كما يوجد المتقدم والمتاخر في المسافة

ولا يجوز ان يعبر بما هو فيها مطابق للمنقدة من الحركة في المسافة متاخرا والذي هو مطابق للمتاخر منها
فيها متقدما كما يجوز في المسافة فيكون المتقدم والمتاخر في الحركة خاصة عليها من جهة ما الحركة بين
جهتها ما المسافة ويكونان معدودين بالحركة فان الحركة باجزائها المتقدم والمتاخر فيكون الحركة فاعلة
من جهتها في المسافة تقدم وتاخر فيها متقدما ايضا ما اذا اوقعت المسافة والزمان فهو هذا العدد او العدد
فالزمان عند الحركة اذا انفصلت الى متقدم او متاخر لا بالزمان بل بالمسافة والا لكان البيان لحدوث
بالحدود الذي ظن بعض المتطببين انه وضع في هذا البيان ورداءة رايهم هذا فقد ظن غلطا وهذا الزمان
هو ايضا لذاته مقدار لما هو في ذاته متقدم ومتاخر لا بوجود المتقدم منها مع المتاخر كما قد يوجد في سائر
الشيء المتقدم والمتاخر وهذا هو لذاته يكون بشيء منه قبل بشيء وشيء منه بعد بشيء ويكون سائر الاشياء الا
بعضها قبل بعضها بعد ذلك لان الاشياء التي يكون فيها قبل وبعد يخطر ان القبل منها فات والبعد غير
موجود مع القبل فانما يكون كذلك لاذواتها لوجوهها مع فهم من ما شارهذا المقدار فما طابق منها جزء
هو قبل فيه انما هو قبل وما طابق جزء هو بعد فيه قبل لم انه بعد مساو ان هذه الاشياء هي شيء ذو ثلثة بعد
لان ما لا يعتبر فيه هذا فانه فيه ولا لاجل هذا البتة ليس يكون قبل وبعد لاجل شيء اخر لانه لو كان كذلك
لكان القبل منه انما كان قبلا لوجوه في قبل شيء اخر فيكون ذلك البتة او شيء اخر ينتهي اليه القبل وبيح لان الامر هو
لذاته وقبل وبعد اذا تعتبر فيه الاضافة الى ما يكون قبله وبعده ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع فيه
امكان الشيء الذي هو على الصفة المذكورة اولا وبالذات ويقع فيه لاجله فيكون ذلك الشيء هو الذي يقع فيه
المكان الذي هو المقدار الاول المكاني المذكور فقد الزمان لذاته ويكون مما فيه تغير لاجله فيكون ذلك الشيء
المذكور يقع فيه الامكان المذكور وقوعا اوليا فبين من هذا ان هذا المقدار المذكور هو بعينه الشيء الذي
هو لذاته تعتبر فيه اضافة قبل وبعد بل هو بنفسه ينقسم الى قبل وبعد لستا نقول هاهنا ان الزمان يكون قبل لا
بالاضافة بل اعني ان الزمان لذاته يلزمه هذه الاضافة ويلزم سائر الاشياء بسبب الزمان فان الشيء اذا اعتبر
له قبل وكان ذلك الشيء غير الزمان وكان مثل الحركة والانسان وغير ذلك كان معنا انه موجود مع شيء هو
بحال ذلك الحال بان معها اذا فيس الى الحال الاخرى كان الشيء فيها قبل لذاته اي يكون هذا اللزوم لذاته فلذلك
تقدم انه لم يوجد مع حد شيء اخر لم يكن موجودا وهو موجود هو متقدم عليه اذا اعتبر وجوده فقط وفي حال ما
معه فليس متقدما عليه فانه حاصل في الحالين وليس بما هو متقدم هو سال بما هو مع فقد يبطل منه
لا محالة امكان لم من التقدم عند ما هو مع فالتقدم والعلية معنى هذا الان ليس لذاته ولا ثابتا مع شيء
ذاته وذلك المعنى مستحيل فيه ان يبقى مع الحالة الاخرى التي استحالة لذاته ومستحيل فيه ان يصير مع ومعلوم
ان هذا الوجود لا يثبت له فانه عند مجيء الاخر قبل واما الشيء الذي له هذا المعنى والامر فلا يستحيل ذلك
فيه فانه تارة يوجد وهو قبل وتارة يوجد هو مع ما وتارة يوجد وهو بعد وهو واحد بعينه واما نفس
الشيء الذي هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس الى قبل لا يجوز ان يبقى هو بعينه فيكون بعد بعد ما كان
قبلا فانه ما المعنى الذي به الشيء بعد لا بطل ما هو قبلا بالشيء ذو هذا الامر بان مع بطلان امر القبل
وهذا الامر لا يجوز ان يكون نسبته الى عند فقط او الى وجود فقط فان نسبته وجود الشيء الى عند هو

يكون آخرا كما يكون نقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو بسبب الاعداد مقارن مرة وآخرا فاذا قارنه كان نقدما
فان قارن جزء كان ماضيا والكل في الحالين عدم وكذلك الوجود وكذلك نظيره يقارن المنسوب كما ان المنسوب ايضا
مسمى الشيء بالعكس ولهذا ذلك الحكم وهذا الامر هو زمان او بسببه الزمان فان كان زمانا فذلك ما نقوله فلم كان
نسند الى الزمان فيكون قبليتها لاجل الزمان ويرجع الامر الى ان هذه القبلية والبعدية انما وجد موضوعهما
الزمان فالزمان اذا انه يعرض له قبل وبعد بل الذي يعرض له قبل وبعد لذاته هو الذي نسميه الزمان اذ قد
بينا ان الذي انه هو معقدا لا مكان المشار اليه لما كان الزمان ليس شيئا يعقد به فكيف يكون شيئا يقوم بغيره
وليس له ذات حاصلة وهو حادث وفاسد وكل ما يكون مثل هذا فوجوده متعلق بالمادة فيكون الزمان مادة
ومع انه مادي موجود في المادة بتوسط الحركة فان لم يكن حركة ولا تغير لم يكن زمان فانه كيف يكون زمان
ولا يكون قبل وبعد وكيف يكون قبل وبعد اذا لم يحدث شيء هو قبل وبعد معا فانه لا يكون قبل وبعد معا بل يبطل الشيء الذي
هو قبل من حيث هو قبل لانه بحدوث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد فان لم يكن اختلاف وتغير بان يبطل شيء
او يحدث شيء لا يكون امر هو بعدا ذ لم يكن قبلا وامر هو قبل اذ ليس بعد فاذن الزمان لا يوجد الا مع وجود
تجدد حال وبحيث ان يسمى ذلك التجدد والا لم يكن زمان اذ انه لا انه اذا كان امر قد مضى ثم لم يكن شيء البتة يتلقى
كان شيء لوجود مضى لم يجز اذا ان يكون بينهما امكان تجدد امور والا يكون فان كان بينهما امكان تجدد امور
فيكون فيما بينهما قبل وبعد فالقبل والبعد اذا يتحققان بتجدد امور وقد فرضنا انه ليس هناك تجدد امور فثبت
انه لم يكن بينهما هذا الامكان فهما متلاصقان فلا يجوز اما ان يكون ذلك الا لتصاقهما مسمارا او لا يكون فان كان
مسمارا فقد حصلنا ما فرضنا على انه محال مستحيل سنخبر به بعد وان كان منقطعا عاد الكلام من قبل فثبت
ضرورة ان كان زمان ان يكون تجدد احوال اما على التلاصق واما على الانفصال فان لم يكن حركة لم يكن زمان
لان الزمان كما علمنا مقدار وهو متصل لحاد لاتصال الحركات والمسافات فلذلك تحته فصل متوهم وهو الذي
يبقى الآن **الفصل الثاني عشر في بيان امر الآن** فنقول ان الآن يعلم من جهة العلم بالزمان
فان الزمان لما كان متصلا فلذلك تحته فصل متوهم وهو الذي يبقى الآن وهذا الآن ليس يوجب البتة بالفعل
بالقياس الى فرض الزمان والا لقطع اتصال الزمان والتقاء وجود على ان يتوهم فاصلا في مستقيم الا متدا
فالفاصل لا يكون موجودا بالفعل في المستقيم الا متدا من حيث هو فاصل والا لكانت كانت تنقسم فاصلا
بالفعل بل انما يكون بالفعل لو قطع الزمان ضربا من القطع وبحيث ان يقطع اتصال الزمان وذلك لانه ان جعل الزمان
قطع لم يخل اما ان يكون ذلك بطرو تخلل الزمان او في انتهائه فان كان في ابتداء الزمان وجب من ذلك ان
يكون ذلك الزمان لا قبل له فاذا كان لا قبل له يجب ان لا يكون معدوما ثم وجد فانه انما كان معدوما ثم وجد
ووجوده بعد عدمه فيكون حد قبل وجود فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل بمعنى غير العدم الموصوف على
النحو الذي قلنا في غير هذا الوضع فيكون الشيء الذي هو بهذا الوصف من القبلية حاصلا ولا هذا الزمان
فيكون هذا الزمان عند فرض فاصلا متصلا به ذلك قبل وبعد هذا بعد هذا الفصل بينهما وقد فرض فاصلا هذا هف
كذلك ان فرض فاصلا على انه نهاية لم يخل اما ان يكون بعده امكان وجود شيء او لا يكون فان كان لا يمكن بعده
ان يوجد شيء ولا يلبث الوجود حتى يتخلل ان يوجد شيء مع عدمه ما ننفي البتة عن النهاية فعند ذلك نقول ان يكون

وجوب تبيّن والجبا فان نفع الامكان المطلق والوجوب الواجب الامكان المطلق لا يرتفعان وان كان هيهنا ذلك
فلم يعد فهو مبتدأ فالآن واصلا فاصلا فالزمان لا يكون له آن ما بالفعل موجودا بالهيئات الى بالقوة
القوة القريبة من الفعل وهو ان الزمان بنفسه ان يعرض فيه الآن دائما اما بعرض العارض او بعروض الحركة
حدا مشتركا غير منقسم كبدء الطلوع او غروب او غير ذلك وذلك بالحقيقة ليس لعدان يفصل في ذات الزمان
بل اضافة الى الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية في المقادير الاول كما ينفصل جزء وجسم من جزء اخر بالفعل
او بمماسة او فرض فاروض من غير ان تكون هذه حاصلة فيه بالفعل فصل في نفسه بل حاصل فيه منفصل الى
غير وهذا الآن اذا حصل فيه بالقوة فليس يكون عدمه الآني في جميع الزمان بعده وقولنا الفاعل انه اذا كان بعد
في آن ما ليس يوجد في آن لا بليه يوجد ان يسلم ان له فسادا مبتدأ في ان بل ابتداء فساده هو في طرف الزمان الذي هو
في جميعه بعده فانا لا نفهم من الفساد غير ان يكون الشيء معدوما بعد وجوده ووجوده في هذا الموضع هو انه طرف الزمان
الذي هو معدوم كما انك قلت انه في طرف الزمان الذي هو معدوم فيه موجود وليس لفساد ومبتدأ فساد هو اول
ان فسد فيه بل بين وجوده وعدمه فصل هو وجود لا عبرة بان نعلم انه ليس المتحرك والساكن
يلتكون والفاسد اول آن هو فيه متحركا او ساكنا وفاسدا الزمان ينقسم بالقوة الى غير النهاية والذي يبقى ان
انه يمكن ان بقي على هذا الآن اما ان يبقى قليلا قليلا فيمتد لعدا الى الامد مدة او يبقى دفعة ويكون
عدمه آن هو فيه نحتاج ان يبين فساده فنقول ان العدم او الوجود دفعة بعينه الذي يحتمل ان يعد بكل آن
لغاية الذي يعد قليلا قليلا او الذي يوجد قليلا قليلا بل هو اخص من ذلك المقابل وذلك المقابل هو الذي ليس
فيه هيهنا الوجود او الى العدم او الاستحالة او غير ذلك قليلا قليلا وهذا يعتمد على ما يقع عليه دفعة ويعتمد على
الامر الذي يكون في جميع زمان ما معدوما في طرف الذي ليس بزمان موجودا او الامر الذي يكون في جميع زمان ما
موجودا في طرف الذي ليس بزمان معدوما فان هذين ليسا يوجدا او يعدما قليلا قليلا والاول ايضا كذلك
هو الذي يوجد وجوده وعدمه دفعة ان لكن هذا الوجه مباين ذلك الوجه الاول لان الوجه الاول قد فرض فيه الحكم في الان
الذي هو طرف ما بينه وبين المتحرك كالحكم في جميع الزمان وفي هذا الوجه قد فرض الحكم في الان محالفا للحكم في الزمان من
ان يوضع آنا بعد الآن الخالي والآن فيه مشافهة مباينا ان ممكنا ان ذلك الآن هو الطرف بالذات وليس كذلك
في ان هذا الوجه الثالث يصح وجوده او لا يصح فاما الا نتكلم فيه من حيث نقصد بوجوده بل نتكلم
فيه من حيث هو محمول عليه سلبا وذلك السلب هو انه ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا او انه في ذلك سواء بل هذا
السلب اخص من هذا السلب الاخص لا يلزم الاعم وليس يجب ان يكون الشيء من حيث يقبض وهو موضوعا او محمولا
بحيث يصدق بوجوده او لا يصدق فقد علم هذا في صناعة المنطق فاذا كان قولنا ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا
اعم من قولنا يوجد دفعة او يعدم دفعة بمعنى انه يكون حاله ذلك في ان مبتدأ فليس قولنا القائل انه اما ان
يكون قليلا قليلا او يكون دفعة هذا الوجه صادقا فان المنفصل الحقيقي لا يطرد في النقيض او الحيط بنقيض ما
هو منقيض ايضا فان مقابلا ما يوجد دفعة هو ما لا يوجد دفعة اذ لا يجب ان مبتدأ وليس بل لا يصح البتة
ان يوجد او يعدم قليلا قليلا ما لم يعتمد معه الذي بحسب الوجه المذكور اللهم الا ان نعني بالوجود دفعة الذي يتم
الا وهو هيهنا حاصل الوجود ولا يوجد ان هو فيه بعد في السلوك وكذلك في العدم دفعة بحسبه فان كان

عنى هذا

عنى هذا كان هذا الاوفر المقابل وصحت القضية ولكن لم يجب ان يكون وجود المبتدا دفعة او عدم وفيها
بشئ اخر فان كان كذلك فلا بد لنا في هذا الموضع ان نذكره ليكون سبيلا الى تحقيق ما قلناه وهو انا نحن نعرف
لنعرف هل الان المشترك بين الزمانين احدهما الآخر بحال وفي الآخر بحال اخرى هل يخلو الامر فيه عن الحالين
جميعا او يكون فيه على احدى الحالين دون الاخرى فان كان الامران في فوق المنافضين كالماس وغير الماس والموجود
والمعدوم وغير ذلك فيجب ان يخلو الشئ في الان المفروض عنهما جميعا فيجب ان يكون لا محالة على احدهما فليبحث على
ايهما يكون فنقول ان الامر الموجود لا محالة يرد عليه امر متجدد فلا يخلو اما ان يكون ذلك الشئ الوارد تما بصحة ورود
في ان وهو الشئ الذي يتشابه حاله في آن احدث في وجوده ولا يحتاج في آن يكون الى آن مطابق له وانا
كان هكذا فالشئ في الفصل المشترك موصوف به كالمماسة وكالتربيع وغير ذلك من اجل ان القارة التي يتشابه
وجودها في كل آن من زمانها وجودها واما ان يكون الشئ بخلاف هذه الصفة فيقع وجوده في زمانا ولا يقع في ان
فيكون وجوده في الزمان الثاني وحده والان الفاصل بينهما لا محالة فيكون فيه مقابلا لمثل القارة
وترك المماسة والحركة فمن ذلك ما يجوز ان يتشابه حاله في آنات من زمانه دون آنات فان الوقوع ان كان مثلا
يجوز ان يتشابه حاله البتة وهو الذي يجري مثل المماسة التي هي المباينة فانها لا يقع الا بحركة واحدة
حال ولكنها بينة لا مماسة بل مباينة زمانا فيتشابه فيه ان اختلفا حوالهما من جهة اخرى فليس من جهة انهما
مباينة ولا مماسة واما الذي لا يجوز ذلك فيه فكالحركة فانها لا يتشابه حالها في ان من الآنات بل يكون في كل
آن يتجدد فرد بعد فرد مما من احوال الحركة فالشئ الغير المتحرك اذا تحرك والمماس اذا فارق فان الفاصل
بين زمانين لا ابتداء مفارقة فيه ولا حركة ففيه مماسة وحركة وهذا وان كان خارجا عن غرضنا
فانه فاضح فيه وفي مسائل اخرى فهذا الذي تكلمنا فيه هو الآن المحفوف بالماضي والمستقبل كانه حد
زمانا نحده بعد حصولنا الآن وقد بينوا ان آخر على صفة اخرى فكما ان طرف المتحرك وليكن نقطة ما يفرض
بحركته وسيلة مسافة ما بل خطا ما كانه اعني ذلك الطرف هو المستقبل ثم ذلك الخط مفروض فيه نقطة لا
الفاصل للخط بل للتوهم فقط ما صلة له كذلك يشبه ان يكون في الزمان وفي الحركة بمعنى القطع شئ كذلك وشئ
كالنقطة الداخلة في الخط التي لم يفصله وذلك انه يتوهم مستقبل وحد في المسافة وزمانا فالمستقبل يفصل بقبله
مستقبلا يقدر زمانا مستقبلا فكان المستقبل بل حالته التي يلزمه في الحركة هو طرف غير منقسم فقال ليسيلا انه كما
خط يقدر من المسافة نقطة من الزمان ان فانه لا يكون معه لا خط المسافة فقد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد
انقضت ولا الزمان فقد سلف انما يكون معه من كل واحد طرف لا غير منقسم لنفسه منكون معه انما من
الزمان الآن ومن القطع الشئ الذي يتبانا انه بالجملة هو الحركة ما دام الذي يتحرك ومن المسافة الحد انما
نقطة واما غير ذلك وكل واحد من هذه غاية والمستقبل ايضا غاية لغير من حيث تنقل كانه شئ ممتد
من المبدا في المسافة الى حيث حصلت فانه من حيث هو منتقل شئ ممتد من المبدا الى المنتهى وذلك الزوجد المنتقل
الآن حد وغاية لذاته من حيث ينقل الى هذا الحد فحري بنا ان ننظر هل كما ان المنتقل ذاته واحد فكذلك
فعله ما هو حده وغايته وفعل المسافة ايضا كذلك في الزمان شئ هو الان بسبيل ان يكون هو فانا غير منفصلة
من حيث هو هو هو بعينه فانه من حيث ذلك ليس فانيا من حيثه وان لا ننا انما يكون انا اذا اخذ محدد الزمان

كان

كما ان ذلك يكون منفصلا اذا كان محدده الما يحتده ويكون في نفسه نقطة او شيئا اخر وكما ان المتصل يعرض له
من حيث هو ان يوجد مرتبطا لكن الشيء الذي عرضا ما اعني ان يوجد مرارا كما ان المتصل من حيث هو هو
امر عرض له الانفصال اعني ان يوجد مرارا فان كان هيئ مثل هذا موجبا يكون حقا فيقال ان الآن يفعل مثلا
الزمان ولا يكون هذا هو الآن الذي يفرض بين قبل وبعد فيصل بينهما كما ان النقطة المتوهمة فاعلة بحركتها شيئا
هي عن نقطة المسافة المتوهمة غير فان كان لهذا الشيء وجود هو وجود لشيء مقوم ما بالفعل الذي حققنا فيما
انه حركة من غير تخلف متقدم ولا متاخر ولا تطبيق وكما ان كون هذا الان اذا استمر سايلا في المسافة احدث الحركة
كذلك كون هذا ذلك الشيء الذي سميناه الآن اذا استمر في متقدم الحركة ومتاخرها احدث الزمان فنسبة هذا
الشيء الى المتقدم والمتاخر هي كون هذا الآن وهو في نفسه شيء يفصل الزمان ويعد الزمان ما يحدث اذا اخذنا انا
موجدة فيها فيحدث فقدان ومتاخران معدودة كالنقطة تعد الخط ما يتكون كل نقطة مشتركة بين خطين
ماصافين والعاد الحقيقي هو الذي اول معط للشيء وحده ومعط له الكثرة والعدد بالتكرير فالآن الذي هو
بهذه الصفة يعد الزمان فاذن ما لم يكن ان لم يتعدد الزمان والمتقدم والمتاخر بعد الآن على الوجه الذي
اي بانقرضه ويحصل حينئذ بوجه ما لان ولان المتقدم والمتاخر اجزاء الزمان وكل جزء منه مشابه الآخر
كاجزاء الخط فالآن اولى بالوحدة والوحدة اولى بالتعدد فالآن يعد على الوجه الذي هيد النقطة ولا ينقسم
فالحركة بعد الزمان بان يوجد المتقدم والمتاخر بسبب المسافة بعد ان الحركة بكون عدد المتقدم والمتاخر فما
بعد الزمان على انها يوجد بعد الزمان وهو المتقدم والمتاخر والزمان بعد الحركة وانما عدها هذا
ان الناس لو يجهم هم اسباب بحتى عدهم الذي هو مثل العشرة فلو جوهم وجد العشرة بهم والعشرة بعد الناس
لا موجودين واشياء لم يعد بين اي ذوي عدد والنفس اذا عدت الناس كان المعد ليس هو طبيعة الانسان مثلا
فالنفس لا حالة بعد العشرة فكذلك الحركة بعد الزمان على المعنى المذكور واولا الحركة بما تفعل فالمسافة
من حد المتقدم والمتاخر لما وجد للزمان حد لكون الزمان مقيدا بالحركة والحركة بعد الزمان والزمان بعد
الحركة على وجهين احدهما انه يجعلها اذا قدر والثاني انه يدل على كيفية عدها والحركة بعد الزمان على الفعل
يدل على عدده بما يوجد فيه من المتقدم والمتاخر وبين الامرين فرق اما الدال على العدد فمثل ما يكون
مثل ما يدل المكيال على الكيل وقد يكون مثل الكيل على المكيال وكذلك قد يدل المسافة على الحركة
وقد الحركة على قدر المسافة فيقال قد مسيرة فرسخين وقد مسافة ردية لكن الذي هو على العدد والآخر
هو احدهما وهو الذي هو بذاته عدد وكل الزمان متصل في جوهره صلح ان يقال طويل وقصير وكان بعضه الى
المتقدم والمتاخر على ما وصفنا صلح ان يقال قليل وكثير وكذلك الحركة فلها من جزء ما الاتصال والانفصال
فيقال عليها خواص المتصل وخواص المنفصل لكن بجزء ذلك لها من غيرها والذي هو لها حقيقة هو الذي يعرض له
فقد للمتاخر على ما نحن بسبيله الآن وقد بان لك ان الفعل ان كان له وجود ما بالفعل وعلى نحو ما وجوده ما بالقوة

الفصل الثالث عشر في حل الشكوك المقولة في الزمان وانمام القول في مباحث فيما يتبع مثل الكون في الزمان والكون
لا في الزمان وفي الدهر والسرمد ونعتهما وهو فاذ وجب ان نحل الشكوك التي عرضت في امر الزمان فان جميع ما قيل في امر
الزمان اما ان لا وجود له فهو مستحيل على ان لا وجود له في الآن وفرق بين ان يقال لا وجود له مطلقا او لا وجود

لم ان حاصلا ونحن نسلم ونصحح ان الوجود الحاصل على هذا النحو لا يكون للزمان الا في الذهن والوهم واما الوجود
المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح له فانه ان لم يكن ذلك الحاصل سلبه فصدق ان نقول انه ليس بين طرفي
المسافة مقدار امكان الحركة على حد من السرعة مع قطعها واذا كان هذا السلب كاذبا بل كان للحركة على ذلك الحد
من السرعة مقدار مع امكان قطع هذه المسافة ويمكن قطع غيرها ابطأ او اسرع على ما قد بيناها فالاثبات
الذي يقابله صادق وهو ان هناك مقدارا هذا الامكان والاثبات دال لا محالة على وجود الامر مطلقا وان لم يكن
دالا الا على نحو وجود محصل في آن او على جهة ما وليس هذا الوجه لسبب الوهم فانه وان لم يوهم كان هذا
النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا يجب ان نعلم ان للوجود امنها ما هي مختلفة الوجود ومحصلة
ومنها ما هي اضعف في الوجود والزمان لا شبهة ان يكون اضعف وجودا من الحركة ومحالا ان الوجود امور وما الفنا بل الى
امور وان لم يكن الزمان من حيث هو زمان مقدارا لفرد الا مسافة ولما كانت المسافة موجودة وحدت لنا
موجودة ضرورة الامر الذي من شانه ان يكون عليها انطباقها او قطعها او مقدار قطع لها نحو من الوجود ليس
ان قيل انه ليس البتة وجود لكن فان اريد ان يجعل الزمان دالا وجودا لا هذا على السبيل بل على سبيل التحصيل
لم يكن الا في الوهم فان المقدمة المستعملة في ان الزمان لا وجود له ثابتا معنا الا وجود له في آن واحد مسلمة
ونحن لا نمنع ان يكون له وجود وليس في ان بل وجوده على سبيل التكون بان يكون اي اثنين فرضتهما كان
الشيء الذي هو الزمان وليس في آن واحد البتة وبالجملة ظاهر ان الزمان ان كان موجودا فهو موجود
في آن او في زمان او ظاهر فمنهي هو موجود ثم ليس يجب ان نشتغل ببيان ان الزمان موجود لا في ان ولا في زمان
ولا لم متى بل هو موجود مطلقا وهو نفس الزمان فكيف يكون له وجود في زمان فليس اذن فولهم ان الزمان
اما ان لا يكون موجودا او يكون وجوده في آن او يكون وجوده ثابتا في زمان ولا صحيحا بل ليس هنا بل لنا
انه ليس بموجود هو انه موجود في ان او موجود ثابتا في زمان بل الزمان موجود ولا واحد من الوجودين فانه لا
في ان ولا ثابتا في زمان وما هذا الا كمن يقول اما ان يكون المكان غير موجود او يكون موجودا في مكان او
في حد من مكان وذلك كما نبه ليس يجب البتة ان يكون موجودا في مكان او في حد مكان واما غير موجود فليس من الاشياء
ليس موجودا البتة في مكان ومن الاشياء ما ليس البتة موجودا في الزمان والمكان من جملة القسم الاول والزمان
من جملة القسم الثاني وسنعلم بعد هذا والذي يدل انه كان للزمان وجود وجب ان يتبع كل حركة زمان
فيكون كل متحرك يتبعه زمان فالجواب عن ذلك ما انه فرق بين ان يقال ان الزمان مقدار لكل حركة وبين ان يقال
ان امثاله متعلقة بكل حركة وايضا فرق بين ان يقال ان ذات الزمان متعلقة بالحركة على سبيل العرض لها
وبين ان يقول ان ذات الحركة تتعلق بها الزمان على سبيل ان الزمان عرض لها الا ان الاول منا ان شيئا
عرض لشيء والثاني ان شيئا يتبع شيئا اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر الشيء ان يكون عارضا
للموهوم به ملازما فقد تبين ان الملازمة والموافاة هو مما يوهم به واما الثاني فلانه ليس اذا تعلق ذات الشيء
بطبيعة شيء يجب ان لا يحلو اطبيعة الشيء عنه ونحن انما نوهم لنا من امر الزمان انه متعلق بالحركة وهيئة لها
ومن امر الحركة ان كل حركة يقدر بزمان فليس يلزم من هذين ان يكون كل حركة متعلقا بها زمان بحيث انها لا
ان كلما قدر شيئا في غاية له حتى يكون لكل حركة زمان غاية بعينه بل الحركات التي لها البداية وانتهاء

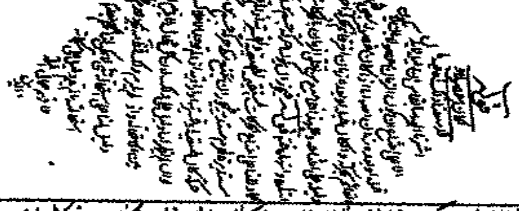

لا يتعلق بها الزمان وكيف يتعلق بها الزمان ولو كان لها زمان لكان معطلا بين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجد الزمان بحركة على صفة يصلح ان يتعلق بها وجود الزمان يفيد به سائر الحركات وهذه الحركة حركة بعض على الأستمرار ولا يجد لها ما يفعل اطرادا فان قال قلنا وابتداء ان لم يوجد قبلها الحركة لكان بعقد الزمان حتى يكون حركات اخرى غيرها قبلا تقدم وتاخر او قيل ما ذكرناه في السكوك ان الجسم في ان يوجد متحركا غايره يحتاج الى حركة جسم اخر فيجوز ان يتحرك ولا يجوز ان لا يكون له زمان والجواب عن ذلك انه تسبيق بالزمان لم يكن حركة مستديرة لجرم مستدير لم يفرض المستقيم حصان فلم يكن حركات مستقيمة طبيعية فلم يكن مسترة فيجوز ان يكون حركة جسم من الاجسام وعدد لا اجسا انوى مستحيلا وان لم يكن بين الآسحالة فليس كل ما يفرض يكون بين عروض الأستحالة بل كثير من المحالات لا يظهر ولا يتبين استحالتها الا بتبا وبرهانا فان اعتمدنا الوهم فاذا فرضنا المستديرة بالوهم وليتنا المستقيم المتناهية في الوهم امكن وثبت في الوهم زمان يوجد ولا يمكنه الوهم وليس نظرنا في هذا بل فيما يصح في الوجود فان الزمان ان وجود متعلق بالحركة واحدة يفيد بها ويفيد ايضا سائر الحركات التي يستحيل ان يوجد دون حركة الجسم الفاعل بحركة الزمان الا في الوهم وذلك كالمقدار الموجود في جسم يفيده ويفيد ما يحاذيه وهو اخر وليس يوجد يفيده وهو واحد بعينه للجسم ان يكون متعلقا بالجسمين بل يجوز ان يتعلق بأحدهما ويفيد ايضا الآخر الذي لم يتعلق به والحركة انما ليس الا ان المسافة منفصلة ولان اتصال المسافة يصير علة لوجود تقدم وتاخر في الحركة يكون الحركة انما علة لوجود عنها هو الزمان فيكون الحركة منفصلة من جهتين من جهة المسافة ومن جهة الزمان وانما هي في ذاتها فليست الا كما لا ما بالقوة وليس يدخل في مهية هذا المعنى اتصال او تقدم فانه لا يفهم من مثال ما بالقوة وانتقال من شيء الى شيء ومن خروج من قوة الى صلان هناك بعدا ما بين المبدا والمنتهى متصلا فاما للقسمة التي يحتملها المتصل بل هذا يعلم بنوع من النظر يعلم به ان هذا المعنى يكون على الامتداد المتصل لا غير فاما نحن هنا فلسنا نحتاج الى هذا ولا يجزي وكان المتحرك حين يتحرك في الاوسط منها كان منه حركة من الاول الى الثالث كمال ما بالقوة ولم يكن على منفصل منفرد كل واحد منها كمال ما بالقوة لا يوجد ان يكون منفصلا لذلك ما لم يعرض شيء اخر لا سرعة وبطوء ذلك واحدا لا يكون الا على منفصل فاما على المتصل فليس كذلك فبين ان الامر اسرع فارض يلزم الحركة من جهة المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في مهيتها وما بالجملة فانما تتصل الحركة من جهة المسافة او الزمان لم يجد الحركة اتصالا ولذلك منعنا حجتنا الى تقدير الحركة احجتنا الى ذكر مسافة او زمان وانما اتصال الزمان فعلة الغرض اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال المسافة وحدها فان اتصال المسافة وحدها ما لم يكن حركة موجودة لا يوجب اتصال الزمان كما يكون مسافة يتحرك فيها المتحرك ويقيم تقديره وهنا ويتحرك حتى يفنيها فيكون هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا بل يجب ان يكون عند الوقف اتصال المسافة فيتوسط الحركة ولان الاتصال الزمان ما بإتصال المسافة بشرط ان لا يكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان احد اتصالي الحركة من جهة ما هو اتصال الحركة وليس هنا الا اتصال المسافة الى الحركة وهذا لا يتم لها سكون وليس هذا الاتصال علة لصيرورة الزمان متصلا بل لايجاد الزمان فقط ليس الزمان متشابها بين لان اتصال الخاص به بل هو فضل ذلك الاتصال فلو كان شيء يجعل الزمان اتصالا له على معنى ايجاد ذات

الزمان

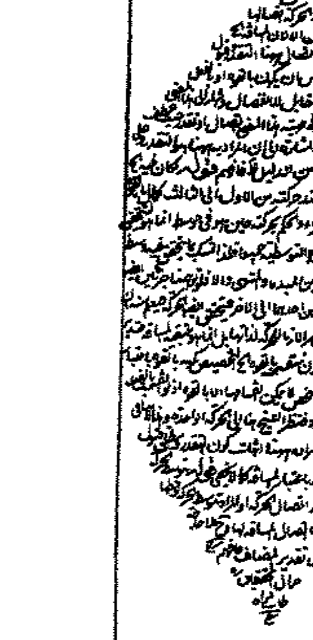

تلك المعية الى الزمان وبنسبة الآخر الثابت بعضها الى بعض والمعية التي لها من هذه الجهة هو معنى قولنا الدهر يشبه ان يكون اخص مما يتبين به السرمد وكل اسم لمدة وجود بمعنى الدهر مدة السكون او زمان غير معدد بحركة ولا بعضه مثله ولا زمان ليس بمتجزء قبل ولا بعد اذا كان مبدء قبل وبعد وجب بحكم تحاملنا على ما قلنا فلم يحل من حركة والسكون بوجه في التقدم والتاخر على نحو ما قلنا سالفا الا عن الزمان ليس بفضلة الشيء من الاشياء لكنه اذا كان الشيء مع اسم الزمان يوجد فيه وجد ولم يرد به على ظاهره نسب الناس ذلك الى الزمان اذ لم يجدوا هناك مقارنا غير الزمان اولم يشعروا بغيره فان كان الامر محمولا على ما قدمنا من ان الزمان وان كان منه ما قد يتوهم انه الوجود بنوع في اكثر الامر ظاهرة العلل والعلة الفاعلة فان سبب البناء معقول وسبب التفاصل والتفاضل بعضها في الاكثر وكذلك ان شئنا استغرب بحيث ان كثيرة من يعرض لذلك ان يكون اكثر ما ينسب الى الزمان من الامور الاعراضية الفاسدة بنفسها كالنسيان والهرم والانتفاص وفناء المادة وغير ذلك فلذلك ضاق الناس ذرعا بالزمان وصحوا الزمان له حوادث وامور يدل عليها الفاظ فحري بنا ان نذكرها ونفصل من ذلك الآن وقد بقي منه الحد المشترك بين الماضي والمستقبل الذي منه الحديث لا غير وقد بينهم منه كل فصل مشترك ولو في امتناع الماضي والمستقبل وقد بقي منه طرف الزمان وان لم يدل على اشتراك بل كان صالحا ان يحمل طرفا فاضلا في الوهم غير واصل وان كان سيعلم من خارج للفهوى انه لا بد من ان يكون مشتركا او ممكنا ان يكون فاصلا وذلك بنوع من النظر غير مجرد محض لفظي وقد يقولون ان الزمان قريب جدا من الآن الحاضر مضيق ويحتجون بهذا القول وان كل زمان يحدث عنه فلم يحدث الا بحركة ما ان يفرضها في الذهن لم يدل ان لم يشعر به وهذا ان كان يكون في الذهن حاضرين معا لا محالة لكنه قد يشعر الذهن في بعض الاوقات متقدما ان في الوجود وان لم يشعر الذهن بما بينهما فيشعر بالآن المتقدم من الى الساعة والبوم وفي بعضها يكون الآنان من الزمن بحيث لا يشعر الذهن بما بينهما في اول وهلة ما لم يرد الى التسبب فيكون الذهن يشعرهما كالحقا وضامعا وكالحقا آن واحد ان كان التعدد الا مستقصا يمنع الذهن عن ذلك في ادنى تامل وكان الوان يراجع الذهن نفسه يكون الآنان كالحقا وضامعا من الالفاظ الزمانية ولم نعن بهذه هي بسبة الامر الواقع في زمان غير مشعور بعقداره فضلا الى زمان صدقنا لا يكون الامر منتظرا منوطا وان هذه الالفاظ هو لم يضعه وهو بدل على حصول شيء ما ان وعد يدل على مقابل قولنا فعيلا فانه لا وعد شرحنا ذلك ومن هذه الالفاظ هو لم هو وهو ما يدل على ان مزيجا في المستقبل من الآن الحاضر لا يشعر بعقد البعد بينهما حضرا شعورا يعتد به من ذلك فلم يتبدل وهو يدل على سبيل الآن بالماضي مزيج من الآن الحاضر الا ان للذة بينهما مشعورها وهي في المستقبل نظير مبتدل في الماضي والمتقدم انما في الماضي مبتدل على ما هو ابين من الآن الحاضر والمتاخر على مقابله واما في المستقبل مبتدل على ما هو امزج من الحاضر والمتاخر على مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل والمقدر وزمان ليس لنا الا ما بينه وبين الآن ما بين ما لي الحدود المقابلة للزمان وايضا العدم في الزمان مطلقا هو الذي ليس لزمانه ابتداء **المقالة الثالثة** في الامور التي للطبيعيات من جهة ما لها كم وهي اربع عشرة فصلا **الاول** في كيفية البحث الذي يختص بهذه المقالة **الثاني** في التالي والتماس والتشافع والتداخل والتناطق والانفصال والوسط والطرف معا وما هي **الثالث**

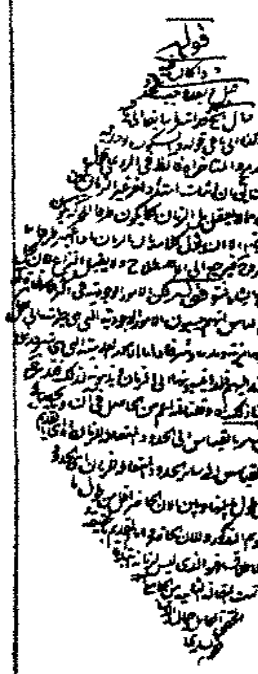

في حال الأجسام في انفسها وذكر ما اختلفوا فيه وتقاولوا فيه المطلوب من الجزء الرابع في اثبات الخلاء وابطال الباطل الخامس في حل الشكوك المبطلين للجزء السادس ومناسبات المكان وفيه الكلام في هذا الشأن وبيان ان ليس للعالم خارج العالم المتناهي الجزء السابع في مبدأ الكلام في متناهي الأجسام والأسامي لها وذكر ظنون الناس في ذلك الثامن في انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار او عدد غير متناه بالفعل التاسع في تبيين كيفية دخول ما لا متناهي في الوجود وغير دخوله مع نقض حجج من قال بوجوده لا بيناه بالفعل العاشر في ان الأجسام متناهية من حيث التأثير والتأثر الحادي عشر في ان ليس للحركة والزمان شيء الا ذات الباري تعالى وانه لا اول لهما من ذاتها الثاني عشر في تعقيب ما يقال ان الأجسام الطبيعية تتحلل عن النصف للغرض صورها مل لكل واحد منها حصة لا يحفظ صورته في اقل منه وكذلك تعقيب ما قيل ان الحركات لا اول لها من ذاتها الثالث عشر في الجسم الرابع عشر في النظر في امر جسمانية الحركات الطبيعية وهي المسئلة الفصل الأول في كيفية البحث الذي يختص بهذه المقالة ان الطبيعيات هي اجسام واحوال الأجسام والكتب التي للأجسام هي الأعظام واما الكتب في احوال الأجسام فمثل الزمان ومثل شيء آخر وما يعرض واحوال الأجسام ما يلحقها الكم اما من جهة كمية الأجسام فيطلقها او منها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة واما من جهة القياس الذي ما يحد عنها او مقاديره وهو اعداد اخاص بحوثي الكم وهذا كما يقال فوق متناهية وقوة غير متناهية وهي الأحوال التي يعتبر الأجسام من كيفياتها اما احوال بحسب ان يكون ما يفرد جسم جسم مثل حال المتناهي واللامتناهي في الأنقسام والصغر واما احوال تكون بقياس بعضها الى بعض مثل التالي والمماس والمتشافع والأنفصال وما يجري مجراها واما احوال الأجسام فالحركة والزمان منها غير من احوال الكميات فيها هل لهما ابتداء ما وهل ينقطعان ام ليس كذلك بل لا نهايتها واما القوى منها غير من احوال الكميات فيها انها كيف لها ذي او ذوات نهاية او غير ذوات نهاية وكيف يمكن ذلك فيها الفصل الثاني في المتالي والمماس والمتشافع والمتداخل والمتلاصق والأنفصال والوسط والطرف وهو معاوزادي وقبل ان نتكلم في امر نهايات الأجسام واحوالها في الأعظام يجب بنا ان نتكلم في تناهيها ولا تناهيها في الصغر والأنقسام وقبل ذلك يجب بنا ان نعرف المتالي والمماس والمتداخل والمتشافع والمتلاصق والأنفصال وان نعرف الوسط والطرف وان نعرف معاني المكان وزادي فنقول ان المتتاليين هما اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما مثل البيوت المتتالية فان التالي منهما للاول هو الذي ليس بينه وبين الأول شيء من جنسهما وقد يكون متفقة النوع مثل بيت وبيت فيكون مختلفة النوع مثل صفة من انسان وفرس وجبل وشجر فيما لا يوجد منتالية من حيث هي مختلفة النوع بل من حيث يجمعها امر عام ذاتي كالجسمية او عرضي كالبياض او الفيام صفا او الشخوص حجارة ذا لم يكن بينهما من الفواصل عليه الأمر المعتبر عاما شيء مما يتبع ما ينبغي ان هذا يتلو صاحبه مثلا او الحق ان هذه الأشياء هي اشخاص من متصل كان الفرس يتلو الأكتاف والجبل الشجرة وان اختلفت من حيث هي حيوانات كان الفرس يتلو الانسان ولم يكن الجبل والشجرة يتلوان وان

اختلفت من حيث هو ما لم يكن هناك شيء مبتدأ شخص الانسان الا الانسان واما التماس فهو الشيء الذي ليس
بين طرفيه وطرف ما قبله امر يماس له بشيء ذو وضع والمتماسان هما اللذان طرفاهما معا في المكان بلا فاصلة
الواقع عليه الاشارة فان الاطراف ليست في مكان البتة ولها وضع ما والنقطة ايضا لها وضع ما والوضع ان
يكون الشيء بحيث يمكن ان تشار اليه انه في جهة مخصوصة والمتماسان يقع هذه الاشارة على طرفيهما معا واذا
كان شيئان متحدي الطرفين وكل منهما طرف الآخر حتى يبقى ان الآخر ماس ولم يكن ذلك مماسة بل كان مداخلة
فانه ليس شيء داخلا الآن ما يخلو كلية فان في الآخر وليس في ذلك الدخول الا ان يبقى احدهما كلا فهما الآن صار داخل
فيه فان سماه كان لا بشيء من هذا الا وهو ملاق للآخر وان فضل احدهما لم يكن داخلا كله بل داخلا مماسا او
مماسة تحقيقة لان داخلا ان يكون لا بشيء من ذات هذا الا وباقي ذات الآخر فلا يبقى شيء لا يلاقي الآخر واما كون
المتداخلين في مكان واحد فهو امر باين عن المداخلة وليس هو مفهوما بل مفهوما الملاقاة بالاسر واذا كان
شيء الى الآخر بالاسر ولا آخر لا يفضل عليه ما يلقى الآخر يلقى الاول والا فسيوجد غير ما يلاقاه شيء ما
من الاول حيث ان الاول لاقاه كله ولم يفضل من الثاني حال هذا فالمتلاقيان بالاسر اي شيء كان في احدهما
لا في الآخر ولا يجب في احد منهما عن مماسة الآخر ولا بد واذا جمع الفضل باجتماع الفضل هذا هو سبيل الفرض
واذا جمعت اذا كان شيء ملاقي شيئا ولا يلاقي الملاقي شيئا شيء لا يلاقي الاول فهذا فضل فيما بينهما
الاول وذلك الفضل بينه الملاقي الثاني فارغا عن الملاقاة الا ولا هذه الاشياء كلها بينهن في العقل
وكذلك اذا كان الشيء مشغولا بالملاقاة عبر عن ملاقات شيء آخر فاما ان يكون مشغولا كله او بعضه دون كله
كله لمماسة ثالث فان كان بعضه قال يكون لا الشغل لا المماسة شغلا بالاسر ومماسة بالاسر وهذه معقولة بان
بينه بنفسها وما بقي من الفضل طافر فضل معقولا غير منها وهو ما يقال من ان الشيء قد يكون كله معلوما
بالقياس الى شيء وعند شيء مجهولا بالقياس الى آخر وعند آخر من غير انعكاس ويكون الشيء بين شيء وليس
بين شيء من غير انعكاس فكذلك يكون مشغولا ما سواه بالقياس الى شيء فارغا بالقياس الى شيء آخر من غير انعكاس
فاقول ما نعلم طريقا في هذا الا نقض قول قائل من جهة آخر فانه لا يجوز ان يكون الشيء ما يشغل ذا اسرين منفصلين
بالقياس الى شيئين وهذا مسلم انما المنكر ما نسبناه الى هذه المقدمة حسبة النوع مثلا وهو انه اذا اشتغل
عن ان يماس لم يبق في جهة دون جهة مماسة بحيث ان فرغ من جهة واشتغل من جهة ففي ذاته فضل على الاشتغال
وهذه المقدمة لم نناقض ولم نبطل بدليل على ان جنسها ليس يوجب لها اشياء ليست توجبه هذه المقدمة
لم يجب ولم يثبت في العقل الاول من حيث المعنى الجنسي لها بل من حيث هو محضر مشغولا بالملاقاة فان الملاقاة
هذا موجبا ملوكان بدل الملاقاة معنى لو كان يجوز ان يكون كل شيء بالقياس الى جهة محال وبالقياس الى
جهة اخرى محالة مخالفة لتلك الحال اذا كانت تلك الحال لا يوجب شغلا وصنعا اصلا لو كانت لا توجب شغلا
بحال الكل وبحال البعض او كان اشتغال الكل امرا بالقياس ليس امرا في نفسه فان المشغول الممنوع عن مماسة شيء
اخر لا يكون مشغولا عن شيء دون شيء فارغا من حيث هو مشغول انما سماه شيء ومن حيث هو فارغ عما سماه
شيء واما المجموع فكونه مجموعا ليس امرا يشغر منه البتة بل هو مضاف الى شيء ولذلك لا يمتنع ان يعلمه اي عالم كان
ما في عدد كان من العلم الا كالجزء الذي لم فاقم مضروبا امكان مماسة على اشياء معدودة وما يحلله لا يوجب ذلك

في العلم

في العلم صنعا البيت ولو اوجبنا عاشنا ولا الامر عبر صنجر يوجبر من الوجوه لما علمت ويعلم انه كما حاجة بنا الى
اما نذ هذا الفرق فان الذي يعوله في امر الملاقات بالاسر ان انه اذا استغل شغل الجيم ان شغل الجيم شغل
هو بين متضادين مختلفين في امر العلم وما اورد من الامثلة المنافضة بنا فمن غير المطلوب وبوجب تحرير في امر
من الحلم فجيل يخبر انه المطلوب والجواب ان يكون الملاقات بالاسر لا تشغل البتة عن المماسة فان انواد المماسة
اذا اشغل المتقدم الشاغل الى المماسة منع عن مماسة المشغول ولم يمنع عن مماسة الشاغل فاصار فان الشاغل
ما المماسة دون ذات المشغول وكان ذات المشغول عبر ملاق بجميع ذات الشاغل فما كانت بينهما ملاقاة
ما الاسر اما اذا كانت الملاقات ملاقات بالاسر كانت مداخلة والجفنة والمتداخلان لا يشغل احدهما الآخر
عن مماسة ما ملاقات بالاسر كذلك حكمها واذا كانت المماسة غير المداخلة وكان كل واحد من المماسين
مسعرا بوضع مخصوص هناك وذانه دون ذات الآخر فيكون المماسة ملاقات باطراف الذاتين وهو ان لا يكون
بين طرفيها مماسة اصلا ويكون المداخلة ملاقات بالاسر بان يدخل بعض ذهما ومكانهما واحدا وانت اذا
لاحظت ان كل عمل ذات الشيء اذا كان مماسا فلو فرضنا بقاء ما داخلا امتاج ان يتحرك الى ملاقاة
من ذات المماسة بعضا لم يكن لاقاه حتى اذا استوفت الملاقاة تداخلا وليس كلامنا الآن في
المداخلة على انها موجودة او محققة بل على تصور معنى لفظها وان المتصور منها كيف يخالف المتصور
من المماسة انها لو كانت موجودة كيف كانت فيقال في المماسة واما الشافع هو حال مما سيأتي من جهة عرضا
وظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يتداول في الوضع واظن ان مفهوم اللفظ لا يقتضي ذلك اللهم الا ان يصطلح
على ذلك من راس وعلى ذلك فيحتاج ان يكون ذلك المعنى الذي هو اعم منه لفظا جسما اما المتصل
المماسي المتداخل بعضي في الاستقال حتى يصعب التفصيل بينهما الا بالظنان السطحين حتى لا يمكن اشارة واحد
الآخر الا مع وقوع الخلاء البين استحالة وجود ذلك يكون اذا كان ليس طرف احد السطحين الجزئيين
الى الانفتاح او يكون انما ينفتح بزوال صورة السطح من كيفية ما استحدث منهم اي تصور وتغير ذلك
غير محبب البتة لا نفعا واما لا يتم اذا جاء من هذا في جواز من ذلك وقد يجد الاتصال بين جسمين بتوسط
جسم من سائر ان ينطبق حينئذ على كل واحد من السطحين ايضا وان ينفرد ايضا في كل واحد منهما لذلك ثم من
ستانه ان يجب ويصلب فيلزم كل واحد من الجسمين ويعرض لذلك التوام الجسم بوساطته وهذا كالقوا
وما شبههما واما المتصل فانه لفظ مشترك يقال على معان ثلثة ذكرنا ها في مواضع اشان منها يقال للشيء ما
الفياس الى غيره واحد يقال الشيء في نفسه بالقياس الى غيره واما احد الاشين فانه يقال للمقدار انه متصل
بغيره اذا كان طرفه وطرف غيره واحدا بعينه ان يكون كل واحد من المتصل والمتصل به محصلا ما بالفعل اما
مطلقا واما العرض فان كان مطلقا وفي الوجود نفسه كان له طرف مطلق وفي الوجود نفسه كاحد خطي الزاوية
فانه متصل بالآخر لانه يحظ موجود بالفعل غير الآخر وله طرف ما بالفعل المكتنفة بعينه طرف الخط الآخر واما الذي
ما العرض فيه فانه يكون ما العرض فيكما عرض اذا توهمنا او مرسما الخط الواحد بالفعل فاجزئين وغيرنا احدهما عن
الآخر بالفرض فغيرنا له بذلك طرف هو بعينه طرف القسم الآخر فيقال لكل واحد منهما انه متصل بالآخر واما
يكون كل واحد منهما موجودا بعينه عاد ام الفرض فاذا الفرض لم يكن ذلك ولا هذا بل كان الواحد الكل

ولا مستحيل فيه بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا في نفس الأمر ولو لم يفرض امر ممتنع وجود الجزء بالفعل
لانها يتلها في الجسم على ما سنبين وهذا ح وبالجملة انما يكون في الجزء المتصل متى هو هذا بالحقيقة والاشارة بعد
الفرض اليه على نحو وكذلك ذاك انما يكون لاتجاه اشارة على نحو اخر من الفرض اليه في هذا هذا وذاك
من حيث الاشارتان مختلفتان اليهما ان يقال ان هذا وذاك بالمباينة من حيث هما هذا وذاك
اللهم الا ان يعرض سبب اخر مميز وانما ما كان يعرض بالفرض فيبطل بزوال الفرض والمتصل لا يجوز له بالفعل
كما يظهر من بعد فيكون حد شيء جزء له هو هذا وجزء له هو ذاك من غير ان كان قبل موجودا هو امر يمتنع الاشارة
واذا زالت الاشارة لم يرجع معلول الاشارة فح ان يقال بعد ذلك انه وان بطلت الاشارة فلا بد من تميز
ذاك من هذا فان كون هذا وذاك فيها انما هو بالاشارة فيكون كانه قيل ان بطلت الاشارة فلا بد من ان
يكون اشارة والبين الحال في اجزاء المتصل كالحال في اجزاء الاشياء الاخر المنفصل بعضها عن بعض موجودا
بالفعل فان الاشارة هناك يدل ولا يفعل فيها هنا يفعل فيدل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص الفرض
الحال بجزء دون بعض حتى اذا زال ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم يبس كله او يسخن كله ففرض
له بالبين خروج اذا زال البياض زال الافتراض واما الوجه الثاني فيقال متصل الذي اذا نقل انما نقل
متصل به في حصة بعده عن الاخر بعده عن الاخر فيكون هذا اسرع من المتصل الذي قلناه فيلزم هذا من المتصل
ويجوز ان يكون انتهاياتان اثنتين بالفعل وان يكون هناك تماس بالفعل بعد ان يكون تلاقي في الحركة
ويجوز ان يكون نهاية المتصل والمتصل به واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتصل فيهما بهذا المعنى عليه
من حيث نهايته ونهاية الاخر واحدة بل من حيث يتبعه في الحركة على النحو المذكور ويقع متصل البنى على ما يشبه
كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها الاتصال الذي بالمعنى الاول او بينها احد مشترك هو طرف لهذا
وذاك لا هذا هو حد المتصل واما الذي يقال انه المنقسم الى اشياء يقبل القسمة دائما فهو يسمى ذلك لان هذا
غير مقوم لماهيته لان المتصل يفهم بالمعنى الاول فيها حصيلا ولا بد وان هذا المعنى يلحقه اولا يلحقه
بعرضا هو من الاعراض اللازمة للمتصل المحتاج في اقامة وجودها للمتصل الى حد او سطح واما نحن فانما نقول
فانما يقال لاشيا لكل واحد منها مكان خاص لبعض جزء من مكان عام له وللاخر ويقال معا في المكان
ليس كما في الزمان بان يكون مكان كل واحد منهما هو بعينه مكان الاخر كما زمانه زمان الاخر فان هذا مستحيل
في المكان وغير مستحيل في الزمان بل انما يقال معا في المكان لاشيا بجملته كشيء واحد يكون بجملتها مكان ويكون
لكل واحد منها مكان خاص جزء من ذلك المكان الخاص جزء من المكان العام والوسط البين هو الذي يقع بالتغير
اليه [illegible] قبل التغير الى غيره في الزمان اي تغير كان فهذه الاشيا قد فرغنا في معرفة عرضنا ومع ذلك
فلها من الاحوال التي يلزم الطبيعي النظر فيها من حيث هو ذو ان كثيرة

الفصل الثالث في حال الاجسام في انفسها

وذكر ما اختلف فيه وما تعلق به المبطلون من الحجج ينقول قد اختلف الناس في امر هذه الاجسام التي
فمنهم من جعل لها اما ليفا من اجزاء لا يتجزى البتة وجعل كل جسم منقسما لعدة منها متناهية ومنهم من جعل الجسم
ينقسم اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل الجسم من اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل كل جسم اما متناهي الاجزاء او الجزء
فيه بالفعل واما غير متناهي الاجزاء بالفعل واذا كان ذا اجزاء بالفعل كان كل واحد من اجزائه المفردة جسما

انتهى لا يجوز له بالفعل فالجسم عنده اما ان يكون جسما لا يجوز له بالفعل واما ان يكون مؤلفا من اجسام لا تتجزأ
لها وبعني بقوله لا يجوز له انه ليس في الحال له جزء معتبر من متجزء بالهوى واحد الاتصال وليس يعني انه ليس
شائعا وقبول الانقسام بالعمق انه يقبل القسمة دائما وكلما انقسم فالحادث بالقسمة جسم له في نفسه ان ينقسم
لكنه ما لم يكن منقسما بسبب عدم ما ينقسم به او اخوانه يقدر بالقاسم او لصلابته او استحالة انكساره وهو
نفسه يحتمل ان يعرض منه وسطه وكل جسم فانه قبل القسمة لا جزء له البتة بل الفاعل للجزء وجود القسمة و
القسمة اما ان تعرض في الاتصال واما ان تعرض في المجاور وامر جزء اما عرض غير عرض كالبياض او عرض عرض كالحلاوة
والمرارة واما بالتوهم والفرض واما الذين يقولون ان الاجسام تنتهي الى اجزاء لا تتجزى فمنهم من يجعلها
الاجزاء اجساما فيها نفسها ومنهم من يجعلها خطوطا غير منقسمة ومنهم من يجعلها غير اجساما ولا خطوطا بل
اشياء لها في نفسها اقطار وابعاد وهذا رأي اصحاب المذهب الاول من هذين المذهبين وهم شبغة ديمقراطيس
وابو هذيل ومن وافقه من المذهب الخ فان هؤلاء يقولون ان المركب من هذه الاجسام هو الذي من فطر والتقا
لا يجتمع منها متصل البتة وان الاجسام الحسية ليست بمتصلة بل هي متفرقة وان تلك الاجسام الاولى موجودة
بالفعل في الاجسام الحسية متميزا بعضها من بعض وانها لا تقبل القسمة المقدرة بل القسمة المتوهمة وهي تلك
بعضها اصغر وبعضها اكبر واما اصحاب الخوف فانهم يجوزون ان يكون جسم كبير من المحسوسات لا جزء له بالفعل
يجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت بالفعل منفصلة بالتي هي مرة اخرى فيحصل منها شيء واحد فيبطل الخلاء
كل واحد منها فلا يكون بانيا بينه وهو الذي ما كنا فيه فنقول لكن اصحاب ديمقراطيس يقارنون الاخر
من اصحاب الجزء ان الاخرين يجعلون جزءا غير جسم وكل واحد من هؤلاء يحتج بحجته اما القائلون بالجزء لا يتجزأ
والا هو جسم فمن يعلم ان كل جسم فانه قابل للتفرق واذا تفرق فاجزاؤه قابلة للتفكيك كما كانت فاذا كان كل
جسم فقبله وقبل التفرق تفكيك لو كان فيه قابلية لكان لا يختلف الاجسام في صفة التفكيك وهو
قولنا وليس ذلك لان جنسها في الحد يعنون بالجنس الطبيعة النوعية قولنا لا اختلاف الفاعل ولا لعدم
شيء ولا لامتناع فيكون فيها للتفكيك قابلية ذاكا دفيه قابلية فهو متمكن ذابلا لم يكن محالا واذا كان بالقوة
فانه هو
فانا لا نسلم انا لا نعلم غيرا لا انا لا نعلم غيرا فليس بجسم لان كل جسم منقسم وما لا انا لا نعلم غيره لا منقسم وهذا الاستدلال
مسألة لان غير طبس الا انه حرف منه لشيء يسير فهم ذلك اذا اوردنا حجتنا وقالوا ايضا انه لو لم يكن الجزء
منتاهيا لكانت غير متناهية فكان للجسم متناه ومتناه فكان الجسم متناهيا وهو نقيض ما فرضناه غير متناه فكان المقدر واذا ان
ان ينقطع فنقول الخاتم ان ينقطع بعضها وهناك ذلك بعض بعضها والخاتم في نفسه ان منتاه ان ينقطع فانا
لا نسلم انه فكان يجوز ان لا ينقطع لانا قد بينا وكان يجوز ان لا يلحق لخلو من السنوج العدا السلحفاة البطيئة العدو
وكانت الدابة لا يفرغ من قطع بعضا يسير عليها والمثل الاول للقدماء والثاني للمحدثين لكن الحركة موجودة
فانا نسلم الجسم منتاهيا ونقول انه لو جاز ان ينقسم الجسم الى غير نهاية لم يجز لذلك ان يكون الجزء لا ينقسم اصلا
الا ان نفسك اذا نظرت الارض كلها وقلنا لو كان الجسم ينقسم الى غير نهاية لكان الجزء له في انفسها مساحة لا متناهية
الجبل العظيم وهذا محال بيقين وقولنا ان النقطة لا يجوز ان يكون جوهرا فانا نسلم انه لا يكون فان كانت
فانها نسلم انها قد حصل الجزء الذي لا يتجزى ولا يكون الذي يلقاها ايضا نقطة لانه يتوصل الى النقطة فانها

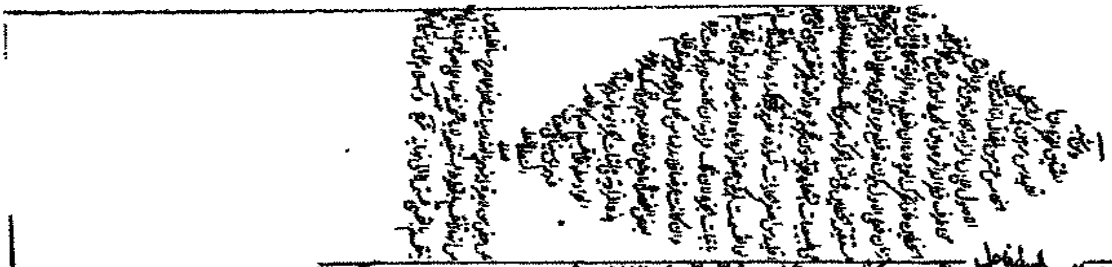

الجسم او لمحظ فاحتمال ذلك الجسم فان كانت عرضا فهي لمحل لمحال وكل محال فهو محال فيما انه يكون
مسئلة ممكون النقطة جوهرا لا ينقسم قالوا ايضا ان جاز ان ينقسم الجسم الى اجزاء غير متناهية جاز ان
يتركب من اجزاء غير متناهية وان يتركب مع غيره مركبا بلا خلاء ولهم ان يقولوا ايضا انا نفرض خطا مستقيما
على خط حتى يكون النقطة محاذية للنقطة او مداخلة لها واي اسم شئتم ان تدعوا به على المعنى
المفهوم ثم يجر ذلك الخط فقد صار كل نقطة للمماسة غير المماسة وقد قال المماسة دفعة فيكون في ان واحد
غير مماسة وهي في ذلك الآن ملاقية لنقطة ثانية للنقطة الاولى فتكون النقطة متناهية في الخط والخط
مؤلفا منها اما الكلام على قول مماسة النقطة الثانية كما هو في قول مماسة النقطة الاولى وكذلك هلم
جرا ومن عجيب ما يجدون قالوا ويتبرعون بقسمته وهي التي جعلها اقليدس اصغر الحادات وقالوا ايضا ما يهولون
به حركة الكرة على سطح ملس اللبس فيكون بمماسة واقعة بنقطة بعد نقطة فيؤلف الخط الذي يمسحه الكرة من نقط
واما الذين جعلوا هذا الجزء المتناهي البعد جسما وهم شيعة ذيمقراطيس فقالوا ان الجسم لا يتجزأ ان ينقسم كله
حتى لا يكون منه ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم فغير ممتنع ان يقع وجود المنقسم اذا فرض وجود
ولم يوجد منه شيء بالفعل بما عرض منه كذلك غير الحي فلنفرض ان كل قسمة ممكنة في الجسم وقد وجد بالفعل
فحينئذ اما ان تحصل لا شيء او تحصيل نقطة او تحصيل اجسام لا ينقسم لكن من المحال ان ينتهي الى لا شيء او الى
النقطة فان كان انقسامه الى لا شيء فنا يلزم من لا شيء وهذا محال وان كان انقسامه الى النقطة فنا لهم من النقطة
وهذا ايضا محال وقد اجمع العلماء على ان النقطة كم لا يتجزأ لا بد على جسم نقطة واحدة واما اما ميل في الأرض
وكما يجب بعضها بعضا من المماسات ولا تتحرك الى التالي فيصير شاغلا مكانا ولا يجد منها منفصل فهي ان يكون
انقسامه الى اجسام لا نهاية لها ممتنع في طبيعتها ان ينقسم الا بالوهم والفرض واما الذين قالوا بوجود الجواهر
غير متناهية في الجسم فقد لزمهم لذلك امتناع تركب الاجسام من الاجزاء الغير المتجزية ومن الاجسام الغير المتجزية
قالوا فان الاجسام ايضا قد تنقسم انقساما وان لم ينفصل بالفعل نحو انقسام الخشب والتغير والفرض كان
كل جزء منها بعضا وجزءا من الجسم وان لم ينفصل البتة قالوا فينبغي ان يكون الجزء والجسم بالقياس وبسبب
ذلك ينقسم الجسم انقساما لا نهاية لها وان لا تنقسم الفرضي او التفرق عما يرد على اجزاء موجودة في الجسم متحاذية فيكون
الجزء والجسم بحسب احتمال الانقسام ان لحقهما انقسام غير متناه كان ذلك الجزء غير متناه وقد اصاب اصحاب الجزء
على هؤلاء وألجأهم الى مسئلة البغل والذرة والسلحفاة والاخلوص بالجملة الى ان يكون الحركة تأتي على انقسام
لا نهاية لها في قلة مبلغ الغاية البتة انتهاء الى الماء الذي ينفذ من فالوا ما الطفرة وهو ان الجسم قد يقطع مسافة
حتى يحصل قصد منها مفصولا عن حده متحركا ولم يماس ولم يجاذ ما في الوسط واورد قوم من شبه بالمعقول
من الحادثين لذلك مثالا مرجوحا وقالوا ان الدائرة القريبة من طرف الرحى والذي ابعد من الاخرى القريبة من المركز كذا
انه لو كان الجزء الذي عند الطرف يتحرك مع حركة الجزء الذي عند الوسط بالسواء لقطعا معا مسافة واحدة
مع ان يكون الذي في الوسط لا نهاية منفصل ملزم بعضه بعض فتبين ان الذي في الوسط متحرك وبقي طرفه مع
ان الذي عند الطرف يتحرك ويطفر اكثر حتى يحصل في بعد اكثر مما بعد الذي في الوسط ولما استشنع كثير
من الحادثين المذكورين للطفرة مثالا اولوا بهم هذا الكلام ولم يجوزوا ان يكون حركة منفصلة اسرع من حركة

بلا وسط

بل الوسط سكون اضطرارا الى ان جعلوا الذى يلى الوسط هيكن سكونا ان اكثر سكونا ان الذى على الطرف
واضطرارا الى ان تكون المتوسطة مرة تسكون والى ان حكموا بان الرحى يتفكك عند الحركة اجزاؤها اعنى بعضها من بعض
تفككا لا يلزم احدها ان تتحرك مع الاخر بل هيكن احدها او تتحرك الاخر فلم يزل احدها فى شناعة الطفرة
والاخر فى شناعة التفكك **الفصل الرابع** فى ابطال الاول والحق منها وابطال الباطل
اذ قد تلنا على الخلاف المذاهب فى مسئلتنا هذه فلنبدء بالدلالة على صحة المذهب الحق ثم نعمل على الشكوك
التى اوردها مخالفوه فنحلها حلا منقولا اما المذهب الحق فان الجسم ينقسم الى اجزاء بالفعل غير متناهية فينتظم بطلان
من جهة استحالة قطع اشياء بلا نهاية فى زمان متناه وذلك ان اثبات الطفرة بين البطلان فى تقدير بان كل كبير
من الاحاد واذا لم يكن واحد موجودا بالفعل لم يكن كثير واذا لم يكن جزء واحد لم يكن اجزاء بلا نهاية له ولا جزء الا
لا ينقسم من حيث هو واحد فاذا اضيف اليه احاد امثاله لم يخل اما ان يكون الاضافة على سبيل التماس او على
سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال فان كان على سبيل الاتصال حدث المتصل من مقادير منها محدودة بطل
الوجود وان كان على سبيل المداخلة لم يحدث منها قدر وان بلغت اضعافا لا نهاية لها فى الوجود وان كان على
سبيل التماس فكل واحد من الجزئين يقتضى وضعا مخصوصا ويجب ان يكون له فى نفسه قدر جسمانى على ما وضح
من بعد فيكون جسما والجسم اذا اقترن بجسما امثاله متناهية العدد كان من تركيب ذلك جسم لا محالة وله بسبب
الى الجسم الغير المتناهى الاجزاء نسبة محدودة فى عظمه فاذا زيد فى الاجزاء على تلك النسبة بلغ المؤلف من
الاجزاء المتناهية مبلغا فكان جسما متناولا لمن اجزاء متناهية العدد فكذلك الجسم الاول هو من اجزاء
متناهية بالعدد واما المذهب الفاصل بان القسمة تنتهى الى اجسام لا ينقسم بالتفريق للاتصال فما نتحرى كلام
فى النظر فى امر هذه الاجسام فلم ليسوا يمنعون كون الاجزاء التى تنتهى اليها القسمة وان احتمال ان يفرض فيها
انما يمنعون وقوع ذلك بالفعل فعسانا نجوز ذلك او لا نجوزه فيتعلق بنوع اخر من النظر انما الموضع الاهم
به النظر فى الاسطقسات واما مذهب المؤلفين للاجسام من غير الاجسام فيجاب ان نوضح بطلانه فنقول ان
هذه الاجزاء اذا اجتمعت فكان منها جسم فاما ان يجتمع على سبيل التماس فقط او على سبيل التماس وعلى سبيل
التداخل او على سبيل الاتصال اذ الاشياء المجتمعة اما ان يكون بينها بعد او لا يكون فان لم يكن
بينها بعد فاما ان يكون تلاقيها بالاسر او لا بالاسر فان كان بالاسر كان منها داخلة على ما اوضحناه وان كان
لا بالاسر فاما ان يختص كل شئ منه بلقى الاخر او يكون ذلك الشئ مشتركا فان لم يختص فهو ما سر وان
كان مشتركا فهو اتصال وكذلك هذه الاجزاء اذا اجتمعت لم يخل اجتماعها من احد هذه الوجوه فان اجتمعت
على التداخل فقط لم يحدث منها الا اجسام متصلة فى الحس وكلامنا فيها وان اجتمعت على اتصال او تماس
فكل واحد منها ينقسم الى مشغول وفارغ ومحسوس ويخال على نحو ما شرحنا فى الفصل السابقة ويجاب ان لم
يتداخلا ان يكون اذا لقى احدهما واحدا فجاء ثالث ملاقى لاحدهما ان يكون مجاوزا عن ملاقاته للاخر بنوع
هذا السلك فيكون كل قدر ثالث ملاقى من ذاته ما لم يبلغه الاخر وهذا بين بنفسه فيكون المتوسط منقسما
وان كانت الملاقاة بالاسر كانت متداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كلما اجتمعت كالواحد الذى لا
طول له ولا عرض ولا عمق فان كان هذه الاجزاء التى لا يتجزى لا يجتمع اجتماعا بتا لقربه منها جسم فجسم

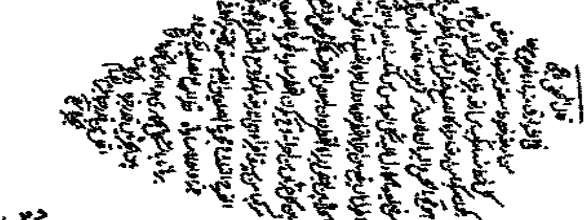

اذا عرفت منتقض اليها فاذا ليس ينتهي منه الاجسام الى الجواء لا يمكن ان ينقسم نوعا من القسمة وكذلك سائر الاشكال
اعني السطوح والخطوط والعاقل يرخص في ان نقول اي جزء من الجواء لا يتجزأ اضافة الشمس وعرضها اما
من جهة فيجب ان يكون الجهة الاخرى بتلك الحال او نقول ان الشعاع ليس لها في بعضها وجهان بل الضوء على كل ما هو
وجه الصفحة والوجه الذي يلي الشمس هو ذلك الوجه بعينه اذا ابصر هذا الوجه فقد ابصر ذلك وهذا
ليس بمنتهى هذا وذلك فيكون الواقف من جهة الصفحة يرى الصحيفة مضيئة من الجهة الاخرى وهذا يجب من وجه
الاجزاء الذي لا يتجزأ ان لا يكون دائرة ولا مثلثة قائم الزوايا ولا كثيرة من الاشكال اذا الدائرة يوجب ان يكون
الخط الخارج اكبر من خطين داخلين يماسان المماس والمثلث لا يكون اكبر والمثلث القائم الزوايا فيه
اذا كان ضلعا كل واحد عشرة عشرة كان وتر القائمة احد عشر بين وهذا محال لا يوجد اما صحاح وكسور
والجواء وهي لا يتكسر لكنهم يقولون ان البصر قد يخطئ في امر الدائرة والمثلث وانما هي اشكال مضرسة ومع
ذلك فانهم لا بد فيها وجود المربع القائمة الزوايا مثلا على هذه الصفة لتركب من اربعة الجواء لا يتجزأ في ضلع
على الاستقامة ولتركب مثله خطوط ثلثة عبره والبوحذ منها خط مثل خط اب ولنطبق عليه خطوط حتى لا يكون
بينها سعة شبر وكذلك د ذ ر ح ح ط ثم بدء وحتى يحدث سطح اط على مذهبهم فنقول انه ليس يبين
بين هذه الاجواء في السطح حزوز الا بين الاجواء الاربعة التي هي الاول من خط اب والثاني من خط ح والثالث
من خط ز والرابع من خط ح ط وهو الوسطى لا يحتمل ان يكون هذه الاجواء تماس بعضها ايضا على سمت بين
جزء او جزء ط فيكون خطا مستقيما مؤلفا منها وهو الوسط ويكون مشتركا للضلعين المتساويين وهذا بعينه
الجواب فعلوا بالمشاهدة ان الوسط في مثل هذا طول من الضلعين واما ان يكون هذه الاجواء متباينة في
بكون بينها فرج او لا يكون فان كان بينها فرج فلم تطبق الخطوط تطبيقا لا فرج بينه فقد ضاف ذلك هف وان
لم يكن بينها فرجة بل يكون ملتقيا بينها شيء لا محالة اما جزء او فوقا او بعض جزء فان كان بعض جزء فقد قسم الجزء
وان كان جزءا ما او جزءا ما فلا يخلو اما ان يكون طول الوسط اما ان لا ينقص عن الضلعين معا او ينقص عن ضعف
الضلعين بجزء واحد غير مجزوء او ينقص الوسط عن ضعف الضلعين ذلك ما فانه يلزم محسوس وهو ذلك بعينه واما ما يقول
ان هذا الخط لا يكون مستقيما بل مضرسا على صورة هكذا ٥٥٥٥٥ اعني ان يكون جزء وجزء لو منحرف عن
جهة ثم جزء والذي في سمت الاول ثم جزء منحرف عن الجهتين جزء اخر في سمت الاول ثم جزء منحرف عنه كان كل منحرف
موضوع في الفصل المشترك بين المرتبين في سمت واحد فانه تنتظم مساوية وقد بطل الانحراف وايضا فان كل
المرتبتان في سمت فليس منها مقاسين او غير مقاسين فان كانا مقاسين وكل اجزاء مرتبة في سمت واحد متلاقية
بحيث تحصل منها خط مستقيم فيكون من مجموع المرتبين خطان مستقيمان موضوع احدهما بجنب الاخر وكل واحد من
مقاسين فلا محالة ان يكون بينهما جزء فلا يكون مضرسا بل يفضل على الاستقامة اما ان يكون مضرسا او كان بعض الجزء
واقعا فيما بينهما وبعضه خارجا والجزء لا ينقسم بل اما ان يكون كله بينهما او لا شيء منه بينهما واذا كان كله بينهما
فليس هناك ذوال فيضطر المتنازل يكون هناك موضع على الاستقامة كما هو مفروض عندهم ان من شان الاجزاء
ان ينتظم منها خط مستقيم فان جعلوا فيما بين المرتبين على سمت واحد جزءا لا في نظام السمت بل عرضا
حتى ينفرد فقد جعلوا فيما بين المرتبين على سمت واحد جزءا لا في نظام الخط المستقيم بل عرضا حتى يصير فقد جعلوا

من كل جزء

من كل جزء مثلثا فيما بين الجزئين وشيئا فشيئا الى ان يكون تضعيف ما حصل من كل جزء مستقيما وما يقولون في خط
يعمل ثم يركب جزء الأول على نقطة او يطبق على السطح حتى يلتقي الخط على نقطة ط ومعلوم ان هذا ممكن متبين
اذا امر ممكن ان نفيظم بين الجزئين خط مستقيم مساو لمجموع ذلك ومجموع جزء الجزء غير الجزء الذي لم واذا تصح ان
يمكن ان يفرض بين الجزئين خط مستقيم على اي وضع كان الجزء آن فيمكننا ان نضع على نقطة ا خطا مثل ا ب
يكون بينهما شيء منتظم بينهما خط ونطبقه على خط الفطر فكيف يكون حال النقطة التي تلي النقطة الأولى
الموضوعة على نقطة آ آبقع على النقطة الثانية من النقطة التي هي نقطة الثانية من خط ا ج وابقع في الفصل
المشترك حتى يماس كلاهما محاذيا الفصل المشترك بينهما الا ميلان عليه ويكون ذلك الفرجة اصغر من اربعة
منكون بقوة اصغر من حجم ما لا يتجزى ويكون تسعة منكون ما خذ منا من الجانبين وان وضع على نفسه فقد انطبق
الخط المستقيم على الخط وضاق الفرجة فهو مستقيم مثاله ومن الجهة ما يضطر اليه في هذا الموضع من امكان
ووضع جزء على متصل مشترك بين جزئين وهو بعينه يمكن ان يتحرك قليلا حتى يلاقي احدهما بعد فان كان ذلك
ملقاه وهو يماس الأول والثاني هو الذي كان ملقاه بعينه وهو يماس الثاني وحده فيكون عند المبتدي ثم
كما ايضا هو فان كان ملقاه غير الذي كان اولا فيكون قد انقسم بمواضع الملقاء ويلزم ما يلزم مما يقولون من
من امر زيادات الجهات على الست الذي يظنون انها واجبة ان يكون ستا وليس ذلك بواجب البتة فهذا امر
ذلك امر قد تعرف في تضعيفها الحيوان فظن ان ذلك الشاهد بحسب التضعيف حكم واجب في كل شيء بل الحق
ان بين كل جسمين بينهما وبين جسم اخر وذلك الغير النهاية بالقوة وهذا ايضا مثال ما يظن بعضهم ان الجسم
طولا وعرضا معينا وعمقا معينا فان كان ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منهما طرفان فيكون الجهات
ستا غير انها ونحن سنقول بعد في هذا عن قريب بل الجواب ان نسلم ان القول بكون الجهات ستا امر عسر هو ممتنع
ليس بحق ولكنهم بنيا فضوا ما قلناه بهم بما يكون على هيئة هذه الأربع يوقف منها مربع كبير فيكون
المرتبتان اللتان للفطر الا مثلا فيه واطرافها التي هي الخطوط ولا بينهما شيء وقد ضلوا في ذلك مثلا الا جيد ذلك
انها مثلا فيه ما النقطة وطرف الطرف طرف يصلح به الالتقاء وغير مثلا فيه بالخطوط طول بين ذلك الخطوط اتصالا
اخرى يملوها ان المرتبتان سيقسم بقسمين الفرجة ولا كذلك الأجزاء ومما يعلم يقينا الا تشكك فيه ولا لفعل ان بين
كل شيئين في وضع سمتا حتى انا اذا اخذنا خطا مستقيما بينهما فانه يماثل ذلك السمت او يقع في ذلك السمت
فاذا كان جسم كالشمس يتحرك حركات كثيرة وقد جعل جسم بازائه كالارض ايضا وضرب لذلك شيء قضايا تمام
ذلك يصح جواب الوجوه في العقول ثم كان الشمس مضيئة للأرض كان المنصوب مستقبلا على قدر سمت الشمس فاذا
زال الشمس عنه انمحى اما ان يزول السمت الذي بين الشمس وبين طرف المنصوب عن طرف انظار ويمحى فان يبقى
على الأرض سمتا والسمت على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الأخير الخرج على الاستقامة من الشمس الى طرف المنصوب
الى الأرض خطا مستقيما كالخط الذي عليه خلاف من خطي ا ب فيكون خطان مستقيمان احاطا بجسم فما عند
نقطتين ويحتاجان ان يعين لذلك خطا مستقيما حتى يكون ذلك الخط مع كل واحد منهما مكونين الجزء المشترك وهو
الذي بين طرفي المنصوب ونقطتين على الأرض هو مع كل واحد من السمتين المتصلين بين الشمس وبين طرفي المنصوب
خطا واحدا مستقيما وهذا معلوم الا سيما الذي ومع ذلك فقد جعلوا اجزاء اولها هو طرف المنصوب والجانب الذي

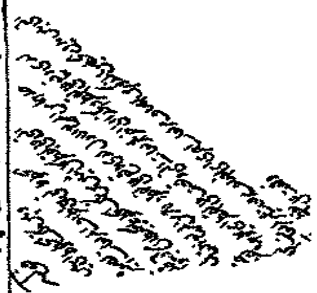

الأجزاء

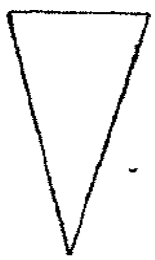

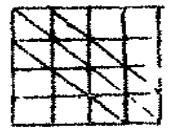

من جهتين

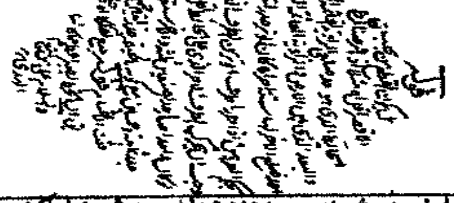

من جهتين احدهما خارجة عن السمت الذي هو فيه فان ذلك اما ان يزول جزء او اكثر من جزء او اقل من جزء فان زال جزء او اكثر فيكون حركة الشمس في السمت مساوية لحركة طرف السمت مسامتا اياها مثلا او يكون طرف السمت يقطع اكثر وجميع هذا ظاهر الا حالة واحدة وهي ان كان اقل من جزء فقد ينقسم الجزء وكذلك اذا وقع قطعا مستقيما كالوتر على زاوية فانه يمكن احد ضلعيها اقصر فيخرج طرف ذلك الخط الذي كان احد طرفيه على احد خطوط الدائرة والآخر على الارض وقد يقع الخط الذي هو اقصر من البعد بين الارض والدائرة فيخرج ذلك الخط من الطرف الذي على الارض جزءا فكان يجب الطرف الآخر جزءا وجب من ذلك ان يكون ما يقطع من الجانبين سواء وليس كذلك بل يكون القطع من الجانب الاقصر اقل مما يقطع من الجانب الآخر وذلك بين لمن تفكر فيه وتقرر الاتصال المتزايد والا اختلفت المعمول من الحديد لان الماس والمعمول من الخشب لما ينبغي التفاوت في الجميع لو استنا فضع خطا مستقيما على الطرف الذي تزول البار المجرد وكان لا يقع الا حيث وقع عليه المجرد وكذلك الاجزاء التي في طرف الطالعة وبين بهذا ما حكيناه عن قوم لهم جواهر وادلى القول بالتفكيك والمتفكك اما ان يكون تفككا بان تزايلا اجزاءه بفراج يقع لها فيجب ان يزداد مساحة الوتر عند الحركة او ان تزايل الاجزاء على نحو تزايد الاسكنة حتى تبقى الجلد على حجمها فيكون الملاقات تزول ولا يبقى الاجزاء التي في الوتر على الاوضاع التي كانت لبعضها عند بعض هذا جواب من يقول بالتفكيك وتخلل السكونات الحركات وقد اذا يقول في فرس شباك العدل هذا شيء فان حركاته اكثر من سكناته ولو كانت السكونات اكثر لكان البين اظهر والقول اوضح فان انكروا هذا في الفرس لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع ذلك فان تسمية حركة احد الفرس او السهم الى سمت السمت ليست بتسمية ان زاده حركات اسقط الاربعة على السكنات وذلك كانه لو كانت الحركات في الوتر كثر والاربعة مسايرة السكنات وكانت السمت لم يستلما الا الحركات فقط فكان كل واحد من الفرس واربعة السهم نصف سير السمت وليس الامر كذلك بل لا مناسبة لهذا الى ذلك اما تارة كل الفرس فتعلو بالمساهدة واما ان يقاء السهم فقد جربت في قوم يقفون على اعداد من يرمي السهام وكل واحد يرسل سهما مع سقوط سهم صاحبه بالقرب منه فيعرف المقاوز في ذلك ولو استقصى هذه القضية لوجدها اقل من تسعة جزء من الوف اجزاء منه مجيء من ذلك ان يكون الفرس او السهم تسكن الوفا سكنات وتخرج واحدة واحدة وكل واحدة منها كان يجب ان لا يرى حركة ولا يظهر لغلبة السكون عليها وان ظهر منها شيء كان قليلا يسيرا والوجود يخالف هذا فاذن الحركة هي الظاهرة والسكون لا ظهور له البتة وهذا يوضح هذا ما علمه من ان الثقل كلما ازداد ثقلا كانت حركته الى اسفل اسرع فاذا كان ثقيلا ما يتحرك الى اسفل بخطا لطيفا وقفات فاذا زاد ما فقد الجسم ذلك فيطلب بزيادة الثقل بلغنا من ذلك وقتا ما الى الحركة لا يخطا لطيفا سكون فاذا ضممنا اليها ضعف ذلك الجسم توهم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للا بطاء وكذلك لو فرضنا جزءا والحظ ايتحرك الحركة التي لا وقوف فيها ثم انتقل به ثقله من الجانب الذي فيه اذا تحرك في هواء واكدا وفي خلا مفردا ثم قسنا الامتناع منه ويكون مبدأ حركته ميلا فيه ولعمري ان بين هذين ان ينفذ ذلك الامتناع وذلك الميل في تلك المسافة بعينها ولا يبقى الحركة ما لم يحدث سكون يقع به البطوء كما نقرر من كل متعب فيميل بالاخيار الى السكون ثم ما يثور اليه النشاط وكيف يحدث ثم يبطل في هواء واكدا وخلاء وكيف يمكن ان يقال ان الميل الاقصى

سيظلان

يبطلان فيبقى ويتحدان ومن الشناعات التي يلزم الجزء فانا نعلم يقينا لا يشك فيه انه اذا تحرك مسمار من
اليمين الى اليسار وتحرك اخر من اليسار الى اليمين على خطين متوازيين مستقيمين لهما الا بد الان يتقاربان
حتى يلتقيا متحاذيين ثم يتفارقان فاذا فرضنا اربعة اجزاء لا يتجزى واربعة اخر وركبنا من كل اربعة خطا
وكان احد الخطين موضوعا بجنب الاخر كما ضلعا المربع الذي انشأنا من اجزاء لا يتجزى وفرضنا على طرفي احد
الطرفين الذي على اليمين جزءا او على طرف الاخر وهو الطرف الذي يلي على اليسار جزءا وحركنا الجزءين حتى
صار الجزء الذي على احد الخطين وعلى طرفه الايمن ناقلا الى طرفه الاخر والجزء الذي على طرف الخط الاخر على
طرفه الايسر ناقلا الى طرفه الاخر وقد مر هنا ان حركتا مستويان متحاذيان ومتفارقان فلا يتم الا ان يكون متحاذيا
على النصف بعد النصف فان كان المتحاذي انما يقع على النصف اذا كان هذا على الثاني من الطرف الذي يتحرك
عنه وذلك على الثاني من الطرف الذي تحرك عنه فيعد لم يتحاذيا لان متحاذي الثاني من كل واحد منهما هو الثالث
من الاخر وقد وضع على انه ان متحاذيا فان يكون كل واحد منهما على الثالث منهما في حال التحاذي متفارقا وان
متحاذيا واحدهما على الثاني من خط والاخر على الثالث من خط فليست حركتاهما على السواء وهذا باطل لوقوعه
بطلان الكل وعقل ما فعل انه اذا قابل شيئان لكل واحد منهما ان يتحرك الى الاخر حتى يلقاه ولا مانع لاحد البتة
عن الفعل الثاني حاضرا فلهما ان يتحركا معا حتى يلتقيا فاذا التقيا امكن ان لا يتماسا وعند ذلك لا تمانع بينهما
وهذا شيء بين متفق فاذا نحن هنا ثلثة اجزاء على صف على الطرفين جزءان لكل واحد منهما ان يتحرك حتى يلقى
الاخر ولا مانع فان لهما جميعا ان يتحركا الى ان يلتقيا بعدها البتة على ملتقيين فلا يتم التفارق بهما اما ان يكون كل
واحد منهما مستمرا على كمال الوسط وقد انتقل اليه بكماله فيكونان مستحيلين وكل واحد قطع شيئا الا ان يقال
فان كان كذلك فقد انقسم الجزء الوسط والجزءان الطرفان والجزءان المتحركان والحيز الذي فوقهم على هذا ان هذا
يستحيل ان يتحرك معا لاستحالة ان لا انقسام كان لاحدهما اذا تحرك فالاخر ساكن فقد حركنا واذا كان الوسط
يريد ان يتحرك ليس يمكنه ذلك مع وقوف ما يقف من الاخر عليه وعنه او يقف على التفاته الاخر اليه وليس
الاخر الى الملتفات فان وقف من سببه هذا ولين يخفى على العاقل انه اذا اريد تحريكهما معا لم يكن قصد احدهما
ليتحرك في نفسه حابسا عنه عن ان يتحرك لان ان يتحرك في المحال ان يقال ان هذا الحابس بسبب ان الاخر يمنعه
ان يتحرك وكيف يكون ذلك سببا معاوقا للقوة الدافعة من الحيز حتى يقيفا ولا يطيقا وليسا بمتماسين ولا منقسمين
بما يخصهما ولا في احدهما تاثير حاصل من الاجزاء ولا من خارج حاصل وبالجملة يجب ان يحدث عند احتباسهما
حال غير التباين حتى يتباينا وتلك الحال ليست عبر المصادمة ومن منع بان يقول ان امتناع القسمة يحبسهما
ويجعلهما غير مطاوعين للمحرك والدافع ولو كان لاحدهما دافع ولم يكن للاخر دافع لاندفع ولجاب بسبب لكنه
اذا اتفق ان صح مجيء دافع لذلك الاخر صار الاول هذا يجب بذلك فليدفع واما القائل فانه يجعل ظهور استحالة هذا الا
سببا لبطلان منع الانقسام منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس وانا اذا بسطنا او جزنا القول فيه وانا لنشر
ايضا بطلان هذا المذهب واذا بطل هذا المذهب صح مذهبنا وجاز ان يكون الحيز مقابلا بالتقيض وهو ان
ليس للجسم الواحد جزء بالفعل وانه ينقسم الى غير النهاية بالقوة **الفصل الخامس** في حل شكوك المبطلين
للخطين في الجزء فلنشرع الان في حل شكوكهم وفي تتميم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات

والاوضاع

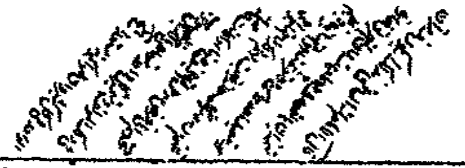

والارضية في هذا الا نفسنا الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك انما فهم ان كل قابل للتقرير فيه بالقوة هذا
هو الذي قاظنوه حقا بنوا عليه ليس هذا بمسلم فان عنوا بالتناهي بالفعل لم يكون ضرورة ان مقدارين بالفعل احدهما
مما سنة وان التفريق بعضهما حاصر الآخر وابطال لما سنة فذا غير مسلم ولو سلم لكان لا يحتاج الى ان يقولوا
الى التفريق حتى يتم حجتهم بل كانت صحيحة مع اتيان التناهي بالقوة اذ كان يجب ان يكون لنوع حاصلة الا بالقوة
الا سحالة وجزء ما لا يتناهي من الاجزاء بالفعل موجود الواحد بالفعل حيث يكون كثيرة ان عنوا بالتناهي بالقوة
لان يحدث كثرة بها صورة واحدة كثرة غير قوم مسلم وهذا لا يجوز ان السنة عن الجسم او يبطل الجسم اذ لا سبيل الى ابطال
وحدة الواحد بالفعل الا باعدام صلة او تكثيره هذا البرهان بعد بل كثرة في احدان حالها حالة وحملة الوحدة لا
يرتفع عنه البتة الا ما بطلانه معقد حسب بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة في سرعة قبول التفريق وعسر قبوله يوجب
اثبات التناهي بالقوة وهذا ليس كذلك لان جنس الاجسام اي نوعيتها ولا اختلاف العوامل ولا احداث شيء
ولا لعدم شيء كان عندهم للشك الا صنا الا هذه وعندهم ان الاجسام لا يختلف نوعها فلم يسلم ذلك كلهم
فلم يجب ان يكون ذلك اليقين بل لم لا يكون هذان المعنيان وهما عسر القبول وسرعة القبول عرضيين يعرضان
للاجسام يختلف بها بعد الاتفاق في المذكور كالاسود والبياض وغير ذلك من الاعراض ويرون ان الاجسام انما
تختلف بالاسود والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلافهما بعرض غير الاسود والبياض هو التالبق الذي
للجنس والفاعل في الحديد وعدم الشيء واما الحجة المبنية على الانصاف فانما يكون من ذلك شيء لو فلنا ان للجسم
ما لم يجز انصافا او فلنا او وضعا او غير ذلك وكان يكون له اجزاء بلا نهاية ونحن لا نوجب للجسم جزء البتة الا ان
يجز في ولا يمكن ان يكون جسم فذ جزء ما بعضا لا نهاية لها فلا يلزمنا فلو اكثر ما يقولون فيها نوعا ذلك
نشر ولم نعين الى جزء جزء لا يكون عند ذلك مفردا وهذا مفردا ولا يدرون ان ذلك انما كان ذلك وهذا الا شارة
واذا لم تكن لم يكن الحق ذلك ولا هذا واذا لم يكن لا ذلك ولا هذا كيف يكون ذلك مفردا وهذا مفردا على ان
المسافة المقطوعة تنقطع بزمان مثلها متناهي الاجزاء بنصفها بالتضايف وثلثها وربعها وخمسها لا الى نهاية
وجزء وبعشرها واما الخردلة والجبل فليس احدهما منزلا احدهما الا بعضهم واذا عدهما معا حصل عدة احدهما مضاعفا
وكذا لعدد من الاحاد التي للخردلة اصغر منه فذلك الى غير النهاية واذا كان يكون الشاغر لو كان الذي لها
الى غير النهاية فيها بعقاد يوم مساويا وبين مثال ذلك ان ضعف الجبل في التوهم وفي قوة ان الله الى غير النهاية
الخردلة اعني فانه يكون من ذلك اضعاف الجبل في المقدار مساوية الاضعاف الخردلة لاجل ان التضعيف
بل يكونان مختلفين في المقدار وان تساويا من وجه في العدد وهذا البتة يمنع ان يكون مضاعفا وبين واحد
مضاعفا وبين في المقدار تفاوتا ولا جملة بل يجوز ان يكون في الاحمال اشياء الى غير النهاية اكثر من شيئا كتضعيف
العشرة مع تضعيف المائتين وانما تنشئة ارض من اجسام الخردلة فلنسلم لهم وجزء الجزء ومعذلك فلنسلم
ان الخردلة تنقسم اجزاء ها التي لا يتجزأ في صغرها بحيث يكون عدد الموجود منها في الخردلة تنشئة الارض كلها او
تبسط عليها الحد واحدا فاكان يدريهما ان هذا حق او باطل فعسى ان يكون في الخردلة من الاجزاء التي لا يتجزأ
ما ابلغ كثرة تعوز تنشئة جميع الارض ومن عرف نقد بر الجزء الذي لا يتجزأ حتى يعرف بذلك العالم للذي هو
او اجسم مركب منها شيئا على العدد الحاجة اليه في تنشئة الارض مثلا لا يكون في بديهي اذا سلم ان اجزاء الخردلة

يعني الارض شيء غير التعجب بما جرى القول بان هذا ممتنع فامر عجيب وقوفي به فالذي لا يكون بين الاستحالة
مع فرض تناهي الاجسام كيف يصير باستحالة الا تناهي الا نفسنا على اقا لسنا نقول ان الممكن ان
قد يخرج الى الفعل بل نسلم انه يجوز ان ينتهي الى صغر يحجز بين نقرة ليسطر على الارض وغيرها ولا يخرج فيه
بالفرض والتوهم وبوجوه اخر لا نوفي الى تفريقه وتقطيعه واما الحجة المأخوذة من الجوهر والعرض فلنعلم اولا
لا يسلم لهم ان العرض حقيقة ان يكون له ذات مساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل العرض ليس الا ان
يكون للشيء ليس بجوهر ذاته بانه جزء منه على ما قلناه في مواضع اخر وهم لم يكن بحيث يشار اليه فانه عاش في
ذات الشيء الذي هو له عرض كالاعمال كلها كالحركة وكالكون الذي يقولون فان ذلك ليس كالبياض المتقشي
في محله فان عنى بالعرض ما يقولون من ان له ذاتا مساوية لذات ما هو فيه فاشية فليست النقطة بعرض ولا جوهر فلا يجب
ان يكون كل موجود اما مطابقا لذات ساري فيها واما موجودا لا في موضوع لانه ليس احدهما منحصرا فيه
ولا بين اللزوم للشيء ولان عنى بالعرض معنى للشيء يصير به ذا صفة وليس جزءا في ذاته فالنقطة عرض لانها
نهاية لما هو موجود فيها متناه وليس جزءا من وجوده وكونه عرضا بهذا هو انه يكتفي بهذه الصفة لانها
نهاية له وليس غير هذا واما حديث تشبيه الانفسنا بالتركيب بوجه كان تركيب الجسم في نفسه او تركيب مع غيره فليس
بصحيح لان الانفسنا يحدث الاجزاء والتركيب يحتاج الى اجزاء حادثة حاصلة وليس يمتنع ان يوجد اجزاء حاصلة
بالفعل غير متناهية حتى يركب عنها واما حديث تضعيف الماشرة فقد تقدم في باب الزمان ان انكاره كان بالجواب منتصبا
صنيعا والجملة ان الاعماسة لا تحصل الا بمغايرة ما واما حديث الزاوية المذكورة فانها ليست غير منقسمة بل هي منقسمة
وهناك فانها واصغر منها بالقوة بل انها انما قام البرهان على انه لا يكون زاويتين من خطين مستقيمين خارجة
اصغر من تلك وليس اذا قيل انه ليس شيء هو اصغر من كذا دل على انه ليس شيء البتة اصغر منه وكل
من حصل علما بابواب الهندسة علم ان تلك الزاوية بقسم بالقسمة الى ما لا نهاية له واما حديث ما اذا مس المستطيل
والكرة فانه لا يدري هل يمكن ان يوجد كرة على سطح هذه الصفة في الوجود او هو في التوهم فقط على انه لا يكون
عليه التعاليم ولا يدري انه ان كان في الوجود هل يصح وجود حركة عليه ولا يصح فرضها استحال ان تحرك عليه وبعد
هذا كله فليس بالبين ان يكون الكرة مماسة للمستطيل والخط قائما كان بالنقطة لا محيز لها يكون في حال المماسة
والسكون كذلك فاذا تحركت ماست الخط في زمان الحركة ولم يكن البتة وقت بالفعل تماس به النقطة الا
في الوهم اذ ذلك لا يتوهم الا مع توهم الامتداد لان لا وجود له بالفعل وبالجملة فان هذه المسألة لا يتحقق مسلمة
لان المسلم هو ان الكرة لا يلاقي المستطيل في ان واحد الا بنقطة وليس بلازم من هذا ان يكون الحركة مشتغلة من نقطة
الى نقطة تحاورها لها ومن ان الى الآن تجاوزها فانه ان سلم هذا لم يخرج الى كون الكرة والمستطيل بل صح ان هناك نقطة
صلابة ولا ومنها انا ليف لحظة انات مجاورة منها انا ليف لحظة فان واذا كان المسلم هو ان الكرة ملاقية للمستطيل
في آن وكان الخلاف في ان الحركة والاستدارة مركبة من امور غير منجزئة ومن انات كالخلاف في المسافة فكان
انما يلزم تجاور النقطة لو صح تجاور الانات فان كان استحال ذلك في اثبات تماس النقطة كالمصادرة على المطلوب
الاول فانه لا يتم هذا البيان الا بان يقال انه في هذه الحالة ملاق بنقطة وفي الحال الثانية ملاق بنقطة و
الحالان متجاورة والنقط متجاورة فان لم يفد هذا لم يتم الاحتجاج وانت ستحقق هذا اذا علمت انه ليس شيء

اجزاء

بجزء الحركة والسكون والمسافة ما هو اول جزء حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما الحيثية فقد ضل فيه من سلم مفارقة واحدة
لمفارقة الجسم منقسم كله لان هذا يعتمد على معنيين احدهما انه
منقسم بكليته معا والآخر انه لا ينقسم منتهيا الا ادق الى اجزاء هي ايضا تقبل القسمة ولا يقف على الاول فليس
بمسلم ولا نقبض الصادق وهو ان الجسم ينتهي في القسمة الى ما لا ينقسم بل ينقطع اما ان لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا
لا يمتنع ان يكون منقسما بالفعل انقساما لا نهايته وايضا ليس اذا كان كل واحد من الانقسامات ان لا نقسام ممكنا
فان لكل ممكن الوقوع كما انه كل ضعف عدد وجائ على العدد وليس كل ضعف عدد وجائز ان يقع معا بل الحق
ان كل منقسم اما ان يقبل انقساما لا نهاية له بالفعل او لا يقبل وكل واحد من اصناف منقسم هي بالقوة يجوز ان يقع في الجسم وليس ان الكل
يقع البتة لانه ربما يحتاج اولا الى ان يكون الذي يوجد من القسمة لا نهاية لها بالفعل وهذا مستحيل والجملة
فان هذا من جملة الخفاء والواضح منه لا يعطي الكل وكل الجسم سيبلغ في ابطال هذه الاجسام العبر المتحيرة
اذا شرعنا في الكلام الذي هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما حجة من يثبت اجزاء لا نهاية لها فانه تعتمد في ذلك
على حيلتها **الفصل السادس** في مناسبات المسافات والحركات والازمنة في هذا الشان وليس ان
ليس لشيء منها اول جزء فنقول الان انه اذا كانت المسافة منقسمة الى غير النهاية بالقوة فكذلك يجب ان ينقسم الحركة
التي يقطع منها الى غير النهاية بالقوة و لو كانت حركة لا يتجزى التي يقطع القطع لكانت مسافتها ايضا
غير متجزية وهذا باطل وانما متجزية ولو كانت الحركة من مبدئها الى الوضع القسمة اقل من الحركة من مبدئها الى منتهاها
ولا اقل من غير المتجزي ومع ذلك لكانت تلك الحركة جزءا من الحركة التي استوفت فيها المسافة واذا انقسمت الحركة
انقسم ما يقابلها من الزمان بل انما ينقسم الحركة بسبب انقسام المسافة والزمان ومن الواجب حركة سريعة وبطيئة و
فيتبين ان كل واحد من هذه ينقسم فان المسافة التي يقطعها حركة سريعة في زمان اقل فيجب ان يكون البطيئة يقطع
اقل منها فينقسم المسافة والحركة السريعة بقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تتبع المسافة
والزمان في الانقسام كما علمت لكن الحركة تعرض لها عوارض من الانقسام لا نظام يتبعه الزمان وذلك هو انقسامها
بانقسام المتحرك فيشبه ان يكون هذا هو الحركة الكائنية اولى فان اجزاء المتحرك بالحركة الكائنة لا تخلو اما ان يكون
اجزاء حاصلة بالفعل او اجزاء بالقوة فان كانت اجزاء حاصلة بالفعل فلا يخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل ما
او لا على اي كيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه لانها ان كانت متصلة فلا مكان لها بالفعل وان كانت
مماسة فلها مكان لكنها لا يفارق من مكانها سطحا هو جزء مكان الكل فلا يفارق فان كان المحيط بها فلا يفارق مكانا
فلا تتحرك وان كانت الاجزاء بالقوة فبفعل الحركة عنها اظهر فكيف تنسب اليها اجزاء حركة بالفعل واما في سائر الحركات
فان كان لها اجزاء بالفعل صح ان يقال ان جزء التغير تغير الجزء وان كان لها اجزاء بالقوة فالحركة ايضا اجزاؤها بالقوة
لو فصلت لكان ان الكل جزء من المتغير تغيرا مجتمعا هو جزء تغير الكل فان من هذا التغير الذي في هذا الجزء وتلك
التغيرات التي في تلك الاجزاء يحصل مجموع تغير الكل اذ تلك الاجزاء المحتضرة جملة تغير وجملة التغير تغير وكل تغير فهو
لشيء ولا بد ان يحمل هذا التغير ان عليه الكل او الاجزاء وليس جزء جزء فهو للكل ولما كان كل حركة فهو في زمان
ينقسم الى غير النهاية فيجب ان يكون للحركة شيء هو اول ما بالحركة المتحرك وذلك الآن ان كان حركة هو اول حركة فانها
لا تحدث في مسافة تلك المسافة منقسمة بالقوة فاذا انقسمت كان احد جزئيها متقدما والآخر متأخرا الكان الحركة

في الجزء الاول هو اول حركة وقد حصل هذا اول حركة قبل الاول في الحركة وفي التشبيه انما يفهم على احد وجوه
ثلثة احدها الاول بحسب الطرف وهو الذي في اول المسافة وطرفها واول الزمان المطابق لتلك الحركة
وطرفه هذا اول واول بمعنى اخر وهو انه اذا عرض للحركة ان تنقسم بالفعل او بالفرض كان الجزء المفروض اول اجزاء
الحركة التي بالفعل وقد يظن ان الحركة اول قبلي وجائي وهو انه قد قال بعضهم ان هذه الاجسام وان كانت
تنقسم الى ما لا نهاية له في القوة فليست تنقسم حافظة لصورها وهيئاتها عند هيئة الكل فان الجسم يبلغ حدا لا
يصح ان ينقسم بعده ان يكون ماء او هواء او نارا قالوا او متحركا او مسافة فاذا كان المسافة من حيث هي مسافة
حد عندهم لا يتعداه في الصغر كان للحركة حد هو في الوجود اصغر الحركات فلا توجد حركة سفرة اصغر منه وان كان
قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او جزء منها اذا كان ذلك يتجزى في نفسه بالقوة لكن ذلك
لا يخرج الى الفعل بشرط حفظ صفة الافراد والفصل وسنتكلم في هذا بعد فان كان كذلك فالمتحرك يكون له
في حركته اول حركة وذلك بالقوة وهو ما بيناه وفي الحركة التي هي اصغر الحركات فاول حركة بمعنى الطرف الذي
فلا يكون للشيء بعضه ذلك الاول واما المتحرك واما الوجه الثاني فيكون له اول ما يتحرك لكن اوليته وضعيته
عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث فهو انه وان صح ان للحركة شيئا هو اصغر حركة ممكن ان يوجد فانما
يصح حمل انها حركة نفسها مفردة ما تبدأ بالفعل وانتهاء ما بالفعل لا ان يكون هي اول جملة حركة ذلك الامر فيها
وقد استمر في الجملة بعد فان هذا التبعيض الذي كلامنا فيه هو بالفرض وذلك الوجه الغير المنقسم للحركة
بحسب الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا ان يقول قائل ان عند تلك الحركة صنفين في جملة كل حركة ان يفرض
اذ كان لا حركة اصغر منها في الوجود الا بالفرض فنقف الكلام الى ان نوضح عن امر هذا المذهب فاما الاول فالحركة
التي يكون بنفسها اياها مواتيا لقسمة المسافة التي لا يقف عند حد في القسمة فلا فانه لا يكون عند ذلك
ذو انبعاث وانتهاء وغير منقسم لما يصح ان يفرض اولا وكذلك ما يجاذي المنقدي من ذلك فيها ايضا لا تقف عند
حد يكون له انبعاث وانتهاء ولا ينقسم هذا النحو من الانقسام فاذا كان كذلك كانت الحركة المتصلة لا يجوز ان
يوجد فيها ما هو اصغر حركة على النحو الذي يوجد جزء في المتصل وذلك لان الجزء في المتصل انما يفرض بانا
بتعيين الحد على احد الوجوه المذكورة وليس لتعيين الحد وقوف البتة في الاحتمال انما الوقوف عند
ان يكون للتفرق والتقطيع بالفعل وحينئذ لا يكون متصلا البتة وليس يمكن ان يكون هذا التفرق والتقطيع
ينتهي الى حد لا يمكن تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض منتهى فيها بتعيين الحد فتجزية المتصل الذي
يقع لا على وجه التفرق والتقطيع غير متناهية البتة واصناف هذه التجزية منها متساوية ليس بعضها اولى من بعض
واصغر الحركات لا يعد هذا النحو من التجزية فحينئذ يعد هذه التجزية بنحو اخر لا يكون حركة خارجة عن المتصل
عن مبدأ الى منتهى ثم عند بالفعل اصغرها واذا كانت الصورة هذه فلا يكون للحركة اول جزء لهذا المعنى الا اللهم
الا ان يكون حركات منفصلة ومنفذ منها لهذه الصغرة واما في المتصل فلا يوجد جزء اول لهذا الصنف
لانه لا يوجد فيه حركة منفردة منقطعة بنفسها بل يكون تلك الحركة متصلا بعضها ببعض فاذا كان في جملة تلك
الحركة حركة هي اول ما يتحركما يشبه وكانت بعض انه جزء من المتصل لا جزء في المتصل اصغر منه لم يكن يعرض
لذلك الجزء من الحركة الا نفسا الذي لا يبطل الاتصال الذي كلامنا فيه اذ فرضنا ان نفسا الحركة كلها

الى هذا الاول انفسمت الا بقبول الاتصال ولو كان هذا الجزء من الحركة لا يقبل هذا النوع من الانقسام كان اول الحركة الذي فيه امتد فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة تنقسم الا انقسام الخط لا ينتهي الى جزء لا يتجزأ فكل ما حصلت او لا بعض الجزء لا تجعل الطرف طرفا اولا اخر بالقوة وكذلك السكون وكذلك الشيء الذي يبقى موقفا وهو يريد الحركة في السرعة ان كان طبيعيا او في البطوء ان كانت غير طبيعية بل قسرية مخيرا ما بوجهين الى السكون وكذلك الامور العارضة مع الحركة كالمفارقة والمجاورة والانكسار الذي هو عارض في الحركة فاما الموافاة والمماسة فليستا كذلك فان له ونفي الا وليته عنها هو على السلب المطلق وسنوضح القول في ذلك بعد فاما الشكل فيجوز ان يكون مما لا يجوز له يتحرك ان كان له وجود فالموجود في كتب المشائين ان ذلك يحق فان ما لا يتجزأ لا يصح ان يتحرك والعقل لهم في ايضاح ذلك هو ان كل متحرك فانه يتحرك اولا مثل نفسه وبعد ذلك امينا مثل نفسه هلم جرا حتى تفنى المسافة فلو كان ما لا يتجزأ يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا يتجزأ ولكانت لفظة مسافة لا تقع عليه وهذا الكلام ليس يقنعني قوة ذلك ان هذا الحكم ليس يتناول التحرك بالذات دون العرض بل هو عام لكل ما يكون موضوعا او وضع كان عند شيء ثم يفارقه مستمرا على شبه مسافة فان كان المستبدل للمكان كما يعرض له هذا فقد يعرض المستبدل للمكان وان عرض المستبدل للمكان عرض المستبدل للمكان فان كانت النقطة الموجودة بالفعل في طرف جسم من الاجسام المتحركة مرسم بحركتها التي بالعرض خطا يكون قد استمرت عليه ملاقاتها له ولا يكون ذلك الخط مؤلفا من نقط ولا يقال ان تلك النقطة اول ما لاقت مثل ذاتها واول ما فارقت فارقت مثل ذاتها والله بل لاقات اخرى مثل تلك وكذلك حتى انتهى الخط فكذلك لا يقال لخطوط انها كانت منفردة ويتحرك بذاتها ولها مثلا مكان بذاتها الها يجب ان يكون مرسم بالفعل مثلة لها شيئا صد بشيء على التوالي بل ليس هذا بواجب في الحركة اول حركة حتى يكون ذلك لا محة قطعا مما لا يتجزأ مثلة انه بل يكون لملاقاتها في كل جزء فرض شيئا مثل ذاتها لا محالة الا ان لا يتشافع وبينهما زمان دائما وعلى ما اوضحناه في جواب حركة الكرة على المستوي لكل ما فرضت ملاقيه مثل ذاتها يكون قطعت الا طابق ذاتها وهو الخط فهذه الجملة ليست واجبة بعينها فيتبين انه يكون للجملة التي بعضها ان كل متحرك بذاته يتحرك بذاته وكل متغير التغيرات الحيثية بذاته لا لاجل انه في متغير فله وضع بذاته تحيثه في لا يخ اما ان يكون بحيث يفصل بين ذاتها ان ما يحيط به يكون لها بعينه نقطة غير متجزية مثاله لم يستقر في ذاته لفناء بل اصابت عنه جانبا او لا يكون كذلك فان كان على هذه الصفة فله ذاته منقسمة ان لم يكن على هذه الصفة كان يجب ان لا تفنه نقطة طابقت ذاته ما مرها وذاته له وضع متميزا طابقوا وضع متغير صاوله وضع متغير فيكون للنقطة وضع متغير منفصل عن وضع الخط منتهيا دون تلك النقطة بنقطة الكلام منها هذا الكلام وبالجملة بصير كل نقطة ذات وضع متميز ولكل نقطة انفصال عن الخط والخط بنتهي وهما نقطة اخرى فهذه تخ فواضح بين من هذا ان ما لا يتجزأ لا يتفصل وضعه منفردا او كلا لم يكن كذلك لم يتحرك الحركان التي بذاتها في المكان وكذلك حال الحركات الحيثية الاخرى ويلزم ان يكون كل متغير متغيرا لاستحالة الحيثية والنمو فنقسما اما ما النمو فذلك ظاهر منه لانه زيادة على اصل موجود فاما الاستحالة فلان ثابت الحيل في الجملة التي تلقاها المستحيل انقدم منها ثبوته في الجملة التي لا يلقاها

فان كان مشتملا على غير ما يتوهم مما يلي ظاهره اقدم من ما يتوهم فيما يلي عزوه اذ كان كل متغير منقسما وانما الكون والفساد هو الذي يكون عن منقسم واما الذي يبطل في جزء الآن فانه لا يكون دفعة فانها الحركة التي بعض فيما نحن فيه واما الاحداث دفعة فليس ذلك سبحانه وليس في الاجسام بالامر الجلي الستطوح بان يظهر بعض

واما الاشفاف من المتنبهين ان الهواء ليس يعرض له في الاشفاف شيء والبخار والغمام انما هو في المرئي فاذا صار المرئي بحيث يحول دونه ما يشرق الضوء عليه امكن الهواء ادائه للحس فسمي مشفا وهذا اما اذا كان الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي هواء مظلم جدا وكان المرئي منيرا مستولى عليه الضوء لم يمنع ظلمة الهواء ذلك

الفصل السابع في ابتداء الكلام في متناهي الاجسام والاشتباه فيها وذكر ظنون الناس في ذلك فلينظر

الآن ان معنى غير المتناهي كيف وجوهه في الاجسام الطبيعية ولحولها واما النظر في الامور الغير الطبيعية ولعلها هل يكون غير متناهية في العدد او في القوة او غير ذلك فليس الكلام فيها الا بعد هذا الموضع ولا بتي من هذا القول ما ينالوا ذلك ويجب ان يكون كلامنا في الكميات ذوات الوضع وفي الاعداد التي هي ذوات التوالي بالطبع في الوضع وفي الطبع وينظر من امرها هل يكون منها ما لا نهاية له وهذا مما قد ما الجواب يبحث عنه هو المفهوم من قولنا لا نهاية له ويتبين ذلك فيجب ان ندل على الاسباب الداعية الى اسماء ما لا نهاية له على وجه ما ويذكر لحمل اللفظ ما ثم امر ما يذكر الحق فيها الجواب ان نقدم فيه ثم نبطل ما سلكوه في امره فنقول ان ما لا نهاية له يقال على الحقيقة وعلى المجاز والذي يقال على الحقيقة فقد يقال على جهة السلب المطلق وقد يقال على جهة السلب المطلق والذي على جهة السلب المطلق هو ان يكون الشيء مسلوبا عنه المعنى الذي بالحقيقة النهاية بان يكون لا كم له مثل ما يقال ان النقطة لا نهاية لها وهذا كما نقول ان العنقود لا بزر لانه مسلوب عنه المعنى الذي بالحقيقة ان يرى وهو اللون اذ ليس الصوت بلون ولا اللون ولما الذي يقال على جهة السلب فقد يقال لما قابل المتناهي بالحقيقة وهو ان يكون الشيء من شأنه بطبيعته ومهيئا ان يكون له نهاية ثم لسبب ما هذا يقال على وجهين احدهما على انه من شأن طبيعته ومن عزان يكون له نهاية لكنه ليس من شأنه بهيئته ان يكون له ذلك مثل الخط الغير المتناهي لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط واحد البعد موضوعا للمتناهي وغير المتناهي لكنه طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهيا عند من يضع خطا غير متناه انما السلك في غير المتناهي وان كان هذا الخط الغير المتناهي ليس من شأنه ان يكون هو موضوعا فانا الخوض متناهيا وهذا المعنى من الغير المتناهي هو الذي يريد ان يبحث عنه وهو الذي اي شيء احدث منه واي شيء ان احدث يظهر لذلك ليس منه وحد سبحانا حادثا عنه والثاني ان يكون من شأنه ان يعرض له نهاية لكنها غير موجودة بالفعل مثل الدائرة فانها لا نهاية لها لانك ايها اخذت سطح الدائرة غير محدد بحد هو الخط بل انما اعني الخط فانه ليس منه بقطعة بالفعل بل هي متصل لا فصل فيه لكنه من شأنه ان يعرض فيه قطعة يكون ذلك القطع حدا لها فان الدائرة بقطاعها اسوة على هذه الصفة كمثلث يجري الى الفصل يقطع او فرضا ذا قطعة الا وهو بهذه الصفة اعني طرف خط ثم لا خط هنا بالفعل الا الخط هناك هي الوجوه التي يقال عليها لا نهاية بالحقيقة واما الذي يقال بالمجاز فانه يقال لما لا يبلغ ان يتناهى ويجب بهذا كذا الطريق بين الارض والسما انه لا نهاية له وان كان له نهاية ويقال ايضا لما من شأنه ان كان ممكنا تشبيها للعسير بالمتعذر متحذه وهو مفهوم لا نهاية وغرضنا ان نبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل يكون

من الاجسا

من الاجسام في بعد واحد او بعدين بحيث لو اخذت منها وجدت شيئا خارجا عنها فانه يجب
حينئذ وجود ذلك الشيء في ذلك الموضع ومن ذلك يقول القائل ان الاعداد لا تزيد في الازدياد والتضعيف الى ما لا نهاية
لها لانها لا تتناهى في ذلك فاذا كان كذلك فقد وجد فيها ما لا يتناهى وكذلك المقادير في الاقسام ومن ذلك ما
يظن من امر الزمان انه يلزم ان لا يتناهى لا فيما مضى ولا فيما يستقبل لمشاهدة الانقضاء فقط مبتدا من متناه ولا
منتهيا فقط قالوا لانه كلما انتهى الزمان الى اول ما مضى او اخر مستقبل وجب ان يكون لما مضى قبل ولما يستقبل بعد على
ما اشرنا اليه قبل قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك امر الكون والفساد الذي يظن به انه امر غير منقطع ومن هذا
يظن انه يجب ان يكون لمادة غير متناهية فيعض يجعلها جسما من الاجسام البسيطة نارا او هواء او ماء او ارضا
يجعلها جسما متوسطا بين جسمين منها كمن يجعلها البخار المتوسط بين الماء والهواء وبالجملة الجسم الذي يستحق
ان يكون منه كل شيء ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية يجمع منها جسم واحد يميز خليطا ومنهم من يجعلها اجساما
كثيرة بلا نهاية لا في العدد لكنها ليست متلاقية بل منفصلة ومتباينة في خلاء غير متناه فمن هؤلاء من يجعل صورها التي هي
عندهم اشكالها بلا نهاية نوعا نوعا ومنهم من يجعل الانواع صورها عددا متناهيا وانما الجأهم الى هذا الظن انه لا بد
من ذلك فانه يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة وافرة لا ينقطع امدادها ومن هؤلاء من يجعل الغير المتناهي
مبدأ لا بسيطة غير متناهية لا لانه شيء عرض له ان لا يتناهى ومن الوجوه التي يدعوا قوما الى توهم اشياء لا نهاية
ما يتخيل من ان كل متناه فيلحقه ان يكون متناهيا الى شيء على نحو المتناهي مرات فيلزم من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى
جسم ثم يذهب تكاثر الاجسام وانتضادها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه لمقتضى الوهم وحكمه فان الوهم لا يقف عند شيء
من الاشياء معتادا يتعين عليه دائما الوهم ان يتوهم ان بعد هذه الوجوه هي الوجوه الداعية الى اثباتها فهي الفصل الثالث
فانه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار عدد ترتيب غير متناه وذلك لانه لا يمكن ان يكون جسم يتجزأ بكلية او جزئية غير متناه فقول
او كان من المستحيل ان يكون مقدار او عدد في مددات لها ترتيب في الطبع او في الوضع حاصلا موجودا بالفعل غير متناه
ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه وكل مددات ذوات الترتيب في الطبع لا نهاية لها اما ان يكون ذاهبا
الى ما لا نهاية بالفعل في جهاتها كلها او في جهة واحدة فان كانت في جهاتها كلها قلنا ان فرض حدا فيها كنقطة في
او خط في سطح او سطح في جسم او واحدا في جملة عدد ويجعل مبدأ ونتكلم عليه من حيث فرضناه حتى لو اخذ منه جزء مقدار
مثلا كالخاج من اب الغير المتناهي من جهة ب فلا يخلو اما ان يكون اب لو اطبق عليه مساويا لخاج ب او موازيا له واعتبرنا
منا سبة بينهما ان يكون ذاهبا في ما لا نهاية يذهب اب او يقصر عن اب بمثل الخاج فان كان اب مطابقا لخاج ب الى غير
النهاية يتوازيان ب جزء ب جزء والكل مطابق للكل والبعض مطابقا لبعض هذا محال ان كان يقصر ج ب من اب في جهة ب يقصر
عنه في جهة ب متناه واب يفضل عليه الخاج المتناهي فاب متناه وقد كان غير متناه فبين من هذا بيانا واضحا ان توهم
ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد المرتبة مستحيل ولنبدأ في نظر آخر ونقول انه لا يجوز ان يكون جرم لا نهائي
لم يتحرك قط ذلك ان الحركة لا يخلو الاحد جسمين حركة يكون فيها استبدال مكان حركة لا يكون فيها استبدال
مكان فالحركة التي يكون فيها استبدال مكان فذلك مما يستحيل على الجرم الغير المتناهي لما ان كان غير متناه
من جميع الجهات فانه لا يخ عنه مكان حتى يستبدله واما ان كان غير متناه من جهة دون جهة فربما امكن ان
يتصور عنه فراغ لكنه اذا انتقل اليه لا يخ لما ان يخلي عن الجهة المقابلة لها او لا يخلي فان لم يخل لم يستفد بالانتقال

الكتوبا وتحى وان انتقل واخيل فالجهة الغير المشاهية مشاهية وايضا هذه الحركة لا يجوز ان يكون طبيعية
او قسرية اما اولا فلان يكون طبيعية فلان الطبيعي هو الذي يطلب بنا طبيعتا وكلا ين كما قد مر غير عنا حد
وكل حد فهو محدود والمحدود لا ينقل اليه ما لا حد له ولا يجاوز اليه واما القسري فانا سنبين بعض ان ما
فينا هي لا ينقسر وايضا فان القسري يكون الى خلاف الابن الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن قسري وايضا
فانه كيف يكون الجسم البسيط وفا يجري ويجاوز مشاهيا من جهة وغير مشاه من جهة وطبيعة مشاهية فلا يخ
اما ان يكون الحد القاطع له اثرا يقتضيه طبيعته او يكون انما عرض له قسرا وامر خارج عن الطبع فاذا كان
كان مقتضى طبيعته وطبيعته مشاهية بسيطة من الواجب ان لا يختلف ما يثره عن طبيعته حتى يجد من جانب
لا يجد من جانب فان كان بالقسر من يكون طبيعة هذا الجسم موجبا ان يكون غير مشاه فاما ان يكون قد عرض
ان خاد حدوثا قطعا فقطع فجعله مشاهيا فيكون الغير المشاهي منه موجودا لكنه حدث فيه وقطع عنه فلا يكون
مشاهيا في نفسها او محلا ولكن مشاهيا لما هو مقطوع من جسمه وطبيعته فلا يكون له ايضا مكان يترك اليه هذا
النوع من الحركة واما ان يكون حدوثه من غير ان ما بان منه اشيا مل من جهة انه جعل له كما فاحدث في جهة دون جهة
لعارض ان يجعل كم الجسم المشاهي اقل عند التكاثف واكثر عند التخلخل فيكون ذلك من شان هذا الجسم ان يبلغ
مشاهيا وغير مشاه وذلك بتاثير موثر مشاه او غير مشاه وذلك مما سنوضح مجلا انه بعد حتى نبين ان الجسم
لا يفعل هذا النحو من موثر مشاه او غير مشاه واما المركب فلا يجوز ان يكون غير مشاه من جهة مشاهيا من
فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة الشاهي لم يحصل للكل انتقال من الجانب الغير
المشاهي وذلك مخ واما ان لا يكون له انتقال من هناك فيكون بعض الاجزاء قد تحرك دون بعض وهذا
خلاف ما فرض هذا اذا جعلت الحركة باستبدال المكان واما الحركة الاخرى التي لا يستبدل بها المكان
فهي المستديرة فلا يخ اما ان يتم الدورة واما ان لا يتم الدورة فان تم الدورة عرض ما قلناه في باب التخلخل
استحالة الاستدارة في امر غير مشاه واما ان لم يتم الدورة فلا يخ اما ان يكون تتميم الدورة مستحيلا او لا يكون
فان لم يكن كان فرضه غير مخ فلا يلزم منه مخ لكنه يلزم منه كما قلنا مخ وان كان تتميم الدورة مستحيلا
فيكون لجرم منه مفروض ان يتحرك فوسا ولا يكون له ان يتحرك فوسا اخر والمتحرك والمسافة فيهما كان
والفوس في الاحوال كلها متشابهة وهذا مستحيل ان يكون فمن المستحيل ان يكون امران منتفقا الصورة
لا مر فاحدهما جائز والاخر مستحيل فبين من هذا ان الحركة المستديرة ممتنعة لا بعرض البنية للجسم الغير المشاهي
وايضا لا يعرض لجسم مشاه في جسم غير مشاه على نحو ما او صخنا في باب التخلخل واما الذي يقال انه لو كان
يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير وكان نصف قطر بكلها لا محالة له فنقضيا عف لا
فحالة له لو كان البعد بين الخط المتحرك المفروض خارجا عن المركز والخط الساكن المنتقل البر وعنكبر
غير مشاه ثم بان عن ان يقطع في وفان غير مشاه وذلك محال فجميع ذلك مما لا اهمة حوا لفهم حتى اوهن بعضهم
وذلك انه لم يبرهن لنا في قبلهم ان كل متحرك على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يبرهن
لنا في قبلهم ان ما لا حيلة له في جهة لا ضعف له فان يثبتوا هذا بابا فنا ان ما لا يتبين هو لا يقبل الزيادة و
يثبتوا انه لو لا يقبل الزيادة ثم اشتغلوا بالجذب الذي بزه فقد تكلفوا اشطاطا لا بارنهم تكلفوا فان ابا هم

ان ذلك لا يمنع ان الزيادة يكفيهم وعشر يخرج ايام الى ان توسطوا امر التضعيف والتضعيف هو من جملة ضعف
القطر وعسى ان لا يكون التضعيف لا يخرج وذلك التضعيف اما حدث البعد فانه ليس يجب عند ان ذلك البعد
الخطين يصير البتة بالغا ما يزيد كيف يضبط بهذا الخطان الخطان لجاز ولو صح ذلك لاستغنينا عن ذكر قطع الحركة في
زمان متناه بل كنا نقيم خلفا عن قولنا هو انه غير متناه ونحده خطان هذا ما انه ليس يجب في ذلك فلانه ليس
اذا كان البعد غير متناه يزيد بحيث يحصل هناك بعد غير متناه بل يكون الزيد ذاهبا الى غير النهاية وكل زيادة في
بمتناه على متناه فكل بعد يكون متناهيا وهذا كما عرض في امر العدد انه يقبل الزيادة الى غير النهاية ويكون كل عدد
يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا بد بين كل عدد في النظام الغير المتناهي على بعد مثل الا يتناهى هذا اما
عندك فيصير ان يكون عندي غير محقق لبيان ذلك فان استفهمي احداد بين ان انه لا بد من بعد غير متناهي
فليس طريق البيان ما يقولون ما لم يحصل منه على وجه لا نهاية له ان غيرنا يحصل بالحجاب ان يقولوا هكذا القول
بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين الى غير النهاية متقابلين ونصل بينهما بخط يكون وتر الزاوية
التقاطع فلان ذهاب الخطين في زيادة البعد في هذا الغير النهاية فاذا لم يزدان على ذلك البعد موجود
غير النهاية ويمكن ان نوخذ مساويه ولان الزيادات التي يوجد على ما تحن بجمع بالفعل فيها هو فوق مثلا ان
وزيادة الثاني على الاول موجود للثالث مع زيادة اخرى يجب ان يكون الزيادات الغير المتناهية موجودة بالفعل
من بعد عن الابتداء وذلك لان الزيادات بالفعل موجودة وكل زيادة بالفعل موجودة فهي توجد واحدة بعد
ان يكون بعد موجود منه زيادات غير متناهية بالفعل متساوية فيكون ذلك البعد زيادة على المتناهي الاول
بما لا نهاية له فيكون بعدا غير متناه لكنا اذا فضلنا على هذا الوجه كان الخلف ظاهرا ليس يحتاج فيه الى الحركة
وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا بين الخطين ويكون متناهيا وغير متناه هذا محال و
نقول ايضا ان ما يقابل من اجزاء الغير المتناهي يجب ان لا يسكن في كل موضع ويتحرك الى كل موضع لان كل موضع
له طبيعي فهو ابعيا ما لم يقتضه ولم يخلقه فانه ليس يجب ان كان يبقى واحد من مواضع كل واحد منها له بالطبع ان يلزم
ان لا يسكن في كل واحد منها وان يتحرك الى كل واحد منها فان امثال هذه المواضع لتي النفوذ الجسم الحامل فيه
من بين جملة المواضع الكل لم يقف بطبعه في واحد منها فان كان جزء من اجزاء الهواء في جملة حيز الهواء او جزء من اجزاء
الارض في جملة حيز الارض ولولا هذا لما كان سكون ولا حركة بالطبع فان الجزء ايما يفصل على مستقل الا
فحينئذ ان يكون لذلك الجزء حيز طبيعي لما انه لا يكون لاجزاء ذلك الجسم حركة طبيعية فذلك صحيح انه لا يلزم اما
ان يكون لكل جسم غير متناه في جميع الجهات فلا يكون موضع مطلوبا لاجزائه بالحركة فخلافا لما يقول الحركة وان
كان في جهة دون جهة حتى يكون الجزء يتحرك اذا كان خارجا عن الحد الذي في الجهة الحاوية فلا تحتاج ان جزء
يتحرك الى مكان مطلوب بالطبع ولكن الذي مطلوبه الجزء يجب ان يكون هو بعينه هو الذي مطلوبه الكل والكل لا مطلوب
مكانا بالطبع اذ لا مكان له لا محالة ولا غير محالة اعني بالمحالة ان يكون سطح متشابها بسطحه وغير المحالة
ان يكون سطح غير متشابه لسطحه في طبيعته كما للهواء عندنا من سطح النار فاذا كانت طبيعة الكل لا مطلوبا مكانا
ولا يختص بها ولا بتعيين فطبيعة الجزء ايضا لا مطلوبا مكانا لان جزء الكل الذي وله منشأ مسكن في اي حيز اتفق

ولا حيز

ولا حيز خارجا عن حيز الكل اللهم الا ان يجعل الكل متناهيا في جهة بمعنى ان يكون حيز الكل هو الذي يطلبه
الجزء وهو الذي يسكن عنه الكل فنقول ان هذا الحيز بعد او محيط والقول بالبعد يقتضي ولا محيط لعدم المتناهي فيجب
ان يكون الجزء مطلبا لكل بحركة الطبيعة حتى يقف عنده والا لزم على امر المسمون وليس كذلك في الاجسام الطبيعية
هذا وقد ينفتح لك مما تعلم انك ما ذا الجزء لا يطلب مكانا ما بالطبع وما لا يطلب مكانا ما بالطبع فهو لا يتحرك بالطبع
فمن الذي يظن ان الحركة بالطبع هو الى غير المكان الطبيعي بل الى الكائنة او غير ذلك امر يتبين لك بطلانه فتعلم
من هذا ان الاجسام التي لا اجزاء لها وكان طبيعتها الى الجهات التي تحدده البعد المساوي لها كلها متناهية فالجسم
الذي ذلك لكليته اظهر ونقول ايضا انه لا يجوز ان تكون الاجسام تحدده المقادير غير محدده العدد فانها لا تخلو اما
ان يكون مما شأنه ان يكون متناهيا متشوقا في المكان فان كانت متناهية فلو توهمنا اجساما مختلفة صالحة
حملها من جميع الجهات اصغر واقرب الى الوسط من حجم ما يحويها فسيكون متناهية الحجم وقاصرة عن الحجم الاول
بمقدار ما قطعت عن مقابلها الى الفلك من مكان الحجم الاول ايضا متناهيا فيكون العدد الموجود منها في حجم منها
متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في كل محدد محدودة بالعدد ومن ههنا يعلم انه لا يجوز ان يكون
ذاهبة الى غير النهاية في الاستقامة وقد علمت متناهي الاجسام وسلف لك متناهي الجهات فقد تبين ان كون
حركة الى التسفل مثلا والتسفل غير محدد وكذلك حال العلو فاذا كان التسفل محددا فمقابله لا محالة محدد
وكذلك ان كان العلو محددا فمقابله لا محالة محدد والا لم يكن موجودا فلم يكن مقابلا فلم يكن التسفل تسفلا
لان التسفل تسفل بالقياس الى العلو ومن الكلام المستحيل قولنا من حيث العدم المتناهي من حيث هو غير متناه
اسطقسا وعنصرا وليس ذلك من حيث هو طبيعة اخرى كائنة او هو ايضا من تلك الطبيعة بعرض لها ان لا تناهي هو
الدليل على استحالة هذا القول ان هذا الذي هو غير متناه اما ان يكون منقسما او غير منقسم فان كان
غير منقسم فليس هو غير متناه من الجهة التي تذهب اليها ما على سبيل السلك كما يقال للنقطة انها غير متناهية
وليس لهذا ان يذهب بل برهن انه غير متناه ليكون لنا ان نأخذ منه ما شئنا وان كان منقسما وليس بمنقسم الى
طبيعة اخرى اذ ليس هناك طبيعة غير طبيعة ما لا تناهيه من حيث هو لا تناه ويجب ان يكون كل جزء في طبع
الكل وان يكون الجزء المحاط المحدد بالقسمة منه ايضا غير متناه وهذا محال وقد وضح لنا انه لا جسم غير متناه
وجسم متحرك بالطبع غير متناه وجسم اسطقسي متناه غير متناه وكذلك لا عدد لها فنقول في الطبع غير متناه
فبقي ان نتأمل بحثا في الوجود وجودا لا تناهي في الاجسام انه هل هو ممتنع بصريح امر او ذلك حال عموما فنقول
قد ظن بعض المتقدمين ان امتناع ان للجسم ان يمعن ذاهبا في الانقسام من جزء ان يقتضي حدا في الصغر لا اصغر منه
كذلك لعدد ذلك في جانب العظم فانه كان لا نفسا ليس يحيد بالفعل عنا ولكن يحيد شيئا بعد شيء فلا
ينتهي الى حد لا اصغر منه كذلك الحال في العظم قال فانه وان استحال وجود عظم للجسم غير متناه بالفعل فليس
يستحيل السلوك اليه كالحال في تزايد الاعداد فلينظر في هذا المذهب فانا نبين فساده بصريح وكيف لا يتضح فحوى
امره يتضح من وجه ولا يتضح من وجه اما الوجه الذي يتضح به هذا المذهب فذلك كان لك في الوهم ان تقسم
جسما متناهيا فنمنعه لا تقف ذلك في الوهم ان لا يزال يأخذ جزءا من المقسوم ويضيفه الى جزء جسم اخر ويفرض

اكبر مما كان ثم يأخذ جزءا اخر من البدائي اصغر من الباقي وتضيفه الى زيادة اولى فلا يزال يزيد زيادة
كل زمان منها يكون اصغر من الاول ولا يبلغ الجسم المزيد عليه ذلك الزمان ابدا بساوي جملة الزيادات التي تحصل
جميع الجسم المفسوخ هذا الضرب من الزيادة لا يبلغ الجسم كل عظم الفق بل له حد لا يتعداه البتة اليه فصلنا ان
يزيد عليه واما الضرب من الزيادة الذي من شانها ان تبلغ الجسم حتى توافي كل حد من العظم او تزيد عليه فان ذلك
وليس على قياس الصنعة فان الصنعة لا تحتاج الى شيء خارج عن الجسم والمزيد يكون اما بمادة تنضم الى
الاصل هذا يوجب ان يكون مواد الاجسام نابية واما بتخلخل وانبساط لا يقف وهذا يستحيل ان تحتاج
كل متخلخل ان تتخلخل في حيز خلاء وملاء وكل ذلك منتف كما قد علم والخلاء خاصة لا وجود له لانه لا يجوز ان
يكون حركة تقتضي جهة الا وفيها حد الفصل التاسع في تبيين كيفية دخول الانتهاء في
في الوجود وغير دخوله فيه ونقض حجج من قال بوجود ما لا انتهاء له بالفعل اذ قد تبين هذا كله فبالحري
ان نفعل انه كيف يمكن ان يكون لنا الانتهاء في انقسام الجرم في تزايد العدد وفيما يجري مجرى ذلك وجود نفوس
ان قولنا ما لا انتهاء له فانه ينبغي ان الامور التي يوصف بذلك وتارة يعني به بعض حقيقة غير الشيء
كما اذا قلنا هو عشرون ذراعا وتارة يعني به طبيعة هذه الكمية وايضا نقول ان بعض هذه الطبيعة انتهاء الا انتهاء له
ونعني بذلك انها بحيث اي شيء منها اخذت وجدت منه موجودا من خارج من غير تكرير ونقول ذلك ونحن
بالحقيقة لم نصل عند حد نقف عليه فنتناهى عنده فاذا هي غير متناهية بعد وغير واصلة الى انتهاء فهي الى
فاما الامور التي ليست لها انتهاء غير متناهية من الطبايع التي ذكرناها فصحيح ان يقال انها موجودة بالقوة لا بالجملة
بل كل واحد منها يكون الامر التي لا انتهاء بعد هذا كل واحد موجود بالقوة والكل بما هو كل غير موجود لا بالقوة
ولا بالفعل لا بالعرض من جهة اجزائه ان كان قد يقال مثل ذلك واما طبيعة لا انتهاء لها فمعنى اول منه
غير موجود هذه الاشياء لا بالقوة ولا بالفعل وذلك لانه ان كان موجودا اما ان يكون ليس في حاز ولا في وقت
بينا انه لا يجوز ان يكون شيء عرض له ان يكون لا انتهاء واما ان يكون ينقسم طبيعة فقط من حيث هو لا انتهاء
هو الموجود بالفعل والمبدأ ايضا على ما بينا فهو موجود بالمعنى الثاني من وجود الفعل واما الامور التي
ذاتها تحته بالفعل لم تتناه الى حد لا حد بعد فحدث الوجود فقد علمت ان ما لا انتهاء له كيف هو بالقوة
وكيف هو بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل اذ كونه بالفعل غير خال عن طبيعة ما بالقوة فان معنى ذلك
انه لم يتناه الى زوال الطبيعة القوة بل طبيعة القوة محفوظة فيه واما ما يكون ما لا انتهاء له بقياس وحقيقته
متعلقة بوجود ما بالقوة فهو متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التي هي الفعل والكمال ونحو ونحو
فالا انتهاء له ليس بكل وقد علم من هذه الاشياء التي بيناها ان ما لا انتهاء له طبيعة عدمية وليس هو محيطا
بكل شيء كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الطبيعي فان قال قائل ان الانفس الغير المتناهي حاصلة
عليحدة الكمية وهي جوهر فالجواب ان الانفس يقال على وجهين احدهما الامر الذي والاستقلال وهذا يلزم الكم
لاجل استعداد المادة والاخر الانفس بمعنى ان في طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء ولا بد لكذلك ان
يلحق العقل لذاته والاول لا بد فيه من حركة والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانفس الحقيقي وهو
الذي يفترق من حال الشيء واما هذا الثاني فهو امر موهوم والاول لا يفعل المقدار لذاته البتة لان القابل

يجب ان يبقى مع المعدول وذلك اذا عرض ابطل وجود المقدار الاول من المقدار الاخر فان المقدار الاول لم
يكن الا ذلك الا تصال المعين ليس شيئا من ذلك الا تصال المعين فان المقدار كما علمت مرارا هو بنفس الا تصال
ليس الشيء المتصل بالاتصال فيه فانه اذا عرض لا تصال المتصل ابطل المقدار الاول واحدث مقدارين اخرين
وانما حدث متصلا بحدود فان اخوان ما بالفعل بعدان كانا ما بالقوة ولو كانا ما بالفعل لكان في متصل واحد
بالفعل بالتفاريز ولا يمكن ان يكون الا نفصال الذي يقبله المادة انما يقبله بسبب وجود الكم له فيجب اذن يكون
الناس رأوا ان للجسم صورة تحفظها له النفس النامي وهي الجسمية وصورة اخرى تمنع من ذلك الا
مثبتة على اذا وضع الفسمة كما يقولون ان الجسم اذا قسم فانما فانه لا يبقى لهما ما يبطل الجسمية وبقي الجسمية وهذا
يجب ان يعلم منه ثم ليس اذا علمنا ان الصورة الكمية تقبل المادة الا نفسا الذي يحمل المادة وجب ان يكون ذلك
الا نسعداد للصورة فليس ما بالفعل معدا يجب ان يكون في نفسه بالفعل له ايضا يجب ان يكون تلك الصورة باقية
مع خروج ما يقبله الى الفعل فان الحركة هي التي تخرج الجسم من السكون الطبيعي فهي له ولا يبقى مع ذلك
لان فعلها على الشيء يجب ان يوجد مع التغيير فكذلك حال الكمية الذهنية واما الفسمة فهي عن شيء واحد الشائع
يقبله المقدار لانه نفد حامل نحو وجود ما الا نفسا هي فالمعد يعرض له ذلك في التضعيف وبنيا هي من تلقاء الواحد
والمقدار يعرض له ذلك في التضعيف والتقصا وبنيا هي من تلقاء التضعيف اذ كان تضعيفه من حيث هو مقدار
تضعيفا له من حيث هو عدد اوله واحد الواحد مبتدء عدد فانه يبتدء من واحد يصير اثنين فالحركة يعرض لها
الا نفسا الغير المتناهي بسبب المقدار الذي هي عليه واما الزمان فان استعداد الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض له
من حيث هو مقدار لانه زمان واما التغير بالفعل فيعرض له بسبب الحركة وفرق بين الواضح بالفعل وبين الموهوم
الا ستعداد فان المقادير موضوعة عند ذلها لان يعرض لها القسمة الوهمية الى غير النهاية ومستعدة انه وانما يعرض
ذلك الى الفعل فيكون بسبب شيء اخر وحيث يقال ان الزمان يعرض له ذلك بسبب الحركة فنحن العارض لذلك
يرفع ما بالفعل شيئا بعد شيء بلا نهاية واما طبيعة الا ستعداد هو الزمان من حيث هو مقدار والحركة لا
يعتبره ذلك بل يوجد الزمان وهو على نحو من الوجود بان يعرض ذلك الا ستعداد وكما ان العادة تلك الا وجود بالفعل
او بعد اخر جسمه فليس هو الذي يجعله ذو جا بل يوجد ويلزم وجود ان يكون زوجا واما الحركة من حيث هي
فانها كما يعرض لها ان لا تنتهي هي في القسمة كذلك يعرض لها ان لا تنتهي هي في التضعيف والزيادة وان خاصة الشائع
وحد الشائع هي ليست انما الحركة بسبب كمية لذاتها ميلها بسبب كمية اخرى فليس فيها بسبب كمية المسافة اذ
المسافة منتاهية فيلحقها اذا بسبب الكمية الاخرى التي هي الزمان فالحركة علة الزمان والزمان علة لكون الحركة
منتاهية المقدار وعن منتاهية والمحرك علة لوجود الحركة والحركة علة لوجود الزمان فهو خلاف ما يظن
الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي كما قال فتبع ثباته اذ زيادا منتدا الكمية التي هي الزمان وليس علة هو
كون الزمان مستعدا لان يمتد الى لا نهاية وعلة لكون الزمان ممتدا الى لا نهاية حتى يصير الحركة بلا نهاية
فان ذلك للزمان لذاته كما كان في الا نفسا ايضا لكن وجه هذا المعنى بالفعل للزمان فهو بسبب الحركة
الحركة كما كان وجود الا نفسا له بالفعل بسبب شيء من خارج فالحركة سبب لوجود هذا العارض للزمان
والزمان سبب لوجود هذا العارض للحركة لكن هذا بوجه وذلك بوجه اما الحركة فهي علة بعد العلة المحركة لوجود

هذا العارض

هذا العارض الزمان بالحقيقة . اذا كان المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها واما الزمان فهو قطع لكون الحركة ذات
مقدار اعني متناهي فان زمان قطع مقدار الحركة فاذا عرض له ان لا ينتهي عرض له ان يقطع بالحركة وذلك لكون
الزمان على ذلك عرض بوساطة ان دل على الحركة ليس عرضا اوليا بل لاجل ان عارضه الذي هو الزمان كذلك
فالحركة جعلت نفسها بالعرض كذلك لاجعلت غارضها كذلك ولاجل العارض يقال لها ذلك وذلك مما يكون كثيرا
فان كثيرا من الاشياء يوجد امرا ان ذلك الامر صفة اولية ويكون له من جهة ذلك الصفة صفة ثانية وبالقصد
الثاني والبيان اوكد وهذا ما نقوله في تحيز وكيفية وجود الغير المتناهي هو اما الحجج المقولة في اثباته فما قيل
فيها من امر التضعيف واما الصنعة واما لكون والفساد والزمان وغيرها فذلك فمعلوم انه لا يوجب الغير المتناهي جوازا
على غير النحو الذي نقوله واما ما قالوه من ان كل متناه فانه ينتهي الى شيء حتى فانه ليس بمسلم لانا اذا اتفقنا
ان كان شيء واحد متناهيا وطبيعته عند شيء اخر هو متناه وملاق ومن جنسه هو متناه فلها بالضرورة ومعنى
انه متناه هو ذلك واما من حيث هو ملاق فنهايته عند شيء اخر وليكن فنهايته شيء اخر ايقتضيه الملاقاة
وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه هو انه ذو نهاية فقط واما ان نهايته عند شيء اخر هو بمعنى اخر زائد
معنا فلو كان كل متناه يلزم ان يكون ملاقيا لشيء من جنسه او غير جنسه كان ربما صح قولهم ان كل جسم تناهيه
الى جسم لكن ليس يجب ان يكون كل متناه ملاقيا لجسم حتى يلاقي الجسم لاحد جسما فانت تعلم ان الحركة ربما انتهت الى
السكون وهو عدم فقط او ضد فقط واما حديث اللزوم فليكن ذلك مسلما لكن لا يلزم من ذلك ان الموجود
لا متناهي هو في الوجود بل ان الوجود لا متناهي هو في اللزوم

الفصل العاشر في ان الاجسام متناهية من حيث لنا شيوع التاثير وقولنا انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل عن جسم فعلا او انفعالا ما

وهو غير متناه اما انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم كذلك فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو اما ان يكون
متناهيا او غير متناه فان كان متناهيا فلا شك ان الفعل والانفعال يجريان بينهما الطبيعة كل واحد منهما
لا لانه متناه او غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل بطبيعتهما من شان جزء من احدهما الذي هو
ان ينفعل عن جزء من الاخر فاذا فعل جزء من غير المتناهي في المتناهي او في جزء منه في زمان فيكون نسبته
ذلك الزمان الى الزمان الذي يفعل منه بعينه غير المتناهي كنسبة قوة الغير المتناهي الى قوة المتناهي فان
الاجسام كلما كانت اعظم صار ذو قوتها اشد وكانت افعالها اقصر فيجب على ذلك ان يكون فعل الغير المتناهي
لا في زمان وقد فرض في زمان كان وان كان ذلك المنفعل غير متناه فان بنسبة انفعال جزء منه الى انفعال الكل
كنسبة الزمانين فيجب ان يقع انفعال كل جزء منه لا في زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من ذلك اسرع من
الجزء الاكبر اذ كان الاصغر مقتضيا للاسرعية فيكون شيء اسرع من الكائن لا في زمان وايضا اذا فرضنا المنفعل
جزءا فانفعل لا في زمان فلا يخلو اما ان يقع انفعال ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع واقعا لا في
زمان واما ان يقع بعده فلنفرض جزء الاخر بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء انفعل معه وغير عرضا فلنا
وانفعل بعده ايضا في زمان فيكون الآنات متتالية والكلام يمتنع هذا واذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فلك
ان تعرف مقابلة ذلك من جهة الانفعال فالمعلوم من هذا ان الاسطقسات التي يفعل بعضها في بعض فعلا ما
ويكون كلما عظمت اقدر في قوة كلها متناهية ولبيان قائل ان يقول ان قوة الاجسام صورها والصورة

تشتد ولا تضعف ذلك لأنها وان كانت لا تشتد في جوهرها فتشتد تأثيرها في الزيادة لعنوانه وان
كان لا يجوز ان يكون القوة التي في هذه النار اشد تضعفا في هذه النار ولا في مثلها فانها في ضعف النار
يكون اقوى وفي ضعف المدة يكون اقل وليس هذا معنى زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الأمور خارجة عن
القوة تفعيل ما عراض تشتد وتضعف مع تكثر القوة وتضعيفها سببا للمقدار وهذا نوع من الامر ابدا
القوة غير التي تفيد الكاين بالاشتداد وانت تعلم هذا بعد من هذه الأشياء تعلم انه لا يكون في جسم من الاجسام
قوة على التحريك القسري او الطبيعي عن مناهية الشدة كالميل الثقيل او الخفيف فان ذلك يوجب في فوق فضله
لا في زمان وسيخيل ان يكون حركة لا في زمان وانما يجب بعض لا في زمان لانه كلما اشتد القوة قصرت
المدة فاذا لم تتناه في الاشتداد بلغت من القصر ما لا نهاية له فيجب ان ينظر في حال القوى ومناسبها ولا
مناسبها وقبل ذلك نقول ان القوة بعض بينها وبين قوة اخرى تفاوت في امور منها سرعة ما يصدر وبطوه
ومنها طول مدة استبقاء ما يفعله وقصرها ومنها كثرة عدة ما يفعله فلنمثل الاول ان اشد الرامين
قوة هو اسرع بها بالرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الرامين قوة هو اطولها زمانا قوة
الرمية في الجو مع تساوي العلائق الأخر ومثال الثالث ان اشد الرامين قوة هو اكثرها مدة على رمي
واحد وهي اذا كان التفاوت بعض من هذه الوجوه فلا بد بعض على هذه الوجوه والا بد بعض على هذه الوجوه
والذاهب في الزيادة الى غير غاية بعض على هذه الوجوه وكان القوة في بعضها الا كثيرها وانما كثيرها بالقرب
اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس الى الشيء الذي عليه القوة والشيء الذي فيه القوة
اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس الى الشيء الذي عليه القوة والشيء الذي فيه القوة
يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية ولو كانت غير متناهية لكانت القوة يكون نسبتها غير متناهية فهي
ان يكون القوة انما هي متناهية وغير متناهية بالقياس الى الكثير مما عليه القوة فاذا كان ذلك الشيء حاضرا
فيه ان يكون غير متناه على نحو الجواز الذي لغير المتناهي كانت القوة بالقياس اليه غير متناهية فلينظر انه
هل يجب ان يكون لو كان جسم يقوى على امر من الامور الثلثة وكان غير متناه ان يكون قوته ايضا غير متناهية
بالقياس الى ذلك الأمر من الامور الثلثة فنقول ان كان يجب ان يكون الجسم الأعظم او فرقوة واكثر في الأمر
المفضل اليه من الأمور الثلثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون قوته غير متناهية وانت تعلم ان قوة جملة الجسم
فاضلين اثنين على واحد فضل كان اكثر من قوة احدهما فان الجملة يقوى على ما يقوى عليه الواحد على امر خارج عن
ذلك لا محالة فلها قوة خارجة عن قوة الواحد فلذلك قوة الأعظم اكثر واشد يجب ان يكون كلما اعظم
كانت القوة اكثر وانت تعلم ان الذي يذهب الى غير النهاية في العظم فكذلك قوته يزداد الى غير النهاية في الامر المفضل
اليه القوة متناهيا كان لقوة جزء ما من الجسم بنسبة الى جزء ما من الذي عليه القوة غير متناهية فان قوة
من المنفعل جزء ومن الفاعل جزء الى ان يفنى المنفعل المتناهي ويحيل ما يلاقه من الجسم الغير المتناهي جملة لان
متناهية وكانت نسبة قوة الجزء الواحد من ذي القوة الى قوة جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من
المنفعل الى جميع المنفعل وذلك كقوة الجزء من الجزء المفروض غير متناه الى قوة جميع الجزء الغير المتناهي فتكون
قوة جزء ومتناه من هذا الجسم الغير المتناهي متساوية لقوة الجسم كله الذي يفضل عليه بقوته الموجودة في الأجزاء
الغير المتناهية الخارجة عن ذلك الجسم هف فالواجب ان يكون ان يدعه بحسب النسبة بل دعما او جملا اجتماع اقل

قوة

٢ القول ص

قوة فوق الذي يوجبه المسبة فنبين انه لو كان جسم غير متناه العظم لكان غير متناهي القوة بالفعل من
القوى على ما لم يجز ان يكون جسم غير متناه ثم يجوز ان يكون قوة غير متناهية من هذا القبيل فلينظر هل يجوز
ان يوجد قوة غير متناهية لان في جسم ما فرضنا جسم متناه غير متناه وينظر هل يمكن وجود قوة غير متناهية
بالفعل سواء سرعة الفعل فنقول ان هذا لا يوجد ابدا لانه كان فعلها في السرعة واضعا في زمان وكل سرعة فهي في زمان
لان كل سرعة هي في قطع مسافة ما في زمان ما وكذلك في زمان فلو كانت حركة لا نهاية لها في السرعة لكان
زمان لا نهاية له في القصر وهذا محال كما يعلم وبالجملة انما يصير السرعة في الامور التي لها في زمان واما الامور التي
هي الان فلا يقال فيها سرعة ولا بطؤ فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية تفعل في آن ومنابر القوى تفعل
في زمان فلم يضع القوة الغير المتناهية على ان يكون فعلها لا سرعة فيه فالجواب عن ذلك انما نتبين في هذا الباب
لمسائل الحركات ان المكانية التي يوجب قطع مسافة ما تختلف فيها في السرعة والبطؤ ولا يمكن الا في زمان لا يمكن
قطع مسافة في آن والا لانقسم الآن بانقسام المسافة فكذلك ما يجري مجرى الحركات المكانية مما يقع فيه
سرعة وبطؤ مضمورة حاجة وقوع ذلك الى زمان فان كان شيء يحتمل ان يقع في آن وان يقع في زمان ليس
كلامنا الآن فيه بل كلامنا في الامور التي تختلف بالسرعة والبطؤ ولا يخرج في وقوعها عن زمان ما فانها كما تشتد
قوتها فتفعل فعلها فان كان شيء منها وافعا عن قوة غير متناهية كان اما في آن وذلك يخرج لان المسافة واقعا
لا يقطع في آن او في زمان فيكون له نسبة ما الى زمان فعل واقع عن قوة متناهية فيجوز الى ان يصير نسبته
الى زمان الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا نهاية لها ما يقوى عليه نسبة الى المتناهي الذي فيها
ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية فيكون ما يقوى عليه احد الامرين الاخرين اعني الكثرة والكثرة
فلينظر هل يمكن ان يكون لهذه القوة التي لا نهاية لها ما يقوى عليه كثرة او في جسم حتى يمر فيها انفسنا
ما انفسنا الجسم لكن الكثرة اما كثرة منواليه من مبدا محدد على ترتيب محدود ينتهي الى آخر واما كثرة مختلطة
من اشياء مختلفة وفي ترتيب مختلفة فيجب ان نترك الآن النظر في القوة على كثرة مختلطة غير متناهية ولنتكلم
لنا فيها ولنبحث عن قوة على كثرة منصلة من ترتيب واحد محدد. فلنقل فلينظر هل يجوز ان يكون في الاجسام
قوة على كثرة لهذه الصفة وعلى ما هو غير متناهية فنقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة يمضي في زمان
معلوم القوة وجزء هذه القوة لا يخ اما ان يقوى على ما يقوى عليه الكل في الكثرة والمدة من آن معين فيكون القوى
عليه منهما جميعا في القوة بشيء واحد فيكون لا فضل للكل على الجزء في القوى عليه هذا لخ واما ان يكون لا يقوى
عليه فخ اما ان يقوى على شيء من جنسه ولا يقوى على شيء من جنسه البتة وهذا ان لا يقوى على شيء من جنسه
فان القوة تكون سارية في الجسم ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل ويقوى عليه من ذلك الجنس الذي
للكل فلا يخ اما ان يكون مثل ما يقوى عليه ذو محركة منبثا واحدا او يكون ما يقوى عليه الجزء اصغر من ذلك
فان كان شيئا واحدا وكان جميع ما في القوة تما لا نهاية له كثرة ومدة من آن معين يقوى عليه كل واحد منهما
فيهما سواء في المقوى عليه هذا محال وان كان ما يقوى الجزء على تحريكه اصغر فلكل ما يقوى على ذلك الاصغر
فاما ان يكون للقوى عليه الكثرة والمدة من آن معين فيهما سواء وذلك لخ او يكون الجزء لها اقل واذا نقص واذا
كان ما يقوى عليه الجزء انقص لم يكن منقضا في بعضا من الآن الذي فرضنا الاعتبار وسنبين من الطريق الآخر

واذا نقص عن غير المتناهي في جهة كون غير متناه فاذا غير المتناهي عليه في تلك الجهة متى زاد عليه شيء في جهة
هو متناه في تلك الجهة وهكذا يكون اذن الجزء المفروض متناهي القوة ما بعينا من اول مدة الفعل لكن جملة الجسم
تناسب الجزء المفروض مناسبة محدودة فالقوة التي في الجملة تناسبها مناسبة محدودة وهذه المناسبة هي بعينها
التي القوى عليه فالقوى عليه الذي والجملة مناسب القوي عليه الجزء مناسبة محدودة فرهان الجملة انها متحركة
وكذلك عدده والكلام في هذه النقدير ان كالكلام في التسخين الذي فرضناها في مواد الملاء والحال في ذلك
لانا انما احتجنا الى اعتبار وجود هذه المناسبة بالفعل بل نقول ان ما نقدر من مناسبة وجب هذا الحكم نحو
مشاغل النقدير ان التي يفعلها المحرك بالجملة ليس الجزء بل هو في ذلك من طبيعة القوة ولكن من طبيعة
الامر التي ليست توجد فنقول ان هذه القوة بحيث لو كانت الامور توجد على ما كان طباعها توجد
كذا وكذا ولو كانت قوة غير متناهية في جسم متناه لكانت بحيث لو كانت الامور توجد كذا لكان
طباعها توجد كذا وكذا وذلك واجبها ان يكون فبين من هذا انه لا يجوز ان يكون في جسم متناه قوة
غير متناهية بالفعل لا في المدة ولا في العدد المنتظمة المذكورة واما بالقوة فلا يمنع من ذلك
فيه فلا يمكن استعمال هذا البيان بعينه فيها وذلك لانه لا بد من ان يكون العدد المعدودة التي في المستقبل
اذا كانت تنقص من حدة الجزء ان يكون متناهية فيجوز ان يكون في المستقبل اجزاء لا نهاية لها لكن بعضها ابعض
من بعض بحركات لا نهاية لها في استوعب دورا كان لا نهاية لها ابطأ من دور الاسرع لا محالة اكثر مرات من الابطأ
وكذا العشرات الغير المتناهية اكثر من الواحد الغير المتناهية واقل من المائتين والالوف الغير المتناهية واما
في الزمان المتصل فلا يجوز ان يكون زمان معتبر بان اقل من غير المتناهي المبتدأ من الآن الا متناهيا
ولكنه اذا كان ما يقوى على كسر ان مخالطة غير متناهية كل واحد على ترتيب منها فقد يقوى على ترتيب منها كل ترتيب منها
متعددا من وحدة معينة لوان معينا فاذا كان الجسم لا يقوى على ترتيب واحد غير متناه فكذلك لا يقوى على
خلط من ترتيب مختلفة واما الفلك لا يقوى على ترتيب غير متناه. فذلك بين مما قلناه واما اذا كان كل قوة
منها غير متناهية في ترتيب واحدا ويكون الكثرة غير متناهية فلا يتبين لنا من هذا العلم امتناعه
فقد كان انه يمكن ان يكون الجسم قوة بلا نهاية في الشدة وفي المدة وفي العدد فان قال قائل ان القوة
التي في الفلك الاقرب الينا يقوى على تحريك الثاني على الدوام من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول اولا
ان ذلك الحركة كما استعملت في موضع حركة ما بالعرض لا تحرك بها فانية ومع ذلك فهو عن السبب المحرك دائما
بتوسط حركة الفلك ونحن لا نمنع ان يكون قوة غير متناهية تحرك جسما ويحرك بتوسطه شيئا اخر وكذا
غير متناهية ولا يكون القوة الغير المتناهية مستقرة في احد الجسمين اعني ان يكون قوة غير متناهية هي في
احد الجسمين لو جسما اخر حركة غير متناهية فاما ان كانت لا في جسم يحرك جسما ويحرك ذلك الجسم جسما
تحرك عنها جسما اخر حركة غير متناهية فذلك مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لا مانع ان يكون قوة غير متناهية
على الذي هو بريء عن مخالطة الاجسام يحرك جسما فيحرك به اجساما كثيرة يلحق به وتتولد عنها نظام في اعداد
متكونة لا ينقطع ابدا كالامر في القوة الغير المتناهية التي هي اصل ومبدأ لنظام الترتيب الغير المتناهي حدة
كان او عددا في السكون او حركة متصلة وكان بواسطة او بغير واسطة فانا نحكم ان ذلك المبدأ لا يكون في

جسم فان قال قائل ليس من المستحيل ان يكون للجسم قوة على ما يلزم من وجود ذلك الجسم ثم يكون ذلك الجسم
قائما من شانه ان يبقى دائما فيصدر عنه ذلك الفعل دائما وذلك العدد دائما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما
بيناه بل لابد مما بيناه ان لا يكون جسم من الاجسام قوة تفعل فعلا بسيطا دائما بل كل قوة كل جسم قوة يجتمع
بسببها فعلان دائما متحركا منقطعا من بعد وتقرب فلا جسم من الاجسام يمكن ان يكون عنه قوة يبقى دائما
مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا منشاها بل يجب ان يكون قوة الجسم قوة انما يصدر عنها فعل ينقضي
بنفسه لمنشاه هي وان بقي الجسم دائما فيكون مثلا ذاهبا او جاذبا او مميلا او شيئا مما يجري هذا المجرى فان قال
قائل انا نشاهد الارض لو بقيت دائما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد عن قوتها سكون متصل في مكانها
الطبيعي فنقول اما السكون فهو فعل لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض والاجرام القابلة للكون والفساد
دائما وبقاء قواها كذلك مما سنبين استحالته ثم لقائل ان يقول انه يجوز ان يكون هذه القوة المعينة
المشاهدة انما توجد لمحل جسم فاذا انعدم الجسم بطلت فلم يوجد من تلك القوة بقي للجزء فلم يقو الجزء على شيء مما يقوى
عليه الكل لان محل هذه القوة الكل كما يوجد من القوى في الاجسام المركبة بعد المزاج ولا يكون موجودا لشيء من
الاجزاء كان التي امتزجت فانها كما ان المحركين للسفينة فان الواحد منهم لا يحركها البتة فنقول ان الامر ليس على ما ذكرت
فان القوة وان كانت للجسم بحال اجتماع اجزائه وبحال مزاجه فانها مع ذلك يكون سارية في جملته والا لكانت
قوة لبعض الجملة دون الكل واذا كانت سارية في جملته كان لبعضها بعض القوة فيكون البسيط اذن في حال المزج
حاملا للقوة الحاصلة بعد المزاج السارية في الكل وانما الابعاض في حال الانفراد وليس يجب اذ يكون فرضنا الجسم
يلجئنا الى ان نأخذ ذلك البعض بشرط مفطوعا ابانته حتى يكون للقايل ان يقول ان البعض للبيان لا يحمل من القوة
شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو بحاله فنبقى في حال ما يصدر عن ذلك البعض وعن القوة التي فيه حدا
للتعرف للفروغ منه على سبيل التقدير والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان لم يمكنه ان يحرك كل السفينة
فيمكنه ان يحرك اصغر منه لا محالة وبالجملة فانا نقول لقايل ان يقول فالغير المشاهي القوة الغير الجسمي التي يحرك بها
الا يجوز انا ان نعين حركة وانا ان نعين قوة بها يتحرك فان افاد القوة فقد افاد قوة غير مشاهية للجسم فليس
ان نفهم ويعرض ما ذكرتم وان افاد حركة ولم يفد شوقا غريزيا ومثالها فهو هدر وعند كم ان الفلك لا بد له
فالجواب انه ان افاده ميلا فان كان الميل فان كان مبدأ قريبا للحركة فليس مبدأ قريبا لها من حيث هي غير مشاهية
بل من حيث هي تلك الحركة فالميل وحده ليس بحيث يصدر عنه الافعال الغير المشاهية بل عن ما يتبين من مشاهية
على الدوام وبدوام به وهو جسم فانه مشاهي القوة وعليه ان كان له مقوم عليه وان لم يفد ميلا فليس الحركة
تضطر اليه ايضا كما حسبوا اذ الضرورة هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء وما كان واذا المركب ميلا اعتدل من الحركة كان
فبان فقد اتضح انه من المستحيل ان تكون قوة في الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا لا نهاية لها بل لابد ان يقول
ان البرهان الذي ادعيتم انما قام على قوة غير مشاهية تحرك جسما غريبا خارجا عنها واما نحن فنقول قوة غير مشاهية
تحرك الجسم الذي هي منه فانه ليس لكم ان تقولوا ان جميع القوة تحرك ما هو منه وليس جميع القوة محركا الشيء الا
الذي فرضنا ان بعض القوة يحركه لان بعض القوة يحرك ما هو منه وليس جميع القوة يحرك ما هو منه وليس جميع القوة
محركا في وقت من الاوقات لما يحركه الجزء لانه ليس منه واذا كان كذلك لم يسبق الكلام الى الخلف فيكون الجزء

عنان تذكرها اشترطناه من حديث اعتبار هذا على حسب قضية شرطية متصلة تقديرية كلما وجد
واذ قد قدمنا من هذا البحث حق التقديم بيناه على غير الوجه الذي يذكره من تحرف في العلوم بالحدس
الغير المتناهية كانها في نفسها جزء متناه ويخرج خلفا بانها بان ان تضعفا وتتضعفا ويكون لها نسبة
قوى ولا يعلم ان القوة في نفسها لا متناهية بل هي قوة غير متناهية ان مقابلها من القوى
عليه غير متناه في القوة لا بالفعل وان غير المتناهي في القوة قد يعرض له ما يصير اكثر واقل ان يكون شيئا
كثرة كل واحد منهما في طبيعة غير متناهية فيكون غير المتناهي مرتين وثلثة واربعة واكثر من ذلك ويكون
ذلك من جنس واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف الغير المتناهي في القوة فلا يستحيل تضعيف
القوة التي هي قوة على ما لا يستحيل بل يجب بذلك بحام حوم ما بيناه واذ بينا ذلك فليخطر هل من الممكن ان يكون
ان يكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية وهي ان كانت بلا نهاية فلها بداية زمانية وهي طرف لم يكن قبله

الفصل الخامس في انه ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما الا ذات الباري تعالى وانهما
لا اول لهما من ذاتهما فليخطر انه هل يمكن ان يتبدى الحركة في وقت ما من الزمان ان لم يكن له قبل او الحركات
ابدا تعيد وكل طرف من الزمان فله قبل وان ذات الباري تعالى هو قبل كل شيء فنقول ان كل معدوم فانه قبل
وجوده هو جواز الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه لو لم يكن هو وجود انه جواز الوجود كان معدوما
انه جواز الوجود وكان ليس بجواز الوجود فكان يمتنع الوجود فجواز الوجود موجود قبل الوجود وجواز الوجود
للموجود امر محض لا محالة ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جائز الوجود فهو اما جوهر قائم بنفسه واما امر
هو وجود في شيء فلو كان امرا قائما بنفسه لا في محل ولا في موضوع لكان من حيث هو كذلك هو غير متناه الكمية
هو جواز وجوده ومضاف الى شيء ومعقول بالقياس فليس جوهرا قائما بنفسه بل عسى ان يكون اضافة او عرضا
لجوهر ولا يجوز ان يكون جواز الوجود جوهرا لما اضافة لان تلك الاضافة تكون نسبة الى الشيء المفروض معدوما
ولا يمكن ان يكون تلك الاضافة نسبة مطلقة كيف اتفقت بل بنسبة معينة ولا يتعين تلك النسبة الا بانها
جواز فقط فيكون اذن الجواز نفس الاضافة لا جوهرا يلزمه اضافة هي غير الجواز وبجموعهما هو الجواز وليس
وجوده بالحقيقة فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان الصفة الموجودة لا تعرض لمعدوم ولا هو يستقل البتة
الفاعل حتى يكون هي القدرة فان القدرة على الايجاد او جواز الايجاد ليس هو جواز الوجود ولذلك يصح ان نقول
القائل ان القدرة على الممتنع محال وعلى ما ليس بمتناه جائز الوجود محال وليس يكون هو قولنا ان القدرة
على ما ليس بجائز الايجاد محال او جواز ايجاد ما ليس بجائز الايجاد محال فان الاول من القولين تؤدي مفهومه
غير مفهوم القول الثاني فان قائل القول الاول يفيد معنى غير مفيد وقائل القول الثاني يفيد مفيدا
اي اذا قال ان ما لا يجوز ايجاده فان قوله هذا لا يقول من يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه لا يجوز ايجاده
عن غيره فان هذا قول صحيح مستعمل في القياس مقبول ولذلك فان الناظرين ينظرون في الامور هل هي
جائزة الوجود حتى يحكموا انها جائز ايجادها او هل هي غير جائزة الوجود حتى يحكموا انها غير جائز ايجادها
ويستحيل ان ينفكوا انها هل هي جائز ايجادها او غير جائز ايجادها لتعرفوا من ذلك على سبيل الاستنتاج
انها جائز ايجادها او غير جائز ايجادها فبقي ان يكون جواز الوجود هو القوة على الوجود تاما في موضوعه

المتحرك وعن قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي من شأنه ان يتحرك وظاهر من هذا ان الذي
لم يتحرك من شأنه ان يتحرك ليس بواجب ابدا حركته فاذا كان ذلك الشيء موجودا ولا يتحرك وجب لا يكون علة
الحركة والاحوال والشرايط التي لاجلها يصدر التحريك من المحرك في المتحرك موجودة ثم وجد فيكون قد تغير
حال قبل تلك الحركة فان الحركة وكلما لم يكن ثم كان فله علة يوجب وجوده بعد عدمه ولولاها لم يكن عدم
ليس اولى من وجود ولا يتميز احد الامرين للزوم ترجح احد طرفي الممكن على الآخر بلا مرجح وذلك الوجود عنه
عن العدم لا يتميز سواء كان الامر يتخالف بل يجب ان يكون الامر يرجح فيه يتميز الوجود عن العدم والترجح اما
ان يكون ترجحا بوجب او ترجحا لا يبلغ ان يوجب فيكون ذلك الكلام في حدوثه بعينه والكلام بحاله يجب
لانه ان يوجب على كل حال فيجب ان يكون سبب مرجح او موجب حدوث والكلام في حدوث ذلك الكلام
بعينه فاما ان يكون لحدوثه اسباب ذات ترتيب بالطبع لا نهاية لها فيه موجودة معا او موجودة على التتالي فان كانت
موجودة معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة على التتالي فاما ان يكون كل واحد منها يبقى زمانا او
تتالى الآنات فان بقيت زمانا كانت حركة بعد حركة على التتالي لا ينقطع وكان قبل الحركة الاولى حركة
وكانت الحركة قد بينا وقد جعلنا لها مبدأ هذا خلف وان بقيت آنات فتتالي الآنات بلا توسط زمان وذلك
ايضا محال فتبين ان اذا حدث في جسم امر لم يكن فقد حصل لعلة ذلك الامر في الجسم منذ لم يكن وتلك
العلة منذ وجبت وجب عنها ذلك الحال اما حركة بوجب مرتبا او بعدا او مواذاة او خلافها واما احد
قوة محركة لم يكن والا ارادة حادثة وكذلك فلم يتم سبب الا متصل شيئا بعد شيء وذلك لا يمكن
الا بحركة تنتظم الزمان شيئا بعد شيء ويحفظ الاتصال لامتناع تتالي الآنات وكانه ان لم تكن حركة
يتصل امر الى امر وجب بقطع العلل والمعلولات معا فان السبب الحادث الموجب المرجح ان كان قد اوجب
فاما ان يكون بطبيعته يوجب ويرجح ان يكون لامر يعرض له فان كان ذلك لطبيعته تميز بعينه وجوده فهو
علته وان كان لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض فيجب ان كان قد اوجب ان يجب بها للعلول
بلا تاخير واذا كانت حادثة عبر بحادثة ونرجع بعينه الكلام الاول فاذا كانت العلل والاحوال التي لها العلل
علل قادرة الوجود حادثة او عبر حادثة لم يتم للحادث لها وعدها وجود فان القادر ان كان ذاتها كان
موجبا لها تتالى فيصير حادثا وان كان حادثا كان لكونه علة علة اخرى فيجب ان يكون في العلل الاولى
العلل علل عبر قادرة الوجود بل وجودها على التبدل والتنقل من امور الى امور وليس هذا غير الحركة او
الزمان والزمان في نفسه كم يقبل فعلها والحركة تقرب بعد فتكون سببا وعلة لوجودها او تقرب العلة
فقد بان انه ان كان كلما فرضنا للحركة مبدأ هذه الصفة كان قبلها حركة فلم تكن للحركة المطلقة
مبدأ الا الابداع ولا قبلها بتي الا ذات المبدع فسلبت الذات لا بالزمان وكيف يكون قبلها شيء
الا ذات المبدع وقد منعنا ان يكون للزمان في نفسه تقدم عليه او بتي اول الا ذات المبدع والله
تكون للحركة ابتداء فلا على جهة الابداع ولا بتي الا ذات المبدع وليس لقائل ان يقول لم قد جعلتم
الحركة واجب الوجود واجب الوجود لا يحتاج الى موجد فالجواب ان واجب الوجود على نحوين احدهما او
الوجود مطلقا والآخر واجب الوجود بغيره وبغيره مثل كون الزوايا مساوية لقائمتين وذلك ليس واجبا

مطلقا

مطلقا بل اذا كان الشكل مثلثا وكذلك وجوب النهار مع طلوع الشمس فوجوبه لعلته وليس وجوب
ووجوب النهار ولا طلوع الشمس لجانبه ذاته ويجئ اوجبنا فنقول ان فرض الحركة ابتداء لا على نحو
الابداع وذلك محال فهذا شرط ولم يوجب طلبا وجوب الوجود لذاته وليس اذا جعل للشئ وجوب وجود
مرسلا او عند شرط فقد جعل له ذلك لذاته يقولنا انه يجب ان يكون حركة لا يمنع ان يكون ذلك الوجوب
من مبدء ولا قولنا انه يجب ان يكون الحركة دائمة الفيضان من محرك لو قلناه لوجب ان تكون للحركة
الوجوب لذاتها بل اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة تكون كانا نقول لا يمكن ان لا يكون محرك حركة فانا اذا
قلنا لا يمكن ان يكون حركة تحدث في الزمان الا وقد كان في القبل لذلك الزمان حركة تكون كانا قلنا لا
يمكن ان يكون محرك يحرك في الزمان الا ويكون قد تحرك قبله محرك هو او غيره فان قال قائل ان يجوز
في قدرة الله تعالى ان تكون كان يخلق خلقا وقبل كل حركة حركة كما شاء ويجوز بمسلم بان يقول
الله جائز عليه ان كان يخلق خلقا قبل كل خلق على وجه جعلكم الحركة لا بداية لها وهذا يوجب ان تقولوا بوجود
حركات لا نهاية في الماضي فيكون الحركات التي الى الطوفان اقل والى زماننا اكثر ولا شك في كون الاقل محاطا
لم متناهيا فيكون ما ليس له نهاية متناهيا وايضا فان الحركة الاخيرة يكون وجودها موقوفا على وجود حركات
لا نهاية لها توقف وجود على ما لا نهاية له وجودا ايضا وايضا فانكم تكونون قد وجدتم بالفعل ما لا
نهاية له في الحركات اذ كل حركة منها فقد وجدت بالفعل لا محالة وايضا فانا اذا كانت كل حركة حادثة فكل
الحركات وجملتها حادثة فما الجواب عن الشك الاول ان تلك الحركات اذا فرضناها فقد خلقها الله عز وجل
فانها اذا اعتبرت الآن كان لا وجود لها البتة بل هي معدومة فاذا فيما لها غير متناهية فليس على انها كما
غير متناه بل على انا اي عدد الحركات توهمنا وجدنا قبل عدة كانت وانها معدومة فلا يلزم انا ان يجوز
قيال في المعدومات انها اكثر اقل ومتناهية وغير متناهية او لا يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان جوز
فيجوز ضرورة ان المعدومات لا نهاية معا وان بعضها اقل من بعض كالمعدومات في المستقبل التي هي كذلك
العشرة انها اقل من مرة ومرتين العشرة وعشرون انها اقل من عودان فلك واحد الذي من ذانك الطوفان
اكثر من التي في زماننا ومع ذلك فهي غير متناهية وهيهنا فوم يريدون ان المعدومات ذوات حاصلة منتهية بعضها
عن بعض والصنف الواحد منها كالستة والبيا غير متناهي العدد وان لم نقل في هذه المعدومات التي في المستقبل
ان كل واحد منها كذا بسبيلها معدومة فلا يقال في المعدومات التي في الماضي ان كل واحد منها كذا وان مثل
المستقبل اذ كان كل واحد يوجب كذا وجملة فكذلك ليقل في الماضي ولا يوجب جملة وبالحري ان لا يقال جملة
متناهية ولا جملة ما ضيه فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا فيما يستقبل ولا هي اكثر ولا هي اقل
ولا هي متناهية ولا هي غير متناهية ليس الذي بمعنى السلب بل بمعنى كم ليس له نهاية نعم الجملة الماضية والمستقبل
غير متناهية بمعنى السلب المطلق كما سيلي عقا لا وجود له وكما سيلي الوجود ولا عدد يقبل المعدودات
الماضي دخل في الوجود فلذلك يستحيل ان كل ما فيه ما هو والمستقبل لم يدخل فانه لا يسع له ان الماضي دخل
في الوجود بل كل واحد من الماضي قد دخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية الماضي كما
انه قد يسلم فيه ان كل واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد يكون حكما

على كلية المستقبل حتى يكون كلية المستقبل يدخل في الوجود ويكون له كلية البتة بل والمتناهيات التي دخل في
الوجود كل واحد منها او يدخل على ان الثاني يعقب عدم الاول لا يوجدها جملة لان لهما بهم منها الا
وهذه لم يجتمع في الوجود البتة وان كان كل واحد موجودا منفردا وقتا لا وجود للاخر فيه فلم اجتمعت
في وصف العقل لها انها كانت موجودة والاجتماع في الجملة وفي وصف العقل غير الاجتماع في الوجود مثل
اجتماع كل انسان في انه حيوان والاجتماع البتة طبعا الاخر من المثالين فلا يتم امتنا ان نبين ما يتوقف
المذكور عليه ان يكون امران معدومان في وقت وشرط وجود احدهما في المستقبل ان يوجد العدم الثاني قبله
حتى يكون موقوف الوجود عليه فان كان الامر على هذا وكان امر في المتناهي معدوما ومن شرط وجوده ان يوجد
امر غير متناه فيه في تزيينها وكلها معدوم فيبتدئ في الوجود من وقت فالشرط استحال ان يوجد امر موقوف
الوجود على امر غير متناه لانه لا سبيل الى ان يعني به انه ليس يوجد الا وقد وجد قبله امور واحدا
قبل اخر لا نهاية لها من غير ان يكون وقت كلها فيه معدوما فان اراد هذا فهذا باطل للطور ولا يجوز
ان يكون معدوما فيما سلف بطلانه واما ما بعد هذا الاخر فانا نجاهل ونميز الفرق بين كل واحد من
الكل فانه ليس اذا كان كل واحد من الاشياء بصفة يجب ان يكون الكل بتلك الصفة بل لا يجب ان يكون له كل
حاصل ولو كان كذلك لكان الكل جزءا اذ كل واحد جزء ولا يرون ان الاخوة في المستقبل كل واحد منها
حائز الوجود والكل غير حائز الوجود فليس يقع ما قالوه انه اذا خرج كل واحد الى الوجود بالفعل حاصلا له الكل
فقد خرج ليس في غير المتناهي بل الامر على ما قلناه انه لو كان في عشرة متناهية تتوالى في الوجود واحدا بعد
الاخر فلا شك ان هذه العشرة يكون كل واحد منها موجودا بالفعل وقتا وللكل غير موجود بالفعل البتة
فانه لا يكون لمثل هذا الكل من حيث هو كل وجود البتة وقد يلزم هؤلاء الذين يمنعون ان يكون للذات الحاصل
هذا الامتداد المعبر المتناهي ما ابى له وهو انهم يجوزون لا محالة ان يكون مثل الحركة الاولى عدة حركات متناهية
يوجد منها الموجود لكل واحد منها حال من غير البقاء والبقاء يحصل يتوالى عليه من غير انقطاع وعندها
عشرة مثلا فانه يمكن ان يكون عندهم جائزا مع جواز ايجادها الى ايجاد الحركة الموجودة الان ان يوجد
حركة على التوالي المذكور على ان بقاء كل واحد منها ولا بقاءها يحصل نحوا من هذه العشرة ولا يكون
عندهم جائزا ان يجوز وان لم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في اجزاء هذه العشرين التي هي عشرين حركة تكون في مدة
تلك العشرة ويحدث هذه العشرين حركة مع عشر حركات وحالها في السرعة والبطء واحد وطبيعتها الحال كل
واحدة البقاء وغير البقاء كحال الاخرى وهذا محال وان لم يجوز والوقوف ان يكون في حالة العدد الذي
يكون في حالة الصفة تجوز وقوع الحركات وايجادها مرتبا ويلزم لا محالة ان يكون وذلك مما لا ينبغي
اذ لا حال هو اولى بجواز ان يكون موجودا بالفعل على طريقهم ليس لها امتناع في الماضي وقد منعوا هذا وبان
امتناعه في الزمان في باب الزمان ان يكون هناك تغيرات متناهية ولا امكان وجود حدث وان يكون
الموضوع لها موجودا الا تغير الا موضوع وان يكون الموضوع ذات الاحد الاخر الاخوة عندهم اذ لا بقي غير
وهذا الحاد سحانه عما يقولون الملحدون **الفصل التاسع** في تضعيف ما قيل ان الاجسام
الطبيعية ينخلع عند التصغير الفرط صورها بل لكل واحد منها حد لا تحفظ صورته في اقل منه وكذلك بعض

اجسام اخر موجودة تقرون

ما يقال ان من الحركات ما لا اضطرب فيه ونحن بالحق الخاص هذه الفصول النظر في حفظ الأجسام الطبيعية
وانها اعلم بحفظها مع انفسها الى غير النهاية او على كما ان الأجسام لا تنتهي في الصغر انفسا وا
لجسمية كذلك تحفظ سائر الصور التي فيها مثل المائية والهوائية وغير ذلك اما الصور التي في
ان يكون سنوبر من التحليل بوقتها البسائط وذلك بان يكون الجسمية بنيانا والبسايط ايضا الا ان يخلل
لكن الاولى ان يجعل كلامنا في انفسها الصور البسيطة فنقول ان الظاهر من المذاهب المحسوسة ان اصل
المشائين ان هذه الاجسام ينتهي الى اجزاء اذا جزئت بعد ذلك لم يكن الصورة فيها بموجودة حتى يكون جسم
بان تلك شيئا هو اصغر صغير للماء وكذلك للهواء وكذلك لسائر العناصر واذا كان قولهم في البسايط كذلك
فقولهم في المركبات التي يزعمون انها تشابه الاجزاء كاللحم والعظم بذلك احكم وهذا قال جماعة منهم انه ان لم
يكن الامر كذلك فجائز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر منها ايضا واذا كان يجوز ذلك في الماء والهواء
والنار والارض ففي اللحم والعظم وغيرهما فيجوز ان يأخذ اجزاء البسايط باي حد كان فتكون منها
ما تكون هواء المزاج كالاشياء التي تكون عن الماء والهواء والنار والارض وما تكون بالتركيب كالحيوانات التي
تكون عن تركيب اللحم والعظم فجائز ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية على اي قدر ستنا فيكون
من الممكن ان يحصل منها في قدر البعوضة وعلم ان يقولوا ولا يلزم من مقابلة هذا ان يكون بعوضة في قدر
الفيل اذا لامزاج يقتضي صغر الاجزاء لا كبرها فان الاجزاء اذا كبرت خالفت وهي كبيرة لم تفعل من الامزاج
ما تفعله الصغيرة فهذا ما كانت المعاجين التي تمزج وقد يعين على تكوينها حد من الدقة وكان كبر اجزائها
يمنع ان ينفذ قوى بعضها في بعض وعلم ان يقولوا وعسى قائل منهم فان ان هذا الامكان لو كان صحيحا
في تكون الحيوانات عن اسطقساتها لم يكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان يكون بالقياس الى الموجود امكانا
اكثريا وذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر فان الاكثر يحصل عن الاقل وكذلك القول في التركيب
ووجود ما هو قبل اولى من وجود ما هو بعد فيكون الامتزاجات عن اصغر الاجزاء اولى بالوجود وكان يجب ان
يكون وجود قبيلة على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوضة بل الامر الذي ندركه بالحس يدل على المنع وعلى انا كيف نشهد
ما يكون على قدر البعوضة فيما لا ما يشترك الاسم فان الاعضاء الفيلية لا تصدر عن هذا القدر هذا
ما يقولونه واما الحكم على هذا القول فيجب ان يكون مبنيا على هذه الصفة اما في مناقضته انكسار قوس
في قوله بالخليط وانه مؤلف من الاجزاء المشابهة الاجزاء وان تميزها على تحرمها يقتضي ضررا من الاختلاط
دون ضرر يكون بريشي دون شيء فهذا القول لا وجه لا تحصر لانكسار قوس عنه فانه يتسبب التكون كله
الى الاختلاط والتميز واما على الاصول التي للمشائين فان هذا عليهم لازم ورود ذلك لانه لا يجيء على اصولهم ان
امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر وذلك لان الاقل ان عنى به الاقل في العدد صحيح ولم يفهم ان كلا منهم
في الاقل في المقدار وليس يجب انما كان الاقل في العدد مزاجه قبل امتزاج الاكثر في العدد ان يكون الاقل في
المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في المقدار فان وجود الاقل مقدارا في الاكثر مقدارا وجود بالقوة
المطلقة ووجود الاقل عددا في الاكثر عددا وجود بالفعل واذا كان الاقل في المقدار متقدما بالفعل
لم يجب امتزاجه قبل الاول في المقدار ان يكون الاكثر في المقدار وامتزاجه قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر بحسب

لا يجوز

في المقدار

في المقدار فيحصل اما الأقل فغير محصور ولا محصل فان كل اقل من المقدار اقل بالقوة وايضا ليس واجبا
على اصول المشائين ان يكون المزاج الحاصل عن اجزاء صغار ان حصل كما في حصول الصورة النوعية فمن
ان يكون المزاج العظم شرطا مع المزاج وذلك لان النفس الفاعلة تحصلها مقارنة لجسم ما نوعا انما تفعلها
لجسم تمام الاستعداد اعني ان يكون بحيث يصلح استعمالها اياه الا الآلة فاعلها وحركاتها مثلا فان الانسان يمكن
ان يخلق انسانا الآن يكون بدنه بحيث يفي بالأفعال الانسانية ولا اقل من ان يكون له قوة والا يمكن فيها
ان لم يكن غايتها من اتخاذ الكف واحداته ويمكن بما من اعداد الملبوس وسايرها بدلا انسان من وجود له
وان لا يكون تجيب تشبه السوائي وتجعله ادنى الكيفيات التي تغلب عليه فيشبه ان يكون النفس الانسانية
لا تحصيل صورة الا لبدن من شان مثله ان لم يسقه غايتها ان ينهض بالحركات الانسانية واذا كان كذلك فالمزاج
يقتضي غيره كافيا في حصوله فان تحصيل النوع الانساني على ان تحصيل المزاج المستعد لنوع ما ممكنا او معدا
في مثله تحصيل بتولد ومادة عن مثلها بتولد وقوة نفسانية تفعل بالآلات فوتيه على التحريك والتسكين
ولو كانت هذه المادة مع استعدادها المزاجي نزدة ليست لا تفعل عن الكيفيات الحاضرة دفعة ولم تحفظ صورها
المزاجية وشيئا بلغها الحركات الطبيعية الى صورها الكاملة بل مثل هذه المادة لا يتعلق بها قوة نفسانية
ما دامت فيها ان هذا الضرب مما ينتفع به في الوجه الذي انكتا غوس لا غيره وانا نحن فنقول ان الجسم جزء
في الانفعال على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك والثاني لا على سبيل الانفصال والانفكاك
كالوجهين فالذي يكون انفصاله على سبيل الانفصال والانفكاك وهو ان الاجزاء بالعرض يختص بعضها واضعا
ما يختص به مثل تماسه او مواداة او غير ذلك فليس يجب من ذلك ان يكون الجسم البسيط يبلغ به الانفصال
الى حد يكون ذلك الحد فاعلا للصورة لان تلك الصورة ماسية في جميعها مطابقة له ولو كان من اجزاء الجسم الا
لم من صورته لصغره لكان هناك مماسة لم في حكم ما في الجسم او بقي اصغر منه واصغر من احتمال تلك الصورة وكان
في هذا الجسم منتظما من اجزاء ليس واحد منها على هذه الصورة وانما تحصيل هذه الصورة باجتماعها فالاجتماع
بما هو اجتماع لا يفيد الا العدد وخواصه وبما هو اجتماع لجسما لا يفيد زيادة على ما يفيده الاجتماع
مطلقا الا للمقدار ولو احفه من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك نافعا ولا ارضه حتى يكون عنه وجود
في الامزاد وجوده في الجملة في الاجتماع ولا هو ايضا كالمزاج فان ذلك عن تحانف الطبايع ومع ذلك
فالمزاج ايضا قد من عند ما ينتفر كثير منها ليس يقتضي حكمه حكم الصورة البسيطة وهذا مما لا يحتاج الى
ايضاح جلي كثير سعي واذا كان الامر على هذه الصفة فواضح بين ان كل جزء من الماء وغيره فانه لا
على هذا الوجه لا يجعل الجزء الصغير مخالفا للكل واما الانفصال على النحو الاخير وهو على سبيل الانعصال
والتباين فيشبه ان يكون الامر فيه في الصغر حيث يصير سببا لئلا يحفظ الجسم صورته فان الاجسام كلما صغرت
ازدادت استعدادها الا ان يفعل فيها غير هذا غير عنه وهذا شيء ستتضح لك فيشبه ان من الجسم اذا اخرج صغر
في باب كليته استحال ان يبقى على صورته فضلا ان يسجل من الاجسام الخليط بها ويتصل بها ولا يكون
بحيث يثبت على صورتها الى ان تمزج فان كان الامر على هذا فيجب ان لا يحوجنا بين ان اصغر جسم هو حافظ للصورة
الارضية هو اكبر من اصغر جسم هو حافظ للصورة النارية وذلك لان اصغر ما يمكن للصورة الكاملة هو الذي

من اصغر

من اصغر جسم هو حافظ للصورة الارضية وذلك لان الاصغر منها يمكن ان يوجد فان الاخف هو قابل من الكون
الفشاشا ما يقبله طبيعة النار وعسى ان يكون هو اولى بذلك واذا كان كذلك فمن شانه ان يستحيل ارضا فاذا
كان من شانه ان يستحيل ارضا كانت الارض التي استحال اليها اصغر حجما من حجم النار المستحيلة اذ النار اذا
استحالت ارضا صارت صغر حجما وهذا هو اصل المشائين وهو الحق اللهم الا ان يقال ان ظل الجلد الصغير
ليس من شانها ان تستحيل ارضا مفردة بل على نحو الاتصال بان يصير كجزء من الارض لا منفصلا بما لها عنه وحولها
بالفعل وهنا بل كما تستحيل قطرة من الماء بالماء الكثير بحيث يذهب وجوده بالفعل قطرة منفردة وانما يكون
منها زيادة في جملة الكثير بحيث لنا ان نفرضها منفردة ولا يكون كذلك بالانفصال والانفراد فان
قال هذا قائل نقضا جحف في الحكم وليس يجب لا محالة ان يقع استحالة بحيث مشاهدة في كلية الارض فان كثيرا
من اجزاء العناصر تستحيل الى غيرها لا تتضمن ذلك الجزء الذي يجزئ كلا وهو جزء كبير محسوس الهند وكيف الصغير
الذي لا يستحال مع ذلك فلا يجب ان يتصل الاخف بل قد يجوز ان يستحيل الى تلك الطبيعة ويبقى مما
فلينظر الآن فيما يقال من ان في الحركات حركة لا يمكن اتخاذ الاقل منها فيكون فيها مسافة ايضا الاقل
منها وذلك كذلك وايضا متحرك لا اصغر منه فنقول اما امتناع وجود حركة لا اقل منها على الهاجز من حركة
منتصلة فامر ظاهر مما سلف كذلك في المسافة والزمان واما على سبيل الانفصال والانفراد فغير بعيد ان
يظن بهذه الاشياء انها تنتهي الى الصغر واما الاول والحق هو ان يكون حكم الحركة حكم المقادير
في ان الصغر لا يخرجه عن طبيعة المقدارية كما يخرجه عندهم مثلا عن طبيعة الناطقية فاذا افرضنا اصغر
فحن نعلم انه في نفسه بحيث يمكن ان يعرض له منه غير جهة التفكيك فانه يفرض منه حد مشترك يجزئه
وان كان متحركا اذا ابتدء ان يتحرك من ابتداء فانه لا محالة يزول في ذلك الحد المشترك وانه لا يمتنع ان يعرض له
مانع فيسكن عند موافاته ذلك الحد اذ من شانه السكون فيكون ذلك اصغر من اصغر الحركات وهذا
اشد امكانا من تفكك المقادير فان المقادير لا بعد ان يبلغ حدا يجز التفكك عن تفككه لصغره وهو انه
لان يسيل لغا صل بضمة لغا صلة وان كان في نفسه منعما لكنه لا يمتنع اذا كانت مسافرة ان تلحقه
الضمة المذكورة وان تلحقه الضمة المذكورة وان تلحق عند حد الضمة علة مسكنة فليس ان يمتنع فيه ذلك
دون ان وقد بقي علينا من هذا الجنس بحث وهو انه هل كما في الحركات الطبيعية حركة لا اسرع منها في
الوجود فكذلك فيها حركة لا ابطاء منها في الوجود وان كان يمكن ان يكون في التوهم ابطأ منها فنقول انه
ان كان في الحركات الطبيعية مثل هذا فهو حركة اصغرها يمكن ان يحفظ صورة من ابطأ الاجزاء المستقيمة
الحركة حركة **الفصل السابع** في جهات الاجسام واذ قد عرفنا حال ما يعرض للاجسام

الطبيعية وقوامها من التناهي وغير التناهي في الزيادة والنقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات الاجسام
وتحتها حركاتها اذ كانت الجهات من جملة اللواحق بسبب الكمية فنقول انا اذا فرضنا نقطة فانها تعرض
على الاستقامة اوعلى حدة اخرى فان فرضناها على الاستقامة واستحالة ذهابها الى غير النهاية اقتضت لها
نهايتان وافترض لنا بينهما جسمان الى كل نهاية حدة وان كان مستديرا او منحنيا فيفرض له قطع كان
للحد المشترك الى كل واحد من الجسمين جهة على حدة واعني بالبعد كل امتداد سواء كان يمكن ان يفرض

في الوجود

غير امتداد لخواو لا يمكن اما الذي لا يمكن فهو الخط واما الذي يمكن فهو السطح والجسم فان السطح قد ينبسط
امتداد واحد والجسم لم يكن امتدادا واحدا فالخط هو امتداد واحد بالقوة والفعل واما السطح فقد يوجد
ان يوجد هو بعينه ويعتبر له امتدادان مثلا ان كان مربعا لكان له امتداد من ضلع الى مقابله وامتداد
من الضلع الثالث الى مقابله والموضوع واحد بعينه لكنه يجب الا يضاف الى مبدا عنه يمتد الى منتهى هو غيره
ويجب الا يضاف الموضوع غير ذلك المبدا ياخذ عنه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة كلما فرضنا عن
سمت ان يضاف اليه من حيث هو وكذلك جهة الا غير والمنتهى عند الجمهور وعند اهل النظار من الجسم
جهتين لا غير والمسطح اربع جهات والجسم ست جهات واما رايهم في الخط فصحيح مطابق للوجود وفي سائر
ذلك نظر واما الذي والمسطح بما هو مسطح من النهايات فان كان السطح مربعا فعبرتها بان الاول الى
جهة الخطوط دون النقطة لا مرضية ما ظن فان لم يكن مربعا او كان مربعا ولم نعتبر ذلك فان جهاته اكثر من ذلك
فانه ان كان مثلثا مستويا فله جهتان لا من غير ان يكون جهة غير المسطح الذي يحاط به من حيث هو وكذلك ان
يكون له ست جهات وان كان اكثر من ذلك عن اكثر من ذلك وان كان ايضا مربعا ولم نعتبر بنا جهة الى الخط
المستقيم فقط بل اعتبرنا جميع انواع التناهي حتى الى الزاوية كانت له جهات ثمان او بع الى الخطوط واربع الى
الزوايا والدائرة فلا جهة لها بالفعل الا واحدة اما بالقوة فغير محصورة جهات لا نهاية لها بالقوة فلا جزء
من الخط ولا نقطة منه من حيث هو ذا بره فقط هو لولي بان تلي الجهة دون غيرها واذ قد عرفت هذا في السطح
فقد عرفت في الجسم جملة ان الجهات الست كيف يكون في المكعب والمستطيل الشبيه بالمكعب وما يجري مجراهما
وقد عرفت كيف لا يكون وانه كيف ينحصر جهات المحيط الذي يحيط باربع سطوح مثلثات عن جهات المكعب
كيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار هذه الفكرة هو ان لكل جسم ست جهات فامران احدهما واقعا
والآخر اعتبار خاص بالذي ومشيرا وعاما فهو ما نسبق الى الاوهام العامة ان الحيوان وخصوصا الانسان
يحيط بجنبتيه على هذا اليدان وظهر وبطن وراس وهذه امور كلية فكان له يمين ويسار اما اليمين فالجهة التي
منه في ابتداء الحركة والشمال ما يقابله وحد كان له فوق واسفل اما الفوق للانسان فالجهة التي في راسه
والسفل منه فالجهة التي يلي رجليه واما في سائر الحيوان ذوات الاربع فالفوق منها الجهة التي يلي ظهره والاسفل
منها الذي يلي بطنه وقدامه كان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها يتحرك بالطبع وهناك حاسته
الاشرف والخلف ما يقابله ولم يمكن عندهم ان جهة غير هذه جعلوا طوله من ذاسيا الى قدامه عرضه من يمينه
الى شماله وعمقه من قدامه الى خلفه فكانه لما افرضت فيها هذه النهايات اولا افرض من بعدها الجهات
الا انها انما لا بعاد بالحقيقة لا يفرض له ما افرض النهايات التي تنتهي اليها عند فلما كان هكذا وقع في اوهامها
ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها ان لم يكن الا هذه فوقفت الاوهام على مبلغ هذا العدد واعان على ذلك
موضع من الاعتبار الخاص وهو ان الاجسام يوجد فيها امكان وموضع مقاطعان ثلث عظام قوام ولا يتخيل غيرها
وبينهي كل مقاطعة الى طرف الخط الذي عليه المقاطعة فيكون مستند اطرافه فيكون ست جهات لكن اعانا بكون
هذه المقاطعات ثلثا لا غير انا فرضنا مستندا واحدا اصلا ووضع وضعا من غير ان يكون الطبع يوجبه ثم ركبت
عليه المقاطعات بقوام ولو فرض مكان ذلك الامستندا الاول الذي لا يحس غيره مما ليس موضوعا له لوقعت ثلث

مقاطعات اخرى على نوايا غير تلك بالعدد ووضعت جهات غير تلك بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان يختلف
نوعية الجهات في كل جسم حتى يكون في كل جسم من حيث هو جسم جهة هي بعينها يمين وجهة هي بعينها يسار انما يجب
ذلك في الحيوان اعني بذلك تميز الجهات التي هي بعض تميزا بالقوة والطبع والوضع فهم يشبه ان يكون
لكل جسم من التي يليها علو وسفل اما عارض واما بالطبع اما العارض فعلى ما ينفق من وضعه فيكون ما يلي
الارض منه هو الجهة السافلة وما يلي الفلك او ما يقابل ما يلي الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق
لكن هذا غير ان لا بد حتى الارض وهي في موضعها الطبيعي ويشبه ان لا يكون لها جهة الا الفوق ان عنى بالجهة
ما يلي نهاية الشيء ونهاية الارض سطحي وسطحها يلي السماء فصار ان يكون الاعتبار للجهات لا بقضية النسبة
الى السطح الاول كل طرف نسبة بفرض في الجسم واذا كان كذلك كان للبعد المفروض في الارض جهة عند مركز
كونه الذي هو مركز الكل وعليه الدور وجهة عند سطحها فانيا البعد السافذ فيها فيكون للارض بهذه الجهة
سفل وجهة علو ويكون جهة السفل للارض ليس وجوها ما يقال اليه كوجوه جهة العلو وذلك لان جهة العلو
سطح موجود بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة او لا يكون ايضا كذلك بل يكون جهة الفوق ايضا طرف
البعد المتصل بالمركز في السطح وهو نقطة ما فان كان كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكون ان الفوق
لكنا قد جعلنا احد اسبابنا انفصال المتصل المساوي والمحاذي وهو انفصال بالفعل اذ قد تنعين المماس والمساوي
والمحاذي بالمماسة والمساواة والمحاذاة كما بالاسناد فيكون اذن المركز والطرف الاخر مما يصير معينين الوجود
لمساواة البعد المفروض لكن الشان في هذا البعد المفروض اذ كيف يفرض يقول انه لا بعد الارض وجود
افوقها لوجود ثم عليها ويجيء ذلك من اسباب فرض الابعاد الثلاثة فيه فكان للارض لو انفردت ايضا
ولم يكن لها نسبة الى جسم اخر جهة لم يكن لها بالفعل فوق واسفل الجهة بل فوق فقط من جهة انتهائها
الى سطح بل هذا حق فانه لولا التمام لم يكن لها علو والنسبة بوجه من الوجوه فبقي الان ان نحلل ما نشكك به
على هذا فيقال لو توهمنا ان الارض لبسطها الا السماء اكان يكون لها علو والعلو لا يكون علوا الا
بالقياس الى السفل او كان لها سفل وقد فرضنا ان السفل ليس بمتعين الا بتعين بعد وان البعد لا يتعين
لوجود السماء وحدها بل باعتبار ثم يجعل الملاصق او سببا الخ يجري مجراه فيلزم من هذا انه تتعين العلو
لوجود السماء ولا تتعين وهذا فالجواب ان العلو يعني به شيئا احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة التي يلي
السماء كما ان الخفيف يعني به امران احدهما الذي بالقياس الى الثقيل والاخر الذي يريد به في حركته ملاقاة
سطح الفلك فاحد العلوين مقول بالقياس الى السفل وكذلك احد الخفيفين مقول بالقياس الى الثقيل
الثاني مقول بقسك لا يحتج بعقله الى اعتبار وجود مقابله لان لزم لان فرض جهة بالفعل يلي السماء ان
يكون يعقل ذلك لاجل جهة يلي السماء وكذلك لا يلزم من فرضنا سببا يتحرك الى ملاقاة سطح الفلك ان
يحكم ان شيئا اخر يتحرك الى المركز فالارض بالقياس الى السماء واحد من غير اعتبار اخر جهة على السماء فان تعين
هذا المعنى علوا فلها علو وان لم يسم علوا وعنينا بالعلو ما يقال بالقياس الى السفل فليس للارض من حيث
هي مقيسة بالسماء بل باعتبار اخر علو ومنبتدئ من راس فنقول ان الفوق والسفل بالطبع فقد يوجدان للنبات
والحيوان فان للنبات جهة اغتذاء وجهة اصول واحدها بالطبع فوق والاخر بالطبع اسفل لكن يعرض ان يصير

الفوق اسفل والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا لمعنى انه بالطبع فوق وكذلك يكون السفل حافظا
لمعنى انه بالطبع سفل كما ان للانسان سخن فهو حافظ لمعنى انه بالطبع بارد واما القدام والخلف فليس الامر
كذلك فان الحيوان سواء كان ساكنا او متحركا والاجسام المتحركة غير الحيوان حين يكون متحركة فان الجهة التي اليها يتحرك هو قدامها والجهة
المتروكة هي خلفها لكنها ان تغيرت حركتها تغيرت قدامها وخلفها وكذلك للحيوان كان القدام الذي للحيوان
ليس بحسب كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التي الى الجهة اعضاء مخصوصة له ما دام على الهيئة الطبيعية كالفهم وغير ذلك
عن طبيعتي بل متكلفة كالاحساء الغير الجهة فانه يوافق فوقها قدامها وخلفها ذلك اذا تحرك الى فوق او الى اسفل وسفلها
وقاده يخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها ذلك اذا لم يكن حركتها الى فوق او نحو جهة الفلك او اسفل
نحو جهة الارض وان تحركت عرضا لم يدخل جهة في جهة تخرج منها الا ان يتخيل احوال هذه الجهات في الاجسام
المتحركة على انفسها بل في الفلك وهو ما قيل ان للفلك فوقا وسفلا يمينا ويسارا وقداما وخلفا وهو بالمعنى
المقول للحيوان فان الاخر وان اشتركا في الاسم ان هذه الجهات كيف يكون هناك وقبل ذلك ينظر في الجهات الطبيعية المحركات الطبيعية
على الاستقامة ولما كيف تكون

الفصل الثامن في النظر في امر جهات الحركات الطبيعية

المستقيمة ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات الطبيعية ولما كيف تتحدد وتتشعب جهات الحركات
المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا ان للجهة الاولى محدثة في البعد تحدها الاخر اما ان يكون عند جسم او
عند لا جسم وقد بينا ان يكون في الخلاء تحد الجهة يجب ان يكون التحديد عند جسم لان للحد على الاستقامة
يخالف جهة ويقصد جهة فلا يخلو اما ان يكون تحديدا مقابلا بالجسم واحدا اذا كان احد الحدين في غاية القرب منه و
الاخر في غاية البعد منه ولا يتحد غاية البعد الجسم كما يتحد غاية القرب منه الا بان يكون على جهة احاطة وكرية
حتى يكون الجسم الواحد موجب الحدين جميعا ويجب ان يكون الجسم المحدد محيطا الاجسام موضوعا كالمركز وذلك لانه
ان كان موضوعا كالمركز يتحد القرب منه ولم يتحد البعد بل المحيط هو الذي يحد القرب منه والبعد عنه واما
اذا كان التحديد بجسمين فلا يخلو اما ان يكون احدهما كالمحيط والاخر كالمركز واما ان لا يكون كذلك فان كان احدهما
كالمحيط والاخر كالمركز كان المحيط كافيا في ان يجعل للبعد حدين وان لم يكن الذي في المركز فيكون التحديد للذي
في المركز بالعرض فاما اذا كان التحديد بجسمين فمقول ان لا بد ان يجب ان يكون بعض سطح الجسم الواحد البسيط يتحد
بطبعه ان يكون المتوجه اليه الى القرب منه وبعضه الاخر وليس كذلك وهو في نفسه سطح واحد متشابه الوجه واحد
متشابه نسبته الى ما هو خارج عنه نسبة واحدة متشابهة بل يجب ان يكون حاله الى ما هو خارج عنه من جميع
الجهات سواء يجب ان يكون له ما بالطبع خارج من كل جهة ان ذلك السطح لا يتميز في جهة عن جهة دون جهة حتى يكون
جهة منه الى ممكنة واجبا ما يتحرك منها اليه جهة بغاية ليس لها خارج لا محالة ولا ملاء بل يجب ايضا ان يكون لا
خارج له البتة ويكون الخارج الممتلو الحالي كان خلاء ابدا او يكون بحيث يجوز ان يتوهم في كل مكان من الخارج
الذي لجسم يتحرك اليه ما بالطبع الحركة للقرب منه هذا موجب احاطة متشابهة فاما كانت الحركة الى كل واحد
من هذين الجسمين يطلب الجهة التي هي قرب يجب ان يكون لو توهمنا التحرك واقعا من احد الجسمين الى الجهة التي
لا يلي الجسم الاخر فيتحرك الى قرب الجسم الاخر الاول ان يكون انما يتحرك الى تلك الجهة بعينها لا من مقابلها لانها
تؤدي الى الجسم الاخر وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الاول وقد يستحيل ان يكون الحركة الى جهة الاخر مقابلا بها

فقد بان

فقد تبين ان ما فرضناه من تحدد الجهتين بحيثين محال وليس يجوز ان يقال انه من جانب يحدد جهة ومن جانب
يحدد اخرى وان الجهتين متضادتان بالطبع فان كلا منا في الشئ من حيث هو مبدء جهة واحدة بالنوع ويحدد
فان كان التحدد يحدد الجهة الواحدة بالنوع لكونها امرا منه فيجب ان يكون كل امر منه هو جهة واحدة بالنوع
فيجب ان يكون ضدها كل بعد منه فيعود الى ان يكون محيطا لان البعد المحدد من سطح الجسم الاول اما ان
يقتضي تحدد الطبيعة ذلك الجسم الاخر او لا يقتضي فان اقتضى تحدد الطبيعة ذلك الجسم الاخر فليس ان يقتضيه
قطعا لتحدده عنه من سطح اول من ان يقتضيه من كل جهة فيكون البعد محددا من كل جانب لجسم من ذلك بالطبع
وان لم يكن كذلك وكان التحدد يقع واجبا كيفما تعقق يكون التحدد بكل واحد منها يقتضي جهته
اخرى ويكون الامر بتحدد جهة واحدة والبعد يحدد جهتان ويكون مقابل الواحد مالبعد كثيرا بالنوع وهذا
كلام صحيح فان كانت الاجسام التي يفرض حوالبعد بذلك البعد يفرض جهتان مثلا كان بدل الصلابة حدد
الجهة التي بحيالها الاخر لو كان مكانه يحدد به طرف بعد اصل بينه وبين الجسم الاول ويكون منشا الجهة في
قولنا ان الطبع يحدد البعد لان لها وضعا ما في غاية البعد لم يكن بينها في هذه الجهة خلاف وكانت الجهة
تحدد البعد كانت الجهتان التي ترسم بارضاعها من الجسم الاول جهتها لا يختلف بالنوع بل بالعدد وكانت تكون
تلك الاجسام كجسم احد يحيط بالجسم الاول فيكون حدد الجهتين على سبيل مركز ومحيط كفى المحيط في تحدد
الجهتين جميعا وكان الجسم الموضوع في المركز داخلا في الامر بالعرض ونقول انه يصلح ان يكون كل جسم محددا
للجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه ان يتحرك بالطبع على الاستقامة فانه يصلح ان يحدد الجهة لانه يتحرك
الا اما ان يقتضي طباعه الكون في تلك الجهة او لا يقتضي وان لم يقتض فيكفي تحدد الجهة بان لا يكون
هو عندها وان اقتضى طباعه الكون في تلك الجهة وكان مع ذلك جايزا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة
وهو ما الطبع يطلبها فان كان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة لكنه من المستحيل ان
يتصف بان فيه امكان طلب تلك الجهة او تلك الجهة حاصلة فيكون لا جزء لذلك الجسم الا ويمكن في
طباعه ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وتكون تلك الجهة حاصلة في بعضها يطلبها كل جزء منه فان لم
يكن هو بعد هذا الممكن فانما لا يوجد لا لامر في طباع من جزء جزء من الجسم الى آخر اجزائه المعدة بحسب
تلك الجهة بل لسبب خارج وهو فقدان قابل خارج عن موضوع الطبيعة واذا كان كذلك فالجهة غير محددة
لذلك الجسم لان هذا الجسم لذاته هذا الجسم بل متحدة لشئ اخر وقد فرض بعد الجسم هف فقد بان انه ليس ان
يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة ويتبين من ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع يحدد بجسم
واحد بالطبع ليس من شانه الزوال على الاستقامة البتة وان التحديد بالاحاطة لا يصلح ان يكون منتظما
من اجسام شتى فانه ليس يجب ان يكون بعض تلك الاجسام يستحق ان يوجد في ملاصق بسيط يارضه وبعض اخر
يستحق جسما اخر يحاذيه بالطبع يلزمه ولا يجوز ان يكون قد تفوق انفسا ذلك الجهة المحيطة الى اشياء
مختلفة الانواع انقاما من غير وجوب بقي كذلك وليس لك ان تقول مثل هذا اذا كان التحديد بالاحاطة
جسما واحدا الجسم الواحد لا جزاء له بالفعل وان عرض له تجزية فانما تكون له من خارج غير قابلة واما
فرقت الاجسام المختلفة بالنوع في احاطتها بعد البعد عن الجسم المحاطة به فليس بشئ امكن ان يطلب ويقال له

والا لكان

والا لكانت تلك الجسم الحاصل في تلك الاحاطة ويخرج عنها ويكون تحدد تلك الجهة حاصلا فيها فعلم من هذا
ان الحد هو الاحاطة بحيث يكون جسما واحدا لا بزول الا بالاستدارة واذا كان كذلك لم يكن في جهة
جهات الطبيع الا التي تأخذ نحوه من المركز او التي تأخذ عنه نحو المركز والتوابع لعارضها فان لها ايضا لا
يختلف بالطبع فلها ينتهي الى احياز واحده لا يتحدد اطرافها بحدود مختلفة بكون بعضها غاية
وقرب بعضها غاية بعد على نحو ما تجب ان نقول بعد هذا ونقول ان غاية القرب من الجسم المحدد المطلق بالحركة
ليس يجب ان يكون غاية قرب من كل جزء منه فانه يستحيل ان يكون للمتحرك واحد على بعد واحد مخط واحد وصول
الى كل جزء من القرب ليست اما غاية البعد فيجوز ان يكون غاية بعد من جميع الاجزاء اذا حصل عند المركز
واذا انتهى خط من المحيط الى المركز ثم عداه فان الطرف الذي ابتدء منه هو في غاية القرب الطرف الاخر ليس
في غاية البعد فانه بلى المحيط وان كان لا يلي كله وقد قلنا انه ليس شرط القرب من المحيط ان يكون قريبا من كله
بل من شيء منه اذ كان غاية البعد من شيء واحد من ذلك لانه كم قرب من شيء غاية القرب لا صاق على غاية البعد
من مقابله بالوضع ليس بالطبع فانا اجزاء السند في مقابلها بالفرض الوضعي الا صاق في المسافي فانها وان
كانت من حيث المسافة غاية البعد فليس من حيث الطبع ومن حيث القرب في البعد الذي في الطبع لغاية البعد بل
لا بعد هناك من هذه الجهة بل هناك اتفاق من حيث انها في طبيعة واحدة وجسما واحدا فهذا يعلم ضرورة
لجهات التي يتحرك اليها الاجسام البسيطة فلنتكلم الان في جهات الاجسام المتحرك على الاستدارة واما المتحرك
بالاستدارة فهو على قسمين احدهما المتحرك لا على مركز نفسه بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يعين له جهة
اليها يتحرك وجهة عنها يتحرك ويشبه ان يكون احدهما قدام ماله والاخر خلفا واما جهة اليمين والشمال فليس
ان يكون لهذه التي لو كان هذا حيوانا كان ذلك يمينا له او لهذا بل يسمى يمينا من مقابلها على الاستدارة وان كان
لا يشتمل في طبيعة ذلك الجسم بوجه ان يختلف بها كما يوجد ذلك في الحيوان واما فوق هذا المتحرك
المفروض وسفله فيشبه ان يكون ما يلي ناحية الارض جهة السافلة وما يقابلها جهة العالية منه فقط وذلك له
لا من ذاته بعينه كما للحيوان ولا من حركته بعينه كما للمتحرك على الاستقامة والخفة بل بالنسبة الى سبب الحركة
واما المتحرك بالاستدارة على مركز في داخله ويشتمل هو عليه فيشبه ان لا يكون ما قبل فيه من امامه قد يتحدد له
جهات شتى كما للحيوان امر على الجهة التي قيل بل اقل ما يتحدد فيه منها ثلاثة قطبان ومنطقة ولا يحتاج في تحديد
القطبين المنطقة الى شيء غير جسميته وحركته التي هي على الصفة المذكورة وان كان محتويا على جسم اخر يتحدد
له جهتان تلي ما يشتمل عليه جهة اخرى فيخالفها تحددا ليس يحتاج في ذلك الا ان يكون متحركا بالحركة التي لها بل وان
كان ساكنا كان له ذلك لكن اذا قصر حركته على ما يشتمل عليه منها او نسب بين اجزاء نقطة بعرض وبين
امثالها من المشتمل عليه المتحرك حوله فقد تحدد له جهات اخرى وذلك الا ترى انا فرضنا في طول حركته كالذي
عرضها الذي هو بين قطبيه ثلاث نقط وكانت الوسطى تحاذي احدى الجهات وتتباعد عن الاخرى ويكون الجهة التي كانت منها الوسطى
ما يقابل الاقرب الذي هذه النقطة طرفا له عليه هي جهة عنها ابتدأ الحركة ما الطبع ومقابلها مقابل هذه
الجهة فيتحدد هناك جهة مشرق وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة بلى خط الزوال وجهة بلى تحت الارض
فيكون الجهة التي تلي خط الزوال هي التي اليها الحركة الاخذة في الارتفاع وذلك غايتها لانها تكون هناك اقرب

ما يكون

ما يكون من المطلوع عليه ثم يأخذ في مقادمة قليلا قليلا والبعد عنه الى ان يفرغ عند المغايبة التي انتهى
بتوجه المحرك هو القدام وما يقابله الخلف ومحط الزوال ما بينهما من الحركة الشاملة للطالعة القدام وما تحتها
خلف فاذا كانت جهة المشرق الجهة التي عنها مبدء الحركة اليومية ما يشبهها من جهات الحيوان اليمين فيكون المغرب هو
اليسار وبقي القطبان يحددان البعد الذي هو غير البعد المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى بان يكون عمقا
وغير البعد المحدد باليمين واليسار الذي هو اولى بان يكون عرضا فليس له الا ان يكون بعد الطول واولى
القطبين بان يكون على جهة المقابلة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة الثانية
فاذا توهمنا انسانا يتحرك على تقعير مستديرا وينبعث حركته من يمينه لكان يكون قدامه ما يلي وجهه
وهو ما بين يمينه وسياره وذلك عند خط الزوال وخلفه ما يلي ظهره واذا اطيفناه بين يمينه وجهة المشرق
وبين سياره وجهة المغرب بين وجهه وجهة خط الزوال انطبق ذلك مع القطب الجنوبي لا غير ولو زاد
على نفسه مثله دورا في السماء لكان الرأس يلزم الجنوبي والوجه يلزم وسط السماء وجنب اليمين يلزم المشرق الا
ان يكون احد القطبين علوا والآخر سفلا ليكون اختلاف البنية في امر القطبين بل بالمقابلة الصرفة الى الحيوان
فيحدد بحيث الامور الاخرى فيختلف حال القطبين حتى بالقياس الى تلك الجهات فان دائما يكون المشرق يمينا
نحو الامر في الحركة معقبة الى الاقوى وان لم يكن حيوان مقايس به فان جهة المشرق هذا الطالعة منها ينبعث الحركة وكذلك
حال جهة وسط السماء لذا لعة اليها الحركة فاذا كانت حركة يمين المشرق والمغرب وسط السماء اليها
الى الاقوى ثم اذا تميز هذه الحدود لزم في القطبين ان يعرض لهما تميزا ما الامر بحسب القطبين فسفلا اولب
بل بالنسبة يلحقه بسبب عارض لغيرهما من التميز هذا واما اذا اخذت جزء من الفلك متحركا واعتبرت بنفسه وجدت
ما بين المغرب والمشرق طول للمسافة وحصل لك ما بين القطبين عرضا لذلك الطول فانظر الى حال هذه الجهات
كيف يختلف امر القطبان فيتحددان جهتين لذات الجسم وحركته ولا يحددان فذاتهما فوق واسفل لا يكون فيهما
تضاد لانه تضاد في طباع ما هي فيه بل انما يحددان فوقا وسفلا بمقايسته وتسبيته الى الحيوان واما المشرق والمغرب
وكذلك وسط السماء فليسا يحددان جهتين لذات الجسم وحركته لان ذاته ماخوذة مع حركته بل بمقايسته الى الافق
ثم بعد المقايسة فان نفس الحركة يوجب تميز بعضها عن بعض بالقياس الى الافق ويوجب ان يكون مخالفة بعضها
بعضها عن بعضها اليه وبعضها ممتنعة الحركة وبعضها متحركة ولكل واحد مقابل ولا يحتاج في ذلك
الى ان يراعى مقايسة محاذاة مع حيوان البتة مع ذلك فقد يقع بينهما بنوع ما مضادة او مقابلة ومع هذا
كله فان اليمين واليسار وقع على جهتي الحركة التي للفلك والتي للحيوان بالاشتراك الاسم او باستباهة الفوق
والسفل ولم يدل ذلك واما القدام والخلف فيشبه ان يكون الجزء الطالع من الفلك فذ يوجد له قدام بمعنى
وغيره وذلك لانا ان عنينا بالقدام نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع سطحا ثم يكن للفلك قدام فانه ليس
لحركته نهاية اليها تقصد فان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع وهو الطالع على شيء من تلك النهاية هي
مسامتة الشيء الذي حدده الافق مجددا بالطلوع جزءا بعد الافق فاذا طلع فليس له بذلك ميل نحوه الى ان يسامته
في خط الزوال ثم يعرض عنه الى ان يغرب مسامتة الافق بعينه فان لم يكن محددا لذلك الافق لم يكن طالعا فان لم يكن طالعا
عليه لا كان خط الزوال فلما كان يحدد من هذه الجهات بالقياس اليه فكذلك يجب ان يتصور امر هذه الجهات

وعليم ان هذه الجهات التست تحدد الفلك من حيث هو متحرك على استدارة وامثل السطح الذي يلي الامر في الشكل
فيها بلها فذلك انه من حيث هو جسم على شكل ما وصفنا من حيث هو متحرك **المقالة الرابعة** في
عوارض هذه الامور الطبيعية المذكورة ومناسباتها بعضها مع بعض والامور التي يلحق مناسباتها وهي خمسة
عشر فصلا **الفصل الاول** في الاغراض التي تشتمل عليها هذه المقالة **الفصل الثاني**
في وحدة الحركة وكثرتها **الفصل الثالث** في الحركة الواحدة بالجنس والنوع **الفصل**
الرابع في حد السكوك الموجد على كون الحركة واحدة **الفصل الخامس** في مضادة الحركة
ولا مضادتها **الفصل السادس** في تضاد الحركات وتقابلها **الفصل السابع**
في تقابل الحركة والسكون **الفصل الثامن** في بيان احوال الحركات في جواز ان يتصل بعضها
ببعض اتصالا موجودا وامتناع ذلك فيها حتى يكون بينها سكون **الفصل التاسع**
في الحركة المتضادة بالطبع وفي ايراد فضل الحركات على الجسم **الفصل العاشر** في كيفية كون الجسم
طبيعيا للجسم فكذلك يكون امثالها اخرى طبيعية له **الفصل الحادي عشر** في اثبات ان لكل جسم
حيزا لحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز لكل جسم لاجزائه للبسيط والمركب **الفصل الثاني**
عشر في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة وضعية او مكانية **الفصل الثالث عشر**
في الحركة التي بالعرض **الفصل الرابع عشر** في الحركة القسرية وفي الوان من تلقاء المحرك
الفصل الخامس عشر في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة **الفصل**
الاول في الاغراض التي تشتمل عليها هذه المقالة يجب ان نحقق في هذه المقالة ان الحركة كيف تكون
واحدة وكيف تكون كثيرة وان الحركة كيف تكون مضادة مطابقة لحركة اخرى فيما تساويها في السرعة والبطء وكيف
لا تكون وكيف تكون الحركة مضادة لحركة اخرى وكيف لا تكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض الاجسام
وان الحركة كيف تكون طبيعية وان كان هل يكون طبيعيا وكيف يكون طبيعيا وهل لكل جسم مكان طبيعي
وان الحركات كيف تكون غير طبيعية وكم اصناف الغير الطبيعية وان نجمع جميع فضول الحركة وان نعرف مناسبات
ما بين الفضول والحركة والحركات **الفصل الثاني** في وحدة الحركة وكثرتها الحركة تكون واحدة
على وجوه فمنها انها ان يكون واحدة بالشخص عبر عنه فنقول ان قوما من الزمانيين من قوم من متقدميهم من ال
افلاطن منعوا كل المنع ان يكون الحركة يوصف بالوحدة بل بالجهة وقالوا كيف يوصف الحركة بالجهة وهي لا
تحصيل منها موجودا حاصلا وقالوا ليس بزمان فنرفضها عنه من الشكوك في باب الحركة والزمان فيما سلف
مثل قولهم كيف يوصف الحركة بالوحدة والحركة الآن منصرمة الى ما مضى ومستقبل والحركة الاولى زمانا
وشبهوا وحدة الحركة بشيء طويل ان يكون زمانها واحدا وكيف يكون الحركة واحدة وكل واحد منها قام فيما
هو فيه واحد كل قائم فهو قار الوجود حاضر الاجزاء ان كانت له والحركة لا يوجد منها مع انها ابدا وليس
فيما سلف قد بينا الحال فيه وجوب الحركة بيانا لا يليق معه الى هذه الشكوك والآن فيجب علينا ان نبين لها
ان وحدة الحركة وبين ان الشبهة التي اوردها منحلة منقولة قد بينا نحن ان الحركة دفعة للكمال الاول لذي
بالقوة من حيث هو بالقوة ما دام بالقوة وبقي لقطع المسافة فالكمال الاول وحدته بوحدة الموضوع له مع وحدة زمان وجوده فيه التي هي اتصال

وكسائر الصفات التي لا يكون في كونها واحدة بالشخص كون موضوعها واحدا فقط فان الموضوع الواحد
يعرض فيه بياض ثم حمرة ثم يعرض فيه بياض لم يكن هذا البياض بعينه هو الأول بالشخص فيكون الحركة
بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة واذا كان الموضوع واحدا بعينه في زمان واحد بعينه وهذا الزمان
هو المحيط بالكل حركة هذه الصفة هو واحدة بالشخص فيكون لا محالة في متحرك فيه واحد مثل مسافة واحدة
مارة بالمتصل فمثل بياض مبتدئ من جزء السير المتحرك ما لا يستحيل الجاها لا يقف فيه عند حد منها فاما مثل كم واحد
غير ذلك فليس هذا المعنى ما وليا في ان يدخل شرطا لوحدة الحركة من معنى الزمان وان كان معنى الزمان
يكفي ذكره عند ذلك ليس كما ينبغي جميع الشروط التي لها يكون الحركة واحدة بل لأنه يقتضي الشرط الثاني
ويستقبل الذهن منه اليه ويلتزمه وانت تعلم الفرق بين المقتضي والمقتضى الملتزم واما الحركة التي هي بمعنى
القطع لهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالامر التي يجب ان يكون واحدة حتى يكون الحركة واحدة هي المتحرك
والمسافة وما يجري مجراها والزمان يجب ان يكون المتحرك واحدا والمسافة وما فيه الحركة واحدا والزمان واحدا
واحدا بالعدد في جميعها فان كثرة في الحركة تتبع كثرة الأشياء التي تقيد الحركة كما فان منطا من الأنفس واحد الأشياء
هي هذه الثلثة المتحرك وما فيه والزمان فان تكثر المتحرك وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر المتحرك وكانت
المسافة واحدة بعينها تكثرت الحركات واذا تكثر المتحرك كان او الزمان واحدا بعينه لم تكثر المسافات وما فيه
الحركة بالعدد واذا تكثر المتحرك والمسافة واحدة لم تكثر الزمان فانه لا يتكثر المتحرك والمسافة واحدة
الا ويكون المتحركان منطبقين على تلك المسافة واذا لا ينطبق جسمان مطا مسافة واحدة بعينها كما لا يكونان في
مكان واحد مطا ولا يجوز ان يتكثر المتحرك في ازمنة كثيرة وما فيه واحد بالعدد البتة الا في المسافة فانها
يجوز ان يبقى بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف وغير ذلك فلا يكون كيف واحد بعينه او كم
واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركون عدة في زمان بعيد فان لان الكيفية التي لهذا المتحرك من حيث هي
واحدة بالعدد لا تشاركه فيها المتحرك الآخر بوجه لا كالمسافة فظن انه يلزم هذا كلا ان يكون المتحرك
واحدا بالعدد وان الجسم اذا اجتمع على تحريك شيء فانما هي كشيء واحد فتصير الجملة محركا واحدا او
واحدا منها يحركه وحده لكنه ان امكن ان يكون شيء يجزئ فمثل ان ينقطع تحريكه او مع انقطاع تحريكه
هناك مناسبة للجسم المتحرك مع محرك اخر كما يخلص حد بد مثلا من ماء مغناطيس لو فرضناه ما استحال
الى غير طبيعته وفسد وحصل الحديد حيث يتجذب الى مغناطيس اخر ولم يكن بين تعطل الأول وابتداء تأثير
الثاني فزمان ولا انفصال الزمان والمسافة فمما يجري ان يكون هذا المتحرك واحدا بحركة واحدة وكذلك لو
سخن ماء ما او بلحظ عفيف فاد من حيز موضع فتور حتى بلغ حدا من التحوز فمما يجري ان لا يكون هذه الحركة
متكثرة بل يكون واحدة الا على جهة المقايسة فان الذي الحد بعرض له الذكر على ما فاد ما الا ان
فاد من جهة التفكيك والقطع بالفعل فاد من جهة المقايسة ان فان الزمان ايضا ينقسم بالفعل على
هذه الجهة وذلك اذا اخبس مبدأ امر كان فيها او غايا ها ما او ينقسم فيه بحسب ذلك انا او يكون في مثلنا
امر يفرض عند وجود كل متحرك ان اقدر من زمانه معين فرض في الزمان للغاية شيء فيفرض من ذلك ان متكثر
الحركة ولا يكون مع الحركة واحدة الزمان من هذه الجهة ومن حيث الزمان واحد فانه يكون الحركة واحدة

في ذاتها وهذا مثال ما هو من الحركات الفلكية بالقياس الى الشرق والغرب فينقسم الزمان وينقسم الحركة
بحسب ذلك انقساما لا ينقطع الاتصال ويشبه ان يكون الصوت المسموع من الوتر المنقور منفرد واحدة الى
زمانا الذي يبقى نغمة هو من هذا القبيل ان هذه النغمة ستعلم في جزئيات الطبيعيات وشاهده احوالها الخاصة
ليست تحدث عن وقع المضراب على الوتر بل انما تحدث من فوع الوتر المدفوع بالمضراب عن وضعه المعروف عند
مقاومة المضراب له ووضعه اضطرارا بقوة وتحدث بقرع ما يخرج من الطول فيصوت ثم لا يزال يهتز كذلك فيحدث
قرع بعد قرع الى ان يقف ويكون ذلك القرع مستحفظة الصوت مسموع على الاتصال ان كان بالحقيقة متصلا
كما يسمع ولم يكن القطوع من الصغر بحيث لا تحس وانعلم ان صنفي الاشتراك في الاسم الواحد لا يوجبان ان تكون الحركات
متحدة فان اتفقا واحدا قد يكون منتهى فعلة ومبدأ استحالة كالاهما الجسم واحد لا يكون الحركتان واحدة وايضا
فان اشتراطا مما منه او اليه حيث يعرف كان مع وحدة الحركات وان ما منه قد يفارق الا الى الذي اليه بل الى العدد
ومن غير سلوك واسطة وما اليه ايضا من غير سلوك واسطة فلا يكون حركتان واحدة بالنوع فضلا عن العدد
وايضا فان اشتراطهما معا غير كاف في ذلك لان ما منه قد يفارق الى ما اليه من متوسطات شتى انما في المسافة فحسب
يقصدها اليه تماما منه على الاستقامة وقد يقصد على تقويس وتحيز ولا يكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا
عن العدد وكذلك قد يؤخذ من السواد الى البياض من طريق الدكنة وقد يؤخذ من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم الغبرة
وقد يؤخذ من طريق الفستقية ثم الخضرة وان اشترط مع الشرايط المذكورة كان اشراطها فضلا فان الطريق اذا
جعل واحدا لم يكن الا عن مبدء واحد ومنتهى واحد ويتضمن ذلك هذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد هي المتصلة
في زمانها ومسافتها واحدا وموضوعها واولى ذلك المستوية التي لا اختلاف فيها وعلما بوجد للكائنة فان
الطبيعة قد تبتدئ حينا والعزيمة الصريحة قد تبتدئ حينا واولى الحركات المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة
او الاستدارة ان توهم المتصلة على الزاوية وجوه واولى ذلك قائم الزاوية ولم ينقض فان من صفات المستديرة اذا
تمت الدورة فلا يزاد عليها بلا انكرة ولا كذلك المستقيمة فان المستقيمة اذا تمت فليس تمامها لانها مستقيمة بل
لاجل ان المسافة لم يبق كقطر العالم وسقط من تخيل هذا قول من قال ان الخط المستقيم اذا تم التمام لان له المبدأ
ووسطا وانتهاء ولا يتبين من ذلك للدائرة وانه ان كانت الدائرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لان الحركة
على المستقيمة بتمامها هي دورية وعلى المستديرة لا بتمامها هي ولا بتم فانها اولا فليس كل ما هو تام تحوذ ابتداء وانتهاء وسط
بل الواحد في الجملة اتم من الكثرة التي لا يوجد هذا الشيء الا فيها بل هذا نوع من التمام ولا يعتبر هذا المعنى
الا في ذي عدد والدائرة للصورة واما الا يقبل الزيادة لا يتبين غيرها خط دائرة والمستقيم ان لم يرهبل فليس كذلك
بل لسبب اخر واما الحركة المستديرة فانها اذا تمت وعادت بتمامها على رأس فيكون كل دورة واحدة وكل اثنتين دورتين
واحدة وهذا ما نقوله في الحركة الواحدة بالعدد فلنتكلم الان في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

الفصل الثالث في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

ولما كانت الحركة مشاركة لسائر الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان تكثرها او وجودها تماما شاكل تكثر الاعراض الاخرى ووجودها فكما ان البياض مثلا انما يكون مشتركا
بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة فكما ان البياض لا يكون مشتركا بالنوع او متكثرا بالجنس لنفس
تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس بل يكون بياض الثلج وبياض الفضة اذا لم تختلفا بحال الطرفين لم تختلفا بالنوع

بالنوع بل سبباً من الشاذ والجائز فكذلك ليس نفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس موجباً تكثر الحركة الا عراض انما هي من
المعاني العارضة للاوضاع دون الموضوع واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة انما هي عارضة
لها لا مقومة اياها نعم بعض الفصول واما تكثر الاشخاص فليس من جملتها بالفصول الذاتية بل العوارض واما
الازمنة فلا يختلف من حيث هي ازمنة بالنوع البتة بل بالشخص ان كان لا بد لها اصلاً منصل واحد معاند له
ما يختلف بالشخص دون النوع لا يوجب البتة مخالفة فصلية منوعة فمن الحركة يختلف نوعيتها باختلاف الامور
التي بقومها مهية الحركة وهي ما هي منه وايضاً ما منه وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من هذه اختلف الحركة بالنوع
ان اذا اختلف ما فيه التفوق ما منه وما اليه اختلف نوع الحركة مثل ان يكون احد الحركتين من مبدأ الى منتهى على
الاستقامة والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك اذا اتفقوا ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل القطعين
ولها حط فيجب ان اذا اختلف شيء من هذه في النوع في نفسه وفي شرايطه واحواله داخلة في معاني الحركة كما منع
الحركة غير واحدة بالنوع فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كلها كمية كانت واحدة في الجنس الاعلى
وان اتفقت فجنس اسفل كما في اللونية كانت واحدة بالجنس الاسفل لكنه قد يشكل الحال فانه هل الحركة
المكانية المستديرة يخالف المستقيمة في النوع او يخالفه بعرض فانه يشبه ان يظن ان الاستقامة والانحناء
من الامور التي يعرض للخط الا من الامور التي هي فصول ويسبق الى الظن ان الخط الواحد يصلح ان يوضع
للاستقامة والانحناء اذا كان كذلك فكيف يكون نوع الخط المستقيم مخالفاً للنوع الخطوط المنحنية اللهم
الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة نوعاً ومع الانحناء نوعاً اخر فيكون كل عرض من شأنه ان يقوم نوعاً
وليس الامر كذلك فاذا كان الخط المستقيم لا يخالف المستدير في النوع فكيف يكون الحركة على المستقيمة مخالفة
الحركة على المستديرة بالنوع لاجل اختلافهما وهذا الاعتبار في المستقيمة والمستديرة التي يكون مكانيتهما
المستديرة التي يكون وضعية على ما علمت وبقول وكذلك يشكل الحال في امر الصاعد الهابط ويشبه
ان يظن ان الصاعد لا يخالف الهابط بالنوع في المبدأ والمنتهى من حيثهما طرفان لبعد بل من حيث هما بعدان
احدهما يلي علواً والاخر سفلاً والحركة لا يتعلق بالمبدأ والمنتهى الا من حيثهما طرفا مسافة واما من حيث هو
عرض وان كان احد طرفي المسافة في جهة والاخر في جهة اخرى ليس فذلك ما يتعلق به الحركة فان الحركة بتمامها حركة او ابتداء
في هذا البعد من مبدئه الى منتهاه ولو لم يكن المبدأ بحيث يكون علواً وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث يكون
سفلاً وهو ان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة في
مهيتها فلم يكن الاختلاف فيه اختلافاً في نوعه وكذلك الاختلاف الذي بين الحركات في ان يكون طبيعية او قسرية
فانها ايضاً اختلاف في امر خارج عن مهية الحركة وان كانت لازمة لها هذه هي الشكوك التي يظن انها ترد الى
الذهن واما نحن فنقول ان هذه الشكوك لا تعرض في غير النقلة فانه لا يعرض في مثل الحركات التي في الكم والكيف
وغير ذلك فان الشيء معلوم من حاله عند كل احد انه مخالف بالنوع للبعض لاجل مخالفة ما اليه الحركة وما
عنه وان كان الطريق كان واحداً مسلوكاً في كل ما بالعكس من الاخر فكذلك التصعد الى التحمر الى التسود مخالف للتحمر
الى التبيض الى التسود بالنوع وان كان في حال المبدأ والمنتهى واحداً انما يشكل هذا في امر النقلة فيجب
ان لا يكون النقلة جنساً بل يكون نوعاً فقط ويكون النزول مخالفاً للتصعد بالاعراض تحت نوع واحد كما

يخالف الكاتب الامي وانه كان الانسان ماخوذ في حد الكاتب والامي ومحمول عليهما وليس جنسا لهما ولا موضوع
كذلك الثقيلة محمولة على ذلك الوجه على النزول والمتحرك وكان اصل الموضوع في الثقيل هو حركة مستقيمة من
مبدأ الى منتهى وبهم تلك كونه حركة لكن عرض لهذا المبدأ ان كان فوق فعرض للحركة ان صارت نزولا وكذلك
الحال في الشكيك الاول مثلا انه عرض ان كانت الثقلة ذاتية مستقيمة وقاره مستديرة فان الحركة ليست
بخفيفة حركة بما يعرض لها من طول ما يتحرك فيه كالمسافة المستديرة وقصره كالمستقيمة حتى يختلف بذلك
مهيتا حركتين اختلافا نوعيا فهذه هي الظنون التي يمكن ان يظن في هذا الباب مجابة عنها وبان منا ان كان
ان الثقلة جنس وان الامر ليس على هذه الصورة فنقول ان الخط المستقيم بالحقيقة والمستدير لا يجتمعان
احدهما الى الآخر في الوجود ان يكون طرف السطح وهو بة السطح ان يكون طرف الجسم فما لم يعرض للجسم والسطح
هيئة لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم اذا كان يابسا لم يقبل التحيز واذا كان رطبا قبل التحيز فاذن
يكون اتصال الحنطة منفرقا او يكون اتصال الحنطة بميد والتمر بالعكس فان تفرق اتصال الحنطة
انقسم الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ايضا ذلك الخط بعينه وحدث خط آخر فان الخط الواحد لا يصير طويلا
قصيرا هو بالمد فاذا كان هذان الخطان يستحيل انتقال طبيعة احدهما الى طبيعة الآخر ولا في الوهم ايضا فان
ان فصل ذلك مفرقا للخط عن السطح حصل الخط ذا جهتين وجانبين لا في امتداده فلم يأخذ طرف سطح لان ذا
الجهتين سطح لا طرف الذي هو قيه فيكون الوهم قد اخذ عن الخط بل اخذ جسما رقيقا فصار خطا فان الذي ظن
ان الخط هو واحد بعينه موضوع للامرين فقد غلط غلطا فاحشا وامتخاص النوع الواحد من الاعراض مختلفة طويلا
او باعراض يفاد فضلها هذا على منهين وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض ملحقها الحرفا او ليتا مثل الكتابة
يجتمع مع موسيقى وان يلحقها الحرف اوليا كالبياض يجتمع مع السطح ومفاد فالخط المستقيم للمستدير ليس
لاجل كثرة الموضوع فقط فان هذه المفارقة موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين وليس لمرضين الحرين
كيف اتفق فان الاستقامة والاستدارة ميالان لطبيعة الخط سيلا اوليا فلذلك امكن ان يكونا اما مفصولا او اعراضا
اوليين فان كانت فصولا فقد نوعت ان كانت اعراضا اولية والاعراض الاولية ان كانت لان غير الطبيعة
المعروض لها استوى منه امتخاص النوع وان كانت تعرض في حال من غير ان يوجد منه عرض لانفعال يلحق المادة لا
يبعد نوعهم فزاله عن المعروض له اولا ويجوز ان لا يبعد نوعهم فزال العارض كالبياض للانفعال وليس كذلك الخاص
في الخط المستقيم والمستدير فانه ان لم يكن المادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي بها صار خطا مستقيما
او مستديرا لم يكن فصل ذلك الخط موجودا فليس ان الخلاف بينهما العارض غير اول او العارض اولي غير لازم
الكان بهذا فان الاستقامة والاستدارة متعاندان فما اذا فصلا او لاحق الفصول الذاتية التي بها تدل على
على الخلاف الاشياء في النوع ولان الحركة في نوع السواد غير الحركة في البياض لاختلاف ما فيه الحركة فكذلك
المستقيمة والمستديرة وبسقط من مقصود هذا القانون قول من ظن ان في طباع اعوالسما وبة قضاء الان
منها قضيبا وتقعيرا فانه كان الموضوع الاول للقضيب والتقعير هو الجسم فتصير اجساما في كرة واحدة
فليسا متضادين وان كان موضوعهما سطحين متفرقين يمتنع ان يقبل المتقعر منهما القضيب والقضيب التقعير على
ما اوضحناه فليسا متضادين اذ ليس موضوعهما ذلك بعينه لان تقابلهما ولا موضوع الحي البتة على ما بينا

والما التشكيك

واما التشكيك الموجود من حال الصاعد فالهابطة فسخفة من بعد واما السرعة والبطوء فلا يختلف بهما الحركة البتة لاختلافها بالنوع وكيفوهما عرضان لكل صنف من الحركات وهما انما يقبلان الاشد والاضعف بالتفضل لا بقبولهما بل يكون الحركة الواحدة بالاتصال بتدرج من سرعة الى ما فوقها من الامور التي يكون الحركة بالاضافة اليها حركة لا من الامور التي يكون لها في ذاتها فقد ظن ان السرعة اذا قبلت على المستقيمة والمستديرة كانت اشتراك الاسم وليس الامر كذلك وان كان النظر وقعا اوجبه لا يصحح المقايسة بينهما ولا المناسبة بينهما كما لا يصحح الخط والسطح مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس يقال باشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطوء فيهما واحد هي ان السريع في كل واحد منهما هو الذي يقطع مقدارا الاطول في الزمان الواحد كما ان المستقيم عندنا وكذلك المستديرة كما ان الاطول في المستقيم ما فيه للشكل والقوس بأذاء فكذلك الاطول في المستديرة والزمان غير مختلف فليس اذا باشتراك الاسم بل الحد تبينا لهما معا واذ قد تكلمنا في وحدة الحركات فحري بنا ان نحل الشكوك المقولة فيها

الفصل الرابع في حل الشكوك الواردة على كون الحركة واحدة

واما قول اولئك ان حركة الارض منقسمة الى ماض ومستقبل فهو غير صحيح فانك تعلم ان الحركة على الخط الذي يخصها انما ينقسم بما ينقسم الى ماض ومستقبل بالحد وانما بين ماض ومستقبل واما الحركة التي هي بمعنى القطع فانها لا تحصل حركة وقطعا الا في خفان ماض وصح ذلك ان كانت الحركة منقسمة الى ماض ومستقبل فانها منقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي يطابقها ان عرض لها ان ينقسم لكان يكون حاصلا ما بالفعل وبالجملة فانها اذا انقسمت فانما تنقسم بالعرض لانجداد انقسام الزمان وانقسام المسافة وانما الشرط في وحدة الحركة هو ان لا يكون ما انها ومسافتها منقسمين ما بالفعل لا ان يكونا بالجملة غير منقسمين ما بالقوة بل وهذا شرط في وحدة الكميات وكثير من الامور واما قولهم انها كيف يكون واحدة ولا يكون ثابتة فقول لم يجابوا بعد عن ذلك ان الواحد بمعنى التام غير الواحد الذي بمعنى الاتصال ولا يجب ان لا يكون الشيء واحدا بمعنى اذا لم يكن واحدا بمعنى اخر وايضا فان الحركة التي شأنها ان تنقسم هي محفوظة في التحرك تامة ثابتة بعينها الى ان ينتهي واما الحركة بمعنى القطع اذا استوفت البعد المنقسم هي تامة وان تمت فانها قوة هي تامة لا من حيث جملتها اذا كان التام ما ليس منه شيء خارجا عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع هو على ان القطع حصل فاذا كان ليس شيء منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منطلق هو تام وهو شيء واحد من جهتين وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان مثل الحركة في انها قد تعدم منها اشياء يكون الصورة مع عدم تلك الاشياء محفوظة هو مثل صورة البيت التي يحفظ واحدة بعينها مع نقض لبنة لبنة وسد الخلل الواقع عند النقض بما يقوم مقامها فيكون الصورة واحدة بالعدد وانما تحفظت بمواد متعاقبة وكذلك صورة كل شخص من النبات والحيوان وكذلك بعض الممكنات النفسانية محفوظة واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما يبطل الانفعالات وتتجدد وكذلك صورة الظل يبقى واحدة بعينها في النهر الجاري والمتغير المادة كل لان مبدأ الفيض هو الباري وقتم واحد والصورة وهي الفيض الصادر واحدة بالعين اما الى صدوره عنه ما دامت المادة في حد القبول واما بالنسبة فحيث كانت تلك الصورة بعينها محفوظة وليس بمحيل امثال هذه الاجوبة ولا يصح عندك ان يكون للكائنات الفاسدة صورة ثابتة لا هيولى البتة اللهم الا ان تقتضي بثبات الجزء وحدث في الكائنات من اول الكون محفوظة الى وقت الفساد لا يفارق ولا يبطل

يكون مقارنة لصورة واحدة او قوة واحدة ذلك الصوت او القوة يسمى الخيال الواقع في مبادئ ذلك الاجزاء
ويسمى مسندة بما يوجد من البياض ويقول انه ابيض ويكفي في بيان القبض واحد اكون ميته للقبض واحد اذا
اقاض على اشياء كثيرة كان القبض بتكثر ها سهلا وكانت متكثرة فحاصلة في زمان واحد وكانت متقاربة
المتكثرة منه يعلم بقينا ان الصورة القايمة في اللبنة الثانية من التركيب الصورة الاصلية التي حاصلة فيها الى
اللبن الموجود لسيت هي بعينها ما كان يقوم باللبنة الاولى المتروعة ويعرض لها بعينها من الاضافات اذا
كانت هذه الاحوال لا تنتقل من موادها بل تفسد اشخاصها فيها اشخاص حواملها فاذا كان كذلك لم يكن
صورة اللبنة الان هي بعينها التي كانت عند بل يكون شبيهة بتلك قد مسدها فكما انه لو لم يبق واضع
بالأنفاس حتى يتعوض لكانت الصورة تبطل ثم ان اخذ في اعادة لبنة لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة
قد حدثت ويكون صورة اخرى بالنوع حتى لو لم يشاهد الا انتقاض اللبنة فيها فانا الى ان يرد الى العمارة لكنا
نشاهد الصورة يظن انها هي الصورة الاولى وان كانت اخرى وكذلك ان لم يمهل العمارة الى الانتقاض بل
لم يزل المشاهد يرتم ظن ان الثانية هي الاولى من غير حدث فاسد هذا القول فانه غير صحيح البتة اللهم الا ان يكون في جملة
الاعراض عرض من شانه ان ينتقل من موضوع الى موضوع او ينتقل اليه موضوع بعد موضوع كما يصلان ينتقل من اين
الصفرة والظلمة فان البقعة والمظلم اذا انتقلا انتقالا في ظاهر الامر معتادا انتقل القابل فمسكن البقعة والمظلم انتقالا
في القابل لكن ليشبه ولا يكون الصفرة والظلمة في الماء والسائل واحدا بعينه بالشخص اذ كان الصفرة الواقع
هو صفرة وحال القابل غير فاذا استحال القابل لم توجد صفرة فقد استحال القابل فاذا لم يبق الصفرة والحال
مطلقة واذا استحال هذا القابل لم يبق هذه الصفرة وهذه الحال واذا لم يبق هذه الصفرة وهذه الحال لم يكن
الثاني ثابتا بالشخص بل يكون كل شخص آخر من جملة نوع مستحفظ على الانتصاب وهذا كما يعرض للسيال مع كونه
عرضة لمواز اة والمحاذاة فانه ليس اذا كان لا يزال يوجد الماء الجاري موادا بعد موادا ومحاذيا بلزم من ذلك ان
المواز اة التي في الشايل يكون محفوظة بالشخص كذلك ما يقع المواز اة والمحاذاة امر اضافيا واطلاق لفظ الاحمر
اذا شاهدنا كل قطعة منه كالذي كان حسبنا ذلك مشتبها واحدا بعينه فرأيناه كالحال في بيت مظلم مخرق للضوء
فانا نعلم ان الهواء الذي فيه اذا تحرك تحرك فيه الظلمة فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة بالعرض لكن اذا كان انما بعقبها
مثلها المحسوس وكذلك لو كان بدل الظلمة جمرة وكان لا يحس بالحركة من جمرة للمس وغيره فان البصر لا يدرك على
الحركة البتة ويحسب كل ما يلقاه من الجمرة كلا وقتها هي الاولى ويكون غيرها الا انها في جوهر غيرها لو انفق ان كان
هو غير مختلف الشطوط مادر تفاع وانحدار واسفله مستو متشابه مسطح ومقعر فيه ماء ينسبل من غير ان
يكون هناك عائق يموج عن ذلك او اختلافا جوار ما ذكرنا وغير ذلك مما يحدث لذلك الماء ماء واحدا بعينه فانا كنا
لا يمكننا ان نحس فصولا عن جزء جزء عند ذلك وجزء وصل الى سمتك وكذلك اذا لم نحس بفصول الاستمرار
في الظلمة والضوء لم نقل الامر حينئذ ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه مراعاة التشكل الذي يقال في هذا وهو
انه ان لم يكن واحد اخر اذن كثير ولا يجوز ان يكون كثيرا غير متناه فيكون كثيرا متناهيا ولا يخلو اما ان يكون
كل واحد من ذلك الكثرة بعض الآخر وهذا كان يزول موجودا على الانصال فيكون الآنات المتناهية بالفعل منها
دائما متصل واحد هذا خلف او يكون كل واحد منها بعض دائما مع سيلان الموضوع هذا ايضا يكون وفيه ان

نذكر في جملة من الأصول التي تحقق بها وبعد هذا فقد شكك في امر الحركة السريعة والبطيئة متشكيك مناسب الشكوك
الذي ذكرناها وان كان مغايرا عنها بيسيرا فنقول انها لا يخلو اما ان يكون واحدة او كثيرة فان كانت واحدة فالبديهة
تقضي بانها متى فارقت منها شيئا حادثا منها لم يحصل بعد كل واحد تمام وان كانت كثيرة فكيف يقول احدها وما
احدها فنقول اما الحركة بالمعنى الذي يقوله فهي واحدة ما فيها بدا من التحرك واما التي بمعنى القطع فليست
ان يكون كل قدر حركة واحدة الا ان المدة لا يخلو اما بالوضع وقد فرغنا من الكلام في هذه الحركة وامر غرضي
ان نتكلم في القياس الذي يكون بين الحركات في سرعتها وبطوئها وهو المعنى الذي يسمى مضاهاة الحركات فنقول
الخامس في مضاهاة الحركات ولا مضاهاة منها من عادة الناس ان يقولوا سرعة في كل حركة بهم في زمان اقصر
اسرع ويقولون ان هذه الاسحاق اذا كانت اسرع من هذه النقلة فيكون معنى الاسرع في هذا الوضع هو الذي
ينقل الى الغاية في زمان اقصر وان يمتنعوا مرة اخرى عن ان يقولوا ان حركة السلحفاة من مبدا شبرا
منها في ربع ساعة هي اسرع من حركة الفرس فرسخا في ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة وان كانت
يبلغ المقصد وينتهي الى السكون في زمان اقصر وبعد وان حركة الفرس سريعة وان كان طويلة الزمان الى المنتهى
فيجب ان يكون لهذه السرعة وهذا البطوء معنى اخر غير الاول وهو ان السريع هو الذي يقطع من المسافة او
يجري مجرى المسافة ما هو اطول في زمان مثلا والذي يقطع المثل في زمان اقصر فيجب اذا اردنا ان نقابل
بين حركتين في السرعة والبطوء ان يكون ما فيه الحركة سار على ان امكن بين الشيئين اللذين بينهما الحركة
مقابلة بالزيادة والنقصان والاشتداد والضعف امكنت المقابلة بين الحركتين في السرعة والبطوء والمقابلة
بين الشيئين في الزيادة والنقصان والمساواة الكمي هو على وجهين احدهما بالفعل والآخر بالقوة اما الذي بالفعل
فبان يكون اطباق احدهما ممكنا بالآخر حتى ينطبق كله على كله وينطبق الطرفان ان كان لهما طرفان على الطرفين
بالفعل او بفضل احدهما على مطابق الآخر فيكون في الاول مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان
واما الوجه الشبيه الذي بالقوة وهو ان يكون المقدار بحيث يمكن ان يكون بينهما مطابقة وفضل مثل مستدير
ومستقيم ومثلث ومربع ومثلث فظاهر انه لا ينطبق المثلث على المربع هذا الانطباق ولا المستقيم على المستدير
لكن قد يظن ان هذا الانطباق بينهما بالقوة اما المثلث فهو بحيث يمكن ان يقطع قطوعا يؤدي الى نظام يكون
منه مربع فحينئذ يمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق عليه فيساويه بالفعل او يفضل عليه فيزيد
عليه بالفعل وعند ذلك لم يكن ذلك مساويا ولا زايدا بالحقيقة وبالفعل الصحيح فمن هذا القبيل يقال ان المثلث
مساو للمربع وكذلك المستدير لو امكن ان يعمل به ما ذكرته الى الاستقامة لكان ان يكون بحيث يزيد على المستقيم او
ينقص عنه او يساويه بالانطباق عليه فاذا مستدير ليس يمكن ان يعمل به هذا الانطباق بالفعل التام الا
ان بالقوة ان امكن ذلك والشيء اذا لم يكن منطبقا على غيره وهذا ما نقوله على هذا ما انه لو لم يكن مساويا له بالفعل
لم يكن فيه ما يساويه به على الوجه الذي يزيد وينقص على ما يساويه به لم يكن زايدا عليه بالفعل ولا الآخر ناقصا
عنه بالفعل وما سلف بيانه لك يحكم بان المستقيم ليس في قوته ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير وهو حق
بعينه وليس حكمه في هذا اذا الى التخفيف حكم المثلث والمربع فان قال قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر
والوتر اصغر منه فانا نجد تفاوتا في الصغر والكبر ما لحري ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا

بعض الحركتين فعال فقد يكون بين شبيهين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع بينهما تناسب المساواة
فانا نعلم يقينا ان زاوية مستقيمة الخطين حادة وهي اعظم من زاوية حاده عن قوس مستقيم واصغر من القوس
ويستحيل ان يكون من جنس مستقيمة الخطين زاوية مساوية لشئ من جنس الاخرى فانا نقول ان الحادة
المستقيمة الخطين لعظم من زاوية منهما لان الزاوية القوسية يوجد بالفعل في ذلك وزيادة اخرى وما
كان الاعظم اعظم من مستقيمة الخطين كان مستقيمة الخطين يوجد ما بالفعل فيها وزيادة فهذا جواب مع
ذلك فكيف نسلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر وليس يمكن ان يوجد القوس منها ينطبق عليه المستقيم
انطباقا مع انطباق انتهائيهن وكيف يكون بينهما مقايسة البتة بالفعل عسى ان يكون ذلك بالقوة او
عسى ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستديرة لو امكن استقامته لكان ح يوجد فيه مثل وزيادة
فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة مرة بالفعل ومرة بالقوة للمستديرة لا الوجود كالحال بين المثلث
والمربع ومرة ما بعيد وبعيد وهو ان يكون الشئ بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لا
عجزا والنقصان لا عجزا والمساواة لا عجز وهذا لبعد وبعيد فالحركات المكانية هي التي يكون ما يتحرك
فيه متقايسا فان كان المثل يقطع في الزمان المثل فالسرعة متساوية وان كان الاطول يقطع في زمان مثل
او المثل يقطع في زمان اطول فالحركات غير متساوية بل متفاوتة بالزيادة والنقصان فان لم يكن ما يتحرك
فيه متقايسا بالفعل ولا ما بالقوة فالحركات غير متقايسة بالفعل ولا بالقوة ويكون المستقيمة والمستديرة
لا تتقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة المذكورة البعيدة جدا واما المقايسة المعتبرة في الحركات الكيفية منها
وجه قريب منها وجه بعيد فالوجه القريب هو ان يكون ما يتحرك فيه قابلا لعنايس المشابهة الحقيقية مثل
سواد وسواد وحلاوة وحلاوة فاذا كان متحركان مثلا ابتدأ منها متحرك الاخر انتهى الى شبيه بالانتهى اليه الاخر
في زمان واحد وكان كل موقف منوهم بينهما بين لو وقفا عليه فهو مشابه في السرعة فان كان
لم يقبل اليه بعد لو وقفا جميعا في وسط الزمان كانت كيفية اضعف في زمان فهو ابطأ منه ويكون الاسرع
منه بحيث ان يكون للخارج منه واحدا والمنتهى والمبتدأ واحدا ان لم في النوع واما الوجه البعيد فان يكون اضعف
بالعدد حتى ان كان احد المنتهى اليهما والمبتدأ منهما طرفا في التضاد والاخر ذلك الطرف الاخر لنظيره او الحركات
او ان كان دون الطرف واقرب الى الوسط كان الاخر من الجانب كذلك وعلى مثل ذلك القرب من الوسط يكون
الاعتبار مثلا ان هذا وهو يبيض اسرع من هذا وهو ينوح او مساويا له حتى يكون نسبة ما منه ابتدأ وما اليه
انتهى وما كان منه الى البياض كنسبة نظيرها من ذلك الجانب الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول
وقد يعرض ان يكون شيئان متقابلين على الاطلاق ولا يكونان متقابلين بالنسبة الى شئ فان الكبر والصغر في الماء من حيث هو ماء غير الكبر والصغر في الهواء من حيث هو هواء لان غاية الكبر في الماء ليس مثل غايته
الكبر في الهواء وكذلك في الصغر فاذا تخلخل الماء الى اكبر الهواء كان للحركة حد وقد تتخلخل الهواء الى اكبر الماء فان الحركات
هذه الحركات في الكبر عظم وفي الصغر مثله كان ذلك متقايسا جدا واما المقايسة الكبر الماء والى الكبر الهواء فليس يجري
التخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر الا بقاس بالتخلخل المائي ولا تكاثفه بتكاثفه فان كبر هذا ليس من نوع كبر
ذلك ولا صغره من نوع صغره بل المقايسة تجري بين تخلخل هوائين او تخلخل مائين وكذلك حال الطيران والمشي

المقايسة

اثنا من جنب

اما من حيث الحركة في مسافة مستغرقة فقد يصح التفاضل واما من حيث هذا طيران الشرر وهذا طيران العصفور
فضلا عن الشيء فلا يتفاضل طيران شرر بطيران عصفور كما الطيران الشرر يتفاضل بالطيران الشرر والعصفور
بالعصفور وكذلك النحل العسل بالنحل العسل والنحل العين بالنحل العين يتفاضلان وانما عنى في هذا الباب معنى
ما هيئة الحركة وينبغي ان نأخذه مطلقا ونشترط ثم ننظر الى الزمان فان لم يختلف فلا في النوع صح التفاضل فيها كانت
الماهية لا لطبيعة النوع بل لطبيعة النوع مع عرضها فاما الحركة فلا تأخذه شرطا وهذا الباب اذا لا يعتبر الخلاف
لخلاف الحركة اللهم الا ان يكون ما خوذا شرطا في هيئة الحركة وفيما هيئة الحركة كالعصفور للطيران العصفور
فان مسافة حركات العصفور في طيرانه غير مسافة حركات ما ليس بعصفور وقد غلط في هذا الباب من اشار الى الاسم
او اشتبه به مثل ان يظن ان هذا السكين يجز اسرع وابطؤ مما يجد هذا الصوف ولكن الحدة فيهما معنى مختلف
وكذلك يظن ان هذه العين الزمنة قد صحت اسرع مما صحت هذه اليد المفلوجة فانه كما ان مزاج العين وفعله
غير مثل اليد في النوع فكذلك مسافة فعله لو فرضنا فعله غير الذي فيهما لليد في النوع فلا يكون الحركة فيهما
من نوع واحد اللهم الا ان يعتبر الصحة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين في النوع بل في الجنس وقد علمنا ان
ذلك التفاضل الجنسي ليس بحقيقي وههنا مسئلة ربما سئل عنها سائل وقال المحرك قطع مسافة وكانت تلك
المسافة تنقسم بانقسام مع ان الحركة حتى انتهت الاستحالة الى الحد الذي تقف عنده وتتم لديه فوقفت النقلة
معها فهل من الممكن ان يقال هذه الاستحالة مساوية لهذه الحركة فالجواب ان ذلك خطا ولا يجوز ان يقال ذلك
لان المسافة مساوية للمسخيل واما الحركة فليست بمساوية للاستحالة الا في الزمان فقط ولا النقلة قطعت
شيئا مما قطعه الاستحالة وذلك لان الحركة قطعت مسافة اذ كانت تغيرا من مبدإها الى منتهاها والاستحالة
قطعت ما بين كيفيتين اذ كانت تغيرا لا من حد مسافة الى اخرى بل من كيفية الى اخرى اذ المسخيل من حيث
هو لم يخرج من حد مسافة الى حد اخر بل خرج من كيف الى كيف الا انه لم يزل يجد فيه كيف بعد كيف لا على ان
تجدد الشيء في محله

الفصل السادس في تضاد الحركات وتقابلها واذ قلنا ان الحركات تتقابل
فلنا ان تضاد الحركات فنقول اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس مثل النقلة والاستحالة
والنمو قد يجتمع معا فان امتنع بعضها عن الاجتماع مع بعض في وقت ما فليس ذلك لان طبائعها من حيث
هي نقلة واستحالة ونمو توجب ذلك بل لامر زايد وسبب خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد
مثل الاسخى والتبيض الواقعين في جنس الكيفية على النحو من الوضع المذكور فهما قد يكون متضادة فان
السواد مواف للتبيض في الجنس ومشاركة في الموضوع ولكنه مقابل له يستحيل اجتماعه معه في محل وجودي
كما ان التبيض معنى وجودي وليس صفوة بالقياس الى الاخر وبينهما من الخلاف اكثر مما بين احدهما وبين التصفر
وغيره وهو غاية الخلاف وهذه هي الامور التي بها يصير الشيء ضد الشيء فالتبيض ضد السواد كما ان البياض
ضد السواد وكذلك في مقولة الكم ايضا فان المتوضئ ضد المتوضئ ترى ان كان قائما فالقيام هو ان الصغير
بعضاد للكبير بل هو مضايف له وكان يجب ان يبطل هذا بان الصغير والكبير لا يتقابلان في النوع بما ان على الاضافة
لا بما هيئتان في النمو والذبول لعبنا الخ ينبغي ان يقال ذلك لان الحركة الى الزيادة ليست بالقياس
الى الحركة الى النقصان كما ان الزيادة انما هي بالقياس الى النقصان وعلى ان الزيادة والنقصان اللذين

يتوهمان البعد ان في الطبع ليسا بامرين موجبين الحال في النمو والذبول كما في النبض والنفس وكذلك الحال في التخلخل والتكاثف واما الحركات التي في الوضع فيشبه ان لا يكون منها متضاد على نحو ما الا متضاد في الحركات المستديرة وسنعلم هذا من مرضع واما الحركة المكانية فان الجنس المستدير منها غير متناهي الجنس المستقيم بوجه من الوجوه وذلك لان فصول الحركات المتضادة مع الاتفاق في الجنس يجب ان يكون متقابلة تقابلا لا تحرك ويكون منتهى لا تحالة الى امر من الامور التي يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هي التي تحركها متضادة فان الاصل المتقدم يعرض لها ان يحرك حركة منفقة في النوع فان الحار اذا عرض له حركة بالقسر الى اسفل وشاكل الجزء في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان في انهما انما يختلفان بالقسر والطبع والقسر والطبع لا يجعل الشيء مختلفا فان الحرارة التي تحدث في الجسم بالقسر والتي تحدث بالطبع متزايدة منفقة الفعل والسواد الذي يحدث بالقسر الذي يحدث بالطبع متفقان نوعا واحدا انما يختلفان بان هذا عرضي وهذا طبيعي وكذلك الامكنة الطبيعية القسرية وعلى ذلك فلو كان تضاد الحركات ايضا انما هي للقسر وللطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان متضادتين من قبل ان ليس بسبب الحركة متضادة الحركة لان الحامل للحركة متضادان ومثل ذلك نبين ايضا ان الحركة ليست بسبب مضادة الحركة لاجل ان الحركتين متضادتان ولا ايضا لاجل الزمان لان لا متضادا لطبعه لو كان متضاد لكان يكون التضاد في امر يعرض للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا يكون الحركتان متضادتين لاجل ان الذي فيه الحركة مضاد للذي فيه وذلك انه ليس لان الذي فيه الحركة يكون منفقا والحركات متضادة فان الطريق من البياض الى السواد ومن الزيادة الى النقصان هو بعينه الطريق من السواد الى البياض ومن النقصان الى الزيادة والجملة هي المتوسطات مابعضها كما ان المسافة بين الزوال هي المسافة في الصعود بالجملة فان هذه النهايات لا اضداد لها لانها متوسطات فكيف يكون هي التي تتضاد بها بتغير الحركات متضادة فلم يبق الان الا الامور التي اليها وعنها فانها اذا كانت متضادة كالسواد والبياض كانت الحركات متضادة ولا كيف نقول ان الحركة من السواد ليست هي بعينها الحركة التي من السواد بل لاجل ما بين من ان يكون مع تلك حركة الى البياض كما بين ان حركتها الى السواد حركة من البياض فان الانتقال من السواد لا يكون الا الى البياض والانتقال الى السواد لا يكون الا من البياض فاما من الانتقال الى الانتقال فذلك ليس بحركة بل امر مرفع دفعة ولو كانت الحركة من السواد هي بعينها الى البياض لم تكن هناك ان الحركتان متضادتان كما انه يجوز ان يتحرك الشيء من اليمين لا الى الذي يليه بل الى الفوق فالحركات المتضادة هي التي متقابلة بالطرفين وهذا شيء قد حددناه فيما سلف الى وجوه ثلثة احدها ان تكون الطرفان متقابلا بالتضاد الحقيقي فان الطرفين مثل السواد والبياض ومثل الكبر والصغر في طبيعة الشيء واصغر جسم في ذلك الشيء والثاني ان يكون الطرفان لا متقابلين في ذواتهما وفي مهيأتهما بل متقابلين من جهتين احدهما بالقياس الى الحركة والثانية بالقياس الى امور خارجة عن الحركة مثل ان طرفي المسافة المتصلة بين السما والارض هما مثلا نقطتان او مكانان وطبايع النقطتين هما مكانان لا متضادان ولا متقابلان بل متقابلان لامر خارج وذلك الامر انما هو منسوب الى الحركة وانما متقابلان بالقياس الخارج من النسبة الى الحركة هو ان يكون احد الطرفين في غاية القرب من الفلك والطرف الثاني في غاية البعد عنه ويكون طرف مسار القمر ان كان عاليا والاخر ان كان يكون سفلا وانما المتقابل بالنسبة الى الحركة فمثل

ان يكون احد الطرفين عرض له ان يكون مبدأ الحركة الواحدة والآخر عرض له انه منتهى لتلك الحركة فيقياس كل واحد منهما الى الحركة يخالف ومقابل بالقياس كل واحد منهما الى الآخر فانه وان كان قياس كل واحد منهما الى الحركة يخالف قياس المقابل له بالاضافة اذ المبدأ مبدأ لذي المنتهى والمنتهى منتهى لذي المبدأ وكذلك بالعكس في الامرين فليس مقابلة بين المبدأ والمنتهى هذه المقابلة فان المبدأ لا مقابل المنتهى بما انه معقول بالقياس الى الحركة لنسبة يلزم انه اذا كان للحركة مبدأ ومنتهى يفهم من هذا بعينه ان له منتهى عسى اذ كان ولا بد فمتعلم بدليل ووسط من خارج والامر في المنتهى كذلك والمضافان بما هما علم لزم العلم بالآخر فليس يتبدل المسافة منصوبة الماهية بالقياس الى منتهاها ولا منتهاها منصوبة الماهية بالقياس الى مبدئها فليس بينهما تقابل المضاف وبينهما لا تحة تقابل اعني اذا كانا في المسافة اذ يستحيل ان يكون المبدأ والمنتهى يجتمعان في شيء واحد هما بالقياس الى شيء منتهى اجتماعا في زمان واحد ليس احدهما معنى عدميا للآخر حتى يكون المنتهى عدم المبدأ ولا وجه من وجوه التقابل الا التقابل بالتضاد واما في غير المستقيم فلا يعبد ان يكون شيء واحد مبدأ او منتهى للحركة التي ليست على الاستقامة فلا يكون في المبدأ والمنتهى هناك تضاد وتقابل وليس بقطع الشك في ان القسم الاول يجعل الحركات متضادة واما القسمان الاخران فينبغي ان يقطع هذا الشك بينهما وذلك لان وقوف تلك الاطراف لا يتقابل لذاتها بل بتقابل بعارض عرض لها فاذا لم يكن متضادة حقيقة لم يجعل الحركات متضادة حقيقة فنقول ان هذه المقدمة باطلة فانه ليس اذا كان شيء متعلقا بشيء ويكون ذلك الشيء الذي ليس يعرض له التضاد في جوهره بل امر عرض يعرض له فيجب ان يكون التضاد في المتعلق بذلك الشيء تضادا بالعرض وذلك لا من يجوز ان يكون الذي هو عارض للمتعلق به امرا داخلا في جوهر المتعلق فان التحديد بالطرف امر غير داخل في المشمع وفي الشكل الذي في الشمع هو مما تعلق بالشمع بصورته كذلك الجسم الحار والجسم البارد ينبغي ان يعرض فيهما وفعلهما وهو الاسخان والتبريد بالتضاد وان عنهما لا يتضادان بالعرض بل بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان كان عارضا بالقياس الى الجسم من ذاتي او داخل الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد يختلفان وعلى هذه الصورة فان الحركة ليست تتعلق بطرف المسافة من حيث طرفها كيف كان حتى اذا عرض لطرفها عارض كان غير داخل في تقوم الحركة اذ لا يجب ذلك كلا بل انما تتعلق الحركة بالطرف من حيث هو جسم مبدأ ومنتهى وان كل حركة بجوهريتها تتضمن التقدم والتاخر لان الحركة جوهرها مفاد فقد قصد بجوهرية الحركة تضمن المبدأ والمنتهى اعني ما بالفعل واما ما بقوة القريبة من الفعل التي اشرنا اليها فالاطراف التي للمسافة انما يتعلق بها الحركة من حيث هو مبدأ ومنتهى وفي حيث هو مبدأ ومنتهى متقابلة فهي مفوتة للحركة وان كانت ليست مفوتة بذلك فظاهر بين ان الحركة التي تعتبر لها مبدأ ومنتهى متغايرين بالفعل لا يجوز ان يوجد في احدهما الى الآخر بل يكون على النحو الذي وضعنا فيما تقدم من ضد الى ضد والضدان كما تبين لها وليسا اذا يتبين الموضوع الذي هو الطرف ولقائل ان يقول كيف يكون المبدأ متضادا للمنتهى ومبدأ الحركة ومنتهاها قد يكونان في جسم واحد والاضداد لا يجتمعان في جسم واحد فيقال له الاضداد قد يجتمعان في جسم واحد اذا كان الجسم ليس موضوعهما الاول القريب بما لا يجتمع الاضداد معا في الموضوع الاول القريب موضوع للمبدائية والمنتهائية ليس هو الجسم بل هو الطرف فلا يجتمع في طرف ما بالفعل ان يكون مبدأ حركة مستقيمة واحدة بالاتصال ومنتهاها وهذا كما قد يجتمع

في جسم

ان تتضادا

في جسم واحد شيئا متقابلة وان كان بعيد التضاد كجزئي حد بين خطي محدب لخط مقعر وهما اشبه ذلك
والذي ظن ان تضاد الحركات المستقيمة ليس الا بان يتضاد من المسندين او الطرفين والمسافة في
المضادات المستقيمة واحدة فقد رأى منها واعظمها وكان ملزما ايضا ان يقول السواد والبياض اللذين
لأن موضوعهما واحد لو كان شرط التضاد ان لا يكون للضدين امر مشترك لما اجتمع التضاد في جنس واحد لما كانا
موضوعهما واحدا بالحقيقة فان التضاد هو اختلاف في طريق واحد على غاية ما يمكن ولا شك ان الدنو عند
التبيض والطريق بينهما هو الوسايط وهو واحد لكن المتقابلين فيهما على غاية الخلاف واذ قد بينا
هذه الاصول فلنرجع الى غرضنا من بيان ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول ان كان بينهما تضاد
فاما ان يكون التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة او لا يكون فان كان لاجل الاستدارة والاستقامة
كانا الاستدارة والاستقامة متضادين لان الشيء الذي به الاختلاف بين الاضداد المتفقة في الجنس يضاد
لكن الاستدارة والاستقامة كما قيل ليس موضوعهما القريب واحدا ولا شيء من الموضوع يجوز ان يتصل من
الاستدارة الى الاستقامة الا بفساده على ما قلنا فليسا ضدين فليسا ضدين فليسا ضدين فليسا ضدين
هو السبب في تضاد الحركات فان لم يكن تضادهما لهذه الجهة بقي ان يكون للاطراف ولو كان تضاد المستديرة لغيرها
بسبب الاطراف لكانت الحركة الواحدة بعينها تضاد حركات لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن ان يكون الخط المستقيم
للعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيمة وهي التي عن يمين منشأ لا نهاية لها بالقوة ولكن ضد
هذا الواحد بالعدد فقط وهو الذي في غاية البعد عنه ويمكن ان يتبين ايضا ان طرفي الاستقامة
الاستدارة ليسا بمتضادين تضاد حقيقيا الا ان كان مطلق الاستقامة مضادا لمطلق الاستدارة كان ايضا
هذا المستقيم مضادا لهذا المستدير بعينه فانه يجوز ان يكون هذا الواحد مقابلا لا واحد بعينه لان ما هو ابعد
عن هذا الواحد في طبيعة الخلاف هو واحد فان كان لا بعد فالاضد وهذا الشخص لما لم يمكن متكثرا بالعدد لم يمكن
ان يكون ضده معنى عاميا متكثرا فسقط بهذا قول من قال ان هذا الحركات الغير متناهية الكثرة يجوز ان يكون
مضادة للمستقيمة الواحدة فانه وان كان ضد الواحد احد هذه الكثرة هي من حيث هي مستديرة كيفي
واحد فهذا الذي لحظاه وذلك لان ضد الواحد بالعموم متكثر بالشخص فليس ضدا فليس يجب عليه
المستديرات المتفقة في معنى الاستدارة هو المستقيم الواحد بالشخص بل الاولى ان تلك المستديرات ليست
كاشخاص من نوع واحد بل كان كل واحد منها فوق من ابرة واحدة في اضعافها واخذ لها اضعاف واخذ اب
اخر ولا يبعد ان يكون تلك الدوائر في التوسع هو الذي يكثرها بالعدد ولا يختلف في الاحديد فيكون لا جواز
مطابقة فيما بينها بوجه من الوجوه وبمثل هذا يختلف المستقيمة والمستديرة وان اتفقا من حيث انهما
خطان ممتدان فلا يبعد ان يختلف نوعا القوسين اللذين لا يتطبق احدهما على الاخر وان اتفقا في انهما مستديرا
محدودتان فكيف يكون تلك المعاني المختلفة كلها مضادة لشخص واحد وبيضا فيما سؤال من قال فليكن بين
المستقيم والمستدير مضادة جنسية وبين المستقيمين مضادة نوعية ان يقال انا لا نمنع ان يكون
للشيء الواحد اضداد من جهتها كانت جنسية او كانت نوعية وذلك لان الشيء قد يضاد الشيء في طبيعة ذاته
بضاد في اعراض واحوال ونحن لا نمنع ان يعرض للحركات المستديرة ان يكون لها اضداد امر المستديرات

ومن المستقيمة في معان بعرضها ولها ممنع ان يكون لها ضد في ذاتها ومعنيها وهذا كما ان التوسط والاحاد
تضاد التضعيف والافراط وقد يتضادان هما ايضا في انفسهما ولكن تضاد الافراط والتفريط تضاد حقيقي في الذات
وهما المتباعدان غاية التباعد واما تضاد التوسط والطرفين فليس لطبيعة التوسط والطرفين بل لأن التوسط
مضيلة وذانك يجتمعان في الرذيلة والفضيلة معنى لا ذم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة وايضا يكون
ذينك رذيلة معنى لا عرضها او عارض وليس في الفضيلة والرذيلة دخول في ماهية هذه فيكون التضاد
بين المتوسط والطرفين تضادا في عارض والطرف ايضا الطرف بذاته وجوهره وتضاد التوسط بالعرض
واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه ضد من جهة نوعه فقد علمت في مواضع اخر في هذا الكتاب
ان الضد الحقيقي ما هو ضد ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز ان يكون للمسند بذاته ضدا المستقيمة ضدا جنسيا
وتضاد المستقيمة المستقيمة ضدا نوعيا ولا يجوز ان يتضاد الحركة والسكون تضادا جنسيا ثم تضادا
الحركتين تضادا نوعيا فان السكون معنى عدميا لا يضاف فقد اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد المسندة
وكذلك تعلم ان لا يمكن ان تضاد المسندة بذاتها الدور على الشيء لا يتضاد لانه يجوز ان تتفق في اطراف مشتركة متى بلا
نهاية فانها الحركة من طرف القوس الى طرف اخر والى العكس والقوس واحدة بعينها فلا يكون مضادة لها
تعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المسندة بذاته الوضعية التامة الدور فان لا ضد لها بوجه لانه لا طرف لها بالفعل
واذا فرض لها طرف فيكون منه خروج وضع معين الى الفعل بذلك الفرض اجتمع فيه ان كان مبدأ ومنتهى
اذ لم يكن المبدأ والمنتهى ضدين لاجل المبدأية والمنتهائية بل لاجل انهما كما مر لك مبدأ ومنتهى حركة
ولا كيف اتفق بل لاجل انهما مبدأ ومنتهى حركة بصفة لا يكون مبدأها هي بعينها منتهاها في استمرارها
حتى يجتمع النقائد بين المبدأ والمنتهائية من جهة القياس الى الحركة وذلك انما يتفق حيث يكون للمبدأ والمنتهى
بحركة مستقيمة ويكون الاستمرار فيها لا بجعل المنتهى مبدأ بل ذلك هو الذي لا يجتمع واذا كان كذلك
فقد عرفت ان الحركتين اللتين على القوس الواحدة لا تضادان لان الحركة على تلك القوس لا يفرض لها من حيث
هي حركة فوقية ان يكون مبدأها غير منتهاها مغايرة ذاتية بل بعرض ذلك التقطع بفرض وقوف يتفق
ولولا ذلك لصح لها التوجه المستمر الى المبدأ بعينه هي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركتان المستديرة
الوضعية وخصوصا ما يكون منها في الجسم متشابه الاجزاء او موضوع على جسم متشابه الاجزاء او موضوع في جسم متشابه
الاجزاء عند المتشابية الطبيعة وفي وضع الاجزاء بالنسبة الى الحركات وان تكثرت وتخالفت فانها متفقة وتخالف
بالعدد لان كل حركة منها تخالفها بتبدل كمن وضع اذا فرض بالفعل وينتهي الى وضع اذا فرض بالفعل الاختلاف
بينهما الا بالعدد ويكون له في الوسط اوضاع اذا فرضت بالفعل لم يكن مخالفا لما قبلها الا بالعدد وكل
حركة منها فان مبدأها المفروض ومنتهاها المفروض وسطها المفروض لا مخالفة حركة اخرى الا بالعدد
فهي لا يخالفها الا بالعدد ولا شيء مما لا يخالف الا بالعدد ما اتحد وان كانت كثيرة اذ يجتمع واما الذي
من اثر كما ان المستديرة تخالف المستقيمة في انها لا اطراف لها بالفعل فكذلك يخالفها في ان وضع اجزائها
لا يتعلق بالاطراف فيسقط عما عرفناه انه لا وجه لتضاد الحركات الا ان يكون بسبب النهايات والاطراف
فاذا سقطت النهايات والاطراف سقط وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت مخالفة حال الحركة المستديرة

واما المستقيمة

واما المستقيمان فقد عرفت انهما متضادان وان التنافر والتشاعد ايضا ضدان والذي ذكرناه في الحركة عام في كل مستقيمة وبيضا ان تضاد الاخذ جاء من ذلك وهو ان الطرفين قد يتضادان من طرفيهما اعلو وسفل ايضا فالحركة ذات الضد هي التي اخذ اقرب مسافة من طرف بالفعل الى طرف بالفعل وضدها هو الذي يبتدئ من ضدها فاذا انعطفا الاضداد الى شيء آخر

الفصل السابع

في تقابل الحركة والسكون اما تقابل ما بين الحركة والسكون فامر قريب مما سلف وعلمنا ان لكل جنس حركة سكونا قابلا له لكنه قد يجب علينا ان نعرف تقابل السكون للسكون من حيث هو سكون وسكون لا من حيث هو طبيعي وقسري وعزف ذلك من الفصول الخارجة عن جوهرها فنقول ان السكون انما يقع منه مقابلة وضداة بالسبب الذي ذكرناه في السكون واذا تأملنا ما اقتصصنا عليك في باب تضاد الحركات ضعف ريبك علم ان المسكن والمتسكن لا مدخل لهما في ذلك ولا الزمان وقد علمنا ان السكون لا يتعلق بعدد وضع مكاني ولكن يتعلق بما فيه ويشبه ان يكون انما فيه يجعل السكون متضادا وما فيه يضاد على وجهين تضاد يتعلق بكون غيره وحصوله مكانا او شبيها بما يجري مجراه وبالجملة تضاد يتعلق بماهيته وتضاد يتعلق بما يحل فيه مثال ان يكون مكان معان مكان بارد فان هذا الجنس من التضاد وهو امر غريب عن السكون لا اعتبر به ما امر السكون شيئا حتى انه لو كان يسكن في الجسم سكونا منتقلا وكان يعرض ان يحمى او يبرد او ينبض او يشتد لم يجب ان يصير السكون فيه وقتا ما ضد الفتور بل يقتل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا التضاد ليس في ذات ما فيه السكون اولا بل في شيء خارج وانما اذا كان التضاد في ذات ما فيه بان كان مثلا يمكن فوق ممكن الذي يمكن فيه فوق ومثله يمكن اسفل بحيث الذي يمكن فيه اسفل بالحري ان يكون هذا السكون مضادا لذلك السكون ويكون السكون في المكان الاعلى ضد السكون في المكان الاسفل وعنيت ان يعلم بخلاف السكون الذي يقابل الحركة من فوق هذا هو السكون فوق او السكون اسفل وقد بينا ان السكون فوق ضد الحركة من فوق لان الحركة الى فوق وقد ذلك ان السكون فوق قد يكون كمالا للحركة الى فوق ومحال ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشيء وان يكون الشيء يوجب الى مقابله وقد نقض هذا ما قيل واما اذا لم يتضح لك ان الشيء لا يوجب الى مقابله بمعنى انه لا صيغته مقابلة له ولو كان كذلك لما جاز ان يوجد في وجود الحركة الى فوق الفناء ومن شأن الحركة بالطبع الى فوق ان يحصل منه سكون بالطبع فلا شك ان هذه الحركة موجبة الى فقدان نفسها ولم يتضح لك ان السكون فوق كمال للحركة بمعنى ان الحركة تستكمل به لما انها هو كمال للمتحرك بحصول المتحرك بالحركة وعنى كان كل سكون يعرض للمتحرك هو مقابل لكل حركة بحيث لو كانت الحركة زوال السكون لانه عدد لكل حركة يكون منه الى ذلك الموضع او عن ذلك الموضع فان السكون ليس هو عدد الحركة من حيث هو الى جهة ما والا لكان المتحرك الى خلاف تلك الجهة ساكنا بل السكون عدد الحركة التي في ذلك الجنس مطلقا وكذلك الساكن في نوع ابن او كيف او كم اذا حفظ مثلا انه انما احد هو ساكن في ذلك الابن واذا حفظ كيف واحد هو ساكن في ذلك الكيف واذا حفظ مقدارا واحدا هو ساكن في ذلك المقدار ويستحيل ان يكون المتحرك محفظا انه انما احد ثم يكون عادما للقلة دون نقلة وكذلك في الاستحالة وغيرها وان كان يجوز ان يكون عادما للقلة وغير عادم لحركة في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون في فلك آخر فهو من حيث الابن ساكن ومن حيث الوضع متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان الساكن

بقياس التغير في الكيف فهو الذي لا متغير في الكيف والساكن بقياس التغير في الكم هو الذي لا متغير في الكم لكن
ان نشط واحد ان يجعل لكل حركة من حيث هو بصفة سكونا قابلا يكون عدد تلك الحركة من حيث هو تلك الحركة
لهم ان يجعل الحركة الى فوق ساكنا عن الحركة الى اسفل فان نشط ان يجعل السكون القابل هو الذي يتوهم طارئا
على الحركة فنقيد ممنوع انه يرخص له في هذا النشاط من غير وجوب اذ ليس كل عدم طارئ بل قد يتقدم بان لا
يكون السكون في ناحية تحت هو الذي يطرأ على الحركة الى اسفل وان نشط ان يجعل السكون القابل هو الذي
يطرأ على الحركة حتى يكون كالاستعداد للمقدم والعدم المقارن للقوة كان السكون فوق في مقابل الحركة من فوق وما
اعتبار التقابل بالطبيعة والقسرية فيشبه ان يكون السكون فوق لا في مقابل الحركة الى فوق لانهما طبيعيا
بل الى اسفل وعلى هذا القياس يورد سائر الفصول التي فيها تتخالف الحركات **الفصل الثامن**
في بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجبا وامتناع ذلك فيها حتى يكون بينهما
سكون لا محالة وقد عرفنا ان الحركة تكون واحدة وكيف تتضاد الحركات وعرفنا اقسامها فكيف تتقابل فحري بنا ان نعلم
ان اي الحركات يتصل باي الحركات وايها لا يتصل بل بينها فصل ونقول اما المختلفة الاجناس فلا شك انها
اذا تعاقبت على موضوع واحد لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال وانما المتفقة الاجناس كما استقالة
ونقلة وفقلة فحقيق بنا ان نحقق الامر فيه فانه مما اضطرب فيه الشك انه هل يتصل حركة الجسم القاعد بحركته
الثانية لو والحركة على فوق الحركة على فوق لزمانها وبالجملة هل يتصل الحركتان الذاهبتان لكل واحد منهما شيء عنه
والبتة الحركة فيكون لاحدهما غاية وذلك في مبدأ كنقطة هي طرف المسافة او كبقعة هي نهاية حركة اليها او نقدر
او غير ذلك فان فرضنا جوز فرض الاتصال وهو ما لم يجوزوا واوجبوا ان يكون بين امثال هذه الحركات سكون
والمجوزون بين بين والنافون من بين بين ولنصف عنهما ثم نوردها عند نا فمن بين المجوزين نوهم او ابتم جسما حيوانيا
الى فوق او ينزل الى اسفل وعارضه في مسلكه حصاة صغيرة حتى ما سار زمنا يسكن تلك الحصاة الا ثم ما جذبه
في ضد حركتها او يتصل الحركتان معا فان سكن وجب في ذلك ان يكون الروح يجذبها حصاة صاعدة عن الحركة النازلة
التي لها وهذا محال وان اتصلت الحركتان فقد يطلع منهم من يمنع ذلك وقالوا ايضا ان ذلك السكون اما ان
ان يحصل من غير ان يكون له سبب اصلا وهو محال او ان كان له سبب فاما ان يكون سببا حدوثيا او يكون سببا وجوديا
فان كان سببا عدميا وهو عدم سبب التحريك فيجب الا يكون في ذلك الجسم ميل الى فوق مثلا مبدأ حركة الى اسفل
فينبغي ان لا يتحرك الا ان يتغير جوهره وليس الامر كذلك وان كان السبب وجوديا فهو شيء مانع عن الحركة اما ان يكون
من خارج واما طبيعي او ارادي في نفساني من داخل وجميع ذلك لنبوه قالوا ايضا انه لا يمتنع ان يكون شيئا ٣ شيء بياض
معينا وان آن ويفارقه ولا يبقى فيما يليه زمانا حتى يكون ساكنا منه فلا يصح عدما حتما حتى يثبت السكون
فلهم ان يقولوا ان ما لا يجوز ان يقع في آن واحد مما استمر ثم ما قارنه قالوا وهذا مستدرك مركب على دعوى ان
اذا فرض فوقها سطح بسيط يثبت فيه فرضا ثم يفارقه فرضا فاما ان يبقى ذلك السطح بعينه ولا يبقى منه
له بعد ذلك زمانا واما الناقصون عن ذلك فمن حجتهم ان الشيء الواحد لا يجوز ان يكون معدوما بالفعل الغاية متقدمة
ومتباينا الا في اين وبين كل اينين زمان وذلك الزمان لا حركة فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو جاز ان تتصل
الضاحد بالهابط شيئا واحدا لكانت الحركتان يحدث منهما حركة واحدة بالاتصال لان وحدة الحركة بحسب

الاتصال فكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا باطل وقالوا ايضا انه لو جاز اتصال حركة
لكان يجب ان يكون غاية الصاعد آنا ما ان ينتهي في حركته مسمتا الى ما عند مبدا ما ينكون مبدا الحركة الهابطة فيقع
الهابطة عن حيز هو بعينه المقصى بذلك الحيز وقالوا ايضا انه اذا كان الشيء يتبقوة بعض وهو بيتوة فان
حيث هو بيتوة فيه سواء ومن حيث هو كذلك فيه قوة على البيات وهذا يخ هذه الاشياء فيما بينها
عدة ما يخرج به الفريقان وليس لاول واحد منهم حصر الاحتجاج وان كان المذهب الثاني هو الحق لكنهم لم يذكروا
لنا برهانا انه يجب بحيث يمنع به ولم يقصوا نقضهما بما عرضوا به لان بفع على وجه من الشكوك فلهذه
القائلين بالسكون ان ينقضوا ما احتج به اولئك فاما احد شقي الحجة فلا يحتاج اما ان يكون الهواء المدفوع امام
الرمي ينصرف الحصا قبل ان يقع بينهما مسافة يكون ذلك السكون واقعا في الهواء مثل المسافة واما ان لا
يكون بحيث يصير حتى يلحق حجر الرمي فيخ لا يسخيل وان كان مشيئا ان يوقف الرمي لا يستحيل انتقال الحركتين
كما يقع مثل ذلك لا يستحيل الخلاء فان الامر الواجب وجوده لا يمتنع ان يبطل او يمنع ما من
شانه ان يمنع ويكون الذي من الزمان الذي فيه الابطال والمنع يحسب ما يسع الفعل والانفعال واما الحجة
فيجب ان نقول اعلم انها ان السبب بسبب سببي وهو عدم حدوث الميل عن القوة المحركة فان هذه القوة المحركة
انما تحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم يكن لها هناك ميل الى حيز البتة فان
تلك القوة موجودة فكذلك يجب في الجهة الاخرى التي نزعت اليها انها ذات ميل ما سواء كان ممنوعة عن
الميل الذي يحدثها بالطبع بمعاوضة الميل القسري وعاوقه من ان لا يتحرك وذلك كحجر نزل الى الغربية كان
قوته بعد ما انفذ عن ان يتبعث عن طبيعة الماء بوجه الطبيعي فقد علم ان الميل الغربي يتولى على الميل الطبيعي
ويعيده ويمنع عن الحركة الطبيعية فيجب ان يكون عند انتهاء الحركة بعينه من الميل الغربي باقيا ما يمنع القوة
الطبيعية عن احداث الميل الطبيعي ويكون اضعف من ان يحرك مع ذلك الميل الذي فيه الحجر في تلك الجهة بل يضعف
عن التحريك فلا تحرك ولا يضعف عن ممانعة الطبيعة عن احداث الميل فان الميل الغربي يقوى على التحريك غالبا
للقوة الطبيعية ولا القوة الطبيعية تقوى على احداث الميل الطبيعي الى ان يبطل ذلك البقية من الميل الغربي يبطل
بقيتها او يبطلها بسبب اخر ومثل هذا قد نشاهد بين المتقاومين ايضا اذا تشاوقا في هذا القوى ويكون الامر
عن الحركة تارة لهذا وتارة يكون الامتناع لسبب وجود السكون دفعا ابعد بقية الميل الطبيعي او بعد التحريك
فليس كل ميل كما حصل مبدا حصل مع حركة بل ربما كان اضعف من ذلك ومثوبا بالمقابل شوب الموسطا
الذي يصفو وهذا مثل الميل الذي يحصل في حجر ينبا وله محركون تسعة فاذا انضم اليهم العاشر استقل ان ينفض
فذا وجدوا فيه صلابا واعدوا ميلا الا ان الحاجة لا تتم بذلك الميل في الاستقلال بل يحتاج الى زيادة ويجب
ان يقال ان السبب معنى وجودي وهو امر عرضي ايضا وهو ان يكون المحرك بعيد قوة غريبة تحرك الجسم
وبقوة متطها بعيد قوة مسكنة وهو امر كالمضاد للميل وهو مضاد له اذا امر غريبي يحفظ الجسم مكان ما هو فيه
فيكون كالميل تركه مكانه فيكون من غريزة وطبيعي واما الحجة الدالة به فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية لا تقطع
الا بجسم طبيعي لها واما انما من بسيط وهذا لا يصح به الجواب الا صوابا حيث يكون كرة حقيقية فلا يكون الا
مماسا لها طاكرة او لا محيط له كالهواء فلا يمكن معها هذا العمل وحيث يمكن هنا العمل فلا يكون كرة حقيقية

ولو كان فرضا استحال ان يماس فصلا وفصل وجب ان يقع فصل ما لا نهاية له وهو محال مع ذلك فلا يمكن
ان يكون هناك بين الكرة والسطح خلاء اولا يكون ويستحيل ان يكون بين الكرة والسطح خلاء ويجب ان يكون بينهما
ملاء فان كان بينهما ملاء كان سطح ذلك الملاء الذي يلاقي السطح وهو بسيط مستوٍ وسطح آخر يلاقي سطح الكرة
ولم يجز ان يكون في جملة قطعة غريبة من جنس الجوهر الذي لا ينقطع لانه يجب لها في السطح الذي وضع مقعرا عن ان يكون
من ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يصح مماسة بين الكرة وبين الصفحة بالنقطة وقد فرضنا مماسة وذلك محال
على ان هذا تعليق لاحكام طبيعية بامور فرضية وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة
فليس يلزم من صنة ان يراد على ما بيناه الا ان يوجب ذلك اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم وهي لا تمنع اتصال
الحركتين المذكورتين في الوهم انما تمنع ذلك في الامور الطبيعية الخارجة عن الاوهام ثم لا ولئك ان يعودوا
وينقضوا بيجيء هؤلاء اما الاولى فانها سوء فسطائية وذلك لانه اما ان يعني بالآن الذي يكون فيه مباينا
طرفا الزمان الذي يكون فيه مباينا طرف وزمان المباينة التي هي الحركة فيكون ذلك بعينه الآن الذي كان
فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون طرفا زمان الحركة شيئا ليس فيه حركة بل فيه امر يخالف الحركة وان يكون طرف
زمان المباينة هو بعينه آن المماسة وليس فيه مباينة ان عنى مبرآن معنى ما قدمنا فيه القول ان الشيء مباين لنحو
ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذي يحرك فيه من المماسة الى تلك البعد ليس ذلك الزمان وزمان السكون
وخصوصا ومن مذهبهم ان الحركة والمباينة وما يجري مجرى ذلك الجزء ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك
ان تركوا النقطة المباينة واوجدوا بدلها المماسة فانه يجوز ان يكون في طرفا الزمان الذي في كله لا مماسة
مماسة وقد سلف منا بيان يتعلق به تحقيق هذا المكان فلنستعن به وعلى ان جميع ذلك منقوض اذا كان المتحرك
فيه اعني المسافة قد عرض فيه فصل بالفعل بان صار بعضه ساكنا وبعضه متحركا وكان احدهما منفردا عن الآخر
فكان هناك حد بالفعل لكنه ليس بمجتمع يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصل بالفعل
وقفة ويكون الحركة انبطامنها اولم يكن لظن ان بعضهم قال اما الفصل فكذلك واما ما يكون النهايتان
فيه بالفرض كما بين السواد والبياض فان الشيء لا يكون بالقياس الى المتحرك واحدا بل بالقياس الى ذلك
الكيفيتان وهو بالقياس الى ذلك متصل كما لا يباض فيه ولا سواد وهذا ليس بجيد فانه لم يكن المانع الذي
او قطع اراها القياس الى ان يقع بل كان لوجود امر بالفعل يوصل اليه فيفصل منه وههنا ذلك الحكم موجود
ولا شك فيه فههنا بالحد بالفعل بين السواد والبياض وسلم انه اذا لم يكن ذلك لم يكن حد بالفعل
البتة الا طرف المسافة فانها على الاطلاق وهو آخره واما من حيث هو مسافة هو اوله وغير آخره ايضا على حيث
يقف عليه المتحرك وان لم ينته الى طرف المسافة من حيث هو بعد فاما الحركة التي منه فلا نسلم ان يقولوا
ان الحركة الواحدة ليس يكون واحدة على اي نمط الاتصال كيف نفرض كما ان الخط الواحد ليس يكون واحدا
على اي نمط من الاتصال نفرض بل الاتصال الموجب للوحدة المفاد بوما يشبهها هو الاتصال المعدوم فيه
الفصل المشترك بالفعل واما الاتصال الذي يكون بمعنى الاشتراك في طرف فذلك لا يجعل الخطوط او
الحركات وغير ذلك شيئا واحدا الوحدة التي لا كثرة فيها بالفعل بل يصح ان يكون بالقوة والا فالمتصل يجعل
بين خط واحد بالحقيقة وقد فرغنا نحن منا لفاني تحقيق وجوه ما يقال على الاتصال وعرفنا ان الاتصال

منه موجود ومنه مفرق فلا يكون ازدياد هما ان الحركتان حركة واحدة بالاتصال الموجود بل حركتان اتصال بينهما
الاتصال المفرق فان هذا الاتصال هو اتصال شيء بشيء بطرف موجود بالفعل مشترك بينهما وما لم يكونا متشابهين
بالفعل لم يكن هذا الاتصال بالفعل فاما هذا الاتصال يكون مثل خطين متلاقيين على زاوية بنقطة مشتركة
بالفعل فهذا الاتصال اذن ليس هو اتصال الموجود بل الاتصال المفرق وحكم هذا الاتصال كاتصال الشيء
بالقيا من فهذا يعلم ايضا الغالط في الحجة التي يتلوها وانما كان يكون الغاية هي بعينها المبدأ لو كان اتصالا
موجودا لا مفرقا والاشياء المتفرقة المتباينة فقد يجوز ان يكون منها ما كان بعد غاية ان واما الحجة الاخيرة في
سخيف وذلك انه عند ما صار ابيض لا يقر انه يتشكك له ذلك بعد في زمان طرفه هو في ذلك الان الذي هو فيه
ابيض وفي ذلك فلا يستمر احتجاجهم اذا قال قائل ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة ابيض اذ كان بقي
قوته ان يحل فيه بياض اخر غير هذا البياض وقد تخلل بينهما زمان صار فيه بينهما ما يكون بالقياس الى هذا البياض
الموجود لا قوة له حاصلة بالقياس الى بياض ينتظر له قوة عليه كما ان هذا الذي صار ابيض هو الان
ان الحجة التي لاجلها تمسكنا باحد المذهبين فنقول ان كل حركة بالجملة فهي بعينها هي ميل الجسم عند
الشيء الذي بعد امام المحرك واحتياجه الى قوة بها يقطعها وهذا الميل في نفسه شيء من الامور التي يوصل الى
حد ما الحركة كما ان هذا الابعاد من شيء بل وهذا مفصلا في وجود الحركة وقد بين ان شيء ومحال ان يكون الواصل
الى حد ما واصلا بالجملة موجودة موصلة ومحال ان يكون هذه العلة غير التي اذا لم تكن المسافة الاول
وهذه العلة تكون شيئا ما بل قد بقي ان يبين ان هذا الشيء من حيث هو موصل ابيض شيئا
وان كان الموضوع واحدا هذا الشيء الذي يسمى ميلا لا يكون موجودا في آن واحد وانما الحركة هي التي على ان
يحتاج في وجودها الى اتصال زمان والميل ما لم يقسر او لم يضع او لم يصد فان الحركة التي يتبعه يكون موجودة
واذا عند الميل لم يكن فساده هو نفس وجود ميل اخر بل ذلك معنى اخر غايته واحدة حركتان
مختلفين واذا وجد ميل اخر الى جهة اخرى ليس يكون هو هذا الموصل بعينه فتكون هو بعينه علة التحصيل في
مقابل عدة الاخر ميلا اخر له ايضا حدث وهو في ذلك الاول موجود الزمان وجود سفليا بزمان ليس كالحركة
والسكون اللذين ليسا كذا ١١ وكل حدث انما يوجد ان على وجه ما الا في زمان ولا عند زمان او هي معضلة لان ما لم يكن
يجب ان يتبدل منه ولا يكون معه فيقتضي تقدما وتاخرا ان ما بالذات هو كل حركة التي يكون في كل ان نذكر ذلك
الان الذي قد بعد الحركة يجوز ان يكون هو بعينه حد الحركة حتى يكون الحركة موجودة في آن هو طرف حركته
ويسمى الوجود بعد فلا يحتاج بين الحركة وبين اللاحركة الا ان وآن بل يكفي ان واحدا لا بعرض محال لان ذلك
الان لا يكون بينه الحركة والسكون معا بل واحد منهما واما الان الذي فيه وجد اول الميل الثاني فليس هو الان الذي فيه
اخر وجود الميل الاول اذ هو لنفسه وجود الميل الاول الذي بينا ان يكون فيه موجودا عند ما يكون موصلا
فان كان يوجد موصلا انما فقد صح السكون اذ كان لا يوجد موصلا الا انا فليس ذلك الان اخر الا يكون
ما هو فيه موجودا فيه اذ ما هو له اخر هو موصل والموصل لا يكون موصلا هو بعينه حاصلا وانما لم يكن الان
واحدا لان الشيء لا يكون في طبيعته ما هو بحيث الحصول معا بوجه الا حصولا معا فيكون طباعه يقتضي ان يكون فيه
انفساد والفعل وان يكون امتحانا بالفعل فاذن اخر ان الميل الاول غير اول ان ميل الثاني ولا تضع الا من يقول

ان المبلين بجتمعا فكيف يمكن ان يكون شيء منهما بالفصل ظاهرة جهة اولى وبها وبينها بالفصل الشيء عنها فاذا بطل
ان الحجر المرمي الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة بل هو بعد امر من شأنه ان يحدث ذلك الميل اذا زال العائق وقد غلب
كما ان في الماء قوة وميلا يحدث البرد في جوهر الماء اذا زال الغالب وكما تعلم فقد بان ان الابن مبائنا وبين كل
اثنين زمان والا لاشتبه ان يكون الموصل بينهما موصلا انفعا لنا لكنا اخذناه موصلا فاليكون اقرب من الوجه الذي
الشكون فقد انحلت الشبهة فحول انت بنفسك مبتدئا بحج المعلم الاول على هذا الاصل الفصل التاسع
في الحركة المنقسمة بالطبع وفي ابراد فصول الحركات على سبيل الجمع اذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فنا لحري
ان نختم القول في الحركات بان نعرف اي الحركات اولى بالقسمة فنقول اما اولا فان الحركة المكانية او الوضعية
اعظم الحركات وذلك لان التوالي يجب عن حركة مكانية مع الحركة الكمية ولا يجب من فاقد على الثاني محرك البتة فكل
حركة مكانية او وضعية يجب عنها التخلخل والتكاثف فلا يجب عن الاستحالة لا يوجد الا بعد حركة مكانية او وضعية
اذ كانت الاستحالة الواحدة لا يوجد دائما اذ هي بين الاضداد ويكون لا محالة علة لم يكن من قبل علة بالفعل ثم
علة فلا يخلو اما ان تكون تلك العلة متصلة الى الان او لا يكون فان لم تكن واصلة فوصلت حتى احالت فقد حصلت
حركة نقلية او وضعية وان كانت واصلة لكن ليست بفعل هو ذا نحن نحتاج الى استحالة اخرى هو موجود والموضوع
وليس بفعل فليس يحصل اصلا فالكلام فيما ثابت على ان كلامنا في الاستحالة الجسمانية عن حال الجسمانية
وهي انما تفعل بعد ما لم تفعل بالقرب بعد البعد الكلام في الحركات النقلية المشاهدة المستقيمة هذا الكلام
فانها لا يكون منفصلة بعضها اية فيحتاج الى ان تفقد تم احركات حتى يوجد اما الوضعية والنقلية المستديرة
ان كانت موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفي لها محرك واحد ثابت وفصل ان يكون اصنافا يحدث من
الثاني سببا لمخالفة بين ذلك المحرك وبين الاجسام الاخرى اسببا الا بتعاث حركات واسطة الان اخرى فبين من
هذا ان اقدم الحركات فانما كان على الاستدارة فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية وهذا الصنف من الحركات
اقدم من سائر الحركات الاخرى وبالشرف ايضا لانه لا يوجد الا بعد استكمال الجوهر جوهرها بالفعل ولا يخرج عن
جوهرية بوجه من الوجوه لا نزيل امره في ذاته بل هو بسببه له الى اكثر حاجة ويخلص المستدير بانها فانه لا
يقبل الزيادة ولا يجب فيها الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعة من ان يشتد الحار في السرعة والفتر بان يشتد
كما يقال وسطا ولا شك انها ضعف حار الجرم الذي له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجرام وبه يتحدد
الحركات الطبيعية للاجرام الاخرى وقد استوفينا تحقيق هذه المعاني في الحري ان نجمع الفصول التي للحركات ونقول
اولا ان كل ما ينسب اليه صفة ما فان يقال لتلك الصفة له فانه ربما يكون الصفة موجودة فيه كله مثلما يقال ان
الثلج ابيض وربما ان لا يكون بالحقيقة موجودة في كله ولكنها بالحقيقة في جزئه مثلما يقال ان الانسان يرى وان
العين سوداء وانما ان يقال بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه بل في شيء يقارنه كما يقال ان الثلج يكتب كما يقال
للسباح انه يتحرك عندما ينتقل الا بعض فالمتحرك والحركة اما ان يقال له ذلك اولا لجزء كما يقال فلان يكتب
انما يكتب يده او فلان يتحرك وانما يتحرك يده واما ان يقال بالعرض مطلقا كما يقال للساكن في السفينة انه يتحرك
عندما ليس من شأنه البتة ان يوصف بذلك كالبياض اذا قيل انه يتحرك ومن هاهنا ذلك كالسماء المسمرة في الفلك
وكذلك المحرك بالعرض قد يكون بالعرض مطلقا او غير مطلق على ما قيل في ابواب سبقت والحركة اذا كانت في ذات الشيء وقد

مطلقا

ينبعث عن طبيعته لا من خارج ولا بارادة ولا بقصد كفوران الحجر وقد ينبعث عنه بالارادة وقد يكون بسبب شيء
من خارج كصعود الحجر والطبيعي والارادي يشتركان دائما في ان يطلق عليهما اسم الحركة الكائنة من التقاء المتحرك
وحده ذلك لانها ليست من خارج وربما قيل ذلك خاصة للذي يكون بالارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكونان
في غير المكان بالنمو والوضعية فاردنا هنا استحالة طبيعية كتحجر من بعض ما البحار الطبيعي وتبرد الماء الحار اذا
استحال مطبعة الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحر وهنا كون طبيعي مثل تكون الجبن من اللبن
والنبات من البزور وكون قسري مثل احداث النار بالقدح وقد تكون طبيعي مثل اللون للهرمي وقد تكون قسري كالون
عن الضرب واللون عن السقم وههنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية كنمو الصبي واخرى قسرية كالنفخ الذي يجلب
بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي كالذي في الهرم وذبول قسري كالذي بالامراض ويجب ان نعلم ان قولنا حركة طبيعية
ليس يعني بها ان الحركة مجنسة عن الطبيعة والطبيعة انما لها الذي لها فان الطبيعة قد تكون ثابتة فارة وقد تصدر
عنها اذا لها هو ايضا ثابت فارة قائم موجود مع وجود الطبيعة والحركة التي هي الحركة القطعية يعيد دائما ويجدد
بالذات لا تستقر والحركة التي حققناها لا تحتمل بقتضى ترك شيء والطبيعة اذا اقتضت لذاتها ترك شيء ومقتضى لا تحتمل
ترك شيء خارج عن الطبيعة فاذا كان كذلك فما لم يعرض امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد ترك لها الطبع
فاذن الحركة الطبيعية لا يصدر عن الطبيعة الا وقد عرض حال غير طبيعية ولا يكون حال غير طبيعية الا واذا لها
حال طبيعية اذ كانت هذه غير تلك فتلك طبيعية فيكون الغير الطبيعية يترك قوة ما متوجها الى الطبيعة فكل حركة
طبيعية اذا لم يعوق فهي بنفسها الى غاية طبيعية وليست اذا حصلت تلك الغاية ان يحرك المحرك الحركة الطبيعية
لان الحركة تلك ما هو هرب منها والغاية الطبيعية ليست متروكة ولا مهروبا عنها بالطبع وكل حركة طبيعية اذن هي لاجل
طلب السكون اما في اين او في كيف او في كم او في وضع فكل حركة لا يسكن فليست بطبيعية فالحركة المتصلة المستديرة
اذن لا يكون طبيعية وكيف يكون طبيعية ليس شيء من الاوضاع والاوين التي يفرض مهروبا عنها بالطبع بتلك
الحركة الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع بتلك الحركة و محال ان يهرب الطبيعة بالطبع عن امر ويتمه بالطبع
فالحركة المستديرة يكون اما من اسباب من خارج واما عن قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد تجوز ان
لا تختلف ما يكون عن القوة الارادية اذا لم تختلفا الدواعي والموانع والغايات والاغراض فلم نجد الا ارادات
وكانت الواحدة منها مبدأ غايتها المرادة في الحركة ولا يمنع كون الحركة المستديرة بحيث بسيطا ان يكون ذلك الجسم ذا
نفس على ما يتكلم بعضهم فانه لا ان المشائين يوجبون ان لا يكون النفس الا لجسم المركب ثم يقولون بحركة مستديرة
بسيطة هي صادرة عن نفس وانما يجوز بسيط وذلك ان المشائين لم يمنعوا ان يكون في البسايط كلها نفوس
وانما منعوا ان يكون ذلك الجسم من البسايط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان هذه البسايط ما لم تركب لم
تعتدل ولم تسقط غلبات التضاد ولم تقبل الحيوة فان كان جسم بسيط لا صناعة في طبيعته فهو اقبل للحيوة ويجب
ان نعرف ههنا ان الطبيعي على كم وجه يقال بحسب ما ينتفع به في الموضع الذي نحن فيه ثم نتم الكلام في الحركة
الطبيعية فنقول ان الطبيعي قد يقال بالقياس الى الشيء الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال لا بالقياس الى شيء
بل بالقياس الى طباع الكل بالشركة مثال هذا القسم هو ان كون الارض غير جوفية مستديرة هو انكشافها على ما
ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة الارض بعضها فان طبيعة كل بسيط لا يقتضي اختلافا فيما يقتضي الشكل

يجب ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا ولكن الامر الذي يقتضيه طبيعة الارض من استعدادها وفعلها
معا اذا اقترن به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل له طبيعيا او امرا يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه يجري الامر
الجري في الكل على ما سنوضح هذا في موضعه فكذلك نقول ان الغذاء الجسماني يدبر القوة الغاذية وهو يفعل الغذاء غير
طبيعي ولكن اذا قيس الى الطبيعة المشتركة بينه وبين الكل كان طبيعيا واما الطبيعي الخاص بالشيء فهو ان يكون
صادرا عن قوة طبيعية منه وحده ونعني بالقوة الطبيعية ههنا كل قوة من ذات الشيء يحرك لا بالارادة وكانت
طبيعة بصرفة او كانت كقوة النبات ويكون احد معنى هذا الباب على نحو تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي يكون
لا عن ارادة ولا ايضا مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النار الى فوق فان ذلك ليس بارادة ولكنه مختلف
الجهة وقد يكون الحركة بارادة وغير مختلف الجهة ولا نسمي طبيعة الا لاشتراك الاجسام كالحركة الاولى فالحركة الطبيعية
مجانبة الوضع التي يكون عن قوة في الجسم تفسير بتوجه الى الغاية التي للطبيعة ذلك الجسم وعلى وجه الذي يقتضيه
طبيعة ذلك الجسم اذا لم يكن عائق مثل تكون بزالانسان ذا خمسة اصابع في مدة في مثلها يكون وعلى نحو
من التوجه غير زائغ عن الحد والوجه فانه قد يكون حركة عن الطبيعة ولكن لا الى غاية طبيعية مثل
تكون الاصابع الزائدة والسن الشاغية وقد تكون حركة لا عن الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن يمشي
الى منزل على خط مستقيم دميما لا سيما مثل الحركة التي منه عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد تتفق ان يكون
من الميل الى الغاية ولكن معوقا مثل ان تكون حركة ابطأ من الواجب او ان كيفية غير موافقة للاسنان الى
الغاية تعوقه فقد فيها طبيعية ولكن الحيفي هو ما قلناه اولا وقد يكون الحركة طبيعية لا بالقياس الى الطبيعة
الخاصة بالشيء بل الى امور من خارج فان الاحراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب طبيعي
للحديد عند مقارنة المغناطيس **الفصل العاشر** وكيفية كون الخبز طبيعيا للجسم لكن ذلك يكون اشياء
لو وضع ليقتطر ان كل جسم فستبين انه يقتضي خبزا يخصه المقتضي لذلك صورته التي هي جوهره وصورة الغذاء
ميز قد يعتضد كما او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان الخبز الذي يقتضيه موفوفا عليه لا يفارقه لم يكن له
حركة طبيعية قائلة الى الخبز هكذا لكان كانت كيفية هذه الصفة او كيفية فان كان خبز صحيحا يمكن ان يتفق
بان يزال عنه قسرا فانه يكون له عود ما الطبع ان لم يمنع قسرا فان كان لم يزل عن حيزه بل كان اوكد حدثه في
حيزه فانه ما الطبع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا فان كانت كيفية مما يجوز ان تسيل بالقسر ككيفية الماء اعني
به برودته فانه اذا زال القاسر تتوجه الى الشيء ما الطبع فاستحال الثلج مثلا ماء وان كانت كيفية مما يجوز
ان تسيل بقسر مثلا كما يتخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او يضغط بالقسر حتى يصير اصغر على ما الخبز فاعتبر
به الخلاء فانه اذا زال القاسر انتقل الجوهر الى حجمه او كانت كيفية مما لا تحصل له في اول وجوده بل يكون اولا
وجودا غير مستعمل وانما يستكمل الاستعمال فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذاء طبعا او كان وضع
اجزائه وضعا مفسودا كما يجيء الخشب المستقيم بالقسر فانه اذا خلي سبيله من غير كسر او وضع جميع بكسر الى
الوضع الاول لكنه قد يشكل به امر الحجر الا يشكل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور من ذلك
انه متحرك الى الجهة ومن ذلك انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه متحرك الى حيث كليته فيشبه الامر ويشكل الا
يلتفت الى واحد من هذه الاشياء يتحرك ولو كان الثابت طلب الجهة والنهاية في نزوله الى اسفل لما وقف دون

حدة وفوق الارض لما طفا على الارض فلما رسب تحت الارض وكذلك حال الهواء لو توهم جزء منه مفروضا الى
جنب النار ثم وجد فوجد يثقل من جزء النار الذي جزء نفسه مستعلما انه لا يكون مجتمعا واحد حتى ما بالطبع حتى يكون لك
ان تقول ان الارض والماء مطلبان بجهة واحدة وجزء واحد لكن الارض اغلب في نسبتها وكذلك الهواء والنار مطلبان
جهة واحدة وجزء واحد لكن النار اغلب في نسبتها لو كان الهواء يطلب ما يطلب النار لكنه يعجز عن مساواتها اليهما
لكنا اذا وضعنا الدنبا على سطح من الهواء واحسسنا بانه دافع الى فوق كما احسسنا في اناء تحت الماء لو كان يطلب
المحرك المكان فقط والمكان هو سطح الجسم الذي يحويه والطبيعي هو سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه بالطبع كما
لما يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه ولكانت النار المتصعد يطلب بتصعدها على
مكان هو سطح فلك وهذا محال لانه انما يماس طائفة من سطح الفلك من جهة واحدة ولو كان يطلب الكلية لكان الجزء
المرسل من دائرة البروج ينصرف بتغيرها فلا يذهب على ما قال ان الاضداد لا تكاد تهرب عن مساواة ولكان الجزء
المتصعد لو توهمنا ان كليته زال عن موضعه فكان لا يخلو اما ان يكون الطبع يحركه في جهة وفي جهة وهذا محال او يكون
قد انفصل عن الكلية بفعال آخر من جهة نوى فتكون وكنة الى الكلية ليس عن طباعه لكن يجذب الكلية اياه
وقد فرضنا حركته طبيعية هذا مع استحالة ان يفعل الشيء في نفسه هذا واما الطبع من حيث هو بسيط لا
يعرض له كانت الارض المتصعدة كالمدة اسرع انجذابا من الكبيرة فالذي يجب ان نعتقد في هذا هو ان الحركة
الطبيعية يطلب الجزء الطبيعي وهرب من غير الطبيعي لا مطلقا ولكن مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص
من الجسم الفاعل للجهات فان الجهة عليها غير مقصودة لاجل كون هذا للعضو فيها وان الكلية التي لكل بسيط
ليست مقصودة في الحركة الطبيعية التي لاجزائها بدا بالذات لكنه موضوع بحيث المقصود بالعضو ما ذكرناه فالطلب يقوم
الى هذه الغاية المحققة فقط ولا يصح الى غيرها واما الهرب فيصح من مقابل لها الى قوة فتداركا للمكان
غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا هرب عنه مثل الهواء المنشق المحصور في اجوفه مرتفع عنه في الهواء فان الاجزاء المنشقة
الى اسفل لشدة هربها عن الهواء عن محيط غربها استحالة وقوع الخلاء ويجتمع لذلك ازدحام الاجزاء فيما
الاجزاء متصعدا فيها الهرب الهواء عنها وان كان الترتيب في البعد القريب تربيا من الواجب فيكون الماء من الهواء وان
كان المكان طبيعيا اذ ليس الترتيب حاصلا وبالجملة ان نعرف هذا الهرب وهو الذي يحركه او الطلب لكنه لو كان
الامر ليس الا الهرب ولا طلب لوجب ان تتحرك جهة اليها الهرب دون الطلب حال الماء مثلا فان طبيعته يحدث مثل الذي
حدث وعلك الميل يحدث مثلا واندفاعا فيها بالعنيف لولا انه احدث في نفسه ميلا يحدث الميل عنه في غير تلك
الجهة فوجب انه انما فعل صورة الطبيعة الذي يريد في غيره مما ينبعض عنها تريد في جسمها الذي هي فيه لو لم ينبعض ذلك او عنها
لم يتبدد غيره وان بقيت الصورة واذا استفاد خلاء غريبة فعارضه فصله فحرق ولذلك اذا اشتد حر عرض
فيه الهرب الذي يوجبه صورة النار فيفعل فعل النار من الاحراق والصعود فاحرق وصعد فلا يوجب ذلك ان يكون
في هذا الجسم قوتان متضادتان تقتضيانه احدهما تلك الصورة والاخرى هذا العارض وذلك لان تلك الصورة
تقتضي الحركة والاحراق انفسها اوليا بوساطة عارض والذي يعطله حصل فيه الذي هذا الفعل بعد عنه ذلك
اوليا فان الصورة انما هي مبدأ الحركة الى فوق بوساطة عارض حريته ان يكون مائلا اليها ما لكنه يشبهه وهو
لميله لا يجب ان نظن ان ذلك ليس لاجل العارض بل لما يخالط الماء من ظن ان ذلك النار فان تقضي وتفارق

ويصعد منه بقي الماء بارداً ولو كان كذلك لكان يجب اذا طبخنا الماء والدقيق ان يصعد الدهن اولاً لان قابل
الطبيعة النار ولخفة الدهن والاسخالة اليها وعلى انه من الجائز ان يكون بعض الاجسام المفتوحة يتحرك الى خلاف
الطبيعة لخاصة دعائية في صفتها النفس تأكد هذه الاسخالة كما في اتجاذ المغناطيس فانه لو كان للنار به لزم ما قلناه
وانت تعلم انه لا علة ولا سبب يمنع النار به من التخلص عن الماء حتى يحتاج الى ان نسند حبس الماء الى الله الا ان تكون
الماء صار بالجيث يتحرك نحو حركتها موافقة لها لكنه مما يجري ان يبرهن على ان لكل جسم جزءاً لا يتجزأ

الفصل

الثاني عشر في اثبات ان لكل جسم جزءاً واحداً طبيعياً وكيفية وجود الجزء لكل جسم ولا جزء للبسيط والمركب فنقول ان كل جسم وكل صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له فانه منه شيئاً طبيعياً وهذا مثل

وكل جسم الجزء فانه لا جسم الا وللجسم ان يكون له جزءاً ما كان واقعاً وضع ونريد بهذا مثل المتكلمين فان كل جسم متناه فله شكل
ضرورة ان كل جسم فله كيفية ما اوردة في غير الجسمية لانه لا يخلو اما ان يهمل ويقوله للتأثير والتشكل او يصيره
لا يقبل كل هذا سئي عن الجسمية وقد يمكن ان نبين ملازمة الجسم للكيفيتان لنوى فنقول ان هذه الاسباب
وما يجري مجراها لا بد ان يكون للجسم منها سئي طبيعي مضروري وهذا لان الواقع بالقهر والسر عارض بسبب مقرض
من خارج وجوهر السئي عند يمكن ان نعقله لا عرض له الاسباب التي لوجوده منها بد ثم كان منها لا زما المطاعة
ليس واجباً ضرورة ان يكون للجسم لا نعمل الا وللجسم فعل بالقسر فيه فاذا كان كذلك فطبيعة الجسم قد يمكن ان
يفرض موجوداً وخلي عما هو عليه في نفسه ليس بقسر ما قسر فاذا فرض كذلك بقي وطباعه اذا بقي كذلك لم يكن
بد من ان يكون له اين وشكل وكما ذلك لا يخلو اما ان يكون له من طباعه ومن حيث هي طباع او من خارج لكنا قد فرضنا
انه لا سبب من خارج فبقي ان يكون له من طباعه الذي من طباعه يوجد له ما دام طبيعة موجوداً ولم يقسر وان كان
طبيعة يجب بقبل القسر امكن ان يزول ذلك عنه بالقسر وان كان طبيعة يجب به لا يقبل القسر لم يزل ذلك عنه
بالقسر فان قال قائل انه يجوز ان نكون كل قاسر موجود فانه يلزمني شكلاً وكما قائم بتقوم ذلك فلا يزول الا بقاسر
اخر فلا يخلو دائماً عن قاسر على الشكل اقول كما لا يخلو عن الاعراض بالمفارقة وليس يلزم من ذلك ان يكون واحداً
منها ذاتياً لا يفارقه فنقول ان الجسم يعرض له الاعراض التي ليس لازمة على وجه من اعراض يلحقه في ذاته واعراض
يلحقه من مجاوزاته مثل كونه فوق وتحت ثم ما سا تحاد ما الا عراض التي ما رضة بمجاوزاته لا يكون ضرورياً له
ما عبتاً ذاته والاعراض الاخر في ذاته لا محالة لا يخلو منها ما يجوز ان يكون حيناً عدمها فقط ولو كانت مما لا يخلو
عنه بحسب العموم الامر يوجد منها ما به لكان صواباً الاعراضاً بل الاعراض هي التي يعرض بعد الجوهر التي يجوز ان
يوجد البتة وكل واحد منها معدم فيمكن فرض جوهر الجسم دون شئ البتة منها واما المجاورات والمماسات
وما يجري مجرى ذلك فليس يلزم الجسم لطبيعته بل لوجوده مع جسم اخر فليس اذن يجب محالة ان يكون الجسم لذاته
حاملاً بالفعل لحال مما لا يقوم مهيته ولا يلزم ما يقوم مهيته فقد انحل التشكيك وحال القواسر حال هذه الاعراض
لان القواسر لا يقوم مهيته ولا يلزم ما يقوم مهيته فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفيد حالاً لولاه لما
كان لذلك الجسم تلك الحال وليس يتوجه من هذا وجباً ان يكون من المهية او لازماً للمهية فنوهم بجسم لا قاسر
ليس ممتنعاً بالقياس الى طبيعة الجسم نوهم جسم جزئي ابن يخلقه او غير ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم فالجسم يلزم
في طبيعته التي ان يكون لجزئه ذلك الذي ولولا القاسر الذي يجوز ان لا يكون لكان له وكان ذلك الشكل والكيف

عن ذلك المكان وضع الأجزاء ان كان لها بالفعل فكل جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا مكان كان جزؤه
مكانا لها قلنا ان يقول ان الأرض جزء بسيط ويقتضي طبيعته البسيط الذي هو فلا يخلو اما ان يقتضي له شكلا
او لا يقتضي فان اقتضى له شكلا فيجب ان يقتضي شكلا مستديرا ليسا لمنع اما ان يكون اليبس انما يقتضي
طبيعته فيجب ان تكون الأرض جزء منها الشكل المستدير بل ان يشكل شكلا اخر ان يعود بطبيعته فيستدير وليس
الموجود كذلك فان كان اليبس يمنع ذلك ويحول بين طبيعة ذلك الجزء ومقتضاه واليبس صادر عن طبيعته فيجب ان
يكون طبيعته واحدة يقتضي معنيين متنافيين وهو محال بل ليس هذا بجائز فنقول ان اليبس انما يحفظ
ما يقتضيه طبيعته من الشكل الطبيعي حفظا فرع عليها حتى ان حفظ شكلا فرع من ذلك ان يحفظ في كل جزء ما يوجبه طبيعته
ايجابا اوليا من ابتداء الذات الى شكله فاذا قام بشيء شكله يعسر القاسر لم يكن الثاني مدركا ولا محدثا
بل كان حاليا ان يحفظ ما اوجبته الطبيعة وان عاد ان الطبيعة هو وجب ابتداء اخر كانت الطبيعة هي المانعة
لوجهها الاول وكان حكم مقتضى الطبيعة بهذا الحال ضد مقتضاها الاول وخلافا لمقتضى اليبس الذي يقتضي
الطبيعة ولا يبعد ان يكون الطبيعة تقتضي في حال عارض امرا ما نقضا ومقابلا لما تقتضيه في حال كونه سالما
فليس اذن المقتضيان متضادين متعاقبين صادرين عن قوة واحدة بحال واحد حتى تكون محالا بل احدهما صادر
عن القوة وهي على حالتها الطبيعية والاخر يصدر عنها وهي بحال غير طبيعته وذلك مثل السكون بعرض عن الطبيعة
اذا كانت على حالة طبيعية ثم يعرض عنها الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية واما الجزء من عنصر غير الأرض اذا انتقل
الى الأرض فاستحال قلنا استحالته الى شكل غير كرة في ذلك نوازع من خارج لاختلاف الأجزاء في التكوين او اختلافها
في التقدم والتاخر والمجاورة واذ قد وضحنا اغراضنا هذا فنقول ان يتبين ان للكان الطبيعي كيف يكون للجسم
وكيف يكون للبسيط منه وللمركب ونقول انه يحال منا ان نفرض حال يجوز ان يكون جسم من الأجسام له مكانان
طبيعيان او مكان واحد له جسمان متمكنان بالطبع وان نفرض حال الأجسام البسيطة التي لها اجزاء منها بزة
ولكل واحد منها مكان اخر بالعدد بحيث لا تحتز ميكون لكل واحد منها مكان طبيعي غير الذي للآخر كيف يصير
مكانا لها غير مكان ذلك ويحفظ بعد دون الآخر وكيف تشتهي تلك الأمكنة الى المكان الذي للكل وان نفرض
حال الجسم المركب اعني الطبيعي فان له مكانا طبيعيا لا محالة فنقول ذلك المكان اما ان كان مكان جزء واحد كانت
الأجزاء الأخرى في غير مكانها فنقول انه لا يجوز ان يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملة
مكان الكل احيازا بالقوة ايها وقع عليه بسبب مخصص كان طبيعيا له كالملاء فان اقرب حيز من حيز الأرض اليها
هو طبيعي لها والا بعد لو حصل عليه لكان بعيدا عن طبيعتها واما مكانان متباينان فليس يمكن
ذلك فان مقتضى الواحد بالشخص من حيث هو واحد بالشخص امر واحد بالشخص ومقتضى الكل الشائع الأخلاط جملة
مقتضى جميع الأجزاء والأجسام الذي تشابهت الطبايع لا يستحيل عليها الانفصال لطبيعتها بل بان يستحيل فيها
بعرض بعرض وهي في طبيعتها بحيث يجوز عليها ان لو كانت منفصلة واحدة واحدة لا يستحيل اتصالها فكيف يستحيل
تماسها ولو انفصلت وتفاسلت لعرض شيء مستحيل واذا انفصلت فما استكانت الجملة وهي بطلب المكان الطبيعي
من حيث هي طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبايع بل هذه الجملة من الطبايع بحيث ان يطلب جملة من الحيز هي حيز
هذه الجملة بل هذه الحيز لهذه الجملة كانه جملة يتم من اجزاء واحد واحد فان الأجسام المشتبهة الطبايع

فان لجميعها كما فقنا اجمالا جزء واحد يكون لجسم معين من تلك الجملة جزء بعينه من تلك الجملة لمسألة تلك الاجزاء
اما وجوده فيه اولا عند حدث وهو موافق لما في الطبع فوجب لزومه اما تقاضا صريحا بالطرف ان النار لما انجذبت
الى فوق الجزء من جزء كلية النار وبعينه لانه هو الذي بالسبب ولسائر اجزاء السبب لما لو توهمنا النار في مركز العالم
لا ميل لجزء منها الى جهة فاذا كان يعرض لها في طبعها السكون بالطبع فذلك نحو او حركة الى جهة ولا مخصص لجهة
فنقول كان يعرض لها السكون ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان يفرج عن مركز في اوسطها بانبساط عنها
الى الجهات بالسوية الى ان يبلغ كل جزء من السبب ما هو فيه من المكان الطبيعي لكن الهواء المحيط وعيز ذلك المكان
نحو لا يمكنها من ان يتداخل الفقاقيع فاذا هذا النفوذ لا ينافي بالحرى كان الحرق يكون في جهة دون
جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون. شاركه بالقسر في بعضها فان الخلاء ممتنع ان يحدث في الوسط عند
الخرائط وهذا القسر قسر خارج عن الطبع وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا ضائعا غير ممكن لعارض عرض فاذا زال
ذلك الحكم غريب بحق واستحالة هذا العارض ولا منعها الا انه وجد استحالة المعروض في الوقوع
فقد منعها ولا تمنعها ولكن اذا جاز الفقد مع جاز الثاني وان امتنع الثاني امتنع الفقد فقد ظهر انه كيف يكون للجسم
الواحد مكان واحد بالطبع او جزء واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة جزء الكل الى جزء الاجزاء بعضها الى بعض
وهذه للبسائط واما للمركبات فان تركيبها لا يخلو اما ان يكون عن بسيطين او من اكثر عن بسيطين فان كان عن
بسيطين فاما ان يكونا متساويين بالقوة او احدهما اغلب فان كانا متساويين في القوة ولم ينفوذ ان كان
وضع احدهما يحذاء جهة الآخر نفذ فيه ولم يحتبسها الا بعتبر جزء مع خارج فان فرضت حركتاهما وعدل كل من كل
كعدل الآخر نفاذا او متركل فاحتبس الآخر فقضا الآن بطرو على احدهما معين ويكون ذلك الحق المشترك بين الجزءين
فينبغي ان نفقا فيه بالطبع وان غلب قوة احدهما والقسر على المرجح حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان
كان عن اكثر من بسيطين وفيهما غالب فيجزء الغالب فان تساوى غلب البسيطان اللذان جهتهما واخذ بالبقاء الى
الموضع الذي فيه التركيب حصل المركب امر الجزءين من جزء موضع التركيب لم ينجاوزه اذا الجذب عند الى الجهتين
سواء والامساك منه عن البسيط الذي يطلب ذلك الجزء يبطله تخالف الجذبين وعسى ان لا يصح امتناع الخلاء حينا
البسيطة سيالا فيه الا وهناك خلاء يجمع تفسير الاجزاء الاخر وما فقا اياها عن الحركة الى احيازها الخاصة
او يكون الاجزاء قد تضرت تضرر الا يمكنها ان تفصل في الاحيان التي بينها وبين كليتها خواء او يكون قوة
قاسرة على الاجتماع غير قوى على ذلك البيان فلنبين الآن ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة طبيعية حتى يكون لكل
جسم حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حكم طبيعة واحد على نوع واحد فقط **الفصل الثاني عشر**
فنقول ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة وضعية او مكانية نعني ان كل جسم لا يخلو اما ان يكون قابلا للتنقل عن
موضعه الذي هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا للتنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما ان يكون لجزء
جزء منه ميل الى جزء اما لا يكون له ميل البتة لكن كل جسم فله مكان طبيعي او جزء طبيعي بمقتضى طبيعته الكلي
فيه واقفا خالف سائر الاجسام في ذلك الجسمية بل لان فيه مبدأ قوة معدة نحو ذلك المكان فان كانت تلك
القوة مقتضية لذلك المكان وجزءه غير ممتنعة عما هي جزئية عن الانتقال والحركة فلا مضادة فيه لقوته
ولا لمقتضى قوته يقتضي جزء الحق لانه لا يجوز ان يكون في جسم واحد جزء مختلف الاجزاء قوتان متضادتان او مقتضيا

فعلين متماثلين اذ القوى كوهما قوى بحسب فعلها واذا تماثلت تضاعفا بها تماثلت طبايعها فاستحالت ان
يكون معا للجسم فان الجسم الذى فيه قوة ما اعنى فيه مبدء فعلها يصدر عنه الا تحالان لم يكن حائق وان لم يكن الجسم
يحتمل عنه ذلك الفعل ان لم يمنع مانع من خارج فليس فيه تلك القوة فاذا كانت فيه قوتان متضادتان فان صحح
صدور فعلين متضادين وهذا محال فاذن من المحال ان يكون فى جسم بسيط مفرد او فى غالب جسم مركب قوتان
تقتضى مكانا والاخرى منع عنه ثم الجسم قابل للحركة من مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم اذا قهر على مفارقة مكانه الطبيعى
ان يتحرك الى مكانه الطبيعى عند ما يفارق القاسر من خارج ومما يبين هذا ايضا ان كل جسم ليس فيه ميل الى
فان نقله عما هو عليه من اين او وضع يقع لا فى زمان وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم يقبل تحريكا وانتقالا
طارئة ففيه ميل طبيعى فى نفسه ما يقبله كان اينيا او وضعيا والعين لكل واحد فى الحيز المكان على سبيل
ايضاح للفضى فيما هو اظهر وان كان المكان والوضع فى مذهب البيان واحدا اذ المنفصل الاحيائى الموجود فاما الليل
كالثقيلة والخفيفة اما الثقيلة فما يميل الى اسفل واما الخفيفة فما يميل الى فوق فاما كلما ازداد ميلا كان
ثقيلا فالصخر الثقيل اطلاقا ان ثقل الجبل العظيم الشديد الثقل اوجه ليس كثقل الحجر الصغير القليل الثقل اوجه
وترجح الهواء القليل فى الماء الكثير واما ما يقع فى الاجسام الصغيرة مثل الخردلة وصل البنفسج وما اشبه
من اجزاء الارض عند الوقوع فى الهواء نفوذا الثقيل فليس السبب فيه ان الارض اقبل للرمى والجر بل لان بعض هذه
الصغر اجزاء لا يقبل من الدافع قوة محركة لها ولما يليها ما يبلغ من شدتها الى قدر يقاوم على خرق الهواء ومع ذلك
فيكون سريع الاستحالة الى البطلان ثم السبب الذى يعرف فى موضعه هو السبب الذى يبطل القوى المستفادة
العرضية من القوى المحركة كما ان الشوكة تطفو من السبب الذى يبطل الحرارة المستفادة من النار الكثيرة وبعضها
يكون تخلخل او لا يقبل على خرق الهواء بل يدخله الهواء الذى ينفذ فيه ويكون سببا لانبطال القوة المستفادة
فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ فيه هو المبطل للقوة المحركة وهذا كالنار المتخلخلة والماء المتخلخل فانه اقبل للاستحالة
ولو كان السبب فى قبول الرمى الانفذ الكثير وزيادة الثقل لكان كلما ازداد المرمى ثقلا وكبرا كان اقبل للرمى والامر بخلاف
ذلك بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسبابها الحوائل كان الاثقل مقاوما اقبل للتحريك الاقصر واسرع حركة فيكون
نسبته مساوية للاقصر كان ما بالقصر لها ميل طبيعى ونسبته ازيد منها على نسبة الميل الى الميل لكن النسبة فى المساواة
هكذا النسبة فى الازيد منه اما فى المساواة فيكون الاثقل ميلا اطول مسافة واما فى الزمان فيكون ذلك اقصر زمانا
واذا لم يكن ميل اصلا لمحرك المقسور فى زمان ولذلك الزمان نسبة الى قوة محركة ذى الميل القصر ويكون على
نسبته ميلا او وجدا الى ميل ذى ميل التحرك بالقصر فيكون قبول ما لا ميل له اصلا للقصر كقبول ذى ميل الوجود
فيكون الذى لا مانع له على نسبته وفى مانع ما لو وجد ويعرض مثل ما قلنا فى باب التخلخل من الخلاء وعلى ذلك الوجه
بعينه ومما يبين ان للقسر على الحركة المستقيمة او المستديرة يختلف عليه اثر بشرا الخفيف والاضعف او الخلاف ذلك
فظاهر ان القوى والطوع والضعيف معارف لتلك المعاونة للجسم بما هو جسم بل بمعنى فيه بطبعه لها وعلى حاله لها
او الوضع وهذا هو المبدء الذى نحن فى بيانه وكل جسم ينتقل بالقسر ففيه ميل ما الا انتقال المكانى
بيناه واما الانتقال القسرى الوضعى فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل عن مكانه فقد ظهر ان كان غير قابل له
فلا محالة قوة لها تثبت فى مكانه وتدافع وتخصه وهو غير جسمية فنقول ان هذا الجسم فيه ميل محرك ايضا

اعتبر فيها مما اعتبر به اسر الجسم القاسل المنفصل عن موضعه ذلك كان له وضعا ما بالقياس الى الجوهر او خرج عن
شمل عليه وفي حمله وحول هذا فلا يخلو اما ان يكون ذلك له عن علة له في ذاته او عن صورته الطبيعية او عن
علة خارجة عن الطبيعة ومحال ان يقتضي ذلك ذاته فان الاجزاء التي تفرض فيه لتهما ان تختلف فيه التي يكون له
والاجزاء التي تفرض فيها ليس شيء منها او لشيء منها اعتماد انه ليس جزء منه يكون منه في جهة اولى بما انه
جزء معينة اذ الجميع غير مختلف فيه وطبيعة الجسم ليس يقتضي ذلك الوضع معينا او المشاهدة لا تسيخ بعضها
بجهة معينة اسيئا من المشاهدة فان جهة دون جهة بعض بل يكون جميع ذلك جايز الكل واحد منها وليس هذا كما يكون
الاجزاء الاجسام التي تلاقي للتفرق فان كل جزء يفرض منه يجده مختصا بما يختص به اقلا ان اول وجود دفع هذا
او لامة اقرب المواضع من موضع وجد فيه خارجا عن حيز الطبيعي اقالوجه تكون فيه الاول او وقوع الانتقال
عنه اليه ميكون اختصاصا من كل جزء بما هو منه لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل بالطبع المقترن بمعنى مخصص له
ولما الذي لا يقبل مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجري عليه تلك التاويل فاذا كان كذلك لا يكون
جزء من اجزاء ذلك الجسم مختصا بما يختص به بالطبع مفردا بل ولا بالطبع مقارنا لحالة قسرية او جهة سبب له
كان هناك لبيا سوء بين سبب قسر ومقتض من طبعه امر ام فتبين اشبا تخصيص اجزاء الاسطقسات باجيازها
لكان في طبعها ان لا يكون مختصا به لو لم يكن ذلك السبب او ان يكون في طبعه خلو كل حال وكيف يصير شيئا
جوازا ان يكون على تلك الحالات والماسة وان لا يكون فيه طبعا او يقبل نقلا في الوضع وقد بينا ان كل قابل
تنقل عن امرا ما ابن او وضع ففيه مبدا حركة وميل طبيعي فيجب ايضا ان تكون في هذا الجسم مبدا او ميل في الوضع
والكلام ان المفحوص بينا وضح مما سرشمنا من البيان والمكشوف به عنه هو ان كل جسم يطرء عليه فالة لم يكن سببها
بالطبع بل بعيد عن سبب خارج او نفس هو اصلة يحرك بحسب القصد ويحدث ميلا لم يكن في الجسم فليس يقتضي ان
يحيم عن تلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام في المحرك المبتدا الواقع بقصد النفس كالكلام في ميل الواقع
السبب خارج فانك تزو بفس الحيوان يختلف محركه لبعد ذه القوة واحدث بحسب قابل هو منه من الميل الثقيل الاول
والقاضي بحد الزايد مقارنة ما فيحد الكلام فيما تم في هذا مباحث يجب ان يرجع فيها الى اللواحق ونجد منها
منها ان يكشف في الاسيما ان عن فقد ان كل جسم طبيعي ففيه مبدا حركة وان الجسم الذي لا يقال في مكانه الطبيعي
ففيه مبدا حركة وضعية مستديرة ونفورا نه لا يجوز ان يكون في جسم واحد مبدا حركة مستقيمة ومبدا حركة
مستديرة بمعنى يكون اذا كان في موضعه الطبيعي يحرك في الوضع واذا كان في غير موضعه الطبيعي يحرك اليه على الاستقامة
لا مترددا عنه ما يتحرك الى مكانه بصيرورة الاستقامة لا يخلو اما ان يكون فيه مبدا ميل الى حركة مستديرة او لا يكون
فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي ولم يحدث هذا الميل يجب من ذلك ان لا يكون فيه مبدا حركة مستديرة
ولا في مكانه ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل ليس غريزيا له فانا بينا الجوهر بل اقتضى
له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا مماسة مكانه الطبيعي على وضع او حصوله في حيز طبيعي على وضع ما وزال
تلك المماسة وذلك الحصول لا يوجب ميلا عن خال الى مثلها بل الا يوجب هربا عن ذاته الى مثل ذاته فليس
موجب في ذلك الميل وافاة الخير سواء كان احدث الايجاب ايجابا الخير بل الوسط طبيعيا ذا حصل جهلها
في حيز ما حتى صح هذا الميل فان الحق في ذلك كله واحد الكلام واحد لا ايضا الثاني نقول ان

النفس

النفس المحركة ياخذ هناك في المحرك والآلة اخذا مبتدئا بعد ما لم يكن يحدث الفصل الأول فبعد ما لم يكن
هذا منع هذا ايضا وبيّن انه غير ممكن الا وهناك مبدأ ميل في الطبع بحيث يكون ذلك الميل اولا واذا كان
عن نفس المتحرك او عما عن ارادة طبيعية دائما فاما دام ذلك الجسم موجودا ولا بد له على هذا الحال المستقيم من انه قادر
بتحريك وتادة فيكون تحريكه في غير مكانه ودائما في مكانه وكلاهما طبيعي له فكذلك ربما جاز ان يكون هذا الجسم المستقيم
حركته في غير مكانه ودائما بحركته في مكانه ويكون كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين وانما لا يلزم
هذا لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية على الاطلاق على ما شرحنا بل الطبيعي هو الذي يقتضيه طبيعة الشيء اذا لم
يكن عائقا وذا فارق اقتضت هذه الطبيعة الرد اليه الى موضع معين منه يكون المبدأ فيها واحدا واما الحركة المستديرة
فان المبدأ الذي اثبتنا انه يوجبها بالطبع بوجهها اكيف كان وذا ما ان كانت طبيعية على الاطلاق واذ كانت
ليست بطبيعية مطلقة بل هي كالمستقيمة التي يقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك الشيء عند فقدان الوضع الطبيعي
يجب ان يقف عنده ويكون بحيث يكون الطبيعي هو وضع ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كما ان
ايضا اولى بالجسم من اين فكذلك من الوضع الذي له في امر المنشأ به وضع اولى به من وضع فبين ان هذا المبدأ
لا يكون حاضرا عند الوصول الى المكان الطبيعي بل ان كان يكون على القسم الآخر وهو انه يكون معه دائما فاذا
كان في الجسم مبدأ لحركة مستقيمة وجب ان يجوز مفارقة هذا الجسم لمكانه الطبيعي حتى يتحرك عن غير الطبيعي اليه
بالاستقامة فالان يكون في جسم واحد بسيط اذا كان في غير مكانه الطبيعي ميل الى الاستقامة وصل عنه
الى الاستدارة فيكون في جوهر واحد امر متقابلة موجودة معا وليست تجري مجرى متقابلات تمتزج حتى
يكون بينها وسط فان الوسايط اقوى كلها تمتزج عن الطرفين وانما يمتزج القوي امتزاجا يؤدي الى الوسط اذا كان
من شان كل واحد منها ان يقبل الاكثر والاقل فيؤول الى الجهة الاخرى ويكون الحاصل ليست قوة
بل قوة واحدة هي اضعف من القوتين ولكن الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشتداد والتفصل
فان يأخذ الاستقامة قليلا قليلا الى الاستدارة والاستدارة قليلا قليلا الى الاستقامة وهو في معنى ذلك
الاخذ والوجود في المتوسط لا في مستقيم ولا في منحن بل المستقيم ان امكن ان يفارق الاستقامة ويصير منحنيا
كان مفارقا الاستقامة دفعة وهو واصل الاستدارة دفعة من غير ان يقال هذا ذو في الاستقامة وهو ذا هذا
استدار قليلا وهو بعد مفارق الاستقامة الى الاستدارة كذلك واما الانحناء الموجود في القطوع فليس
سبيلا من الاستقامة والاستدارة يؤدي الى احدهما فاذا كانت الاستقامة والاستدارة لا تقبلان الاشتداد
والاضعف لكن ذلك لا يضبطها القوتان عليها فلا يحدث قوة متوسطة بين المستقيم والمستدير فلا يكون ايضا
هذا الاجتماع على سبيل الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد مبدأ حركة مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة
معا ويجمع من هذا وما قبله ان الجسم الواحد ليس فيه مبدأ حركة مستديرة وليس فيه مبدأ حركة مستقيمة لان
هذين المبدئين لا يجتمعان لان ذلك الجسم قد بان من امره انه لا يقبل على كليته ولا على اجزائه مفارقة موضعه
الطبيعي وانما الاجسام الموضوعة فيه فيها ميادي حركات مستقيمة عنه والية فيكون حيث يكون بحسب الطبيعي
ثلثة اصناف من الحركات واحدة حول وسط واخرى عن الوسط واخرى الى الوسط واذ قد بلغنا في تعريف
حال الحركة الطبيعية نحقق بنا ان نشرع في حال الحركة الغير الطبيعية واما اذا اعتبرت الجهات ما لها من العرض والوضع فيكون

الحركات

ان نجمع مثله

الا بان يخد

والا الاشتداد

الفصل الثالث عشر في الحركة التي بالعرض

الحركات على هذا العشر ولكن لا يكون طبيعية ان الحركة الغير الطبيعية تسعة منها ما يقال بالذات ومنها ما يقال بالعرض اما الذي بالعرض فهو ان يكون الشيء المتحرك في نفسه مفارقا ابن اول او وضع اول او كيف او كم بل هو مقارن لشيء اخر مفارق لا وهذا ذا تبدل ذلك الشيء خالد مثيل البيت كما مثله بالعرض اما في الاين والوضع فهو ظاهر وجعين على ما علمت فانه اما ان يكون ما قيل انه متحرك بالعرض هو في نفسه متمكن مكان وذو وضع وقابل للحركة الا انه لم يفارق وضعه ومكانه بل الشيء الذي هو محمول عليه مفارق مكانه وهذا ملازم له مباين فان بقع له لاجل حركة ما هو عليه حاصلة في جهة نفع اليها الا شاذ عن الجهة التي كان يقع عليها الا شاذ او يقع له وضع اخر بالقياس الى الجهات واما ان لا يكون من شانه ان يكون له اين او وضع وكم من شانه ان يتحرك مثال الذي يعرض له ما بالعرض المنتقل من مفارقة اين او وضع وهو من شانه ان يتحرك اما في الاين كالمغروز في الصدر وهو ساكن فيه حافظ للمكان والتسعة منتقلة واما في الوضع فانا اذا توهمنا كرة في كرة وهذا الصفة بها بميسا مير او بعبراء او بالطبع او بغير ذلك فحركت الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزاءها الى اجزاء المحيط بها فيزال هو حقيقة الحركة في الوضع فان الكرة الداخلة المتصفة به بعرض لها مشابعتها في ان كل جزء منها يلزم جزء منتقل ولكن ذلك بالعرض اذ لا ينتقل نسبة ما بين جزء الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها كما ينتقل نسبة اجزاء الكرة المحيطة مع اجزاء مكانها فان كان اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى اجزاء المحيطة الموضوع فيه والمحاط به الموضوع عليه بالجملة الى اجزاء ما يماس الوضع مما سنه يحيط كالكرة في كرة او فيما ستر محاط كالفلك الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة قد تبدل وضعها فان كان الوضع ليس باعتبار ما سات بل باعتبار الموازيات والمحاذيات في الجهة فتكون الداخلة قد تبدل ايضا وضعها بالذات فان الاجزاء منها قد استبدلت المحاذيات مع استبدال المحيط ذلك بل الاولى ان يكون قد تبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات ولم يتبدل الوضع الذي له بالقياس الى ما يحويه والوضع وضعان وضع بحسب الكل ووضع بحسب شيء ومن هذا القبيل ما ينتقله من حركة الهواء العالي مع حركة فلك القمر فان ذلك الهواء ليس كما يظن عن ضرورة ذلك لان هذا القبيل ان كان كذلك من جنس المتحرك لما ملاقيه وملاقيه واذا كانت كرة على كرة فانها اذا تحركت ولم يبق شيء مما تحتها بل يخلف على مسبطة عبر مقاوم في جهة حركته يلزم ان ينبض القاسر في وجهه اندفاعه قبل ما فيه من ان يمسكن الداخلة منهما ويتحرك الخارجة عليها مماسة على سطحها من غير انفلاق فالسبب الذي في ذلك الحركة ان كل جزء يفرضه من الداخلة فيتبين لجزء من الفلك كالمكان وهو بالطبع يتحرك الى المكان الطبيعي له ويكون عنده لازما اياه ملتصقا به التصاقا طبيعيا بوجب من ذلك اياه وان زال ما بوجبه كالتصاق بالهواء او المسامير اذا تحرك المكان لزمه ويتبعه ما هو بالطبع يمكن منه حافظ لما يلاقيه منه فيكون حركة الجزء العالي بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع ولكان الماء في الهواء وهو مصيب في الترتيب الطبيعي الذي بنياه قبل مع اصابة الموضع الطبيعي عن المستطح المحيط الطبيعي حتى لم يبق فيها ارجحان وميل ولا اختلف اجزاء ما يقوم عليه من الارض لكانت تتبع حركة الهواء في اي الجهات تحرك لكن الماء لما كان يسيلا في اكثر الامر المكان الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي بل في اكثر الامر الانقطاع بعد الى السفل واختلاف في بعض اجزائه من بعض اذا تبع الحركة الهوائية منعها اجزاؤه العالية في كثير من الامر على سبيل الموج واما

خارج عن المحرك هذا وليس بمقتضى طبعه وهذا اما ان يكون خارجا عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر صعدا على وجه الارض واما ان يكون مضادا للذى بالطبع كتحريك الحجر الى فوق وكتخيين الماء وقد يكون حركات خارجة عن الطبع فى الكم كما علمت مثل زيادة العظم الكائن بالاورام وبالسمن المختلف الذى يكون سببا للامراض واما الذبول الذى للسن فهو من جهة طبيعى ومن جهة ليس بطبيعى فهو طبيعى بالقياس الى طبيعة الكل فانه امر يجرى على طبيعة الكل ويحدث فى ليس طبيعيا ما بالقياس الى طبيعة ذلك البدن بل هو نحو ذلك الطبيعة واستيلاء الغاصب عليها فانه يمتنع ان يكون الصحة التى ما لمحراب ما يستحيل لطبيعته والتى يكون الاعلى ذلك الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجل طبيعى من وجه المرض والقتل غير طبيعى البتة والحركات الكائنة القسرية قد يكون بالجذب وقد يكون بالدفع واما المحل فهو اما الحركة العرضى اشبه والتمدد والقسرى مركب من جذب ودفع اما التمدد فربما كان عن سبب ين حاذبين ربما كان عن ميل طبيعى مع دفع او جذب قسرى واما الذى يكون مع مقاومة المحرك مثل المرمى المدحرج فان اهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى ان السبب فيه حدوث الهوى الدافع عند خلف المرمى والنباء هناك النيا ما بقوة مضغطا اما مسرعا ومنهم من يقول ان الدافع يدفع الهواء المرمى جميعا لكن الهواء امثل للدفع فيدفع اسرع فيجذبه معه الموضوع فيه ومنهم من يرى ان الستيفى ذلك فقد سينضيا المحرك من المحرك فيثبت فيه مدة الى ان يبطله مصاكان يتصل عليه مما ساسة ويحرفى مروكما وضعه بذلك قوى عليه الميل الطبيعى والمصاكة فابطلت القوة القسرى المرمى نحو جهة ميل الستيفى واصحاب القول بتحريك الهوا ليس يعلم ان يكون حركة الهواء مبلغ من القوة ما يحمل الحجارة والاجسام العظيمة وبما ادرك انفاذ من الحبال هيهنا جبال اذا صح فيها الخطب ادركاها والرقد بهذا الاسناد ويقلب قليل الجبال بحلق القصب الصم ومن الناس من يفتح القلاع المتينة فى القلل بكبر البوقات والاكثار عليها وكيف يمكنا ان نقول ان المحرك اعاد المحرك قوة وذلك لانها لا يخ من ان يكون احدى القوى التى هى الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية ولا نفسانية ولا عرضية لان القوة المحركة الى فوق تعلم انها فى جوهر النار بمعنى الصورة اذا كانت فى الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعة واحدة عرضا وصورة ولو كان المحرك اقوى لكان اقوى بعلمنا فى ابتداء وجوهانم كان يجب ان ماخذ فى الانسلاخ والوجود هو ان اقوى فعله فى الوسط الحركة واما ان كان علة هذه الحركة حمل الهوا للمرمى فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهوا ينعطف بالحركة وتزداد سرعته وانحرافا لما ينفذ عنه من الهوا الناقل للمرمى ولا يوجد هذه العلة هناك وهذا قال قوم بالتولد قالوا كان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد ان يتولد بعد اعتماد ولم يمنعوا ان يكون الحركة تعدم ثم تبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان التولد لا تخلو بنى من شيئين بعده لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن محدث هو علة للحدوث وذلك العلة ان كانت علة بان يوجد وجب ان توجد الحركة الاولى مع الثانية وان كانت بان تعدم وجب ان يكون دائما علة الحركة وان كان السبب مع ذلك بقا الاعتماد فلا يجوز ان يكون سكونا يلحق ومع الحركة موجود على ما ينبغى بالفعل وليس هناك مانع عن الحركة من المحرك ولا فى المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم كما لكلام فى الحركة لكنا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب منها من يرى ان المحرك يفيد ميلا من المحرك والميل هو ما يحس بالحس اذا حمل وان يسكن الطبيعى بالقسر والقسرى بالقسر

الأخر يحس هناك من القوة على المقاومة التي يقبل شدة ونقصانا فربما يكون اشد ومرة يكون انقص
مما لا شك في وجود في الجسم وان كان الجسم ساكنا فانه ومذهب من يرى انه ايضا ان الهواء يدفع مذهب
خبيث سيأتي وكيف يكون سيأتي والكلام في الهواء كالكلام في المرمى وذلك لان هذا الهواء المدفوع اما ان يبقى
متحركا مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذ نافذا وان يبقى فالكلام فيه ثابت فان كان اسرع
حركة فيجب ان يكون نفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما يتعذر عندهم نفوذه لما من حركة الهواء
الذي هو اسرع والهواء يحبس ويرد عن الأمور القائمة في وجهه لا يحبس ويرد فان كان السبب في ان الذي يلي
مصل السهم يحبس والذي يلي فوقه يكون بعد على نفوذ وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء وجعل الهواء
اسبق وان كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون الهواء الذي يلي السهم من قوة الاندفاع ما ينفذ السهم الممنوع بالحائط
لولا دفعه مخالف فان نفوذ السهم في الحائط لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهواء لجملة ويدفعه عندهم بالبداهة
وان كان ذلك من جذب السهم ما خلفه جذبا يقتضي رد دفعا لجاذبه فيكون الجذب اشد شدا بجذابا من الجاذب بالمذكور
ولهذه الشبهة ان كانت قوة ومثلا عندهم حصل القول بذلك وان كان مناجاة فقط فيزول مع زوال سببها
فان بقيت فيكون السبب القوة والميل وما قال الأشياء التي تبقى حصولها في هذا الهواء المسبوق مثل السهم يوجب
ولا محالة الهواء لو فان الهواء انما يمانع الثقال المحمولة فيه عن الرسوب بحركة شديدة يصيرها معا وما الحرز
الثقل والرياح اذا هبت على اغصان الشجرة هشمتها مع لطافة الحمل بها لو وضع فيها فهذا الهواء الذي يفلق الحجر
الكبير بالحري ان يكون لصغاره يقربه لا جسامها الصخام بوجب كسرها وهؤلاء يظنون انهم اذا قالوا ان الهواء يحرك
اسرع فيحدث حركات مسافة في اجزاء الهواء وذلك والسهم موضوع فيها لم قالوا شيئا وليس كذلك وذلك لانه
لا يخلو اما ان يحدث هذه الحركة في اجزاء الهواء وذلك شيئا بعد شيء ويكون المحرك منها يحرك بعده والمحرك
وقد انقضى الدفع وان كان حركتها معا فاما ان يكون معا والمحرك الأول يحرك معها او هو واقف فان كان مع
حركة المحرك الأول فيجب ان يقف السهم بعد وان كان بعد حركته فقد بقي الشك وهو ان هناك حركة وسببا
به يستمر الحركة انما هو غير المحرك الأول وما فاحدث ذلك زيادة المحرك الأخير قوة عند الواسطة فليس يضر في ذلك
فرض القوة ولا ينفع فيه حركة الهواء وذلك لان الأشكال فيه قائم وذلك لان للمشكك الأول يقول ان الهواء
ما قاله انما يكون في اوسط فما ان الحركة اسرع فانه ان كان ذلك لاستفادته من الحركة تخلخلا اكثر هواء وفي
ما ان لا ينفعل عنه المفعول فيه لانه يصير اكثر تجافيا واضعف قواما فانه يكون عن محركه واحد بعيدا بطل حركة
فما لم يدرك ذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء فيه الذي فذ فلم كان هذه الحاكة في الوسط اقوى في
التحليل والتلطيف من الحاكة التي في الأسرع دائم لو دامت الحاكة على شيء واحد بلقي اما الحاك واما المحكوك
لكان لذلك معنى اما الحاك فكالنقاش فانه كان على طول المزاولة يصير اسخن فيكون على التلطيف اقوى واما المحكوك
فالان دور الحاك عليه يكون تمايز يذا تيرا بعد ذا تير وهيهنا لا الحاك ولا المحكوك واحد بل عندهم وعلى هذا سواء
يجب ان يتحرك كسلسلة مدفوعة فعند ما وكيف كل جزء نفرضه حاكا بعينه لمحكوك بعينه مجموعين ان يكون وجه عطفها
هذه العلة لهذه الشرود في الباب المنسوب الى القوة او ضعف في ان الحاك اذا تكرر على المرمى اكثر ليس لكن لا بد
يسخن بالحاك اكثر والقوة المستفادة ضعيفة الا ان التلطيف المستفاد بالتسخين يكون مستدركا او موهنا على الضعف

الذي هو دون

الذى هو مغلوب بالضعف ما دام فى القوة مثلا فاذا زاد فى العلة على القوة واستولت ضعفا ايضا الحامل وبلغ مبلغا لا يقوى بتلك ما يثير العلة على ما لا يخفى فى ذلك على هذه العلة كل التغير بل وان كان هذا يجوز ان يكون ذلك من احدى مشيتى العلل الزائدة فى الوسط فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هى وعلى كم قسم هى وان كل قوة فهى قوة تكون فى المحرك بها سيدفع اما قسرية او غير قسرية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التى يقال الحامل انها من شأنها المحرك فقد وضع فى امرها من اهل النظر مخالف ومشاجر ما كان من حق هذا المعنى ان يقع من التفتيش عنه والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل النظر فان معقول ذلك على الاسم فقد جعله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى آخر ولكل منهم ان يجعل ما جعله وليس لاحد منهم ان يناقش غيره فيهم من جعل المحرك من تلقاء ما الموضوع ان يحرك بطبعه حركة غير تلك الحركة وتلك الحركة مع ذلك ليس عن سبب من خارج فعلى وضع هؤلاء يدخل النبات فى جملة المحرك من تلقاء ويخرج الفلك من ان يكون متحركا من تلقاء وهم مع ذلك مميزون ان يخرج الفلك من ذلك ومنهم من شرط ان يكون له مع ذلك ان لا يتحرك فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ايضا داخلا فى المحرك من تلقاء وقد علمت له ان لا يتحرك اذا كان ممكنا مشاء امر النبات من غير زيادة شرط ان من شأنه ان يشاء دخل فيه الفلك وليس اذا كان لا يشاء امر النبات ولا يجوز ان يشاء يلزم من ذلك ان مقتضاه لا يكون لو شاء ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة صادرة عن الارادة وان غير مجبر على احديهما وان لا استمعا الا ان شئت فانه ليس الا حشاجوه فى التسمية البتة

فصل فى احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة

واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا فى الحركات والمتحركات فحرى بنا ان نتكلم على احوال المحركين فنقول ان المحرك منه ما هو محرك بالذات ومنه ما هو محرك بالعرض واما المحرك بالعرض فقد فصلنا امره فى الاقاويل الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشئ محركا لذاته بالعرض وقد يكون محركا لغيره بالعرض وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون بالقسر واما المحرك بالذات فمنه ما يكون بواسطة مثل النجار وبواسطة القدوم ومنه ما يكون بغير واسطة والذى بالواسطة فربما كانت الواسطة واحدة وربما كانت كثيرة وما كان منها غير متخذ من الوسايط لم يكن محركا من تلقاء بل انما يحرك لاجل ان ما حاذاه يحركه فان كان متصلا بالمحرك كالبد مثلا الاسنان يسمى اداة وان كان مباينا يسمى الذود بما لم يميز بين اللفظين فى الاستعمال وما كان من الوسايط منبعث من نفس المحرك ومع ذلك فانه مبدأ يحرك انما لكونه واسطة فالاولى ان يكون تحركه مع انه محرك غاية مثل المجوف والضد الغائر مثل الحفر المهدب عنه والمحركات منها ما يحرك وان يتحرك ومنها ما يتحرك لا وان يتحرك والمحرك ما ان يتحرك يحرك بالمماسة وبالتكون منه ويكون ايضا من حيث يتحرك هو بالقوة والاستحالة ويجوز اجتماع هذه الاقسام ان يكون متحركات معا بالعرضية فيحتمل ان يكون كل محرك متحركا فيلزم الامر الى محرك لا يتحرك او الى اول محرك متحرك اذ الاول وهو فى التحريك والتحرك والعلية والمعلولية اذ الدور يوجب ان يكون الشئ مبدأ لامر ذلك الامر مبدأ له فيكون اسبق من الاسبق بدرجات واول محرك متحرك اما ان يكون مبدأ لحركة فيه فيكون متحركا بذاته او يكون

منا بيانه ولا يمتنع ذلك في كل جسم مبدأ حركة كما علمنا ان كان المباين يحرك المحرك الموافق لما فيه مبدأ حركة الجسم لم يخل اما ان يكون تلك الحركة تحدث عنهما جميعا بالشركة ومع ذلك فان المبدأ الذي في الجسم له ان يحرك وحده واما ان لا يكون للمبدأ الذي في الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك المبدأ ان يحرك وحده فليس مبدأ حركة في الجسم وقد بينا ذلك فيما تقدم فانك تعلم ان كل جسم ففيه مبدأ حركة فدبر فيما ذلك فان كان لمبدأ الحركة ان يحرك وحده لم يكن المباين محركا على انه مبدأ للحركة بل يحرك على احد الوجوه اما بان يعطي الجسم ذلك المبدأ الذي به يحرك فيحرك الجسم بذلك المبدأ او يعطيه قوة اخرى تعاضد على ذلك التحريك فتزيد فيه او يكون محركا لا من غاية ومثال او مؤثرا واما للامرين جميعا هذا ان كان تحريك المباين من جنس تحريك مبدأ حركة الجسم كالمشارك له وان كان المحرك المباين يحرك خلاف التحريك الموافق فهو فاسر قسرا جسم او غير جسم وقد قال قوم ان محرك النار والماء فوق هو جاعل المادة نارا اذا صارت فيها فاذا احملها فانه الا تعد لتلك الحركة بعد ان كان بعوقه بعيدة فيحركها الى فوق لكن الامر اد على هذا غير جميل وذلك لان المبدأ الذي يعطي النار قوام الاستعداد لتلك الحركة فقد يعطيه المبدأ الذي به يحرك وهو كما علمنا القوة التي بها يتحرك وهذا ان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج الى الفعل فيكون بنفسه مبدأ للحركة ومحركا فما لسنا نفهم من المحرك الا الامر الذي هو مبدأ الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون واهب الصورة التي بها يتحرك جسم ما محركا بالصورة والصورة محركة مبدأها بلا واسطة ولا يجب من ذلك ان تكون الصورة محركة لذاتها فانها تحرك كلا وعاذة ذات صورة مجتمعة وذلك كان الكل ليس هو احد الاجزاء فهو يحرك الجسم الذي هو الكل بالذات ويحرك ذاته لاجل تلك الحركة بالعرض كما ليس مما يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات لما كان انتقال الكل هو جزء منه يوجب انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير مقارن لما جاوره من الكل بل كان كما علمت متحركا بالعرض وقد يكون الشيء محركا لنفسه بالعرض وكان فيهنا محركة ذاتية منه ما دامت السماء قد ظهر امرها فيهنا محرك اول غير متناهي القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي الآن ان نذكر المناسبة التي بين المحركات والمتحركات لنضع محركا ومتحركا ومسافة وزمانا ولنمتحن المحرك على انه مبدأ الحركة بطبيعته وعلى انه مبدأ جذب وعلى انه مبدأ دفع وعلى انه حامل ولنتامل ما يلزم من اصناف المناسبة ولنضع محركا حركه محركا في المسافة زمانا ولنتامل هل هذا المحرك يحرك المتحرك بعينه في المسافة زمانا نصف ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان يحركه شيئا ما لم يجز ان يكون المستفل يتحريك ذلك المتحرك عن حاله اذا هو مجموع قوة المحرك فاذا انضعف كان لها ان تحدث اعدادا ولم يجب ان يحركه لا محالة مثل السفينة التي تجريها مائة نفس في يوم واحد فرجعين فانه لا يلزم ان يعتد الخمسون لا محالة على نقلها شيئا وهذا ليس اذا احدث صوت عن صوة جاوز مثل صوت لا يسمع او اذا احدث عن مائة قطرة نقرة في الصخرة يلزم ان يكون كل قطرة تفعل شيئا لا محالة بل عسى ان يكون لكل

فطرة اعداد ما في امثال صلابته فاذا تم الاعداد فعل الاخر من المقربان ليستمر على ذلك المنهاج
حتى يحدث نفر محسوس على ان ههنا من الحركات ما اذا نصف لم يبق له قوة كالجيوان وهذا الاعداد
في الحركات الميلية هو ابطال الميل المستفيد قليلا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب يعجز عن تحريكه
القوة الميلة التي فيه فان فرضنا التنصيف في المتحرك المشهور وهو ان المتحرك يحرك نصف المتحرك في
نصف المسافة في ذلك الزمان وفي المسافة في نصف ذلك الزمان واما المحقق فغير معتبر ذلك
فيما ورده اما في المتحرك الطبيعي فانه لا يتصور ان يبقى المحرك بحاله والمتحرك بعد بنصف وذلك لان
القوة الطبيعية يعرض لها ان تنقسم ما هي فيه فاذا انتصف المتحرك لم يكن كل المتحرك
ان يحركه بل النصف الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين والتقدير واما الحامل فيجوز ان يكون
قوة الحامل لا تفي بان يقطع ضعف المسافة التي حمل فيها ما حمل ولو كان قادرا عاقبت يلزم
ومعه نصف الثقل وان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه عند وجود هذا يبطل الطبيعية
لا شيء ذاه بالمحمول ولا تنصف له مسافة الطبيعية التي بين الجسمين الطبيعيين اللهم الا ان
يقع الابتداء من الوسط فحينئذ ان كان المحمول عليه له ميل غير ميله احدث فيه بطوا الا
ان ذلك لا يحفظ هذه النسبة لان حركة الطبيعيات لا تنقص من الابتداء الى المنتهى بل كلما ازداد سرعة فلا تنقص حاله في النصفين كان قاهرا او مقهورا واما الدافع اللازم فحكمه
حكم الحامل واما الدافع الرامي فربما عرض انه يفعل في الاثقل اشد مما يفعله في الاخف
فيفعل في النصف اشد مما يفعله في النصف فلا يبقى تلك النسبة على ان المرتجة لا تشابه
السرعة والبطوء في حدوثه بل المتاخر منه ابطأ ويقال ان الوسط منه قوي فلا يكون هذه
النسبة محفوظة وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة الحامل الجار وقد يكون
جاذبا بالقوة والقوة الغامضة عن الجاذب حد اليه منتهى ما يثيره في المنجذب
البعيد ضرب منا خرج عن ذلك لا يلزمان يوجد فيه المحرك فلا يلزم ان يكون
كلما حملنا المتحرك اصغر حيد به من مكان ابعد **والمحرك في**
نصف الزمان فان المشهور انه يحرك ذلك المتحرك بعينه في نصف المسافة
وليس يجري هنا ما ليس يلزم ان يبقى والمقطوع في نصف زمان الوسطى لا في
المشهور ولا في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطوء **واما**
المحرك في نصف المسافة فالمشهور على قياس
ما قيل والحق ما اخبرنا عنه **واما اعتبار نصف المحرك**
بنصف المتحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا ينتصف بنصف

المحرك حافظا لقوته ويجوز ان يكون ابطأ من تحريك الكل المكافئ ان اجتماع القوة وتزيدها فان لم يستتبع من
الحجية ما هو ازيد بنسبة الى حجية الجزء من بسيطة العظم الى العظم واما نصف المحرك في نصف الزمان فلا يتم حفظ التشبيه
والاولى ان لا يحفظ كما علمت واما نصف المحرك في نصف المسافة فذلك ايضا على ما اسلفنا واذا تعلم
التضعيف ثبت التضعيف على ان ههنا مذهبا حكيناه لك مرارا وهو ان التضعيف يوجب بالتحريك الى ان لا يحرك
والمحرك الى ان لا يحرك وهذا يرفع اعتبار هذه المناسبة بين الحركة والمحرك والمسافة والزمان من حيث
هي متناهية وغير متناهية واذا في هذه اذا شاهي بتناهي الآخر لان جزء من المتناهي متناه يكون باذاء متناه من
الآخر ولمثال ذلك الجزء بحيث ان يفنى اذا اخذ غير متناه باذاء فناء المتناهي فان بقي لم يكن بينهما مطابقة
فلم يكن المحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في مسافة متناهية او لم يكن زمان غير متناه مع مسافة
متناهية بل كان متناه مع متناه وخلا فضل فالليس بمتناه عن المطابقة واذا لم يفضل بقي الغير المتناهي
مع المتناهي على ما ان جسما لفرض كان الغير المتناهي متناهيا هذا آخر كتاب السماع الطبيعي ونقلوه كتاب الشفاء

والسماء والعالم

وهو مقالة واحدة عشرة فصول

الفصل الاول في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافاعلها الاجسام

الفصل الثاني في اصناف القوى المحركات البسيطة الاولى اما نزاع الطبيعة الفلكية فخارجة
عن الطبايع العنصرية

الفصل الثالث في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة

وتوثيقها واوصافها واشكالها الملائمة بالطبع وخلائق الفلك لها

الفصل الرابع في احوال
الجسم المتحرك على الاستدارة وما يجب عليه من اصناف الغير وما لا يجوز

الفصل الخامس في الكواكب
وحجوم الغير

الفصل السادس في حركات الكواكب

الفصل السابع في خلق الجسم
السماوي وما قالوا فيه

الفصل الثامن في احوال الارض ومسابر العناصر

الفصل التاسع في نقض
الادلة التي طالما ذكروها في تعليل سكون الارض

الفصل العاشر في ذكر اختلافهم
في الخفيف والثقيل واستقصاء القول في الحق من بينهم

الفصل الاول في القوى
الاجسام البسيطة والمركبة وافاعلها الاجسام

مرجعة قواها الاصعب
الى عدد اقسامه ثلثة اما ان يكون الجسم واحدا لا تركيب فيه من جسمين ذا قوة واحدة فقط واما ان يكون
الجسم الواحد مركبا فيه قوتان واما ان يكون الجسم المركب من الاجسام ذا جنس يخص كل واحد منها
بقوة سوى ما لغيرها على تحصل منها قوة واحدة من جهة مشتركة اولم نتفاعل وعرضنا ان نتكلم في القسم الثاني
انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا ايضا يعقل على اقسام منها ان يكون القوتان اسرع غير مزاحم
بلقاء بسيان لها او غادر صان من خارج ومنها ان يكون احدهما قوة والاخر لا قاوما او عارضا ومنها ان لا تكون
عرضين بل امرا ان يحصل من مجموعهما قوة واحدة للجسم لها الجسم نوع واحد فليجز الان وجه القسمين الاولين
ولنا ما قال حال القسم الثالث وهذا القسم الثالث ايضا يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد منهما ملتئما
بافاضة مادته بالفعل جوهرا تاما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا مجموعهما كذلك فان كان كل واحد

منهما ملتئما

منها ملتيا بان مدّ المادة ولو انفرض لزم من ذلك ان يكون المادة مدّ فقوّمت باحد واحد منهما شئت فيكون
الآخر حالا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد منهما صورة وعرضا هف وان كان المقوم
احدهما فحسب كان الثاني عارضا فلحي الامر باحد القسمين الاولين واما ان كان تقويم المادة امرا مجملا
منهما بالشركة مجموعهما بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل واحد منهما لا يخ اما ان يكون نوعا
متميزا بنفسه كما في الجنس والفصل في الامور البسيطة التي لا يتميز البتة كل واحد منهما امرا منفصلا بنفسه بل
يكون كاجزاء المركبات او لا يكون كذلك فان لم يكن كذلك لم يكن واحد منهما صادرا عن حد فصل خاص نوعي بل
عسى ان يصدر عن الجنس الجنسي فصل جنسي ثم نوعية بالغير الفصلي مثلا ان يكون الصادر عن حركة مطلقة وتحيز
نوعها الشركة الفصل وهذا ممتنع لا سنكره واما الوجه الاول فهو محال لما ذكرنا لان كل واحد منهما ليس مقوما
للمادة ولا ايضا بمقوم بقرينة ولا مقترنا امدم منه ذاتا وهو تابع لغيره وهذا ممتنع لا سنكره اعني ان يكون
شئ من الصفات مقوما مصورة لنوع وهو ممتد في الجسم البسيط بل هذا داخل في احد القسمين المذكورين واما
سنكر ان يكون كل واحد منهما مقوما بالآخر ويكون امدم منه واشد تاخرا عنه فنبين لا محالة ان الواحد منهما لا
مقوما الا بالمادة اذ فرضنا المحال ابوجد الا منهما وهو خلف ما فرضناه ايضا غير مقوم لها فاذا امدم من المركب
منهما اعني من مجموع الجسمين وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفصل كما فرض فيكون بالحقيقة امدم من شئ
هو مقوم للمادة فيكون امدم من المادة وكانت المادة امدم منه هف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز ان
يكون صورتان ليستا احديهما امدم من الاخرى بمقومان المادة بالشركة وان كان فذ يجوز ان يكون طبيعة واحدة
بسيطة يصدر عنها بما هي صورة قوة فعلية كما يصدر عن طبيعة الماء البرد المحسوس ويكون عنها من جهة
لذاتها قوة اخرى انفعالية كالماء من الرطوبة ويجوز ان يكون مذ يفيض عنها بحسب اين الجسم قوة ممكنة وبحسب
كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احدها امدم من الاخرى فان السخنة مثلا المميلة عوان للكتب سخنة بالعرض
يميل الى فوق ويكون فان سمّاه لكن احدها سببه تلك الصورة لذاتها كالسخونة للنار والبرودة للماء والاخرى
سببه الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل اذا كان الجسم عرض له مفارقة مكانه الطبيعي واما ان يكونا معا لا
سبب الا الصورة الواحدة فلا يمكن وانت قد علمت الفرق بين الصورة وبين هذه الاحوال قبل هذا الوضع واستعلم
من هذا ان الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون سبب حركته موجودا من حيث هو سبب حركة اذ لم يكن السبب صورته فقط
بل صورته وشئ فلا يكون بالحقيقة شيئا واحدا هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي وسبب السكون وهو قول من شك
الذي اورده بعضهم في باب الاشكال في استحالة وقوع الاضداد المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة
واحدة والسبب فاعلا واحدا فيعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد واذ الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر
الا عن قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالجنس كحركة الماء والارض الى اسفل فان هاتين الحركتين
واحدة بالجنس لا بالنوع لا محالة شيئان وغيرهان في امر ذاتي لهما اما الاشتراك فبانهما يتوجهان من جنس الهواء
الى البعد من الفلك واما التباين فلان لهما بكل واحدة منهما الى مكان ليست غاية الاخرى بالنوع كانت القوة
واحدة بالجنس لا بالنوع فان القوة الواحدة بالنوع انما تحصل غاية واحدة بالنوع وايضا اذا كان الفعل
الطبيعي واحدا بالنوع صدر واحد بالنوع ولو كان مبدأ واحدا بالجنس لكان البسيط الذي يشاركه في نوع

ذلك الحركة

الوسط لكنه لا يبلغه وعند هو ض انه ان يتحرك عن الوسط ولا يكون ثمة تلك الحركتان متضادتين كما ظنه اسحاق
لانهما ينتهيان الى طرف واحد وهذا مثل الماء فانه اذا حصل في حيز النار والهواء تحرك منهما
الى الوسط ولم يبلغه فاذا حصل في حيز الارض بالخفيفة وهو الوسط مثلا يتحرك عنه بالطبع فالمحمول عليه
من هذه الجهة يقابل مقابلة ما من جهة انه اذا ميل الى الارض بقسريها فكما انه الارض سانحة له الى الوسط واسقة له
الى الوسط فيصير عند الارض خفيفة فهي اذا ثقيلة بالاضافة من هذا الوجه هذا الوجه بعينه بالاول
وليس يمكن هذا باعتباره وهو يتحرك الارض فيحركه الى الوسط لكنه يبطئ ويختلف عنه واما ذلك فانا
من حيث لا يبعد من الوسط الحد الذي يريد الارض بعينه وهذا الاعتبار غير ذلك وكيف لا وربما شارك الثقيل
المستقيم في الثقالة اذا كان لاختلافهما بالنهما للصغر والكبر وهكذا يجب ان يتحقق في جنب الخفيف المضاف
ايضا ولفظنا الخفة والثقل قد يعنى بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شانه انه اذا كان
في حيز جزء الطبيعي يتحرك الميل طبيعي الى احد الجهتين فاذا عنى بالثقل والخفة ذلك كانت الاجسام
المستقيمة الحركة دائما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل لها بالفعل فاذا كان كذلك لم يكن
الاجسام في مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة فانه لا ثقيل
خفيف لا بالوجه الاول بالفعل ولا بالوجه المقول بالقوة وهذا الجسم قد سلف منا اثباته بالوجه البرهاني
وبينا انه اذا عدم وجود امن هذه الاجسام الاخر فان هذه الاجسام طبايعها لا توجد منبوذة على ابوذ بالطبع
الا صبان يوجد امكانها الطبيعية وعند يكون ذلك لا على انها على الاطلاق امكانها الطبيعية فانها لا بعينها
طبيعية او يكون لها اجسام طبيعية واما امكانها بعينها في الجسم فهذا الجسم اذا عدم بالاذن من مضى هو مع
هذه الاجسام لا يتاخر عنها وما هو اذا عدم هو مع فهو اذا عدم فالاولى ان يكون اذا البسيطين اذا عدم واتم الحركتين
البسيطتين هو المستديرة والاوطان يكون اذا عدم الحركتين البسيطتين لا اذا عدم الجسمين البسيطين وذلك ان
الحركات الطبيعية البسيطة يجب ان يكون للاجسام البسيطة فان المركبة اذا كان لها مبدا وكانت بسيطة طبيعية
لم يخل اما ان يكون انما يصدر ذلك عن قوة بسيطة او عن امتزاج قوى فيكون مقتضاها ممتزجا عن مقتضى
القوى البسيطة فاما ان يتفاضل واما ان يتقابل احدهما ان بينا وجاز ان يتماثلا فلا حركة وان غلب احدهما
الواحد هو قوة الجسم البسيطة المتقدم لا قوة المركب لكن حركة مشوبة مابطالا تحد لها وقوة القوى الاخر
والمشوبة بالاخطاء عبر صرفة ولا البسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة من حركات وكل بسيطة منها فهي من
بسيطة هي عليها وهنا ما واما ان لا يكون من قوة ممتزجة من قوتها بل يكون المزاج يلزم استعداد ان يقبل
قوة مفيدة عنها فيوجع من التحريك اخر فلا يكون هذه الحركة بالحقيقة طبيعية وذلك لانها ان هي لمقتضى القوى الطبيعية
الاولية في الجسم فان تلك القوى تقتضي حصرا او تقتضي قسرا ونقضا وسكونا كما بيناه الان وهذا انما يتهيأ عن ذلك
بعينه عينه هنا فيكون هذه القوة دخيلة على القوى الطبيعية كما يدخل الهواء على الارض والماء فتحدث
هناك قوة مزجية بها لكنها ضايقة كما ان الاذاة ايضا بوجه خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان كذلك
فيكون هذه القوة الطارية لا يفعل حركة طبيعية بل يفعل حركة مضادة للطبيعية ولنا على الاول ان نتكلم
في ان هذا يجوز وجوه اولا يجوز انه من حيث يحدث قوة بعد المزاج الاولى هي قوية عن عنصرية

منبعث

فنحتاج ان هذا الجوز وجود من حيث يظن انه لا يجوز ان يكون الشيء يعد لضده ولمخالفه بالطبع فيظن ان
هذا لا يجوز وجود وخصوصا على سبيل ما يستكمل الجسم الطبيعي به نوعا بل ان كان فلا بد فليست الا من خارج
ولبعد غريب عن مكمل للنوع بل طارد بعد استكمال النوع وعلى ان تحريك هذه القوة منوطة الى مكان ما ويكون
لذلك المكان جسم طبيعي بسيط وهذه القوة تحرك اليه ايضا جسما ما بالطبع فان كان الجسم الطبيعي المعد لذلك
المكان موجودا في هذا المركب فتحركه بحسب البسيط وان لم يكن موجودا كان مكان واحد يقتضيه بالطبع اجساما
كثيرة وهذا محال اللهم الا ان يكون ذلك التحريك هو في جزء غير مخالف بالطبع مثل حركتنا في الهواء ومثل
هذه الحركة لا يكون طبيعية لان الطبيعية لا تخرج عن ميل الطبع الى ميل بالطبع واما الارادي فهو اما غاية
غير طبيعية واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية يكون للاجسام البسيطة وكانت الحركات البسيطة اما
مستقيمة واما مستديرة اذ المسافات البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة واما المختلطة فان كانت محصلة
النهايات فليست تحصل النهايات ان تحصل اجبارا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات ان لم تخرج عن الخروج لا تنتهي
لها واما المستقيمة فليست كذلك واذا كان كذلك فلا تتعين الطبيعة البسائط سلوك بين النهايات للمختلطات
على نوع منها دون نوع واما المستقيمة فيتعين منها ذلك وان كانت غير متعينة النهايات فان من جهة هو مستقيم
وعلى ان ماخذ المختلط غير بسيط منشأ به لان المختلط لا يكون في نفسه وضعا منشأ لهذه الابعاد كان محيطا او مقطوعا
والبسيط منشأ به فبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة البسيطة هي للاجسام البسيطة كما ان الاجسام
البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة ولما كان لا يمكن ان يكون مستقيمة الا كانت متجهة
يكون جهة الا كان محيط بالطبع ولا يكون محيط بالطبع الا ان يوجد المستدير للتحرك على الاستدارة على
ما سلف لك والمستقيمة الطبيعية موجودة والاجسام التي في طبايعها ميل مستدير كانت كثيرة او واحدة فانها
جنس تخالف للاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقف عليه من الافاويل السالفة لكنها
اذا افتضت بعد ذلك مواضع بالطبع مختلفة وجهات في الحركات تختلفة وما الحركات تختلف بالنوع فالاجسام
التي اذا حصلت مع اجسام اخرى بالنوع في جزء واحد فتحركت هذه الى الوسط مثلا وتلك لم تتحرك او تحركت
عن الوسط وسكن بعضها تحرك الاخر من الوسط بل سكن وذلك لها بالطبع فانها تختلف الطبايع بالذات
فيكون المتحركات الى الوسط جنسا والمتحركات عن الوسط او متحركة عن الوسط او ساكن بعضها متحرك الاخر
عن الوسط يكون جنسا يخالف ذلك الجنس جنسا يخالف ذلك الجنس الاخر لكنها ان وجدت بعد ذلك مختلفة
بالطبع حتى يكون الواحد يقتضي موضعا طبيعيا فوق او تحت الاخر ويحركه ابعد وواحد يحركه اقرب
وواحد يبقى ميله وذلك الحد يزول ميله وذلك لها بالطبع فهي مختلفة الانواع بالطبع فيسقط هذا
من قال لم اوجبتم اختلاف طبايع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعلتم للافلاك طبيعة واحدة خاصة فاما
لم تجعلها واحدة بالنوع وكذلك اذا كان الحركة عن الوسط والى الوسط معنى كالجنس فلا يصير الاجسام
بها مختلفة الا في معنى جنسي واما التخصيص بموضع بعينه طبيعي فهو الغى النوع وعلى هذا ما يختلف الماء
الارض في الطبع لان حركتهما ليستا الى حقيقة المركز الا للقهر او لوقوع الخلاء لو لم يجذب الماء اذا زال
عنه الارض لتلازم الصفايح على النحو المذكور والا فحركة الماء الى الخير غير حركة الارض منها واحد

بالجنس لا بالنوع واذا عرض لجسم واحد بالعتبار مكانين حركتان احديهما من الوسط والاخرى الى الوسط
مثلا كالهواء على مذهب المشائين لو ادخل فحيز النار فطبعه واذا ادخل في حيز الماء وهو مثلا بالعكس
ان يكون مخالفا لطبعه كان ذلك لاجل حيزين مختلفين وغاية حيز واحد هو الطبيعي له واذا انه
هل اذا كانت حركة يوجد عن طبيعة الجسم فيجب ان يكون طبيعة الجسم حتى فيما شيء لم يوجد من عندك بعد
الى هذا الغاية ولا اراه والجيار على ان يقول فيه عن شيء ما ليس عندك وبسيط معرفة هذا الاصول سؤال
من ظن انه يقول شيئا فقال ان كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف الاجسام في الطبايع فانها تتفق
يوجب الاتفاق فالارض على طبيعة الماء واما والا فلا ان اتفاق الحركات في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع
في الجنس فقط ان اوجب اتفاقا وهاتان الحركتان متفقتان في الجنس فيجب ان توجبا اتفاق الطبايع في الجنس
لا في النوع واما انيا فلان لاختلاف الاشياء في معانيها الذاتية واللازمة الذاتية يوجب الاختلاف في
النوع فالاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق والا لكانت المختلفات متفقة النوع ومع ذلك فقد فات هذا
الانسان فيما ساد وقال ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان تتحرك
بسيطة نوعها بالطبع نوعا واحدا بعكس انعكاس النقيض وامكن ان يكون الشيء الذي لا يتحرك حركة
طبيعية واحدة بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي فحمل ما ظنه عكس النقيض فانيا المقدمة هي عكس نقيضها
وانما غالط في هذا العكس لانه اخذ المقدمة ممكنة وظنها وجوبية او ضرورية فاوجب عكسها وهذا النوع من
عكس النقيض لا يصح في المقدمة الممكنة اذا جعلت الممكنة جهة ولم يجعل جزء من المحمول كما لو قال قائل ان امكن
الاجرام المختلفة التي ليس طبيعة نوعها طبيعة واحدة ان تشترك في مهية مشتركة واحدة او صفة واحدة امكن
للاشياء التي لا تشترك في مهية واحدة او صفة واحدة ان يكون طبيعتها ونوعها واحدا فاذا كان هذا
العكس لا يصح فاعلم ان ما قاله لا يجب انا ان جعلنا الممكن جزء من المحمول صح العكس لكن لم يكن ما برهن به كان
عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن ان تتحرك حركة بسيطة واحدة نوعها واحد فليس من الاجرام
البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا وهذا حق فقد علم من هذا ان الطبيعة التي تباين بها الفلك
لهذه الطبايع في مبادئ الحركات يجب ان يكون مخالفة لها في الامور النوعية التي تتفق بها بسائط الاختلاف
ولكن الحرارة والبرودة لا نعلم ان صنعكسان على الخفة والثقل لما اذا انا اعني بهما الشيئين خفت واذا
خفت بخفت فلا خفيف الا وهو حار او بارد بعرضها اذا برد دث شيئا ان ثقل واذا ثقل ليس يمكن ان يتزايد ثقله
الا وهو بارد فليكون الحر والبرد منعكسين على الثقل والخفة لا كالاشفاف وغير ذلك مما يوجد في الثقيل والخفيف
فالجسم الذي ينبغي حركة مستديرة لا حار ولا بارد فليسقط بذلك سؤال من يرى شاركان بين الطبيعة الجامعة
وغيرها لسنيتها فيعكس على الثقل والخفة والذي ظن وقال ان الهوا صعد من حيز الماء وهبط عن حيز النار
فيكون جسم واحد مضادا لحركة ومع ذلك لا تضاد ذاته فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فاول ما يجب
انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير متضادتين بالحقيقة واما بعد ذلك فقد يعرض عن شيء واحد افعال متقابلة
لاحوال متقابلة فتارة يسكن وتارة يتحرك انما يوجب التضاد اذا كان المحال واحدة فيصدر عنها حركات
متضادة فيعلم ان فيها استاد متضادة واما اذا كانت الاحوال متقابلة فيجوز ان يكون صدر عنها بتين الحركتين

حيثما صورة واحدة وقوة واحدة هي الغالبة لكان بسيطا فموجب حركتين مختلفتين او متضادتين نحو
مكان واحد لجزء ليتين متضادتين فيها وليست هذه الاجسام يكون متضادة الصور وان نعرض لها في احوال
متضادة امور متضادة بل ان يكون بسيطا في حركاتها التي بالطبع من حيز فيكون بين حركاتها غاية الخلاف

الفصل الثالث في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة ونزيدها واوصافها واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها

والآن فليس يخفى عليك بعد ما تقدم ان الحركة الصاعدة بالطبع يجب ان تكون للنار والهواء
لانها بطبعها يجب ان تكون فوق الارض وقد علم ان الارض ليس يزول من السما منزلة المحيط والسما لا تنزل عند الارض
منزلة المركز ولو كان كذلك لكان يجب ان نرفع نظرك اوقاتا على شيء من الارض بعد والسما ولا يمكن له
كذلك ان تفعله بالسما وان لم تكن الارض بمنزلة المحيط فلا بد من القولين التي علمتها من ان يكون احدهما عند
المحيطة للسما هو الجرم الذي هو بمنزلة المحيط وهو ايضا يتحرك على الاستدارة سائقا بالكواكب جاريا فيكون
السما هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك بالاستدارة المذكورة حالا فليس في طباعه ان يتحرك على الاستقامة
وحركة هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما التي للنار فليست كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا
حركة في ذات النار بل حركة المحمول لحركة ما بالعرض لكون الشيء ملازما للمتحرك والسما وان قد يلحقها مثل
هذه الحركات وانت تعلم هذا اذا تحققت علم الهيئة والذي يظن من امر السما انها مركبة من ارض وغاز وبخار نقيا
مقتضيها في الحركة ان تهتدي اذ يقتضي احد عنصريه التصعد يقتضي الآخر الهبط فيحصل من جذب
ودفع صحيحا حركة مستديرة كما للسبيكة المذابة فان الحرارة الغريبة في السبيكة المذابة يكلف التصعد
الثقل بقاومه فيحدث هناك حركة مستديرة هو ظن باطل وذلك لان الجسم الواحد اذا حدث فيه ميلان
الى جهتين فاما ان يتقاوما واما ان يغلب احدهما واما ان يختلفا الاجزاء وفي ذلك كما في السبيكة فان الحرارة
المستفزة منه تغلبه الحرارة فيصعد ما الاعلى فاذا علا حدث فيه ميل الى جهته الطبيعي اما هيهنا عند مفارقة
المستفز لاجل استناد القوة عند المفارقة فاكان منع الحجر النازل اصعب من اسالة المستفز على ما اشرنا
اليه قبل فان حدث هذا الميل بقوة دفاعه مقتضى التضعيف فمال الى الاسفل ويخامر مستفزه ويدفعه فيما
كان اسفل مثلها يعرض له من التصعد ولغاية مزاحمة النازل الحامي الموقف فقد عرفت الوقف فحدث
حركة مستقيمة مستديرة يكون استدارتها الاجل المستفز فيما بين المستفز وبين العلو واما السما وبخاره فلو
حدث فيها استدارة للسبب المذكور لكان ذلك يقع فيما بين جهتي العلو والسفل الاجل الوسط اذ
نسبته الوسط الى المتحرك عنه والمتحرك اليه واحدة وايضا فنرى ان النار التي في جوهر الفلك مطلبها صعدا
الى حد ما والى اقاصي غاية وكيف يحدث ذلك الحد مع الجسم المستدير الحركة ويلزم جميع ما قيل للجاهل بالجهات
فيما سلف والذين قالوا ايضا انها قد حدث فيها قوة مزاحمة محركة لهذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا
لان القوة المزاحمة توجب من جنس موجبا عنه المزاحمة بحسب الغالب ويمنع الطرفين وليست المستديرة البسيطة
من جنس المستقيمة وكما هي امتزاج من مستقيمتين متقابلين فيعرف من هذا خطأ من ظن انه يحول مثلا
فقال ان السما ليس يمكنها ان يتحرك على الاستدارة وان كانت مركبة من غاز وارض اذ لا يمكنها ان يتحرك على

الأستقامة لا مشاركة بينها فلا ان تسكن فيها او تروم فيها والذين قالوا انها ليست مزاحمة بالقوة الاخرى استعدادها الجسم بالمزاج فهي محركة على الاستدارة فقد عرفت ما سنحنا له مما قاله حين علمت ان مثل هذه القوة لا يكون بسيطة التحريك والذين قالوا ان لها نفسا تحركها حركة خلاف مقتضى طبيعتها فقد جعلوا الجرم السماوي في تعبه الدائم اذ كان جرم يقتضي غير الحركة الصادرة عن تحريك نفسه حركة او سكونا وهؤلاء كلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك لانه ليس في الحيز المشترك بين نظم الذي هو حيز المركز على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله هناك قسرا ضرورة هذا ولما كان الحق ان السماء بسيطة ولها استدارة فلا جرم ان يكون شكلها الطبيعي كريا وما الواجب ان يكون الطبيعي موجودا لها ولا لو وجد لها غير الطبيعي لكان يقبل جوهرها الازالة عن الشكل الطبيعي وكان يقبل التمديد والتحريك على الاستقامة الى جهة الاستقامة وما بعد وكلما قسر عن موضعه الطبيعي بالاستقامة فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في الاصول التي اخذنا فيكون في طبيعة الفلك حركة مستقيمة فقد علمت انه ليس كذلك فيجب ان يكون شكل الموجود للفلك والجميع كريا يحيط به سطوح مستديرة والجسم الذي يتحرك الى الفلك بالطبع يجب ان يتحرك اليه بميل مشابه ومع ذلك هو بسيط ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا او يجد مكانا مستديرا فيجب ان يكون هذا الجسم ايضا الشكل البسيط الذي له وكل ما في صفته على التناسب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد وان سخل به ما استحال اليه ويفصل عنه ما استحال عنه ثم يكون بحيث يصير في طبيعته المصير الى الشكل الذي يقتضيه طبيعة وحيزه بسهولة كالارض فانها بين طبيعتها عن قبول الشكل بطيء التقبل لم ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا استلم منه شيء بقي الباقي على غير شكله الطبيعي لو كان عليه وكل الضرب اذا كان حاضرا له وكل الذي يقتضيه اليه ما هو كائن ارضا او لم يكن ارضا وهذا يوجب الا سبيل ان لا يكون شكله طبيعيا ويجب ان يتذكر الشبهة المذكورة في باب كل جسم بسيط ذا شكل طبيعي وحلها فان ذلك يحتاج اليه في هذا الموضع واذا كان كذلك جاز ان يستلم شكله الطبيعي هذا السبب الكري الجوالي يبعد عن المركز ويشبه ان يكون ما يلي الفلك من العناصر لا يستحيل الى طبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله ولما آخر من غير ان يبلغ ان يبعد من مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منه فغير الجسم الموجود هناك وان بلغ ذلك الحد جزء منه كان ما ان يفعل هذا الى صفته بان يبعد فيه بل الواجب الا يتقهقر الى ان يبلغ الحق الاقصى بل يفعل دون ذلك فلا يستلم لحاء الطبقة الجنبية التي تلي الفلك فيكون سطح ذلك سطح الجسم الكوني فاما ان ذلك ليس يجوز ان يكون ارضيا ما فيا دائما بل يدخل في الكون والفساد طبيعي على سبيل انه يقبلهما بل على وجه آخر يذكر في موضعه اما السطح الذي يلي الارض او يلي جسما يلي الارض فيشبه ان يعرض له هذا الامر مثل ما في الطبقة المضرسة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي يلي رطبا مثله يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء مستديرا لكان الثقل ادا ظهر من بعيد يظهر بجهاتها لكن يرى اصغر وقد يظهر منها اقل جزء دون جزء وليس الامر كذلك بل انما يظهر او لا طرفا كان ثم صار الشفيفة ولو كان الماء مستدير السطح لكان الجزء الوسط منه اقرب الى المركز المتحرك اليه ما الطبع من الجزئين الطرفين فكان يجب ان يميل الجزآن الطرفيان الى الوسط وان لم يكن ذلك لميلك اليه كما قلنا بل ليكون لها اليه النسبة المشابهة

المذكورة

المذكورة وتلك النسبة لا مانع لها في طبايع المياه عن ان تنال منها دفعا لجوانبه الحاملة لها فاما مستويا
فمحال ان يكون جسد سطحه عن الكرة بعدا واحدا فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فيشتمل ولا يستبين عن اشتماله
بالمستدير والذي ينطبق عليه من الرطب تشكل تشكله فيكون الجسم اليابس يلزم ان يشتمل استدارة سطحه
واما الرطب فيلزم ذلك من حيث يلي اليابس وينطبق عليه لا يلزم من حيث يلي الرطب لكن اليابس لا يلي الرطب
وان كان كذلك فليس يبلغ ان يخرج جملته عن كرية يلحقها خارجا عنها هذه الشناعة وبهذا سبيل في العلم
الوضعي من التعاليم فهذه الاجسام كما ان بعضها في بعض وفي احكام كرات وجملتها كرة واحدة وكيف لا
والميل الى المحيط منشابه والمر عند الى الوسط منشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا كما ان الفاذ المتشابه
للمستدير يوجب شكلا مستديرا ولو كان بعضها اوعد سيا فخرق البعض لا على مطرد الاطول والتدسي
لا على قطر الاقصر حركة وضعية وحين ذلك ان يكون متحركا في خلاء موجود وضروبه ولو تحركا على القطرين
المذكورين لم يكن حركتها في الخلاء ولكن كان مرض حركة لها غير تلك الحركة وفرض ازالة قطريها عن وضعه
يقتضي خلاء ضرورة واما الحركة للمستديرة في جسم مستدير فلا يوجب ذلك بايجاب ولكن جبر فرض ونحن في هذا
الجزء الذي نحن فيه نجد الاجسام الاولى المشتملة من جسم يميل الى اسفل من جنسها ويشتمل علينا وجسم لا
يميل الى اسفل بل ان كان يميل يميل الى فوق ونجد المائل الى اسفل اقامها مسكا مفرط الثقل والثاني
عليه ذلك المماسك الغير القابل للتشكل ليسهولته فيكون هذا ارضا او الغالب فيه الارض واقاره طباسيجا
او الغالب فيه ذلك فيكون هذا ماء او الغالب فيه الماء ولا نجد غيرهذين فالجسم البسيط الثقيل غير الارض
والماء وما سواهما مخلوط مركب لاحدهما غالب في جوهره واما الجسم الاخر فنجد منه ما يحرق ويحمى او الغالب
فيه ذلك ومنه ما هو غير محرق او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المشتمل علينا من جنسه حارا محرقا ونجد
واما سايرذلك فمركبات فالحار المحرق تسميه نارا والغير المحرق تسميه هواء لا يمكن ان يكون في الفسحة شيء
غير هذه الاجسام الا ويقبل الخارج عن منهين احدهما مائل الى اسفل بانه اما متكاثف واما سيال والثاني
مائل الى فوق اما محرق واما غير محرق فنجد الاجسام البسيطة بهذه الفسحة واقعة ولا يمنع ان يكون منها
اخرى يوجب عدمها الخلو ولا ايضا ندعي ان فسحتنا هذه بفصولها حقيقة بل اردنا بها هذا نوعا من التعريف
وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان لقائل ان يقول بل الاجسام الصاعدة منها ما هي متكاثفة ومنها
هي سيالة والاجسام النازلة منها ما هي محرقة ومنها ما هي غير محرقة فان قال هذا فنحن نجيبه الى ان يتكلف
الاستقصاء في هذا المعنى ونجيبه فنقول ان الحر النازل كجارة محماة لا نجد الحي منها الا غريبا وذلك الحي
مصعد لكنه لا يبلغ ثقل الارض ولنا ان نوجد اخر صناعة الصعود ان يتكلف الزيادة في احمائه فانه يصعد
وان كان كبيرا فانه اذا فارق قشر العلة المسخنة لم يبق حاميا بل يبرد ويبرز وهو مع انه يبقى حجمه
والمتكاثف لصاعد لا يلبث صاعدا اذا زال الضغط عنه او فارقه الحي بل ينزل فيكون هو النازل وهو
المماسك امر نغربل عنهما ونحن نتكلم في المعاني التي نفرد عن طبايع الاشياء انفسها وكذلك اذا نظرنا
سايرالامتزاجات التي نوجد بعضها بامور خارضة غريبة لا فصلية ولا عوارض لازمة ولا تنفع بما ذكرناه
في ان نارا وارضا وهواء وماء نجد الارض موسطة تجتذب الماء والماء يطفو عليها طبعا ويجد الهواء يعلو

شديدا ما دام محتفا بالماء واذا علاه وقف فلم يمل الى جهة ويحدث النار سواء كانت صرفة لا يخالطها شيء من الدخان او مختلطة بالدخان وهو ما يسمى الفحم ولهذا ما يكون الذي في الذبالة من الشعلة كامنا خلاء وهو الدخان وهو اشد حرارة وقوة اذ هو اقرب الى الصرافة والقوة منه فعل فيه اشفافا افضل نورا واضاءة وكثير من الاشياء المشفة اذا اذيل عنها الاشفاف بالسحق والدق واحدث سطوح كثيرة يبطل بها الاتصال المعين على الاشفاف يصير اشد تشفا من مثل الزجاج الدقوق والماء المرتد والجمد المجرد والجمد المجرد وان كان هذا ليس بحجة على ما نقول من ان الدخان اكثر تشفا من النار بل نرجع فنقول ان النار الصرفة والدخانية متحركتان في الهواء الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر تشفا كانت حركتها اشد واسرع ولو كان ذلك لضغط الهواء بها شيء امر حتما الى اسفل كان الاكثر ثباتا فوق الذي واضعف حركة وكذلك ان كانت العلة جذبا الى فوقها بمحض الدفع ان المدفوع لا شيء اخيار الطبيعة شيئا اخيار ولو كان الحركة بالضغط لما كان ارتفاع النار اسد من ارتفاع الهواء في جبهة فان الضغط لا يكون قوة حركته اقوى من قوة حركة الضاغط مع علمك انه لا بد من ان يكون للجسم المتحلين بالطبع مكان واحد بالطبع ويجتمع من هذه الجملة ان الحار بالحار اميل الى فوق والبارد اميل الى اسفل فما هو ابس اشد في جبهة اما فقد علمت ان ما هو ابس من الحار من هو ابس من وستعلم هذا الامر في جبة البرد كذلك اما ابس كذلك علما عظيما عجيبا مما يعجب قول من ظن ان النار البسيطة في مكانها الطبيعي هادئة لا تحرق وانما هو كالنار التي يكون في المركبات وانما اللهيب هو الفارط وليس يعلم ان الاشتداد الحرفي في حرارة اللهيب لا بد ان يكون له علة فان كانت تلك العلة هي الحركة فيجب ان يكون الماء النازل بالسرعة قد يسخن ولما ان قالوا ان هناك سببا مسخنا من خارج فليدل عليه فانه لا شيء يبلغ من استخانة ان يسخن جوهر النار بل ان كان ولا بد فيحرقه مع ذلك فان اللهيب ليس فاعلا صرفة بل مركبة مع اسطقس بارد وتكشف عبرة انه مع ذلك فقد يتبين ان تلك النار العالية لو كانت غير محرقة لما اشتعلت الاجسام القابلة للوقود والى الشهب العلا ما فات القابلة وهذه الاجسام الاربعة ستتضح صوارمها القاتلة للكون والفساد واما الواجب ان نبحث عن حال هذا الجسم الخامس انه هل هو كذلك ام لا

الفصل الرابع في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز

اولا ان الجسم الذي ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة بالطبع فليس من شأنه ان يخرق وذلك لان الاخراق لا يمكن ان يكون الا بحركة من الاجزاء على استقامة او مركبة من مستقيمات ان من جهتها النافذ الخارق ومن جملة من جهتها الخرق وكل جسم قابل للحركة المستقيمة فله فيه مبدأ حركة مستقيمة طبعا اذ قد عرفت ان لا ميل له فلا يعدل السير البتة واذا كانت الاجزاء التي يتبعض عن ميلها متماسكة للصغر فايلة الى جهة الانسام عن الخرق لو امكن لها ذلك فيكون فيها مبدأ ميل الى الانسام وذلك على الاستقامة ضرورة فكل جسم يخرق ففيه مبدأ ميل مستقيم فما ليس فيه مبدأ ميل مستقيم فليس قابلا للخرق والجسم المحدد بالجهات الست فيه مبدأ ميل مستدير فقط ليس قابلا للخرق ومن هذا يعلم انه ليس بوطء ولا يابس فان الوطء هو الذي يعدل ذلك بسرعته واليابس هو الذي يعدل ذلك ببطوئه ثم نقول ان كل جسم قابل للكون والفساد فيه مبدأ حركة مستقيمة وذلك لانه اذا حصل متحركا لم يخل اما ان تكون حركته في الجهة التي بجهته بالطبع او في

انه فان كان تكونه في حيزه اخر فانا ان نقف فيه بالطبع فيكون غير حيزه الطبيعي طبيعيا له وهذا خلف واما
ان يخرج عنه بالطبع الى حيزه وذلك كما علمت يميل مستقيم الا يجتمع للميل الى الشيء مع الميل عنه في كل
انتقال الى حيز ما سوى الانتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان كان تكونه في الحيز الطبيعي فلا يخلو اما ان
يصادف الحيز وفيه جسم حيزه بالعناد او يصادفه ولا جسم اخر فيه غير حيزه فان وقع على حيزه فشغله هو بكليته
او هو ومعه جسم اخر من طبيعته فكان حيزه مثل ذلك خلافيا وهذا خلف وان صادفه مشغولا بجسم اخر وقع فيه
هو عنه واخرجه عنه ثم استحال هو الى مكانه فيكون حيزه ذلك مما يحتاج اليه ليشغله بالحركة فيكون من الاحياز
التي اليها حركة شاغله فيكون الاحياز التي اليها حركة كان مستقيمة فانا ان يكون ع غايته الجهة او دون الغاية
وفي الحالين يكون محتاجا في ان يتحدد على ما علمت بجسم غير الجسم الذي يشغله في حيزه غير فيكون من
شان حيز هذا الجسم ان يكون حيزا لشيء يشغله بالطبع جسم من شانه ان يصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك
اليه بالاستقامة كما علمت وهذا الجسم المتكون هو الجسم الذي هذا مكانه الذي يشغله بالطبع فهذا الحيز
حركة مستقيمة ويبقى وجه داخل في بعض هذه الاشياء وهو ان يكون هذا الجسم بعد تكونه خارقا للخصوص للجسم
الشاغل لهذا الحيز الذي هو كالكل له اي للمتكون فيكون الجسم الذي حوزه قابلا للحركة على الاستقامة وهذا
مستحيل لانه بطبيعته بعد لتكون هذا ايضا قابلا للحركة على الاستقامة واذا كانت الاشياء هي هذه وكان
بعضها محالا وبعضها يوجب بعدا حركة مستقيمة فكل جسم متكون ففيه مبدا حركة مستقيمة فكل
جسم ليس فيه مبدا حركة مستقيمة فليس بمتكون فالجسم الذي له مبدا حركة مستديرة بالطبع ليس بمتكون
من جسم اخر ولا في حيز اخر بل هو مبدع ولذلك يحفظ الزمان فلا يخلد ولذلك لا يحتاج الى الجسم يحدد جهته بل
هو يحدد لها فلا يزول عن حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات بل لجهة ونقول ان طبيعته لا ضدة لها
والا لكان لنوعية الامر اللازم عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي عن الضد ضد للازم النوعي للضد ولو
لم يكن ضدا له لكان اما موافقا او مقابلا فان كان موافقا لا مقابلة بينهما فيكون معه طاما ليس لشيء
عن احد المتضادين من حيث هو ضد فانه لو كان لزوم منعلقا لخصوصية الضد الذي هو بها ضد لكان لا يعرض
ولا يلزم للضد الاخر فاذن لا يكون متعلقه بخصوصية الضد فبقي ان يكون انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى ذلك
المعنى غير المعنى الذي يختص به هو كالحي للمعنى العام واللاحق للعام عام يختص بضبط العام فالنوعي المختص لا
يجوز ان يكون لا نفسا للضدين والحركة المستديرة المشار اليها هي نوعية بل شخصية فلا يكون لانه الطبيعة
ولضدها فانه متى ان يكون اللازمان متقابلين ومتى ان يتقابلا كالمتضادين اذ فعل الضد التحريك وعارضه
لا يشترط في وجوده ان يكون معقولا بالقياس الى نهيه ما يعرض عن ضده ولا مشتركا في وجود ان يكون معه
ومتى ان يكون متقابلا كالعدم والملكة حتى يكون احدهما له لا ذاتيا وهو الحركة المستديرة والاخر لازما له
عدم هذه الحركة فلا يلزم عن حركة ضالة التي لو لزمت لكانت مقابلة له فيكون الاخر اذا وجد القوة
للضالة القوة الفاعلة للحركة المستديرة حاصلة في المادة فكانت المادة المتجسمة بها الامر المبدا لحركة فيها البتة
وهذا خلف او يكون مبدا حركة قوة وصورة غير تلك القوة المضادة للصورة التي هي مبدا للمستديرة فيكون في جسم
واحد مبدا مستكن ومبدا محرك وهذا خلف بل يكون الجسم البسيط انما يقوم بصورتين وهذا كما بينا خلف اذا

لم يكن

لم يكن ضدها فعلا عدميا لا مضاد له الا يجاب والسلب لا يبقى لهذا الموضع بقى ان يفعل فعلا مضادا
او متوسطا و اذا كان متوسطا موجودا كان مضادا لا محالة موجودا وكان لم يبد وكان ابعد في الطبيعة
عن القوة المحركة على الاستدارة فكان ذلك دليلا ان يكون ضدا لها فانه لا واسطة بين حركة مستديرة و بين
كل ما يفرض ضدا لها وقد تبين هذا من قبل فتبين ان الصور الفلكية البسيطة لا مضاد لها فما يحرى ان
يكون الفلك متكونا عن بسيط بل هو مبدع وذلك لانه ان كان مكونا عن جسم اخر فلا محالة ان ذلك
الجسم مادة لم يخل اما ان يكون تلك المادة هيولى لصورة جوهر الفلك خالية او يكون لا بسة لصورة اخرى فان
كانت خالية كان مادة بلا صورة البتة وهذا محال وان كانت لا بسة لصورة اخرى فلا يخ اما ان يكون مضادة
لهذه الصورة لا يجامعها ويرتفع بحدوثها فيكون للصورة الفلكية المقومة لمادة الفلك هذا امر طارئ ولا حق
بما يقوم مادة الفلك وبعد تلك الصورة فلا يكون هذه صورة الفلك والصورة الاولى فيه فلا يكون حدوثها
كونا للفلك بل استكمالا لجوهر الفلك الفلكي ثم بتقدير انه بل يكون المادة الفلكية مع تلك الصورة قابلة
للحركة المستقيمة وغير ذلك او لا يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة لا دفعة الحيز المحدد بدا غير مخترقة ولا
قابلة للعوارض التي يتعلق بالحركة المستقيمة فقد كان الفلك موجودا قبل تكونه وان لم يكن كذلك بل
كان في ذلك الوقت غير قابل للتدفع الحيز المحدد بدا قابلا للمستقيمة لم يكن مع وجود الحركات المستقيمة ولكانها
يجاد حيز وهذا الجملة فان الذي يتحدد به الجهات للحركات المستقيمة لا يجوز ان لا يكون موجودا ويكون المستقيمة
موجودة بل الحق ان مادة الصورة الفلكية موقوفة على صورتها فلهذا لا يكون لها عنصر وبتوة قابل للضدين
لا مادة هناك قابلة للصورة وبهذا حكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر الفلك عنصر الاجسام الكائنة
الفاسدة وليس اذا اتفقا في ان السماء ذات جسمية والارض كذلك يلزم ان يكونا قد اتفقا في العنصر كما ظن
بعضهم فانه ليس اذا اشتركا شبحا في جنس جامع يجب ان يكون استعداد ذلك الجنس في كليهما والحد الا كان
في الحيوان انه يستعد في الناس بمثل ما يستعد له في الثور وهما بالطبيعة المقدار فيهما نوع واحد مستعد
لاشياء متفقة فليس المقدار بنفسه هو الموضوع للمادة بل يكون هناك طبيعة ومقدار فان صح ان المقدار
واحد لا يختلف طبيعته فيهما لم يصح ان المادتين الحاملتين للمقدار الطبيعتهما واحد في النوع وليس اذا اشتركا
في قبول المقدار يجب ان تشتركا في كل الاستعداد فليس اذا اتفق شيئان في امر يجب ان يتفقا في كل الامر بل لا
استبعاد في هذه المادة لغير هذه الصورة ولو كان لها استعداد لصورة اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان يقبل
الكون والفساد الى المستقيمة وعرض ما ذكرناه من الحالات والذي يبطل ان يرتفض هذا بان يقال ولم لا يجوز
ان تكون لا عن اضداد وصور جواهر تتكون عن الاعدام كالانسانية والفرسية واشباهها اخرى فلم يصح الا
ان ليس المراد هو لنا ان الجوهر يكون عن ضده جملة الجوهر بل معنا ان الصورة الجوهرية بطل عن هويتها
بضدها هاربة عنه فيحدث ضدها ولم يصح انا لسنا نقول هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المركبة من
مادة وصورة ولا كل الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر انما جسما البسيط الذي لا يتبقى هناك الا مادة
وصورة بسيطتان فان المادة قبل تكون الجسم البسيط عن مادة ما يجب اما ان يكون لا صورة فيها وهذا يمتنع
او يكون لها صورة لم يبطل فيكون اما ان الثاني ليس ببسيط بل مركب الصورة واما ان كان بسيطا كانت

فيما ظنهما قدم بالصورة الأولى وهذا الثاني لا يزاحم لا حاجة اليه بقوته فليس هناك تكون بل استخدام واستكمال واما ان كان هناك صورة فيطلب بوجه هذا فتلك الصورة هي الضد لها
ليس الضد كل ما ليس الشيء فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس هو مثل الطعم مع اللون ولا كل ما لا يجتمع فان كثيرا مما لا يجتمع ليست بمتضادة بل ان يكون في المادة قبول لهما ولا كل ما لا يجتمع في المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية والفرسية بهذه الصفة وليستا بمتضادتين وذلك لان المادة وان كانت قابلة لها فليس قبولا اوليا بقوة للقبول مشتركة او قوتين متوافقتين معا بل كل واحد منهما يحتاج المادة في ان يتم استعدادها الى امر يوجدها فاذا حصل استعداد احدهما بطل استعداد الاخرى بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا حتى يكون ضدا ويكون بقوة واحدة مشتركة فضاد الواحد على ما يتضح في الفلسفة الاولى يجب ان لا يكون خلافا بعد من خلافه والذي يتشبث به المتكلف من ان في الفلك طبيعة بضاد مثل التقبيب للغبر فقد اجيب عنه ومع ذلك فلا كثير منع منا بان يكون لعوارض من الفلك ولوازم [illegible] اضدادا لا يسخى اليها ما دامت طبيعة موجودة كالحلاوة للعسل فان لها ضدا فان العسل عبر فما بل لدى الامر ربما كلامنا في صورته ولها الاضداد لها ولها لا يتغير ولا يتغير الامور اللاحقة لها وان كان لها اضداد كما انه لو كان طبيعة العسل يجب لا بعد صورته لبقيت الحلاوة فيه دائمة لا يسيخ اليها والذي قيل ايضا استدلوا على ان طبيعة السمك اضدادها لاجل حركتها ثم يقولون ان طبيعتها نفس واما حركتها صادرة عن الاختيار وتارة يقولون ان محركها امر مباين للمادة فاصل العبر منا هي القوة فان كان محركها نفسا او امرا مباينا فليس محركها طبيعيا فما تكون ان يكون لطبيعتها اضداد فانه لا سبيل الى اثبات ذلك من حركة صيد عن نفس او مباين اخر لا عن طبيعة فالجواب عن ذلك ان جوهر السمك صورته وطبيعته هي هذه النفس لا زم لها هذه الاختيار بالطبع فانك ستعلم في العلوم الكلية ان كل ما بالعرض فانما لم يلزم لم يكن اختيارا صادقا لكن ربما لزم عن سبب خارجة بتبطل وتكون وربما كان مبدؤه نفسا لا ثبات طبيعيا فقد علم ان النفس لا ضد لها واما ان كانت صورة مادة ولم يكن لها ضد بطل النفس ولم يصح ان يتغير المادة عن الصورة اصلا لاستحالة ان يكون هذه الصورة من شان المادة ان تنهاها فهذا التشبيع وهو ان مبدا هذه الحركة نفس هو الذي يحكيه ان مبدا هذه الحركة لا ضد لها واما المحرك العبر المتناهي القوة فليس هو المحرك الذي فيه كلامنا فيهما بل هو المحرك المصرف المحترف والنفس نحن مثال الكل مضروب المنشوق الى المقبل به والاستكمال بالمشتهى بها كما ستعلم فقد بان ان هذا الجرم لا يقبل الكون والفساد فلا يقبل التغير فيه في طبيعة الكون فهو غير قابل للاستحالة الا ان الموت بالى تغير الطبيعة فان من الاستحالة ما هو سبيل الى تغير الجوهر مثل تفتح الثمار فانه لا يزال يشتد حتى يفقد الماء صورته واذا تغير فيها هذا الجسم وانه غير متكون فقد ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر ان صورته موضوعة على مادة على انا نقول ان كل فاسد متكون وكل متكون جسما فاسد فلا يجب ان يكون شيء جسماني متكون ولا يعيد البتة وشيء جسما يعيد صورته عن مادة ثم لا يتكون البتة وذلك لان المادة الموضوعة للصورة لا يخلو اما ان يجب مفارقتها لتلك الصورة او لا يجب فان لم يجب كانت المادة باعتبار طباعها جايزا عليها ان يوجدها الصورة وان لا يوجدها فان وجدت

لها الصورة

لها الصورة وليس بجسم فاحد هما ان يكون لها الا محالة ايضا ممتنع فهي ممكن في طباعها ان يوجد لها
الصورة وان لم يوجد لها فلنتظر الآن انه هل يكون في قوتها ان يكون لها هذه الصورة دائما ام لا فنقول ان
كان يمكن ذلك فلا بحث انما ان يمكن ان لا يكون من هذه الصورة لها البتة او لا يمكن فان كان في قوتها ان يكون
لها الصورة دائما وليس في قوتها ان لا يكون لها الصورة دائما بل يكون قوتها على عدم الصورة محدودة وجب ان
يكون ما يعدد ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة وممتنع لا وجودها والمادة والاحوال تلك بينهما وهذا خلف
وهذا خلاف الوضع وقد بقي لها ان كانت بقوتها على وجود الصورة لها دائما فبقوتها ايضا على عدم الصورة
لها دائما فما يقوى عليه الشيء فانه اذا فرض موجودا امكن ان يعرض منه كذب اما المحال فلا يعرض لكن عرض
هذا المعنى لما كان الوجود موجودا يعرض منه المحال على ما بينه فلنفرض ان ما يقوى عليه يكون وهو وجود الصورة
دائما وهو مع ذلك يقوى على عدم الصورة دائما فلا يستحيل ان يكون ما يقوى عليه يفعل ما فان استحال
ان يكون ما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه ليس بكذب ما يقوى عليه مقويا عليه فان القوي عليه انما يكون عند
فرض مقابله موجودا فان كان كون مقابله موجودا يمنع القوة عليه البتة فلا قوة عليه البتة لكنه يستحيل
عند فرض القوة الاولى بالفعل ان يفرض القوة الثانية بالفعل والا لكانت الصورة في زمان عدمها
موجودة ولا موجودة معا فاذا كان هذا محالا ما لو وضع ليس بكذب بعد بمحال بل هو محال فالمحال ان يكون المادة
تقوى على ان تكون لها صورة دائما بالفعل وهي مع ذلك تقوى على ان لا يكون لها تلك الصورة فنبين انه
ليس لا مادة من المواد يقوى على حفظ صورة لها امكان عدم دائما بالفعل فيها وكذلك نبين انه لا يقوى
على ان لا يعدلها صورة دائما بالفعل فليس شيء مما يفسد لا يكون البتة ولا شيء مما سيكون لا يفسد البتة
وليس لقائل ان يقول انما عرض المحال لانك فرضت المقابل موجودا مع المقابل فقيل له انما عرض المحال
لانه وجب في فرض المقابل موجودا مع المقابل اجل فرضنا الشكوك فيه موجودا فتبين لنا الخلف

الفصل الخامس في احوال الكواكب ومحو القمر

ان هذا الجسم السماوي يدرك الحس على سبيل التغير
اما انا فانه لما تغاير لدى الشبيه الى الروية فان حاسته مشفقة تفيد فيه البصر فيجد اجراما مرتبة لذاتها مضيئة
كالشمس والقمر والكواكب في بعضها في التربيع في بعض اذ نشاهد بعضا منها يكسف بعضا ونشاهد بعضها
يفعل خلاف المنظر على ما يشهد به صناعة الرصد بعضها لا يفعل ذلك ويخيل لنا انه من هذه الكواكب
مع الحركة التي تخصها وضعا محفوظا لبعضها عند بعض وطائفة يخالف في ذلك ويجدها يتزايد من المشرق
الى المغرب ثم يتراجع ايضا من المغرب الى المشرق وذلك بينا لا يتحقق الا على وجوه مستعدة فحصناها بعد هذا فنقول
فيتحقق من هذا ان هنالك حركات مختلفة فتبين بهذا الاعتبار ان الكواكب اجرام عبر الافلاك التي تحملها
ثم نعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا سبيل الى الكون بل من جنس الجوهر المبدع اذ قد قلنا ان المتكونات ما حالها
واتضح من ذلك ان المتكونات لا تخلو الا جسمانية المتكونة مخلوقة كالشيء الغريب يكون لا محالة بسيطة او
المركبات متكونة فيكون اشكالها كرية على ما يرى بالحقيقة والقمر من جملة هذه الاجرام لان غير الكوكبي
يتبين اذا انقطع عنه النور الذي يوجب الحدس في اول الامر ان مبدأ نوره عليه من جهة الشمس حتى انه
يفيد ويتبين بحسب ما يحجب عنه من الشمس قمرا وهلالا ثم يحقق التأمل ذلك الحدس واذا توسطت الارض

بينهما

بينها كسفا ما سائر الكواكب فكثيرا ما يظن لها تغيّس النور من الشمس وانما الحاصل هنا مشبهة وانفصالها
والا لتبدل شكل الضوء المتبس منها بحسب الاوضاع وخصوصا في الزهرة وعطارد الا ان يجعل ذلك التفاوت
فيها فان كانت ذات لون لم ينفذ فيها انور في كليتها على الشكل بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان لم يكن لها
لون كانت مشفة مضيئة لا يجتني بكليتها بل من حيث يتكسر عنها وهذا الرأي متى يكاد يقبل به في القمر واما
القمر فلا شك في ان ضوءه ونوره مقتبس من الشمس فانه في جوهره دون الى الغلمة المشبعة سوداء اما لون
كان ذلك الغلمة فان نورا ضعيفا فليس يخفيها ذلك النور الذي يحس به من جهة ليشبه ان يكون جوهر القمر
وقع عليه ضوء الشمس في جهة استضاء سائر سطحه استضاءة ما وان كان ليس بذلك البليغ فلذلك ليس يشبه ان
عند الكسوف لونه وهو بعيد هناك فان ما وقد المستهل عنا عني ما يصير اليه ضوء الشمس يكون اكثر اضاءة من
اذا كان كاسفا وقد توصل بعض الناس من بيوت اللون لبعض الاجرام استاروة وتسليمنا الغاية مبنية ان
اوجب ذلك ان يكون ملموسة او محسوسا بانت شبه لها بانت التغليظية وما اشبهها فقال ان المشتا
سيلزمه ان لا يصير المحسوس ملموسا لا يعكس ضعف اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة قوة البصر الى المبصرات
كنسبة قوة اللمس الى الملموسات فاذا بدلنا لكون نسبة الملموس الى اللمس كنسبة المبصر الى البصر لكن اللمس اقدم
وجودا في كل شيء من البصر فالملموس اقدم من المبصر كما انه لا يكون الشيء ذا بصر الا اذا كان ذا لمس فكذلك لا
يكون مبصرا الا وهو ملموس وقد نقول له في جواب هذه المغالطة التي لا شك ان تصاحبها كان يقف
على انه يكلفها منعسفا انه لو كان بديا انه اذا كان اشياء متناسبة فاذا ابدلت يكون متناسبة لم يحتج الى
ان يقام عليه برهان وقد احتج او ان كان اذا اقيم عليه البرهان على جنس منه فقد قام على ظاهره من الامور
الداخلة تحت ذلك الجنس اخر لكان ما اقيم عليه البرهان في الهندسة من الحجر اغنى عن ان يقام عليه البرهان في العدد
وليس كذلك بل احتجنا الى استئناف برهان عليه في صناعة العدد وكذلك اذا اقيم عليه البرهان في الهندسة والعدد لم
يقم عليها في الاشياء الطبيعية لم يلزم قبوله وبعد ذلك فان ابدال النسبة انما يكون في الاشياء التي يكون من
جنس واحد تكون النسبة فيها محفوظة في حال في الاصل والابدال يكون نسبة في معنى واحد بعينه محصل
للنسبة حقيقة معقولة مشتركة فيها مثال ذلك انه لما علم ان لكل مقدار لكل مقدار نسبة النسبة التي
هي تحديده بخاصة كتاب الاسطقسات لاوقليدس ولكل عدد الى كل عدد نسبة النسبة التي هي تحديده في
سابعة كتاب الاسطقسات لاوقليدس وعلم انه كما ان للاقل عند الثاني نسبة وللثالث عند الرابع نسبة
فكذلك لا شك ان للاقل عند الثالث نسبة هي من ذلك الجنس وكذلك الثاني عند الرابع نسبة من ذلك
الجنس ثم وضع بعد ذلك الاشتغال بتكلف ان يبين ان هذه النسبة مقاربة لتلك النسبة لا يخالفها الا
الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيما بينها النسبة المعينة في المقادير والاعداد من حيث هي طبيعية لا من حيث
هي مقدرة او معددة فان كان لبعضها الى بعض نسبة ما فليس يجب ان تكون تلك النسبة محفوظة في
الطبيعيات في الجنس فضلا عن النوع فنسبة البصر الى المبصر هي انه قوة يدرك اللون الذي فيه وليست هذه
النسبة هي نسبة اللمس الى الملموس في النوع بل هي في الجنس من حيث هما معا كان ادراكا حيا ثم ليست
هذه النسبة محفوظة بين البصر واللمس لا جنسيا ولا نوعيا بل هنالك نسبة اخرى لا اشتباه بها بين وبين

نسبة وجودها في الحيوان واحدها فيه وليست هذه النسبة هي بعينها التي توجد بين البصر والملموس على النحو الذي وقع
هذا الاشكال لانه وان تكلفنا ان نجعل النسبة من جنس واحد وسواء نسبة الى الحيوان بانه للحيوان كان الابد
من بيان وجود الملموس للحيوان امتقدم على وجود البصر له وان يجوز ان لا يبصر الحيوان شيئا مع جواز ان يلمس ولا ينعكس
وهذا مسلم ولا ينفع ان ما من طبعه ان يلمس مطلقا فمن طبعه ان يبصر وان لم نعلم بنسبة واحدة
نسبة مطلقة بل واحد فقال ان وجود اللمس قبل وجود البصر منه في الحيوان كذا ولا وجوبها الا في الحيوان
فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا ويكون انما ذكر الحيوان لا لان يكون معتبرا في الحمل بل ما خوذا وسطا
حتى يكون النسبة بين البصر واللمس مثلا كالنسبة بين البصر والملموس سلمنا مثل ذلك لكن لم يكن من جنس
النسبة البسيطة التي لو كان من جنسها ايضا لم يكن الابد الى مبتدا ما لم نبرهن على ان من الناس من لا يسلم
ذلك اذ هو ان في بعض الاجسام ابصارا ولا لمس وهو الفلك فانما انما يفقد الملموس ايضا في الحيوان المركب
وصاحب هذا الاعتراض يميل الى هذا الراي مثل ظاهرا وعود الى ما كتبنا منه فنقول واما النحو الذي في وجه
الضعف فهو مما ما يحتمل ان يقع منه اشكال وعسى الظنون التي يمكن ان يروى منه هي انه لا يخلو اما ان يكون ذلك في
جوهره او خارجا عن جوهره فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعه عن قبول الصوت فيما عليه هو بسبب
انه مشف وليس هو بسبب انه مشف لكنه انما لا يقبله لانه غير مستعد لذلك بسبب يخصونه مقابلة للسماء
او ثلمة او كيفية اخرى مانعة لقبول الصوت اما في جوهره واما لامر عارض له خارجا فان لم يكن في جوهره لم يخل
اما ان يكون بسبب يسير سارا فانه عن البصر او بسبب لا كما يعرض للمرآة من وضع اسباح شيئا
منه اذا وضع بعض تلك الاشياء التي لم يرسمها بل فقد وان كان بسبب يسير سارا فانه عن البصر لم يخل اما ان يكون
شيئا من الاجسام الموجودة تحت الاجرام السماوية في جرم العناصر او من الاجسام السماوية فانه كان يكون هذا
الامر شيئا هي التي يصلح ان يكون ظنونا في هذا الامر وان كان كل قسم واحد منها فرقنا الامر منها التي
ذلك شيئا في جوهره فينبغي ان نفرق القول فيه صلات الاجسام السماوية لا تركيب فيها وان كل جزء منها
بسيط متفق الطبايع على انتظام الحالة التي يمكن ان يكون له في جوهره والقسم المنسوب الى طباع الاشياء التي
ما قيل ان البخار والجبال ينعقد منه منبطل بان الاسباح لا يحفظ في المرآة هيئاتها مع حركة المرآة لكونها
وعرضها ومع اختلاف عظام الناظرين والجبال الذي في القعر محفوظ وعلى ان المرآة التي يصلح ان يرى
مضيئة ينعكس عنه الضوء لا يصلح للتخيل ولا يجتمع منه فان ما ينعكس عنه الضوء الى البصر لا يؤدي الى
الحس الا ما يؤدي الجبال لا ينعكس عنه الضوء الى البصر والقسم المنسوب الى سرسانوفا فتحت ذلك القعر فيجب
لما يجب من ذلك من حصول اختلاف المنظر ولزوم ان يكون الشاخص قادة يرى سارا وقادة غير سارا وان يكون
الموضع الذي نسميه من جرم القعر مختلفا بحيث يختلف مقادير الناظرين وان كان من جوهر الدخان والبخار
كما ظن لم يحفظ على الدوام صورة واحدة لا تحد فبقي القسم الاخير وهو ان السبب في ذلك هو ان جوهر
الاجسام السماوية غير قابل لتغير المكان جزء من القعر في طبيعتها ان يحفظ حركتها وضعا واحدا من القعر فيما بينه
وبين المركز واما من القعر بحيث لا يرى كل واحد منها بل يرى جملتها على نحو مخصوص من الشكل المجتمع
لها واما انا ان يكون عدم بعض الضوء او يكون اضعف اثرا ما من القعر فيرى بالضياء اليسير في حال الضياء

مظلمة غير

مشف
يعني شفاف
١٢

مظلمة غير مشفة مضيئة والصحيح ظن ان ذلك انما خافه انعكاس عرض القمر من مماسة النار ولم يعلم
ان جرم القمر لا يماس النار والبتة وانه في ذلك عند دوره وفلكه مدوره في ذلك حامله وبين حامله وبين حيز
العناصر معتدة فانه قطعا من قطوع حيز كرته التي تتحرك بخلاف حركة حامله هو الذي يلي النار وهو الذي
حركته شبيهة بحركة الكل وانه لو كان حامله ذا بث الى الخارج المركز مماسا للنار لكان النار والهواء الاعلى
يتبعانه في الحركة لكن ليس كذلك بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك هو كان الشهب النارية
وذوات الذوائب التي علمنا من احوالها انها في الهواء الاعلى ولها بتحرك بحركة ذلك الهواء الى المغرب ليس تلك
الحركة للهواء بل لها ولا للنار فانها مبتدئة حركة مستقيمة وذلك لها بعرض على ما علمت فيكون الجسم الذي
فيه يماس الهواء الاعلى حركته تلك الحركة فلا يكون حامل مدور القمر وجرمه هو ذلك الجسم الذي يماس بل يكون ذلك
حجابا يحجبنا عن النار وبين القمر على ان ذلك الجرم مقطوع عن ان يحفه سائر وان يحجب صفا للنار ما حتى
ولو كانت النار هي المستديرة لكان مرور الدهر الطويل بما يوقد عنه ويوقد اخر الامر الى ان يخلو القمر على
الدوام وهذا مما يكذبه الارصاد المتواترة والشان ان ذلك الانخراق لا يكون شيئا عرضا بل كما في دفان بل
ما دام القمر فيجب ان يكون من حكمه ما نعلم وقد حسب بعض من ادرك دقائقنا ممن شاخ في الفلسفة الباطنية
الوخوذ في بصاري وجعل ان هذا السواد او ازاد من السواد الذي يكون في القمر من الجانب الذي لا يلي الشمس
شيء غيبي لها ولم يعلم هذا القائل انه لو كان كذلك لكان ذلك الخيال مما لا ينقطع ولا ينفرق في صفحة
القمر بل يكون ثابتا عند المركز لانه لا يزال يتدرج الى البياض ولم يعلم ان ذلك مما يكون في اوايل الاستهلال
وحينئذ ذلك الجانب يضيء كونه عند تبدء القمر ومحق وفي القمر اذا خذ يريد ضوءه فان ذلك الظلم من صورة
المحو منه يكون محفوظا ويكون ظهور شكل المحو وشكل الضوء على نسبة محفوظة الى التبدء ولم يعلم ان الضياء
والظلمة لا يلتقيان من جانب الجسم الا شوالي جانبه الخر بل ظن انه خرج وجها وابدع قولا هذا واقول على
سبيل الظن انه قد يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ذلك ايضا الضوء
المحسوس لها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع النوري
لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما تنير في دخانه وهو في جوهره ذو لون ما ويختلف الضوء من الشهب
بمخالفة اللون الذي يخالط الطرف النارية وليس هذا شيئا الجزم به جزما واذ قد تكلمنا في جواهر الكواكب
ومخالفتها للافلاك في لونها فحري بنا ان نتكلم في حركاتها التي تخصها

الفصل الثاني في حركات الكواكب

الظنون المظنونة في هذا المعنى بعد القول بان في الاجرام السماوية حركات
ثلثة ظنون ظن من يرى ان الجرم الفلكي ساكن والحركة للكواكب خارقة له بعنف حركة او غير عنف حركة
وظن امة من يرى ان الجرم الفلكي متحرك والكواكب متحركة خلاف حركة الجرم خارقة له لان الكواكب مغروزة
في الجرم الفلكي لا يخرق البتة بل انما يتحرك بحركته على انه لا حركة في الاجرام السماوية الا الحركة التي عيناها
الوضعية لا انتقالية هناك البتة واصحاب هذا الراي انما قد تشعبوا شعبا فمنهم من زعم ان الكواكب مع
ذلك هو لها كالاقذاء لعضاء قوة التحريك عنها كالقلب مثلا والدماغ في الحيوان مع سكون ومنهم من راى
ان مبدء الحركة في جرم السماء اذ كان هو المحرك بسهشر الذات ومنهم من قال ان بعض الاجرام السماوية يتبعث

منه فهو حركاتها عن كواكبها وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما يلتئم من عدة اكر وكوكب واحد مثل اكر الكواكب
التي يسميها المنجمون وان بعض الاجسام السماوية يخالف ذلك وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما يلتئم من كرة
واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي يسميها الثابتة على اني لم اتبين لي بيانا واضحا ان الكواكب الثابتة
في كرة واحدة او في كرات بعضها على بعض الا بامارات وعسى ان يكون ذلك واضحا للمتبحر وهؤلاء
الذين جعلوا الكواكب غير مفارقة لمواضعها اطلقوا صح ذلك فيها فمنهم من قال انها لا تحفظ في الحركة على
ومنهم من قال انها تحفظ في الحركة لان الجسم الذي تتحرك هي فيه تحركه التي لها تتحرك هو ايضا مثل حركتها فيه غير انها لا تبتغي
مكانها مثل السابح في الماء اذا سبح موافقا سمت سبل الماء فان لها ان تبقى ساكنة بعرض منه ان يتبع السبل
ويقف هو في موضعه لان يفعل غلبة هذا ان كان هذا التوقف منه سكونا لا محالة فهو محاذاته للسبل
حركة مع انه لا يخرق الماء ولا يفارق ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب فاما نحن فقد فرغنا عن ابانة امتناع تحرك الجسم
السماوي فكفينا ان نتكلف امر ليس بذلك النفاذ للسلم وهو انه ان تحرك فحركته اما ان يكون بسبب حيز او على
استدارة وان نقول ان القول بالتحيز يكذبه برهان المحو في الفن الرابع من السماع بعد القول بانه ليس في وجود الفارغ
بل انما هو كالحامل سائر وان القول بالاستدارة دعوى لم يؤد الى انه لو كان استدار لاعطانا الطبيعة الآن كافية فقد صح
ان هذه الحركة لا يكون الا بالآن اولا فيهما الا ما لا ينقسم فصح ان كل حركة يحتاج ان يعطيها الله تحيز يجب ان
يكون الطبيعة اعطت هذه الحركة ايضا الآن او نقول انه لو كانت الثوابت تتحرك لكان يجب ان يكون منها
وطوعها فقد ذكر هذا ذاتها وصغرها فيجب لك قلة كانه لا يمكن ان يكون كل كوكب انما وقتين دائرة بليق
بسرعته وبطوعه لقوة في معا من غير ان كان ذلك علة السرعة والبطوء كانه لا يمكن ان يكون السرعة والبطوء علة
قوة ثم يحصل مركز كل كوكب في مدار يليق بسرعته او ينفق ذلك من غير ان يكون علة فنحن لا نحتاج ان نقول شيئا
من هذا الجنس فان كلا ضعيف فاسد وهو اين القوة الا انا لا نفهم وجه كونه قويا ولا معلولا فانهم وجه الا بانه ذلك
انا نشاهد بعينه بل يكفينا ان نقول ان جرم السماء لا يتحرك وينبغي ايضا ان نعتقد ان الكواكب بعضها يجب ان يدل
على بعضها لما عرفت من احوال الاجرام السماوية واما ان للكواكب الاملاك حركة مخالفة للحركة الكلية وان
ذلك كيف يليق وكيف يمكن يجب ان يوقف الامر فيها الى ان يقتبس من الصناعة المنسوبة الى المجسطي وقوف الحركة كما
ثم نكون من وضح ان ذلك كيف يمكن مع صنع الحركة وان البول التي يظن انها تتحرك عليها الكواكب ثم يتعطف بعضه
من جهة نهاية الذي وكيف يمكن وان الذي يزعم من حركة الكواكب حتى يكون نارة بطيئة الحركة لا الى جهة
والاستقامة والاقامة وسببا في الوجع والحضيض من الخارج المركز بل الذي ينبغي ان مركز ذلك المدير فانه ليس
يقطع من الدائرة الحاملة في ازمنة سواء ولا فيما استواء بل انما يقطع ذلك بالقياس الى دائرة اخرى مركزها اخر
انما للمفرد الدائرة الحاملة ومركز الارض واما للكوكب فلفلك المتمم المعدل المسير بمركز الذي هو غير مركز
الحامل والارض كيف هو ونبين ان جميع ذلك بالعرض لا بالذات انما يجوز ان يختلف تحريك فوق بسيطة تحريكا
بسيطا في حقنا واحدا لغاية واحدة مختلفا الا الذي اذا الوجه الطبيعة اختلافا فيه اسند على اختلاف وسند
فيه بالجهة كما يختلف الاجسام البسيطة المستفيدة الحركة حتى يكون في ابتدائها امطاء وفي اخرها اسوع فان الماء
شيء لا يتحرك حركة واحدة بل الحد مختلفة وتلك الجهة لا تعود وهنا البتة على تلك الجهة انسانا عرضها لا يمكن

يكون

يكون موجوده في الأجرام السماوية ومما يعون العادة ان يتكلم فيه في مثل هذا الموضع انه لم صار الين ان افلاكا وسايرالكواكب الثابتة اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب كرة غيرها واحدة الكواكب فيقولون في الأول ان الأشرف والأفضل لا يحتاج في تتميم فعله الى الآلات واذا احتاج احتاج الى افلاك وفي الثاني ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث الحركة واحدة اجساما كثيرة وحيث الحركات كثيرة جسما واحدا لئلا تكثر مؤونة حركات كثيرة مع مؤونة تعدد اجسام كثيرة وهذان الجوابان كالمتضعفين ثم بينهما اضعف كثيرا بل هو زيف جدا فان هذا انما يكون حيث يكون الحامل الواحد للحركة متنعما وهناك الحركة كما يقتضي لك بعد لذيذا مريحة جدا والحامل لا ثقل له ولا خفة ولا ميل بحيز من الحيزين ولا ممانعة للمحرك فالجسم حركات كثيرة واجساما كثيرة منقولة فاكان يعرض هناك مؤونة وتعبا لا يعرض مع التخفيف بتوحيد احدهما هذا هو الذي يلوح لي ويشبه ان يكون عند عجزي فيه بيانا لا يلزمه ما قلته وعلى ان الفخر قد بان من امره في البحث المستقصى الذي حاول به ان اكثر افلاكا من كثرة من الخمسة ويجب ان يعلم ان وجود كل واحد من الأفلاك والكواكب على ما هي عليه من الكثرة والقلة والوضع والمحاذاة والصغر والكبر هو على ما ينبغي في نظام الكل ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة عن ادراك جميع ذلك وانما يدرك من غايات ذلك ومناصفاته وما يتميز مثل الحكمة التي في البلاد الأوج والحضيض واحوال القمر عند الشمس في المحاق وغير ذلك مما نذكره في مواضع اخر ومن حق علينا الآن ان نتكلم في اوضاع العناصر

الفصل السابع في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال وسائر العناصر

نقول ان الجسم المتحرك بالاستدارة حركته حركة وضعية يلزم ضرورة ان يكون فيه اختلاف خلا عند الحركة فان مثل الأخوال كلها مدافع للحركة مقابل لها واذ هذه الحركة لا يتعلق بالكيف والكم وغير ذلك بل لا يتوهم لها تعلق الا بمكان او جهات والمكان والجهات لا يكون لجسم مفرد وحده اما المكان فلا بد في وجوده من الجسم الذي للمكان نهاية واما الجهات فلا بد في وجودها من ان يكون مقيسة الى حدد كما بينا ذلك مما مضى في خلاء وملاء والخلاء مستحيل فاذا واجب ان هذا الجسم هو المحدد لجهات الحركات المستقيمة وسنبين فضل بيان بعد ان مثل هذا الجسم لا يوجد خاليا عن جسم متحرك بالاستقامة ولا جسم آخر الا محيطا به ومن في حكمه ويكون الآخر فيه مبدأ حركة مستديرة ويكون من جنس هذا الجسم ويكون من الطبيعة التي الكلام فيها فاذا كان كذلك لم يكن هذا الجسم في النسبة اليه في الحركة منصوبا الى الخارج عنه ينبغي ان يكون الجسم داخلا فيه وينبغي ان يكون ذلك الجسم ساكنا يتحرك هذا عليه حتى يصح اختلاف نسبة الفلك ان كان متحركا جاز ان يختلف النسبة اليه مع سكون من الجسم الآخر واما الساكن فلا يختلف النسبة الا للمتحرك فالنسبة المحتاج اليها حتى يصح ان يكون بسببها للمتحرك اختلاف نسبة خاصة هي النسبة الى الساكن فلهذا ينبغي ان يكون في هذه الأجسام على حيز الحشو ساكن بطبعه لكنا بينا امرين احدهما ان يكون جسم لا مبدأ حركة فيه وهذا الجسم الذي كلامنا فيه يجب ان يكون متحركا فكيف يستقيم ذلك فنقول ان كون الجسم ساكنا لا يمانع كونه وفيه مبدأ حركة بمعنى انه لو فارق مكانه الطبيعي اما بكلية او اجزائه تحرك الى الطبيعي اليه لكن الكلية فرض بلد جعد ساكنا بالطبع اذ لو كان امرا قسريا لم يكن عليه في الأمر الذي اوقانا اليه عناء اذ يجب لا محالة ان يكون في موضعه الطبيعي ويكون من شان اجزائه

ان يتحرك اليه لو فارقت وهذا هو الارض كما بحث وليس يجوز ان يكون الشيء الجرم المتحرك بالاستدارة
حشوا ماليا بحيث يتشابه منه ما يماس الحركة المستديرة وما يبعد عنها فانه لو كان مثلا جوهرا واحدا لتخلخل
منه ما يماس الحركة وتحلل وتمخخ ولطف على طول الايام واستحال جوهره عن المشابهة كما يعرض من ان فانا
لو اكببنا على جزء من الاجسام التي قبلنا بسحق او حك او تحضض او خضخضة ولم يزل نفعل ذلك حتى يسحق ثم لم
نزل مداوم عليه لم يلبث ان يستحيل نارا فكيف ما يعرض له اشد من الذي في مفقد دفانا فان كان الجسم الطبيعي
الموجود هناك في طبيعة الاقل من جنس الذي في الوسط فيلزم ان لا يكون ثابتا على جنسه جوهره ولا يجوز
ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الذي استحال فيه الى جنس جوهر النار وقد بينا انه يضبر بالحركة فانه لا بد
كل وقت نفرضه بعده وقد تقدم علينا في قدرة الله تعالى وفعله طويل فيلزم من ذلك ان يكون دائما الاعلى
جنس متوسط في جوهره فيكون كائنا ان كان من جنس جوهره لم يكن البتة من جنس جوهره وهذا مما لا يجوز
ان يقال انه كان من جنس استحال عنه بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجرم المماس ليس من جنس الارض ولا
من جوهره بل يجب ان يكون ذلك الجرم نارا وايضا كان ولا يجوز ان يكون في موضع لو في الواضع الداخلة في
الفلك اسطقس النار ويعرض ان يكون اسطقس النار اكبر في القدر الذي في العناصر بمعادلة اسطقس
النار وانما يكون اسطقس النار اذا كان هو بنفسه وحده معادلا لعنصر عنصر في القوة فان زاد عليه نارا اخرى كان
فوق المعادلة والذي هو فوق المعادلة هو غير معادل وغير المعادل اما بالضعف والنقصان فيستحيل واما بالزيادة
والفضل فيحيل واحدا من المعادلة التي يلزم من تقريرنا ان يكون النار هو بالزيادة فيكون سائر العناصر
منه بالاحالة ويحيل فاذن الحشو يخالف والجرم الدائم السكون بالجري ان يكون غادما في طباعه للحر وان
يكون مستحفظا لكماله ذلك بدوام سكونه والمبتدئ بالحركة فجرم اخر ما تم الحركة بالجري ان يكون واجدا بطبعه
للحر وان يكون مستحفظا لكماله ذلك بدوام الحركة وبالجري ان يكون ثانيا لكل واحد منهما جرم يقاربه في الطبيعة
وليس هو فيكون النار متلوة الى الوسط بالهواء والارض متلوة الى فوق بالماء وان يكون صوق الهواء يحيض
عنها بعض الكيفيات مشابهة للنار وبعضها غير مشابهة حتى لا يكون الصوة الهوائية هي النار بعينها وهذا ما
كان للهواء حارا رطبا وان يكون حال الماء عند الارض كذلك وهذا ما كان للماء باردا رطبا وان يكون البخار
متناسبين في كيفيتين وان يكون الارض متباعدة في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجه ولكن الناس
قد اختلفوا ايضا واختلفوا الخوض في سر هذا الحشو وخصوصا في امر الارض من جملتها فان الارض اختلف في عقدها
وفي تشكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من الفلاسفة المتأخرين الى القول الى الاضداد وبان
الضدين من مبدأ الكل والواقعين في ذلك الى جنبة القول بالخير والشر والنور والظلمة افرطوا في تجميد النار
وتعظيم شأنها واهلوها للتقديس والتسبيح وكل ذلك لنورها واضائتها وطاروا ان الارض مظلمة لا تستحق
ان ينظر اليها بالفوقة فاهلوها للتحقير والذكر ثم قالوا ان الوحدة والبيان والتوسط من المعاني التي
في حيز الخير والفضيلة واضدادها من المعاني التي واقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة وما
تستكون وبالتوسط في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف وقالوا ان في العالم
ارضين كثيرة والتي هي التي بتوسط بين اضدادها بين الشرين تمسكها بالشر الذي هو الجمع وهؤلاء قد تكلفوا ما لا يفهم

لهم وكيف

من جهة كما يحكى عن صنم كانت فى بيت مقناطيس الحديد ان والقرار والسقف وكان فقدام فى وسط البيت فجذبته
الى السطوح الستة بالسوية وقائل ان السبب فى هذا هو ان تساوى تسخن الجهات ان يكون البدن اميل ان يكون
فيها جاذبا وقائل ان سبب قيامها التفاف الحركات السماوية بها كما يعرض لمدرة او خشبة تزاد فى قنينة
ثم يدار على قطبين ادارة سريعة فيعرض ان يثبت الجسم الثقيل فى الوسط لالتفاف الدائر المتشابهة على ذلك
من كل جانب فهذه المذاهب كلها فاسدة بينة وكلها يجمع فى ان يجعل الارض مفسوحة على القيام فى الوسط وكيف يكون
الشئ مفسوحا الا فى غير موضعه الطبيعى وكيف يكون الجسم محبوسا فى موضع غير طبيعى وله موضع طبيعى اليه يجرى وما كان
يكون حال الارض لو حصلت فى ذلك الوضع الطبيعى وهل كان يقف ايضا او يهبط الهبوط المتوهم فان كان يقف
ولا يهبط ولا يستدل بذلك ولا يطلب له علة من العلل المذكورة فلم صار الوضع الذى هو فيه مكانا والبعد عنه
مطلبا لو وقوفه فيه علة غير انه مكانه الطبيعى الذى هيئا فاجاءها اذا فارقته وان كان لا يقف ايضا هناك اصعد
فى الوضع الآخر له بل وجد عنه فالموضع الطبيعى ليس هو موضع طبيعى بل هو موضع مهروب عنه هذا ثم تابع كل قول
خاص بحال الخاص

الفصل الثامن فى مناقضة الاراء الباطلة المذكورة فى تعليل سكون الارض فاما الجاعل سبب قيام الارض سكونها كوقوفها عن متناهية والقائم منها

فقد عرفت فساد مذهبه بما عرفت من استحالة وجود جسم غير متناه والقائل الجاعل سبب ذلك امثال الماء والهواء
عليه يجرى فاضعف مطلقا ان قوله احوجنا ايانا الى ان نكون واجبين بتعريف سبب قيام الماء والهواء وقوفها بعد
السببة من قيام الارض ووقوفها وذلك هو الذى فان الاستكمال قائم فى سبب قيام الماء واستقراره حتى يدفع
ذلك اسفلا لاجل الارض التى تم الان بالجاء فى امر الماء الى ما انتهاء اليه فى امر الارض من كونه غير متناه لا
من الجهة التى يكون الجواب فان متناه ومع ذلك فهما السبب الحافظ والحاكم للهواء فى الارض وما السبب الحافظ الارض
وهل هذه الاشياء الثلاثة طبيعة مجموع الارض اعنى ان يكون فيه الهواء او مجموع الهواء ان يكون فى الارض او مجموع
الارض ان يكون مجموعا اشكالا اما الهواء فطلبه لمكانه الطبيعى وهو بحيث يجرى الى الا نفصال عن الارض ولو
ما بالزلزال والخسف واما الارض فهى هبطت دائما عن معدل الهواء وشكلها شكل البسيطة وقد علمت انه مستدير
فان لم يكن ذلك لانه طبيعيا فهو عارض بعد الامر الطبيعى فاكان ينوى انه يكون ان لم يعرض هذا العارض او وقوفها
حيث الارض هبة او حركة فاكان ووقوفها بعد هذا السبب فيها الحاجة الى هذا السبب ايضا فان كانت حركة فكيف جاءت
القوة الهوائية فنفذت فيه فاما منه وكيف كان يكون تلك الحركة والى اوقات بنه كانت يكون وكذلك الكلام على جاعل
الارض المستطيلة البسيطة المقابل البسيط الحامل ايانا فاما القائل بجذب الفلك للارض من الجهات بالتساوى
فيفسد قوله ومذهبه من وجوه احدها انا نتوهم ان هذا الجذب هذا الفلانى ان يقف ايضا الارض فى الوسط
او يتحرك فان تحركت فلا تخلو انه يتحرك الى الفلك فان هو لا يجوز ايضا ان الفلك محيط وان الارض فى المركز
فان تحركت الى الفلك فقد انتقلت حركة اصاعدة بالطبع وهذا محال وان وقفت فان العلة التى اعطوها
لوقوف الارض هى بحيث لو لم يكن لكان وقوفا ايضا والشئ الذى لا يحتاج الشئ فى ان يكون نفسه لا يمكن
يكون ذلك الشئ فذلك الشئ ليس بعلة للشئ المستغنى عنه البتة هذا الجذب ان ليس بعلة لسكون الارض
وايضا فان الشئ الاصغر اسرع انجذابا من الشئ الاكبر فما بال المدرة لا يجذب الى الفلك بل يجذب عنه

الى المركز

الى المركز وايضا فان الشئ الا فرضا فلا يجذب من الشئ الا بعدا ذا كان من طبيعة المجذوب فقط الى فوق
امر جهة الفلك فهو الى ما يجذب الجهة فيها من كلية الارض وايضا فان الحركة المستقيمة كما قد علمت
يكون الى جهة القرار بالطبع والمدة انما تحركه ليستقر ومستقرها ابدا في الفلك وانما الى حيث تنتهي المدة
لكن ليس الى الفلك والا لكانت الجهة التي تحركها اولى بها فهذا امر بين فمن اين تحركه الى المركز ليسكن
بالطبع ويقرب من هذا ما نقضه من عمل السبب هنا في الجهات في الاستحقاق كما لها لو كانت مختلفة لكان
واحد منها اولى فما كان يكون ذلك الاولى الذي هو الجهة التي هي مكان طبيعي او غير ذلك فان كان جهة هي
مكان طبيعي فيكون للارض بتمامها لو كان لكان مكانا طبيعيا فيكون الارض موجودة وليس لها مكان طبيعي
موجود فالى اين يتحرك اجزاء الارض واجزاء الارض كيف لا يصير جهة من السماء اولى بها من جهة لانها اقرب من
جهة ولم لا يقف الثالث في الوسط لهذه العلة بعينها فضلا ان يقول القايل لانها لا يوجد في الوسط شئ
وكذلك الثالث بجواب لا يعمل الى الوسط ثم مما ينبغي ان نعطي لنا هو سبب حصول الارض في هذا الوسط الى
ان نعطيها بحيث قد تكافأت الجهات عليها فطلب ميلها واوجب سكونها طبيعة توجب ذلك او قسر او اختيار او
شئ فان كان الحصلة اياها فيه وهو مقتض طبيعة والسكون فيه مقتض طبيعة وان قالوا السبب فاسوء
لم يكتهم الى ان يشيروا الى هذا السبب لانه اجلى المكشفة للارض ليس لها ان تغير مثل الارض دفعا ولو
كان المصير الى ما هناك بكلية الارض قسرا لكان لجزئها قسرا ولو كان هبوط المدة قسرا او دفعا فان
الهواء المكشف لما كان يرجح على الواقع من الحركة والهوا الذي يكشفها لا يرجح البتة حتى يجعل الهواء
دافعا فيدفعها ولكان الاصغر اشد اندفاعا ولكان كلما بعد من مبدا الحركة اضعف اندفاعا فان الهشي كذلك
فاذ ليس شئ من هذه الاقوال فليست كلية الارض محصلة هناك قسرا ولا اختيارا لا اختيار لها واما
البحث فليس امرا بعيدا بل امر قريب الا موجبة لها اسباب معقدة منها طبيعية واما قسرية واما اختيارية
على ما علمت وهذا المعنى لا يفيده مسبب هذا وليس يحتج من هذه الاقسام الا حصلوه هناك بالطبع فان كانت
الطبيعة حصلته فيها ثم لا يهم به عنه فكفى بذلك بيانا بصدد الامور عن الطبيعة وكونه مسكونا طبيعيا واما
جواب من ظن ان مسكونها في الوسط على نحو سكون التراب في وسط قنينة مدادة فقريب من هذا فان مصير الارض
الى الوسط لو كان قسريا كان حكم المدة في ان يكون اصغرها اسرع اندفاعا واعدها عن المحيط بالمركز
هو الحكم المذكور وايضا فان القنينة انما ملئها موسط التراب دون الهواء والماء الذي فيها فان جعل السبب
في ذلك الثقل بقي السؤال في الثقل ويقال ان مطلب السبب في ان كان الثقيل بتوسط دون الخفيف الا ان يعني
ان الثقيل في القنينة مختص من الجهة العرفانية بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضا من الهواء المداد ولم
يكن ان يحرك ذلك الهواء فان الهواء وبالجملة كل ما فيه مخلخل يعرض له عند شدة الحركة من الفاعل منه ان لا يحرك
بل ربما خرق فاذا اكتنف التراب من فوق ومن تحت هذان السببان تحير وقف فان كان السبب في الارض هذا
وهو ان بعض الجهات له ان يفارقه بالطبع وبعضها ليس يمكنه ان يفارقه فيكون الجهات المشابهة تخالف عليه
في ان جهة يهرب عنها وجهة مثلها يشتاقها بالطبع لكن يمنع لفاعل وهذا خلاف ما قدروه وان كان السبب ليس
مقاوما من هرب او دفع من جهة دون جهة بل ليس الا الدفع فاذا كان يكون لولا الدفع كان يميل الى ناحية من

من نواحي الفلك بعينها ميلا مطلقا حتى يكون بختلف استحقاق جهات متساوية الميل الجهاة وهذا محال او
غير مطابق بل متخصصة بالقرب على ما قلناه في جواب الخامس فيكون بالجملة طبيعة الارض خفيفة فلا تكون
الثقل سببا لذهابها بالقسر الى الوسط ويكون حكم النار حكمها فيلزم ان يكون النار اذا وسطت الطبقات
عليها الدافع لم يقدر على الصعود وما بال هذا الدفع لا يحس به وقوة هذه القوة وما بال هذا الدفع
لا يعجل حركة السهم والرياح الى جهة بعينها ولا يجعل انقلاب النار الى جهة الغرب يسهل علينا من انقلابها الى
المشرق والذي ظن ان ظاهر الارض مستحق لما اداه من استقامة الفصل المشترك بين حوض الشمس وبين الافق
فلم يشعر بان الفلك المستقيم من الدوائر الكبار يجوز في الحس خطوطا مستقيمة بل لم يشعر بان الدائرة المرسومة
على الكرة اذا قطعت كرة ونظر اليها الانسان من قطب تلك الدائرة بل من نقطة على تلك الدائرة ورئي القطع مستقيما
ومع ذلك فان حامل الارض يكذبه وموجب الطبيعة البسيطة يخالفه وكما اختلف الاوائل في سبب قيام الارض عند
ذلك فكذلك فيما اختلفوا في حركات النار والهواء الى فوق وما يوسب الى التأخر وما لا يوسب الى المنع الى
غير ذلك مما عارضه حدا احكام الثقيل والخفيف

الفصل التاسع في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل واستنباط الرأي الحق من بين آرائهم

الخفيف المطلق هو الذي في طباعه ان يتحرك الى غاية البعد عن المركز ومقتضى طبعه ان يخف ظاهرا بالحركة فوق فالاجرام كلها
واضعة بالقياس الى ما تحتها في حيز كالوضع فوق جسم قابل وضعا يصلح ان يكون منتهى حركة والثقيل المطلق ما يقابله بهذه
المقابلة فيكون حركته اسرع حركة لميله الى غاية البعد عن المحيط خاصة فما كان جسم غيره فيقتضي ان يقف طبعا
تحت الاجسام كلها لكن الخفيف ايضا للثقيل احوال ثلثة حال حصوله في المكان الذي فوقه وحال حركته
مرسلا اليه وحال وقوفه ممنوعا دونه فحال حصوله في المكان الذي فوقه هو غير ما يدل عنه بالفعل ولا بالقوة
ولو كان مماثلا له بالفعل لما كان ذلك المكان مستفزا لطبيعي ولو كان مماثلا له بالقوة لكان يجوز
ان يخرج الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعي اللهم الا ان يجعل القوة بالقياس الى القاسر الى
ميل مثل الا الى ميل طبيعي فالجسم الثقيل او الخفيف لا يوجد فيه حال حصول في الحيز الطبيعي مبدا للبتة واما
في الحالين الاخيرين ففيه ميلا تحرك لكثرة وحال حدوث الحركة عن ميله ذو ميل مرسل عاملا فيه في الحالة
الاخيرة هو ذو ميل ممنوع عن ان يكون عاملا فان عنى بالخفيف مثل هذا الميل عاملا الى فوق بالفعل فلا
الممنوع خفيف بالفعل ولا الحاصل في مكانه خفيف بالفعل وان عنى بالخفيف ما له ميل بالفعل الى فوق كيف
كان فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفا بالفعل والحاصل في مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل وان عنى بالخفيف
ما له في ذاته القوة الطبيعية التي هي مبدا الحركة والميل الى فوق حال ما يجب الحركة الى فوق والسكون هناك
حال ما يجب ذلك فهذا الجسم في جميع الاحوال خفيف بالقوة وان اسم الخفيف مطلق على هذه المعاني الثلثة
على الاتساع لمشابهة بعضها بعضا فان وقع منه غلط لا يقع اذا فصل هذا التفصيل وكذا الحال في جنبة الثقيل
ويجب ان يكون استعمالنا للفظ الخفيف والثقيل اذا اردنا ان نميز به صور الاجرام الطبيعية استعمالا لا يدل
مرة على المعنى الثالث الجامع وان يكون استعمالنا له دليلا اذا دللنا على افعالها انما هو على المعنى الثاني
فنقول انه قد عرض للناس اختلاف في حركة الهواء في الماء الى فوق وحركة النار في الهواء الى فوق وكيف

الخفة وما شبهها الى فوق الى اسفل على حكم ما له وزن وثقل وطفو ما في الماء بحيث لو اوسط فيه
لطفت على حكم ما الخفة وعدم وزن فعلل ان الاجسام كلها ثقال ومتفاوتة في ذلك وفي خفة ما
الاثقل يهبط ويضيق الاخف الفوق حتى يتقدله الاستقرار في السفل او الاستقرار دونه وقال ان
الثقل هو المخلخل والخفيف هو الخلاء وقال ان الثقل هو الذي كان ان يهبط نحو الضلالة وقال ان الكرة
للملاء وانها تابع الاجزاء هو الذي يجب ان فلذلك كان خلاء او غير خلاء هو علة ضد ذلك وقال ان الكرة
الى المخلخل والصغيرة هو تهيئه الحركة الى فوق لسهولة الخرق والعكس من النفوذ وان التكسب في الحركة اضرار
الى فوق وايا واستعراض السطوح هو السبب في الثقل ومنهم من جعل النفوذ الى فوق للكرة كان كل نقطة من الكرة
فانه بزاوية وقال ان الخلاء يجذب اليه الاجسام اذا سبق الاثقل منها غير الاجسام على الترتيب الذي
بتوسطه غير الاثقل ثم يحيط الاخف فالاخف اما ما يوسط في الهواء والماء فهم من جعل السبب في
طفو الشيء في الماء وفي الهواء ايضا قال الماء وان المستعدة اياها من يجب كان الرطوبة الغالبة ثقل
من اللحم اما الانقل الماء ولها وبرقوا على ان كل رطوبة فان فيها غليانا غير محسوس ثم يتعدد من الغليان هو
مقل الثقيل حتى ان المبسط من الرصاص يتين وله متقلا كثيرا جدا خاثيا وله المجمع منها مثقلا قالوا
ولهذا ما استقلت السحب في علو الهواء وهي مائية ثقيلة فتقول ان هذه الذاهب كلها تحمل حركة هذه الاجسام
حركة عرضية قسرية فان كان ذلك لدفع او جذب كان الاكبر لا محالة ابطأ حركة ولبث وكان المندفع كلما
بعد عن المبدء وخف مر عنه وليس كذلك وكان ذا الخلخلة مجوفا من ذهب يزن وزن مصمت من نحو كان
طفو ويسوبها في الماء سواء ولم يكن المجوف الذهب يطفو ان كان الطفو مقدارا لضغط الماء لما خف منه واجتمع
تحته فيرجح واما الخلاء فلا يثبت سنا ولما بالتجربة عن الثقيل منه بالجبل له فلا حجر منه هو اول ما يوقف في الارض
عند مر حجر اخر ولو كان كثرة الخلاء وحدها علة للحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة
او لو كان كثرة الملاء وحدها علة للحركة الى اسفل لكانت الكبيرة ابطأ حركة الى فوق ولو كان السبب في ذلك
انما في الخفة فلكون الخلاء اكثر من الملاء فانما ان ثقل هي يكون فلكون الملاء اكثر من الخلاء لكن القلة في انها كانت
انما هي سبب نقيضان موجب الكثرة الاستبداد موجب الكثرة فان عد السبب بعد المسبب سبب الخفة فاذا
زاد الخلاء مثلا على الملاء ليرجح اما ان يكون الزيادة مانعة عن امر لو كثر الملاء لفعله او موجبا بنفسه اثرا
كان زيادته موجب المنع فيكون اقتضاء ما بوجب ان يمنع الحركة الى الاسفل او يبطئها وان كان زيادة الخلاء
موجب الحركة الى فوق كالعلة الحركة والملاء موجب الحركة الى الاسفل كالعلة المحركة ويكون الحكم الغالب
عرضا الا يحتاج ان نكونه من اسبابها لذكرنا الخلاء علة محركة نقض مطلقا ذلك في بعض الفصول للتسمح فيها
الفن الاول فلنفرض هناك ومع هذا كان يجب ان يكون النار الصغيرة والكبيرة متساويتي الخفة وكذلك
الامر في القليلة الصغيرة والكثيرة اذ النسبة بين الخلاء والملاء في كليهما محفوظة ولو كان اللبن سبب الخفة
لكان الخلاء اثقل من الاناء بدل من الترتيب واما الاشكال المتحدة فانها يصلح ان يكون منوالبة للحركة واما
سببا للحركة فكيف يكون وما هذا الا كقول القائل ان السيف انما يقطع لانه كان حادا وليس يكفي حد السيف
في ان يقطع بل يحتاج الى محرك عنه الحدة فيقطع بالحدة ثم لم صار ان الاشكال المتحدة لانها متحدة بجوهر

خوفها بجهة دون جهة ولم يكن لهذا علة لعدم النفاذ بل لصارت علة للتثقل والنفاذ ... كما قلنا في الحركة
على ان نفاذ المادة ليس بواجب فان هذا النفاذ فان لم يعتبر اسكون كلية الارض فليعتبر من جهة اخرى من جهة النار وسكون
كليتها ولم يليقوا الى حركة النيران الجزئية او يلتفتوا ايضا الى الارضين الجزئية ولم يروا الخشبة في الهواء و
النار دليلا على المدعى فانها اكثر ولعل اذا جعلت الخشبة في غير المائية حيث تكون الارض هناك الغليظ المذكور
سيدفع ظاهرة فواضح من جميع ما اوردنا البرهان هذه الوجوه كلها فاسدة والقائلون بتفوذ ان كل حركة من هذه
انما هي تاميلية كان الطبيعي وان كل جسم اذا حصل في حيز الطبيعي لم يبق له ميل فان كان الخشب يرسب في الهواء
لم يكن للهوائية التي فيه سبيل البتة فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي فيه البتة فطلبت كل واحدة منها
الموجود بالفعل فان كان حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فان قوي فاوم دفع الخشب الى فوق
وان عجز اذعن للهبوط منزوا والذهب المجوف الذي حكينا امره انما يظله الهوا الذي فيه ابى ان ينغمر في الحر الذي
وهو الانبوس افلا افهام والوهاصة المنبسطة انما الابرسكي فيحتاج ان يبقى من بخته هواء او ما كثيرا
وذلك لا يطيقه فان اجتمع ذلك كان ما بخته مما يدفعه افل وثقله المخيي على ذلك الفدر من الماء اكثر من ثقل
ما يحتقر مثل ذلك الماء من المنبسط الوهي فعلى هذا ينبغي ان ننظر حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في
الاركان التي تتفوق منها كلية العالم فحري بنا ان نعلم ان العالم الجسماني هو واحدا او هم هنا عوالم كثيرة

الفصل العاشر في ان جملة الاجسام الملاقية بعضها بعض الى اخر ما ينتهي اليه جملة واحدة فقد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من اسنادا اليه من اصول

فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي ومنهم من اسنادا اليه من اصول فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل
هي فلسفية او سطفية واما الطبقة الاولى فقد كان عندهم ان بين هذا خلا بعيدا غاية ولجواز الا يتحرك وبين
هذا غاية والها يتحرك في الخلاء حركات غير مضبوطة والها يعرض لها الجماعات في احيان غير محصورة وان اجتماعها
يؤدي الى امتلاء هيئات غير الغير معتدة وهذا المذهب يفسح عن فرض ابا اذكرون ما عرفته من الاصول
المقررة في سنا هي الجهات وتحديدها وتحديد اصناف الحركات فيمتنع من ذلك اشياء هذه الاصول بل الى اثبات
غير صناعية واما المذهب الاخر فقد قال قوم متقدمون ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم في الحد كان قولنا
انسان غير قولنا هذا الانسان في المعنى والحقيقة لهذه العبرة الا ان يكون قولنا هذا الانسان يفارق
قولنا الانسان وبأن قولنا هذا الانسان يدل على شخص واحد بالعدد بعينه واذا كانت الحال فذهب كان
قولنا الانسان يدل على معنى جايز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم ليس من المعاني التي اذا فرضت كانت
موجودة فيه فرض امر جايز كان ذلك على سبيل الامكان واحدا بعد اخر لا انه عندهم غير ممكن من شيء بل عندهم
انه قد يمكن ويكون اذا فرض كرة فرض ابديات واذا كان ابديا كان استحال ان لا يكون موجودا في وقت من الاوقات
فاذا استحال الا يكون وجب كونه فالواجد هذا حكم عام في جميع الامور الابدية اذ الممكن وجوده في الابد ثما
واجب ان الممكن لا يعرض من فرضه محال واذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون دايما
والاول يمنع العدد كما اذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون موجودا دايما فاذا
فرض ذلك الفرض وجب ان يكون مع ذلك الفرض ليس في ذلك الفرض وهذا لازم الخلف من فرض وجود ممكنا

غير موجود

الفصل الأول في اختلافهم في آلة الأفلاك المتحركة بين المنكرين في الكون والأسطقسات الذين عنا صرفا

فلنصرف عنا عن ذكر الأمور العامة للطبيعيات ونصرفها عن ذكر ما هو خاص بالأجسام التي هي أول ما ابتدأ الصانع
وهي التي تنتظم هذا الكل الذي هو واحد من الأجزاء الأولية للعالم لبساطة الأمر فيه وقد بينا ان بعض هذه البسائط
لا يقبل الكون والفساد وهي البسائط التي في جواهرها مبادئ الحركات مستديرة ولم يتضح لنا من حال الأجسام
البسيطة الحركة انها قابلة للكون والفساد او غير قابلة نعم قد وضحنا ان الأجسام التي في طباعها ان تقبل الكون
والفساد في طباعها ان تتحرك على الاستقامة فيجب عن ذلك لمن احسن النظر ان بعض الأجسام المتحركة على الاستقامة
يقبل الكون والفساد فيكون بعض الأجسام البسيطة قابلة للكون والفساد واما ان ذلك كيف يجب فان الأجسام
البسيطة الحركة لا مبدأ للحركة المستديرة فيها وهي في امكنتها الطبيعية ساكنة في الأين والوضع جميعا
واحتضنا للجزء المفروض بجهة مفروضة يكون اما الأمر عارضا قسرا للطبع والأمر القاسر العارض اما ان
يكون بدا فتق اسبك الحدث هناك او العرض منه فيحتقن به او انفتق ان نقله ناقل الية لا يجوز ان يكون
ذلك الأمر بالطبع فقد عرفت ولا يجوز ان يكون ذلك كله لنقل ناقل حتى لو لم يكن ناقل لما كان لجزء
لحضنا صل البتة وبالجملة فان القسر يعرض على طبيعي ولو كان الأرض او غيرها من الأسطقسات ذلك
لم يجب ان يكون مصيرها الأجزاء كلها دائما بحسب نقل قاسر وجب ان يكون لها وضع طبيعي غير القاسر
الناقل بل يجوز ان يكون ذلك في بعض الأجزاء فيقي ان يكون العمدة فيه ان الجزء كان في اسبك تكونه حاصلا
في حيز يخصيص حدثه هيئة عن بعض العلل الموجبة ما يكون عنه بد فلما كان اول حدوثه في ذلك الحيز او في
حيز يؤدي تحريك الطبيعي منه الى ذلك الوضع من وضع كلية وصار ذلك الوضع مختصا به حكم ما علمت سابقا
واما المركبة فلا شك انها من حيث هي مركبة فقد تكونت بعد ما لم يكن فيجب ان يكون في طباعها الاستحالة
فيفسد اذ قد بينا لك ان كل كائن جسماني فاسد فقد اتضح من هذا ان الكون والفساد موجودان فقد كان ينبغي
لك قبل ذلك الفرق بين الكون والفساد والاستحالة وبين النمو والذبول فيهما لها وانما بقي لك الآن ان
تعرف وجود كل واحد منها فمن الناس من منع وجود جميع ذلك بل منع وجود الحركة اما من ابطال الحركة المكانية
والوضعية فلا كثير فائدة لنا في الاشتغال عنا فصرفوا ان كانت الفائدة مذكورة فيها فانا نبينها فيما بعد
فيلك انا نصدق في امور ليس الحكم فيها ببينة مشغلا شاغلا عن تكلف ما بيان وجوبه بعينه عن اما بينة واما هذه
الثانية فان الاشتغال في انها نافعة وجودها مما ينبغي ان يعتد به فقد منع قوم الكون وزعموا ان البسائط
مثل الأرض والنار والهواء والماء فان جواهرها لا يعتد بها بل يعتد بما يوجد صرفا في طبيعته
بل هو مركب من الطبيعة التي ينسب اليها ومن طبائع اخر ولكنه انما يسمى باسم الغالب فقالوا ارض صرفا ولا هواء
صرفا ولا نارا صرفا ولا ماء صرفا في طبيعته بل كل واحد منها مختلط من الجميع وبعرض لمن وقف على ذلك
غير اتباعا للغالب منه عن الغالب ان يبرز ويظهر منه ما هو مغلوب بالكلية فان الذي من جنس المغلوب
منه غالب ظهوره ما ان يتحرك الى مقاومة ما غلبه غلبة فنسب على عليه او ان يتحرك الى ذلك عرض التنظام الذي
كان تحصيل اجتماع الغوالب المغلوبات ان يحيل ويستحيل والحس انما يشاهد من جملة ذلك غالب الأجزاء
التي يبرز ويظهر فيحيل الجميع استحالة الى الغالب ان ضعيفا مثل الحشيش وغيرها فانا لا يشاهد الأجزاء

التي تفترق من الجوهر الأخر كالدخان مثلا نعم انما يشاهد بقية بعيدة من الأقدمخالطة او يشاهد ما هو مركب
من الاولى وقد تفرقت وتشتت وبطلت تلك الصورة التي كانت له بقاء الوقاد واما جوهر الماء فان يصير فاترا
البتة ولا جوهر النار يصير ماء البتة ولم يفترق ويغيب عن الحس ويرى ما يبرد ويظهر للحس فيظن انه بخلبته
استحال فهؤلاء الطبقة يرون ان النار لا يكون من شيء بل الكائن منها يبرد ويسمى الحس ليس على انه حدث
بل انه ظهر ويرون انه لا استحالة البتة وان الماء ليس يصير في الحقيقة من النار بل يخالطها اجزاء نارية فاذا غلبتها
اليد في اول ما يظنها تستحيل لغلبت اجزاء حرقة واجزاء صيرورة لقاء لا يميز الحس بين ان تلوثها استحيل هناك امرا
بين الحر الشديد والبرد الشديد وهو الفتور فان كثرت الاجزاء النارية بلغ الامر الى ان يحرق فانه لا يلبث
الشعرة الواحدة ان تسود بعينها وتنبض بل الحرارة فيها وفي غذائيها اجزاء تغلب عليها في ظاهرها سواد فيخالها
مغلوبا فيتوهما ومرة يجري منها اجزاء يعلوها بعض فيخالها نطفا ويعلوها فيبتهما وان الذكية ليس لونها
متوسطا بين السواد والبياض بل مخالطا منهما بان يكون اجزاء سوداء واجزاء بيضاء مختلطان ويبرزان
فلا يميز الحس بينهما واذا المرة بالحس يختيل المجموع لونا واحدا ومن هؤلاء من يرى ان الجزء الحار مثلا ليس هيولى
حامل ولا محمول حتى يكون هناك جوهر موادة محمولة غير بالجبل الحرارة جوا منفصلها وجوهرا بنفسها وقائما
من يرى ان هناك حاملا ومحمولا لكنه ليس من شان الحامل ان يفارق المحمول البتة ويشبه ان يكون ما ذهب هؤلاء
قوم يرون وجوها بتي كونا ولا يرون الاستحالة وجودا البتة حتى يعنوا ان يكون الماء يسخن وهو ماء البتة بل
اذا سخن فقد استحال ابتداء ما دام ماء وبرى انه سخين مخالط وقد الجا بعض المطالبات واحدا من الفلاسفة
على مذهب يضاهي مذهبه الى ان قال بذلك وهم هنا قوم يرون الاستحالة لا يرون كونا البتة واكثر هؤلاء قوم
الذين يقولون بعنصر واحد اما نارا واما ماء واما هواء واما شيء متوسط بين هواء وناريا وهو الذي يقال
ان العنصر فاردشلاكوني واعنى الاشياء بالتكاثف فقط حتى اذا تكاثف جدا من التكاثف صار هواء وان تعدى
الحد الخاص صار ماء وان تعداه الى الغاية حدود التكاثف صار ارضا ولا يجوز ون مع ذلك ان يكون جوهر تبقى النار
الذاتية سبطلة بل عندهم ان الارض انما تحفظ فيها جوهرها مسلوبا منها عارض التخلخل المفرط وان الماء
ارض انما هو التخلخل بدل التكاثف وعلوا ان داوه شيئا الذي علوا به الصدة من التكاثف التخلخل
مجملوه بحيث اذا تكاثف صار عنصر الكثف منه واذا تخلخل صار عنصر اللطف منه واخفه من غير ان يبطل جوهرية
وههنا ايضا قوم ينكرون وجود الكون ويثبتون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحد فمنهم من يفرض
العنصر الارض والنار ومنهم من يفرض تلك الارض وتلك الهواء فالذي يفرض الارض والهواء والنار يبقى الماء فان الماء
عنده ليس الا هواء مذ تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع ذلك فيقول بالاستحالة الذي لا يرى العناصر يقبل
كونا البتة لكن القائلين بهذا القول حدثت فيضون قول انفسهم اذ يريدون لهم ان يجعلوا القوة المستحيلة عندهم بحيث
والقوة فوة من شانها ان تتسلط مرة على العناصر الاربعة فتوجدها جميعا متشابهة الجوهر بسيطة الكون ثم اذا
حاد سلطان القوة المضادة لها وهي التي يسميها نارية عذاوة وهواوة حلبة ومائية بضمة فرضها طبايع اربعا
فيكون العناصر الاربعة اذا حصلت في سلطان المحيزة فتستوصوها التي فيها هي هذه الاربع وقد صنع من ذلك
وبالجملة فان طبيعة قوة هذا الانسان فيه وهذا اللبس موجود في العناصر وهو قوة في الخروج الى الفعل على

غلبة من بحتة موجدة او غلبة معرفة وهذا شان الفاعل في الكون والفساد واكثر من قال بالعناصر الكثيرة يلزمه
ان يكون لا ستحالة الى الكيفيات الفاعلة والمنفعلة لان منهم من لا يرى لها وجودا ومنهم من يراها نفس العناصر
او لان منه العناصر لا ميادها فكيف تستحيل منها هؤلاء لا يرى ان شيئا من العناصر يستحيل ومنهم قوم
يرون ان بعضها يتميز قبل الكون والاستحالة بوجه لا بتميز وذلك لانهم يضيفون مثاني الاجسام كلها اجراما عنصرية
او سطوحا فان قالوا على الجرام عنصر متحيزة فيقولون لها عنصر مخالفة الا بالاشكال ان جوهرها غير
واحد بالطبع و لها لا ينقسم لانها لا يقبل القسمة الا ضافية بل لا يقبل منه الا نفصال الصلابة التي
هي عدم تخلل الخلاء عندهم اذ لا فصل بين الملاء والملاء انما هو عندهم بالخلاء قالوا وان هذه انما يصدق
افعال مختلفة لاجل اشكالها المختلفة لكن ليس من شان بشئ منها ان ينسلخ عن شكله فلا يتهاسئون ان يجعلوها
مختلفة بالصغير والكبير ثم منهم من يرى الاشكال متناهية ومنهم من يراها غير متناهية ويتفقون في ان الاجزاء
غير متناهية والها يتحرك حركات كيفما تفقت فمنهم من يرى حركاتها احادية عن حركات منتهاها بلا تفاوت كل حركة
عن صدمة عن حركة عن صدمة ولها ارتكبت ولجمعت فتحاجبت عن الحركة ومنهم من يرى لبعض اشكالها
خفة ولبعضها ثقلا وكلهم لا يرون لطبايع هذه الاجرام كونا ولا مكانا ولكنهم يرون ان للمركبات منها
كونا ومكانا وان كونها وفسادها اليها وان الكون هو باجتماعها وان مكانها بافترافها وان استحالتها
بافتران الوضع والترتيب لتلك الاجزاء في المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت حروفا مثلا
نرضع منها ان يتبع الجهات على مثال ما هجا عليك ثم حال الترتيب فصار على هو كلبم فيه لم يكن عندهم قد فسد لم
لم يتغير ولكن يكون عندهم قد استحال واما الوضع فان يكون مثلا كالنقط مايلا لكن لحدها فذكت منه الحرف
على الترتيب الكوني مجتمعا وقس الحرف على تلك الجهات والاخوات وضاع الحرف عن ذلك فكتب مثله هكذا
مسهلا حتى صار الناظر جهلها عن جهة الكاف وهو لاء وقد نقلها هذا الى ان حملوا الاستحالة امرا بالغيا من الادراك
والاحساس لا على انها موجود في طبايع الاجزاء لو ذلك كالون المحسوس في طوق الحمامة فانه اذا كان
على وضع ما من الناظر اليه رؤي لسوادا ذا صار له منه وضع الخوخ الى الجوانب وانه ليس له في نفسه سواد ولا
ادجوانبه وانما ذلك له بالقياس الى الناظر وهؤلاء اصحاب الاجرام الغير المتحيزة واما اصحاب السطوح فانهم
يرون الكون باجتماعها والاستحالة بتغير الترتيب فيها يقول هؤلاء ويحيلون مثاني السطوح سطوحا مثلها
فهؤلاء يرون بالجملة انهم اثبتوا كونا ولم يثبتوه وذلك لان الطبايع اذا كانت محفوظة في البسائط فما شاء
في الجواهر فلا معنى للاجتماع والافتراق امر جزافي فلا وجه وعظم مخالفة هيئة شكل وذلك اما ينسب الجواهر
الى الكم او الكيف واما النوع فلم يباحثنا فيه مذهب ذكره وخارج عن مذهب الغير فما المنكرة للحركة ايضا وان
كان النوع من حضر ان يبحث فيه شكوك ويكمننا في غرضنا هذا من تعديد هذه المذاهب ما عددناه وقد حرى
ان نشتغل الان بتعديد القياسات الفاسدة التي دعت هؤلاء الى اعتقاد هذه المذاهب ثم نقبل على نقضها
ونتبع بنا بجملتها عن انفسها **الفصل الثاني في افتضاح حجة كل فريق واما**
اصحاب الكون فقد حاكم الى ذلك انه من المستحيل ان يكون الشئ عن اللاشئ اذ اللاشئ لا يكون
موضوعا للشئ فاذا كان كذلك فالمكون ان كان موجودا فالكون عن شئ وقد كان الشئ وهذا المكون

هو ما لم يكن

هو ما لم يكن قبل تكونه فالمتكون غير متكون هف فاذ قد صح بالعيان انه قد يكون شيء عن شيء فليس المتكون كما ذهب
اليه ديمقريطس والبرونس عن الكمون وجب بعضهم ان الاستعداد الاكوان قابلة نهائية يخرج الى ان يكون العنصر المستعد له
بعيد نهائية فحينئذ الاجزاء المتشابهة عندما يكون عنه اجزاء قابلة نهائية كيلا يضطر بنا هو الى انقطاع
الكون واما اصحاب الاسطقس الواحد فان جميعهم اشتركوا اولا بشيء في حجة واحدة فقالوا المتاربنا الاشياء
الطبيعية تتغير بعضها الى بعض وكل متغير فان له شيئا ثابتا في التغير هو الذي يتغير من حال الى حال فيجب من
ذلك ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شيء مشترك محفوظ وهو عنصرها ثم ان كل واحد منهم الى اختيار عنصر
واحد فقيل بان يكون اقدمهم من قال ان العنصر الواحد هو الماء ودعاه الى ذلك ظنه ان العنصر ينبغي ان يكون
مطاوعا للتشكيل والتخلق حتى يتكون منه هو عنصر له فكل ما هو اسرع مطاوعة عند ان ذلك هو اولى بالعنصرية ثم
وجد هذه للماء وعنه كاملة فصل جاحظ بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة ماء او شيء الغالب عليه
الماء فجعل الماء البسيط هو العنصر اول ولهذا ما يرون ان الحيوانات لا يتخلق الا من الرطب فهو الني والذبول او
ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وعزب فيما نعلم دعاهم الى ذلك وجود جل الكائنات الطبيعية مستقرة على
الارض ومتحركة الى مكان الارض ما اجتمع لهم من ذلك ان الارضية هي جوهر الكائنات كلها وعنصرها واما
الذين راوا ان الاسطقس نار فقد دعاهم الى ذلك ما ظنوه من كبر جوهرها انهم استخفروا جم الارض والماء و
الهواء في جنبة اذ السموات المشتعلة والكواكب الحيثية كلها عندهم نارية وحكموا بان الجرم الاكبر مقدار الاقوى
ان يكون عنصرا وخصوصا والامور اصرف في طبيعته من النار وان الحرارة هي المدبرة في الكائنات كلها وما اللوا
الاثار مفترة بزيد البخار وما البخار الا ماء متخلخل وما الماء الا نار مكثفة وهواء مكثفا ما ولو كان البارد عنصرا
ينتفي به ولم يكن البرد امرا عرضيا يعرض لذلك العنصر الواحد كان في العناصر بارد برده في وذان شدة
حر النار واما القائلون بالهواء فقد دعاهم الى ذلك مثل ما دعى القائلين بالماء الى القول به وقالوا ان معنى الرطوبة انما ثبت
في الهواء منه في الماء وذلك لان مطاوعته للمعنى المذكور اشد مما الماء الا هواء متكاثف المتكاثف يتصاعد الى التخلخل واما الارض فهي ما آخر عرض له التكاثف الشديد كما نراه من انعقاد كثير من الماء السائل حجارة واما
النار فليست الا هواء اشتدت به الحرارة فرام سمعوا واما القائلون بالبخار فدعاهم الى ذلك انهم راوا جوهر ما انبسط
الى العناصر بسبب الوسط وانه يفيض بعد درجة من التخلخل الى الهوائية ودرجة اخرى الى النارية ثم بعضي درجة
من التكاثف الى المائية ودرجة اخرى الى الارضية وانه ليس هذه الخاصية لغيره وان العنصر الذي يتشبث
بنسبته الى غيره لا غير وهؤلاء كلهم قد اشتركوا في حجة واحدة هي التي ذكرناها واما القائلون بالارض والنار فدعاهم
الى ذلك ان سائر الاسطقسات يستحيل اليها الامر الى هذين الطرفين والطرفان لا يستحيل الا الى اسطقسات
اخرى خارجة عنهما فهما اللذان يتحلل اليهما سائرها ولا يتحلل الى شيء واحد منهما الا اسطقسات ولذلك هما القائمان
في طبيعة الخفة والثقل والاخران متصيران عنهما واذ الاحركة الاسطقسية الا اثنتان فالاغلب في الاثنين هو
الاسطقس النار والارض بالعباس الى غيرهما اغلبا ولا شيء اغلب منهما ثم الهواء نار ما وهذه مفترة مثقلة
بالماء المتبخر والماء ارض متخلخلة سيالة ما ما لطفها ما دتبة فهي اخف من الارض واما القائلون بالارض والماء فقد
دعاهم الى ذلك بسبب ان حاجة المركبات الى الرطب اليابس فكما انها تحتاج الى الرطب ليقبل التخلق كذلك تحتاج

الى اليابس لحفظ الخلقة فان الرطب كما انه سهل القبول كذلك فهو ايضا سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول لذلك فهو ايضا صعب الترك له واذا انضم اليابس بالرطب استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعة للتخليق واليابس متانة اسكفاظه له واليابس والرطب في الشاهد هما الارض والماء الاغبر واما الهواء فبخار مائي واما النار فهو سخنة الحركة واما القابل بالاربعة مع الغلبة والمحبة فقد ذهاه الى القول بالاربعة انه لا شيء منها او الى ان يجعل بعض لصاحبه من صاحبه ان يجعل عنصرا له وان القول الاول هو الاربع والمزاج الصحيح منها هي اربع على ما يستحق القول فيه لعدم هذه الاربعة لا يتكون منها الكائنات ولا تفيد اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب وفراغ من المركب اليها ولن يجتمع منها المركب الا بانفراق يقع فيها وانه لا سبيل الى القول بان شيئا ينفعل بنفسه الى اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يجره من القوة الى الفعل فاعل غيره وانه من المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها في وقت شيئا ما بعينها اجتماع وتفرق معا وان كانت الطبيعة المركبة لا يبعد ان يصدر ذلك عنها ولكن انما يصدر ذلك لاجتماع كل واحد منها عن جزء من المركب خاص من المركب يكون الجمع صادرا عنه عن جزء والتفرق عن اخر ويكون السبب ان الاقليان لذينك الفعلين هما الجزآن اللذان يجب ان يكونا مختلفين في الطباع لان فعلهما مختلفان في ذلك ويكون كل واحد انما قوته بجزئه وانما قوته في جسم العرض وما يسمى به القوة الجامعة هي الالفة والمحبة واما ما يسمى به القوة المفرقة المشتملة الوحشية متباعدا بين المتشاكلات هو الغلبة والبغضة والعداوة فلو اوجب عنصر ذو لكون فيهما اسطقسات اربع فيتصرف فيها الغلبة والمحبة واذا التصرف انما هو بالجمع والتفرق وهذا لكان يوجب تفرق الجوهر الواحد بالبسيط بقاع تغير في جوهر العناصر فذلك ما لا يرتاب وهذا القايل ان العناصر يستحيل بعضها الى بعض فلا يراها معتدلة كونا وفسادا وليس يقتصر من فصولها على الكيفيات الاربع فقط بل يراها ذوات فصول من جميع الكيفيات الاخر مع الاربع اكثرها اربعا اربعا اعيرة وهي عنده منتاهية العدد والمقدار واما اصحاب البسطوح فيشبه ان يكون داعيهم الى ذلك هو ما اعتقدوه من ان يكون الاشياء عن العناصر اقاما هو بوضع التركيب في ذلك التركيب فتصير الفصول والانفعالات عن ذلك الفعل والانفعال بالملاء والتماس وان التماس الاول للاجسام انما هو بالسطوح فيكون اول فعل وانفعال عند التركيب بها هو للسطوح فما كان اول ذينك فيه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر ويعني ان يكون بحيث يتركب منها الكائنات تركيبا لا بد وان يحاط السطوح التي يحيط بها اعيرة الخطوط المستقيمة تؤدي ثانيها لا محالة الى فرج يسعى منها فينبغي اذ يكون السطوح الاولى مستقيمة الخطوط وليس في المستقيمة الاضلاع شيء اقدم من المثلث ويمكن ان يؤلف من المثلثات سائر الاشكال المستقيمة الخطوط كما يمكن ان يحلل اليها فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يؤلف منها حرفا ليف يتكون عنها شكل مائي وشكل هوائي وشكل ناري وشكل ارضي واما الشكل الناري فهو الذي يحيط به اربع قواعد مثلثات فيكون صنوبرية نفاذة قطاعة مستعدة للحركة واما المائي فهو الذي يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديد الانبساط للاماطة واما الهوائي فهو الذي يحيط به ثمان قواعد مثلثات واما الارضي فهو مكعب المكعب اضلاعه مرتبا تاليف بالقوة من المثلثات وهو لتكعيبه عن فاذ وثاقب فلذلك هو عسير متحرك فان جعلوا اليه بالفعل ايضا من مثلثات وجب ان يؤخذ وا الناري جزءا من الاركان وكذلك ان جعلوا هذه السطوح منقسمة وجب ان يكون من اتحاد كل عنصر في العنصر الاخر فانهم قالوا واما التماس

تحيط به اثنتا عشرة قاعدة مخمسات كل مخمس مؤلف من خمس مثلثات ويشبه ان يكون داعيهم الى ذلك شدة
حبهم على المعلوم الرياضية وايضاح المذاهب فيها لهم واخلاق الطبيعة عليهم اذ كان نظرهم في الطبيعيات الى ما
ذلك الزمان والفلسفة في الاكثر نظر المتشكك والشاكي والذي لم يتدرب لم تبرز نحو بعده الا ما آثروا
ان نبينا ولوا المشكل من الواضح وهذه المخمسات المحدبة سنقف عليها في احد الحمل الرياضية في هذا الكتاب
ويشبه ان يكون في تكثير العناصر من صيدها مذاهب كثيرة غير ما ذكرناها لم يحضرنا في الحال اما اصحاب الآلات
الغير المنجمة فان الفيلسوف الذي هذا بصناعة هذه الصنائع لعلمه بحسن بنيتي عليهم وبفرطهم على تخطئة
اياهم وتقدمهم على سائر الطوائف خصوصا على اصحاب السطوح قالوا انهم اخذوا اصنافا محسوسة مما اجادوا وقفوا
عليها القول نوعا من النوع ثم حافظوا على اصولهم ولم يزيغوا عنها في اكثر الامر وذلك انهم اعتبروا الحركة
ثم صاروا الى اثبات الخلاء كالذين اخذوا الخلاء مسلما ان الاجسام انما تتحرك في ذلك
ان هؤلاء ساعدوا الوقائع على ما وضعوه مسلما من ان الحركة والقسمة متعلقة بالخلاء ثم كان وجود الحركة اظهر
واظهر من هذا الخلاء لان هذا ليس بمثل صحيح الرأي وفي ذلك موضع منك كثير فنشبت هؤلاء انما تخبطوا
اوضح من جنبة فنشبت هؤلاء فعدلوا الى اثبات الخلاء ومن هناك قالوا ان ما لا خلاء فيه لا ينكبس
ولا ينضم وكل جوز لا ينضم ولا ينكبس فانه يتخلخل واصحاب السطوح مالوا اصحاب السطوح فانهم ذهبوا وامتنعوا في الوسط
ذلك لان نسبة الاجرام الى السطوح هي كنسبة السطوح الى الخطوط وكنسبة الخطوط الى النقط وانه ان صح تركب
الاجسام من السطوح فلا مانع من تركيب السطوح من الخطوط والخطوط من النقط فاما ان يبطل التركيب كليا
من غير التجزيات واما ان يقال بالتركيب من النقط فان بطل التركيب من النقط فقد بطل التركيب من سائر ما لا
يتجزى من النحو الذي تركب عليه بقي ان الجسم بذاته هي في القسمة الخلجسا لا يتجزى وان صح ذلك النحو من التركيب
فالنقطة هي الاولى لا السطوح ولان يؤلف الاجسام من اجسام لا يتجزى صلابة لا فقدان انفصال فعسى
ان يرد الى الخطوط من ان يؤلف اجساما لا اتصال له في جهة الثالث وهؤلاء ايضا فقد بذلوا عند سائر الاشياء
في ان كان لهم سبيل الى التفرقة بين الكون والاستحالة ولم يكن لا وتلك المذكورين فاما حجج هؤلاء فقد
ذكرناها فيما سلف وانا الى سبب الغلط فيها

الفصل الثالث في نقض حجج المخطئين منهم فقد بقي

الآن ان نشير ايضا الى سبب الغلط في حجة حجة من هذه الحجج المفتعلة اما القائلون بالكمون والمتداخلون
الكمون ظهر لنا من فاسد سبب غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما ان البتة لا يكون عن لا بتة فقد صح ان كل
شيء يكون عن مشابهه في الطبع وانه اذا كان مسلما ان لا بتة لا يكون موضوعا لبتة ما استحال ان يكون البتة
عن بتة ما الا وقد فلنضع مسلما يجوز ان يكون البتة لم يكن عن لا شيء ولكن تكون عن البتة لكن يكون عن
بتة ليس مثله في النوع ولا مشابهة في الطبع ويكون مع ذلك لم يكن عن لا بتة وما قولك في البدن الوجداني في
البيت في الكرسي وهل هذه الاشياء متكونة عن لا بتة فان كانت عن لا بتة فقد بطلت المقدمة وان كانت
عن بتة فهل ذلك البتة مثل او ليس بمثل وليس يمكن ان يقال ان الوجه متكون عن الوجه والكرسي متكون
عن الكرسي تكونا بالحقيقة الا بالعرض على ان الشيء عن البتة مثلا كما يقال ان الكرسي عن الخشب وهو غير
مشبه كيف يكون الموضوع شبيها بما ائتلف منه ومن الصورة وقد تكون كما تكون عن بتة مثله مطلقا فيصح

بقبول صورة هذا كما يتخذ من النار كرة حتى يكون ليس فيها عن السبب فما للعقد الآخر وهو ان لا شيء لا
يكون موضوعا للشيء هذا اذا قيل انه كان عنه وهو موجود فيه واما اذا كان الوضع ان الشيء كان عن لا شيء
اي بعد لا شيء ثم صار شيء موضوعا للشيء والاول ان يقال ان عن شيء لا يكون موضوعا للشيء هذا اذا قيل
حتى لا يقع هذا الشبهة على انه ليس نقيض قولنا ان الشيء كان عن الشيء هو ان الشيء كان عن لا شيء او كان لا عن
شيء بل ان الشيء لم يكن عن شيء وهذا اذا كان الشيء مرادا بعينه واما ان كان مهملا فلا نقيض عنه
له وان كان بمعنى العموم حتى يكون كانه قال كل شيء يكون عن شيء فليس نقيضه ان الشيء لا يكون عن شيء فليس نقيض
ان الشيء لا يكون من شيء وذلك لان معنى هذا ان كل شيء لا يكون عن شيء وهذا المقدم ضد الاول لا نقيضه
واما الحجة التي لا تشترك فيها مشبتوا اسطقس واحد هي ان هذه السماة بالاسطقسات يتغير بعضها الى بعض
فلا بد من شيء ثابت فيها اثبت لهم ان شيئا مشتركا ولم يثبتوا انه جسم طبيعي وصح مقدمة اياه بالفعل حتى يطلب
بعينه ذلك انه من ان الاجسام ما يجوز ان يكون ذلك الشيء جوهرا فيه بالصورة واحد من
العناصر وجسما طبيعيا بتلك الصورة واذا كانت كذلك فقد ثم مرجح الماء عن بقية لما فيه من قبول الشكل
بعينه اختياره لما فيه من التخلية عن الشكل الاول فان جعل تكاثفه حافظا للشكل فقد جعل تكاثفه
مزيلا عنه الصفة التي لها صلحت الاسطقسية ومرجح الهواء يحاطر بمثل ذلك ومرجح الارض بعينه فقد
لما في الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق والامتناع عن قبول الشكل وانه ليس كل متكون فانما الآن
غالبة عليه فيها متكونات هوائية ومتكونات مائية وكثير من المتكونات لا يرسب في الماء ولو كانت الارض
غالبة لرسبت جميعها ومع ذلك فليس اذا رسب كل متكون دل ذلك على اكثر من ان الارضية غالبة فيه ولم
يدل على ان الاخليط الارضي فيه فان الغالب غير المنفرد فربما كان استراج من عدة واحد منها غالبا بالقوة
او بالكمية واما القائلون بترجح النار فقد اعمدوا عين الكبر وظنوا انهم صححوا الكبر بكبر السماء فاعظموها
فاين لنا ان السموات كلها نار تبقى حتى يصح ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص النار بالعنصرية
الحاجة الكائنات الى الحرارة كانها لا يحتاج الى الرطوبة وكانها لا يحتاج الى اعتدال من الحرارة بمزاج البرودة
وما فان النار قد تخص نارا من الهاوية العنصرية فان كان الماء ماء مسخلة وكانت الارض نارا بعض
محضة فيكون من النار ما ليس بجوهر واما اذا اخذوا النار التي هي مخاوزة للفلك فالذي يدل على جوهريتها
يدل ايضا على محوضة الارض المجاورة للمركز ومع هذا كله فما المانع من ان يكون كل واحد من هذه
الاسطقسات لكن الواقع في جواز الفلك لا يرتفع اليه من البواقي ما يتوهم ولما التي عند المركز فالاشتعال
الفلكية والنار يثوران السماء وبتمزج بعضها ببعض بما يحتاج من المياه وما يبعد من الاجزاء والارضية
النار تمام الحدوث فلا يبقى صرفة وهذا لا يستبين من امره انه ممتنع محي واما القائلون بالتجاذب
بين العناصر فمنسبتهم الى الاطراف البعيدة وانكانت مختلفة منسبة واحدة بالتخلخل والتكاثف فمن سلم لهم ان الشيء
اذا كانت نسبته الى شيء اخر هي هذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا ولو كان هذا حقا لكان كل واحد من العناصر
هذه الصفة وذلك لان الهواء ايضا اذا يبس كان نارا واذا يبس اشد كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا برد اشد
كان ماء فلا فرق الآن الانتقال هناك منقلبا بلين وهما التكاثف والتخلخل والانتقال ههنا بعينه منقلبا بلين

الا انه ليس بثبات مفسد فيه بجواز ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف عنها بل هو الاسطقس الاول كما عرفت على ان البخار ليس شيئا الا ماء مدقق ومنبسط كما ان لبس العباء والدخان الا ارضا مدقق ومنبسط وليس هو عنصرا خاصا لوكان عنصرا خاصا وهو مثلا فعند بعض العناصر وشبلة مع بقاء نوعه وانه لو انضم الى نوعه وذلك الطرق فلا انضم الى الهواء ثبت ولم ينضم الى البخارية ولا يلتفت الى ما يقوله من ظن ان الاسطقس لا يحيل الى نوع الا بتوسط فلا بد من بخار فان المسئلة مع البخار ممنوعة ويلزم ان يكون بين كل اسطقسين وسط نوعي وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار مثل القبا الا ان البخار والدخان انما تفرقا عن سبب خلاف والقبا تفرق عن سبب سباهك فاذا جعل البخار متوسطا فيا الحري ان يجعل الدخان متوسطا لان لم يجعل القبا متوسطا لانه ظاهر انها له انه متفرق فقط ويصير الاحسا المعتبر فيها هذه المناسبات ثنتان ولا يكون البخار وسطا بين العناصر بل ليس البخار من حيثه وبخارا وسطا بين الماء والهواء والا لكان مكانه الطبيعي فوق مكان الماء دون مكان الهواء فلا يكون خارقا بحركته الهواء والهواء نفسه يتحرك في الهواء بل يقف الطبع ولو في اقرب حيزه من الماء فان قيل فلان لا يخرق الهواء وهو ما اولى فنقول ان الماء يعرض له ان يصير الحرا بالتحريك الى فوق وحينئذ فيكون اخف من الهواء كقطع خشب سبذا اذا اشتعلت اصعدتها النار الهوية في الجو وليس هذا حكم البخار فانه ليس يكون البخار على فرض شبا عرض له عارض جزاه مصعد بالجوهر البخار هذا الجوهر في عينه اسم هذا المعنى حتى اذا بطل عنه هذا المعنى لم يكن الا ماء فقد كان هش على التصعد فان لم يكن ذلك له بالقسر كان بالطبع وكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي الا فوق الماء دون الهواء فاذا كانت حركته الطبيعية بخارا في ذلك الحد بخرق الهواء فان كان هذا التصعيد التخوينة عارضين للبخار بحيث لو زالا بقي البخار فهو قول لما قلناه ان البخار ماء مبثوث واما القائل بالجبنة والعفنة فلانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر ثم يسمي ذلك تحلل العناصر وقد تسمي عند غلبة الجبنة وفاسد اتاها وجمعها الماكرة هي مخالفة الطبايع للعناصر وكذلك تسمي الكرة فيتفرق الى العناصر فيكون الاجتماع عنده بردها الى المادة المشتركة لا تخرق ويفسخ عنها صورة العناصر ويكسوها صورة الكرة والافتراق يخلع صورة الكرة عنها الى صورة العناصر ويلزم من وجوب ان يجعل الجبنة بحركة حركة خارقة عن الطبع وهي طبيعتها التحريك عنده واما انه كيف يصير علة لذلك فلان الطبيعة من حركات العناصر عند الجميع عندنا قائل هذا القول ويجب ابعاد بعضها عن بعض وصفاتها ان تنزل الارض وتصعد النار واذا تحركت الى الانحاد فقد خرجت عن طبيعتها والجبنة ايضا يصير عندهم مفرقة وبخا شيء من ذلك انما كيف يلزم ان يكون مفرقا فلا نعرف بين المادة والصورة التي للعناصر فيكون قد فرقت بين ما هو اشد تجاورا من المجاورة الاجسام المتلاقية او المتصلة بعضها ببعض ايضا فلا نعرف الا مجمع الا فرقت اي جمع نسب اليهما واما القائلون بالارض والنار فقد اضلهم ظنهم انه لا سبيل الا على طريق الاستقامة وهم مع ذلك يسلمون ان الماء له استحالة الى جهة الارض والهوى الى جهة الهواء والنار فلو كان اعتبار الاستحالة مقصورا على استقامة من جهة الى جهة غير انعكاس لكانت المائية انما يتجه في استحالتها مثلا الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس حتى يكون الهوائية تتجه الى المائية والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلا واجب ان تكون النار فاحذ في استحالتها لو كانت مستحيلة الى عنصر اخر اخذ مستقيما في استقامة استحالة الهوائية اليها بل يجوز ان يكون بعكس ذلك وهو الذي

سبيل استمرار استحالة الهوائية الى المائية حتى يكون الماء ممكنا باستحالتها الى الهوائية وقد
للقشريون على الارض والماء فقد جعلوا الصغير هو البرد ومعلوم انه لا يتكون عن بحر ماء وارض لا الطين
وان اصنا الطين لن يستغني في تميز بعضها عن بعض عن مخالطة الحار والطابخ وليس اذا كان المركب يبقى به بعض
الصور ويبقى به يحفظ فقد كفى ذلك فان اقل ما يحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط بل قد يحتاج الى قوى
واحوال اخرى خصوصا في البنيان والحيوان ولا يتأتى كالحار والغريزي في اقامة القوى على حفظ النوع والشخص
اصحاب الاستطوخس فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال اولا هو فيما يلي الشيء اولا بل الانفعال فيما من شأنه
ان ينفعل ولو كان كذلك لكان الاستطح يتحرك من تحرك الجسم المماس فان عند الجسم كان البياض ايضا يتحرك
الجسم لكان يجب ان يكون نفس الماس منفعلا بما يتحرك اذ هي موجبة الى ذلك فيها ما ينفعل

الرابع في ابطال قول اصحاب الكون ومن يقرب منهم وتبيان كيفية الاستحالة

واذ ليس نقض القياس نقض المطلوب كما في نقض المطلوب نفسه وكيف وقد بينا انه
مثاقفة عن موادكوا ذب وربما انتهى مثاقفة الا عن قياس صحيح في صورته فبنا الحري ان نشتغل بنقض هذه
نفسه ليزول مثل من ذلك الى تحقيق الفرقة بين الكون والفساد وبين سائر الحركات ونبحث لتحقيق القول في
عن العناصر وطبائعها وفي الفعل والانفعال والامتزاج ولنبدأ بمذهب اصحاب الكون اما الطبيعة القائلة
منهم ان في كل جسم مزجا من اجزاء كامنة فيما هي ممكنهم مما علم من قبل من امتناع وجود جوهر منفعل
من اجزاء هيولية لا نهاية كانت اجزاء او غير اجزاء كانت منقسمة وبغير الكبران كانت اجزاء او مخالفة واما الفاعل
فيها هو ذلك فمجوز ان يكون عن كل ماء نار او ارض وعن ذلك على سبيل الاستفاض فمن هذه مذهب خاطئ
فان الماء اذا انفصلت عنه الاجزاء النارية المتناهية بقي هناك ماء فان استحال نارا لم يكن كون كل نار
عن ماء انما هو على سبيل الاستفاض وعلى سبيل التميز بل على سبيل الصور وان امتنع عن الاستحالة لم يكن كل ما
من شأنه ان يكون عنه نار او هواء واضطر الى ان يقول ان هذا الاختلاط بحيث لا يبقى كمال التميز فيه فلم يبق
اما ان يكون جميع الاجزاء النارية التي في الماء والهواء سواسية في شدة الملازمة لاجزاء المائية او بعضها
الزم وبعضها اسلس طاعة للتميز فان كان الجميع سواسية في ذلك وجاز ان المفاصلة على جزء جاز ايضا على
كل جزء وان كان بعض الاجزاء منه ليس من شأنه ان يفاصل فان كان ذلك لطبيعة النارية فالامر مثله وان كان
لطبيعة مضافة اليها فهو الخطأ والكلام عليه في مخالطة ومفاصلة ثابت ومع ذلك فينبغي الذي لا يفاصل في ظاهر
من الماء يصير به تلك الطائفة ماء لا يتكون عنه نار واما ان ميلان الماء ان يتكون عنه نار او هواء الا ان بعضه
الاجزاء المائية تمنع وبعضها ماء صرفا لا يتكون لا يتكون عنه نار فبعد ذلك هو قول غير الخاطبين في هذا الوقت
فلا يلزم هؤلاء شيء مما قلنا البتة وكانت مخاطبتهم من وجه اخر بالكلام المشترك الخاطب بجميع من ذهب في
الاشياء التي ذكرناها نحن الاستحالة انما هو بعبور من الكوامن ومداخل فيه هذا وذلك ان الماء اذا سخن بخار
النار فعند ظن من يرى ان نارا زادت فيه فدبر فيه وظن من يرى ان نارا بانت فقد نفذت فيه وداخلته الى اجزاء
المجاورة والشركة بين المذهبين انما هو في شيء واحد هو ان الماء لم يسخن بخارا ولكن الحار تنا بخار الطرفين
والفرق بينهما ان احدهما يرى ان النار فيه كانت في الماء لكنها قد كانت كامنة والثاني يرى ان النار ليست

فيه ولكن الآن قد خالط طبيعة يجب ان يخرج فيشاكل فاحد من المذهبين فاما المذهب الاول فمما يبين فساده
تأمل حال هذا الكون دما معنا فان تجوز وا فيه ذلك الاجسا فقد ان تكون الحج الذي بان فساده كما تقدم
وان لم يجوز ذلك ولكن اوما وا الى مجاورة وخالطة يكون وتكون الكائن هو المستبطن من الاجزاء هذا
الاسفنج الاسفل مثلا انضغاطا في باطن الجسم وصدفا من بسيطه وظاهره يجب ان يكون باطن الماء مكانا
للكائن من الحيوان ويكون كيفية ذلك المكان مثل كيفية الماء للحم الذي لا يصل فضيلة امر يميز ابراد
الكائن من قبل ان ظاهره يجب ان يكون اسخن من ذلك بكثير وذلك لان الانضغاط في الباطن اجمع من الانتشار في
الظاهر والدليل على صدق هذه القضية وتكذيبها هو الحس فان ظاهر الماء وباطنه في حد واحد
متساويان في طبيعة واحدة متشابهة وكذلك حال الاجسا التي والبيض والحلوة والمرة وغير ذلك فانها توجد
ما يقبل الاستحالة الى الضد مع ان الحس على تشابه اجزائه وانه اذا استحال ايضا الى الضد لا يكون ذلك بان
يجيء شيء الى الظاهر دون الباطن بل يكون اذا أسخن ايضا ظاهره الباطن فان باطنه ايضا يسخن فان
كان الكائن كائنا في الداخلة التي هي محالة يجب ايضا اذا انفكت حتى تخلص الابارد من الحار والحار من البارد
ان يأخذ في كل حال مكانا اعظم وليس كذلك فان الانفكاك الذي تخلص الحار ظاهرا من البارد فقد يتبعه
مكان اعظم واما الانفكاك الذي يعقب البرد فانه ينقص الجسم نقصانا بينا للحس فان كان ظهور البرد يوجب قسرا
مناخلة والمداخلة يوجب زيادة خفاء ويكون الاستحالة استخفاء خلا ان المداخلة تقتضي على المتداخلين
بحكم ولما كان حكم كل واحد منهما من الآخر بحكم الآخر منه وان كان الكائن كائنا بالمجاورة فالواجب ان الكائن
حيزا يختص به فان الكائن باطنه ضد ظاهره اعني باطنه الجرمي وليس هذا بموجود في الحس وليس هذا الوجود
الا وجودا حسيا فليس هذا بموجود اصلا ثم ما قال المدلل مثلا اذا اراد ان يبرز الكائن منه من الهواء الحقا
ذلك الهواء الى مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه وهو في الماء ومعلوم انه اذا كان على حجمه وقدره
المتقدم لم يحتج الا الى مثل مكانه فلا يحتاج اما ان يزداد تلك الاجزاء حجما او يحدث هواء جديدا ويضع خلاله لكنها ان ازدادت
حجما فعرض الاجزاء المذكورة ان ينفصل بعضها عن بعض وهذا خلاف اصل المذهب كما نحن ان ازداد حجمها ما كان نفسا
يعرض لها او مقارن يفارقها وظاهر ان العلة لذلك هو الفسخين وهذا اثبات تلك الاسفنجة وليس للاستحالة عندهم
وجه اثبات وان صح الهواء الكبير هواء صغيرا اليه حدث فقد حدث هواء جديدا ولزم القول بما يكون مع القول با
لاستحالة وهكذا اعتبار العكس اذا حدث من الحار بارد وطلب حجما اصغر واما الخلاء وهو عندهم فلا هو حق وكما هم
يقولون به نحن نشاهد مشاهدة لا يمكن دفعها من استحالة الماء اللطيف جرما صلبا وهو رض او رضي ما
كانت هذه الاجزاء الصلبة موجودة في الماء كما سنة فكان يجب ان يفصل في الماء من الحنوة ما يفصل بعضها هذا
الحجر ولحينا ما اياه ومزجها اياه فقد رأس من الماء المقطر المصعد الصافي عند وضعها ذلك وكلما امعن هذا
المزج وزادت الاجزاء صغرا ازداد الماء حنوة وكان يجب ان يكون في شيء من الماء الاول ظاهرا وباطنه
حنوة مما لا اقل من الحنوة التي نجدها عند مزجنا اياها به وكذلك قد يمكن ان نجد مياه عذبة نخالط الجاذبة
مياهها سيالة في الحال وهما والمادة مشتركة قابلة لكلا الامرين فان هذه الاجزاء السيالة من الحجر في باطنه
او ظاهره وهذا اكثر ما يظن بالكائن انه مغلوب فكيف صار غالبا ولم يحدث له زيادة باستحالة او كون ان

كانت

كانت الأجزاء الرطبية معلوبة المقدار في الجرم بكيف ضاد يفقدها غالبا عند الانحلال ولم يحدث بدل وان
كانت مساوية معادلة وكانت معلوبة في الظاهر فلم ليست غالبة في الباطن وان كان النار والباطنة
هي الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا جاورته مقلب في برزه صار حارا مسخنا والماء الباطن على صفة اخرى
فقد ثبت الاستحالة اذ صار ما لا يحرق بكيفية يحرق بكيفية اللهم الا ان يلتجأ الى ان الحركة تحرق بالتكل
الناقد فيتركها فولهم وايضا فان كل واحد من الاجزاء البسيطة والخليط لا بد اما ان يكون مما لا يتحرى اصلا
كالنقطة فيلزم ان لا يتنظم منه ومن غيره متصل وقد فرغ من هذا وان كان حيا فيلزمه لا محالة شكل فان
لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا ويلزم ان يكون شكله مستديرا لانه بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل فلا يغلب على
شكله البتة واذا كانت اشكالها مستديرة لزم ان يقع هناك فرج خالية وهذا خلاف الحس ولمذهبهم جميعا
ومما يجاب به عن هذا بما حالا لكامن وانتظام الذي يوجب جوده اقوة طبيعية له فيجب ان لا يبادر الى وضعها
او سبب له من خارج وذلك السبب من خارج ان كان حركة فلا يخ اما ان يؤثر فيه اثرا او يحدث فيه حركة وابعاثا
يتبع ذلك الأثر وتلك القوة حركة فيها فيكون قد انفعل عندهم البتة وانفعالا في الأثر واستحالا وصحت
الاستحالة او يكون محركا بلا اثر ينفذ من المحرك في المتحرك بل مما يحرك يجذب او دفع او غيرذلك فان
كان الجذب والدفع بما سنذكر وجب ان يكون التحرك الى خارج فقد نفذ اولا الى عمود الجسم فلا في كل جزء
الكامن الذي يمر فيجب ان يكون كل مستحيل عندنا يستحيل بعظم حجمه لنفوذ الجاذب والدافع فيه والكامن
لا يحتاج الى مماسة بل الحصة فما من المجاورة ويحن نشاهد ان مجاور الحار يسخن ومجاورة البارد يبرد
ونعلم ان للكامن في مكمنه قوى كثيرة وانما يفعل في الظاهر فان كان البرد هو مجاور الشيء كيف كانت فلم
لا يحرك الأجزاء الكامنة المجانسة للمجاني بعضها بعضا الى البرد وان كان سبب البرد والظهور ومجاورة
الشيء ان كان المجانس ليس سببا للبرد فلا نه مجانس فقط بل لانه مجانس بارد فهو محرك الى جهته وبعد عن
مقامه فلان يجذب الكامن الى مجاورة الاقرب اليه الكامن اولى وان يجذب الى مجاور محيل بينه وبينه
بالضد الظاهر اللهم الا ان يقال ان السبب في ذلك امران احدهما هرب الضد الظاهر المخالف جهة الضد
والثاني انفعال الضد الاخر الباطن الى شبهه الذي هو ضد المجاور فيجب ايضا ان يكون الظاهر الباقي هربا
من الكامن اللهم الا ان يجعل الاغلب الجاذب معلولا ان الذي يلي جسما من جهة واحدة يتحرك اليها بالاستقلال
هو ما سيأتي وبهم ان مفصل شيء فهو منابين لذلك الخارج عنه لا ينفع او مقال باشتداد القوى عند زيادة
المجاورة او صار استحالة ثم ان لم يكن الضد عند الاستحالة لم يكن ولكنه يكون مخالفا لضده مخالفة غالبة
واذا اراد ان يستحيل المستحيل تحلل موقوف في ظاهره وباطنه فبقي الضد الاخر صرفا
لم يخل اما ان يكون مع تحلله يبقى ضد مستده او لا يبقى مستده فان لم يبق مستده وجب ان يكون كل مستحيل
ينفصل جملة ويكون تحلل وينفش وان كان قد بقي ضده مستده على سبيل الوقوف من خارج لا على سبيل البقاء
لم ضاد الشيء الذي يبرد بعد الحرارة ينفصل جمعه اللهم الا ان يكون الذي يتحلل حاره ويظهر باروده لا يبقى ضده
مستده ويكون الذي يتحلل باردة بالضد وهذا الحكم مع هذا كله فذلك البارد يسخن مرة اخرى والحار يبرد مرة
اخرى كل ذلك ليس دون الاول ويجب ان يكون دونه لان التحلل صرفه ومحضة وتركه من الضد شيئا

كلام في التحليل

يسيرا واما المذهب الذى يخالفنا الكون ومع ذلك فتشابهما فى احكام وهو ان الحار مشتمل يبرد بالانكشاف
عن بارد كين ولكن يرد عليه من خارج مايخالطه وهو بارد فيغلب عليه البارد والبارد لو سخن بالانكشاف
عن حار كين ولكن يرد عليه من خارج مايخالطه وهو حار فانه وتما كان بعض الاجسام قوى القوة فى كيفية
فيكون القليل منه فى المقدار يظهر قوة كثيرة لكن يورد زعفرانا قليلا الى ماء كثير فيصبغه فربما لم يكن الماء
كثيرا ترى فى زيادة الحجم وكان له كثيرا تراخ فى زيادة الاثر وعند يجوز ان يكون الضد الوارد طارد الضد و
ربما احتاج الى ان يطرد ماديا وبه فى المقدار وربما احتاج الى ان يطرد ما هو اكثر منه وربما كفى ان يطرد
ما هو اقل منه حتى يظهر اثره وربما لم يحتج ان يطرد شيئا البتة بل يجاوزه وهذا المذهب ليس بمذهب ضعيف
فما يدل على فساد هذا المذهب ان جبلا من كبريت عشرة امثاله صغيرة وقد شعلة مصباح ثم نحى عنه يجلد معتد
فيشتعل كلة فانا فان كان الامر كما هو وقد قلنا فمن الواجب ان يكون الوارد عليه الاكثر من جميع
تلك الشعلة بل يعلم ان المماسة لن يقع الا فى مقدار غير ذى قدر والمفصلة عن الشعلة للداخل للكبريت لن يكون
ان كان الا جزء لا قدر له هذا الاجزاء كلها اما ان يكون حادثا عن الاستحالة او يكون على سبيل الكون الذى
وقد بطل الكون الذى هو فيه الاستحالة وان كان من النار اليسيرة الفعل تفعل تسخينا واجزاء شديدا
لشدة قوتها فتؤدى الشئ الى البرد لا محالة اما ان يكون بعد ان قهرت تلك النار اليسيرة ويجب ان لا يكون نقصان الحجم الكائن
عند البرد امرا محسوسا بل بقدر ما انفصل وان كان بورد البارد فيحتاج ضرورة الى مادة كثيرة حتى يعدل تلك
النار اليسيرة او يحرجها ويجب ان يكون المقدار المحفوظ وان لم يكن زائدا الا قليلا ان يتحلل النار اذا انفصل
استصحب معه شيئا كثيرا من الجسم فما بالها اذا سخنت مرة اخرى وحاورت يسيرة صرفة ليس معها الرطوبة فستصحب
ذلك الحجم بحاله وان كان البرد اذا وضع عليه شئ فبرد ذلك الشئ يتحلل اجزاء منه وفقدانه اياه وكان الداخل يطرد
مثل نفسه وجب ان يحفظ الحجم او يطرد اكثر من نفسه وجب ان يكون للعبد الى حالة الاولى بالخالطة حار اكثر من
البارد الداخل وكان الحار اضعف فى القوة من البارد وهذا لا يستمر على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا
قليل النار يفعل كثير القوة ومع ذلك فما السبب فى انفصال اجزاء الحار عن الحار فى جمعه ما يجاوز وانفصال اجزاء البارد
عن البارد فى مثلها فان كان السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون فى جمعه واحدة لا ضرورة وان كان السبب فيه امرا
من خارج فسيلب تلك الاجزاء عن مقرها فلان يسلبها عن غير الجنس كان اولى فلم لا يسلب عن المجاور بل يتمكن
فيه ويسلب عن الاصل وكيف يتخيل القوة والحركة الصورة والمادة الجسمية ويزداد حجما حتى ان الجسم يتشقق و
ليس هناك وارد البتة وكيف يرد هناك وارد والجسم يشاهد انه متحرك عن مركزه منبسط الجوانب يزيد مقدارا
من كل جهة لا من جهة واحدة فى جهة يتوهم على ان يدفع شيئا ان اراد ان يتفذ فيه وكيف ينفذ جسم فى جسم مملوء
وهو دافع عن نفسه الا بقوة شديدة اقوى من قوته فى مستقره فيقدر على تفريق اتصاله لو تقوته فيه وليس
بجيد ما يجسم التحرك والمخرج للمخصص شيئا فى هذه الحالة وجملة النار التى فيها ما يمكن ايضا ضعف القوة
يدفع واردا فى قوة فكيف يكون لها لو كان التسخين فيها الا بالمحض ان يفيد اجزاؤها على حرق الجسم المجتمع فى الاتا
الصلب بتحريكه والنفوذ فيه حتى يخالطه ثم يبلغ ان يوجب بلذاخلة موجبا انبساطا حاصلا ومركبا صلبا ثم
كيف يدخل منه فى الاتا والصلب الا قدر ما يسع اما فى خلاء او فى مكان اخلاه عن غير المفشار امثاله لم يكن

الفصل الخامس في مناقضة اصحاب المجنبة و الغلبة والقائلين بان الكون والفساد وافتراق الاجزاء الغير المتجزية انما هو في السطوح

والاتصال

والاتصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل في نفسه والوصل بغيره وايضا اذا كانت هذه
الاجزاء مختلفة بالصغر والكبر بغير مستحيل ان ينقسم سطوحها المحيطة بها بما سنه سطوح اخر وينكون
من سطوح من جسم واحد غير سطوح من آخر ويكون المحاط بسطوح احدها الاحمر غير المحاط بسطوح التي هي
غيرها ويكون منصفة مع العبرة بان لها حدا مشتركا وطبيعة كل منهم طبيعة خروج منها خارج عنها فيكون
الجزء المحاط بها واحدة فيكون من طبيعة ذلك الخارج جواز الاتصال بما اقبل به من طبيعة فان لم يتصل به
فلعلها بنو موسى لم يجز بها قد قالوا ايضا ان هذه الاجرام بينا لف منها الكل الهواء والماء والارض والنار ويكون بعضها
من بعض على سبيل الاستحالة والاجتماع وان كان قوم منهم قالوا ان النار لا يكون منها شيء آخر وقالوا ان هذه
الاربعة العناصر قد يتفق من اجرام مشاكلة الشكل مختلفة في العظم والصغر فالمثلثات المفروضة للهواء مختلفة
في العظم للمثلثات المفروضة للماء وانه ليس الارض كلها من مكعبات ولا قد يكون منها مثلثات لكنها كبيرة ولا
للهواء كلها من مثلثات بل قد يكون منها مكعبات ولكن صغيرة وبعضهم جعل للنار اجراما كرية وبعضهم جعلها
من مثلثات صنوبرية بحيث لم تتشكلها وبعضهم لم يجعلها اشكالا محفوظة فيها بل جعلها منبثة لا اشكال لها
منها من الطائفة مبسوطا بها وبالنجم ومن جعل النار كرية لم يمكن من سرعة الحركة ولم يعلم ان الكرية تبين في التدحرج
وان الزاوية الحادة اعون منها في التفرق سريعا وان النار لا تنمو متدحرجة ومن جعلها صنوبرية جعل طرفها الذي
يلي فوق حاد التقطع وجعلوا الارض مكعبة ليكون نابذة عنها هذا ولم يعلموا ان الارض ايضا سريعة الحركة
اذا ما وقعت مكانها اشبه النار وان النار ربما كانت ايضا ولم يعلموا ايضا ان الاجزاء اذا كان منفرقها زوايا
والتركيب يعدم ذلك فيجب في الارض ان لا تحرق فقط لا ان يوجب ضده وهو ان يبرد ولم يعلموا انه ان كان الاجزاء
بالزاوية قد توجب بها يجب ان يكون لضد شكل ذي زاوية ولا شكل ايضا ذو شكل ولم يعلموا ان الصنوبري يلاقي
بسطحه اكثر مما يلاقي بزاويته وكان يجب ان يكون اكثر احوال النار ان لا يحرق وذلك ان يلاقي بالبسيط وقد حكي
عنهم مذاهبهم فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه من الزامهم بغير هذه الاجرام فنقول انهم اذا كونوا من الهواء
ما ألزمهم ضرورة ان يصغروا المثلثات وينقصوها والنقصان عندهم لا يكون الا باخذ شيء وهضمه من المنقوص يجب
ان ينقسم بالانقصان وكيف يجوز ان يكون من الارض ماء والارض من المكعبات والماء من المثلثات وكانهم يجوزون
ان تتشكل بالمكعب فقد وجب قلنا بديا وايضا فان ذا العشرين قاعدة وهو الهواء اذا استحال ماء وتركبت ثمانية
منها من اجزائه وفضلت اربعة لا يستحيل بها ولا يبقى من الجزائية اولى ان ينبعث الى مركب الهوائية منه من الاخر
حتى تفضل اربعة بلا عيالها فلا يلزم ان يتركب منها الا محنة نارا وحسم الجزاء امكن او تعطل تركيبه لا يكون شيء البتة
وعندهم ان لا تركيب الا وهو احد هذه العناصر او المركبات منها والماء اذا صار هواء وصار اعظم جرما وصار المثلثات
اكبر فكيف يكون ذلك الا ان يكون قد تخللها جسم غريب فلا يكون ذلك هواء بسيطا او يكون قد تخللها الجسم الغريب
بتباعد التحيل بالجسم الهوائي فيلزم من ذلك ان يكون موضع من الجمع والتفريق يوجب ان يكون بين الاجرام بعد
فلا تحدد ونوع اخر يوجب خلافه حتى يكون الجمع والتضاد والتلاقي نفسه مما يوجب طباع تلك الاجزاء ان
يهرب بعضها من بعض هربا الى حد محدد فيحدث لها ما كان عن طبايعها لا عن قاسر هي حركات منضمة الى الفة
لها بسيط الى حد محدد وهذا كله محال فان كان الماء انما كان ماء من قبل ان صار هواء باستحالة لا كان عن

استحالة

استحالة هواء ولم يستحل هواء وتلك الاشياء المختلفة كانت هي الجامعة للفرقة ما بين الاجزاء التي تباعدت عند
استحالتها هواء ولم يستحل الهواء سوى هواء اخر من غير ان يكون فيه تلك المختلفات ومن جهة ان يابسها بقي من خارج
ثم ان كانت التراكيب من هذه الاجزام من غير اختلاف وشروط اخر وحدد بوجب الطبيعة تقدير بها على حدود
محدودة من القرب والبعد بوجب مغايرة في الطبايع فوجب ضرورة ان يكون التغاير في الطبايع غير مناضر وفي انه
وان كان لنا ان نجعل لكل طبيعة حدا من الملاقاة والتخلل وفي وقوع الخلاء في خلله فلذلك الحد عرض اذا تعدا
صنا في نحو غيره فيكون كل واحد من ذلك مناهيا لا سيما ان كانت العناصر هي الاربعة على ما سلموها وكان
لكل واحد من ذلك منها حد لا يتعداه وكان الحد الاخر محدوده بين اطراف فاذا اخذنا ما بين الاجزام بعدا اكثر من البعد
الذي بين اجزاء النار مثلا وجب ان يحدث نوع اخر من التاليف خارجا عن تاليف الاربعة فليس لك ان تزيد حدا الا
حدا وغاية اللهم ان يجعلوا لبعض الاربع حدا في التخلل غير مناه حتى اذا كانت اجزاء اربعة يكون منها الصنوبري
النار تية واحد منها بالجاذبة والاخر بالغرائبية والباقيان على مثال ذلك من صنف كان من الجملة نار واحدة والعجب العجيب
يجوز لهم ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة متفرقة في الخلاء ولو بعد ما بين الافراني اذا حصل ارتصل
نار واحدة ولا ارض واحدة الا في غلظ الحس واذا لم يكن نار واحدة موجودة لم يكن بين ان كثرة ما لفعل فيما مضى
تاليف النار والهواء من تلك الاجزاء والصنوبرية هذه الصنوبرية ثم لو اضطر مضطر اجزاء للمؤلف من اربع فواعجبا
حتى اجتمعت ما لفت لم يخل اما ان يبقى النار تية فيكون النار تية ليس التخلل بالخلاء شرطا في وجودها او يبطل فيكون
تاليف النار تية وجود ليس عنصرا ولا من عنصر وهذا ممنوع وبئس ما علموا اذ كانت هذه الاجزام بافرادها لا كيفية لها عندهم
ويحدث كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع اعمل في نظامها على حدث الكيفية منها ثم من
الجايز ان يكون الاجزام لا كيفية لواحد واحد منها وفي مجموعه حرارة او برودة وليس ذلك البتة في مزدوج من ذلك
المجموع حتى لو مست الجملة ولم يمسك بان كل واحد من اجزائها انما يلاقي حسا ما ويعرفان كان ذلك الواحد يوثر
فيما يلاقيه وكذلك كل واحد اخر فيكون ليس عن اتحاد للمماسات شاغل فاعل بل ملاقاة الجملة عن ملاقاة واحد
وان كان الاجتماع يوجب ان يحدث الحرارة مثلا وقية في الجميع حتى يكون في كل منها ايضا مجاورة قريبة فما لو انفرد عنه
لم يكن فيكون من شانها ان يستحيل في الكيف وهذا ممتنع ان في ذلك وهو بينا منوط عامهم في مذهبهم ثم لا شك فان
لكل اجزام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية صعيدا عن جواهرها صاحبة ان يكون حركاتها منفقة وان لا يكون
في الهواء حركات طبيعية منضادة فان وان كانت متضادة عنها لا اشكالها واشكالها غير مناهية عند بعضهم فالحركات
الطبيعية غير مناهية فلو صحنا انها لا تكون الا مناهية وهي مناهية عند الاخرين منهم ولكن كثيرة جدا فوجب ان
يكون اصناف الحركات الطبيعية كثيرة جدا وليس لك على ما علمت ايضا فان الحركات الطبيعية المتضادة موجودة وقد
عرفت من حالها انها انما تتعدد عن قوى متضادة يجب ان يكون في الاشكال اشكال متضادة وقد منع ذلك واما
ما ظنوه من ان عديم الزاوية ضد لذي الزاوية يجب ان يكون للمستدير ضد وليس كذلك فانه ان كان للمستدير
ضد فرضنا المستدير مفعولا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير مفعولا من الاشكال غير نهاية واما الجنب
اعم من كل شكل المضلع المتنوع وضد الواحد في النوع واحد في النوع واما كون هذه الاجزاء غير مناهية وخصوصا
على قول من يقول ان نحو ها مناهية فان ذلك بين البطلان مما سيأتي في امر غير المناهي فاما الذين يعترضون على

هؤلاء ويقولون ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع والصور كما ان الذهب اذا استحال ثم جمع فان هذا ليس باعدام
صحيح فانهم يقولون ان لا يرد الذهب الى اقل التأليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس عندهم
عندهم ذهب كثير وهذا الماء المحسوس عندهم شيء اكثر منه وان اول اجتماع ذهبي وماء غير محسوس فكيف يجوز
اذا وقع منه مركب النبات من ادوية مختلفة بحيث يتخلها صورة النوى والقشرة والاجتماع ثم لا يفيد بعد ما تراجعها
على ان يقسمها الغصن المنبت منه بحيث يخرج الاعداد عن النوى والقشرة وليس في ذلك ان النوى والقشرة لم يحدث من اجتماع وافتراق
وكذلك الذي يقال لهؤلاء ان الهواء لا شكل له والماء لا شكل له وانه يجب بقبل كل شكل شكلا ما اولا هو كاذب فانا
اذا لم نعرض له عارض بالقناء يشكل كريا وكذلك للهواء وجميع البسائط واما ثانيا فان هؤلاء انما يوجبون الشكل الكرة
للماء الواحد بالتأليف الاول وما بعد ذلك فلا يمنعون البتة ان يتألف الجملة الكثيرة منه على اشكال تتفق لها فانهم يوجبون
مجموع الماء شكلا يوجبون لأول تأليف للماء وكذلك ما قيل من ان الجسم السائل ينعقد حجرا والمتحجر يسيل ماء من
غير اجتماع ولا افتراق ولا انقلاب من هيئة او وضع فانه ان زيد في هذه القضية شرط الادراك بالحس فقد
وسلم لم يلزم شيء لانه ليس يجب اذا لم يكن افتراق ولا اجتماع محسوس ان لا يكون البتة وان لم نشترط بل الدعوى فيه لم تجد
فيها اجتماع وافتراق واختلاف ترتيب ووضع كما لا يذكر الحس لم نسلم هذه الاعتراضات عليهم اشبه بالتكلف
والتعنت فلنرجع الآن الى التفرقة بين الكون والاستحالة

الفصل السادس في التفرقة بين الكون والاستحالة

فنقول اعلم ان غرضنا في مناقضة هؤلاء انما كان بسبب تفضيل الكون والاستحالة
ثم لوجوب ذلك لا بد ان تكلمنا في امر العناصر فرأينا مقاصدنا مذاهب في العناصر لهم يتعين منا فضينا اياها على غرض
لنا اخر وهو معرفة العناصر الاولى ان نقدم اولا شيئا من امر الكون والاستحالة فنقول ان المشاهد يدعونا
الى ان نحكم بان ماء سيالا يتجمد وقد دلت التجربة على ان قوما يسيلون الجمادات ماء وهو قد كان الماء
الصافي من غير انجماد بخار ان البتة ينعقد سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شيء مشاهد ثم الجبال البارد قد
شاهدنا الهواء الصافي في اصفى ما يكون في الشتاء من الصفاء ينعقد قطعة من غير بخار ينصعد البارد صبابا بينا في
نحو من نصف سنجة الا سبع ويلقى الارض وهو تكم عليه قلجا بكثيرة ومقدار ذلك مقدار درهم او درهمين في درهم سنة فتجد الهواء
صافيا في الحفظة ثم ينعقد ويتم هذا القدر حتى تحتقن من هذا الوجه على تلك البقعة تلج عظيم لو سال لغمر ارضا
كبيرا وليس الا هواء هذا استحال ثلجا اولا وقد يوضع القدح في الجمد ويترك فلا يجتمع على سطحه شيء
من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى يمتلئ ماء وليس ذلك على سبيل الرشح فان الرشح من الماء الخارج اولى وايضا
فان هذا القدح او الاناء الخزفي يجري بخار اذا لم يمتلئ كله في الجمد بل بقي منه طرف مجاور ولا على الجمد اجتمع ايضا
على طرفه القطر لان البرد ينتهي البه فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء ماء لا على سبيل الرشح اذ الرشح يكون
حيث يلاقي الاناء الراشح فقط وربما كان ذلك الجمد لم يتحلل منه شيء ولم ينقص بل كلما كان الجمد اسعد من التحلل
كان هذا القطر اغزر وعكس هذا يسيل الماء هواء بالتسخين واما استحالة الاجرام بان تغشاها الكيفية الغالبة
عليها والنفخ وخرق الهواء لها يتولد ان يخرج ويدخل فانه عند تبريد تجمد ما فيه فاذا حمي وقد علمت كيف يسيل
دهن البلسان في قضة واحدة ناريا وليس ذلك الا استحالة ما فيه من العناصر والحطب ان كان رطبا عصى النار
فاجتمع منه دخان كثير وهو الاجزاء الغاصية منه وان كان يابسا لم يجتمع منه شيء او كان قليلا لاجتماع البتة

الى ما يجمع من الرطب ليس يمكن ان نذهب فيه الى ان الأجزاء الأرضية في الرطب اكثر فان التقليل الذي يعقد بالضرس
فيه اخرجه منه وربما كان اليابس اقل ويكون ما يندخن عنه وبين قد جمعا اقل مما ابقته عسرا لاستحالة الى النار
لشدة المضادة وما فضل لما بقي فيها من الأستحالة والأرضية اليابسة اشد استحالة الى النار قربة ولو كانا لا يستحيلان
معا بل يتصعد فقط لكان الدخان عنهما واحدا اذا اجتمع فان الدخان في احدهما اقل مع انه ليس في الرطب كثير
فقد استحال ما فيه من الأرضية الى غير الأرضية ولا غاية هناك الا النار وهذا استحال الى النار قربة وظاهر بين من هذا
وما اشبهه ان هذا اذا لم يكن على سبيل الكون فلا على سبيل الاجتماع والأمر اق لم يكن الا على سبيل الأستحالة
في الجوهر ما فعناصر تستحيل بعضها الى بعض والمركبات قد تستحيل اما كان من هذا النوع الى نوع اخر كالخلط يستحيل
دما والدم يستحيل عظما ولحما وغير ذلك فما كان من هذه الجملة يبقى نوع الجوهر من حيث هذا المشار اليه ثابتا كالماء
يبخر وهو ثابت بشخصه فهو استحالة وما كان لا يبقى نوع عند تغيره كما ضربنا من المثل فهو فساد فالكون المطلق
هو الكون الجوهري والكون المقيد كونه كم كان او بعض او كان اسود فهو الأستحالة اذ يشترك الجنس من التغيرات التي ليست في
الجوهر وهذا يخلط شيء بحسب الخاصة وقد كان بعضهم يرى كون اشرف الأسطقسين واكثرهما وجودة يسمى احداهما كونا
مطلقا وعكسه كونا مقيدا وقد رأوا ايضا ان الاخرى تفعل الاشبه بحسب اولى ما الوجود وان يكون كونه وفساده
مطلقين وغير ذلك مما لا حاجة بنا الى اقتناصها ونقضها فان اضاعة الزمان بها مما ينبغي ان لا يجوز ان
يكون كون الجوهر وفسادا عن لا جوهر فانك تعلم ان ما يكون عند العالم يكون الا الجوهر الماذي والجوهر الماذي لا ينفرد
بحدة او كل جوهر يعقبه كل او يعقبه الكون والفساد فليس ان فعل اما ان يكون قبل كلية فلا شك فيه وان قبل جوهر منه
وهو مشارك له في نوع معطيه نوعا قابلا للكون والفساد وقد بقينا من قبل ان ذلك كذلك فليس عبر كائن وما ليس عبر
كائن مما هو موجود فليس ان فعل فعناصر الكون والفساد غير ذليلة وجودها بل وجودها عن كون بعضها من بعض
مخرجا بنا الآن ان نعرف ان الفعل الا نفعال الكيفي بجري وبين هذه والفعل في هذا الموضع ليس يحركا في الكيف
حتى يأبى انفعالا تحركا فيه على نحو ما علمت من صحة ذلك مرارا في مواضع اخر فنقول ان ذلك يكون مماسة فان لم يكن
بسبب مماسة لم يخل اما ان يكون بسبب اخر وضعيا او يكون كيف انفق فلا يجوز ان يقال ان ذلك كيف انفق الا
لكان الجرم يسخن مثلنا مما يسخنه مثلنا بالمضادة وكيف كان وضعه منه فكان الجسم يسخن كائنا ما مثلا موجود بعيد عشرين
فرسخا عنه فاما ان كان على نسبة وضع اخر غير المماسة فيقتضي نوعا من الجهات ان والقرب ان للمتوسط اذا كان لا يسخن
ولا يبرد لم يسخن المنفعل الا بعد ما يبرد وان سخن المتوسط فهو اولى القرب بأن يسخن مماسة لا محالة فالفعل والانفعال
انما يجريان بين الاجسام التي عندنا الفاعل بعضها في بعض اذا كانا بينهما مماسة فلأجل ذلك جوزنا المضادة وان يسخن
المتوسط في هذا الموضع بالمماسة حتى اذا التقى جسمان ولم يؤثر احدهما في الآخر لم يتم في هذا الموضع مماسة وان كان احدهما
يؤثر ولا يتأثر فيما اسفل المتأثر عنه ولا مماسة للمتأثر وكان للمماسة في هذا الموضع ملاقاة فتؤثره ولا تتأثر
ان يكون له وضع وبهذا ان يكون ذا ثقل وخفة افقد تبين ان الأجسام الفاعلة للتركيب المزيج لهذه الصفة وقد يلزم
في هذا للشيء بما الأفادة فيه فاعل من هذه الأجسام يفعل بالمماسة وقد ظهر من الأمر بين ان الفاعل اما لم
ينفذ في ثخن المنفعل فلم يفعل فيه ولم يدر ان قابلة ما تفيد هذه الثخن هي الممكن من زيادة اللقاء
فان حصل اللقاء من غير ثخن حصل الفعل في المنفعل وكان المغيرة الذات هو اللقاء والمماسة لكون الفاعل كلها

كان اكثر خطأ لطبه كان الانفعال اقبل والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض فكان كل واحد منها
يفعل بصورته وينفعل بمادته كالنيف يقطع بحدته ويكل وينثلم بجمده ويفعل كل واحد منها بحده في ضده
في النوع الشبيه له في الجنس المشارك في قوة مادته وهذه الانفعالات الاربع راجعة الى احد امرين اما ان تنفعل
بتحيل الجوهر ويكون كونا في نوع الغالب فسادا للمغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان تغلب على الاخرى حتى
يحيل بجوهره بل بجهة كيفية الحد المشترك بينهما فيحدث كيفية متشابهة فيهما تسمى المزاج
وهذا الاجتماع يسمى الامتزاج فان وقع اجتماع كما بين دقيق الخنطة والشعير ولم يحصل بينهما فعل وانفعال
فلم يتم ذلك امتزاجا بل تركيبا والخنطة طاهرة لنا من حيث نعمل في هذا الموضع لفظة الامتزاج ثم فداجمع
المشاؤون عن لزومهم ان الامتزاج لا يقع اذا كان البسيطان محفوظين ولو كانت البسايط يحفظ عليها لما كان
يوجب اجتماعها الحيوة او عظمية بل كان المركب اقرب الى بسايط حسا وهي موجودة فيه حتى انه لو كان الحس البصري
في غاية القوة على الادراك لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا وناريا وهواء متميزات فلا يكون لحم
ما بالحقيقة بل يجب ان يكون ثمة انسان ونار وماء وارض او لا واذا فسد كل واحد منها فان الفاسد لا
يصح ان يتولد منها ممتزجا بل الفاسد الاول ثم قال المعلم الاول بعد ذلك فالممتزجات ثابتة بالقوة اوما
لكن الممتزجات فوجودها ثابت وهي بالقوة الفعلية التي هي الصحة ولم يعن انها تكون موجودة بالقوة التي هي في
الانفعالات التي يكون المادة في ذاتها فان الرجل اذا اراد ان يدلك عظما ربما كان لها مع انها لا تحس اذا يكون ذلك
واذا بقيت على حالها فوجودها التي هي صحتها الدائمة واما القوة التي بمعنى الاستعداد في المادة فانها تكون مع الفساد
والرجوع الى المادة اذ قد يكون مع الفساد فانها لو عدمت ايضا لكانت ثابتة بتلك القوة فان الفاسد هو بالقوة
الشيء الذي كان اولا ويرجع اليه لكن المفسرين يقبلون في ذلك بسبب اضطرارهم في التفرقة بين الصحو
الدائم على التفرقة بين الصحو الطبيعية لهذه الاجسام وبين كيفياتها ولظنهم ان هذه الكيفيات كلها او بعضها
صور لهذه الاجسام مع انها لا تقبل الاشتداد والضعف فيقولون امثلهم طريقا ان كيفياتها يكون محفوظة مكسورة
السمي ذلك ان يكون الاجسام بالقوة نحو الصحة فلنتظر في قولهم هذا فنقول لا يخلو اما ان يكون تبدلها وهي مثلا نارا
وارضا ثابتة بالقوة ماء وارضا او ثابتة بالقوة على حكم كما لا ان الماء والارض ان جعلوها ماء بالقوة ماء ولكن
فقد فسد لكنهم يقولون انها لا تفسد بل سوادها تنكسر وحميتها تضعف مع ذلك فان بعضهم يرى ان النار
الصغيرة غير فانية سوداء ولا نحن ان سوادها تنكسر بتغير وذلك التغير اما ان يكون مسلخ الماء مثلا للصورة
النارية حتى تصير لا نارا او مع بقاء صورة النارية حتى يكون النار ماء والارض ارضا ام يبطل عن كل واحد منهما
صورته التي اذا بطلت لم يكن ذلك ماء وهذا ارضا لم يكن الاستحالة في طبيعة النوع وخصوصا وقد سلموا ان الصورة
الجوهرية لا يقبل الاشتداد والضعف ان كان الارض فانها تنفصت ارضيتها حتى صارت ارضا ناقصة وكانت
الارضية تقبل الاشتداد والضعف انما نقص ارضيتها لا لتخرج بنحو طبيعة اخرى فلو ادخلوها كانت تلك الطبيعة
خالصة والان انما دخل شطر منها فيكون مع انها ارض ناقصة شيئا اخر كنارا وهواء مثلا ناقصا فيكون شيء
واحد نارا وارضا معا ناقصتين ويكون بالقياس الى النار الصرفة ارضا وبالقياس الى الارض الصرفة نارا
وهذا محال فان النار في عرض نارا وتبقيها نارا ليس ارضا البتة والارض في عرض ارضيتها او عرض ليست نباتا البتة

على اتمام

على انهم يعترفون ان هذا الانكسار ليس الا في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وانت تعلم ان الماء لا يزول عنه ابتداء
بان يسخن شديدا او يبرد شديدا من غير ان يكون التغير الذي يعرض انما هو في الكمال الثاني لكل الا في الكمال الاول
الذي هو به ماء فاذا كانت هذه الاسطقسات لا تبطل طبيعة النوع فليست هذه هي الاسطقسات التي في الجوهر فما الذي
في كيف جوهر غير محفوظ في ذاته مكيف اما المعلم الاول فانه قال ان هواها لا تبطل وعنى بها حرها وبردها ورطوبتها
وهذه الكلمات الثلاث اذا زال الناس عما يقصد بها الاقوال التي لهم فيها فقولهم ان قوى الاسطقسات
والاجسام البسيطة الاولى كان يجوز ان يبقى بحرته لكانت قوى الاسطقسات الاسطقسية التي بها يقال للشيء انه
بالقوة نار او ارض وغير ذلك لا يبطل فضلا عن المزاج الذي يصرح انه ليس فيه شيء منها فما يكون الفائدة في هذا
الكلام ينبغي لنا ان نصرح عن الذي يجوز ان يقصدوه ولا بد ان يكون ان كل واحد من الاسطقسات له صورة جوهرية
بها هو ما هو وتتبع هذه الصورة الجوهرية كما لا ان من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين ينخصص كل جسم منها
ببرد او حر من جهة تلك الصورة ويبس ورطوبة من جهة المادة المقترنة بالصورة وبقدر من الكم الطبيعي وبحركة طبيعية
وسكون طبيعي فيكون تلك الصور بهيئتها في ذات ذلك الجسم قوى بعضها فاعلة ما بالقياس الى المنفعل كالحرارة
والبرودة الطبيعيتين وبعضها ما بالقياس الى الفاعل المشكل كاليبوسة والرطوبة الطبيعيتين وبعضها ما بالقياس الى
الجسم المكتنف كالحركة والسكون الطبيعيين وان الماء انما يتبرد في جوهر عضو البرد اذا كان على طبيعته ولم يعرض
عارض كماء ينجمد اذا كان على طبيعته ولم يعرض وانه انما تفوته هذه الكيفية بقاسر فيسخن كما يفوته تلك الحركة وبها
بقاسر دائم لان فوق يحدث فيه مبدأ تحريك دائما وكما ان الماء اذا سخن فصعد بالتسخين او سخنت الاجزاء الارضية منه
فصعدت بالتسخين وكانت التسخينة محدثة للميل الى فوق كذلك اذا انبعثت التسخينة عن الطبائع لحدث الميل من الطبائع
ان سلم ان صعود الماء وصعود اجزاء الارض انما هو لتسخينها لا بحالة النارية المستحدثة اياها وسنوضح ذلك في فن
آخر وانما اوردنا امثلة من ذلك تمثيلا لا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة للماء لكانت الماية بعقد وصلابة
وهي مضادة ولمسلك بل هي عند الفلاسفة ماء بعد ولو كانت الرطوبة المحسوسة ايضا صورة للماء لكان الجامد غير خارج
عن طبيعة الماء وليس كذلك اما اسطقسا الخر والقار مركبا وليس احدهما ولو كان الميل الذي بالفعل نحو الماء لكان الماء المرتفع
الى فوق وقد صح انه ينعقد بعد مفارقة الرأس بميل بحيث صيرنا ذلك المعنى الماية تجمع فيه بالفعل سيلا
ميل صعد وميل هبط كل منهما بالفعل وقد قيل في هذا ما قيل وقد بان فيما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل
بل مبدأ هذا الميل وذلك فاعلم ان الطبيعة غير الكيف المذكور بل هي مبدأه وقد علمت ان الطبيعة ليست مبدأ للحركة كالكائنة
والسكون فيها فضلا عن مبدأ الجميع وحركات التي بالطبع والسكونات التي بالطبع وكذلك فاعلم ان طبيعة الماء هي التي
تغير الماء الى هذا الكيف وتحفظ عليه ان تلك الطبيعة اذا لم تسلطها فيستعملها عن الفعل الصادر عنها اسخن ما دام
حيا ثقيلا عادة ميتا يرودة ورطوبة فانها اذا عبرتا صيرتا عنها من الميل الهبط سميتا ثقلا وانما هي مبدأ الثقل
واذا عبرتا صدرتا عنها من الكيفية سميتا برودة وانما هي مبدأ البرد وهذا كما سمي قوة في الانسان نطقا او ضحكا وانما
هي مبدأ النطق والضحك واذ قد سمينا هذه الكيفية فنقول ان الطبيعة الماية تحفظ في المزاج واما الكيفيات فتبقى
منفصرة بالطبع بطلانا ما فهذا القدر هو القدر من الاسطقسات التي هو جهتها المزاج فتكون الكمالات التي تكون لكل
نوع من العناصر محدثة بالفعل موجودة بالقوة القريبة كقوة النار على الستر وقد لا يكون العناصر موجودة بطلانا

مطلقا محفوظة على ما هي عليه لا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل اسطقس من جهة نوعه انما مثل جسما طبيعيا بسيطا من جهة كماله الثاني انه مثلا نار وبالفعل وكذا من اذ كان العالم كاملا ومن جهة انه انكسر بالمزاج صار فسادا في المركب وكلما كانت الأجزاء اشد تصغيرا كان اقرب الى المزاج لان كل واحد يكون اذ عن الأخر انما بكثرته ويكون كل واحد اوصل في التأثير الى كل واحد فلذلك ما كانت الوطوبة اسهل في التصغير الكبير مع الصغير بعيد الصغير ولا يختلط به وربما كان الصغير مؤثرا في الكبير من غير ان يكون له مدد محسوس حتى تما نفذ اختلط به كما يفعله المخلل وعروق الأكيرة تم يستقرن نحاسا كثيرا من ضاص مكلس ديبر وبوز نجح مصعد ديبر منكون كانه مغفل بلا فرق ويخلط به

الفصل السابع في ابطال مذهب محدث في المزاج

لكن قوما قد اخترعوا في مزجنا مذهبا غريبا عجيبا وقالوا ان البسايط اذا امتزجت فانما تفعل بعضها من بعض ما دام ذلك فيها الان يجتمع صورها فلا يكون لواحد منها صورة خاصة وليس كذلك صورة واحدة منبعثة منها هي لواحد وصورة واحد منهم من جعل تلك الصورة المتوسطة بين صورها وقد ان المزيج سيستعد بذلك لقبول الصورة النوعية التي للمركب وهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى هي صورة النوع عينا وجعل المزاج امرا لها دون الصورة ولو كان هذا الرأي حقا لكان المركب اذا تسلط عليه النار وفعل فيه فعلا متشابها فلم يكن الفرع والأصل بشيء يميز الى شيء فاطرد منحرقا لا يثبت على النار البتة والى شيء ارضي لا يعطي البتة فان كان كل جزء منه كالأخر فيها وفي الأصل في جميعان لم تختلف فيه ان يكون اختلافه الا شد والأضعف حتى كان بعض الأجزاء اسرع استعدادا وبعضها ابطأ استعدادا ومع ذلك فما كان يكون ذلك فيها وهي مشتبهة صورة واحدة لا تمايز بينها بل لا بد من تمايز وذلك اما لا يخلو اما ان يكون بامور عرضية او صورية فان كانت امورا عرضية فاما ان يكون من الأعراض التي يلزم طبيعة الشيء او من الأعراض التي ترد عليه من خارج فان كان من الأعراض التي يلزم طبيعة الشيء فالطبايع التي يلزمها العارض مختلفة هي مختلفة وان كان من اعراض ترد عليها من خارج فاما ان يكون الأجزاء الأرضية مثلا تقتضي في كل مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت عرض لها من خارج دائما مثل ذلك العارض او لا يقتضي فان كان يقتضي وجب من ذلك ان يكون لها عند الامتزاج خاصية استعدادا لقبول ذلك او خاصية استعداد لحفظ ذلك ليبقى ذلك لغيرها او ذلك الاستعداد اما ان يكون امرا جوهريا فيها من الجوهر فيكون البسايط متميزة في المركب بجواهرها او امرا عرضيا فيعود الكلام من رأس واما ان لا يكون الأجزاء الأرضية مثلا تقتضي في كل مركب مثل ذلك التركيب اي يكون اذا امتزجت يلزمها من خارج بل ذلك قد يتفق في بعضها اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك بالأمد ولم يكن كل مثل ذلك التركيبات موجبة لاختلاف ذلك الغير وكان يمكن ان يوجد من اللحم مرة لحم من نوعه بعظم كله او بعروق كلها ولا بعظم كذلك كان يجب ان لا يكون التخليل مفنيا للحيوانات والبنيات فان بافناء مادة وابقاء مادة اعني افناء المثل الوطب وابقاء اليابس ثم لننظر ان هذه العناصر اذا امتزجت هذا الذي يبطل صورها الجوهرية فلا يخلو اما ان يظن ان النار مثلا يبطل صورة الارض منها او شيء خارج عنها يكون ذلك الشيء من شأنه ان يبطل صورتها اذ الجمع فان كانت النار يبطل صورة الأرض فاما ان يكون مبطلة لصورة الأرض وصارتها موجودا ومبطلة وصارتها معدوما فان ابطلت والنارية معدومة يكون ابطالها لصورة الأرضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعدم ما ذكرنا في هذا الموضع انما هو ايضا نسبي كما مر والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصلها ذكرناه او ان لما عدمت

النارية

النار مثلا فلا ارضية تبطل احديهما صورة الاخرى وهذا ممتنع واما ان يكون بشيء لم يخرج هو الذي يبطل صورة كل
واحد منهما اذا اجتمعتا فان كان يحتاج في ابطال الصورة النارية مثلا واعطاء الصورة الاخرى الى الارض والارض
او الارض معدة فضد حلت الارض في هذه الصورة وعاد الكلام من رأس وان كان لا يحتاج فلا حاجة الى المزاج
في سلب الصورة النارية واعطاء الصورة الاخرى بل البسيط يجوز ان يكون عند الكائنات بلا مزاج ولا استحالة
فلا يلزم فيها مثل هذا القول فان النار مثلا اذا كانت حالة لتسخين مادة الارض كانت علة وهي نار بالفعل
فيحتمل تسخين مرجوة فيها وان انتقضت لأنها ايضا تبطل البرد عما دتها من الارض بالفعل فتكون فاعلة لضده
ومنفعلة عما دته ويكون الحيثية عندها يفعل في المثلين وجوه والمثلان عند ما ينفعل من وجوه فلا يبرز فيها هذا
الشك لكن من الامور المشكلة التي بالجري ان يورث شكا يؤيد القول الذي نختاره ويورده اصحابنا هذا المذهب
وهو انه ان كان للممتزج لا يشبه جوهر بسيطا ما فانه يتغير كالامر في كون النار فيه من وجوه ولكنها مقهورة قليلا
والنار موجودة لكنه منتحى عليها ثم سيعيد المزاج صورة ذاتية على صورة البسائط ويكون تلك الصورة ليست
من الصور التي لا تدرك في الكل من الصور الاجناسية مثل صورة التأليف كالاشكال والاعداد فان للفلسفة طبيعية
مثلا ليست من الصور التي يكون من هيئات اجتماع لها حدود واحاد مفاد وحتى يكون للجملة وللكل واحد من احاد الجملة
واذا كان كذلك كانت هذه الصور سارية في كل جزء وكان الجزء الموجود من الاسطقس في المركب هو نار مسخنة لما
بعيد هذا كشيء صورة التحيز فيكون من شان النار في نفسها اذا عرض لها نوع من الاستحالة ان يصير الحا وكذلك
كل واحد من البسائط فيكون نوع من الكيف المحسوس محدد من حدود التوسط فيما بين الرطب اليابس والحار والبارد
وبعد الاحيا العنصرية لقبول الحيثية ولا يمنعها عن ذلك صورها كما لا يمنع صورة الارض في الجزء المنتدخن ان يقبل
حرارة منصعقة فيكون مع من شان البسائط ان يقبل صور هذه الانواع وان لم يتركب بل اذا استحالت فقط فلا
يكون الى التركيب في المزاج حاجة البتة فنقول اما اولا فليس اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين اولى منها
على الآخر فان صاحب هذا المذهب ايضا يدعي ان اجتماع العناصر شرط في حصول الصورة المزكب بسبب ما يقع بينها
من الفعل والانفعال لها او لا بد من لها الفعل والانفعال في كيفياتها ثم يبرز عن لها ان تخلع صورة ويلبس اخرى
ولولا ذلك لما كان لتركيبها فائدة واذا تركبت حاصل يقع بينها تغير في كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى ينكسر
على الامر الذي هو المزاج ثم تحدث صورة اخرى عندها المزاج اذ لا يكون ما يظن انه وارد بعد المزاج الا وكيف
ما كان عند ذلك لا سبيل لها في كيفيتها بحيث يجب من ذلك ان تلك الاستحالة ليست يحصل بها الا ان يشعر اجزاؤها
والا ان يتجاوز حده علة وينفعل عن اوضاع مخصوصة وان يكون تلك الصورة مستحيلة ان يستحفظ الا بتلك الحالة
وان الصورة لا تحل ما لم تجد ما يستحفظها او غيرهم من العلل والمعاذير فهو جواب مشترك للطائفتين معا على انه يشبه
ان يكون الحد المحتاج اليها من المزاج في قبول المادة لقبول الصورة المركبة لا يحصل ولا يبقى الا بالمزاج فهذا
هو الذي يجب ان يعقل من امر مزجي البسائط في المركبات والذي يقع من الاضطراب في اعراضها اما في
عنه هو ما لا يعتبر لبعضهم الصور التي لها النار والماء فاما عن هذه الكلمات ان النار بعد على ان هؤلاء واضحا اذا
سئلوا فضيلة لهم ما تعنون بقولكم ان الماء بارد رطب فان احد من الماء هل هو برد بالفعل او برد بالقوة فيقولون
انا نعني بذلك برد ما بالقوة ونسنا نعني به البرد ما بالفعل فيكون احدهم البرد في حد الماء مصيرا الى وجود معنى في الماء

به يقوى الماء على ان يبرد وحتى ان يبرد ولا يبرد فيكون الماخوذ فى حد الماء هو القوة التى يفيد عنها التبريد بالفعل الماء ولما يجاوره ولبس هذه القوة على البرد بالفعل كقوة النار على البرد بالفعل وذلك ان النار حتى الى ان تنسلخ صورتها عن مادة وتلبس صورة اخرى حتى يكون لها هذه القوة واما الماء فهذه القوة فيه فرعية جدا من الفعل لا يحتاج فى صدور الفعل عنها الا الى زوال المانع فهذه القوة ليست قوة المطبوع بل هى صورة تابعة على المبرد فاعلة للبرد فى الماء وهيا ينفعل عنه بتوسطهم اذا قالوا ان العناصر بالامتزاج ينكسر حدتها وصيرورة القوة هى ما هى انما يكون هذه القوة القريبة فهذه القوة القريبة هى فصل كل واحد منها واذا بقى المتوسط فصل احد فلم يفسد صورة لا تحفظ فيهم من وجه فقد يشيرون الى هذا وان لم يتفوظ التصريح به ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون الحار من البسايط هو الذى مقداره ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر هو متوسط بين حدتى البرد والحر كالحار بين حدتى الرطوبة واليبوسة فنسمى هذا الامتزاج معتدلا مطلقا فان كان اعتدال بين الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة فهذا مزاج رطب او غلبت اليبوسة فهذا مزاج يابس فان كان الامر بالعكس فكان اعتدال بين الرطوبة واليبوسة ولم يكن بين الحرارة والبرودة بل غلبت الحرارة او البرد فهذا مزاج حار او مزاج بارد فيكون هذا مزاجا خارجا عن الاعتدال حرجا بسيطا فى ذلك اذا استقر الفعل والانفعال على غلبة من احد طرفى متضادة على اعتدال بين الطرفين الاخرين وما ذاقها اربعة اخرى مركبة وذلك عند ما لا يقع بين طرفى متضاد من المتضادين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فيكون حارا يابسا او باردا يابسا او حارا رطبا او باردا رطبا فيكون جميع الامزجة تسعة واحد معتدل واربعة مركبات فقد فرغنا فى الكون والاستحالة وما يتصل بهما وفرغنا من جميع ذلك فنحن الان نتكلم فى النمو

الفصل الثامن فى الكلام فى النمو واما النمو

فانه لا يكون الا بزيادة ما ولا كل زيادة فان للنكاثف كالماء اذا استحال هواء تزايد حجمه فقد شىء فى مع حجمه ولم يكن موضوع بحركة الا زيادة التى عرضت فانيا ولا ايضا اذا كان الموضوع باقيا ولم ينضف اليه زيادة من خارج مثل الماء اذا تخلخل عند استحالته الى الشىء نار وهو ماء ومعه كل زيادة منضمة فانه اذا انضم الى الجسم جسم اويد على ماء ماء وكل واحد من المزيد عليهما ساكن لم يستحل شيئا واما انضاف اليه زيادة فلا يكون ذلك حركة النمو بل ان يكون الباقى بالنوع تحرك بكليته الى الازدياد بما يدخل عليه لا كل ما كان ايضا كذلك فان الشيخ بعد الوقوف فى النمو فيما كان الثانى فى سن النمو فانه يحول وليس زيادة المنى من النمو كما ليس نقصان الهزال من الذبول بل الجائز ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب مجرى الى كمال النشو ويكون الوارد قد فضل استحالة كلية الى مشاكلة الموجود عليه الموجود عليه قد نمى بعد فى الاقطار منتهيا الى كمال النشو فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل الموجود عليه فاذن فى خلل يحدث فى جسم يمنع فيه الموجود عليه الى اقطاره على نسبة اجزائه فى نوعه النوع باق وفى مخروط لو كان فتوزع فى الخلاء لما كان يحتاج الجسم فى ان يزداد الى اكثر مما فيه من الابعاد الخالية بل كان جسم واحد كانت الابعاد خالية او لم يكن وهذه الكمية مما يتسبب الى التحلل بها من النبات والحيوان من جهة التحلل من الحيوان والنبات ايضا قوام من نفس وبدن فهذا التماثل انما يصير من الهرم وهو الاول للبدء ويصير من البدء من جهة معدان فيهما هو الى الثانى الحامل لصورة جسمية هى هنا للغذاء الذى لذلك الموضوع وهى هنا الصورة المشكلة الخلقية المجتلبة بذلك الغذاء والموضوع فى دائم التبدد فليشكل من امره ولا يبعد ان يبقى به اياما عشرا ان بقى ما انحل على كل

قد يموت منه

قبل كل واحد منه

فذهب منه فحصل المستخلص في وقت من الاوقات جملة مادة غير الجملة الاولى فلا يكون مادته هي الباقية الثابتة
حتى يكون النمو والزيادة منسوبا اليها نسبة اولية من هذا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها وايضا
فان المادة لا ينمو لان مادة واحدة بعينها اوان بعينها فانها لا يصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع
منها ومن الزيادة وهي مع الزيادة على القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة وانما الاربد هو شيء لنمو وهذا المجموع
وهذا المجموع من حيث هو مجموع انما حدث الان وانضما الزيادة الى الاصل فالمادة ناميه ولا الزيادة وايضا فان القدر
المحمول في المادة حكمه في الامرين جميعا هذا الحكم والصورة ايضا بقيح ما يظن فيها من انها تحفظ مبدل المادة حتى
يكون البناء المركب من الاجر اذا انتقض منه اجر اجر حتى يتبدل الاجر كله يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون
الشكل والصورة ينتقل وهي واحدة بعينها بالعدد من مادة الى اخرى وهذا من الخبط بل انما يتم ذلك بان يبطل الصورة
الاولى من البناء مع انتقاص حاملها ويحدث صورة اخرى مشبهة بالاولى وهذا بحث مذ سلف منا بيانه وايضا
ان مبدل بعض المادة فيجب ان نعلم ان الصورة ليست شيئا واحدا بعينها ولا ملتفتا الى ما يقولون وذلك لان الباقي من
الصورة في بعض الباقي من المادة هي جزء الصورة ولعمري انه لم يحدث الا من جملة ليس كلاما في مثلها واما البعض
الاخر من الصورة وهي التي في المادة المتجددة فليس هو الاول بعينه كما في مبدل المادة ماسرها وانما هو مثل الاول
واذا كان صورة الاول في هذا الوضع هي الجملة الباقية والحادثة والصورة الباقية هي جملة
باقية فليست الصورة باقية عند النمو فينبغي لنا ان نطلب التخلص من هذه الشبهة فنقول يجب ان نعلم ان انواع النبات
والحيوان لا سبيل الى ان يتبدل البتة منها جميع المادة بل يحتمل في اول الامر اللطيف التحلل منها ويستمد ما يحتمل
الكثيف منها فانما يحتمل الاخر الامر ويحتمل القليل منه ويبقى في الجملة على الاستمرار فانما يحفظ القوى في الصورة
الى الجنس والنفس وان كانت محتاجة في قوامها الى المادة او كانت محتاجة في اضافاتها الاولى الى المادة فان انضم
اليها شيء استحال اليها وتاديها وفي كما كان القوة المستحفظة بالاولى هي التي هي في تمام المادة فيكون كان في
كما كان تلك القوة بشيء مذيم وشيء منضاف اليه او يكون الصورة والقوة هي تلك القديمة وانما انضاف اليها كما كانت
ويكون الجملة ليست هي القديمة بل حادثة من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما حصل به اكمل ولو كانت
المادة يتبدل لكانت الانواع تختلط والشاهد حق يبدل منها الباقي في الشخص من مادته هو ما يحفظ
به الصورة الاولى الاصلية ومن الصورة القائمة في المادة التي لا يتبدل بعضها صورة النوع واما القوى التي هي
هي كما كانت الثانية لصورة النوع فقد يضاف اليها الزيادة والنقصان وقد يكون الاولى منها المحفوظة بالمادة
باقية ويضاف اليها زيادة يتميز عن الاول في القوام والاستحكام لشاهد منه يكون هو ايضا سر من الظل مبدل
المادة الاولى واما الشكل والخلقة فهي جملة امر عارضة لا رضة للصورة النوعية او عارضة عنها لا رضة باقية
في هذه الحركة التي هي النمو هي الصورة النوعية والزايد هو المقدار في اول الامر ثم الصورة الشكلية والخلقية يحصل
المقدار فيها مضيرا في بدء الان الصورة الواحدة الشكلية بعينها يصير اصغر اكبر فيها يكون في المقدار الذي هو اعرض
اصغر في الاربد اكبر والمقدار ايضا كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه المقدار الذي صار الاعظم لا نه مجموع
مقدارين لا ان المضاف اليه نفسه صار الاعظم بل هو كما كان انما الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه المادة
حتى له هذا الشكل فهو نوع الشيء وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف فيه وهو الذي صير مادته مضافا اليها

فيازاده ولا ينمو وهو في جواز التشبيه بالنمو والازدياد في الجسم ليس بمنزلة ما يعرض لمثلها من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا ولا تطلب لأعراضا من الأعراض الذاتية للمقدار ولا المقدار نفسه بنموه منه كما كان في نفسه الزيادة لم يجعله اعظم مما احدث بجوهرها منه ومنها عظيما واما الصورة الشكلية فهي التي بنوا ان كل جوهر من الصورة الشكلية يصير اعظم مما كان ولا كذلك المادة ولا المقدار فالمتحرك اولا هو النوع وحركته هي في صورة الشكل الى الخلقة بوساطة المادة ثم المقدار الثاني فالنوع هو الثاني اعني هو الزائد في مقدار خلقته بسبب ما زاد من مقداره هكذا ينبغي ان يعقل امر النمو والذي هو الغذاء فهو غذاء ومنم وهو غذاء من جهة ما هو يشبه الشيء القوة فهو منم بدنا يحال منه وهو منم من جهة ما له مقدار يزيد في مقداره الثاني والغذاء هو الذي بقوة يحال بالأسطقس الذي هو غذاء وهو بعد بالقوة مثل الحنطة وقد يقال للغذاء اذا لم يخرج الى غير الانصاف والانعقاد نفسه قد حصل له التشبه في الكيف فقد يقال له غذاء وقد غذي وصار لحما والغذاء ينمي منفعة في كونه غذاء ما دام يشبه ويلتصق بعرفة مما يرد فما يحال فان لم يتشبه كان غذاء لا في كمال احواله وان تشبه ولم يلتصق كان غذاء الأسطقس الذي لم يكن غذاء ما بالفعل ما في كمال احواله بل يجب ان يتشبه ويلتصق معا حتى يعد غذاء طبيعيا والغذاء بالمعنى الأول اعني المتشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه يحتمل ان يكون غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون جوهرا غير ممتنع عن ان يكون له مقدار طبيعي والا لم يكن عن جسم طبيعي فلا يتأتى ان يكون ذلك بالفعل عند ما هو متشبه بالقوة او يكون بالقوة فان كان بالقوة فهو هيولى محدثة ويستحيل فوات هذا الا مقدار الصوري جسما بالقوة في ان يكون مقارنة لصورة جسمانية وتلك الصورة الجسمية نريد بها هذه الصورة ولا طول الكلام في تبيان ان تلك الصورة تكون صورة جسمية لما الا لعجزه والا لكان مع هذه الهيولى هيولى اخرى في صورة واحدة وصار جسمان في جسم وغير ذلك مما ليس لهذا المحصلين حاجة بل يكفينا ان نعلم ان تلك الهيولى لما فارقتها صورتها الجسمية صار هذه صفة كانت الجسمية موجودة لها قبل وكان يقال ان الشبيه بالقوة جسم بالفعل الشبيه بالقوة بصيرا جسما بالفعل ولا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام فان ذلك لا وجود له الا في الوهم بل هو جسم ما شخصي غذاء وكل جسم جسم شخصي ومبدأ احالة الغذاء موجود في المغتذي لان القوة للشبيهة موجودة فيه ومبدأ النمو هو الذي يضيف بالثاني ما هو يزيد في كميته هو ما ضيا في الثاني لكن كمية الغذاء بشيء يصيرها كمية المغتذي واكثر فهو ايضا مبدأ اللحق وهو في الغذاء وقد يتفق ان يكون الذي يتبع النمو محيلا او ذلك اذا لم تفقد القوة الشبيهة ان يكمل تشبهه في جوهره وكيفيته او يكون اقل فمهما ما يرد غير مؤثر في البدن ثم يكون عليه البدن مؤثرا فيه ويجعله اذا كانت قد استرخت قوته في موافقة من المغتذي مثل الثوم فانه غير والثاني ويلتحمه معا والمربي بالفعل شبيه بالفعل والمربي الذي هو غذاء لم يستحل شبيها بالقوة وربما كان ضدا او متوسطا وربما لم يكن ضدا فان الحنطة ليست ضد اللحم وانما هي غذاء من طريق ما هي حنطة لا من طريق ما هي حارة وبادرة فليكن هذا كافيا فيما يجب ان نقول في امر المربي والنمو وهو الغذاء من حيث له مقدار يزيد فيه فيبقى بعد ان ننتقل الى ايضاح القول في الأسطقسات ونعدها

الفصل التاسع في ابانة عدد الأسطقسات

قد سبق منا القول انه لا يصح ان يكون الأسطقس في احد وكيف يكون ذلك وقد علمنا انه لا يصح ان يكون ما هو في جوهره ماء ماء او ماء نارا او ارضا هواء او هواء ارضا وكيف يكون ذلك وههنا افعال وانفعالات بعضها متضادة لا ينبعث عن ضده منفعل بل الفاعل ينبعث

عن صنفي مختلفة والصنفي المختلفة متوهبان مختلفة ولا افضل لصنوه على اخرى حتى يجعل تركيبها مع العنصر اسطقسا
بالتخصيص دون غيره واذ هذا من المنضح الذي لا شك فيه فنضع لا سنة فيه ان الاسطقس ليس واحدا فقط بل كثير
ومعلوم انه ليس بكثير غير متناه فبقي ان يكون الاسطقسات كثيرة متناهية وينبغي ان يكون ذات صور يصدر عنها
فيما بينها افعال وانفعال حتى يكون اسطقسات يتكون منها المركبات بالامتزاج وان يكون الكيفيات الصادرة
عن صنوها اذ هم من الكيفيات المنفعلة ولا لها اسطقسات هذه الاجسام المحسوسة لتكون اسطقسات للاجسام
الموهومة فيجب ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات محسوسة ومن شان الحاس ان يشعر بفعلها فيه والكيفيات
المحسوسة منصنفة بحسب تصنيف الحواس لكن الكيفيات التي تخص حس البصر كالالوان او حس السمع كالاصوات او
حس الشم كالروائح او حس الذوق كالطعوم ليست من الكيفيات الاولى في هذه الاجسام العنصرية بل من المشتركة
فيها فان المركبات انفسها مذوقة وجلية عن اطرافها ودسائبها واما الحديث في المركبات بعد تفاعل يقع منها
في كيفيات قبلها وهذا بدل على الاستقراء الصناعي واما الكيفيات الملموسة فلا يخلو عنها وعن دسائبها جسم من
الاجسام المستقيمة الحركة ولا يخلو احدهما الا وطرف من اطرافه مضادها موجود فيه او ضدها وهو قابل له او ضده فينبغي
ان يكون الفصول الاولى للاجسام الاولى منها محصلة لهذه الكيفيات وهي الطعوم والروائح والالوان ولما الكيفيات
الاخرى المنفعة لسائر الكيفيات فما لا يحل حساسا اوليا ما للمس مثل الشكل ومثل الخفة والثقل فاشتباههما
فانها لا تفيد الفصول التي نحن في طلبها اما الشكل فلان الطبيعي منه منشأ من البسائط فلا ينفصل بها ولو كان
مختلفا ايضا اللهم الا ان يقع به فصل او انفعال والقشر اعم من ذلك واما الخفة والثقل فبالحري ان يفيد الفصول
للاجسام الاسطقسية لكنه لا يفيد واحد منها الفصل الذي هو به اسطقس فان الفصل الذي به الاسطقس
اسطقس هو الذي به يفعل وينفعل الفعل والانفعال الذي يتم به المزاج وذلك في الكيف لان الاسطقس انما هو
اسطقس للمزاج والفعل والانفعال في باب الكيف مصدرهما عن الخفة والثقل بالذات وانما يوجب الخفة والثقل بها
لذاتها انفعالا في الحركة المكانية لا في الكيف وقد تبين مما نذكره مما سلف من قولنا ان لكل مثل ليس كونه مثلا
وليس كونه اسطقسا هو كونه جزءا من العالم وذلك لا تمنع في نفسه مثلا وله مناسبة الى نفوذه العالي وله فيما
المركب من حيث هو مركب يجب ان يكون في طباعه ان يرطب ويجفف ويكون باردا ورطبا اذ المرطب
فانه لا ينفع مثله لا يمنع له النفل المحصل له في حيز ما طبيعي وهو الاعون له على استكمال كونه جزءا من العالم ومن حيث
هو جزء من المركب اسطقس فلا يعين فيه النفل الذي له ولا الخفة التي له اللذان هو بهما صائر الى موضعه كل النفوذ
بل كانهما مناقضتان منافضتان للمنفعة المطلوبة في الاسطقس من حيث هو اسطقس كان الاسطقس عند كونه اسطقسا
انما يكون الاولى به مفارقة مكانه الطبيعي ومصيره الى مشاكله اشد ملاءمة يكون الانفع والاعون كان ناريا ان
يكون باردا رطبا فيفعل بهما وينفعل حتى يستفيد المزاج وان كان ماديا فضد ذلك وهو ان يكون حاليا مانعا
اما تقبل ذلك وخفته هذا فقليلا النفع او مضرا النفع فيما يحتاج اليه من المزاج لانهما يدعوان الى التباين و
التباعد ولا الى الاجتماع واللزوم ولا لهما في الاجتماع نائبة في المجتمع شابهه وكذلك ان كانت من الكيفيات او كيفيات
مثل الثقل والخفة لا ينفع في الفعل والانفعال فلا يكون داخلة في الفصول التي بها يصير الاجسام البسيطة اسطقسات
من حيث هي اسطقسات من حيث يصير اسطقسات ثم ان الكيفيات المنسوبة الى اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة

واحدة

وهذا
والحدة بل بعضها اعم من بعض وتشتمل على جملتها التعديد وذلك ان الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والثقل والخفة والزوجة والمتناثرة والجفاف والصلابة والضلابة واللين والخشونة والملاسة واللطيف
يقع على معنيين احدهما دقة الاجزاء والآخر قبول الانقسام الى اجزاء صغيرة جدا والغليظ بخلافها ويشبه ان يكون التخلخل
مشابها للطيف الذي الاول الا ان التخلخل يستدعي مضيفا الى الرقة وان كان ثابتا الا حتى يكون الرقة يدل عليه كما
الملموس والتخلخل يدل عليهما لانه التخلخل وذلك ان التخلخل هو اسم واقع على معنيين احدهما ان يكون المادة ينبسط
في الكم مرفقة فيتضمن هذا المعنى مع الرقة ازدياد حجم ويكون فيه اضافة شيء الى شيء آخر وغير شيء يكون اعظم
اما الاجوف كالماء والهواء واما الغير فكالماء الواحد لنفسه اذا كان اشد تكاثفا فانه اشد تخلخلا ولو لم يكن فيه
الاضافة لكان الارطب بالمعنى اسم اللطافة والرقة وهي تخلخل لشيء عدا الجواد الجسم بعضها من بعض على منع تشفها
ما هو الطف من الجسم ويكون جملة الاتصال بينهما لم يفقد بل بين لبوالها متلقى ثابت فلا ينبري بعضها من بعض
نبرة ما قاما وهذا غير مستعمل بهذا الغرض لكن اللطيف والمتخلخل على اولى الوجهين وغير الكلام عنه فارغ من الفصل
ولا نفعل الا ما الغرض وهما جاريان بان يجري الخفة والثقل ويكاد ان يلازما حتى ان كل ما هو اثقل فهو اغلظ
اشد تكاثفا واما اللزوجة فانها كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك ان اللزج هو الذي يسهل تشكله ما دام يشكل ما دام
يسير تفرقه بل يمتد متصلا فهو مؤلف من رطب يابس شديد تكاثفه اللهام والامتزاج فاذا فارقه من الرطب اشد تكاثفا
من اليابس وذلك اذا اخذ ماء وغراء او حمد في جسمها ما الثلج والتحمر حتى استند امتزاجهما حدث لذلك جسم لزج
الشيء الذي بخالفه هو الذي يصعب تشكله ويسهل تفرقه وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف الامتزاج قليلا
القليلة تعلم ان سببها رطوبة جسم طبيعي لزج غيره فان فيه مثار رطب الجوهر ومنبثا ومنتفع فرطب الجوهر هو الجسم
الذي كيفيته الرطوبة بغاية ما تكون ويكون كوفا له كونا اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذي انما رطب برطوبة
جسم غيره وذلك الرطوبة ليذلك الجسم وقلبه لكن ذلك الجسم قد فارقه فقيل انه مبتل فصح ان يجتمع باسم المبتل
ما كان هذا الجسم جاريا على ظاهره ويصلح ان يوقع على القسمين حتى يكون المبتل هو كل جسم مرطب برطوبة غريبة بالكن
المنتفع لا يكون منتفعا الا بان يكون الرطب الغريب قد نفى منه ونفذ الى باطنه فالمنتفع من الوجه الاول كالنوع من
المبتل ومن الوجه الثاني هو منتفع بان لا غير ذاخل غيره وقد يكون الجسم اليابس رطبا ومنتفعا وذلك سواء رطوبة الحسن
النضر ورطوبة الماء وكل يابس المنفع فان جوهر هذا اليابس حتى تفعل فيه رطب غريب وذلك جوهر مرطب من ضعف فيجا
ما زاله المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب الصلابة واللين ايضا من الكيفيات المزاجية وذلك ان اللين هو الذي يقبل
الغمز الخاطئ ويكون له قوام عن شيء لا ينفصل من وضعه لا يقبل امتداد اللزج ولا يكون لسرعة تفرقه تشكله
فيكون بين الغمز بالرطوبة وغما ذكر من اليبوسة واما الملاسة فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب والطبيعي اما
لكل جسم بسيط لوجوب احاطة سطح واحد به غير مختلف الاجزاء في النتوء والانخفاض وبالجملة غير مختلف الوضع فلا
يختلف به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد تعتبر في طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك ان من الاجسام ما ينهل
تفريقه على الملاسة حتى يكون عمليه سهلا على اي تفريق كان فيكون الفصول التي يقع فيها اما على ما اسهل
الحركة الى الملاسة وهذا يتبع رطوبة جوهر اليبس والخشونة في الجملة يقابل ذلك فالملاسة والخشونة بالجملة لا يدخلان

في الفعل

في الفعل والانفعال وهذه لذاتها لطبيعتي لا يختلف فيه الاجسام والمواد في الماء يجمع الرطوبة واليبوسة الى غير جميع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة لكن الرطوبة قد يبقى للبلة وهذه تبقى للكيفية وكلاهما في رطوبة الكيفية ويجمع بعض الاجسام الرطوبة الجوهرية وهو الملاصقة والملازمة لها فيما يسر من جنسه كالماء وحتى ان بعضهم يظنون ان الرطوبة حقيقتها هذا لكنهم يشاهدون ان الجسم كلما كان اترق كان اقبل للتصاق واسمسا كا بما يلتصق كلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملاقفة والماء واللطيف الجيد اذا عرفته الاصبع كان ما يلزم الاصبع اقل مما يلزم من الماء الغليظ والدهن والعسل فاذن هذه الخاصية لا يلزم الجسم من جهة ما هو رطب طلقا لانه كان ما هو رطب اذا فمن الرطوبة ان اشد لزوقا والتصاقا بل هذا لا زم للكثافة والغلظ اذا افردنا بالرطوبة بل يبقى للرطوبة سهولة التحدد بعبرها والتشكل بعبرها مع سهولة الترك وضعف الامساك كما ان اليابس يلزمه الثبات على ما يوثمه من الشكل مع صعوبة قبوله فيجب ان يتحقق ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا للتحول من القبول الى اليبوسة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قليل الشبه من القبول فلا يبعد ان يكون الهواء رطبا وان كان لا يلتصق والالتصاق ليس لنفس كون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا غلظ وصار ماء وصار ايضا على صفة للالتصاق والالتصاق بالكيفيتان الملموستان الاولى هي هذه الاربعة اثنتان منها فاعلتان وهما الحرارة والبرودة ولكونهما فاعلتين يجب ان يكون بالفعل بان يقوى الحرارة هي التي تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار والبرودة هي التي تجمع بين المتشاكلات كالثلج وتعين المتشاكلات كما يفعله الماء واثنتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكونهما منفعلتين يجب ان يكون بالانفعال فقط اعلم ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل بشكل الحاوي الغير سهل الترك له واليبوسة هي الكيفية التي بها يصير الجسم صعب الانحصار والتشكل بشكل الحاوي الغير سهل الترك له فيصير الجسم وتشكله من جنوده وهما غير متركبة وذلك لان الجسم بين الرطبين يسهل انضمامه مع التماس حتى لا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ الى ان يتفرقا بالكلية عن الانضمام بسهولة جدا واليابس بالخلاف من ذلك فلهذا ما يتبع فانك فاعلم انهما فاعلتان منفعلتين وان كان الحار والبارد كل واحد منهما يفعل في الآخر كما ينفعل منه وكذلك كل واحد من الرطب واليابس يفعل في الآخر وينفعل منه لكنا اذا قيس الحار والبارد الى الرطب واليابس وجد الرطب اليابس يؤثران فيهما وجدا يؤثران في الرطب اليابس كما تعلم بعد من خال الحال والعقد وغير ذلك فهذه الاربعة الاولى التي منها اربع مزاوجات صحيحة ينكون من الاجرام البسيطة جرم بتبع طبيعة كيفية الحر والرطوبة واخر بتبع طبيعة كيفية البرد واليبوسة فيكون هذه الاسطقسات والارض هو الجسم الظاهر من امره انه بسيط يابس بمجاورة الهدف يكون كل جسم والماء ظاهر من امره انه بارد رطب بمجاورة الهدف يكون غير بارد وطبا والهواء ظاهر من امره انه بسيط رطب والنار ظاهر من امرها انها بسيطة حارة لكن الارض في طبيعتها البرد ايضا وذلك لها اذا تركيف وطبا عنها واذا يبس عنها تسخين السمس او تسخين وجد بارده اللمس واما تسخين بسبب غريب كيفما كان فالعقل لا يوافق الحرارة وجميع الاجسام التي فيها الارضية بعيدة الاندماج والهواء اذا ترك وطبا ثم برد بسبب مجاور الهدف يزول عنها الحرارة المصعدة ويعود الى طبيعة الماء وكان حارا او كيفما يكون كذلك والماء اذا اريد ان يجعل هواء سخن فضل تسخين فاذا استحكم فيه التسخين كان هواء وقد بينا ان ما هيتها ليست مهملة القبول للاشكال بل هي مخصوصة بذاتها في بابه لكن انما تحق للهواء اذا يبس النار وخصوصا بيبس النار وايضاح القول فيه يصعب صناعتي فيه بالممكن وقد بينا ان الطبيعي العقلي ان كان

كل واحد

كل واحد منهما افراط حرارة وكان البخار افراط برودة وكان البخار في غاية البعد والرطوبة كذلك الهيولى والعنصيان
غاية القرب بس الحار وهذا قول ليس بقصر عن الفهم وعسى ان يكون حقا غير ان يحتاج بعضه وبعضه ذلك لان العنصيان
فليس افراط حر بل ان كان ولابد فنحو حركة غير ما الرطب عن الحار المفرط وكالهيولى افراط الحر بالصلابة غير من حيث افراط
الحر في الان خان فان متى يشتد الحر تظهيبا فلا مضايقة حينئذ والجوهر ليس افراط برودة بل اثر يعرض من افراط البرودة كما في
كل جسم بل في الرطب والجوهر ضد العنصيان لان العنصيان حركة الى فوق وضدها الحركة الى اسفل اذا كانت بصفة ما
الجوهر فليس بحركة فلعل الواجب ان يجعل الجوهر لاجتماع المادة الراجح صعيدا مع عسر على الحامل المشكل والعنصيان
اثنيا طها الراجح كثير مع توفي وطاعة بحمل المشكل فان ذلك كان الخلاف بينهما خلافا ما بين الذكاء والبلادة
وليس بتبيين ما يقولون ثم ليس مما يجب ضرورة ان يكون الضدان عرض الضد فان الاضداد قد تشترك في امور منها الكون
وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام مفتعل لا محقق وجدلي لا برهاني وعسى ان يكون لما انكلكت
على هذا القول جواب لكنه لم احصله بعد ولم اهتد له اولى ان نشتغل بتبيين بيس النار ويجعل الطريق اليه
انا نقول انها لا تقبل الحصر والتحديد لا من جهة المحسوس من ذلك كان النار المحسوسة غير صرفة ومع ذلك فانه يعرض
للحس في غير مواضعها الطبيعية ان يخطئ اشكالها الموانية للحركات كالنار المصبوب في انضبابه ولا يجعل بيانا
ذلك بضرب من القياس وهو ان النار لا عيش في الهواء خلافا لما يقال اما ان يكون حارة ويابسة او حارة يابسة
فيهل ظاهر طباعها للحس من غيرها فان كانت حارة وطبيعتها من جوهر الهواء واذا كانت من جوهر الهواء لزم ان يكون
مكانها مكان الهواء ويلزم ان لا يكون النار هاربة عن حيز الهواء الى الحيز الذي هي فيه ان حارة يابسة وقد يقول
على هذا قائل ان الهواء اذا سخن تصاعد ونفع عن حيز هذا الهواء الى العنصر الحار ايضا يرتفع ويطلب مكانا في
مكان الهواء وهو بعد اشبه بالماء من الهواء بالماء والماء مصعد الحر المفرط فان الحر المفرط هو سبب ان يكون النار
هاربة عن حيز هذا الهواء الذي ليس حره مفرطا وان كان من طبيعته فقد كان الماء الذي هو دونه في الكان اذا سخن
هرب عن موضع الماء والهواء الجيد هارب الى فوق كالهواء فضلا اذا سخن فما كان من الهواء اسخن من سائر الهواء فهو اهرب
عن حيز الصعد لسخونته فنقول مجيبين ان الحر المطلوب اذا كان من طبيعة الحيز الهارب عنه لا يخالفه فطلب ذلك الحر
عن هذا مخ وان كان ليس من طبيعته هو لا محالة حيز غير الهواء وليس يمكن ان يكون حيزا الا مفرط الحرارة واذا كان
هذا للصعد انما يصعد لانه مفرط الحرارة فيكون حيزها هو مفرط الحرارة حيزا هو غير حيز الهواء ولا شك ان ذلك
هو حيز النار فيكون النار غير الهواء في الطبع والهواء للنفي انما هو طالب غير حيز الهواء واذا كان الماء للنفي يطلب
حيز الماء ولكن ذلك الحيز حيز لجرم اخر لا محالة مبالغ فيه الكيفية المصعدة للهواء والنار عن حيزها وليس يطلب شيئا منهما
حيز فيفسر في طلبها حيز اخر اشد حيزا اخر وهو النار وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا ان الاسخن يطلب من
ما هو ارفع وذلك لان هذا الارفع اما ان يتحد بجسم شامل او حد جسم مشمول اما لا وجه لاتحاد الحالين
ولا لاثبات الاضداد فان كان ذلك الارفع والادون يتحدان بجسد جسم شامل متحيز او مشمول متحيز فالجسم
حتى جسم شامل للاسخن او مشمول يسخن فليس هو حد شامل للاسخن ومشمول في الادنى فالارفع والادنى مكانان
مختلفان وان كان يتحد بشامل واحد في الطباع فالمكان ارفع وادون بل المكان واحد واجزاؤه ان اختلفت

على وجه الموسع والجواهر منقفة في القرب والبعد والعلو والسفل مبينة من هذا ان النار وحارة يابسة لكن سلطان
النار الحرارة وسلطان الهواء الرطوبة وسلطان الماء البرودة وسلطان الأرض اليبوسة وبالجملة ان يكون الملاء
الأرض بالقياس الى الهواء يابسين فان البرد يقتضي الجمود والتكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الماء جامدا
اكثر مما نراه في الأرض وطبقة منه اما سيال هذا وانما شديد الاستعداد للسيلان لما فيه من سبب خارج وهو البرد
الذي يجمد بها الماء ان اورد الحر وتركت العادات فليس الا برد استفاد في الهواء من الأرض والماء فاذا صار
الهواء بحيث لا سبيل للماء استولت طبيعة الماء والأرض على الماء وصار الهواء ثلجا والا فالبرد وحده ما دام
مجتمعا من الماء ظاهره او لا لاحتقان الحار في باطنه ثم لا بد ان يجمد حتى يستولي الجمود على جميعه لطبيعة البرد الذي اوفى الغشاء
به الماء واولى الاشياء به الاجساد وطبيعة الماء والأرض هما اللذان يحدثان برودا في الهواء بعد ذلك البرد معينين
للبرد على احداث كيفية البرد في نفس الماء على قدر ميل الى الجمود فالنار والهواء ما القياس الى الجماد الا ان مختلفان
وضدان لكن النار بالقياس الى الهواء يابس لأنه اسعد من قبول التشكيل والاتصال مع المماسة من الهواء هذا
هو الحق الذي يجب ان نعتقده ونعض عليه بالنواجذ فان بهذا الفصل الاخير يقوم لا تشتغل قلوبنا ويزيدهم استغناء
عما نورده ان نذكره من تحقيق ذلك فيما يستقبلنا من الكلام ثم ههنا سنوك **الفصل العاشر في ذكر**
سنوك يلزم ما قبل بالحري ان يتبع هذا الفصل بذكر شكوك ثم نعترض لها ثم نعقبها بالكلام الفصل في ذلك اما الشكوك
الكيفيات الأربع وسوسها فان الحارة ليست بما تفرق المختلفات بل قد تفرق المتشاكلات كما يفعل بالماء فانه يفرق
بعض العسل واجزاءه فان النار قد تجمع المختلفة فانها ربما بيضت وصفرتها ثلاثة فانها تجمع بين المختلفة في واحد الفعل
لها فضل اول في ذلك لان فعلها الأول تسهيل الجامد من الرطوبات بالبرد وتحليله ثم تصعيده وتبخيره فان كانت
المجتمعات مختلفة في قبول التحلل والتبخير بان كان بعضها اسرع قبولا وبعضها غيره بل عرض من ذلك ان يبادر الأسرع
دون الأبطأ او القابل دون غير القابل الى التصعيد والتبخير فعرض منه الافتراق ولو كانت هذه الأشياء متشاكلة
في الاستعداد لهذا المعنى لم يمكن للنار ان تفرقها وايضا فان الحار يفعل في البارد والبارد يفعل في الحار
في الحار وكما يفعل الحار في البارد في البارد وكذلك الرطب يفعل في اليابس واليابس في الرطب والا يفعل
الرطب في الرطب والا اليابس في اليابس واذا كان الحار والبارد يفعل كل واحد منهما في الآخر وكل واحد منهما
ايضا ينفعل عن الآخر وكذلك الرطب واليابس فليس احد الطبيعتين اولى بان تجعل بالفعل من الآخر وبالانفعال
من ان تجعل بالانفعال من الآخر وعرض من ذلك الشك في امر النار وبسيطها والهواء وحرها والأرض وبردها فان
لقائل ان يقول اما ان يجب ان يكون جميع ما يوجد القسمة وكما يذكره العقل في اول النظر هما ضرورة فضلا
ان لا يمكن ان يكون شيء هو حار رطب وشيء هو بارد يابس لان العقل وحده يمنع عن اجتماع الحار والبارد
والبرودة واليبوسة مع اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس ولكن الأمر اليابس يقبل مدبلغة فان فيهما
امورا لا يمنع الأولى والجهات عن وجودها ولا بديهة العقل ولا يمنع الحر وجودها فانه ليس يمتنع في اول العقل ان
يكون حار ما الطبع في غاية الثقل وليس هذا بموجب البتة ولو كانت القسمة حاصرة ملتفتا اليها لكان يجوز ان
يقول ان من العناصر ما هو حار يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها
ما هو حار رطب ثقيل كما لحكم ان كلها لا يمنع القسمة الجمع بينه كما بين الحرارة والثقل في اول العقل فان

المنفصل منها بالفعل موجود في الأعيان كما ان الثقل لا يخالط الحرارة مع كونه غير مضاد للحرارة ولا مقابل
ولا محكوم عليه بسبب فقد العقل انه مضاد لذلك يجوز ان يكون الرطوبة واليبوسة تخالط الحرارة ولا يخالط البرد
فيكون حق الوجود نقيض من الفساد ومع هذا لم يسموا اصحاب هذه الفسمة منهم بل يجتنبوا القسمة حقها وذلك
لانه لا يخلو اما ان يكون الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اسطقسية لا يكون الا خالصة صرفة او يكون منكبة
فان كانت لا يكون الا خالصة صرفة وجب ان لا يكون حرارة اسطقس اقل من حرارة اسطقس اخر فان الذي هو اقل
حرارة خالصة بالفعل من الحرارة ما هو اشد حرارة بل الأقل حرارة يكون بالقياس الى الخالص حرارة فاما ان
يكونا واحدا وان كان قد يكون في الكيفيات الأولى كيفية غير خالصة ويكون منها ما هو دون النهاية وقد حصل منها
قسم قد ضيع وذلك ان اصل المزاج ان لا يكون واحد بل يكون اكثر من ذلك فيكون حار وبارد ومتوسط وضد فيضيع
من فيخلو المزاج شيئا من هناك فيكون مع الأقل فاترا اكثر من الحد المذكور ثم يكون للهواء مثلا رطبا مسندا الى الحر
لزم والنار حارة مسندة في الرطوبة واليبوسة والأرض يابسة مسندة في الحرارة والبرودة وعسى ان يكون منها
عناصر اخرى منها ما هو بارد ومسندة الى الرطوبة واليبوسة فيكون حار رطب غير للهواء وكانه البخار او شيء اخر
بارد ويابس غير الأرض كانه الدهن او شيء اخر وحار شديد اليبوسة كانه الدخان او شيء اخر منهم من الواجب ان
ينظر في امر النار التي يبقى لها تحت الفلك والها في هيئة الجمر ولكنها شديدة الحر حتى انها تحرق ما تصل اليها
هل لها لذاتها الحرارة من جوهرها او يعرض لها بسبب تحريك الفلك فان كان بسبب تحريك الفلك فما جوهر ذلك الجسم
المنسلخ الذي عرض له ما عرض فان كان جوهره هواء فكيف يمكن ان يكون نسبة النار الى الهواء هي بعينها نسبة
الهواء الى النار حتى يكون مقارنة له متصلا به يكون مقارنة له بعرض من الأعراض فان كان الهواء مادة عنصر
ان لقيام فترة لا يجوز فيما اذا فارق الجمر واما النار التي عن ما فرضوا الا تفارق عن تلك النار فان كان عند الشيء
عند ذلك وقد عرض لها استحالة في الحر الحركة واضافة للاشتعال في الدخان فيما اذا يخالف الهواء الحر في نسبة عنه
يطفو عليه خاصة في الحركة المسخنة فيجب لذلك وان كان معنى النار في هذه غير معنى النار وهذا اما
اسطقس واما مركب فان كان اسطقسا فقد فارق حد الأسطقسات وان كان مركبا فلم صار المركب في كيفية الهواء
البسيط وليرضا الحر يصيدها مكانه الطبيعي هو السفل كما سيعلم النار والدخان وفيهما طبيعة وهبطة لكنهما
ليس فيهما الكيفية ثم البرد لا يضاد ذلك فاهبط النار وهذا يجيء من هذا ان بنى لسيل النار الا هواء سخن
الضوء يرتفع عما هو ابرد منه ليس العنصر الا الهواء والنار والأرض فما السخن من الهواء ماء والسخن من الماء بخار
سخن من الأرض دخان وكل سخن فانه يصعد الى فوق لكن سخن الماء هو شيء في طبيعة فوق البرد سريع الى البرودة
نصر عن سخن الأرض الذي هو اقل برودة في الطبع رابطا وكلاهما يقصر عن سخن الهواء الذي طبعه ما معتدل
نا الى الحر فسخن الهواء بسبب دنيك الى الحر الذي ليس منه الا الهواء السخن جدا ما الحركة حتى هو نار وهذا واضح
يقول ان الأجسام التي تحت الفلك كلها جسم واحد من مادة وصورة بوجب الكون تحت الفلك ثم يعرض لها بعد
هذه الكيفيات فما يلي الفلك ويكون تحت الحركة فلطف ولسخن بسبب خارج لا من جوهره وما بعد يكون
الساكن يبرد وينفعل بعد ذلك السبب فيخرج من ذلك ان يختلف ذلك الواحد اختلافا بكيفيات اربع
بخارج لا من طبايعها وصورها فان طبيعتها وصورتها هي التي صارت بريحيا طبيعيا متحركا في ضد الفلك

لانه

لانه لا ينبغي حينئذ غير ذلك الوضع وربما يحتج ان يوقع شكا على ما قيل فاثبات هذه الاربع ان الحاوي الى اثبات
الكيفيات الاربع المذكورة حتى لم يظن لسببها ان المزاج منها اربع وان العناصر لذلك اربعة انما كان بسبب ترجيح
الى الحس وتقديم اللمس على غيره ورجوع الكيفيات الملموسة الى هذه الاربع يجب ان يكون المعنى الذي يشتمل
هو المعنى الملموس لا معنى اخر سيذكر في هذا الاسم ثم المعنى الذي يشترك فيه الماء والهواء الذي يسمى رطوبة ليس
هو الرطوبة الملموسة وذلك لان هذا المعنى الذي يسمى رطوبة ليس يوجد في الهواء وجود الحار والبارد
المحسوسين في ان هاتين قد يجوز ان يحيل الهواء من كل واحد منهما الى الاخر ويكون الهواء هواء فان الهواء اذا
او برد لم يجب بذلك ان يكون قد استحال ضرورة وانما الهواء اذا بلغ من تكاثفه الى ان يبدل ومن تخلخله حتى يصير نارا
عندكم لم يكن حينئذ هواء فاما الحاضر الذي تسميه هواء لا يبدل المعنى الذي تسميه رطوبة الذي يشارك فيه
الماء عندكم فاذا كان الحال كذلك وجب ان يكون الهواء دائما بحيث يلمس رطوبة وان كان لا يجب ان يكون دائما
ان يلمس حارا فقط او بردا فقط فانك قد ابنت وعندك ايضا فقد كان هذه الرطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء
عندك لا حارا ولا باردا وكان ساكنا لا يحركه ان يكون اللامس لها غير رطوبة لان الرطوبة لا يفارقه كما يلمس ما
يسميه الماء رطوبة من الماء ولو كان الهواء دائما بحيث يلمس رطوبة لكان الهواء دائما محسوسا ولو كان الهواء دائما
محسوسا لكان الجهور لا يشكون ولا يظنون هذا الظن الذي بين الارض والسماء خاليا اذ الروح قد يجد فيما بين
بين الشيء حرا او بردا كما انه اذا ابرد او سخن ما حواليه علم انه موجود في البدن مرة او حرارة كما يعلم ان الروح
اذا كان هناك برد او حر وبينا ان سبيل هذه الرطوبة التي فيها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انها ملموسة
فاذا كان كذلك لم يكن استناء على امر صحيح ثم ما معنى قولنا فاعلم ان الرطوبة سريعة كذا او عسيرة كذا وكذا وان
اليبوسة بالضد في الامرين فان التسريع والتعسير ما يقال بهما انما هو بالقياس الى غيره وليس له حد محدود
ايضا ان لا تكون الشيء مطهرا وطبا او يابسا بالقياس الى غيره على ان صناعة المنطق منعت ان يوخذ في حد
الامور الغير المضافة مضاف على انها لجواز الحد هذه وما اشبهها شبه من حقها ان تخلا وتشعرها
حتى يكون القضاء على الامر بحسب ما هو في جانبها فلنشتغل الان بما يجب ان نعتمده

الفصل الخامس عشر
في حل شطر من هذه الشكوك

نقول ان تحديدنا الامور التي هي محسوسة بالحقيقة تحديد بحدود
ناقصة واعني بالمحسوس بالحقيقة ما ليس احساسه واسطة محسوس او عارض فان تكلفنا لها حدودا او شرح
اسامي فربما احدثناها او وسمناها باسماء ناقصة لان الشيء منها بالحقيقة على ما بينا انما هو على ان يلمس
ولذلك من البعيد ان نقدر على ان نحد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه لما كان السواد والبياض
طرفين وسما بهما لنا بيّنان في الامر جيدا على الاطلاق الذي نحتاج ان نقدر مثله في الاوساط فيصير هذا الشيء
بالحقيقة امرا ليس هو مفقودا لهم بين السواد والبياض ولا من فهم ذلك فهم ان الشيء سواد او بياض الا ان يكون
قد احس السواد وتخيله ثم لعل هذا فعل منه مجعل علامة له وكذلك يجب ان يعرف حال الحرارة والبرودة بالحقيقة ان
الحد الذي قيل انه حد حر بالحقيقة ولا محكمة بل انما قيل بحسب ما الى افهامها في اكثر من الركبان ضعفا البتة
الينا نظر الا ان الاقدار على تحديدها تحديدا حقيقيا او بالجملة ان يكون الحارة كما يجمع بعض الناس انه فعل
بعض الناس كما يرومه الحكيم يعرفه ولكن يجب ان يفهم ما قالوه على ما اقوله ان الحارة يفعل في الاجسام

البسيطة ومفعل في الأجسام المركبة والجسم الواحد البسيط مجتمع فيستحيل ان يقال النار تجمع لأن قولنا
كذا يجمع كذا معناه انه يجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الأجزاء منشأ كلها واما امر التفريق فلا مدخل له
في تعلقها البسيط وذلك لأن التفريق انما يتأتى بالنسبة الى الأشياء المختلفة فهذا الفعل المنسوب الى الحار وهو
وتفريق انما يقال بالقياس الى الجسم فيه منشأ كلا ان متفرقة ومختلفان مجتمعة والجسم الذي جعل ضد الحار بالقياس اليه هو المركب فعاد الفعل النار وهذا المركب لا يجوز ان يكون اجزاؤه منشأ جهة الانفعال التحريك عن
الانفعال الحار فان الجسم المنشأ بالانفعال عن تحريك قوة واحدة بحركة كالحار هو بسيط من حيث الاستعداد لذلك وكيف
لا يكون بسيطا ولو كان مركبا من اجزاء كانت اجزاؤه مختلفة في استحقاق الأماكن الطبيعية الخاصة بها والحار
هذا فرض فانما يفرق بتحريك بحيث في الأجزاء المختلفة ولا سواء قبول الخفيف والثقيل للتحريك الى الجهات فاذن
يجب ان يكون هذا المركب مختلف الاستعداد فيكون اول ما يستحيل اجزاءه يستحيل بالتخوية وكل جزء اسرع فيه النضج
كان اسرع الى الاستعداد فيفرض ان ينفصل بعض الأجزاء الى حيز العلو لسرعة وبعضها ابطأ ولا يقبل بعضها ما
يستعد به فاذن ليس كل الأجسام يقبل التسخين والتجفيف الذاتي نعم فقد يتفق ان يكون ما لا يقبل التسخين لطافة
فما يستعد لطافة شديدة فيسبق في مستعد الحار بما يخالطه تفريقه بينهما ويكون المستعد اغلب فيستعد ذلك
الآخر بها له واذا فعلت الحرارة هذا الفعل عرفت ان تفاصيل المختلفات ضروب وصنوف كل الجزء واحد بالنوع فيجتمع
فيه وان كانت مختلفة الجواهر قابلة للانفصال بسهولة كان اجتماعها اضعف الا ان كانت بالبسيطة بسرعة كان اجتماعها
حصولها في حيز واحد وان لم يكن اتصالا على ان النار في قوتها ان تسيل اكثر الأجسام حتى الزجاد والقلقطار والزرنيخ
والملح والحديد ليس لها فيه خصوصا اذا لم يعنف بها بل ربما استعانت بالكبريت والزنجفر والأملاح الحادة واما
الماء فان النار تفرقه لكن ذلك من النار لا بقوة الماء بل اذا الخارج منه هواء فرق بينه وبين الماء الذي ليس من
طبعه ثم يلزم من ذلك ان يخالط ذلك الهواء اجزاء مائية فتصعد مع الهواء ويكون بخوع ذلك بخارا طالما من الماء
من حيث ان البخار هو طبيعة اخرى غير الماء والهواء وغير المخالطة منهما واما ما يتعلق به من عقد البيض فليس عقده
بحسب ما هو اخالة له في نواحي ثم ان النار وتستفرغ ذلك عنه فيجف بحسب ذلك اسخان الجبل الغليظ واما الذهب فانه
ليس لا يفرقه النار اذا لا بينه لا من منشأ بالجوهر ولا لأنه منشأ بالانفعال ولا لان النار من شأنها لا تفرق
المركبات ولكن لأن الامتزاج في جوهر الذهب والنار من بين بسيط بسيط شديد جدا فكلما ما يتبع من الصفة
بسبب ما تمثل الى التحدر يحدث من ذلك حركة دورية وعليا فيكون النار قد جبت ما يؤثر مختلفا لكن هنا تفاوت
لخوف الأمور التي تنسب الى القوى الكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية تنسب اليها بشرط ان لا يكون حابس فان الخفة
انما يقال لها انها صعود بشرط ان لا يكون عائق والثقل كذلك فما يؤول بشرط انه لا يكون حابس وهو مانع وكذلك
الماء فانه من حد النار من تفرق كذا ومن جمع كذا واما ما يقال في حد الفعل والانفعال فلم ير ان الأعيان الا
توجه نحو الاشتداد كانت منفاعلة وكانت نسبة الحار الى البرد في الفعل والانفعال عكسا من نسبة الرطب الى اليابس
في الفعل والانفعال وان كان لقائل ان يقول لعل يجب ان يكون الأضداد كلها متفاعلة بل من الأضداد ما ينبغي ضدا
اخر مثل الأبيض والأسود فان اللون الأبيض لا يحب الأسود الى البياض ولا بالعكس ولكن الحار الرطب ينبغي ان يكون
ناصبة الاستحالة الحار اليابس فانها لا يبعد ان يكون له ان يقول يشبه ان يكون الرطب اليابس من ذلك القبيل

فانا لم نشاهد من طبايع رطب اليابس قبل وجوده يابسا بعد الرطب بالاحالة دون الحفاظ فالرطب قبلا وما اليابس فشفا
واما الحار والبارد منفعل احدهما في الآخر بالاحالة من غير ان يتغير الجوهر في نوعه اصلا كما مر صحنا من الحار
الحار والبارد وانه ليس كلة على سبيل تقريب وبخاطره فيشبه على قول هذا القائل ان يكون استحالة الاجسام
البسيطة في الرطوبة واليبوسة قابلة كاستحالة الاخرى والكون واقفا ولا يكون الرطب ان يتحيل الى اليبوسة من غير
فساد الجوهر او من غير استحالة تفيدها والماء ان يتحيل الى الرطوبة من غير فساد واستحالة كما الحار ان
يتحيل البارد والبارد ان يتحيل الحار من غير ذلك فان الماء واذا صار ايضا لم يكن ذلك لاستحالة اولية في رطوبة
او يبوسة بل لاستحالة الصورة الجوهرية التي منبعها الكيفيات على ما مر بنا فيكون لما استحالة الصورة الجوهرية
استحالة لما منبعها فان فاض عن الصورة الجوهرية الحادثة ضد ما كان فاض عن الصورة الجوهرية الفاسدة كان الهواء
اذا استحال ماء لو فتزل لم يكن الحركة المستفادة حادثة عن ضد الحركة المستعدة الاولى بل عن الصورة المعاندة للصورة
الموجبة للمستعد واما الماء اذا جمد ويبس فليس ذلك له عن يبوسة فعلية في رطوبته بل عن البرد فيكون البرد هو
الذي اوجب اليبس فيكون الحار بالذات هو الذي اوجب الرطب بالعرض فيكون هذا ان اكيفيتان فعلتان
عن الحر والبرد ولا ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا اولا يقبل الحر البرد ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا اوليا هذا
قول ان اردت ان يدفع الشك بعد عشر مقاومة فكنا نسلم ان الرطب من شانه ان يرطب اليابس واليابس من
شانه ان يجفف الرطب تقوله بعد ذلك اولا الا ان نورد جوابا آخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا يصلح
ان يلتفت اليه في التحديد واما يحتاج القوى بافعال وانفعالات على غير هذا النمط وذلك لانا اذا اردنا ان نحد
الرطب استحالة ان ناخذه في حد نفسه استحالة ايضا ان ناخذ ضده في حده وذلك لان ضده ليس بامر في ضده يكون
تفسيرا تاما بحيث ان ناخذ في الحد والرسوم ما هو اعرف من الشيء واصلا اذا اخذنا ضده في حده وكان ضده ايضا
اذا اخذ على نحو حده حده بل اخذه هو في حده يكون فذا محنا التعريف عاد الامر الى تعريف الشيء بنفسه مثاله اذا
اردنا ان نحد الحرارة فقلنا هو الذي يسخن البارد ويكون فد اخذنا التسخين وهو التحريك الذي هو الحرارة في حد
الحرارة فيكون فد اخذنا الحرارة في حد الحرارة واخذنا ايضا البارد في حد الحرارة وكذلك الحال فيما اذا اخذنا البارد
ليس امر في من الحر والا الحر من البرد واذا كان قانون الحد ما ذكرناه وكنا نحد الحرارة من حيث فعلها او
نعرفها من حيث فعلها ذلك الفعل الذي في ضدها فقلنا ان الحار ما يسخن البارد احببنا ان نقول ان البارد ما يبرد
الحار فيكون فد اخذنا الحار في حد البارد لكنا نخوض في حد الحار وهذا امر مردود ضرورة ان نخوض هذه الافعال لا
يوجد فيها حد هذه القوى ولا في تعريفها فانا لم نجد بل انما نجد في حدودها الى انفعال او فعل
يعتمد عنها يكون تفهيمها ليس دورا على تفهيم الحد وان الحار والبارد يعتمد عنهما افعال ليست نفس التسخين
والتبريد ولا دائرا عليهما وتلك الافعال مشهورة والرطب اليابس ليس كذلك البتة ولا يتصور الرطب الا
من جهة سهولة قبول التشكل وسهولة الانضمام ومن جهة عسر قبول الامر من جهة عسر التشكل
لها وهذا الاحوال المستولية على الافعال فاذا اردنا ان نعرف بالفعل الذي لكل واحد منهما على حسب التضاد و
الانفعال الذي على حسب ذلك ان سلم ذلك لم يكن تعريفها حقيقيا واما الحار والبارد فانا نعرفها بالافعال
المذكورة الذي يجري بينهما لم يكن تعريفا حقيقيا بل بحيث يكون تعريفهما على النحو الذي قيل في الحار والبارد

يقال لهما كيفيتان فاعلتان ليس بقياس الى كل شيء ولكن بالقياس الى هذه الاجسام المركبة لشاهدة فانها
تفعل فيها افعالا ظاهرة مما قيل ولا تنفعل انفعالا الا عن الشيء واذا قيل الرطب اليابس انفعالين
فليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى هذه الاجسام المشاهدة فانها لا تفعل فيها الا ما يؤدي الى الفعل والانفعال
المتضادين ولا تفعل فيها شيئا تنفعل منها بسهولة او عسر بعد هذا فالذي يجب ان يعتمد في هذا شيء اخر وهو ان قولنا
كيفية انفعالية يعني بذلك الكيفية التي بها يكون الجوهر مستعدا لأن ينفعل اما انفعالا سهولة او على صعوبة ويعني
بقولنا كيفية غير انفعالية هذا الاستعداد ونعني بالفعلية الكيفية التي بها يفعل في المستعد انفعالا ما واما
بالجملة فان الكيفية نفسها لا تنفعل البتة وحدها لا تفعل اذ لا يوجد حد ما واقفا يفعل او ان يقاس او يحاذي
او يكون لها النسبة في المحيز التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة والبرودة ليستا من الكيفيات التي بها يستعد
الجوهر بالانفعال لها خصوصا ما وقع في الشك ذلك لان الحاد ليس مستعدا للبرد لانه حار كيف والبرد يبطل
الحر ما دام هو هو حاد فيمتنع ان يصير باردا فالحر يمنع وجود البرد لا ان يعد له المادة بل المادة مستعدة بنفسها
لقبول البرد للعارض بنفسها لكنه يتفق ان يفارق ذلك الحاد وجود الحار الذي يضاده البرد وعلى ما يتخيل وجوده معه كذلك
الرطوبة عند اليبوسة ليست الرطوبة انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى اليبس وهو رطب بل لان يزول الرطوبة
وهذا النمط لا يجعل الكيفية انفعالية بل النحو النمط الذي للرطوبة في قبول حسمها التشكيل والتوصيل
بسهولة فان الجوهر يفعل بالرطوبة هذا التأثير وهو رطب يبقى له ذلك ما بقيت له الرطوبة ومع ذلك فان
اليابس الرطب موضوع للحر والبرد ويفعل كل واحد منهما فيه فعلا ما فيما للتسخين والتبريد والرطب اليابس
لا ينفعل في الحار والبارد شيئا الا بالعرض مثل الخشب المنسوب الى الرطوبة والخشن هو اما على وجه يضيق الحار
الهيئة من الاجتماع والتشكل مضادة لمقتضى طبيعته اذا كانت بالبنة والا يجب الا اذا طلبت طبيعته واما على
سبيل ان لا ينفعل الرطب لكثرة اذا قويت القوة المحيلة فلا تستحيل الى مادة تحفظ الحار فلا يولد حارا بعد
واذا انفصل الحاصل من الحار صار عدما لم يكن ما يحفظ اضداده كما يعرض عند كثرة دهن السراج وهذا في الكيفيات
واذا شئت ان تحقق حال فعلية الحار والبارد وانفعالية الرطب اليابس فانظر الى ما يعرض من الفعل الطبيعي

الفصل الثامن عشر في حل قطعة اخرى من هذه الشكوك

واما الشك الذي اورد بعد هذا فالجواب عنه ان ايجاب شيء وجود عنا صادرة عنه ليس المعول فيه على الفسمة بل على فسمة ينبعها
وجود فان الشيء اذا اوجده العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود ولم يكن اظهر منه وقد وجدنا الحر والبرد بالكيفيتين
الكيفيتين المنفعلتين ليس ايما يلائم الواحد منهما الرطوبة دون اليبوسة واليبوسة دون الرطوبة فقد رأينا
اليابس يسخن وتارة يبرد وكذلك رأينا الجسم الرطب يسخن وتارة يبرد فلم يكن لاجتماع البرد مع الرطوبة واليبوسة
او اجتماع الحر مع الرطوبة واليبوسة مستنكر لذاته للفعل المفطور وفي الوجود المحسوس اذا كانت المادة تحمل ذلك
وكانت قد قبلته ممكنة في الوجود وايجاد حديث الكثير في ازدواجات يقع من معرفة وصدق فنقول في جواب
ان المادة البسيطة اذا كانت فيها مادة مسخنة وكان من شأنها ان يقبل التسخين فمن الحق ان لا يسخن التسخين الذي
في طباعها ان يقبله الا لعائق وذلك لان من شأن المسخن اذا لقي ما ليس فيه تسخين وهو مما يقبله ان يحدث فيه
تسخينا والتسخين مسخنة اذ من شأن التسخين اذا لاقت مادة ان يحدث فيها تسخينا فهو فكيف اذا كانت في نفس

المادة واحمل بقية المادة سخونة الموى فهذه القوة المسخنة اذا احدثت حدا من التسخين فعند ذلك اذا لم يفد سخونة السخونة
الموجودة ايضا في المادة اذا لم يفد سخونة بعد التي افادت فاما لاجل كمها حتى لم يفد بعد التسخين في القابل الا وهنا
ما وبخارا ما وقد فرضنا القوة منفصلة بطباعها وكذلك السخونة الحاصلة منها التي يحدث عنها سخونة فيما بلاقيها
واما لان المادة لا يقبل قد فرضنا انها تقبل اكثر من الحد الموجب في الفاعل والمسدل لبل بعضها كذلك واذا كانت
حاره كان امسا لها في التسخين عند وجود ما بوجود يكون السخونة اولى منها اذا كانت باردة واما لها بوجه نحن
لا نمنع ذلك انما نتكلم على مقتضى الطباع فان القوة المبردة في الماء يجب ان يفاق عن التبريد اصلا فضلا
عن ان يبالغ في التبريد فربما كان الفاعل وربما كان خارجا فاذا لا عاق ولا امتناع فتبول في المادة
عن ان يسخن وزيادة سخونة عن تلك القوة بعينها وعن السخونة الحادثة منها الى الغاية التي من شانها ان يبلغها احدثا
منها التسخين عن السخونة التي لا حائل بينها وبينها التي هي اولى ان يحدث منها سخونة من سخونة خارجة فانه
فاعل في جسم ما قد احدث للميل الطبيعي للميل بعد الميل على سبيل الحبة كما قد عرفت فواجب ان يكون
الامر منتهيا بالغا الغاية وليس هذا كما نعلم من حال القوة المسخنة للنار والتسخين فانها لا يبلغ الغاية الممكنة
في الاسراع فان ذلك الغاية من خارج وهو ما فيه الحركة فانه يمتنع عن الانخراق له دفعا وعرفا بعد
سيلان القوة ان يخرق فوق ذلك فيعرض في فعله ما الغاية من مضمون لا يعرض لما هو اكثر واقل هو لا للفاعل
ولو لم يكن مقاوما من جهة المتوسط لكانت الحركات كلها متشابهة كما بذلك في مواضع اخر وكذلك لو لم يكن
في الماء مقاومة للتسخين لكان تسخين قليلا فوق غاية السخونة عند الماء والمسخن فيجب من هذا ان الماء اذا لم يكن
فاعل كانت المواد المتسخنة من القوة المسخنة للوجود فيها بتسخين على السوية فاذا كانت بعض الاسطقسات
لا يبلغ الغاية في التسخين الطبيعي عن طبيعته ليس غاية من اسرعية عن طبيعته وليس يجوز ان يكون الطبيعة
واحدها غايقة وموجبة فيجب ان يكون بوساطة امر اخر يعرض عنها فيكون القوة اذا كان من شانها ان
يسخن ويرطب معا عاقت الرطوبة المادة عن ان تبلغ السخونة عن تلك القوة الى غاية الحد بل تصدت لها
المادة لا يبقى رطبة اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة التي تعرض عن القوة يجعل المادة حد الحد ذا في استعداد
لقبول الحرارة ولقائل ان يقول ان المادة وان كانت مستعدة فانها لا يخرج الى الفعل الا عن قوى يقوى
عليه على اخراجها الى الفعل فالمتوسط مستعد ايضا للانخراق الاشد والماء مستعد للتسخين الاشد لا يكفيه
ذلك ما لم يكن قوة يقوى عليه لانه مستعد لامر عن علة فاعلة ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة لقبول ان
يسخن اكثر من حدا ويخرق اكثر من حد لم يكف استعداد المادة فنقول ان نقوى ما قلناه على الحقيقة يغنينا عن ايراد
هذا الشك وذلك لان القوة اذا كانت من شانها ان تسخن ووجد القابل المستعد بلا معاوقة استحال ان لا يسخن
وان لا يقوى على ان يسخن هذه القوة بعينها ان وجدت منها السخونة لم تبطل منها الفاعل يوجد السخونة في القابل
عنها كل وقت وحتى ما وجد من السخونة المفيدة عنها لا يمنع القابل عن ان يكون قابلا للسخونة الموجودة فيها
من شانها ان توجد السخونة في اي مادة لا يجدها قابلة للسخونة ولا مانعا لها فاذا كانت المادة الحارة تسخن عن تلك
السخونة فالمادة للملاقية اولى ان يقبلها وفي طباع القوة المسخنة ان توجبها لا من حيث هو زيادة او ليست بل من حيث
هي سخونة فان تلك الزيادة سخونة لا بشيء اخر كما ان تسخين اخر انضاف اليه لكان بعينه سخونة والقوة و

السخونة

التسخونية من شأنها ان يوجد التسخونة كل وقت لذاتها لا بسبب كان عنها تسخونة او لم يكن والتسخونة التي
عنها لا يمنع ان ينبعث عنها ايضا التسخين في طباعها ذلك والتاخر الى وقت ما ان على سبيل الوقوف لا محصلة
فان في الزمان الذي بينهما لم يكن عابق فالواجب ان يحدث ذلك بلا تاخير لعلة حر موقوف وليس حال الحر في ذلك
فان الحر في وجوه ان يكون سببا لحدث ما لا اعراد للحركة وكلا ما يجر مجرى الحركة ثم المحرق وان كان فاعلا
بما فيه فضل مقاومة موضوعة مقاومة شديدة وغير شديدة فصل الا يحرق الماء والهواء عن السوط اذا لم استوى
الحرق وذلك طريق الوثوق لانه حينئذ قليلا لما فيه من المعاوقة وتسخن الماء ما يكون شيئا بعد شيء لان
في اول الملاقاة ان يكون الماء باردا والبرد يمنع استعداد المادة للصد ما دام ثابتا فيحدث او لا في مكان تعرضه
اولا حواله ما بعد الاستعداد الموقوف ثم يكون للفاعل بعجلة ذلك حواله من خارج وحراره في الملاقي معا وفان
على الحالة ويكون البرد المعاوق قليلا فيكون في الزمان الثاني يحصل اسرع واشد وذلك لان حال الفاعل
والقابل معا في الزمانين مختلفان وليس هكذا الحال في مسئلتنا نحن على انا لا نناقش في ان يستمر او يزيد
التسخين في مادة الهواء عن القوة وعن التسخونة الحاصلة في وقت ما على الاتصال ولكن ذلك ايضا عندنا موجود وقول
القائل ان التسخونة ينتهي الى حد ما لا يقوى على اكثر من ذلك وان كان ممكنا في الوجود وفي طباع المادة قول لا
يلتفت اليه لان ذلك انما يكون اذا فيس الى مقاوم واما اذا لم يكن مقاوم فهذا القول مح لانه اذا احدثت منه تسخين
لم يكن عابق جواز ان يحدث منه اخر الى ان ينتهي الى الحد الذي في قوة المادة قبوله اذا لم يكن مانع وهو الحد الذي
مثلا فلا يكون هناك تحلل في النهاية اليا لعنة والله قد بينا هذا في المقالة ان نعود الى مسئلتنا فنقول قد بان انا
نفرض الاجسام البسيطة اذا كانت منه قوة تسخن وترطب بالطبع وكان في جسم لها ايضا مثلها لم يجز ان يكون احد
الجسمين حارا رطبا على حد والآخر اقل في احدهما او كليهما او اكثر بل يجب ان يتشابها في ذلك الا لعابق فان لم يتشابها
ولا عابق من خارج فانه يجوز ان لا يتشابها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عابق من خارج الا لفوق من الكيفية
الثانية فيكون العابق وجود الكيفية الثانية التي يفضل عن تلك القوة بعينها فانها تمنع المادة منعا ما وتعيدها
حين الاستكمال فيفضل الاستعداد الفضل المنسوب الى المعاوقة فيصير لهذا المادة غير ما بلا الا شدة وعسر ان كانت
الطبيعة فاعلة لكن لقائل ان يقول ان الفوق ايضا يجب ان يبلغ الغاية او لا يكون اصلا فان تسخين الفوق
والمادة تسخين لهما وكما ان التسخين يبلغ الغاية اذا لم يكن فوق كذلك الفوق يجب ان يبلغ الغاية فنقول
نعم اذا لم يكن للفوق عابق واما القوة المسخنة مقاوقة للفوق فلا يبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك لا يحل
الشك المذكور ولقائل ان يقول كيف يمكن ان ينبعث عن مبدأ واحد فوقان يعاونان احدهما على الاشد
وثيقا ما لان وبنيا فان المادة واحدة غير مختلفة ونقول ان ذلك ليس على سبيل المعاونة على سبيل استعداد المادة
للفوق وهو هذا المعنى وهو ان وجود يحيل المادة محدثة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا لطفت
مرة صفرة ومرة سوداء فلان احدهما يكون مع يبوسة والاخرى مع الرطوبة وكذلك البرودة في البرودة مع
الى الاربع

الفصل الثالث عشر في حل ما في الشكوك

واما الشك المذكور في القياس بان
لا يثبت كون النار معاوقة للهواء الا بانها اشد من تسخونة وهو من طبيعتها بل بالفضل الثاني فقد فرق
من لك وبين ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير الهواء وانه خاو ولما اخذ في التشكك من المنع في النار

البسيطة فامر لا يجوز بها الفصل في الصناعة فلذلك لا يلزمنا من قال ان المركب اقوى من البسيط في الكيفية
على ان لقائل ان يقول هنا قولا ان المركب قد يعرض له ان يكون اقوى من البسيط في الكيفية اذا كان هناك سبب
اخر يوجب ذلك فزيادة في الكيفية غير الذي في الطبع فيظاهر الطبع والوارد الموضوع ياه على تقوية الكيفية وان
كان هذا القول غير لازم لينفتح اليسر فاما ما سئل عن امر النار التي هناك اعني عند الفلك وهل التسخين امر عرض
لها من حركة الفلك وهي في بقعتها غير حارة او هي في نفسها حارة في طبيعتها فنقول انه لا يمتنع ان يكون التحريك
يحمل ما ليس بحميم في طبيعته ويكون مع ذلك طبيعة الذاتية تحفظ له ويكون ما يغير المسخن الا في السخونة
ولا يمتنع ان يكون التحريك بحمل طبيعة للتحرك الى صورة النارية ابتداء لو وجد خاليا عنها او يكون التحريك في
سبب فاعل مهامته وحجتها مثل الحك المشعل فانه لشدة التسخين صيد المادة لقبول صورة النارية وفيها في الاشعال
المقابلة فيكون الحك سببا موجبا بوجه ما لصورة النارية لا التسخين شيئ له طبيعة قائمة غير موجبة للتسخين
وانما يسخن من خارج فقط بل لانه فاقد الطبيعة التي هي مبدأ التسخين بنفسها حتى لو توهم الحك زائلا والتحريك
باطلا تبقى الجسم على الصورة النارية الا ان يرد شئ مفسد للصورة النارية مقاوم لها ولو كانت هذه النسبة من الحاكة
او التحريك دائما فلكان موجب ليس صورة النارية دائما فالمادة التي هناك ملبسة صورة النارية بعارضة من حركة
الفلك لا مضادة في طباعها لذلك ولو كان في طبيعة ذلك الجسم شئ مضاد لذلك لكان التحريك الذي هناك
يبطل الطبيعة المضادة بفرط التسخين الذي هناك هذا اذا كان التحريك مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة
زائلة من كل وجه اذ كانت الشبهة في ان ذلك الجوهر الذي هناك اذ فرض له التسخين من خارج فليس ذلك
له طبيعيا وذلك لانه عرض له الحك فسخنه والحك عرضي له لسخونة عرضية فان الجواب عن ذلك بقول ان السبب
الخارج العارض هذا يكون سببا لصورة طبيعية يتنوع بها المادة ويتضح هذا افضل ايضاح في اشتمال
الحكمة الالهية ونعم ما وجب العناية الالهية اسكان النار في حيز الحركة والا لكان كل ما يتولد منها من يحصل لها
مما ليس بنار من الاجسام العنصرية ينقلب نارا فيتحرك الى حيز النار الا ان لم يكن حيزه ذلك الجاور في
حيزه فلا يزال النارية تنضاعف حتى يفسد ما البس نارا واما التشكيك الذي على ان الحار ما له يصعد بل
استحالة صورته الطبيعية كما يصعد البخار والابخرة والبارد لا يفعل ذلك فقد يمكن ان يجاب عنه بوجوه الاولى
من قبل ان البخار في الجملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يطاق الماء والنار والبرد لا يبلغ فلحد منهما من رقة
الطبيعي ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك من حر العرض فكيف يكون الشيء الذي في طبعه حار غير بارد ان يكون الحار لقوته
يغلب على مقتضى جوهر الشيء وطبيعته ولا يقدر حر النار وبرد الثلج ان يكون البرد ايضا يحيط ما يعرض له وان الرطل
الشيء العرض له عن جوهره ولم يغيره كما اذا استحال الهواء ماء عن برد فانه يجمد وهو يصير ماء خلا بعد ان
ان الضباب هواء قد برد وعاد الى اسفل ولم يبطل صورة الهوائية كما لم يبطل صورة الماء في الجمد وكون الشيء
البارد الذي يصعد بالتسخين هواء عرضي. فذهب الى ان حر الشمس من حر الهواء ولا يكونان بعيدين فاسدا
فاما مظهر صعوبتها في الهواء ويجاوزها اياه ولعل ما يبرد من النار يعرض له ان يجد من حيزه الاخير الهواء
لكنه اذا اتحد لم يكن ذلك محسوسا لان النار البسيطة غير محسوسة ولعل الضباب هواء متكاثف متبرد لكنه ليس
مستحيلا بعد الى المائية واضحا فلقائل ان يقول ان البخار والدخان يصعدان على سبيل مزاحمة النارية و

بالنفس وعلى ما قلنا قبل وما لجملة ان صعدا بالمزاوجة لم يلزم السؤال وان صعدا لا بالمزاوجة بل بالاستحالة
في الكمية فقط فالغرض ما قيل واما الشك المبني على استحالة ان يكون ما تحت الفلك طبيعة واحدة وانما
يختلف بالاعراض فمبطله وجود الحركات الطبيعية مثل الوجود المركب والمجسم المتشاكل الطبيعة الموجبة
لا يختلف حركاته الطبيعية اذ لا يختلف قواه الاصلية واقعا ما يظن ان السكون يبرد اذ المركة يسخن فذلك باطل
فانا قد بينا ان السكون عدم الحركة وعدم العلة علة للعلول لا نقيضه مقابل له فان الحركة اذا كانت توجب حرارة
فان لا يكون حركة هواء لا يوجب حركاته واما ان توجد برودة فيحتاج الى علة فنقول ان يكون الجسم الساكن البعيد
عن الحركة قوي الاستعداد لقبول القوة المبردة من الاشياء الكائنة الموادة صورها ويكون ضعيفا لاستعداد القوة
الطبيعية المسخنة بل يحتاج الى معاون من خارجه مما سار وحركة حتى يستعد فيتأول من قابل الصور ما يستعد له
وسنطنب في هذا حين نتكلم في الفلسفة الاولى واما الشبهة المبنية على حال اللمس فيجاب بان نقدمه لحلها مقدمة
ونقول ان قولنا ان الرطوبة سهلة القبول في الملموس هو على الجمهور فان السهل والصعب يكاد ان يكون من المضاف
وليست الرطوبة من المضاف ولكن يجاب بان يعلم ان الرطب هو الذي لا مانع له في طباعه البتة عن قبول الشكل والانقسام
والامتداد عن وضع مع ذوات القاسر الى جمعا الى البعض التي له ان يتحرك اليها والتشكل الذي له ان يتشكل بالطبع
به اليها ليس هو الذي في طباعه مانع الآن في طباعه امكان قبول ذلك عند تكلف يجتمع القاسر اياه فيكون
نسبة الرطوبة من هذا الوجه من حيث هو هكذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر العدمي الى الامر الوجودي فيكون
الاحساس بالرطوبة ليس الا ان لا يجد مانع ومقاوم باليبوسة ان يجد مانع ومقاوم فالرطوبة وحدها لا
يثبت عند الحس من جهة اللمس حد حسيا واليبوسة يثبت في ذلك واذا نسبنا احد الطرفين الى الحس بالذات كفانا
امر مقابلة العدم في امر المزاوجة بل لو وجدنا بالحس للمبتل كيفيتين لتمت المزاوجة بين متضادتين
ومن قبل وعد فليكن هذا مبلغ ما نقوله في حل الشكوك المذكورة على الاحتمال

الفصل الرابع عشر في انفعالات العناصر بعضها من بعض واستحالتها في حال البساطة وفي حال التركيب وكيفية تصرفها تحت تاثير الاجسام العالية

قد تبين مما سلف ان العناصر الكائنات الفاسدة بعضها اعز واذا اعتبر المعتبر ظاف المكان والجهات ان المكون
في حيز الارض مستمد من الارض ومن الماء ومن الهواء وحدها بالنار المنضج والارض تفيد الكائن تمكنا
وحفظا لما يفاده من التشكيل والتخليق والماء يفيد الكائن من سهولة قبول التخليق والتشكل ويمسك جوهر الماء
بعد سيلانه تحت الطف الارض ويمسك جوهر الارض عن تشتته تحت الطف الماء والهواء والنار يكسبان عنصريهما
وبعدالتهما اعتدال المزاج والهواء يخلخل وبعيد جوهر المتاخم والماء والنار تنضج وتطبخ وتجمع وهذه الاربعة قد
الفتا بتكوين بعضها من بعض وان لها عنصرا مشتركا وان ذلك الجنسية هو العنصر الاول ومع ذلك فان تكون بعض
منها من بعض اسهل وتكون بعضها من بعض اعسر فيكون بعضها من بعض وسطا فالاسهل فاستحالة عنصر الى
عنصر اسرع في احد الكيفيتين وهو فيها ضعيف مثل استحالة الهواء الى الماء فان الهواء يشارك الماء في كيفية الرطوبة
ويخالفه في كيفية الحرارة وكيفية الحرارة فيه ضعيفة والبرودة في الماء قوية فاذا قوي عليه الماء وحاول ان يجعله
باردا في طبعه فعل سهلا وبقيت رطوبته وكان ماء لان استحالته في هذه الكيفية هو كونه ماء بل يحتمل

مع ذلك

مع ذلك في صورة التي شرحنا امرها وصورة اشد ذعانا للزوال عن مادته الى صورة النار وانما
العنصر الذي يحتاج للتسكن الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبيعته اما الوسط فانه يحتاج الى استحالة كيفية واحدة
فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الأرض في استحالتها الى الرطوبة والماء في استحالته الى الهوائية ولكل واحد
هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة والنقصان في كيفيته فانه قد يتغير في كيفيته الطبيعية او الغريبة وينقص وهو
حافظ لصورته ونوعه لكن الزيادة والنقصان في ذلك طرفان محدودان اذا جاوزهما مبطل عن المادة النهوض
التام لصورته واستعدادا استعدادا تاما لصورة اخرى من شان المادة اذا استعدت استعدادا تاما لصورة اخرى
ان تعرا عن تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد فيقبلها وبسبب ذلك ما يختص للمولد المنشائية في انها
مولدة تصورها مختلفة وذلك من عند واهب الصور ويجب ان يعلم ان القوة شيء وان الاستعداد التام شيء اخر فان
فيها جميع الاشتداد بالقوة لكنها يختص بواحد من الاضداد من جملة اكثر من المختلفة على ما جرت فيها اما استعدادا تاما نحصتها
بها امر فان للحكوك والمحرك دبر لقبول الحار اذ اعد اعدادا خاصا وان كان هوائيتها في طبيعتها لا البرودة ولبس هذا
العناصر وحمل بل المركبات ايضا ولكل واحد منها مزاج وبزاجه يقبل الزيادة والنقصان الى حد ما محصور والعرض
بين طرفين واذا جاوز ذلك مبطل استعداد الملابسة لصورته وهذه المركبات يختلف امزجتها الاختلافها في نفسها
العناصر فيها فمن الكاينات ما الارضية فيه غالبة وهي جميع ما يرسب في الهواء والماء من المعدنيات والنباتات
والحيوانات وقد يجوز ان لا يرسب بعض ما الارضية فيه غالبة فانه يجوز ان يكون الارضية غالبة لكن مسطقس
ولبس غالبا بحيث يرسب اسطقسين ضعيفين ومنها ما المائية فيه غالبة وهي ما يرسب هواء وماء اما الهواء فيه
الطفو والرسوخ وذلك لان الجسم وان كان المائية فيه غالبة وفيه هواء وماء قليل فهو لا محالة لا يكون لسبب كثرة
ما فيه ثقل من الماء حتى يرسب فيه الا ان يكون ارضية كثيرة بحيث تغلب على مائيته ومنها ما النار فيه غالبة
وهذا جنح ما يعلو في الهواء وقد يجوز ان يكون منه ما لا يعلو لنظير ما قلناه في الغالب فيه الارضية وهذه المعلمة
قد يكون بالفعل وقد يكون بالقوة والذي بالقوة هو الذي اذا فعل فيه الحار الغريزي صار ابخرة الحيوان
استحال الى غلبة بعض الاسطقسات ولهذه الاسطقسات غلبة في المركب من وجهين احدهما بالكم والاخر بالكيف
والقوة وربما كان اسطقس مغلوبا في الكمية لكنه قوي الكيفية وربما كان بالعكس وحينئذ يكون الغالب
في الكم يغلب في الميل الى محله وان كان هذا يغلب في الكيف الفعلي والانفعالي فان الميل عند ما يلزم من الصورة
يكون شديدا اللزوم للصورة اشد من لزوم الكيف الفعلي والانفعالي وان لم يكن دائم اللزوم فانه قد يبطل
اذا عرض غالبا قوي والممزج فكثيرا ما يعرض من الاسباب الخارجة ان يغلب من اسطقساته ما ليس غالبا
فهذا احاطة كيفية عيانا لحد حتى قوي على ذلك الحال الاخر الى مشاكلته وظهر سلطانه فنقول الان ان الكون
والفساد والاستحالة انما تكون متبدلة ولكل متبدل سبب يبدل ما او يحفظه في الفنون المناسبة من حركة مكانية
والحركة المكانية هي مقربة الاشياء ومبعدتها ومقوية الكيفيات ومضعفتها وهي اي الحركات كلها اما ضعيفة
من المستديرة فحركات المستديرة السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية ومبعدتها هي اسبابا اولى للكون
والفساد وعودا نهما الاخر اسبابا لهو دادا والكون والفساد والحركة الحافظة لنظام الاوداد والموجدات الاولة
بيهما والمسرعة بما لو يزل الانظام ولم يتجدد ثانيا وهي الحركة الاولى ونشرح هذا المعنى فنقول انه لو لم يكن

الكواكب حركة في الميل لكان التأثير يختص ببعض واحد على جهة واحدة بينا وما يبعد منها ويتشابر فيها مما يقرب منها فيكون السلطان هناك لكيفية واحدة على جهة واحدة بوجهها ذلك الكوكب فان كانت حالة الوقت مواتية الرطوبات والحالة الأجسام التي يحاذيها الكواكب الى النار تبرز فقط ولم يكن مزاج به يتكون الكائنات الحيوانية ولم يتهيأ شيء من النبات نباتا يعتد به بل خاص ما يحاذيه الكوكب في الغالب كيفية وخط ما لا يحاذيه في الغالب كيفية مضادة له وخط المتوسط في الغالب كيفية متوسطة فيكون في وضع مثل صيف شديد دائم وفي آخر مثل شتاء شديد دائم وفي آخر ربيع دائم او خريف دائم وفي مثل الربيع والخريف لا يتم النضج وفي الشتاء يكون النهوء وفي دوام الصيف لا احتراق وعلى هذا فيجب ان يعتبر حال الكيفيات الاخرى والقوى الأخر ولو لم يكن حتى ان منشأ الريح وكان الكوكب يحرك حركة البطيئة بميل او بغير ميل لكان الميل قليل الغناء والتأثير شديد الكثرة لان الميل لذلك بالقصد الخاص لكان التأثير معها في بقعة صغيرة مدة طويلة لا يكاد في البقاع كلها الا في مدة طويلة وكان يعرض ايضا قريبا مما يعرض لو لم يكن مثل ما ذكرناه فكذلك لو كانت الكواكب تحرك لنفسها الحركة التي من غير ميل عرض ما عند ان كانت السرعة مع ميل عرض ذلك ايضا وكان مدار الميل وما يقرب منه وما يتشابه المكوث يجب ان يكون ميل الخط حركة عرضية مدة ما ثم يزيله الى جهة اخرى بعد الحاجة في كل جهة فوجب ان يبلغ الماثل في جهة ميل حتى تبقى في كل جهة مرة واحدة ليلزم بذلك تأثيره وان يكون على المداومة مع ذلك سريعا لنشأ به فضله في جميع الجهة التي هو مائل اليها ولا يفرط تأثيره في بقعة يقيم عليها وبالجملة ليكون جميع جهاتها تتأثر صنعة التأثير ميلا معتدلا عن هيئة فاسدة ولا يزال كذلك الى تمام الحاجة وذلك انما يتم بحركة اخرى سريعة حتى تجعل الكل الميل حركة مطيفة وجعلت له حركة اخرى تابعة لحركة سريعة حتى يوجد العرضان واعتبر هذا من الشمس فان الشمس بميلها بحركتها الى الشمال تنتهي مدة في تلك الجهة لا تأثر على سمت واحد بل متكررة ابتداء للحركة الأولى فيها او بقيت دائما افسدت كما لو دام بحر ما انقصر ايضا فعلها وفاتها عن جميع الأقاليم الأولى فلما جعل لها ذلك المكوث صار للشمس ان يتحرك المواد الى غذاء النبات والحيوانات حتى اذا ضلت عنها في الشمال وجدت المواد الكامنة في الأرض وذلك الى الجنوب بما ان يفسد الأخلاط والمبتى بقيت تلك المواد وضلت عينا وبرد وجه الأرض بهما ولطفت الرطوبات واجتمعت في باطن الأرض كامنة تخزن وبقي امر الشمس ان تنزع لتنفق على النبات والحيوانات نفقة ما فتسطح بين الأمرين فتربيع وبقي بعد ذلك ان ينفذ امرا ما الى اقرب مدة وليكون الفصل تاما فيه فيجب ان الحال الدائمة بالحركة البالغة والقوة الغير المتناهية وبالجملة ان يلحق بهذا القول في الأدوار والأجال

الفصل الخامس عشر في ادوار الكون والفساد من الكائنات ما يكفي في تكوينه دور واحد ومنها ما لا يكفي في تكوينه دور واحد

وهذا كما ان من الحيوانات القرد تستدير النبات الرعي فيكون في مدة واحدة بعينها وهذا الكائن ما يحتاج في تكوينه الى ادوار من هذا القبيل ومنها ما يحتاج الى عود جملة جملة مرارا واحدا بعد واحد بتم تكونها وذلك كائن كما ظهر فيما سبق فما لم تعد له مدة يشوه منها ومدة يعيش فيها اتم تجمعها منها او ينتهي الى العدم ولا يمكنه ان يقوم دائما كليا في هذه الحياة الدنيا بعينها لان الجنس لم يخلق لا بعينه ومن وراء حصر ذلك صنع الحكيم الذي صنع كل شيء فاتقنه ثم ان خلقنا لم يفهم حتى انهم وعسى ان يكون جزءا بعضه ولي جزءا كل كائن في البدن بعضه يقرب للدورة لم

فاما قوة جسمية ممتنعة بينا هي بعينها مفرقة ولو كانت غير ممتنعة لكانت المادة لا يحفظ الرطوبة الا الى الاستحالة المرطوبة خارجة باطنة واسبابها يغفر عن الاعضاء من قبل ولكل قوة من قوى البدن ولكل مادة مقدار يقتضيه كل واحد منهما ولا يحمل مجاوزة وذلك ان جوهر اسبابها على ما ينبغي هو الاجال الطبيعي وقد يعرض اسبابها الخروج عن حد الصحة او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يضعف

الاجال

في فعلها من الامور من الاجال الطبيعية وهي اخر مرتبة وكل بعد وجميع الافعال الارضية منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات والارادات فانها لا محالة ان توجد حدث بعدها لم يكن ولكل حادث بعد لم يكن علة وسبب حادث منتهي ذلك الى الحركة ومن الحركات الى المسند يرجع فيعد مرجع من ابتداء هذا فاختيارنا ايضا تابعة للحركات السماوية والحركات والسكون ان الارضية المتواقعة على اطراد منسوق يكون داعيا له الى الفعل بواسطة على ما يكون هذا هو الفعل الذي اوجبه قضاء والقضاء هو الفعل الاولي الواجب المشتمل على الكل الذي منه يتشعب الممكنات واذا كان كذلك فبنا الحري ان يتكل على التاظرين امر العود وانه هل

بالتحقيق يجب اذا عاد للفلك ستكل بعينه كما كان يعود الامر الارضية الامثل ما كان اما عود ما بطل بعينه بالشخص فذلك

ممتنع لا يكون ولا الشكل بعينه متى بعد ولا الامر الارضية موجود ما عيانها فان الفائت لا يعود بعينه وهو الذي يخالفه في هذا سبيله ان لبسي من بعض الحاد ان يكشف صفحة في الفلسفة الاولى عن الناس من اوجب العود المماثل ومن الناس من لم يوجب في هذا العود واصح بان الامور العالية مختلطة من طبيعية واختيارية مثل كثير من الشكل والحركة فعود الشكل السماوي ان اوجب اعادة فانما يوجب اعادة الامر الطبيعي لا الاختياري والمركب من الطبيعي والاختياري فانه لم يجب عود واحد من الاسباب التي عليها مجرى لكل اصل العود كله فلم يجب ان يكون كما كان وهو على ان الاختيار ايضا تما يجب عوده وان كانت العود بعينه فان الاختيار مستند ايضا الى الاسباب الاولى الذي عندي في هذا ان كان قد تتفق ان يعود شكل واحد بعينه كما هو فيعود الامور الى مثل حالها لكن السبيل الى اثبات عود الشكل الواحد مما يمكن بوجه من الوجوه وذلك انه انما يمكن ان يتفق المختلفة عودا واحدا فقط اذا كانت نسبة العود الخاصة بعضها الى بعض نسبة عدد الى عدد وكانت مشتركة في واحد بعينها فيوجد حينئذ لجميعها عدد تعده احادها مثلا ان يكون احد العودين اعدها خمسة والاخر سبعة والثالث عشرة فتشترك في الواحد فيكون السبعة بعينها عددا مشتركا يعدها هذه الاعداد فيكون اذا عاد صاحب الخمسة اربع عشرة عودا وصاحب السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعة ليجتمع الجميع معا ثم جعل يعود في المدد المتساوية اشكال متشابهة لما سلف فان لم يكن بين مدد العودين نسبة عدد الى عدد وذلك جايز ان للمدد منفصلة لا متصلة فلا يجب ان يكون للشكل مبانيا للمتشكل كان مشتبها او مستديرا فلا يكون نسبة البعد بعينه عدد الى عدد فعند صح جميع هذا في المقادير منتج في الحركات والارضية لانحة استحالة وجود بقي جامع فيتركب حينئذ فقد ثبت في صناعة الهندسة مشاركة المقادير التي تشاركها مقدارا هي مشتركة والمتباينة لا يجوز مشتركة فلا تشاركها مقدارا واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك يعد جميعها واذا لم يوجد استحال عود الشكل بعينه فان كانت الحركات الاولى ثم الحركات الثوابت ثم الحركات الاوتاد ثم الجوزهرات ثم حركات السيارات متشاركة مقدارا لها الخاصة بها واحد معدها فيكون الاعادة للدعاة واجبة وان كان كلها او واحد منها غير متشارك لم يكن ذلك لكن طريق

انحاطنا

احاطتنا بهذه الامور هو الوصف الوصف هو على التقريب بالآلات المفسرة ومثل هذا التقريب يحصل التفاوت
الخفيف في صحتنا الاوتار والقسي وما يبنى عليها ايضا مستعملا فيها الجذر والصم وقد سوغ في اجزاء الماجرى
للنظماء والتفاوت بين المنطق والاصم مما لا يضبطه الحس فكيف بمختلف الرصد اذن لا سبيل الى ادراك
ذلك من جهة الرصد الحسي الذي عليه ليس عندنا في سبيل غيره واما تقسيم العلماء الزمان بالشهور والايام
والساعات واجزائها وتقسيمهم الحركة باذائها واتفاعهم بينها نسبة عددية فذلك على جهة التقريب مع علمهم
بانه غير ضروري الا انه مما لم يظهر تفاوته في المدة للتفاوت لكنه وان لم يظهر في المدة للتفاوته فيه يظهر
في المدة المتباعدة واكثر ما يمكن ان يحدس في هذا هو ان يجوز ان يكون عوض ما تفاوته الاحوال ان لم يكن
متشابها بالحقيقة ويكون حال الكلي منها قريبا من حال النوعان الحرارة كصيف يشبه صيفا وربيع يشبه ربيعا
او يكون اشد مشابهة من ذلك ولعل الامر يكون بخلاف هذا الحدس اذ قد فرغنا من هذا البيان ايضا فانا
ان نختم هذا الفن باشارة مختصرة الى علل الكون والفساد ونقول ان لكل كائن مادة وصورة وعلة فاعلة
وغائية ليختص بحد ذلك ما الاستقراء وعلى سبيل الوضع فاما علة الكون والفساد وانفعاله فعلة الفاعلة
المشتركة التي هي امر ما الحركات السماوية والتي هي اسبق ما تحرك لها والعلة المادية المشتركة هي العنصر الاول والعلة
الصورية المشتركة هي الصورة المشتركة التي للمادة قوة على غيرها مما لا يجمع معها والعلة الغائية لسبقا
الامور التي لا يبقى باعدادها واسبقائها ايواجها فان المادة العنصرية لما كانت كما ليس شيئا فقد خلص
غيره وكان الشيء كما يكون هو فقد غيره ولا سبيل الى بقاء الكائنات ما اشخاصها وانما يستبقاء انواعها
الا بالتناسل والتعاون والتعاون المتعلق بالكون والفساد والاستيفاء من ذلك هو الوجود الالهي المعطي هو كل
ما في وسع قبوله وابقاؤه اياه كما يحمله اما الشخصي كالاجرام السماوية واما بنوعه كالعنصريات فان هذا الفن

كتاب الكون والفساد وهو الفن الرابع هو

كتاب الافعال والانفعالات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الرابع من الجملة الثانية في الافعال والانفعالات وفيه ثلاث

تعريف د

وقد فرغنا من تعديد الامور العامة للطبيعيات ثم من تعريف الاجسام والصور والحركات الاولية في العالم و
فصلنا فيها في طبائعها ثم من تعريف احوال الكون والفساد وعناصرها الخيوط بنا ان نتكلم على الافعال و
الانفعالات الكلية التي تحصل عن الكيفيات العنصرية بمعاضدة من قبل الاجرام السماوية فقد فرغنا
من ذلك شرعنا في تعبير احوال طبقات الكائنات مبتدئين بالاقاليم والعلوية والمعدنيات ثم ننظر في
حال النفس فان النظر في النفس اعم من النظر في النبات والحيوان ونختم هذه الجملة الطبيعية انشاء الله تعالى

المقالة الاولى من هذا الفن وهي تسعة فصول الفصل الاول في طبقات الهواء

هذه العناصر الاربعة فيشبه ان يكون غير موجود على محوضتها وصرافتها في اكثر الامر وذلك لان قوى
الاجرام السماوية تنفذ فيها فيحدث في السفليات الباردة اجراما يخالطها فيصير بذلك مجاورة ورطبة
فيختلط بها نارية وهوائية وترتفع ايضا الابخرة ما ئية وارضية فيخالطها ايضا بخار

ان يكون

ان يكون جميع المياه وجميع الأهوية مخلوطة ممزوجة ثم ان توهمت صرافة فيشبه ان يكون للاجرام العلوية من
النارية فان الابخرة والأدخنة اثقل من ان يبلغ ذلك الموضع بحركتها واذا بلغت فما فوق تلك النار على الهالة
سرمدها ويشبه ان يكون باطن الأرض البعيد من ادبهما الى غورها قريبا من هذه الصفة وان لم يكن بد من ان
يكون كل جزء من النار والأرض كائنا فاسدا باطنه وظاهره الا ان ما يخلص الى محاورة الفلك من النار
بحض ولا يكسر محوصتها فشبيه بذلك ما يخلص الى المركز من الأرض لشبه المحض لذلك فيفعل فيه تاثير من السماويات
نفوذا بعيدا فيه لا ينفذ اليه مشابها لا يقبل مسوقا الى ذلك الحد فيشبه لذلك ان يكون الأرض ثلث طبقات
طبقة يميل الى محوضة الارض وتخشيفها طبقة مختلطة من الأرضية والمائية وهو طين وطبقة منكشفة
عن الماء جفف وجهها الشمس وهو البر والجبل وما اليس بمنكشف فقد ساح عليه البحر وهو اسطقس الماء ويشبه ان
يكون للماء اسطقس وكلية غير البحر وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون باطنا غائرا او ظاهرا فان كان ظاهرا فهو
لا محالة بحر ليس غير البحر وان كان باطنا لم يخل اما ان يكون مستقرا في الوسط او منحازا الى بعض الجهات فان
كان مستقرا في الوسط فاما ان يكون بالطبع فيكون الأرض اخفض من الماء وهذا يخالف ما نشاهد فيكون بهذا
في سر الماء الى حفر غور الأرض والأحياز غيره وهذا ايضا يخالف وان كان منحازا في جنبة واحدة فيكون كلية الماء
محصورة في وهدة صغيرة من الأرض وكلية الماء لا تقل لا تحد عن الأرض ان لم تزد عليه ثم يكون مقدار ماء البحر
كثيرا صرفا عن مبلغه علم لا يكون البحر كلية الماء ودونه ولم لا يفيض القفار في طرطوس بل في البحر ولا يوجد في
طرطوس ما يفيض الى سهل فيغرق على انا لا نشك ان في الأرض لفوارا مملوة الا انها لا تبلغ في الكثرة مقدار البحار كلا
الأرض يكثر فيها البخار ويقل كثرة يكون لها تاثير ما بينا من الى كلية الأرض كما ليس للجبال تاثير في كثرته طوعا
ايضا هو طبقات طبقة بخارية وطبقة هوائية وطبقة دخانية وذلك لان البخار وان صعد للهواء يصفو
ما دام صاعدا الى حدها واما الدخان فيجاوزه ويعلو لانه لتصعد حركة وافوى نفوذ الشعاع الحارة فيه والمعنى بالبخار
ما تصعد من الرطب من حيث هو رطب والمعنى بالدخان ما يتصعد من اليابس من حيث هو يابس ولان البخار يجمد
على ما بيناه ماء متخلل منصفر الأنواء وطبيعة الماء ان يجمد بدانة وصفوة اذا زال عنه السخن وبعد عهده به
بعد ان يكون الجزء البخاري من الهواء اذا دنا بالقياس الى ما بعد الهواء لكن ما يلي الأرض منه يسخن بجاورة الأرض
المسخنة لشعاع الشمس المستقر عليها استقرار الكمثريات لا الأجسام وما بعد عنه يبرد فيكون طبقة الهواء الساخن
بخارا يسخن بجاورة الشعاع ثم يليه طبقة بخارية باردة ثم يليه هواء امرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني في كائنة
خلط من هواء وبخار وارض ثم يليه نار ومن كون هذه الطبقات ما بين ارض الى الخلاء ما بين وطين وبر وماء الجبال
والبحر كطبقة واحدة مركبة وهو اربع مستحي الشعاع وهواء بارد وهواء امرب الى المحوضة وهو اربع دخاني فيه نار
ونار هذه طبقات العناصر في نزوعها ووضعها

الفصل الثاني في احوال الكلية

من احوال البحر

ماء البحر ابين حكمة حكم سائر العناصر في ان له طبقات مختلفة ظاهرة الاختلاف
في نزوعها العلو والسفل وذلك لان الماء سريع الاختلاط بما يخالطه بينا في طبيعته لا شيئا ولا شيئا
في طوعه للهواء ليس جمعه وتخثره مثل عوق الهواء وتخثره فلذلك شديد اختلاط الأرض بكلية وينفذ
فيه وجه الشمس لما في باطن الأرض وتحريكها اياه بغير تبلبغة فجر البحر واخراجه عنه ولولا ذلك لكان ظاهر

البحر وما بلى وجمد اقرب الى طبيعة الهواء وكان الاكثر فيه الارضية وليس كذلك بل ماء البحر كله مالح وجميع
او وغالب والماء الا بتغير التغيرات التي بعد الكيفيتان الاوليتان فيفسد بما يتغير بهما الطعم شيء اخر والهواء اذا خالطه
جمد اوقد اعذب فلم يحصل ملحا انما يصير ملحا بالارضية كما في المرة اذا خالطته ملح من دون ان يكون
ماء البحر الا رضية خالطته اذا اعتقد مع ذلك شرطا الاسراف والمرارة وانت فيمكنك ان تتخذ الملح من دما
كل محترق ومن كل حجر بعينه التكليس حدة ومرارة اذا طبخته بالماء وصفيته ولم يزل تطبخ ذلك الماء او تدعه
في الشمس فانه ينعقد ملحا ولهذا ما يتخذ قوم من الفلى ومن النوره ومن الرماد ملحا مني شاؤا وسبب ملوحة
العرق والبول مخالطة المرارة المحترقة المائية فيملح وبما اعني الملح في بعض البلاد وكانوا يتخذونه من رماد
قصب شجر يكون لهم بهذا التدبير وليس ما ظنوه من ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب الكيفة منه بحيث
فيه بعد بتحير البخارات الملطفة فيكون بسبب تراف معلوان كثافته باختلاط الارضية فان لم يزد شرها
وقلت بحيث الكثافة فهذا كان الطين تراويا ملحا ولم اذا عاد الى ما يتحرك عنه في الاد ونحو العذبة والاطلاق
الجيد لا يبقى البتة مرة اخرى عذبا فمن المعلوم ان البحر وان انفق صيفا فانه سيرجع شتا والماء بنفسه ليس
كثيف ولطيف بل هو متشابه الاجزاء انما الكثيف منه ما خالطه ارضية لانه لا يشيء اكثف من الماء الا الارض
والارض اذا خالطته ارضية لا كيفية لها لم يتكيف انما يتكيف من كيفية الارض فان كانت الارضية شديدة
المرارة لم يملح بل يزعفر وان كانت قليلة المرارة بحيث اذا تخلل الماء وقبل رطوبة ما من الاستحالة عن مرارة يملح
واي الملح طبخته انعقد منه اخف الطبخ لانه ملح وحتى من البول ومن العرق وميتا لها ملحة والدليل على ان
ماء البحر يملح بخالطة الارضية وليس في ذلك طبيعيا له انه يقطر وبرشح فيكون عذبا وقد يتحدر من سقع
فيرسل فيه فيرشح العذب الى باطنه وشطا والبحر ايضا قد يكون في مواضع منه شيا عذبة وقد يميده شيا عذبة
الا انه اللطف من ماء البحر المجتمع منه قديما فيسبق اليها التخلل فان اللطيف يسبق اليه التخلل وخصوصا في حال الانشاق
على ذلك كما لو بسط الماء على البرد واذا كان كذلك صار العذب يتخلل بخارا ويصير سحابا وغير ذلك والمالح الكثيف
يبقى وقد يتفق ان يصعد منه بخار الا انه لكثافته لا يجاوز وجه البحر بل ينزل عن قريب مطرا مالحا وهذا في
النوادر او بطيء بخالطة الهواء فان المعلوم ان الملح اذا طبخ في الماء فيصعد بخار الماء وكان الملح لطيفا يصعد
معه ايضا فالبحر بالحقيقة هو كما قيل انه يعطي الصفو لغيره ويحبس الكدر لنفسه مع انه ياخذ الصفو ايضا
والبحر الملوحة مائية وكثرة ارضيته اثقل من المياه الاخرى عذبا ولذلك قلما يرسب فيه البعض واما بحيرة
فلسطين فلا يرسب فيها شيء حتى الحيوان الكثيف ولا يتولد فيها حيوان ولا يعيش فيها فرخ جانب ايضا لا يتولد فيه
حيوان لبرده من منبعه الى مصبه فدل على ان في البحر مواضع يعذبها ما ينبع اليها من عيون تحتها وقد قال ابناذ قلس
ان ملوحة البحر بسبب ان البحر يغرق الارض وهذا كلام سخيف ليس بفلسفي لكنه مع ذلك يحمل الناس على ان العرق
وطوله من البدن مالح فيما يخالطها من المادة المحترقة من البدن وقال البحر قد يملح بقريب من ذلك فان كان يملح
البحر هذه العلة وانما هو حفظها من اللجين ولولاه لاجن وانتشر فشا اجونه في الارض واحدث الوباء
الماء على ان ماء البحر ياجن اذا خرج من البحر ايضا وانما يحفظ بعضه بجاوز بعض وتمد الملح الذي وصل اليه فعلة
الاسباب كان الغالب في البحر مالحا انما العذب منه قليل فطبيعة حارة تلهب النار فوق ان يطفئها فشلة نازعة

المغتسل به الحائض اكالة واذا عبر سنة الجدب عليس كسبب الارض بل بسبب ما يجري ذكرناها والا لاصلحها الاذا ملئ البحر
اذا جعل فيها له مسايح فينبغي من هذا ان جميع ابراء الماء قابل للاختلاط بما يصعد من الارض فينفذ لما يفقد
من القوى السماوية فليس للبحر طبقات واما اختصاص البحر في طباعه بموضع دون موضع فامر عجيب بل الحيوان
البحري ينقل في مدة لا يضبطها الاعمار ولا يتوارث بها التواريخ والآثار للفوائد من مرتبة الى مرتبة الا في اطراف يسيرة
وجزائر صغيرة لان البحر كله مستمد من اعماقه وعيونه بعضها الى بعض فلا بد بعد ان يكون تحت البحر عيون وشقوق
هي التي تحفظ دون الاعماق وبعد ذلك لانها لو كانت لوجب ان يكثر عددها بحيث يحصرها حد وان لا يخفى على ركاب البحر بل
انما يستحفظ الجادون الاعماق والتي صبتها من نواح مستترة خالية بلا تياس الى البحر ومن شأن الاعماق ان يستقي من
عيون ومن مياه السماء ومعلوم الغرب بانما هو على العيون فان مياه السماء اكثر جدولها في فصل يعينه دون فصل
لا العيون ولا مياه السماء يجب ان مياه بحوالها في بقاع واحدة ما عيالها فانها مستمرة فان كثيرا من العيون يغيض
ماؤها وكثيرا ما يحتبط السماء فلا بد من ان يجف او ينزر والعقاد وربما طمت الاعماق بما يسيل من جواد الارض حتى
من البحار وقد اثار ذلك في كثير من المسالك وفي اودية الجبال والمفاوز يتبين انها كانت وقتا ما من الزمان
عامرة من المياه وقد انقطع الآن مواردها واذا كان كذلك فجسم مواذا اودية والعقاد وبعض الجهة التي يليها من البحار
ان ينهتب ستجد عيونا والعقاد واودية من جهة اخرى فيقوم مقدار ما نضب بعض الماء في تلك الجهة على البر فاذا
مضت الاحقاب بل الادوار يكون البحر قد انتقل من حيز الى حيز وليس بعيدا ان يحدث الاغفال او الصناعة عجائب
اذا طرقت في سد بين البحر وبين غوري وهدد وبين العقاد كبادو وبين مثله وقد تعلم من امر الخف الذي كوفر انه
بحر ناضب وقد قيل ان ارض مصر قبل هذه سبيلها وقد وجد فيها وميم حيوان البحر وقد حدث عن بحيرة حوارزم
العقاد حالك عن المركز الذي عهدها به مشايخ الناحية المسنون خلا ما الا ان اعمارنا لا تفي بضبط امثال ذلك
في البحار والكبار ولا التواريخ التي يمكن ضبطها تفي بالدلالة على الا نقلاب العظيمة فيها وربما هلكت امم من
سكان ناحية دفعة بطوفان او وباء وانتقلوا دفعة فتتوسى ما يحدث فيها بعدهم وهكذا حال الجبال فان
بعضها ينهال وتنفتت وبعضها يحدث ويشق بان يتحرك شيا فشيا فيسيل جبلها انفسها وما يحجرها من الطين والحجارة
العقاد يتغير عن احوالها يوما من الدهر ولكن التاريخ فيه لا يضبط فان الامم يعرض لهم اما من الطوفان والآفات
ويتغير لغاتهم وكتاباتهم فلا يدرى ما اكتبوا عليها الذي فلواو هو الذي يوجد في كثير من الجبال والبحر بين الذين
يصر على ما بلغني كتابات منها ما لا يمكن لاحد منها الا يعرف لغته واعلم ان البحر ساكن في طباعه وانما يعرض له
ما يعرض لحركته بسبب رياح ينبعث من قعره او من رياح يعصف في وجهه او لضيق يكون فيه ينضغط فيه الماء من
الجوانب ليعتاله فيسيل مع ما في محراه ثم يلزمه ذلك ضرب الساحل والتنوء عنه الى الناحية التي هي اعلى واقل
او دية فيه موجة له بعوة وخصوصا اذا ضاق مداخلها وارتفع وقل عمقها فيعرض ان يحرك الى العقاد واذا كان
البحر في موضع منزر وقع او في سبب محرك للماء فسال عنه الى الغور فلا يزال يجذب معه مدة موجة على الاستقامة
مبتدئة رسيلا والبحر الموضوع في الوهاد الغائرة اسلم من نموج الرياح اياه حتى تجيل من البحر ان ما يحيا به
في موضع خلاف قالوا ان البحر الموضوع في اعماق بارض قل نقلة عمقه وضيق مواضع منه وكثرة ما يسيل اليه
من الاعماق يجعل حرفا ما والبحر الذي من الجانب الآخر بالخلاف كبره وقلة ما يصب فيه وشدة عمقه تجعله كالماء

الفصل الثالث في تعريف سبب تعاقب الحر والبرد

من احوال البحر وقد يعرض في هذا العنصر بالمركبات منها بشيء يسير التعاقب هو انه اذا استولى حر على ظاهر بارد اشتد به على باطنه وبالعكس ولهذا ما يوجد ميا الابارد والثلج في الشتاء حارة وفي الصيف باردة وقد اختلف الاوايل في هذا فقائل ان الحرارة والبرودة بنفسهما احدهما من الآخر كانه يهرب من عدوه فاذا استولى عليه في الظاهر الهرم غائرا وان استولى عليه في الباطن الهرم ظاهرا وكما يظن من هرب الماء عن النار وهذا المذهب يوجب ان يكون العرض من شانه ان ينتقل من جزء موضوع الى جزء موضوع بل من موضوع الى موضوع فانه كثيرا ما يكون الباطن من الجسم جسما منفصلا بفصل غير عرضي لهذا العرض في ذاته اذ المشتمل عليه منهما يستحيل استحالة مفرطة عن حر مثلا فيستحيل هو استحالة مفرطة عن برد مكانه انتقل عن المحيط به وهو موضوع مفرد البرد وهو موضوع غير مفرد وقد علمنا ان انتقال الاعراض محالا بعيد به المحصلون وقوم الخوض ابوان يكون لهذه المعنى حقيقة الا فيما يكون الجسم الحامل فيه هذا الشان انما يسخن جسم لطيف حار وهو سار فيه ليبرده جسم لطيف بارد وهو سار فيه فاذا كان ذلك الجسم ساخنا فاستولى البرد على ظاهره واحتقن الحمار في داخل الجسم المستولى على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة فاذا كان المستولى يحول في تجويف الظاهر فكثفه فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلا محتقنا وتزداد لا محالة قوته اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثر هؤلاء لم يعيدوا في امر الضناء والابارد بل ذكروا ان ذلك غلط من الحكماء يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل عن هواء بارد تستوي وتسخن ما يفيض على راسه من ماء فاذا تم له ان يسخن الحمام داخل استبرد ذلك الماء فيبرد ذلك لانه اول ما دخل كان بارد البشرة فكان الماء بالقياس اليه باردا ثم لما اقام في الحمام الداخل يسخن بشرته بالتدريج حتى صار يسخن من ذلك الماء فلما افاد ذلك الماء على ما كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال المتدرج منه فلا يحس به كما يحس عن العناصر وهذا الذي يتبعه الاطباء من المزاج المختلف فانوا وكذلك حال الابدان في الشتاء وهذا تكون ابرد من مياه الضناء وفي الصيف اسخن من تلك المياه والمياه في العضلين على حال متقاربة لكن الحس يغلط فيها فالغلط للشارب هذا الذي قاله ليس مما لا يمكن لكن الصورة في الابارد الضناء على نحو ما ذكروا بوجه من الوجوه فانا متى شربنا ذلك الماء وجدناها في الشتاء تذيب الجمد في الحال ولا بد بعيد في الصيف وليس يصعب علينا في الشتاء ان نخفي ابدا نسخونه فعاد يسخونه الصيف فاذا فعلنا ذلك وجدنا ذلك الماء حارة فانها حارة في الشتاء باردة في الصيف وكثير منها يقارب المياه المبردة بالثلج والجمد وههنا امور يجب ان يتنبه لها من الاحوال الطبيعية فكذب هذا الراي ويبطله شهادة الحال ما نحن شارحوا الامر من جهة مياه الطبيعيات لكن الحق في هذا شيء اخر نقول ان الجسم الذي له طبيعة ما يسخنه او يسخنه فانه يبرد ذاته او يسخنه بطبيعته ويبرد ما يتصل به او يسخنه ونقول ايضا ان القوة الواحدة اذا فعلت في موضوع عظيم وفعلت في موضوع صغير فان تاثيرها في الموضع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها في الموضع العظيم وهذا الامر قد تحققته من اقوى سلفنا وتوجيه ان البحر انه مصدر فلا سواء احراق خشبة صغيرة والحراق خشبة كبيرة ولا سواء اصابة مسكوة صغيرة من ملح واحد بعينه فاصابة صحراء ربعة منه فاذا كان في جسم ما من نفسه ومن شيء فيه مبدا تسخين فكان ذلك المبدا يسخنه كله كان تسخينه له كله اضعف من تسخينه لما هو اصغر من كليته فاذا استولى البرد على الاجزاء الظاهرة منه فامتنع فعلها فيه وبقي المنفعل عنه

الأجزاء الباطنة وهو اقل من كلية كان تسخينها وانفعالها من المؤثر اشد بكثير من تسخين الكلية وانفعالها
من تلك القوة بعينها لكن كان حليه ثقل بحمله فتصب بعجلة وتشاطف قوة على شطر منه فكون غايرهم فيه
اسرع افوى وكذلك الحال في التبريد فيجب ان يعتقد حال المتفاعل فيه على هذه الجملة لا على سبيل الخلاف بمقابلته
ولا على سبيل انفعال عرض والجزم ضد من ضد فالماء وليس انما يبرهم من النار على اطلاقه بل ينجز وضده اذا
شاقها ان يرفع دفعة الى فوق مع خفاء لطف الماء الذي لم يستحل فيحدث من ذلك حركة مضطربة وشوق يبعث عن
شدة حركة هوائية ويعرض هناك لا على سبيل ان الماء يستغيث من النار بوجه من الوجوه وهذه الحركة انما يفعلها الماء
فيها كالمساعد للنار والمعين بخوجهتها المقابلة من السخونة فربما لم يمكن اثقله وبطلان الكيفية للكثيرة لا عند
مقاومة مستوفد النار بالقليلة وعسى ما ضره للوعاء الذي يحدث فيه منع على التفرق ويقذفه الى العيد بظاهرها
لتفكك مقابلة يحدثه كما يحدث عن اخلائه من الفوح

الفصل الرابع في تعريف ما يقال من ان الاجسام كلما ازدادت عظما ازدادت شدة وقوة فلهذه

العناصر بل والمركبات بشيء اخر ينظر ما ذكرناه وهو ان الكيفية اذا زادت زادت الكيفية فان النار اذا عظمت
وادخل فيها حديدة نارية منها سطح مثل السطح الذي يماسه من النار الصغيرة لكن سطح النار الكبيرة
يحمي في دقائق جزء صغير من سطح الحديدة يحمي بعد جزء وذلك الشيء الذي بقي في ملح قليل فانه لا يملح كما يملح
اذا القي في الملاحة في مدة قليلة فبين ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر فمن الناس من يظن ان السبب في
ذلك ليس هو لان الاعظم اشد كيفية لكن الاعظم يدارك اجزاءه البعيدة ما يعرض للاجزاء القريبة من الانفعال
فان هذا الانفعال لا محالة كما يأتي بعد فقد يؤثر بعضه فان الفاعل في الطبيعيات منفعل فاذا انفعل الاكثر
الذي يبقى من الفاعل الكبير عن الانفعال المكون المضعف لما دون الاجزاء التي يليه يأتها الى فوقها فحفظ فوقها
وهذا مثل المنغمس في الماء الحار فانه يصيبه من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ماء وبسير وذلك لان الماء البسير اذا ورد
البدن سخن ايضا من البدن فاذا سخن لم يجد بعد ما يلطف به ما يدارك فيبرده واما الماء الغمر فانه اذا سخن ما يلي
البدن منه ما يدارك ما يليه فيبرده فلا يزال يتضاعف فيبرده فهؤلاء يكادون يكونون لصحة اجسامهم ناقضين
مذهبهم اما اولا فلانهم يجعلون الاجزاء يبرد من الاجزاء وليس يجب ان يسخن الشيء حتى يبرد فان الماء اذا لم يكن باردا
في الغاية بل كان من شأنه ان يقبل زيادة برد كان من شأنه ان يبرد بما هو مبرد زيادة برد فهذا يجب ان
يكون الاجزاء كلما تجاوزت اكثر ازداد كلها واحدا منها في برد صاحبه فان صاحبه يبرد من طبيعته ويبرده ايضا بما تجاوزه
لانه مبرد فيجب ان يكون كلما ازداد عظما ازداد تبريدا وان لم يكن هناك تسخين وليس لقائل ان يقول الماء كله
متشابه فيستحيل ان يفعل جزء منه في جزء قائلا ان الشيء انما يفعل في شبهه اذا كان كذلك فاذا دام مجاوزة
بارد امثله لم يمتنع ان يؤثر فيه بل يجب ان يسخن هو ولا حتى يصير جزء منه فيفعل ذلك فيه البرد وانما ليس لهم ان يقولوا
ذلك لان المجاور للبارد ليس ينفعل من مجاوره من حيث هو بارد بل من حيث ذلك مبرد وهو ناقض البرد منفعل
لان باردة المبرد فهو من جهة ما هو مسخن مقابل البارد بما يفعل ومعنى قولهم ان الشيء لا يفعل في شبهه هو ان الشيء
الحاصل بالفعل من المستحيل ان يؤثر منه فاستفاد من نظاره ومن شأنه ان يحدث عنه مثل ذلك الحاصل بخلاف ما نحن فيه
اذا كان الظاهر في هذه الصفة والمطبوع عليه خادم لذلك الشيء الذي وصفناه بما كلا منا فيه حاصلا بل بغير ضده

واما الزيادة

واما الزيادة على الحاصل فقد بلغ من التطارق اذا كان بطبعه على الحاره وكيفية استعداد
لقبولها كيف كان الطارق فى كيفية كان قويا او ضعيفا الا ان يكون ضعفه فى تلك الكيفية
بحيث لا يصل الى ضد تلك الكيفية التى يكون السلطان فى التاثير لضدها فهذا هو الذى يجب ان يسلم من قول الناس ان الشئ لا يفعل فى شبهه فان
لم يسلم على هذه الصورة فليس يوجب ان يسلم فانها وان اتحاد او التباعد عرض من ذلك ان يكون بارده من فى كيفية
التى فى طبعه اقوى كثيرا من بارده معها لو كان مجاورا وهو شيئا حارا فانه يكون ذلك الحار كاسرا من البرد الغالب من طبيعة
واذا كان مجاورا والماء ماء فانه مع انه لا يكسر برد فوقه فهو يبرد ايضا لان القوة التى فى الماء على ما علمت من برد
الماء الذى هو فيه مجاورا وهو معا من كل قابل للتبريد وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيهة للجرم البارد فيقال
لا يفعل فى شبهها فان هذه القوة مبردة وليست بباردة وهى الطبيعة المائية وهى ايضا محركة وليست متحركة فهى
اذا وجدت مادة مبردة حملته لان يبرد وضاغطها لا يعوق عن البرد الذى يعرض منه لها مجاورا شئ مشاكل
الشئ الذى لا يبطل شكله وجب ان تحصيل هناك زيادة زائدة فى برد المادة فان كان تلك المادة التى هى فيه
زائدة برد او تعدد ذلك ايضا الى برد ما مجاورا لها فيكون بالمجاورة كل واحد من الجزئين برد اكثر لان طبيعة
لا يجد مانعا عن تكميل الفعل فلا نه يفعل ايضا فى مجاوره وكل اكثر هذه الزيادة التى فى الكم ازداد هذا التاثير
الى ان يبلغ الحد الذى لا وراءه ولو كان جائزا ان يذهب الزيادة الى غير نهاية لكان يجب ان يذهب هذا الاشتداد الى
غير نهاية للعلة المذكورة وهذا ليس بحق ما يشكك به بعض المتشككين على ما ذكر فى علوم المشائين انه لو كان الفلك
مع عظمه نارا لكان يجب ان يفسد ما تحته فقال لا ادرى لعل ذلك يجب لان الفساد بالحقيقة هو استحالة المادة الى
يكون على طبيعة واحدة وان كان الجسم الذى وراءه اى عظم مشتعلا نارا فعلم ان هذا الشئ لا يثبت كيفية على ما هو
واحد حتى الى عظم جسمه صغر وقد سئل ايضا وقال لو كان الامر كذلك فى العظم يجب ان يشتد فى الكيف لكان يجب ان
يكون لسنة برد ما الى البحر الى برد ما اخر كسنة عظيم الى عظيم آخر وليس كذلك فان ماء البحر هو ان كان اشد برودة
وكان الشاذع فيه لا يحمل تطويلا من المكث فيه ما يحمله الشاذع فى ماء قليل فليس يبلغ ان يكون نسبة برودة
الماء من نسبة الماء من حيث مقدارهما فنقول ان هذا ايضا مما الطارق ذلك لانه ليس فى لنا كلما ازداد الجسم البارد
مثلا فوقا ازدادت كيفية شدة برودته يجب ان يكون نسبة الشدة من نسبة الكيفية فى المزيد عليه الى الكيفية الاولى
وذلك لانا انما قلنا انه اذا زيد على هذا الماء ما ومثله صناعا برد المزيد عليه شيئا لم ننف القائلين ان صار برد
المزيد عليه ضعف برده الاول فانا لم ننقل البرد المضاعف عليه بكليته حتى يضعف وليس لنا كان اضعافه اليه
يوجب زيادة برد فيه يجب ان يكون تلك الزيادة مثل الاصل الاول ومثل الذى فى المضاعف لو كان برد الماء
البارد كله منتقلا اليه لكان ما جرى لنا فى ظن هذا الطارق وان يقال ان البرد اذا كان مثل ضاعف برده وليس كذلك بل
برد الماء المزيد عليه المضاف اليه لا يتجاوز بارده لا يغاير وجوهرا انما يتاتى عنه الى هذا اثر زيادة فليلة والى
الى المضاف زاد زيادة اخرى قليلة اقل من تلك لان للمضاف الثانى قوة ليس يجب فى الزيادة الاولى ان تضاعف الكيفية
فيها بل ضاعف الاول اذا ليس يجب ان يكون الزيادة مثل الاصل بل يجوز ان يكون اقل منه بكثير بحيث لا يحس فى الاولى
البتة فلا يجب ان يكون ما العشر من برد الماء لو كان جملة البردين اللذين فى الماءين يمكن ان يفعل فى موضع
كان يفعل فيه برد الجزء الاول لكان يكون تبريده ضعف تبريد ذلك ولكن هذا محال وغير ما فعل هذا المضاف

امّا انه

اما انه صح فذلك لان الاول اما كان يبرد ما لم اسخن واما كان يابس مثل مثلا وذلك الذي كان عابسا يمكن ان
يابس مجموع الجزئين بل انما يابس مجموع الجزئين ضعيفة تلك وعند ذلك يكون فعله منشابها لفعله لان المنفعل
ضعف المنفعل الا ما يزيده وزيادته اشتداد الكيفية للاجتماع وهذا الباب ايضا اصله فعل فينبغي ان نجعل
واما انه غير فاضح للمتعلم فلان المسئلة في جزئين بسيطين واحد وبعد هذا فجوز ان نعلم ان المشبه في الزيادة يصير
مسخرا مما على مرتبة واحدة **الفصل الخامس في تحديد الافعال والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات** الاربع اعني لهذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات
منسوبة اليها مشتركة في جميع الاجسام فمنها ما هي للفاعلين ومنها ما هي للمنفعلين فما التي للفاعلين فمنها ما
ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى البرد ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوب الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتحمير
والتسخين والاشعال والاذابة والعقد والمنسوب الى البرد مثل التبخير ومنع الطبخ ومنع الشي ومنع التحمير ومنع
التسخين ومنع الاشعال ومنع الذوبان الذي هو الانجماد ومنع الانعقاد وهو الحل والتكويح واما الامر المشترك
بينهما فمثل التسخين ومثل تجفيد كثير من الاجسام كالحديد والقرن فان كلا واحد منهما يجب بالحر والبرد ومثل
العقد والتحمير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين فهي انفعالات لان لا عبرة فيها ما هي بازاء هذه الافعال
الصادرة عن الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول النضج وقبول الطبخ ومثل الانذواء والتبخر والتسخين
والاشتعال والذوبان والانعقاد ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما يقبل احدى الكيفيتين الى الاخرى
اما القابلية في مثل الاستحالة والتشقف والانقماع واللين والرطوبة مثل الجفوف والاجابة الى التشقف وما ليس بقابلية
احدهما الى الاخرى فمن ذلك ما هو الرطوبة بحد ومنه ما هو اللين بحد ومنه ما هو المركب منهما فاما الذي الرطوبة
وحده فمثل الانخضاض وسرعة الانفعال والانخراق والذوبان واما اللين فمثل الانكباد والانرضاض والانفعال
وامتناع الاتصال بعد والانضاف بعيره واما الذي لهما فمثل الانسلاخ والانظراف والانجعار والانفعاك
والتلبد والتلازج والاشتداد والترفق فهي هذه الافعال والانفعالات التي نصدر عن بسائط هذه الكيفيات
وتركيبها مشتركا وانيا فما كان من هذه الافعال والانفعال مشتركا جمعنا القول فيه في باب واحد وما
كان من هذه الاحوال مشتركة بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان لا نكرره في باب المنفعلة **الفصل السادس في النضج والتمهوه والمعفونة والاحتراق** فنقول ان النضج احالة من الحار الجسم
الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على اصنافه منه نضج نوع الشيء ومنه نضج الغذاء ومنه نضج الفضل
وقد يقال لما كان بالصناعة ايضا نضجا فاما نضج نوع الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج موجود في
جوهر النضيج بجعل رطوبته الى قوام موافق للغاية المقصودة في كونه ولما بين فيما تولد المثل ان بصير بحيث تولد
المثل واما نضج الغذاء فليس هو على سبيل النضج الذي لنوع الشيء وذلك لان نضج الغذاء يعد جوهر الغذاء و
يحيله الى مشاكلة طبيعة المغتذي وفاعل هذا النضج ليس موجودا في جوهر ما ينضج بل في جوهر ما يسخله لكنه
مع ذلك احالة من الحرارة الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي هي افادة بدل ما يتحلل والاسم الخاص لهذا
النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو فضل اعني من حيث لا ينتفع به في ان يغتذي وهو مفارق للنوعين
الاولين فان هذا النضج احالة للرطوبة الى قوام ومزاج يسهل بروزها اما بتغليظ ما دام كان الماء من

فيشبه

دفعه شبيهة سيلان وفشوها اما بتوفيقه ان كان المانع من دفعه شدة غلظه واما بتقطيعه وتشقيقه ان كان
المانع عن الدفع شدة لزوجته لكن هذا النضج مع تلك الحالة من الحرارة الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة
وكذلك النضج السناوي وهو الطبخ او الغلى او خبز ذلك مما نذكره ويعارض هذا النضج امران احدهما كما
لعدمه وهو النهوء والهيجان والثاني كالضد وهو العفونة فاما النهوء فان يبقى الرطوبة غير مبلوغ بها الغاية
المقصودة مع انها لا يكون قد استحالت الى كيفية مناقضة للغاية المقصودة مثل ان يبقى المرة مرة او يبقى العلك
بحالة لا يسهل الى مشاكلة المضغ ولا ايضا منجبرا او يبقى الخلط بحالة لا يسهل الى موافقة الاندفاع ولا ايضا
يعيد فضلا الخوف ان استحالت الرطوبة الى فجيئة ردية يمتنع صلوحها للانتفاع بها في الغاية المقصودة فذلك هو
العفونة والنهوء يعقبها ما لعرض مانع فعل الحر مع البرد واما العفونة فيفعلها اما فيما سبيله
ان ينضج على القسم الاول فبضعف الحرارة الغريزية وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت قوية لكانت
تحيل الحالة الرطوبة وتحفظها ولو لم يكن حرارة غريبة لما كان هذا استحالة الى كيفية حارة ردية بل يبقى فجا
وهذا ما يكون للنيئ اسرع الى العفونة بالحرارة الغريبة من الحي تكبيرا والساكن من المتحرك واللحم النيئ من المطبوخ والبارد
الجسمين من اضعفهما فان السخين الحار لا يقبل من العفونة ما يقبله مضادة مثل ماء البحر وما شاكله فان خلقا
اما عفونة من ذاتها او جاء جيش ذلك انما يصير اسرع نفعا لان الحرارة الغريزية تبطل وقد يبطئ التعفن اذا
لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية لان عدد الحرارة الغريبة لا يكفي في ذلك واذا اردنا ان نحفظ
العضو من ان يعفن ونتن فانا نجعل فيه الخرقا الى ماء الكبريت فان ذلك يورث تسخينا غريبا او يعين حرارته
الغريزية فيفاوم البارد الفاعل فكان الرطوبة الغريزية بذا ولذلك يورثها حرارة غريزية وحرارة غريبة
ويكون اليد للغالب منهما فان استولت عليه الحرارة الغريزية وجهت التدبير الى الجهة الموافقة للغاية المقصودة
واذا استولت عليه الحرارة الغريبة انصرف التدبير عن الجهة الموافقة بل صادت الرطوبة ذات كيفية غريبة عن
ملائمة النوع وكما انها تتوجوه في شيء اخر حتى يصير ملائما له ويكون تلك الحرارة منافية للوجوه كما للغذاء اذا
انهضم عن حرارة غريبة لشيء اخر فانها يبقى معطلة عن موافقة الوجوه ومنتهى العفونة اليبس فالعفونة اذا كانت
عن الرطوبة الطارئة مضادة لطريق الكون فان الكون من الرطوبة على المصلح الى الكمال والعفونة بصرفها على
المفسد الى البوار والبرد يعين على العفونة بما يضعف عن الحرارة الغريزية اولا وبما يحفز من الغريزية ثانيا وهذا
هو العفونة وربما استعد الشيء بالعفونة لقبول صورة لم تكن فانبثق منه شيء اخر حيوان وهذه الحرارة
الغريبة ان كانت عفونية بحيث يسرع في تحليل الرطوبة المذكورة لم يكن عفونة بل الرائحة وتختلف بحسب ما يكون العفونة
اذا بقيت الرطوبة مدة يستحيل عن الموافقة وهي رطوبة فقد عرفت من هذا القول حال النضج النافع في تكميل الصورة
النوعية واما النضج الثاني والثالث فان السبب فيهما حرارة غريبة ايضا لكنها غريبة للشيء الذي كان النضج
النضج المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة فعلها وبلغت به الغاية المقصودة فقد نضج وان تصرفت فيها بورد
كانت فجاجة وان استولت عليها حرارة غريبة اخرى احدثت على الغريزية فعلها وصرفت الحرارة التي في الغذاء
فزال الغذاء عن طبيعته فلم يستحل الى طبيعة البدن وصار معطلا لا ينتفع بها وذلك هو العفونة وكذلك الخلط اذا

لم يبق

لم يبق بحاله ولم يستحل الى النضج بقي عفنا لكن الخالط العفن هذا الجوهر النضج فيحجبه بحيث يمنعه ان يظهر غاية هذا النضج هو هذا الانتفاع فالنضج مادة جسم رطب ليس بها يبس صلب ولا أيضا سخيف ولا يحفظ الرطوبة التي له كما تحفظها العناصر حواره عزيزة وصورة تكيف الرطوبة بكيفية موافقة لغرض الطبيعة وغايتها نشو الاشخاص الحيوانية والنضج مادة تخالط جسم طبخ فاعلها برد او حر وصورتها بقاء الرطوبة غير مسلوبة بها الى الغاية الطبيعية فكونها فاعل النضج وغايتها الغاية العرضية التي يبتغي الباطل وقد بينا حكم التكريث شيئا من وجه العفونة الا ان التكريث يبتدئ من حرارة غريبة في الشيء مفعل بتخلخل غريبة لا يبلغ ان ينفصل عنه بالتمام بل بحبس البرد على وجه الشيء وظاهره فيداخل جوهره ما يفتت حريرة ويحدث منه لونا ابيض مراخا لخالط الهواء شبه الرطوبة كما يعرض للزبد وبقي على وجهه فان لم يكن هناك سوء البنية لم يكن تكريث وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة وان كانت اشد من ذلك كان تخفيفا واحراقا

الفصل السابع في طبخ الشيء والغلي والتبخير والتدخين والتصعيد والذوب والتليين والاشتعال والتبخير والتنجيم وما يقبل ذلك وما لا يقبله

واما الطبخ فانه فاعل الغريبي حواره وطبيعة تستحث وتخلخل المطبوخ بما هو حار ولذلك يحلل من جوهره ومن رطوبته شيئا ولكثير مرطب بما هو رطب اكثرها تخلل منه ومع ذلك فان رطوبة الطبيعية تخلل من ظاهره اكثر من تخللها من باطنه وبقبل الرطوبة الغريبة ايضا من ظاهره اكثر من قبوله اياها من باطنه وما دام يخرج منه رطوبة فانه ليس يطبخ الا ما اشتراك الاسم فانه قد بقي المذهب فيها اشبه قد انطبخ وذلك اذا نفذت الحرارة الثانية ما فيه من الجوهر الغريب خلصته نقيا واما الشيء فانه فاعل الغريبي بتغيير حواره خادجة يابسة ولذلك ياخذ من رطوبة ظاهر المشوي بتخليل اكثرها ياخذ من رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره بخلاف المنطبخ فيكون الرطوبة الموجودة في المشوي رطوبة جوهرية مهذبة لطفت واذ بيت في المطبوخ فقد يكون رطوبة ممتزجة من الشيء الطبيعي ومن الغريب في الشيء عاصة فانه ما يكون الحرارة الملائمة هواء ناريا وبتمشى مشوقا على الاطلاق ومنه ما يكون الحرارة المائية حواره وضيعة فان كان مستقرها نفس الماء الجمري سمي تكبيبا وان كان مستقره جسما اخر وضيعا يتخثر من ناره خادجة منه ثم يتبخر ذلك الجسم سمي طبخا وقد يكون منه ما يبقى الشيء من جهته والطبخ من جهته وهو الذي يكون الناشر فيه بحاره لزجة رديئة وهذا يسمى تطبيخا فالنار هذه الحرارة رطبة وهذا الناشر هو شبيه الطبخ ولا فعل لزجة لا ينفذ بجوهر الشيء نفوذا يخلله ويليينه بل يجمعه ويجمد رطوبته في باطنه فيشتد بيد اللزوجة فهذا الناشر يشبه الشيء ومذيق الهضم والنضج طبخ ايضا باشتراك الاسم

واما التبخير فهو تحريك الأجزاء الرطبة محللة من شيء ورطب الى فوق بما بقاد من مبدء ذلك بالتسخين والتدخين هو كذلك للاجزاء العالب فيها اليابس فمادة التبخير مائية ومادة التدخين ارضية وابخرة ماء متحلل والدخان ارض متحللة وكل ذلك من حواره مصتعدة فالجسم الرطب اللحمي كالنبات لا يدخن والجسم اليابس اللحمي كالارض لا ينبخر وقد يكون جسم مركب من رطب يابس ينبخر ويدخن وذلك اذا كانت الرطوبة غير شديدة الامتزاج بالارض وكان اليابس هو الغالب لا يتصعد كل بخر الطلق والحديد بجمرة طلقا ثم تعطوه فانه لا يتطاير منه الا الماء اللهم الا ان يتولد من ذلك الماء حيل ولا يجوز ان يكون جسم ممتزج هذا الامتزاج ويدخن ولا ينبخر وذلك لان

الزطوبة اطوع لتصعيد الحرارة من البيوشر وكل ما يتصعد ويتبخر ويبدد من فاقد ما يتصعد منه بخار سائح
لا محالة بشيء الغالب فيه المائية ثم تيبس عن ذلك فان كان فيه شيء صعد الدهنية بعد المائية وان كان
البيوشر يابسا جدا يقبل التصعيد بسرعة كالدخان وذلك لان الزطوبة اطوع من المخالط من زطوبة
يبوسة كالدهنية الزئبقية ثم يبقى ما خلفه فان كان مادة البخر والتدخين ما دامت غالبة يجب في ذلك ان يكون
كل مركب مبخرا او مدخنا وذلك لان الرطب اليابس اذا امتزجا امتزاجا مزيجا امتزاجا شديدا حتى يصيرا شيئا
لعدها الآخر وانفصاله عنه وعسى كان الامتزاج اسلس من ذلك فان كان المزاج سلسا امكن ان ينفصل
بعض الاجزاء عن بعض فينبخر او يتبدخن فان كان محكما لم يكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان الرطب جامدا
فربما اثر فيه الحر حتى يذوب وربما لم يؤثر اثرا يذوب به ولكن يلين كالحديد والرصاص اذا نار ولا تلينا
كالطلق والياقوت ويجوز ان يكون جوهر هذا الجسم المائي قد جمد جمودا لا يؤثر فيه النار كالياقوت
وكلما كان كذلك فهو دين شديد الشد فلا يسع اجزاءه واذا كان من هذه الاجسام ما قد يخالطه شيء يسير
من النحيين من النار والا ان جوهره لا يفسد فقد يعرض ان يفسد النار وذلك اجتماع الجزء يصغر به كالنحاس
والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عمل فيه النار كثيرا انفصل عنها شيء من جوهر الكبريت والزرنيخ والاسبلت
واذا دامت ثقلا وذلك لان الذي ينفصل عنها هو شيء مجموعي في الاكثر يخف واذا ثقل وبقيت الارض وحدها
كان الشيء اثقل منه واذا كان مخلوطا بجوهر يابس واصغر فالجسم المجمر وحده هو الزطوبة الصرفة والدهنية
وطوبة يابسة فغير محكم يلازم الاجزاء والجسم المدخن هو اليابس المحض القابل الجزاء اللطيفة والمركب الذي
الازم وطوبة يبوسة لان جملة تركيبه مخالف غير محكم منفصل اجزاؤه الا فضة الدهنية وطوبة يعلو فتصعد
يبوسة فان كثيرا من الاجسام التي لا تصعد بالتحريق او التي يعسر صعودها اذا اختلطت بالاجسام التي تصعد خالصة
سهل صعودها فان فوما بورقي ان يصعد بالحديد والزجاج والطلق وغير ذلك فلا يزال يصعد اجزاء
ويخلطها بالتربة في التوشادر والمحلول فيخ بورق وعليه يفرق فيصعد بجميع وكثيرا ما لا يحتاج الى ان يخلط
به ما يصعد في نفسه وفي لطفه يصير اجزاؤه تصغيرا مفرطا فانه يحتاج بقبل التصعيد مثل النحاس فانه ربما يصعد في نفسه
ولا يصعد في نفسه فاذا خلط بحجر نحمة جدا فانه يصعد عن اذى حرارة وكذلك كثير من الاجسام التي لا تصعد
يجعل بحيث لا يتصعد اما ان يغلب عليه ما لا يصعد بمزاج قوي مثل التوشادر يجعل الملح البحري وهو مخلوط ان
خلطا فيغير الملح ثم بزوال المخلوط مدة حتى تشتد امتزاجه ثم يعقد فانه يدع الملح التوشادر ان يصعد لانه يرفعه
ويثقله وشدة الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع يبدد بان يجعل التوشادر اغلب فيصعد الملح
كما اذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب التوشادر واما ان يمزج اجزاؤه جمعا متداخلا حتى يصير الجسم واحدا
وذلك اذا كانت الاجزاء فلا يفترق ولا يصعد بعضه دون بعض ان يحملوا التوشادر وما يجري مجراه بعد الصنعة
الاذابة فيتمازج الجوهر القابل لها الى الزطوبة بلازم اليبوسة واذا تخلل عن جوهر ما دسالت بينت فصل الظل
والسيلان من غير ان يفارقه بل يبقى نحو متجمدا بعد قليل ثم انفصل فهو ما يدرس ينجرمش كالشمع واما
الملبين بالنار كالمجوهر والزجاج فيشبه ان لا يكون الزطوبة التي فيه بحيث تسيل بعد التخلل هذا ظاهرا
بالجر فالزطوبة في الذائب كثيرة فيها في الملبين بل ما الملبين ولا يبدو في جميع ما يلين ولا يذوب فيها الجسد كعينة

خاص وسمة من يبقى ما دق يبقى وهو او بقي عليه بعد قبوله لفعل النار وقد سئلت عليه النار وهو الثالث الباقي
الغامض فيه وخواصه جوهره حتى ليس بعد المخلط مثل الحديد والطلق والمداد مشيئا والملح فان جميع ذلك اذا شوي
بالكبريت والزئبق او النوشادر وقد بدا بحراوه الملح المتخذ من الطلق واشيا اخر من هذا الجنس فاما الجسم للشعل
فهو الذي ينفصل عنه بخار ليس من الرطوبة والبرودة بحيث لا يحيل ناريا او بارد مرطب جامد حتى او يابس لطيف
وان كان مائيا كثيفا او رطبا لا دهنية فيه لم يشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات وعن الاشربة الحامضة
المزاج او المياه البحرية تشتعل وكل مشتعل فهو الذي من شانه ان ينعقد عنه دخان قابل للاشتعال الا ان الدخان
اضاء واشرق وحرارته واما البخار الغير المشتعل فهو الذي يحيل الجوارح الى البارد اشراقا واضاء وحيا
لكنه لا ينفصل عنه شيء اما ليبوسته مثل الكبريت والحجر واما لشدة رطوبته حتى يكون ما يتحلل منه بخارا مائيا
لطيفا لا يشتعل واليابس منه ما يبقى في جوهره مخترق واما المشتعل الغير البخر فهو الذي ليس من شانه البخار
ما لم يتبخر ان ينحل الى النارية مثل الدهن فانه لا يبخر البتة بل يشتعل والمشتعل البخر هو الذي من شانه
الامران جميعا والجسم من جوهر ارضي قابل للاشتعال بطل بتجربة مثل فتاء ما في جوهره من المادة المستعدة
للاشتعال والرماد هو بقية جوهر ارضي قد تفرق اجزاؤه ليصعد جميع ما في اجزائه من الدخان للصعود فان
كان جوهر الشيء مشتعلا كان رمادا وان كان غير مشتعل بل مبخرا فقط او يابسا سواء فوركلسا وقد يتفق
ان يكون بشيء واحد فيه بالقوة والتخيين والاشتعال معا كالشمع ومثل هذا الشيء لا يكون عسر الاذابة لما

تذكرة الفصل الثامن في الحل والعقد

ينبغي ان نفصل القول في امر الحل والعقد فليس كل شيء ينحل عن اذابة الحر فقد ينحل اشياء من البرد والرطوبة بل قد ينعقد اشياء من الحر فاما الملح فهو
انحلاله بالماء وينحل بالماء والنشادر ما بسهولة لانه حتى يصير ماء من عبر ان يكون داخلة من جوهر الماء وزيادة عليه
فيها او يكون بحيث لو خلط فيها مثلها الجسم بالبس سيلة والبيض ينعقد بالنار حتى يصلب بعد سيلانه وانحلاله
وكثير من الاشياء عرض له ان لا ينعقد بالحر بل يتحجر وكثير منها ما يعرض له ذلك من البرد كالزيت وكثير لا يشبه
يتحجر لحما جميعا كالعسل واما الملح فانه يفرق لا لحمة بالبرد فنقول ليس من شان الماء البتة ان يتحجر بالمخالطة
وان يجمد بالبرد وان ينعقد انعقادا بالبيوسة فلذلك يصير ماء وارضا لا بزيادة برد بل لخفة واذا جمد البرد فربما
كان ذلك بمشاركة من صفو الخاص فيها اولا ومعونته منه حتى يحدث بخارا حارا ويتحلل فيبعث الجمود وايضا
وان من شان الماء البتة ان يتحلل ويبرق بالحر وهذا معلوم ومن شانها ان تتحجر بالمخالطة اما بالجفاف فيخالط
الارض بتة كما يحدث عند الطين واما بالحس فيخالط الهواء البتة كما يحدث عنه الزئبق وكثير من ذلك كثيرة ما يحدث من التشوق
الذي يعرض له من الفاوقة ما يعرض له في الزئبق المنفوخ حين اذا رفع باليد وراء الزئبق ومن شان الارض ان تشتد
جفوفا بالحر فيجب ان يكون بحيث يتندى ويسيل بالبرد ومن شانه ان يجمد السيال ويلين ضده والحر من شانه ان
يذيب ويجفف اليابس وان يرقق ضده ومن شان الهوائية والنارية ان لا يجمدا الماء في طباعهما من اللطف والاضاءة
بحيث يجب ان يفقدا استحالا عن جوهرهما واتيا حصلتين فيهما ارضية وهوائية لم يحلا بسبب الهوائية ولكنها انحشرا
من الحر والبرد جميعا اما من الحر فبسبب ما فيهما من الارضية واما من البرد فبسبب استحالة الماء فيهما من الهوائية الى النارية

فيكون البرد

وهذا كالزنجبيل واليبس من طباعه ان يحلل الصنف الى مشاكلته فاليبس من شانه ان يجفف وكذلك الرطوبة من شانها
ان يذهب تحلل وهذا هو الحق والحرارة تعين كلا من اليبوسة والرطوبة على فعله فالرطب الحار اشد تحليلا
لما يحلل يبوسة الحار اشد عقدا لما يعقد بها واما العسل فيجعله الحر اوفر اوراق في قوامه وذلك انه يحلل
من لطيفه فيكون هو اورق بالقياس الى ما كان قبل ان مستر الحر لكثرة ان اصابه البرد لو يكن اوفر اورق بالقياس
الى ما كان من قبل وذلك لانه في هذه الحال يجمد اشد مما كان قبل فالبرد يجمد لان فيه رطوبة والحر يجمده
لان فيه رطوبة والحر يجمده لان فيه يبوسة فغلب بالحر على ما حلله وبعينها تحلل ما يتحلل من الرطوبات و
اما الزنجبيل فصيره الى جمد ذلك للزوجة ولما فيه من الطوايفة وان كان قد يحمر لاستحالة هوايته الى الضبابية
والطبخ لا يحمره كثيرا لانه لا يفعل على التفصيل بين رطوبته ويبوسته لانه مشدد بها الاختلاط جدا ولذلك
هو لزج وانما يفعل فيه ليحمره بما يحمر عنه لكن المنجر يكون في صفة ما يبقى فيه من حيث انه يصعد ممزجا
من الجوهر الطعم كثيرا منه وذلك كما ينجز الصاعد عن الماء وهو ذلك الباقي بحاله والزنجبيل يسير يصعد لانه
لزج مشتعل واما البيض فان الحر يعقده عن سيلانه ثم يحلله بالتفريق والتسييل وانما ينعقد البيض بالحر
المذيب المنبث في جوهره يبوسته وقهقها النضج في الرطوبة فاما اذا سخن استعان من اليبوسة بالحرارة على ما قد
وقفت عليه فغلبت الرطوبة وعقدت وماء الملح ماء عقد يبس فخلط الطبخ بها وتحرارة فذلك يخلط البيض
وخصوصا ان كان مع الرطوبة وقد يخلط ايضا برطوبة حادة ان لم يكن الرطوبة لزجة فان اللزج لا يفعل ذلك
حتى يزيد حرارة عقد او اغلب ما يحمل الملح هو الرطوبة لما افاده مادة رطوبته هو سبب اليابس الا رضية
الذي فيه وان لم يكن هناك رطوبة انعقدت بما يبوسته او ضعف لكان يسير يخلطها بالرطوبة واما البرد فيخلله
لا بها فانه قوة اليبوسة التي فيه المستفادة من الحر الذي بسببه افاد اليابس على ما قد عرفت بعيد ذلك الرطوبة المضافة
في مثل خلها ومن الاشياء ما يجمد بالبرد ويخلط بالرطوبة كالدم فهو مما اذا اوضح فلما فيه من يحمد البرد وللرطوبة
عجلة الرطوبة والشظايا التي في الدم يعين على انجماد الدم ليبسها وان كانت الشظايا قليلة اعطاه الصفاة ونحا
الموقها مما يخثره الريح الخاطفة وهي الهوائية فاكسبها البرد واخاطها او انفصل عنه رقق والدم قد ينعقد
لكثافة كان وينعقد ويجمد ولم يخثر كالماء وان كان خثر اولا لاختلاف جمود اجزائه والجنبنة هي علة انعقاد اللبن
لارضيتها ويجففها وكل لبن قليل الجبنة فهو لا ينعقد وكذلك اذا نزع جبنته لم ينعقد والدم ايضا كذلك
فان ثقله واللزوجة التي فيه سبب من اسباب انعقاده فان قل ثقله وليبسه كدم بعض الحيوان او الدم الصرف النضيج
الذي من كل حيوان اذا نزع عنه ليفه لم يجمد وكلما يخلط بالحر فهو الذي جمد بالبرد والغالب عليه الرطوبة وكل
ما يخلط بالبرد فهو الذي جمد بالحر والغالب عليه اليبوسة وقد يجتمع الحر والبرد على انجماد الشيء فيعصب عليه واذا
وذلك الشيء هو الذي اعان الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وبما غلب من سلطان اليبوسة واعان البرد
على جموده بكثرة على ما بقي رطبا منه فيشاركان في انجماده وهذا مثل الحديد يذيبه الحر فان كان قد بقيت فيه
رطوبة ما لحذا مكن ان يذاب الا بحيل والا فما لم يتروان الحر فيه ايضا يلين ويسيل في شدة الحر واعلم ان
الحر اذا اشتد سلطانه خلخل المادة وسيل الرطوبة فابطل معه جميعا اليابس الذي يسعين به وبما بحث
منه في ذلك اليبوسة ايضا من تخلخل وكذلك الملح والخرف قد بينت في امرهما ان الملح اذا اراد ان يذيب لم يذب الا

لان اليابس

لان اليابس منه قليل في الكم كثير في القوة وكلما نقدا الخل في الماء قاما شيئا واحدا في الرطوبة واللزوجة ثم يدخل في الرطوبات القابلة للخروج منها ارضية كالعسل ومنها هوائية وارضية مثل الزبيب وكل ما يحتاج الى جوهر هوائي فانه يهيج الصفراء وقد يهيج الدم ايضا كالزبيب فانه يحتاج الى جوهر هوائي وقد يهيج من الرطوبات اذا طبخ في النار يهيج البلغم كالزبيب فانه لتحلل الوسخ منه ويحلل بشيء من المائية لقبض الحلو وكثيرا ما يسيء مزاج الطحال ويحدث منها من الدخان لسببي ضرر والمذموم في الرطوبة منها ما يخلط والذي يحلل هو الذي لا يرسب وهو الذي يرجع الى اجزاء صحيحة البدن في قوتها ان يخرج جوهر الرطوبة وينفذ فيه كالملح والنوشادر ومنها ما يرسب كالطين اذا خلط في الماء فانه لا يعمل الرطوبة في تحلله ما يعمل في تحليل الملح لان مسام الملح كثيرة ومسامة الطين لطيفة وليس كذلك حال التحلل ولا ينفذ فيها الرطوبة نفوذا صرفا ومن اراد ان يمزج اشيا مختلفة مزاجا شديدا لا ينفصل فليدق تلك الاشيا ثم يجمعها ثم يصعدها لكن اكثرها يفعل به ذلك يبطل اكثر منها ما يبقى خاصيته كالملح والشكر والرطوبة اذا كانت مغلوبة جدا بادن يرد والمحلل بحرارة شديدة فان كانت غالبة فانها تشد ذلك وان كان الرطوبة يسيرا فانه يرد ويبطل جموده والتحديد بالعكس

الفصل التاسع في اصناف انفعالات الرطوبات اليابس واما الابدال والانتفاع والنفع

والليق بنا ان نتكلم فيها فنقول ان من الاجسام ما يبدل ومنها ما لا يبدل ما الذي يبدل فهو الذي اذا حنا حنيم ما ثم لزم منه رطوبة غريبة والذي لا يبدل فهو الذي اذا مانعته ذلك لم يعرض له هذا العرض فان الماء لشدة صفاء الشراب اذا شدة دهنية دل على ان الدهنية يفعل ذلك بما يحدث هناك من التصقيل فان استقبل الانسان سطح من الى عضو الرطوبة الى خمرة عميل اليها ما الدمام واما غير الصقيل فيلزم الرطوبة ما فيه من الشاء ثم ينتقل ذلك الذي هو محصل منه شيء كثير على وجه الارض اما الانتفاع فانه يهيج من الرطوبة في جوهره ينجذب فيه لينا مع تماسك ما فان لم يجد شيئا غير لينا لم يقبل منفعة وان انحل لم يكن ايضا منتفعا وكل منتفع مبتذل الا وهو منتفعا والاجسام الرطبة اما رطبة مرطوبة هوائيا في نفسها مثل الفضل الناضر واما رطبة مرطوبة غريبة وذلك اما لان فيه لسطح الجسم كالخشب المبلول واما غائصة في جسمه كالجسم المنقوع في الماء واذا نفذت الرطوبة في العضو ولم يجد العارض الذي كان كما في حال النشاف الذي لا يبلغ الترطيب البالغ فلا يبقى نفعا والنشاف يجذب الرطوبة المائية الزائدة فيفش من مسام الجسم اليابس من الاجزاء الهوائية الحصرية فيه الحصينة في مجاري الصفر المصرورة الخلاء فاذا وجد ما ينفذ ويقوم مقامها امكنها ان يحلل بالطبع الذي يقتضي مقاديرها لان الحصا الهوائية في الارض تنزل وتنفذ في المائية الحصا فتحركها فاذا تحلل واتصل وجرى لذلك في مجاريها من غير اعراض لما جرى في المشاء وخالط الجسم ان ينفذ من اليبوسة الخالطة مثل السائل الذي ينفذ الملح وما يجري مجراه ويعرض له ما يعرض في الحصى اذا خلط بالماء وكذلك في النورة وغيره وربما لم يعرض وكثيرا ما ينفذ ويعرض له لان يجف في الحال وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة واختلطت بالهوا الى ان يجب ان يجانس عالما ان يجذب الهوا الاخر من الرطوبة بجذبها منجذبا باعيانها من الهوا المتصل فيكون حينئذ الهوا الاخر اذا جذب شيئا من بخار الهوا الذي هو موضع الطبخ لان الجوهر الفاعل فيه الذي هو موضعه الطبخ لا يصل الا بعد ان يخرج ما حاصله الطبخ فلم يكن يصل الغائر الذي لم يخرج من حد انه شيئا طبخا

واذا كانت

واذا كانت الرطوبة المنشوفة مائية ذهبت سريع نفوذها وكثيرا ما يكون سرعة الحركة سببا لتحجر الرطوبة
حتى يتبخر ويتحلل وان لم يكن الرطوبة مائية بل كانت دهنية ابطأ نفوذها ولا ينشف من الأجسام اليابسة الا
ذو مسام موجودا بالفعل لطبيعة واما للصفة لا ينشف وكل ما مساميه مملوة من غير الهواء وقد بقي لنا ان نتكلم في
الانحناء والانفصال والانحراف والانحناء هو ميل الرطب ضعيفا يلزم منه شكل ما لشكل باطن ما يحويه فاذا كان
مشتملا على جسم فتشكل جميعه بشكله وان كان بعض منه فكان الجسم الرطب مائيا وينقص من الحاوي سطحه الا
على تشكل هذا سبب السبب في ذلك التقبب ان ذلك السطح لا يأبى شكل غيره فاذا لم يلزم كان له الشكل
الذي عن طبيعة الشكل الذي عن طبيعة هو الكري والجسم الرطب ان كان مخليا عنه اسند في وضعه نافذا وان كان
محصورا او ممنوعا تشكل في الحاصر والمانع بمثل شكله واما الانفصال فهو امر يحس في الرطب وهو ان الرطب الا في
ما يلي الهواء بطل التطبق بينها بسهولة وصار مجموعها واحدا والانفصال اليابس لا يسهل ذلك فيه والرطوبة الخفيفة
اذا اجتمعت فان كان منها مثل الماء والدهن ظهر بمقدار السطوح بينها وما لم يكن كذلك بل كان مثل العسل
او مثل شراب الحل والشراب ما دام لم يظهر فيشبه ان يتحد في بعضها السطوح اتحادا وان يختفي في بعضها عن الحس وتخفى
الامر في ذلك وتفصيله في كل شيء مما سيعرض لنا الانحراف فهو خاصية الرطب وهو سهولة انفصاله بعقد ما يجمع لنا
غيره مع التباعد عند قوله وانواع تفرق الانفصال هو الانحراف والانشقاق والانكسار والانتفاض والانتفاخ فالانحراف قولنا
والانشقاق قولنا يكون من تفرق الانفصال للاجسام اليابسة لا يجمع بعضها بالجذب بعضها
اجزاؤها عن جهة بعض فتفصل واما الانقطاع هو انفصال لسبب فاصل بفرقه بينهم متساويا في الجهة النافذ في
جهة حركة نفوذه لا يفضل عليه واما ظنا من جهة الحركة لانه يجوز ان يفضل على الجسم من الجهة التي عنها الحركة واما
الانشقاق فهو تفرق انفصال عن سبب تفريقه في جهة حركته اكثر من الموضع الذي يليه قوة السبب فكان
هذا على وجهين فيكون تارة بمداخلة جسم ذي حجم فيزيد تفرق الانفصال في الجهة التي اليها الحركة على جهة
والثاني ان لا يكون لاجل حجم نافذ بل بجذب بعرض للاجزاء بعضها البعض والسبب في ذلك ان الجزئين المفصولين
يكون بينهما سهم مستطيل ويكون الجزآن يابسين والى الصلابة ما هما فاذا حمل عليهما بالتفريق لم يجب الاجزاء
الطولية المحمول بالقوة عليها وحدها للتباعد مع بقاء الانفصال كما انها لا يجتمع بل هو واجب ان يكون بينهما
مستنبطا للاجزاء كثيرة واكثر ما ينشق طولا لا ينقطع عرضا ومن انواع القطع الجرد والخرط والنقر والنشر و
النقب والحفر وغير ذلك مما لا تطيل الفصل بعده بدا واما الانكسار هو انفصال الجسم الصلب بدفع واقع قوي
من غير نفوذ جسم فيه الى اجزاء كبار والانتفاض عن كل الى اجزاء صغار واما الانتفاخ فكالانتفاض الا انه ربما
بقيها وضعة لقوة ضعيفة والانكسار والانتفاض والانتفاخ هو الذي له سافذ خالية عن غير الهواء والمنكسر منافذه
اقل والمنتفض اكثر واصغر وكلاهما منافذهما يتصل عند حده محكمة بيانا سلك لها والمنتفخ منافذه
كثيرة صغيرة ضعيفة البناء لحده ويقول ايضا ان من الاجسام المركبة ما هي لينة ومنها ما هي صلبة واللين
هو الذي ينطامن سطحه عن الدفع لسهولة ويمكن ان يبقى بعد مفارقة مدة طويلة او قصيرة ويعتد بمفارق
السيال لان السيال لا يحفظ الجسم الا دفاعا يجب ضرورة بين كل جوهرين مختلفين في ذلك الزمان يكون مانعا
لفاعل الجسم ولا يمكن ان يحفظ الجسم والشكل مع مفارقة الفاعل البتة والصلب هو الذي لا ينطامن سطحه

الاعصر ثم الى انواع اللين بقبل انحاء من التشكل والوضع لا يقبلها انواع الصلب فمنه ما ينشدخ ومنه
ما ينحني ومنه ما يمتد والمنشدخ اعم من المنطرق وذلك لان المنشدخ هو الذي يتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه
ما يبقى على ما يعمل به من ذلك وهو المنطرق ومنه ما لا يبقى بل يعود مثل الاسفيذج الذي يعصر فيسود وبين المنعصر
والمنطرق فرق لان المنطرق مفصل الاجزاء عبر مشوب بجسم غريب انما يبقط من جوفه منه مجبيا للدافع لا يخرج دفعة
منه المنعصر فيقطر من يخرج بشئ منه ويخرج منه دائما اما ما بينة واما هواية ثم يجوز ان يبقى على حاله ويجوز
ان لا يبقى فالمنطرق هو المنتفع لرقعة بابسا يعرض له فطر بين الاخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك له في
نفسه يكون من غير انتقاص شئ وهو المنعصر بخلافه في كلا الشرطين او احدهما والمنعصر الذي يبقى على الهيئة التي يقبلها
العصر ان كان يابسا حتى يتلبل وان كان رطبا يبقى مجتمعا او بقي ايجان ايضا لاندفاع الاجزاء اليابسة فيما يخالطها
من الرطوبة المائية فيستند بذلك تداخلها ويعرض لكل منطرق ان يتفرق من يخرق يندفع في غمزة منطرق
ومن حيث يغض فيعصر او يتبدد في مطرية الاخرين منزقا واما اللين فهو الذي من شانه ان يصير حد جانبيه
الطولين ان يبدأ الاخر انفض يتوزع الزعن الاستقامة الى عبرها وذلك يكون للين منه مطاوع ويكون ذلك الذي
منه والممتد هو كالجسم مزجا دا في طوله منتفضا في قطريه الاخرين وذلك الجسم اما نزج واما ليس نزجا والاول
ان يبقى هذا لدنا وهو الذي يقبل التمدد والعطف فلا يقبل الفصل بسرعة وانما تكون الهاك كلك في جميع ذلك
لانه يكون فيه شدة مزاج رطوبة وبيوسة جوان رطوبة لا سيل بل يتماسك لشدة ما خالطها من اليبوسة
وبيوسة لا تفرك ولا تفتت بل يتماسك لشدة ما جمعها من الرطوبة اذ الرطب يتماسك منفوقا بالياس
اليابس يتماسك مجمعا بالرطب فمن الممتد ما يلزم للدلك بالانضاف وهو النزج ومنه ما يلزم يتعلقه بالكا
لفرزه هذا الصنف لا ليتي لزجا بل لدنا فان النزج ما فيه هل تشكله وحصره ويلزم خروج ما يماسه ذلك
ان الغالب فيه الرطوبة لكن النزج الزمن الرطب لان الرطب سيال جدا واما النزج فان اجزاءه التي يلزم السيلان
اكثر من اجزاء الرطب لان النزج لا ينفصل بسهولة الى اجزاء صغارا نفصالا الرطب فيكون حركته ابطا وذاله
اعسر وليس كل نزج لزجا قوام صالح واما يقبل التمدد من النزج ما لا يجف وذلك هو النزج الحقيقي فان النزج
التام الزوجة لا يجف واما ما يجف نزج لم يبلغ مزاج رطوبة وما ليس مبلغا لا يميز ان بعد لكثرة مخالطة المزاج
منه داخل جدا لا ينفصل الا بقوة محللة لطيفة والاجسام التي في طباعها رطوبة معتدلة منها ما ان يكون بكليتها
جامدة فلا تنطرق ولا تمتد ولا تجف كما يعرض للبا قوت والسلور وكثير من الحجارة التي يتكون عن مياه تجمد
بل كنفس الجيد واما ان يكون فيها فضل من رطوبة ليس بجد فيها ما ليس يجد لدنها نشر فذلك الشئ ينطرق وصوغا
الاحجار هذا الشيء شئ مما موجا مد فان مستحيل الجسم عاد ذائبا والتاروان كانت تفقد بعوتة اليابس فذلك
الى حد ما دام لم يشتد غلبها في اليابس لم تخرجه عن كونه يابسا كثيفا فاذا افرط غلبها في اليابس خلخل اليابس
ايضا فاذا تخلخل اليابس تخلخل الجميع

المقالة الثانية وفصلان

هذه المقالة مضمنة فيها جملة القول فيما يتبع المزاج من الاحوال المختلفة

الفصل الاول في ذكر اختلاف الناس في حد الكيفيات المحسوسة التي بعد الاربع وفي نسبتها الى المزاج ومناقضة المبطلين منهم

اما المزاج وما هو وكيف هو وقد قلنا فيه

ان سنذكر

ان نذكر جميع ما قيل في ذلك والذي يجب علينا ان نستقصي الكلام فيه حال الامور التي توجد في هذه المركبات
عند المزاج فنقول ان هذه العناصر الاربعة لا يوجد فيها من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل ما خلا الارض
فقد يشبه ان يكون لها لون لكن لما لم نر ان يمنع ذلك فنقول ان اللون الموجود للارض انما يوجد لها بعد ما
لها من امتزاج بالمائية وغيرها وذلك يصلح لان ذلك المزاج ان يكون منلونا ويقول انه لو كان لنا سبيل الى
الارض الخالصة لكنا نجدها خالية عن الالوان وكنا نجدها شفافة فان اللاخلق بها الاحسن السبيل ان لا يكون
لها لون والاحوى عندنا بعد الشك الذي لا نضاد ويعد وجوب ذلك الفضاء البتة فيها الا سبيل فيها لان قياس
يستعمل وانما المعول فيه على تجربة تشهد هل ان الارض لها في ذاتها لون وان الامتزاج الذي وقع لا يعدو ما غيرها
ما فيها او ضيفه غالبة فكان يجب ان نرى في شيء من اجزاء الارض ذلك ثم ليس منكرا ان لكون ما معدنها شفافا فيما
فكان لا يكون هذه الكيفية حاشية في جميع اجزاء الارض ولكان حكم الارض حكم الماء والهواء فلها ولان امتزجت
فلا يعدم فيها مشف فالاحرى ان يكون الارض ملونة لا يتفذ فيها البصر فاما ضوء باللون ما اذا جعل وراءه مرئي لم يدرك
الى البصر والمباطنة لا يمنع ان يكون الجرم ملونا غير شفاف فان الفهر على مذهب الجهني من الغلاسفة هذا شاهد ثم ان
امكن ذلك منكرا كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر خلا ما ذكر وان اعترض فلم يكن لها الا اللون لبعضها واما الطعم
والرائحة فلا يوجد لشيء منها الا بالمزاج فان كان من ذلك شيء فيشيء منها فضيل ان يظن انه للارض والجفيفة
لا رائحة للارض ما لم يستحل بالمزاج والارض النجيحة كالارض التي يتولد منها الذهب لا يوجد لها رائحة البتة وعلى
كذلك غالبا حال الارض ومما يعلم ان ذلك يحدث بالمزاج ما تراه يستند الامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رائحة
وكان للاستنا الاحوى وسبب كل ارض فما فائدة يحصل للمركب من الارض وغيرها ذلك الطعم وذلك الرائحة وقد
انكسرت واما طعم وما يحة غريبة فلا كيف يكون الطعوم والروائح المتضادة الا ان تكون الرائحة قد تتولد بالامتزاج
وليس بما يستفاد من الاوضاع على ما ظنه بعضهم وكذلك الالوان ونحن نشاهد في المركبات طعوما وروائح
والوانا ليس في البسائط ونشاهد منها اشياء لا مصير عنها ليست في البسائط لا صرفة ولا مكسوة وذلك مما يجد
المضاطيس للحديد والكهرباء للبيس والسفونيا للشمع واشباه الاولى الجاذبة والبيانات في الجوامد والحيوان و
الحيوان ايضا من هذه الجملة معلوم ان هذه الاشياء انما تحصل للاجسام بعد المزاج فمن الناس من ظن ان هذه الافعال انما
يقع بين الممتزجات دون البسائط عند الذين لا يقولون بالمزاج وبين اخوى فيقولون ان الالوان بالجفيفة
وان اللون الذي يرى هو وضع مرتب مخصوص يكون لاجزاء الجسم المجزئة بعضها عند بعض وعند الاحساس الشفاف
التي يقع عليها وان الطعوم ايضا هي انفعالات تعرض من تقطيع حدة تلك الاجسام ورقتها على نظم مخصوص فتكون
الذوبية تقطيعا الى عدد كثير صغار مفاوت الاتحاد سريعا لتفرق بورق محرقا حرقيا والذوبية لا تقطيعا مثل
ذلك لكنها حلوا وكذلك في الروائح والطعم في الجفيفة والالوان والرائحة ولو كان لون حمضي لكان طوق الحمامة
لا يخالف حكمه عند البصر مع اختلاف مقاماتها فان الناظر اذا انتقل الناظر وحصل بسبيل ما الى الاجسام
بعد وضع ولو كان طعم حمضي لكان المرء لا يسيغ العسل فهذا مذهب قوم وقوم يرون ان الامر بالضد فان الاجسام
موجب بها اللون والرائحة والطعم الا انها كامنة ممنوعة بما لا لون له ولا رائحة له وان المزاج لا فائدة له في حصول
ما لبس من ذلك بل في ظهوره وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم يرون ان المزاج الذي له كيفية متوسطة حدث من التوسط

اذا كان

اذا كان حدّه محالا فما كان لونا او طعما اخر وانه ليس الطعم واللون وسائر الامور التي يجري مجراها شيئا آخر قبل كل واحد
منها مزاج خاص يعتبر في اللمس شيئا وفي البصر شيئا وقال قوم اخرون انه ليس الامر على احد هذه الوجوه بل المزاج على
الاطلاق هو الذي يتفق له امر ما يتهيأ لمادته لقبول صورة وكيفية مخصوصة فما كان منوله ذلك انما هو من حيث قبل علة لا يحتاج
الى ان يكون لها وضع محدود مبلشر مع استكمال الامر استعدادا مثل النفوذ والحياة وغير ذلك وما كان منوله ذلك انما
تعتبر عن علل محتاجة الى وضع محدود مباشر اذا كان له مع علة ذلك الوضع كتضييق البين مثلا من الشمس اذا اشرقت على
هذه هو المذاهب التي نصيرها في هذا الباب اما المذهب الذي على الاجرام التي لا يتجزأ على ان سبب وقوع الكيفيات انما
احوالها من حيث الف الترتيب الوضع الذي يعرض لها فانا نتناوله بقوة عوادنا قولا كثيرا في رده بل نحن نقول ان هذه
الاجسام متصلة وان الاشياء منها اشتى كيف كان متكلة ووضعها الا بعض اببعض كيف كان ووضع كذلك في الطعوم والروائح
وان ذلك لا يختلف بحسب وضع وترتيب انما لو لا خاصية لكل واحد من الاجسام المختلفة لاستحال ان يتحيل منها القوة
تحيلا من مختلفة او يفعل انفعالا من مختلفة وانا طوقا الحمامة فليس المرئي منها شيئا واحدا بل هناك اطراف الريش
ذات خصيصا وبحتما كل جهة لها لون وكل جهة ليست الجهة الاخرى بالعيان الى القابر وذلك بالحدقة على مثل سدك
وبحة المتفلسفون من الثياب والفرش ومذهب الكعبي فقد بالغنا في نقضه في موضعه انا مذهب لقائلين ان كل واحد
منها مزاج ليس انه يتحيل المزاج فهو مذهب خطاء فان كل واحد من الاشياء على النقاوة الذي بينها لا يخرج عن حد ما
بين الغايات ويكون ملوسا لا محالة ان كان اخرج من اللامس الى الطرف او يكون مساويا للامس بفعل عنه وانفعال ان
يكون المزاج لا يدرك باللمس بل بالبصر او الشم هذا باطل لان المزاج كيفية ملموسة واللون ليس بملموس وكذلك
الطعم وغيره وليس لقائل ان يقول ان الاشياء التي للمس هي المزاج مخصوص لا يضبطه سائر الامور اللمس وذلك لان كل ملموس من
قبل اضافة الى البرد او الى الحر او الى الرطوبة او الى اليبوسة واللون لا يدرك باللمس منه شيئا من ذلك ولا الطعم ولا الرائحة
وهذه الكيفيات يوجد منها غايات في التضاد ولا مزاج منوسط لدينة بطبائع البتة فهذه اذن اشياء غير المزاج لكن
الامزجة المختلفة تختلف في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء فيستعد بعضها للالتهاب وبعضها للاصفرار وبعضها
للاسوداد عن وبعضها للطعم ما وبعضها الرائحة ما وبعضها للنمو وبعضها للحس وبعضها للنطق ما فقد تحصل ما الامزجة
في المركبات استعدادات لهذه وهذه اشياء لا مصدر عنها بالطبع ليس من جنس اشكال البسائط مثل جذب الحديد للمغناطيس
وغير ذلك فيكون هذه القوى التي تحدث بالجملة منها ما هي طبايع لانها مبادئ وكانت لما هي فيه مبادئ ومنها
ما هي مبادئ محركات لا شيئا خارجة عنها يفعل فيها بالاختيار والناس قد يقعون في شغل شاغل اذا اخذوا
يفحصون عن علل هذه الاحوال والقوى ويحاولون ينسبوا ذلك الى كيفيات او اشكال وغير ذلك مما للبسائط فيشق
عليهم الامر ويدعوهم الى تكلف عجز هم عن الجادة للسبيل فلا سبيل الى ادراك المناسبة التي بين الامزجة الجزئية وبين
هذه القوى والاحوال التي يتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يبحثوا عن علل الا حتى للاستعداد فالظاهر
لكثرة مشاهدتهم اياها من قبل عنهم التعجب فزال التعجب عنهم فسقط الاشتغال بطلب العلة ولا يعني لكثرتهم ان يعلموا انه
لو كانت النار تحرق في بيت واحد مدة كثيرة ولم البرد يبس الماء وجعلهم ان يعلموا لم الغناطيس يجذب الحديد ثم لو
كانت النار شيئا غير الوجود وينقل عن قطر عبيد من اقطار العالم ثم تستعمل من شعلة منها شغل كثيرة لدهش الانسان
من العجب الموجود منها ولكان طلبه بسبب شغلها اكثر من طلبه بسبب شغل الغناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد

بالبرد فسيلمح على الماء ضبيبا لكان الناس يعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدونه من مرة بعد مرة يسقط عنهم الاستغراب
بحق ان سائلا سأل لم يفعل البرد ذلك استنكروا وقوفا لو الا ان طبيعة ذلك لا تبرد وكذلك في جانب الماء يقولون
انما يفعل الماء ذلك لانها ماء والبصير منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للماء اكثف وفيها
يفعل هذا الفعل لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده ثم لا يعنيه مثل هذا في حجر الماء فطبيعي ان يقال
لان المزاج مركب محصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطبائعها يجذب الحديد كما ليس شيء آخر وليس يرجذب الماء طبيعي
ما يعجب من امر بناء ما فيبنيه واحد اسرع من الجص وحركة ما يحركه للارادة لكن جميع ذلك اسقط عند التعجب لكثرة وقلته
وجوده والقول في جميع ذلك قول واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة
خفاض عليه ذلك من ذاهب الصوب والعروض وذي جزء اما فيضا منه عنه فلجوده ولا مر لا يفيض عنه مستحق واما مخصوصا من
ذلك الفيض بجود وذي جزء فلاستعداده التام الذي حصل له بمزاجه لجميع هذه الاشياء يفعل اما عليها لان لها
تلك القوة الفعالة لزوما لها تلك القوة هبة من الله مجانا تحقيق ان المزاج هو المعد لذلك فلان كثيرا من الاعراض
يعرض فيها سبب مجانب غير مزاجية فان كل جسم شاف اذا لطم الهواء فضاء ابيض صقيلا كالماء واذا صادف ذلك
وكان الزجاج اذا دق وغير فلك ويكون ذلك لان الزجاج الذي ينفذ فيه يقع على سطوح كثيرة صقالا يرون ابرازها
ويرون بمجموعة فيتصل دون بين ما ظن لنفوذ الضوء الى السطوح الباطنة وانكاسر عنها مستقرا جليها
ولا ينفذ البصر فيها لكثرة ما يعكس عنها من الضوء فان الشفاف الذي يشف ويعكس عنه الضوء جميعا لا يشف حين ينعكس
الضوء عنه فاذا صار لا يشف ولون ويكون هو البياض من كذلك الشيء البياض اذا علت عنه الناء على الكثيرة واخرجت
عن مناقذة الرطوبة واودعته الهواء بعضه واما انه هل يكون بياض غير هذا في جسم متصل فيما لم اعلم بعد
استقصاء وجوهه وسيأتي كلام في هذا المعنى استدلالا واما في الطعوم والروائح فليس الامر فيها على هذه الجملة وذلك
ليس فيها شيء مذوق او مشموم بذاته ينفذ في الاجسام فيجعلها بحال من الطعم والرائحة كما ان الضوء شيء مرئي بذاته فيخالط
الاجسام جاذبا ان يجعلها على حال من الرؤية فيها يغيرون حال اللون وحال الطعم والرائحة اذ اللون يصير
مرئيا بمرئي بذاته هو غيره وهو الضوء وليس الطعم والرائحة وكما ان المرئي مذاته وهو الضوء على ما تحقق الامر فيه
من قبل هو كيفية حقيقية كذلك الطعم والرائحة واما الفوق فالها ليست من هذا القبيل فالها ليس بحسب ادراك
حس او هيئة الى شيء غير الشيء الذي ينفعل عنها فان لم يكن الجسم الذي يصدر عنه فعل مخصوص مميزا مما ليس يصدر
عنه الفعل الذي كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل مخصوص وذلك ليس لاختصاص بالجسمية فهو يعم الجسمية والليس
الفعل مختارا عن المزاج صدورا اوليا لان الفعل المختار عن المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب جاذب مكيف
وليس هذا الفعل لذلك هو اذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل ان يقول انكم تقولون ان المزاج وليس كونه الا كيفيات
مكيفة قد توجب عدادا لمركب للبسائط لا هو كسر اعداد البسائط فكذلك سبيل صدور ما ذكر لم يكن للبسائط
ولا هو كسر فعال منفعل اذ هذا غلط فان الافعال انما تنسب بنوبة اولية الى الكيفيات ولا يكون للمواد فيها شركة
ويكون كل قوة انما هي لاجل فعلها او يكون معنى قولنا هذه القوة فوقية صرفة ان فعلها مصدر عنها فوقيا صرفا
ومعنى قولنا هذه القوة ضعيفة مكشوفة ان الفعل الذي يصدر عنها يصدر ضعيفا فلا مفهوم لقولنا حارة ضعيفة
الا ان الفعل الذي هو الحرارة يصدر عنها ضعيفا ثم لا استنكار ان يكون الافعال عن الحرارة المختلفة في الضعف والقوة مختلفة

يشف ولا ينعكس

اختلاف

انفعالا كثيرا حتى يكون بعضها حواما وبعضها منضاجا لكنها تشترك في المعنى الذي يكون الحرارة فالذي يقع فيه
منه سنخ يابسا وهو ما يقع منه احراق والذي يقع منه ذلك الى حد يكون انضاجا فقط ذكرنا ايضا ان يحدث امور
مشتركة بين الحرارة والبيوسة وبين الحرارة والرطوبة ويكون بعضها انفعالا فان الاشياء التي يحدث
الحرارة والبيوسة والحرارة والرطوبة واشياء شتى خارجة عن طبيعة الحرارة او عن الطبيعة المشتركة التي بالقياس
عن الحرارة شيء آخر فلا يكون ذلك فعل الحرارة بالذات وذلك مثل جذب المغناطيس واشباه شتى آخر مما هو خارج
عن ان يكون معلوما بوجه فلانه وان حاذته مرة حجرا وصخرة فليس هو من قبل المزاج وذلك كالدون وكيف
المزاج ليس يحس ولا هو مشعر بلون اصلا والدون يدرك ويبصر ولا شيء من مزاج اصلا فيكون لا محالة ما ادرك
غير ما لم يدرك وليس يلزم من هذا ان لا يكون امور يلحق هذه الكيفيات مختلفا فاحوالها مما ليس هي افاعيل
هذه الكيفيات بل امور تتبعها واتفاقا كما كنا فيه من الامر الاستعداد فيجب ان يعلم ان الاستعداد بالجملة امر للمادة
بكاد يكون المادة مستعدة لكل شيء وفيها قوة قبول كل شيء لكن الامور التي يوجد منها عنها ما من شأنه ان لا
يجتمع مع بعض ما هو في قوة قبول المادة فاذا وجد ذلك لم يوجد هو ومنافره معا من شأنه ان يجتمع
الامر وهما ما من شأنهما ان يجتمعا معا حينما كان وكذلك لا كان الكيفية فعلت في ذلك فعلا ما ولكن كان المادة
في بعضها هذا من شأنه ولا يمتنع ان يكون بعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها يصلح فانا نجد
امرا لا يتيسر الغالب في المعتدل وان كنا نجد في فعل الغالب المنكسر من حبس والعدل لكنه نادرة فوجوده نادرة منكسر
ليس يصلح لشيء من الاشياء هو فعله وليس اذا كان فعله منحلا انسانا يجب ان يكون صالحا منحلا فانت تعلم ان
حرارة الفوة جدا لا تصلح لانضاج الجزء وانما تصلح له الحرارة بقدر دون الغالب بالمزاج اذ كان لا يوجب اعدادا لم يكن
بل الاستعداد قوام في المادة فوق الحامل بين المادة وبين ما هي مستعدة له بكيفية وربما دفعت تلك الكيفية بعضها
فجعلت الاستعداد على الضد لا انه حدث في امر المادة استعداد لم يكن فالمزاج علة عرضية للاستعداد لا حقيقية فبطل النفع
وليس يلزم من ذلك ان يكون ضد الحار ان يكون مختلفين الا ما الأشد والاضعف مبينين ان ما قيل ليس هو بناس الاستعداد

فصل في تحقيق القول في توابع المزاج يجب ان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وامتزجت وربما لم يصر من بعضها مع
المزاج الا امتزاج نفسه فليس يلزم ان يكون كل مزاج بحيث يصلح لصورة النوع وخاصيته وان يكون كل امتزاج ما انما
الى مزاج يصلح لصورة النوع وخاصيته حتى لا تفوق امتزاج من الامتزاجات الموجبة الخروج عن ذلك فان هذا كما انك
تحكم حاكم من الممتزجات التي لا تفيد بالمزاج ذاته امرا منها ما لا يفيد بذلك ذاته كيفية ساذجة ثم لا يتم به
فعل وانفعال طبيعي كالون مثلا ومشكل وغير ذلك ومنها ما يفيد بذاته قوة انفعالية او فعلية او حتى توجبه
من ذلك ما يكون المستفاد فيه قوة فقط بينة ومنها ما يكون المستفاد فيه قوة يفعل فعلها على غير سبيل الفعل الطبيعي
وقد علمنا ذلك في الفنون لذاته وما كان من هذه الفنون لفعالية والا لبست بفعالية بينة يبقى مواضع على ان من الناس
من يطلق لفظة الخاصة في مثل هذا الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص ربما بعد لنوعيات المركبات الكائنة او هي
فاعلة موجبتها فاذا امثل مثلا اندراغ كذا فعيل بجوهره يعني انه بفعل هذه الصورة التي بنوعها واذا امثل انه
يفعل بكيفية فمعناه انه يفعل بما استفاده من العناصر او بمزاجها المعمور بما يمتزج بما منه من الجوهر البادي لكن بعد
الخفاء عن ذلك بل بالقوة المستفادة التي هي نوعية التي استعد لقبولها بالمزاج وكثيرا ما يكون هذه القوة فضلا للنوع

وكثيرا ما يكون هذه القوة فضلة للنوع وكثيرا ما يكون خاصة وسيرجعنا اعطاء علامة تميزها بين ذينك ولكن
لفظة الخاصة في هذا الموضع في استعمال الطبيعيين يطلق على الشيء الذي يدعى في المنطق فصلا على الشيء الذي به
خاصة وكثير من القوى التي في المركبات لا يفعل فعلها ما لم يرد بذلك حيوان او نبات فيتفعل عن البدن وتفيض هذه القوى
الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشيء هنالك قد سخن تسخينا والغالب في جوهره الشيء البارد وذلك اذا كان الجوهر البارد فيه
لا ينفعل من الحار الغريب انفعال الجوهر الحار لان ذلك خليط كثيف فلا يسخن او لا ينفذ في المسام وينفعل الجوهر الحار
فعله فيكون ذلك الشيء حارا بالعرض اذ ليس في فعله في البدن ويكون بارد الذي غلب جوهره وربما كان الامر بالعكس فكثيرا
ما يكون الحار غالبا عليه لكنه يكون مشتبه الامزاج ما ليس بين المخلط الذي فيه ويكون البارد اسلس مزاجا ويسرع
الى الانفعال وربما كان احد هذين من طبيعة ذاته لا ينفعل عن الحار الغريب وكان الامر بحيث ينفعل عنه وربما كان
الشيء حارا في الغالب لم يسخن تسخين شيء اخر في حكمه اذا كان سريع الانفشاش والانحلال كدهن البلسان اذا استعمل
في المرخان ويشبه ان يكون الشراب الطري اسخن في مقدار من العسل المخلط عنه فاذا تبخر الماء فيه ما يبقيه وارضه لكن
ذلك ابقى في البدن واعظم تحللا ينبغي اكثر وهذا اشد تحليلا ومثال ذلك البهرمان اذا امس احرق اشد مما يحرقه النار
الصرفة اذا مستها لان ذلك البهرمان كثيف منشبث والنار لطيفة صخيخة وكثير من الاشياء يبرد في وقت ويسخن في وقت
لاختلاف ما فيه من انفعال ما فيه من الجوهر البارد والحار فينفعل احدهما من البدن بعد الاخر وربما كان البرد يجعل
غذاء ويهضم من حيث هو غذاء ودم وربما كان المسخن مركبا من جوهر لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى فعله
ثم ينفش ثم يليه الغليظ فينفعل فعله من بعد مثل البصل فانه فيه جوهر حرقي يسخن لكن جوهره الذي يبقى بعد ذلك
يبرد ويرطب بحدة فيهما حامضا والاسفيذاج في جزئيات هذه الاشياء يجب ان يوكل الى صناعة اخرى لكنك قد علمت
ان المزاج لا يخلو عن احد امرين اما ان يكون الكيفيتان كلتاهما متساويتين فيه وهذا هو الذي يسمى المعتدل واما ان يكون
متضادة متكافئة فيه ومتضادة ليست كذلك فيكون مثلا الرطب اليابس متعادلين فيه لكن الحار اكثر من البارد
او اليابس اكثر من الحار ويكون الحار واليابس متعادلين فيه لكن اليابس اكثر من الرطب والرطب اكثر من اليابس
او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر والبيوسة او البرودة والرطوبة او البرد واليبوسة فيكون الاشياء سخنة
واما امزجة اخر فيمكن ان يوجد واقعا لا يمكن ان يوجد فينبغي ان يكون ما ظهر من الاصول التي اعطيناها كافية
عن بسطنا الكلام فيه ومعلميا انه مذهب على تحصيل الامر فيه لكن ههنا شيء اخر وهو ان الامزجة ايضا تختلف بحسب
اصناف الحيوانات والنبات واجزاء الحيوان وسائر الكائنات فيكون منها ما هو كما ينبغي لمسالة الامر الفاضل من ذلك النوع
وان كان فيه مثلا من الماء ضعف الارض فان كان كذلك هو معتدلا بالقياس الى نوعه فان خرج من هذا الحد
الحد فاما ان يخرج خروجا بعيدا الى الحد الذي هو طرف من مزاج ذلك النوع فان المزاج كل نوع عرضا يحمل اذا جاوز
اصنافه كل واحد من جهته حدا وضعه لا يجوز ان يكون مزاجا لذلك الشيء واما ان يخرج خروجا محتملا فيكون
الغلبة اما مفردة على ما قلنا واما مركبة وهذه الامزجة يدل عليها الكيفيتان التي يتبعها دلالة فوية وذلك ان
المزاج الحادة يدل على حرارة غالبة والمادية التي يحمد يدل على مزاج بارد والطعوم ايضا تدل على القوى فان
لان وقوس الطعوم تشعر بمزكب من الامزجة الحادة واليابسة والمعتدلة مع الاجسام اللطيفة والكثيفة والمستدلة
على ما يمكنك ان تعرفه من مركبات الاطباء فيدل الحريف والمر القابض على الحار ويدل الحامض والعفص على البارد والاول

والبارد فيه ٥

ايضا

ايضا كما لزقان الاجسام التي يكتسب لونها الى السواد والحمرة وما يجري مجراها اعني ان لا يكون لها ذلك في جواهرها فان ذلك دليل على ميل طبايعها الى الحار المحرق يقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسواد بعيدان عنه لان على الحرارة والبياض على البرودة والبياض فالامر منهما بالضد لان الحرارة تبيض المياه وتسود الرطب اما في الكثير قد مر من امر الطب احكام وكلا لذ هذه الالوان وعدمها ابطل احكامه لامر غيرها وذلك لانه كثيرا ما ينفق ان يكون دم وفي القوة مع قلة المقدار كما مر فيه فاذا خالط بسير بكثير من الادوية التي ليست شديدة القوة جدا كان الغالب يحب الترجيح بذلك الغالب يحب الطبع ثم يكون الفعل للمغلوب في الرؤية دون الغالب الرؤية ويكون جمع الغالب الرؤية في حاله ما بينا على ما كان قديما وان كان هذا مما يجوز ان يقع بالصناعة كذلك قد يجوز ان يكون بعض الاجسام في الطبع مركبا من اجسام مركبة اجتماعا ويكون المغلوب منها قويا في القوة قليل المقدار وبعضادا ما الطبع للغالب لمقداره الضعيف القوة منكون الظاهر عند الحس هو كيفية الغالب في الرؤية ويكون الظاهر في القوة كيفية المغلوب في الرؤية مثلا ان يكون الجسم مركبا في الطبيعة على نحو تركيبك بالصناعة لو ركبت درهم صفرة وهم زيبون مع رطل من الماس فلا يحس هناك للزيبون لون ولا طعم ويكون لون الماس وطعمه ظاهرين لكنك اذا استعملت هذا المركب ظهر للزيبون فيه فعل ظاهر من التنقيص فلا يكون ح الا بعض الرطب هو السخن ولكن الذي خالطه فلا يكون ما قيل من ان الا بعض الرطب بارد قولا كافيا الان هيهنا امران الا بعض الرطب بارد لكن الذي يسخن هو شيء اخر واذا وقع في الخلقة الطبيعية مثل هذه الحال فربما دلا الان هذه الكيفيات على الكيفيات الاولى في جملة المركبات وان كانت الكيفية فيها في المزاج اذ ذلك التركيب بعضله الحس فان من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر اول والحس يراه منشابه الاجزاء فيحسبه شيئا واحدا على الوجه الذي وقلنا ان للمزاج ان يفعله ومن الاجسام ما تركيبه بعد تركيبا اول كالذهب فانه يكون المزاج غلبا واقوم يرون انه مخلق من اول امره مخلقا من ذهب فقط ولا بمزاج متقدم وكريب حاله هذه الحالة ثم عرض لها مزاج وكالانسان من الاخلاط وهذا على قسمين منهم ما يكون الا من المزاج الثاني حاله في ما تحيد المزاج حال الا من المزاج الاول وتحاله ذلك الرؤيا ان والمجهران للحمرة وغيرها لبس كذلك فانه مركب من اجزاء بعضها ان لا يتجدد الطبع كشيء واحد بل ان تكون تختلف متباينة فاكثر الجهال ان والمعدنيات الصفرة الاولى واكثر النبات والحيوان من جهة تركيبهما من اعضائه بل حالها على الصفة الثانية ومن المعلوم ان المركبات عن اجزاء متجزئة بالفعل ينتهي الى اجزاء بسيطة لا تنقسمها بالفعل اجزاء صحاحا لغة فلذلك كان اعضاء الحيوان واجزاء النبات لا محالة ينتهي الى اجزاء اولى بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة الاجزاء مثل اللحم والعظم اللذين كل جزء منهما محسوس لا يحتاج الى افساده في تجزئته اليه وهو محسوس مثل لحما وعظما ثم يتالف من الاجزاء الاولية مثل الورق واللحا والثمرة للشجر ومثل اليد والرجل للحيوان ثم يتالف من الالة جملة البدن فهذه مسائل مبنية على العلم الطبيعي وهو بينها اصلي ومبادئ لصناعة جزئية

بحث العلم الطبيعي

الفن الخامس من هذا القول يشتمل على علل كون الكائنات التي لا نعهدها من المعادن والاثار العلوية وما يشبهها

المقالة الاولى منها تحديث من ذلك بناحية الارض

فصل في الجبال

لنبتدئ اولا ولنجعل حال كون الجبال والمباحث التي يجب ان نعلم من ذلك اولها حال كون الجبال الكبيرة الكثيرة

على الارض لا يعيدها استمساكا بل خشنا وانما تكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما على سبيل التحجر والثاني على سبيل الجمود فان كثيرا من الاحجار تكون من الجوهر الغالب عليه الارضية وكثيرا منها تكون من الجوهر الغالب عليه المائية فكثير من الطين يجف ويصير حجرا ولا سيما بين الجص والطين وهو حجر يسهل جرا واولى الطينات بذلك ما كان لزجا فانه سيتضح في اكثر الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا موضع كان فيه الطين الذي يعمل به الاجر وقد ذلك في سطح خشن ثم شاهدنا قد تحجر حجرا رخوا والمدة مرتبة من ثلث وعشرين سنة وقد يكون الحجارة من الماء والسيال على وجهين احدهما ان يجمد الماء وكما هو طرا وكما يسيل ويرتبه والثاني ان يرسب في مسيله شيء ما يلزم وجه مسيله ويتحجر وقد شوهد شيء من السيل فما يقطر منها على موضع معلو سيفيد حجرا او حصى مختلفة الالوان وقد شوهد ماء فاطرا اذا اخذ الماء يجمد واذا انصب على ارض حجرية يقرب من مسيله انصفق في الحال حجرا فعلمنا ايضا ان لذلك الارض قوة معدنية تحيل السيال الى الجمود فبادر وتلك الحجارة اما جوهر حجري لزج واما جوهر يغلب عليه المائية وهذا القسم يجوز ان يكون جوهره من قوة معدنية مجمدة ويجوز ان يكون قد غلبت عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح فان غلبة الارضية فيه بالقوة وفي المعاد وان لم يكن على نحو كيفية الارضية التي في الملح بل على نحو كيفية اخرى ولكن يكون مساوكة لها في انها تغلب الماء وتمنع الحجارة فتكاثفه او قوة اخرى مجهولة عندنا ويجوز ان يكون بالضد فيكون ارضيته بغلب عليه جمود قوته بارادة بارئه بسببه وبالجملة فان الماء في طباعه على ما علمت ان يسهل الى الارضية من غلبة قوة الارضية والارض ايضا كما علمت في طباعها ان تسهل الى المائية من غلبة قوة الماء وههنا شيء يتخذه قوم رضوا في جبالهم مسمورة لبن العذارى اذا اتاوا وهو مركب من مائين ينعقد جوهرها سيالا وذلك يدل على صحة هذا وعلم اشياء كثيرة مما يتخذ منه حلا وعقدا بمقتضى هذه الاحكام فتكون الاحجار اذن اما التحجر الطين اللزج في الشمس واما الانعقاد المائية من طبيعة مبتسة ارضية او سبب مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوان ونبات جميعا فالسبب فيه شدة قوة معدنية تحجر بحيث في بعض البقاع الحجر فيها او ينفصل دفعة من الارض في الاول والحس فيخبر ما يلقاه فان ليس مخالفا الا جسما الحيوانية والنباتية الى الحجرية اعد من استحالة الكرياء ولا من الممتنع في المركبات ان يغلب عليه فوق عنصر واحد فيحيل اليه لان كل واحد من العناصر التي فيها مما البين حابس لذلك العنصر فيشاء ان يستحيل الى ذلك العنصر ولذلك ما يستحيل الاجسام الواقعة في الملاحات الى الملح والاجسام الواقعة في الجمر في الرماد واما الشجرة والاطعمة في الاستحالة فما يجوز ان يخالفا فيها بحسب الغلبة المختلفة فان كانت شديدة جدا احالت وقد تفعل ذلك في بلاد العرب حتى ان كل من سكنها واقتحم بقعة فيها يلزم بلوطها وقد رايت دفعيا على حقوة الارض قطعة الحجرية المرتفعة الوسط المرقومة بالسباع قد تحجر ولو من بلاد احد وجعل عليه اثر التخطيط الذي يكون في المنسوج وجدت ملقى في جانب من بلاد حواسان فيتحجر خارجا وداخلا موضعه وهذه الاشياء انما تستعرب لغلبة رطوبتها واما اسبابها والطبيعة ظاهرة موجودة وقد تكون انواع من الحجارة من الماء اذا طفت وكثيرا ما يحدث في الصواعق احجار حديدية وحجر قيسي يحدث من النار ربما ان يطفا فيصير باردة يابسة وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق والبرق احجار ثخانة على هيئة نصف البيضة لها قاعدة مسطحة الى فوق وبقع مثلها في بلاد الجبل والديلم واذا وقعت خارجة في الارض وكان جوهرها جميع

ذلك

ذلك جوهرا نخاستيا يا قبا وقد تكلفت اذابة مثل من ذلك بجوار ذمر فلم يذب لم يزل يخلل منه خان ملوه بعد
الى الخمر حتى بقي منه جوهر رمادي وقد صنع عندنا بالنواحي ما كان ببلاد جوجان في زماننا الذي ذكناه من
امر حجر بلعمة بين مائة وخمسين بما نزل من الهواء فنفذ في الارض ثم نبا بنوه او بنوبين بنوالكبرة الوبر وهما
الحابل ثم غاد فنشبح الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فما نفذوا امره ظفروا به وحملوا الى ملك
جوجان ثم كاتبه سلطان خراسان في عصرنا هو امير يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين نظر
المغلب يرسم له انفاذه او انفاذ قطعة منه فنفذ ونقله لثقل محاله ولو اكسر قطعة منه فما كانت الا ان يفعل به
الا بجهد وكان كل مقطع نعمل بينه منكسر لكنهم فضلوا منه لاجل الامر شيئا فاخذوه البتة وامر ان يقطع منه
سيفا فنعت وعليه وحكي ان حمل ذلك الجوهر كان ملئهما مراجل جاود بسنه صغار مسندة بتة التقى بعضها
ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد الله عبد الواحد بن محمد الجوزجاني صاحبنا شاهد هذا كله وحدث اركبيرا
من السيول الهائلة الجليلة انما انحدر من مثل هذا الحديد ومثل العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم فهذا المعين
من تكون الجحاذة وحدثني ثقة من مشايخ دولة اصبهان وهو ابو منصور مزيد بن مشكوا دهر ذبا بن مشكوا دهر ذبا الامير بجرجان
وسنهرا دانه وقع في جبل طبرستان من الهواء ما صفة وقعه وقع هذا الحديد الا انه كان جحاذة كبيرة هذا جملة القول
في تكون الحجر واما تكون حجر كبير فيكون اما وذلك بسبب عظم دياض طيبا كثيرا لزجا واما ان يكون طينا قليلا
على قوائم الايام واما الارتفاع فقد يقع لذلك سببان الذات وقد يقع له سبب العرض اما السبب الذات فكما يتفق
عند كثير من الزلازل القوية ان يرتفع الربح الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض ويحدث ذا بينه من الروابي فصاعدا
واما الذي بالعرض فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفار دون بعض بان يكون رياح نشافا ومياه
جحاذة فيتفق لها حركة على جزء من الارض دون جزء فينحفرها فيسيل عليه وبقي ما الاسفل عنه ثابتا ثم لا يزال
السيل يغوص في الحفر الاول الى ان يعود غورا شديدا ويبقى ما الحزن عنه شاهقا وهذا كالمتحقق من امر الجبال
وما بينها من الحفود والمسالك وربما كان الماء والريح منطوقا منفقا الفيضان الا ان اجزاء الارض يكون مختلفة
فيكون بعضها لينة وبعضها حجرية فينحفر النزاز اللين ويبقى الحجري مرتفعا ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر ويعمق
على الايام ويتسع السنو وكلما انحفر عنه الارض كان سموه اكثر فهذه هي الاسباب الاكثرية لهذه الاحوال الثلثة
فالجبال تكونها من احد اسباب تكون الجحاذة والغالب ان تكونها من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر فهذه
لا تضبط فيشبه ان يكون هذه المعدوة قد كانت في سالف الايام عز معدوة بل معدوة في الجحاذ فتحجرت اما سهلا لا تكشف
طينا قليلا وهذا لا بقي الماء ويجاذ يحفظ طرفها واما تحت المياه تشده الحر المحتضة تحت البحار او في ان يكون بعد
الانكشاف وان يكون طينها بعينها على البحر ان يكون طينها لزجة ولهذا ما يوجد في كثير من الاحجاد اذا كسرت اجزاء
الحصوا ثانا المائية كالاصداف وغيرها ولا بعد ان يكون القوة المعدنية قد تولدت هناك ما عانا ايضا وان تكون
مياه قد استحالت ايضا حجارة لكن الاولى ان يكون تكون الجبال على هذه الجملة وكثرة ما فيها من الحجارة لكثرة ما
دشيمل عليه البحر من الطين ثم سكشف عنه وارتفاعها لما حفرته السيول والرياح منها بينها فانك اذا تاملت
اكثر الجبال وابين الانحفار انفاصل منها بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم وكان في مدة كثيرة فلم
يبق لكل سيل الا قوة على ما فاز بوا ثراه الا فرق عنها عهدها واكثر الجبال الان انما هي في الارض ما عرضا وانفتت ذلك

لأن عهد نشوها وتكونها انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا والآن فانها في سلطان الغمر الا ما شاء الله
من جبال ان كانت بتراء بد سبيل ماؤه يخرج منها او سيول يؤدي اليها طينا كثيرا فيخرجها فصار بعضها كالجبل
قد شوهد ذلك في بعض الجبال واما ما شاهدناه فهو في شط جيحون وطين ذلك الموضع مما يسخن او يبني
جبلا فما كان من هذه المنكشفات اصلب طينة واجود فيخرج احجارا واعظم حجما فاذا الفذ مما ذكرنا ودفع واعلى
واما عروق الطين الموجودة في الجبال فيجوز ان يكون تلك العروق ليست من جميع مادة الحجر لكنها من جملة ما نضب
من الجبال وترتب واستلأ في الاودية والفجاج وسالت عليه المياه وطبخته وعتقته او هاصل الجبال او خلط طينها
الجيد به ويجوز ايضا ان يكون الفذ يخرج من طين البحر حيث منفتق الجوهر فيكون من تربته ما يخرج احجارا ومنه ما لا
يخرج ومنه ما ليس يخرج لكيفية ما غالبة عليه او سبب من الاسباب التي لا نعلمها ويجوز ان يخرج من البحر ايضا ان يصير
قليلا قليلا على تراخ من سهل وجبل ثم ينضب عنه فيخرج للشهل منه ان يسخن طينا ولا يخرج ذلك فيجد
واذا استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر عنا لانكشاف وتكون تحجره بحجرا شاميا قويا واذا وقع الانكشاف على
ما تحجر فربما كون التحجر بعد يوم فحدثا استعد للتفتت ويجوز ان يكون ذلك ان يعرض له عكوف عارض للتربة من ان هذا
يرطب بلين ويجوز تراب وذلك ينعقد الحجر كما اذا مفتت اجوه وتراب وطينا في الماء ثم عرصت الاجوه والطين والتراب
على النار عرض الاجوه ان فاتها الانتفاع استعدادا للتفتت بالنار ثانيا والتراب والطين استعدادا لان يستحجر
قويا ويجوز ان ينكشف البحر عن البحر وكل بعد طبقة وعذبوا في بعض الجبال كامنة منضودة ساقا فساقا فيشبه ان يكون
ذلك عند كانت طبقتها في وقت ما كذلك ساقا فساقا فان كان ساق ثم كان ساق ثم حدث بعد في مدة اخرى ساق
اخر ثم كان وكان قد سال عن كل ساق جسم من خلاف جوهره فضاحا يلا بينه وبين الساق الاخر فلما تحجر الماء
عرض الحايل ان الصق واذا انتزعا بين الساقين وارض البحر قد تكون طينة رسوبية وقد تكون طينة قد بعد
ليست رسوبية وبيشبه ان يكون ما يعرض له افضال الارهاص من الجبال رسوبيا هكذا ينكون الجبال

فصل في منافع الجبال وتكون السحب والانداء

منافع الجبال كثيرة وذلك انه لا يمكن سكان في وفور المنافع
المتصلة والسحب والاودية المنبعثة من العيون والجواهر المعدنية فاما السحب فانها انما تولد كما يتبين من بعد من
الابخرة الرطبة اذا صعدت بتصعيد الحرارة فوافت الطبقة الباردة من الهواء الذي فرغنا من تقدير حيزها و
العيون ايضا فانها انما تولد اما بدفاع المياه الى وجه الارض بالعنف ولم يندفع بالعنف الا بسبب يحركها صاعدة
الى فوق والاسباب المصعدة للرطوبات انما هي الحرارة ان المبخرة للرطوبات الجنية اياها الى الصعود والعيون ايضا
فان مبادئها من المياه ذات الدفع صعدا من تصعيد الحرارة المختفية في الارض من الشمس والكواكب والجواهر المعدنية
فانها ايضا بتولد كما يشرح بعد عن الابخرة المختفية في الارض ميكاد ان يكون للمدا العنصر بحسب هذه الامور النافعة
هو الماء وهو ما بحر وبحار والبخار وقد تصعد من ارض مسلبة وقد تصعد من ارض رخوة وقد تصعد من البخار
والمياه فالارض الرخوة تنشف منها الابخرة في اكثر الامر قليلا قليلا فلا تكون لاجتماعها سلطان واما البخار
فيشبه ان يكون حكمها هذا الحكم فانها قلما تبقى فيها حتى للبخار بعد به والارض الصلبة المتوسطة الصلابة
يعرض لها ان يحتقن البخار حقنا متوسطا والارض الصلبة جدا يحتقن البخار حقنا شديدا والجبال اقوى والارض من
على حقن الحرارة وضبطها وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه ويقذف بقوة منفذا يدفع من الخارج

وقد تكاثفت واستحالت مياهها وصارت عيونها فيكاد ان يكون ما ينفرغ عليها الجبال مملوا ماء ويكون مثل الجبل
في جملته الا بجزء والحاجة انما هي الى مجرى العيون مثل الا يبقى الصلب من حديد او زجاج او غيره مما لا ينفطر منه
فانه ان كان سخنها متخذا من خشب مخلخل وخزف مخلخل لم يحفظ ماء كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من
جوهر صلب لم يدع شيئا من النفاذ بنفسه ومخلل بل جمع كله ماء وفطرة فالجبال كالا بنية وقعر الارض التي تحته
كالقرع والعيون كالمثاعب والاذناب التي في الاناء بنية والاودية في النجاد كالقوابل فلذلك ما يرى من ان اكثر العيون
انما ينفجر من الجبال وتواجهها واهلها في البراري وذلك الا قليلا يكون ايضا الا حيث يكون الارض صلبة او في نجاد
ارض صلبة واذا انبعث الاودية المعترضة في العالم وجدتها ممنعة عن عيون كثيرة وعند ذكر ذلك وشرح وكيف علت
في هذا الشان فمحن نحيل بذلك عليها فليفزع من هناك فانها جزئية وكما ان اكثر العيون والاودية من الجبال فلذلك
اكثر السحب يكون من الجبال ويجتمع في الجبال من الاسباب ما لا يجتمع في مواضع اخر ومن ذلك انه يعرض من النجاد ما
من الاحتقان والنتوء ما يجر العيون فكيف حالها اذا انضم الى هذا الجزء ما هناك لهوتها في اندفاعها ولكثافة جوهرها
لا تتحلل بسرعة بل يكون لها ان تندمج الى الجزء المبرد العاقد للبخار من اجزاء طبقات الهواء ويعرض لهذا السبب ايضا
اخوان احدهما ان في باطن الجبال من الدثاوات ما لا يكون في باطن الارض بين الرخوة والثاني ان الجبال يبعد
على ظاهرها من التلوح والانداء ما لا يبعد على ظاهر سائر الارض وذلك ان الجبال اسباب نفاعها يكون ابرد من
اليوم القراري وقد علم ان البعد من اديم الارض هو من احد اسباب البرد فان كان شعاع الشمس قد يضع ايضا على الجبل
فلا يكون تسخينه كتسخين ما يضع على الارض لعلل قد ذكرها في موضع نؤخره من هذا الموضع لئلا ينقطع الكلام على
ان جوهر الجبال اشد قبولا للبرد من الارض الرخوة واذا كانت الاحوال على ما ذكرنا فما الحري ان يكون الاسباب
التي يحتاج اليها السحب حتى يكثر هي في الجبال اوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرا وباطنا اكثر والاحتقان الذي السبب
المضيء مفقود وهو الحامل فلذلك ما يرى ان اكثر السحب انما طوله انما يولد في الجبال ومنها توجه الى سائر البلاد وايضا
الاحيان المعدة بالحاجة الى الجزء يكون لحفلاطها بالارض اكثر واقل منها في مواضع لا يقرن عنها اطوال الاسباب
لها كالجبال فلذلك يتولد اكثر بها واما الارض السهلة فكيف يكون فيها الدفاء والاحتقان الذي
بسببه يتم لها الامتزاج الموحي الى استعدادها لصنع هذه منافع الجبال ولها منافع اخر في جزئية نفضيلها
في العلوم الطبيعية الجزئية مثل الطب وجزء وهنا بليق بهذا الموضع ان نفرغ لحل المياه المنبعثة من الارض فصل
في منابع المياه فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون السيالة ومنها مياه العيون الراكدة ومنها مياه
العيون ومنها مياه البرك واما مياه العيون السيالة فانها تنبعث من الجزء كثيرة فوتيرة الاندفاع كثيرة المادة بنفجار الارض
بقوة انخمادها ثم لا يزال ينبض مستتبعة مواردها على ما علم واما مياه العيون الراكدة فانها مياه حدثت من الجزء
بلغ من قوتها ان اندفعت الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان يطردنا اليها ما يتبعها طردا
ويديمه ويصيره واما مياه الآبار والعين فانها معا تنزف في ظهورها وبرودها بالسنا عند ذلك لانها لما كانت ناضحة
العفوة عن ان ضيق الارض ويبرد عضلها المسافة فاذا نزل عن وجهها ثقل التراب المتراكم حتى يخلي الحر الى مستقر الجمام
الحر فتضاف منفذا يندفع اليه ما دام في حركة فاذا لم تجعل لمرتها مسلكا ولم يصف اليه من جنبتها ما يمكن بثروما
جعل له ذلك فهو فناه ولسنة الفتن الى الآبار وسنة العين السيالة الى العيون الراكدة والسبب الذي اصل الحركة

تلطفها ومع ذلك فان مدلفها في الاخلاط في حركتها الى البروز بالأرضية المتولدة من اختلاطها لجبا العفونات
تقصر واما التي تحضر ورطا طالبياه واما يتولد من بخارات لها مادة كثيرة وليس لها من قوة الاندفاع ما يخرق الارض
بقوة بل اندفاعها سنشرة وارضها رخوة يحتمل عنها كثيرا بتخرقها والذي يجيء بحيث يطول مدة تحلل الطبقة الارضية
الى ان يبرز وكان حركته الى البروز بطيئة فيعفن ويتغير في طريقه عند تحلل الطبقة الارضية والعبور الراكدة والاباد
الراكدة اذا فرغت تخلي اليها بدل ما ينزح منها وذلك لان انما كان للبخار الذي هو مادة تلك العين ان يدفع
الى ان يبلغ المبلغ الذي كان استعفر هذيما عليه فمتى ما بلغ ذلك المبلغ صار في الثقل بحيث لا تتحرك بما تحته
ان يقلبه ويثيره بل يكون ما وقف من ذلك سدا كما كانت الارض من قبل ان يجفر فاذا نقص من ذلك الثقل قدر
البخار المندفع الى جهة ان يتصعد يحرك ما يغرم من فوقه الى الحد المحدود **فصل** في الزلازل واما الزلزلة
فانها حركة تعرض لجرم من اجزاء الارض بسبب ما تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ثم يتحرك ما فوقه
والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري وهو اخفها كالريح كما يشق
الخوابي واما فولاذي وهو اصعبها واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي واما الجسم الذي
لا يعرض تحت الارض وهو نادر بل يكون لا محالة في حكم الدخان الغوي وفي حكم الريح المشتعلة والجسم الارضي
لا يعرض له الحركة ايضا الا بسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون السبب الاول الفاعل للزلزلة
ذلك فاما الجسم الريحي فانه اذا كان او عرض نار في فانه يجب ان يكون هو المبتدئ تحت الارض الموجب لخروج الارض في
اكثر الامر واما الجسم الهوائي فانه امتنا وان عرض له حركة من تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون في حكم الريحي
او البخاري والدخاني في حال تحرك بحركة شيء اخر مثلها فيسيل الى البعض الاعلى او دفعة فيحرك الهواء بقوة ومثل
الهواء ربما يقع من بعض الاكمان هوة ومغاره فينبسط الى اسفل بسقوطها فيفاعل الهواء والارض المتصلة به كما يعرض للشيء
اذا وقعت على القرار التي تحتها كان المبدأ لحركة ماء او ارض بثوبة تسقط هواء او ايضا هذه هي الوجوه التي يمكن ان يعرض منها
الزلزلة اما تحاذب ريحي او نار في تتحرك فيحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فان ذلك شيء قوي على تحريك الارض
الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح واما سيال فضعيف وهذا واوخر يمطر طبس واما الهواء وبعض الاكمان
القرار وعسى ما كانت للزلازل اسباب هوي الارض كجبال يعرض لها ان يسقط قللها او اجزاء كثيرة منها سقوطا
قويا فتزلزل الارض على ما كان بناء وجعل بقربها لها ان اكيما من وجه سبب الزلزلة وان لم يكن من حيث حركة الارض
عن سبب فهم فما يستحق ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلازل تعرض من ذلك في وقتي كثرة الامطار
وقلتها اما كثرة الامطار فانها توجب انتفاع الغلال والثمرون وتوطيها وذلك يؤدي الى انتفاخ الهواء وسقوطها او
اما قلة الامطار فانها توجب اليبس والتفتت والتفتت فانه يسهل تعرف الانفصال وليس هذا المذهب بذلك المستند
كله فكثيرا ما يعرض ذلك في بلاد لم يتبدل في فرقها ظل جبال ولا عوقها وكان كل زلزلة لذلك كانت
كل زلزلة فانها تعرض في اخرها اضعف مما كانت زلزلة في بلد ليس لها جبل قوي كثيرا منها في بعض الاوقات
منها في بعض البلاد الجبلية التي بقينا فيها وعسى ان لم نشاهد في البلاد الجبلية المطيفة بمدائن البقعة وشوهد في
تلك البقعة واما انكسا فتعرض فانه ينسب الغلبة الى الهواء وذلك لان عنده ان الارض تحمولة على الهواء وكل
انبساط عليها وان الجبة الشاغلة مخلخلة والتي تحس عليها متكاثفة لان مادة التي يخرج منها ما تعقد

الفصول

الهواء في التخلخل الذي بتلك الجهة ثم لم يجد طريقا الى الانفصال والصعود الطبيعي الذي له وذلك من هذه الجهة
التي يحس عليها زلزل الارض ومطلقا فان هذا المذهب يحقق ولا بالخطاء الواقع في هيئة الارض وسبب وقوعها وثباتها
مال الزلازل انما تكون في اوقات تعينها من الفصول وهذه العلة موجودة في سائر الاوقات واستمداده في تعليل كيفية
وجه الارض على الامطار مجمل وقد يعرض مع الزلازل احوال فربما كانت نافعة وربما كانت ضارة اما النافعة فانها
تقوي ان يشتمل ذلك الرياح على مواد مختلفة توجهها وتسوقها الى جهة الارض ويجذبها اليها مستتبعة معها
على التفجير للارض منفجر عيونا واما الضارة فما يعرض من ان لا يكون المادة التي تحتقن لهزة الصعقة بل تكون يابسة مما
الى طبيعة النار تية فيشتعل نارا عند الحركة العنيفة فان من شان الحركة العنيفة ان تفصل الدخان والبخار والهواء نارا فكثيرا
ما تستعمل المناجم والكيران اذا الحّ عليها بالنفخ نارا فاذا كان سبب الزلزلة قويا جدا اضعف الارض بانفراجه وخروج
ودقها خلفه فاحرقه وربما حدثت احوال هائلة ودوي يدل على شدة الريح المصوتة منفذا واسعا بعد المنفذ الذي
مضوق حتى حدث من اندفاعها صوت ولم يزلزل ومن الدليل على ان اكثر اسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة ان البلاد
التي يكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها آبار وقنى كثيرة حتى تكثر مخارج الرياح والابخرة قلت الزلازل فيها ما يكون
عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس وفي مثل هذه الحال كثيرا ما ترى في الجو سحب مستطيلة
استطالة توجهها الرياح المحتقنة اذا هابت وغلب منها واحدة منذ وحبس المغلوب في قعر الارض وفي كثير الاوقات
فعند يقع سكون الزلزلة ويسمع هتيف لان السبب المفصل يخرج المخارج وكثيرا ما يكون في وقت الزلازل عما ما ان
ذاكفة في الجو ويكون الجو ضبابيا وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت وربما حدثت الزلزلة بعد اختلاف وطاح
منها فتمنع بعضها بعضا عن الهبوب وجميع مواده عن التخلص والبروز من الارض فيجتمعها احتباس في الارض وذلك يكون
في الاكثر قليلا لتخصيف البرد وجه الارض وربما العقد ان ايضا وقد يكون في اثنتها النهاد بسبب شدة حمد الحر المبخار وتخلخل
وجه الارض ولعادة البرد الى داخلها على سبيل التعاقب واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة عود الارض متكاثفة
وجهها او مخروة الوجه بما يجمدها وعما عمر كثير ولا يقل الريح على حزقه وخصوصا اذا كان متحركا فان المتحرك اشد
مما فعة لانه يستتبع بحركته حزق الخارقا ياه بل اسبابا كثرة الزلازل ثلثة احدها هذا والثاني عظم الريح والثالث
كثرة مولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء الشدة انجماد برد البخار الدخاني فان عرض دل على ان رطوبة ذلك الشتاء
اشد من برودته فيولد مبلشرة وقلة برده بخارا كثيرا وقلما عرض الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله فان حدثت
في الصيف دلت على ان السنة ما بعده ضيكشف وجه الارض بالبس ويجتمع مسامها فيحتبس من هبوب الرياح ولا يخرج حتى يجتمع
لها مادة كثيرة يعرض على الزلازل واكثر ما يكون دبيبا وخويقا والكسوفات ربما كانت سببا للزلازل لتفقد
الحارة الكاشفة عن الشعاع دفعة وتخفيف البرد الحافز للرياح في تجاويفها الارض بالتخصيف دفعة والبرد الذي
يعرض دفعة بعقد ذلك ما لا يعقله العارض في التدبير فاعمل ذلك في الابدان وفي جزئيات تجاويف صناعة الطب وغيرها
والزلازل تختلف في قوة اوايلها واواخرها فليس يمكن ان يجري على منهاج واحد واذا كانت جل كانت الرياح المحتقنة
منها ما يكون على الاستقامة الى فوق ومنها ما يكون مع ميل الى جهة لم يكن جهات الزلازل متفقة بل كان من
الزلازل وجعية ما يتخيل منها ان الارض تقذف الى فوق منها ومنها ما يكون اختلاجية رعشية ومنها ما يكون مائلة
الى القطرين كليهما وتسمى القطقطة وما كان منها مع دفع فانه في العرف يدعى الارتفاع ايضا يسمى سلبتا ولولا

الموانع لكانت حركاتها كلها دفعية لان حركة الريح الى فوق والموانع هي فقدان النجاء وبعد الغاريح الا في جهة
ولان المنافذ التي ينفذ فيها الرياح الفاعلة للصوت عند الزلزلة مختلفة فكذلك الاصوات الحادثة منها يسمع
مختلفة وكما ان البصر يسبق السمع فانه اذا اتفق ان مر بصر انسان من حجب جسما على جسم وأبان المرتع قبل ان يسمع الصوت
لان الامر هنا ليس في دخان والاستماع يحتاج فيه الى ان تنادي موجة الهواء الكائن الى السمع وذلك في زمان فلذلك
الصوت في الزلازل يسمع قبل الزلزلة وذلك لان تموج الهواء اسرع واسبق من موج الارض الكثيفة ومن منافع
الزلازل تفتيح مسام الارض للعفن واسعاد قلوب صنعة العامة وقد قالت **فصل** في تكون المعدنيات وقد حان
لنا ان نتكلم في احوال الجواهر المعدنية فنقول ان الاجسام المعدنية مكاد ان تكون اصنافها اربعة الاحجار الذائبة
والكباريت والاملاح وذلك لان من الاجسام المعدنية ما هو بسيط في الجوهر ضعيف التركيب المزاج ومنها هو في
الجوهر وما هو فوق الجوهر فمنه ما ينطرق ومنه ما لا ينطرق ومنها هو صنيف الجوهر فمنه ما هو صلب يحيل الرطوبة فيه مثل
الشب والزاج والنوشادر والقلقند ومنه ما هو هش لا يحيل بالرطوبة كالياقوت وحجر الدبهوة مثل الكبريت و
الزرنيخ واما الزئبق فهو من جملة القسم الثاني على انه عنصر المنطرقات او شبيه بعنصر المنطرقات وجميع المنطرقات فانها
ولو بالجملة واكثر ما لا ينطرق فانه يذوب بالاذابة الوسيطة واما يلين بعسر مادة المنطرقات جوهرها وبخاها الطبوهر الذائبة
بخاها لطيفة مستحيلة لا يبرأ منه ويجد الجوهر الماس منه البرد بعد الحرارة واضداجة يكون في جبلتها ما هو من جبلة
يحيل بارد هشة ولذلك ينطرق واما الحجارة فان من الجواهر المعدنية الجبلية فانها ايضا مائية ولكن لبس جوهرها بالرطوبة
ولا جوهرها بالبيس الجبل المائية الا ارضية ولبس فيها رطوبة حيث دهنية فلذلك لا ينطرق ولاجل ان اكثر انعقادها
بالبيس فلذلك لا مزوجة اكثرها الا ان يحتال عليه بالجبل الطبيعية المذيبة واما الشب والنوشادر ففي جبلتهما الاملاح الا
ان فاترية النوشادر اكثر من مرارضية فلذلك سيعتدل مكليته فهو ماء خالط دخان حار لطيف جدا كثير النار قوية
وانعقاده باليبس واما الكباريت فانها فد عرض لمائيتها ان تخرف ما بارضية والهوائية تخرشد بها بحرارة الحرارة حتى صارت
دهنية ثم انعقدت بالبرد واما الزاجات فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وجميعها فوة بعض الاجسام الذائبة
وما كان منها سائل القلقند والقلقطار وضكوكها من جلالة الزاجات وانما يحل منها الملحية مع ما فيها من الكبريتية ثم
ينعقد وقد استفادت فوة معدنها احد الاجسام فما استفاد من فوة الحديد احمر واصفر كالهقطار وما استفاد من فوة
النحاس اخضر ولذلك ما امكن ان يعمل هذه الصناعة واما الزئبق فكما مر ماء وخالطه ارضية لطيفة جدا كبريتية لطيفة
شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح لا يغشاه من ذلك البخار ومن شأن ذلك لا يتعلق بالبدن كالا يحضر ايضا الا شديدا
لشبكل ما يجوبه بل له ان يثبت على شكل ما اللهم الا ان يغلب بياضه من صفا ذلك المائية وبياض الارضية اللطيفة التي
فيه مما ذكرنا الزاجية ايضا ومن شان الزئبق ان ينعقد بوقوع الحديد لكبا ريته فلذلك يمكن ان ينعقد بالرصاص والنحاس
الكبريتي بسرعة فيتبادر ان يكون الزئبق وما يشبهه هو عنصر جميع الذائبات فانها كلها عند الذوب يصير اليه لكن اكثر
ما يكون ذوبه بعد الحمى فيذوب ذوبة محمرا واما الرصاص فلا يبتنك مشاهدا ذا ان الزئبق لا يذوب قبل الحمى واذا
حمي فالذوب كان لونه لون سائر الذائبات اعني في الحمرة الناوية ولذلك ما صلق الزئبق هذه الاجسام كلها الا
من جوهرها لكن هذه الاجسام يخالف تكوينها عنه بسبب خلط الزئبق وما يجوبه محمرا في نفسه وبسبب خلط ما يخالط الطه
حتى يعقده فان كان الزئبق نقيا وكان ما يخالط الطه منعقدة قوة كبريتا بعض غير محرق ولا دكن بل اصفر فضل تما يخلص

أهل الجبل منه كان منه الفضة فان كان للكريت مع نقاء افضل من ذلك وانفع وكان فيه قوة صبغ اخذ ما يقرب
لطيفة غير محرق افضل من الذي يجيئ اهل الجبل عفرة ذهبيا ثم ان كان الزنبق جيد الجوهر ولكن الكبريت الذي يعقد
غير نقي بل فيه قوة لحراقية كان منه النحاس وان كان الزنبق رديا دسما سخطانا اوصبانا وكان كبريته بحسبه ايضا
كان منه الحديد واما الرصاص العتيق فيشبه ان يكون زنبقه جيدا الا ان كبريته رديء وغير مشدد بل الخالطة فكانه
من اجل ذلك ساء فسادا فلذلك صيره واما الانك فيشبه ان يكون رديء الزنبق قليلة طبيعته ويكون كبريته رديا
منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم انعقاده وليس يمتد ان يحاول اصحاب الحيل اصلاح هذين الحوال انعقادا ان الزنبق
والكبريت فقادان تحسينه بالصناعة وان لم يكن الاحوال الصناعة عبرة على حكم الطبيعة وعلى اصلحه بل يكون شيئا
او مقاومة لذلك فيقع الصديق بان جعل كونها في الطبيعة هذه الجهة او مقاديرها الا ان الصناعة يعسر في ذلك
عن الطبيعة ولا يلحقها وان لحقها ما ما واما ما يدعيه اصحاب الكيميا مجربان يعلم انه ليس في ايديهم ان يغلبوا الانواع
طبا احقيقيا لكن قد يرام تشبيهات حسية حتى يصبغ الاحمر صبغا ابيض اشبه بالبياض منه بالحمرة ويصبغ الابيض
اصفر يشبه بالذهب ان يصبغوا الابيض اصفر او صبغ شاذا حتى يشبه بالذهب او النحاس وان يبلغ
الوضع اصلا ان اكثر ما فيها من النقص والعيب الا ان جواهرها يكون محفوظة وانما يغلب عليها كيفيات مستفادة يجب
غلطها وامرها كما ان للناس ان يتخذوا الملح والفلفل والنوشادر وغيره ولا امنع ان يبلغ في الذهب مبلغا يخفى
الامر فيه على الغريزة واما ان يكون الفصل المنوع تسليبا وتكسيبا فلم يتبين لي امكانه بل يعيد عندي جوازه اذ
الاسباب التي تحيل المزاج الى المزاج الاخر هي ان هذه الاحوال المحسنة يشبه ان لا يكون هي الفاعلة التي فيها بصير هذه
الاجسام انواعا بل هي عوارض ولوازم وعضوها مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد وقصد ايجاد الوفاء
واما سلخ هذه الاصباغ والاعراض من الروابح والاوزان او كسوها فهذا ما لا يجب ان يقدر على عهده لعفان العلم به
غليس جهة الشبه برهان على امتناعه وحيث يشبه ان يكون السبب الذي بين الصناعي لتركيب كل جوهر من هذه المفردة
غيرها في التركيب الاخر واذا كان كذلك لم يبعد البتة الا ان يعقل التركيب اعادة اياه الى تركيبها واذا حاله الله والله اعلم
يمكن ما اذا يتحفظ الاعتدال وانما يختلط به شيء غريب قوة غريبة ولنا في هذا كلام طويل لو شئنا لقلنا لكن
الغاية قد في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في هذا الباب

فصل في احوال المسكونة وامر جهة البلاد

وقد تكلمنا في حال تكون الجبال وما ينجز في الارض من العيون وما يحدث فيها من الزلازل وما يكون فيها من
المعادن وها نحن ان نتكلم في حال المسكونة كيف هي من الارض مفعول الا اتا كنا قد اشرنا فيما تقدم الى ان
الواجب بحكم طبيعة الماء والارض ان يكون الارض في ضمن الماء ويكون الماء محيطا بها من جميع الجوانب لكن الوجود
ليس على ذلك وليس على ما هو طبيعي للارض والماء بل على ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك انه لما كان من شان
الصناعة ان تحيل بعضها الى بعض واجزاءها كانت الارض لو وجدت على ما هو طبيعي لها لم يذب لان في طبيعة
الارض ان تستحيل اجزاء منها ماء او نارا او غيرها من الجواهر الاخر وفي تلك الجواهر ايضا فان استحيل اجزاء منها الى شيء
فاستحيل من الارض الى غيرها ينقص من جملة جرم الارض فيلزم ضرورة ان يقع هناك ثلم في تدوير الارض
عن واجب كانت الارض بالبتة لا تجتمع الى مشكلها الطبيعي بل يبقى عليها الشكل المستفاد وما استحيل الى الارض تكون
لا محالة زيادة ونتوا ملحقا بها فلا ينبسط عليه انبساط الماء المهراق على ما غيره حتى يصير منها جرم واحد مستدير

فيلزم

منه لزم ضرورة ان يتولد على كرة الارض تضاريس من غور ونجد وخصوصا والكواكب لها مدخل ما في ايجاب هذا الاخير بحسب ما شاء الذي يقتدر بحسب حركتها وخصوصا الثوابت الثابتة مادة الى الجنوب ومادة الى الشمال والاودية والحضيض الغير ذي امكنتها فيتبدل يكون هذا اسما باعطاء ما في احداث المائية في جهة او نقلها اليها وابطال المائية من جهة او نقلها عنها اذ نقل المائية من جهة الى جهة انما يكون بتوسط احداث المائية في جهة وافنائها من جهة واحداثها انما يكون بتبخير الرطوبة وتصعيدها بالتبخير الى جهة خاصة من الارض وان كل واحد منها عظم وكثر على الدهر حتى يؤثر في هيئة شكل الماء لتسيل الماء الى الغور وكشفه للنجد وهذا خان على هذا اسباب اخر اذ لا بد من حدوث طين بين الماء والارض ولا بد من نفوذ قوة الشمس والكواكب الى الطين وتجففها اياه اذ انكشف حتى يخالف الجبال على ما قلناه فاذا كان كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر وفي ذلك حكم العناية اولاها لم يكن للحيوانات الارضية التي تعيش بالنسيم مكان طيب فلشل هذا السبب ما انكشف من الارض بقي برا والاولى ان يكون المستولي على الارض هو الماء الذي من حقه ان يهبض على كليتها ثم ان اصحاب الوصف جعلوا ربع الارض برا واجد هذا عن الذي يطيب ان يكون غيره برا عسير به الا جواز قليلة فان انكشاف الربع كثير وجد هذا الربع اخلاقا في طول ضعف ودوالارض على ما توضح هذا وفي الفن الذي نتكلم على الهيئة وجد عرضه لخط ربع دور الارض الى ناحية الشمال حتى يكون الربع الشمالي بالتقريب منكشفا ثم لم يقم برهان واضح على ان الارباع الاخر في معمورة بالماء الا ما يوجبه غلب الظن بسبب جمع جمهور الماء للارض اذ الماء يجتمع على الباطن اكثر مما تحاذر من الارض اضعافا لا مانع ان يكون كل عنصر بحيث لو استحال بكليته الى عنصر اخر كان مثله والماء يشتمل جمعه عند الاستحالة ارضا واذا استدار الشمس في ناحية الجنوبي مرتبا الى الارض وجوب تحتين فوق بسببه فلذلك مما يضع به تفاوت بعد ما به فان خروج الشمس عن المركز ليس بالكثير وليس مما يوجب جوهر القول بان العمارة لا يحتمل ان يكون عند الفرض ان ما تحت مدار نقطة الجدي فليس ببعيد ان يكون الامر كذلك الى ناحية القطب الجنوبي بيد ان ذلك لا يكون امكان العمارة هناك او خلو امكان العمارة في القطب الشمالي فهذا الربع ليس ببعيد ان يكون حده الجنوبي هو خط الاستواء محيطا او اكثر الواضع على البحر فليس ببعيد ان يكون العمارة الذي ذلك الى الجنوب عمارة لا عين بها ولا يكون اولئك الناس ناسا عينا بهم وهم مع ذلك جوز يتوهمون ليسوا معينين على بر متصل بالبر الاعظم ثم ليس ببعيد ان يكون حد الشمالي حيث ارتفاع القطب مثل تمام الليل ولم يتبين لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد الناس وتربيتهم الدائم فيها ولا يصلح لذلك بل يمكن ان يسامر ذا البرد الصيف ولا يكثر هنا انامهم وعسى ان يكون ذلك الموضع اوحشا وادوه ان لم يكن صالحا الان بتوالد هذه الناس كان صالحا الان بتوالد هذه حيث كان مخصوصا بجميع هذه الاحكام منفي طيبة ولا اجوم في شيء منها فلنضع اولا امرا مانعا لسبب البحر واغير المانع انما هو بسبب قربها الشمس جدا الذي هو سبب البحر والبرد ولنتكلم في الاحكام التي توجبها ذلك في الاقاليم فنقول ان قوما حملوا كرة الارض مقسومة بخمسة اقسام فيقسمها دوائر موازية لمعدل النهار فمن ذلك دائرتان معتدلتان العامر والخراب من العالم لبعدهما من القطب في شدة البرد لبعدهما شمالية والاخرى جنوبية وهذان فضلان من الارض فاضلتين طيبتين بحيث يكمل واحدة منها طائفة من محيط الكرة وسطح مسكنهم والحد المشترك بينهما دائرة واما الحد بين العامر والعامر من جهة الحر عندهم فضوما بين البلاد التي يكون خط جنوبي عن سمت راس الشمس الى الارض المحترقة التي يحاذيها الشمس الى الارض

المحترقة

المحرقة التي يحاذيها الشمس عند بعدها منهم فيسخنها تسخينا لا يحتمل عندهم الحيوان المقام فيه وهو مكشف بين العمارتين
فيكون الارض المحرقة محدودة بدائرتين منها تليان جنوبية يليهما من جهة القطبين عمارتان فيكون ثلثة مطوق فيما
محيط بكل واحدة منها من الجانبين سطحا ذا بردين ويحيل بينهما سطح دفئ وكذلك يكون هيئة العمارتين لكن
السطحين المحيطين بكل واحدة منهما لا يكونان متساويين بل الذي يلي القطب يكون اصغر والمتاسطح في الارض
المحرقة عندهم متساويان فهذا هو قول متقدمي المشائين وليس الخفق والوجوه على ما حكوه فان فيها ثلثة اقاليم
اقل من المعمور والشمس ينشأ من قوس منها مرارا وهي عامرة وقد وجد بلاد تقرب من خط الاستواء بل قد وجد في التقاطيع
احوال بلاد موضوعة في خط الاستواء ومنها سرانديب والعباس يحوي بل يوجد بان يكون بقعة خط الاستواء اصلح
المواضع للسكنى واولاها بالاعتدال لكن ذلك لا يفهم الا بعد اقامة مقدمات فانه يجب ان يحقق اسباب شدة تسخن
الجو وان نعرف ايضا كمية تلك الشدة حتى نعلم ذلك للسكان وغيرهم فنقول ما الحر وان يكون السطح الذي في سخونة الجو الذي
يلينا هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة ولا لان الشمس تفهر شيئا من النار وتنزله ولا لان الشعاع شيء نار ق
منبعث منه فقد علمت ان للفلك طبيعة تجيبا لها عن هذا الاوجه وعلمت من خلال ما مضى لك انه لا يجوز ان يكون
الشعاع الشمسي يقهر النار الى الهبوط وستعلم ايضا ان الشعاع ليس جسما او قوة قائمة منتقلة من الشمس الى الارض
سارة في الوسط بل هو شيء يحدث في المقابل الفاعل للضوء فعند اذا توسط بينهما جسم لا يمنع فعل ذلك فيهما
بالمواجهة وذلك الجسم هو الشفاف لكن الجسم القابل للحر اذا اصابه سخن وكلما اشتد ت الاصابة اشتد الحر والسبب
الحرارة انما تشتد في الصيف بسبب ان الشمس يصير قريبا مسافة متقابلها بعد ما كان بعيدا مسافة لا لانها اوجبت لكنها في الصيف
اقرب مسافة منه وهي في الشتاء اقرب مسافة وابعد مسافة منه والشعاع الذي يمنع من الشمس يكون كانه شيء ينبعث من
على جوهر مخروطها او اسطوانة منتالا ويكون راسه عنده وهو الذي لو توهمنا شيئا متصلا بين الشمس وبين المسخن
كان حاد رجا من مركز الارض فانه في وسط ذلك الصورة كالمحور او كالسهم هو اشد المواضع تسخينا لانه اشد الاوضاع
اثارة لان الاطراف اضعف في التاثير اذ من الواسطة المكتنفة من كل جهة بالسبب القوي فانما يسقط عليه هذا السهم الذي
يكون اشد اثارة فلذلك يكون اشد سخونة وما بعد عن هذا السهم يكون اقل اضاءة فيكون اقل سخونة اعني
السخونة التي يلزم من نفس المساءة المصيبة تمط والذي يقابل من الم الضاف الا شعة وجوهها على زوايا حادة
تارة ومنفرجة اخرى وفي وسط ذلك السهم لا حضيض لها ان الضوء لا ذات له في الجو الشبيه وكل ما له ضوء فانه يرى في الجو الذي
الشبيه بها هو شاف لكنه ليس كل شفاف بين الجوين الداخلي هما سوى جبهة المساءة والا لكان الحر والشمس في نقطة السرطان
اشد سخنا وهي في نقطة الاسد ليس كذلك والا لكان الحر والشمس في نقطة الجوزاء مساويا للحر وهي في نقطة الاسد
والحر هي في نقطة الثور مساويا للحر وهي في نقطة اسنبلة وليس الامر كذلك ولكان البلدان التي هي اقرب
الى محاذاة الشمس لا يكون البتة ابرد من البلاد النائية عنها وقد يكون كثيرا وبالجملة فان الشمس لو كان يجوز لها ان
تنتقل فتقرب الى نقطة السرطان لكانت تسخن البلاد التي تحتها اسخينا شديدا معرطا بل كان يكون الى حدها وهذا
مثل النار التي تدخل بيتا فانه فتقرب منها لا تؤثر تاثيرا كثيرا وانما تؤثر بالمجاورة ومتى فارق المجاور عنه برد كل وقت نحو الاعتدال
ويجعل الهواء ايضا شديد الاسخان للمتبخرين وهذا ما يكون الحرارة تعجب وان الشمس في الصيف اشد قربا منها في
الشتاء واحدة هذه البلاد التي يلينا يعرض لها ان الشمس تقرب منها بتدريج بيقدر وتسخن بعد تسخين ثم اذا وازاها

وحاذاها

وهذا ذا عرض ان يهم عندها مدة كثيرة لا يفتى عن وقوعها لان البول عند قرب المنقلبين يقل ويصير حبا ثم
ان كان مثلثا من الرأس ونحاوزه عاود المسامته عن قريب يكون النهار ايضا طويلا والليل قصيرا فيبدو لمن الحاح الشمس
عليها بالتسخين لكون مدتها متقاربة ومع ذلك طويلة ومع ذلك حافظ لقرب واحد من الشمس فيكون الحر شديدا
للحد واخا في خط الاستواء فان الشمس يسامت فضة لان البول هناك تكرر ويتعاون تعاونا لا يوازيه
الا التي المسامته الخاصة ثم يبعد عنه الرؤس بسرعة وكلما بلغ عليها وباخذ كل ساعة يزداد بعدا الى ان يبعد البعد
كله غير ملتحمة ويكون النهار مساويا لليل في الطول والقصر ثم لا يبرح الى مسامتة الراس عن قريب بل الى نصف السنة ثم يكون
المسامتة خفيفة على الجملة المذكورة ثم واخذ في البعد فلا تبلغ الحر حدا لما ظناه ولا يشتد البرد وذلك لان البلاد
وخصوصا حيث مخن حقد يكون بعد الشمس عنها عن قرب وسنا صغف الليل وزيادة بعد بعد وسنا عن مدار البروج
وغير حر بعد شديد ثم يعقبه برد شديد ويبتدئ الابدان بالانتقال من حد الى حد واخا صادك فلا تذهل من عنك
الى حد بل انما ينقل من واسطة اعتدال الى حد غير بعيد ولو كان هناك حر ذا بعد ولكانت الابدان هناك قد
نشأت على مزاجه لا تفعل عنه كثيرا ولا يبرح عنها خروج بعيد ثم اذا نشأت عليه لكانت لا تحس بما بعد عنه كما ان
هناك امزجة البتة والابدان ملائمة لها ثانية عليه لا تفعل عنه كثيرا ما دام ذلك في حال ابدان الوك فانهم
لا ينفعلون من برد بلادهم انفعالا شديدا ولا الحبشة ينفعلون من حر بلادهم انفعالا شديدا وبالجملة
بحر اشتكى البرد في وقت ما يكون الحر اسان يشكو الحر في وقت واحد وقد شاهدت هذا بها واما من حال بدوي حضري
في ماء واحد بعينه واحد وقد شاهدنا بها الكرة الحر وهو مرهد ويزمل ويستيقظ من البرد واهل البلد بنا فدون
من الحر الان مزاج الصيف اكيف مزاجا حارا ومزاج الاحوذن الخريف مزاجا باردا فيكون ذلك المزاج ماردا بالقياس
الى الاعراب حارا بالقياس الى البغداد ويحسب ذلك الذي اذكره في ظاهر الشهرة واما حظ الاستواء فيكون الاحوال فيه
متقاربة فمن يكون معاشه في ذلك الربع لا يحس البتة بتغير بلاد محسوس ويتشابه عنده حال هواء بلد وبلد
كما مر في جميع ذلك اللهم الا ان يتفق هناك من اسباب التحرك غير ما هو منسوب الى قرب الشمس وبعد من الاسباب التي ذكرتها
فصل اما مذهب الصحيح الحق هكذا ينبغي ان يتحرى حال البلدان من جهة تاثير الشمس فيها لكن البلاد ايضا قد تختلف في حرها
وبردها اختلافا شديدا وهو ان البلاد الشرقية ابرد من الغاربة والتي بينها وبين الجنوب جبال وتاجية الشمال الا ضعة
بريئة من الجبال ابرد من التي الجبال فيها شمالية لسببين احدهما ان الشمس لا تسخن سخنين ما يسخن عند وقوعها
مقابلها او ما يقرب من ان يكون في جهة تحاذيها والثاني من جهة الريح فان الشمالية تبرد والجنوبية تسخن والتي احبس
فيشتد حبس مقتضاها واذا اشتد حبس البلاد في هذه الاحوال فالشمالية ابرد من الجنوبية وان اختلفت فهذا الاكثر
جدا وان يكون الشمالية اسخن من الجنوبية واما اختلافها في انها شرقية وغربية فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد
اذا كان عرضها واحدا والذي بينا ان الشرقية انما اسخن من الغربية بسبب ان الغربية يكون الشمس اخذ عنها
في حركتها ومتوجهة اياها والشرقية يكون اخذة اليها في حركتها فهو كلام من لا بصيرة البتة فان كل بقعة من الارض
يواخذ اليها الشمس ويواخذ عنها بالسوا وليس الشرق شرقا والغرب يغربها الا بالاضافة فان كان الشرق اسخن من
الغرب فبجب ان يكون الشتاء بشرق البحر المحيط خلفه والذي عن الجنوب عنه فان الشمس قبل ان يوافي وسط الراس منهم
نسامت البحر ويجري عليه فيثير بخارا حارا كثيرا وكذلك الصاعد في الناحية التي لم يصعد مجرم قريبا والبلاد البعيدة

يسخن مجاورة البحر اذا كان البحر كثيرا ثم تشتد حرارتها انعكاس الشعاع الى البخار حيث يؤثر في البخار ويحمله وان لم يكن هذه السلعة موجودة كانت مجاورة البحر مما يبرد بسبب تبخير الماء واما المغرب فالشمس لا بأس بها ولها مرور بمحمر معتدل بل البحر منهم الى المغرب في مزهم وخليج ما خذ من شمال الى جنوب ولا يبلغ قريبا منه منطقة البروج وهذا السمت جنوبي عنهم فلا يحاذي الخليج السمالي ولا شماله فاذا جاوزت البحر الذي وراءهم كانت لهذه في البعد منهم ومما يجب ان يعلم ان للبحار الكواكب تأثيرات في الحر والبرد وفي سائر الاحوال وان كانت بتا لا بدل

المقالة الثانية

هذه المقالة تشتمل على الاحداث والكائنات التي لا نفس لها مما يكون فوق الارض

فصل

في السحاب وما ينزل منها وما يشبه ذلك فنقول اولا في كيفية تولد السحاب جوهر بخاري ومكاثف طاف في الهواء وهو شيء ان نبأ ما في ذلك امكنه اذا حضر الجبال الشاهقة وتأمل تكون السحاب فيها وهذا الجوهر البخاري كالمتوسط موجود بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ماء قد تخلل وتصعد او يكون هواء قد تقبض واجتمع وقد يعرض تكون السحاب من كل الوجهين جميعا وذلك انا كثيرا ما شاهدنا الماء يتولد في اعالي الجبال الباردة فيقبض بعد التصعد بخارا ثم يتثلج وقد شاهدت هذا بجبل طبرستان عند دمير وبجبال طوس واما تصعد البخار وانعقاده سحابا فانا قد رأينا ذلك امرا قد شاهدناه كثيرا في كل البلاد الجبلية وهذا البخار ليس يحتاج كل مرة ان يبلغ الموضع البارد الشديد البرد في الحجم فقد شاهدنا البخار قد صعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة فحبسها فرأينا حاطر ذلك الوهدة كأنه شبلغ نصف فرسخ وكنا نحن فوق ذلك الغمام في الصعود والهواء حولنا بقيا ليس بذلك البارد جدا فكان اهل القرية يمطرون من ذلك الغمام فعلمنا ان البخار كثيرا ما يؤدي به تكاثفه وتواتر مدده وملؤ حوكنة المصعدة اياه الى فوق فيخرج الى ان يتكاثف ويقطر مثل المحمود وربما اوجبته الرياح لوجه ذلك اما لمافعة اياه عن الصعود بحركتها فوق واما ضاغطة اياها الى الاجتماع بسبب فوق جبال حاجبة قدام الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة واما الاحتكاك الشاخوبا بالمتقدم الواقف والصاعد به من جهة ان يكون حجما من قدام واما لشدة برد ها فيكثف به السحاب اما بكثرة المطر او ضعف الحرارة مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها وانضغاطها في جبالها ومن بين يديها واما في اكثر الامر فان الابخرة تصعد وتعلو الى البخرة الباردة من الهواء وبين وبين ذلك انفصال عما تنفصل عنها من الدخان الحار اليابس الذي يذكر وقد شاهدنا ذلك الانفصال على البعض قلل الجبال فاذا برد فالسحاب يعتد فصار ذلك عما ثم سيحيل ماء فيثقل فينزل والدليل على ذلك الاوائل اما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم الا وفيها نصيب شيء ونفشج والغمام مثل الطل فان الطل ليس يكون من سحاب بل من البخار الرطب المتصل المتصعد الظليل المادة اذا ضربه برد الليل وكثفه وعقده ماء فنزل مزولا ثقيلا في اجزاء صخاجد لا يحتمل بنزولها الا عند اجماع يتولى تعيينه فان جبلا كان صغيرا وهذا السحاب يمر له كثيرا منه كما ياخذ في التكاثف وفي ان يجمع منه جبلا عظيما يحجب لم يتعلق الحمام بحيث يحل فينزل جاما لما يكون ذلك هو التثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو التقفيع اما اذا جمد بعد ما صار ماء وصار سحابا كثيرا فهو البرد واكثر البرد انما يكون في الربيع والخريف ولا يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان سببه فعل التثلج واجمد السحاب فلا يمهل دون ما ينعقد حبا وان كان صغيرا لم يفعل شيئا واما في الربيع والخريف فان السحاب ما دام لم يتكاثف بعد تكاثفا صيرته يكون الحر مكتنفا اياه فلا يجد ثلجا حتى اذا استحكم استحصاف وراطاب به الهواء الحار

الرياح الغربية الحارة هرب البرد وهو فيها الى باطن السحاب واستضعف السحاب فقبض على ما حمل من السحاب المشرح
فيما سلف ضغطه وتكون الأمطار فتجمع البخار قطارها عرض لها استعداد شديد للجمع بخلاف الحرارة كما ان الماء الحار
اسرع جمودا من البارد فيجد بعد ضغطا قطعا كبارا ولذلك ما يكون البرد في الحر بغتة اكثر لان المتبخر يكون بارد الاجسام
وزيادة تخلخل والتخلخل امتداد لتأثير الحر البرد جميعا ولا يظن ظان ان البرد يكون اجواء اصغر جاء ثم يتصل في الجو
فان الماء الذي انجمد صار بعضا له ولكن السبب اشرنا اليه من انضمام بقية دفعة كأجواء السحاب تحيل ماء قطعة او بعد
ما استظم فيجد حبا كبارا او لانه ينزل دفعة مطر كما يجتمع عن قطر البرد كما سيتم اذا وفى جبر الحرارة فان الفصل القريب
من الحر اذ ذاك يكون اشد على انه قد يتفق ان تكون من اسحاب تكون البرد مغاضة وبيع بارده لسحاب جاد قريب من
الأرض فيجمد بحركته جمدا ويجمد الجواء بعده وقد شاهدنا وما كان من البرد فان كان من سحب صيفية يكون قد صغر
ذاته استمداد لمدة فان دفاياه بالاحتكاك في الجو وانما الكبار وخصوصا التي لا استدارة فيها فهي التي ينزل من سحب
دفاقة ولو كانت المادة عجزا جامدة لكان منها المطر المسمى بالقطقط فان المطر يعرض له ان يكون اجزاؤه في ابتداء
تكوينه صغارا لجمدا ثم يجمع ويكبر ويعرض له مرة اخرى ما الانحدار اذا طالت مسافتها ان ينفصل ماء وينجر اكالماء
فانك اذا صببته من موضع عال وافى القرار وقد تشتت وتفرق وانما يصير برجا بعد الاجتماع الأول ومتى حدث
ان سيل الجبل حدث قطعة برد وقعت من السماء فنقلت الى مجد بن حسنويه بزين كذا مثاره وقيل البرد في الصيف كان
البخار الرطب المثقل قليل مبرد في الشتاء لا سيما يجد منها ويكثر في الحر فهذا استمداد من الارض لمادة ما التشقق وقوة
ينهما لقلة الظلال والمعونة الليل حادا تخللت مع قوة من الحرارة معتدلة كانت مادة بخار تبرد بحذا الحر الولد للبرد ولا يجد
الحر المعدل لأصل المادة فهكذا يتولد الطل والثلج والبرد والطل والصقيع واما الضباب فهو من جوهر الغمام الا انه ليس له
قوام السحاب فما كان منه منحدرا من العلو وخصوصا عنيفا لامتداده نبيذ ما يتحدر فما كان منه مبتدئا من الاسفل منعقدا
الى فوق لا يتحلل فهو مبتدئ للمطر ويجب ان يعلم ان مبتدئ المطر الى الثلج ومبتدئ الطل الى الصقيع كما ان لها تأثيرا في تكون المطر
والثلج وان اختلف وجه التأثير فان الرياح الشمالية تفعل في الأكثر صحوا لقربها من السماء فلها يجمع في فوقها
وانما تولد عندها الغيوم اذا هبت متأخرة بعيدة وبالجملة هي رطبة وان تشعشعت والرياح الجنوبية حرة تعدم الغيوم عندها وان
كانت طرأت فلها في مبادئ مهابها لكن الشمالي مع ذلك يلي والجنوبي مطري والشمالي صقيعي والجنوبي طلي الا في بلاد تخالف
فتطوع فان الشمال فيها لم يزد بعدها فيها صيد تزوف الجنوب في مذهب لما اجتاز ——— عليه وقد بينا هذه المعاني
ينجب ان يعلم ان جميع الآثار العلوية نابعة لتكون البخار والدخان وذلك لان الحرارة والسماء وتبارا اذا وثرت في البلة الأرضية
استمد منها البخرة وخصوصا اذا اما منها حرارة محتقنة في الأرض فما تصعد من جوهر الرطب فهو بخار وصعود بطيء قليل
وما يصعد من جوهر اليابس فهو دخان وصعود خفيف سريع والبخار حار رطب الدخان حار يابس وكل ما يصعد بخار
ما ذبح او حطب سمي باسم الواحد منهما واسم الغالب في اكثر الأمر منصعدا من الأرض مختلطين لكن البخار
منهما يصعد الى الحد المربب للدخان اذا كان قويا افصل عنه مربعا بمجاورة اياه الى حد النار وقد شاهدنا انفصال
الدخان عن السحاب والدخن في الجبال شاهقة وبينا انفصال الدخان تحلف سطح السحاب المذكر من تحت وتدفعه
الى فوق وهو اسود يشتمل سترة الجزء الحار فيه من البخار ومادة السحاب المطر والثلج والطل الجليدي والصقيع وعلى نزاع
الحالة وقيل قوس قزح والشهب والنيازك والدخان مادة الريح والصواعق والشهب الرجوم وان الأدخنة من

الكواكب والعلة فان لها مثله وسيرد عليك تفصيل جميع ذلك **فصل** في المقدمات التي يتوطأ بها ليعلم السبب
الفاعل للهالة وقوس قزح وسائر ما يشبههما فلنقدم لك شيئا يعرف حال الحيال الآن الذي يكون في الجو
مثل الهالة وقوس قزح والمنارات والشمسيات عن هذه كلها تشترك في أفاعيل الآن وهي الخيال هو ان يحيل شيء
شبح شيء مع صورة شيء آخر كما يحيل صورة الانسان مع صورة المرأة ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك
الشيء الثاني الذي يؤدي الخيال ويرى معها كما ان صورة الانسان لا يكون منطبعة بالحقيقة ولا قائمة في المرأة والا لكان الخاطر
معلوما ولما كانت منتقلة بانتقال الناظر نحوه والمرئي ساكن والمذاهب المعتمد عليها في ادراك البصر لهذه الأشياء
ثلثة مذاهب فذهب اصحاب الشعاعات وهم يريدون ان يخرج من البصر شعاع ممتد هو بمنزلة الحبل الصغير الذي في اليد
ويجعل ما يلقيه من الشعاع الذي في العالم الى ما يبصره كالآلة فيلاقي الأملس ثم ينعكس عنه ماردا على الأستقامة
حتى يلقى شيئا يقابل ما انعكس عنه فيدرك معه الأملس الذي هو المرآة وذلك الشيء فيخيل عنده ان ذلك صورة
ذلك الشيء في المرآة قالوا وليس الأمر كذلك والا لما كان المرئي منتقلا عن المرآة بانتقال الرائي ولكان الرائي
لا يرى ما بعد ما بين المرآة وما بين المرئي والرائي يرى ذلك البعد ان نظر في المرآة ومذهب الطبيعيين المحتملين
وهو انه لا يخرج من البصر شعاع لان البدن بل من شان المرئي اذا قابل البصر بينهما مشف ما المرئي مضيء بالفعل ان
صورته تنتشبح في العين من غير ان يكون ذلك كشيء يخرج ويلاقي المشف المتوسط ينفذ فيه الى البصر الذي البدن بل الفاعل
يحدث الشبح في العين نفسه فيكون المشف المتوسط موردا بمعنى انه يمكن من تاثير ذي الشبح لشبحه في العين العلة
الفاعل الذي يمكن الفاء السبح دون القابل وهذه من الأفعال الطبيعية لا يحتاج فيها الى تمام بين الفاعل والمنفعل
بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك ايقاع الشعاع فان اتفق ان كان الجسم ذو الشبح صقيلا نادى الى العين اعيانا صورته
فتشبهم الخ تشبهه من الصيقل لتشبه الصيقل من العين لا ان يهبل الصيقل في نفسه شيئا ينطبع في البدن بل يكون
الصيقل نادى صورته سببا لنادي صورة ما يكون منه ومن العين حال تشبه مخصوصة واكثرما يتعجب من هذا انه كيف يجب
ما لا يحاذي وما لا ينطبع صورته فيما يحاذيه وعند العين منه الا التعجب فقط والدهشة ولو كانت العادة في الناس ان
الطبيعة تجري على انها عامتها يكون ما بالمحاذاة لا يكون بالمماسة كالابصار البصر الا شيئا ما بالمماسة لكان اذا
اتفق ان يقال في شيء انه يؤثر بالمماسة استنكر ذلك ويعجب منه فكذلك الحال في التعجب الذي يعرض من ان
جسما مؤثرا على بعد شبهه ووضع عجز متعارف مثله في تاثيره اجسادا واقتا ان هذا ممتنع فلا برهان عليه بل هو مؤثر
واجب ان كان من شان الصيقل ان يرى مع صورته صورة شيء آخر وهو يؤديه من غير ان يبذله بل يكون ممكنا الذي
الصورة من ايقاع شبحه في العين كما ان للشف يمكن مقارنا محاذيا حتى يؤديه وهذا يمكن مقارنا محاذيا المحاذي ثم
البرهان يمنع من صحة غير هذا كما استعملوه والصورة خذ يسمع من اق محاذاة الفقت لان لنا قائلا سيقول ليس
يتجرد من ذلك ولا يقال انه يفعله واذا كان الغرض صوتا لان ذلك كذلك نفسه وطبيعته فكذلك هيهنا هذا الذاهب
في نادي الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن سنتكلم فيه في غير هذا الموضع والمذهب الثالث مذهب من يقول
ان سبح المرئي منعكس كما هو في المرآة واذا رايت المرآة ما المحاذاة رايت ايضا الشبح المنطبع فيها وهذا المذهب مضطرب
لا حقيقة له وهذا الانطباع قول لا معنى له لان انطباع صورة شيء في شيء وجه نوع من المحاذاة لا يتغير عن وضعه
الى موضع بزوال شيء تالث لا تاثير له فيه كما ان الضوء اذا انتقل على الوجه المحاذي لون الشيء سبح منتقلا له عكسا

مثل ما يعرض للحايط ان يحمر بسبب انعكاس الشعاع عن الخمرة البصرة فان ذلك اللون يلزم موضعا واحدا بعينه ولا
يختلف على المتنقلين وانت ترى وجوه الشجرة في الماء وتنتقل معكاهاتي الماء مع انتقالك فتفرق بين اللون المستقر
في الشيء نفسه وبين اللون الذي تطلع اليه من حيزه ما دام محاذيا له بوسائط الضوء سطوحا مستقرة الى ان يزول المحاذاة
مثل البرق ومثل صبغ الياقوت للبيد وبين الخيال الذي لا صبغة له ويشاركه في هذا المذهب لا صبغة له بل الصوت فان
نجد ان في الاصداء واحدا علة بوجبة هي التادي الى الاخر الى البصر فاذا رددوا معا ظن ان احدهما في الاخر فكيف كان
فان هيهنا سرها لا سبيل في وجوه وشواخر من البصر يشاهد فتعكس عن المرآة الى المرئي او كان ما يلزم من المرئي في المرآة
بواسطة المرآة فان الاحكام التي نحن في اعتبارها مستفادة لان الاشكال والخطوط التي يرتسم منها فيما بين ذلك تكون واحدة
فهذا ما لم يساق المعلم الاول في هذا الموضع من كتابه بل استعمل انعكاس البصر فان ذلك اشهر واعرف ولم يكن بين
العقول في الحس والحس بعد يجري على المشهور واما تخييشوه هذه الجملة في الفن الذي بلي الفن فقد حال وقوم من المتجبة
عليهم هذه الحيا لان السحاب تبعد محالا كان متكلفا بعيدا من العقول لوجوه لها ما هو منشد دبه من التعصب على
اصحاب الاشعة من الرياضيين والتصلب في مذهب المشائين مع الغض عن الواجب من البصيرة مضاد والى جانب
المحال اشد من القول بالشعاع حتى قال بعضهم ان الهالة شكل تموج يقع في السحاب بعد مغرب الشمس او بحلبة وقد
وتركه اطرافا متساوية البعد عن الوسط وغير ذلك من اماوبل لا يقول بها الا من يتوهم ان الهالة مستقرة في سحاب
فنقول الان ان الفرق بين الصوت الحقيقية المنطبعة في مواد ها وبين حيا الان الاشباح التي تبطل الها في المرآة ما
ان هذه تنتقل مع المنتقل والحقيقة يلزم مواضعها وقد تخيل انها تهرب مما يهرب من المرئيات مواجهها لها في المرآة
وتبعد عما يبعد عنها وذلك يلزم مواضعها وهذه توجد مخيلة في ظواهر اجسا المستقبل وذلك لا يكون كذلك واذا
كان الجسم المستقبل مشفا بالفعل وراى مشفا بالفعل لم يمكن ان يرى عليه هذا الخيال فاذا راى عليه الخيال لم يوجد ما
وراءه ولم يكن مشفا بالفعل عرض بالقياس الى ما وراءه وان كان وراء الجسم المشف جسم ولون يجده هذا الجسم
وان لم يكن وراءه ما يجده فغذ صيره البصر لم يرهذا الخيال وهذه كلها مقدمات مجربة ونقول ايضا ان المرئي
انما كان بحيث لا يجدها الحس لا يمكن ان يوجد في اللون والشكل معا فان كانت صغارا ادق اللون ولم تف باداء الشكل
لان الجسم لا يمكن ان يرى مشكلا الا وهو بحيث يقتسم الحس فكيف يرى ما لا ينقسم في الحس مشكلا فان كانت مفردة عرفا
عجز البصر عن ادراك ما يؤدي به من اللون ايضا فان تكرر وتالفت ادى كل واحد منها اللون ولم يوجد واحد منها الشكل
فاضمل من جملتها من قادر باللون ما لو كانت متصلة منحازة لادت مع ذلك اللون الشكل واذا كان المرئي في مشف
ثان الى وراءه وبينهما سطح بالفعل فانه يوجد في معتدل الشيء اعظم مما ينبغي ان يوجد به وخصوصا اذا كان شيئا لا متناهيا
الشيء في الماء الا انه يقصر في قادر باللون فيصير اقل سوادا وصبغا من سواده وصبغه فان كان ذلك الشيء خارجا عن
ذلك السطح وكان ذلك السطح يؤدي به على انه مرآة ويؤدي ذلك السواد صغيرا جدا واسد سوادا من سواده وافل بياضا
من بياض البصر يعرض له الغلط في الشيء من وجوه منها في معتدل الشيء كما ذكرناه من انه قادر باداء عظم وقادر باداء
اصغر ومنها في شكله فان البعيد لا يحس بزواياه ولا منقبيه بل يرى مسدورا سطحا ومنها في وضع اجزائه فان
البعيد لا يحس بخشونته ومنها في لونه فانه قادر يرى الشيء اشد صبغا وقادر يرى اقل صبغا ومنها في وضعه من شيء
الخر فان البعيد جدا لا يحس البعد الذي بين الزاوية وبينه ولا الذي بينه وبين بعيد اخر مثله كما لا يعرف البعد

بين الضوء والظلمة في جهة او نفاهما والاجسام المضيئة اذا انعكس ضوءها عن الاجسام القريبة منها لم يبعد ان يتخيل
٣٤٣ لون بين لونها وبعد وكانت مظلمة لم يبعد ان يتركب من الضوء ومن الظلمة الوان لونها كما ان الضوء اذا وقع على السحاب
البيضاء وقرب حمراء فكذلك يجوز ان يكون حال الضوء الحيالي في بثوب بعيد في اسود معتاد اذا قام مقام بعد في
اشياء كثيرة او شيئا واحدا عظيما امتا من شانه ان يؤدي الشبح خليق بان يكون ذلك الا شيئا او اكثر شيئا بحيث يؤدي
شبح شيئين واحدا واشياء كثيرة بل ربما كانت السنبلة مع صغر تلك الاجزاء سنبلة وجب ان يؤدي شبح شاة ومع اجل اخوف
سنبلة وجب ان يؤدي شبح اخوف ربما كانت الاجزاء الاخوى لا تؤدي ما يوجب ادراك شبح فتعطل تلك الاجزاء ويبقى الصغر
الذي يؤدي شبح الشيح الواحد الذي قد ذكرناه وتلك الاجزاء التي يتعطل على وجهين فانها تتعطل اما لفقدان شيء من شانها
ان يؤديه متجردة واما كانت لا تؤديه لها وللاجزاء المقدم ذكرها تؤديه لضعفها واما لان ما تسنبله اليه سنبلة الاداء ليس
يبلغ من قوته ادراك السنبلة وتمثيلها اياه مثلا في المرآة قوة البياض الاخوى اما لصغر الون واما لضعف ما يرسل
شبح هو الاقوى ضوءا وكلما اشتد الضوء اشتد النابض حتى يمنع احيانا من ظاهر اشباه الخوى من شانها ان تؤدي
فاما كان تمثل الشبح من شانها فانما من شانها فاديه الشبح فبالحري ان لا يتعطل اشباح ما شانها ان تؤدي اجزاء اخوى من الاجزاء
التي يتجزأ بها في السنبلة واما كانت المرآة متشابهة الوضع وجب ان يكون السنبلة بين الرائي وبين اجزاء المرآة وبين المرئي
واحدة فيجب ان يكون الزوايا التي يحدث من خطوط بتوهم خارجة من البصر الى المرآة ومن المرآة الى المبتدى والشبح فتتمثل
عند المرآة زوايا مشابهة من جميع الجهات فيكون تمثل الشكل المرتسم بين زوايا الشبح مستديرا كان الشكل
المرتسم بين زوايا الناظر والمرآة والمرئي وقاديرا على نفسه وان يحفظ الخط الذي بين المبتدى على الشبح والرائي
فانما تختلف الوضع ويزاد عليه الشكل لان التخيل انما يقع فيما يحس بسبيل على المرآة واما الرائي والمرئي فكثيرا ما
يرتسم ويكون المرئي مكان طرف المخروط والشبح المتخيل مكان منطقة المخروط واعني بذلك اوسع دائرة يرتسم على ما
يحيط به الشكل المرتسم من الحركة المذكورة وهذه الاشباح تبدل اما كونها بحيث كانك ان توجهت اليها فقدت
اليك وان نكصت عنها فانها تخرج عنك وان علوت علت وان نزلت نزلت وان تركتها يمينة ويسارة وخلفك فانها
خلفك ما لم ترجعة وان تركتها يسرة ويمينة وخلفك فانها كذلك وهذا انما تقال لهذا الضرب من الاشباح لكنها ان وقعت
صنها بعيدا فيقال فيه على سبيل الاستعارة وصفها على سبيل البصر ونحن نتكلم فيه ونوضحه بعضها على الامعان بالبحث

فصل في الهالة وقوس قزح

واما الهالة فانها اذا بزغ مبتدئا فانما تبدو اولا فاقصر قوسا ثم تعظم
القوس وعينه اذا ما مر وقد صحاب الطبق لانه يكون رقيقا فمن اجل ان يتراقى بامر شديد يتعصب على اصحاب
الشعاع قال ان سطح الغمام كرتي وكذلك سطوح الاجسام البسيطة ومما يدل على كرية السحاب انه يرى مثل الكل
البسيطة التي الارض وعن المركز قال ولذا وقع عليه شعاع القمر حدث من الشعاع ومن قطع مستديرا وقال من
هذا قدر من هؤلاء ان الشعاع اذا سقط على السحاب كان سببها بجري يلقى على الماء فيضيء هناك موضع مستدير
مركزه السقط فلو اوسطه يكون كالمظلم لانه يبطل قوة الشعاع وهذان القولان من جنس الخرافة وذلك كرات
الهالة لو كانت كما قالا لكان لها موضع معلوم من السحاب ولكان ذلك بدليل الذين يختلف مقامهم في مواضع مختلفة
من السحاب على ان ضوء القمر ليس بمتخيض فظهر موضع من السحاب دون موضع او يكون سقوط ظله على موضع
دون موضع بل هذا كله من جنس الكلام الذي يجيء بعد في عناصر البحث عما الهالة وجبال وكذلك يختلف منظره

وانما يتخيل

واما يحيل من ضوء القمر او عن ضوء نفر جهنم الا شراق السحاب بها على سبيل التأديه الا على سبيل التكثيف به
وذلك اما كان السحاب ما ميا لطيفا الاجزاء رقيقا الا يتم القمر او الكوكب ادق تحت الكوكب مع اداء شبح الكوكب
على استقامة ما بين الناظر والمنظور البرهان النبي اما بوقوع ظل الاستقامة نفسه كما شجرة واما بوقوع شجرة خارجة
عن محاذاة الاستقامة الى جنبه وبين الرائي ضرورة اذا كان جميع جواء السحاب واكثره مستعدا لهذه التأدية
وكانت مستبينة كل اثرة في وضعها من الرائي والكوكب مستبينة فاحدة من جميع جوانب الكوكب جائز ان يكون ما يرون من
الهالة مستديرا على ما علمك يجب ان تعلم ان الهالة اذا لم يكن من بين على سمت الرأس وجب ان يكون تحتها حاضنا يكون
الخطوط المبصرة التي من وراء المنير والتي يقع من السحاب على ما رأيا اقرب الى السطح الباطن والخطوط المبصرة
التي فيما بينها اذهب في عين السحاب حتى تستوي والا فانها ان وقعت على سطح واحد كرقي كانت التي في الجانب الادنى اطول
وكان ما يخرج عن المرأة وما يدخل فيها مما لا يجيز لا يكون لاستراق تأدية الضوء وهي كسر البصر فتجعل ادنى ظاهر
داخل استوى فان كل ما افضى من استراقه عن الابيض وضع في جنبه الابيض يرى استوى وداخل الهالة يعرض له بسبب اخر
وهو ان قوة الشعاع الذي للكوكب تحيي جرم السحاب الذي في بسيره فكانه ليس هناك سحاب لا شيء اخر كان ما فيه
من السحاب ليس في بسيره القمر اذ كان هو بخارا رقيقا وبعرض للتغيير والربيق الا يرون في الضوء الفوق خصوصا اذا كان
بحيث لا يسير البتة فيكون كانه ليس موجودا مثل ما لا يرون الحبائل الجوية في البحر اذا رقت لم ترم فيما بل استوى مثل
الشعلة في الليل اذا لم يرا وداوا استوى يخيل كان هناك منفذا او خلاء او شيئا استوى ومن اراد ان يتبين هذا
فليتأمل السحابة الرقيقة التي يجاذي القمر فوق كلها الليث ويرى مستغفرا سواء فاذا فارقت محاذاته وجب ان
يحتاز تحت القمر جدا واظهر حينئذ فان تمزقت الهالة من جميع الجهات مخللة دلت على الصحو وان انتظمت حتى تحت السحاب وغلظت
الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الوظيفة للمائية القليلة يكون منها كثيرة فان تخرقت من جهة
دل على ريح تأتي من تلك الجهة والتي هي البنية من فترة لا سيما او متباعدة الرياح من فوق وقلما يكون حول الشمس
هالة لان في الاكثر تحلل السحب الرقيقة التي يبلغ من رقتها ان لا يستر الشمس وربما انحرج عنها البخار الذي يحاذيها
فيلتهم ويتكاثف ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهو الطفاوة وذلك في السنة التي يكون من
الهالات تحت الشمس دل على المطر من الحيا لان القرصية التي يكون حيا لها رقيقا وقد تعرض سحابة للصفر
تحت سحابة امكن ان يتولد هالة تحت هالة والثانية يكون اعظم من الفوقانية لان هذا فوق يكون قادرا على المرئي باجزاء
اعد من الوسط ومنهم من ذكر انه طرف سبع هالات الا ان معا وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه رأى هالة ظلما قد وقف بالكواكب
التي حاذت اظلالها كانت مرتبة من خمس دوارين اسطادوا واكثر ما يكون الهالة ميكون مع عدد الزمج فلذلك
تكثر مع السحب الدوالي وقد رأيت حول الشمس مرتين سنة خمس وثلثمائة واخرى وسبعين هالة نامة وذلك ان
قوس قزح واخوي ناقصة مولية الحدب اليها فحين اذا هذه الصورة يكون الهالة وقد رأيت بعد ذلك بزمان له قدر عشرين
سنة هالة مطيفة بالشمس عليها قليل قوسية خفيفة واما تبقى قوس هالة الشمس حينا ما اذا كثف السحاب اظلم هالة
الشمس ما لم تقرح فان صحو هذه الثانية بينها الى البصر والى المرئي في الجانبين جميعا ويكون الهالة منطفة لذلك
الصحو ويكون سركزها يرى لها على هذا الخط بين الرائي والمرئي واما القوس فان الرائي والشمس جميعا يكونان على خط
الصحو ولكن سركز هذه المنطفة لا يكون واقعا بينهما والقوس لا يوجد على نصف دائرة لكن الهالة مدنيم دائرة وقلما

مرئي الهالة من بعد الجزء الذي يلي الهالة مكسوفا بالأفق فالغروب للبعيد من الأفق كان خط البصر في مثل هذه الحالة
يصيبه من السحاب في الأكثر عمقا كثيرا والهالة الشمسية في الأكثر انما ترى اذا كانت الشمس تغرب من وسط السماء
والقوس لا يرى الا اذا كانت الشمس تغرب من الأفق فقد رأيت بعد انها لة حول القمر قوسية اللون وكان ذلك
لأن السحاب كان اغلظ فتشوش اداء الضوء وعرض ما يعرض للقوس مما ذكرناه واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالمحصل
للحفوظ عندك واما القوس فقد حصلت عندك من امرها احوال وبقيت احوال لم تحفظها بعد لا بقتضى ما يقال فيها وقد
شاهدت مرارا ان اردت شاهد القوس ليس على السحاب الكثيف وليس بقتضى ما يقوله اصحابنا من الشابين فيها واما
واصف لك الاكثر احوال القوس فاذا رأيتها حيث لا سحاب كثيف على ما شاهدت ثم واصف لك السبب في كونها نصف دائرة
او اقل من نصف دائرة لا غير ومسطك السبب فان القوس لا تحدث في جميع اوقات النهار الصيفي وتحدث في الشتاء
واما الالوان فلم نحصل على امرها بالجملة ولا عرفت سببها ولا فتشت عما يقولون فان كله كذب وباطل واما
ان هذا العادض لا مرار يريد ان يكون وراءه في اكثر الامر سحاب ما في مستوى الأجزاء فامر يوجبه المشاهدة لأن هذا
الامر لا يكون في بعض السحاب البتة ولا بعض السحاب هو الذي يؤيده لكن البصر يحيط فلا يميز بين مكان مرارة في
السحاب الذي يكون وراءه فاول ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية فقد شاهدت بها مرارا كثيرة في سحابا يتولد
مع مثله هذا الامر وكان ذلك السحاب مشرفا مشاهدا وجهته حيث جهة الجبل وظهر الامر موضع مجرى او كما وقع
على ذروة ومنتصف فوسمته بخيلك تتوفى ذلك السحاب فلما مثلت سائله كان قائما بيننا وبين الجبل قياما
في الجو وانه لولا الجبل لكان يتوهم انه في السحاب لكنه وراءه القوس مرة وهو يتشمم في الجو للصحو وللامر جبل الا ان
ذلك الجو رطب صافي من غير ضباب لا يشوه وكان موضعه بيننا وبين الجبل لا يرتفع عليه ارتفاعا ثم رأيت مرة اخرى
قوسين عظيمتين بلون ذوبهما وواسطة حد بينهما سحاب بلا طرفيهما جبال فبنوى كل واحد منهما كانه رشم
على الجبل والسحاب وذلك لان البصر لا يفرق بين شفيفه وبين ما خلفه بنوى كانه ملتصق به وقد تواترت مني هذه
التجربة بعد ذلك مرارا فظهر لي ان السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون مرآة البتة لحدوث هذا الخيال وانما ينعكس
للبصر منه عن هواء رطب منتشر منه اجزاء حتما من الماء مشفة صافية كالبوش وليست بحيث يكدر وبزبل الاشفاف
لكنها اذا لم يكن وراءها ملون لم يكن مرآة وذلك كالبلورة فانها اذا استترت من الجانب الآخر صادفت مرآة في الجهة
التي اليك وان لم تستر وتركت وراءها فضاء مشفا عن بعد يحصل لم يكن مرآة فيجيء في اكثر الامر ان يكون وراء هذا
الهواء الرطب شيء لا شف ما جبل او سحاب مظلم حتى يرد منه هذا الاثر منه منعكسا عن الاجزاء المائية الشافة المنتشرة
الواقعة في الجو وان التجارب الكثيرة فانها اذا كانت بخارية كثيرة لم يصلح لذلك ورأيت امثال هذا الخيال يتولد في
ارجاء الماء اذا انصب عن اجفان الآلة للمنصوبة في وجه الماء ورش الماء وصار لاجزاء طلي تواريه الشمس فتحدث دائرة او اقل
القوس وكذلك اذا اخذ الانسان الماء في فمه ونفخه في الجو حذاء الشمس والسراج ورأيت الشمعة في الحمام من قد حول اليه
من بطونه جو الحمام هذا الخيال بل قد رأيتها في العنة اذا حول الشمعة الشمس حيالا هلالي السكل فوسي اللون والسبب
فيه وطوبة المنبثة عن موضعه فكان اذا مسحت العين لم يظهر منه شيء وقد رأيتها في بعض الحمامات هذا الخيال طبعا
ثم مرارا نطباع في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان الشعاع يقع على جام الكوة منبعثا في الارش المملوء
منه هواء الحمام ثم يقع على حائط الحمام وهو شعاع مضيء ثم ينعكس منه في الهواء الوسخي الى الحائط الآخر الوان قوس مستقرة

ليس بما يرى

ليس مما يرجح موقفه بالبناء الذي وقد يحكى ان هذه الالوان مظهرها ماء ينتشر من مجاذبها الستغن في البخار وهو ضعف بصره حتى صار كانه لا يبصر في الجو فقد يحتمل له ذلك ويحتمل له استباح اشياء الجو وهو بها يحتمل له شيء نفسه ما مر فان الهواء بصير الهيئاس الى بصره محدودا منقطعا واكثر ما يعرض هذا الخيال حول الشراج وهالا يكون لم شفيف لون قوي فانه يرى ادجوانه أو الون واحدة الذي حتى عندك ان مراة هذا الالون ليس هو وشيجاب عظيم لا يشف بل هواء جوف عظيم فيه اجزاء ما ثمة رشية كثيرة مشفة ولكنه يحتاج ان يكون خلفه مثل هذا السحاب الد جبل او بشرة الجو من هضاب وغيره وهذا بين جبل بين ابيوردو بين طوس وهو مشرف جدا كان هذا الطبق كله غيم عظيم عام وهو دون فلشر مسافة فربما تلد بما لكن الهواء الذي فوقه كان هذه الصفة وهذا كانت ظهرت هذه الشموس على الغمام وحتى تنزل عنه الى الغمام فمن فوق هذا الخيال لما بيننا وبين الغمام المذكور منشحا على السحاب بشكل في الاستدارة لشمس الجبل لا يفضل عن الدابرة الا قدرما يكون الجبل هكذا كلما امعنا في النزول صغر قدره وفضل خطوه حتى صار خطا دابرة صغيرة جدا الا ان مرتبها متاخر وبعد الشمس عنها كان بين بلد وبين البحر وخط البصر اصغر قطعا فاما فربنا من السحاب وكنا نخوض فيه اضحى ولم يتحيل بعد فهذا هو صورة المراة التي تخيلت هذا الخيال واما لونه فلعله انما لا يكون حينئذ بسيطا لان مراته بعيدة عن النير ليس كما يرى في الحالة فان لذلك يخيل الهواء الذي بيننا الى بشيء من حبس الظلمة فيتولد حمرة وشهبة ونحو ذلك واما شكله فاعلم انه يجب ان يكون مستديرا لوجهين احدهما وهو ما قدمناه ذلك عليه لان ذلك فان الشمس اذا كانت على الافق وجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دابرة وذلك لان القوس ليس وضعها وضع الحالة مواز بالارض حتى يكون جميع ما تخيله سريا فيرى الخيال دائما وضع القوس وضع مقاطع للافق لا يتجاوز مواز له فاذا كانت الشمس على الافق قطعت الافق من الدابرة الموهومة نصفها كما تحالة فان ارتفعت الشمس ارتفع طرفا محور المنطقة فاحاطت المنطقة كما تحالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا كثيرا لم يكن قوس وهاما اذا كان ارتفاعها الى حد كان قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس في بعض الحالات في اثناء الشتاء في اضعاف النهار ولا يحدث في الصيف لقلة ارتفاع الشمس في اضعاف النهار في الشتاء وكثرته في اضعاف النهار في الصيف كلما كان القوس اصغر واقرب من نصف دابرة كان اصغر في ظن من دابرة اصغر وكلما كانت اصغر بسبته كانت اكبر وفي الحالة الاولى لم يكن القوس قوسا على الافق وفي الحالة الثانية يكون ذا وبنها على الافق مما بلي الشمس استدارا نفراجا الا ان مركز دابرتها كلما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة التي فيها الشمس واما وجوب كون الالوان ثلثة ومراتبها لون اصفر انا بها وعما راتي معها في الكيان ياحيا فها وقوسها فلين يمكنني ان اقف على السبب به والذي يقال ان السبب فيه اختلاف وضع سحابتين وامتزاج لون ثالث منهما فيشبه ان لا اصل له وكانه هنالك سحابتان بوجه من الوجوه بل يجوز ان يرتسم في جو منشابه الاجزاء قوس مع ثلثة الوان ولا ما قيل ان الثالثة العليا يكون اقرب الى الشمس لانعكاس السعر يكون فوق حمرة فاصفر فان الذاهبة السفلى اصعد منها واقل لذلك اشراقا فيرى في الطوق الثاني حمرة الى الشاد وهو الاصح وانه يتولد منهما بينهما لون كالبنفسجي كانه مركب من اشراق الحمرة الفوقانية وكدرة ظلمة السفلانية فكلا يبس يشبه لان لا دليل عليه ولون يكون الامر فيه اوسع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج حتى يصير بلى الادجوانية والخضرة فيكون طرفا لاحمر ادجوانيا واما اضعاف هذه الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض واحد منشابه الحمرة واخر منشابها ادجوانية وبينهما قطع فلا يتبين له وليس في ذلك الريث اختلاف استدعاء ولا ذلك لكان كما يتبين ذلك بالفرجة السبعة وواضح ذلك الالوان فانك كلما

فرتبتين الوضع الاول واستقل وترك كل لون على حدته بحيرة وكلما ابعدت استقل الى الخلف فذلك لان الاستقبال الاول
سنها عدمن مقابلك الاول والثاني مقابل البصر كلما علوت خلاف معلك وكلما انزلت نزل معلك فتجد كل بقعة ملونة
كل لون ولو امكنك ان تقرب الشمس لبلك تقرب القوس منك كثيرا ولو امكنك ان تزيدها صيتا محسوسا لبانت
القوس عنك وصغرت وبعض من لا يحقق ظن انك اذا قربت من القوس قربت منك واذا بعدت بعدت عنك وهو غلط
وعود هذا الكلام انها بين الابرجواني والاحمر الناصع بلون ان اللون المشرح منها بشيء هو اشد قربا
من الارجواني واستدار جوابه من الناصع لان لون كرة لا مشابه له مع واحد منهما ولان قول الكرماني
بين الاصفر وبين الاشقر البنفسجي اولى من ان يقول بين احمر وبين ارجواني وبالجملة فان اصحابنا من المشائين لم يأتوا
في امر هذه الالوان وهذا الغلط بشيء يحسن وعسر ان يكون عند عبرة منه ما بعضه لعلك ان لا تجد ان يطلب على
هذه الالوان كلها في المرآة ولا في ذي الشعبتين بل في حجرة بان تعلم ان لا حقيقة للشبح في المرآة ولا اختلاف الالوان في
المرئي فعلى الاول ان يطلب في بصرك ثم يطلب لوائد القائم الذي لا يتبدل كيف يختلف الالوان ايضا واجهد في هذا
جهدك ستحصل الذي تفهمه هذا القوس في اكثر الامر يبدو الارض منكوسون ويبدو الجو منه لون شديد ان سألت عن
وجه ما كان في الوسط لون غير لونك والذي احدث سائر هذا القوس ليست لها ثبات بعد حتى اوجدت كتابا وهذا
لكي اعلم بالجملة انه حيال دائما لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثالث منهما يكاد ان لا يظهر والثالث
كيف يطمع فيه ومعنى قولنا لا يمكن هيهنا وفيما يجري مجراه هو انه بعيد البتة مستحيل فهذا مقدار معرفتي من امر القوس
وسائر ما بقي منه يبقى ويجب ان يطلب من عند غيري واما الشمس فانها تحيا الان كالشمس عن رأي شديد
الاشتعال والصقالة تكون في جبينة الشمس فيؤدي شكلها الى لوحها او يقبل ضوءا شديدا في نفسها ادبر في على
غيرها فيؤديها ويحكيها ايضا واما النيازك فانها ايضا حيالان في لون قوس قزح الا انها ترى مستفيضة لانها
تكون في جبينة الشمس بينة عنها او بعيدة لا تحدد ولا امام مسبب استقامتها اما ان يكون قطعا صغارا من مطر كثير
مبتل مستفيضة لا سيما الا ان الذي يحسب انها ان مقام الناظر واوضاع السحب بحيث يرى المحدب مستفيضا ولبس
بقاء فيها انها عن سحاب بين واكثر ما يحسب بشيء كما لبس ما قبل من ذلك في القوس بشيء ولو كان بحسب اختلاف سحاب تقف
ذا خلة الالوان مركبة الاحمر مختلفة الاشكال والوضع من الشمس واحد فلما يكون هذه عند كون الشمس في صفة
انها تحمل عند الطلوع والغروب لا سيما عند الغروب ففي ذلك الوقت يكثر عدد السحاب وكثيرا ما يقع لهذه ان
حسنا بين الشمس طاقة وقاربة وذلك لان الشمس في هذا الوقت محال السحاب الرقيق في الاكثر وهذه الشمس تبدو
على الطول انها مدلى على وزن البحرة وطبقة قال بعضهم انها ان كانت سفلية عن الشمس قلت دلالة انها هذه وان كانت
جنوبية امتدت وقد غفل هذا عن ان السحاب التي عنها ميادي هذه الحيالان لا يبلغ بعدها عنا ان يبعد ما بين
سفلها عن جنوبها وانه لا يبعد ان يكون ما هو سفلى عندنا يصير جنوبيا منا عن قرب سمت رأسنا والجنوب سفلا ابدا
وقد حاول بعض الطبيعيين في تعليل ما يرى من القوس ثالثة نصف دائرة فقال ان ذلك ان الشمس
اذا كانت في الافق كان الذي يليها نصف طوق الشمس فاذا ارتفعت جعل ذلك ينقض شيئا وهذا شيء لم افهم ولا
اشتهيت ان افهم والعذر قد يحيث في سائر انيا لا يكون لها لون وذلك لانه لا يكون في العالم من الضوء ليلا ما يكون
لها ذا حتى يرى ضوء ينعكس وربما ضعيفة معلوقة بالضوء الساطع في النواحي يرى في بعضه مثلا احمر وبعضه بالجملة

طل الاشياء البراقة المصقلة والعاكسة للشعاع وفي الليل برودته واظنه جدا اعني مغلوبة ضوء غالب ذلك ما كانت
النار ترى في النهار حمراء وادخانها منكسر النور ويرى في الليل سفيا مبيضا وذلك بسبب غلبة ضوء الشمس في النهار
فيكون خيال ضوء القمر في السحاب اضوء من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وخيال ما تؤثر الشمس عن شيء بعيد منه يكون
اقل ضوءا من ضوء النهار ويرى ملونا لا شديد الاشراق واما قوس الليل فانما يقع في الاحيان وعلى سبيل الندرة
فانها يحتاج في تكوينها الى ان يكون النير سديد الاضاءة حتى ينعكس منه خيال قوي فان الاشياء الضعيفة اللون لا ينعكس
عنها ضوء ينكاد يظهر وان يكون ابيض الجو شديد الاستعداد من ان كان فاصل المريء خيال ما لبس بذلك
البالغ في كثيفه وانما يكون القمر شديد الاضاءة عند ما يتبدى في الشهر مرة فيقل ان يجتمع شدته والاستعداد الذي
من الجو فلهذا لا يتولد قوس الا في الندرة **فصل في الرياح** وقد حان لنا ان نتكلم في امر الرياح
فنقول كما ان المطر وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار الرطب كذلك الريح وما يجري مجراها يتولد عن البخار اليابس الذي
هو الدخان ويتولد على وجهين احدهما اكثري والآخر فلي اما الاكثري فاذا صعد ادخنة كثيرة الى فوق ثم عرض
لها ان ثقلت فهبطت لبرد اصابها او لانها قد حبستها سوكرة الهواء العالي عن النفوذ فرجعت تارة مطبعة لحركة ذلك
الهواء في جهة وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس يلزم في المندفع الى فوق في ما ظنه بعض المتشككين انه اذا انحط
من فوق الى اسفل بحركة معاوضة تكون له الى اسفل بل الى جهة ان ملزم تلك الجهة مرة ما او جبته صعودا وهيئته
تحوي المادة به ان يكسر الى خلاف جهة الضربة التابع كالسهم يصيب جسما متحركا الى جهة فيطفره تارة الى جهته
ان كان الحابس كافيا فقد دل على صرف المتحرك عن متوجهه تقيدا بها على صرفه الى جهة وكذلك نفسه تارة الى خلاف تلك الجهة
اذا كان المعاوق يقدر على الحبس لا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما يوجد الريح دفعة صعودها ما ثلة في حركتها الا في
الزجاجات جانبية وحينما اضطرها اليها الى ذلك هيئة ما يصعد من تحت فحصرها ذلك جانبا ومنعها ان ترتفع
سالفة على الاستقامة منه وهذا الجنس من الرياح في اكثر الامر يتحرك عنها سحب تقطعون كثيرا ما دانيا الابخرة و
الادخنة المتصعدة من الارض فوقان وما يجري مجراها بعرضها ان ينزل من اعضاء الجو بدل دفعها والجو يجيء فيملك
فهبوب رياح عاصفة وهذه الرياح التي تضرب الادخنة من غير ان تنشر فهي في اكثر الامر تكون فوقية في ابتداء وصولها
وكان اصحابنا يقولون ذلك وبيذقرس يجعلها رياح فوقية في الوقت فصيبون وبنجب الجاحظ فهذا هو الاكثر
في تولد الرياح ومن الرياح ايضا ما يتولد عند انتهاء الادخنة الى معاوقة الحركة العالية وعند انتهائها الى الحيرة الباردة
وذلك حين ما يكون هذه الادخنة المتصعدة منصرفة الى جهة ما اتصل فاقوى لعلة غير الوصول الى العالي المحض وذلك
اما لان لها ثقلا منعرجا في المتصعد او رياح باردة تهزقوتها عنها عن الاوتاد وتصرفها من حيث تلقاها الى
اول الجهات بوضعها واما الرياح اخرى تلتقي بها وتبقى ان تيارا حوادثا ادخنة اخرى تميدها اما من متصعد
واما من منابع اخرى فتصل به كالعين للاودية فترفع متصلة بها حاقوتها في تلك الجهة لاستمرار الامداد وقوة الجذب
البعض اثر البعض وخصوصا اذا اصابها برد يجمدها عن الصعود وتثقلها وتميلها الى الهبوط فتخرة بعضها اثر بعض
ربما هبت الريح بحركة الهواء وحده اذا تحلل جرمه من الهواء المتموج فانبسط فساد له الهواء لكن الريح بالحقيقة ما
يتولد عن الدخان اليابس ولو كان الهواء مادة الريح لما كان يمتد هبوبه زمانا طويلا بل مقدار ما تحركه شيء
او يخلطه وكثيرا ما تهب الرياح ونحن نعلم ان الشمس قد تحلل في عمره ما من شاء ان يتحلل وكثيرا ما تهب رياح من

جهاتها

جهات معلوم بلزم الجهات التي منها يتوقع ما يكون من مخايل الشتا ومما يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب هو انها في اكثر الامر بينهما فصلان والسنة التي يكثر فيها البخار الرطب يقل الرياح والسنة التي يكثر فيها الرياح يكون سنة جدبة قلة مطر لكنه كثيرا ما يتفق ان يهب المطر على حدثان الريح مادة بان يهب الارض مغيرتها لان سبب عقد منها دخان فان الرطوبة معين على تحلل اليابس وتصعيده وتارة بما يثير البخار الدخاني فيصلحه كما انه قد يكثر بمنع حدة البخار الدخاني وغيره والريح ايضا كثيرا ما يعين على نزول المطر بان يجمع السحاب او يعين تقريب مورد السحاب الى ما من شانه المذكور او يعين على تحلل ما فيه من البخار الدخاني او تكون مزيلة عن المتصل منها من البخار الدخاني فيبرد ما يفضل منها واذا كانت مادته امانت امينا بالتبريد واما في اكثر الامر فان المطر يميل البخار الدخاني ويثيله ويجره ويميز ان يتصل بعضه ببعض فاذا نزل بثقل المستفاد عن الرطوبة منعقد حركته وكذلك الريح في اكثر الامر يحلل السحاب يلطفه مادته تجاريها او تبرده بحركتها وبالجملة فان مبادئ هبوب الرياح كيفما كانت توجب المحمول ما تبدد وليس يمكن عند ان نعطي الرياح المختلفة احكاما في المعونة على المطر والصحو كلية بسبب ان السبل التي تكلها بل يجب ان يجتمع بالبقاع المختلفة لها احكام خاصة والرياح المولدة للسحاب يسمى رياحا سحابية واسم الرياح السحابية يقع في الاكثر بحسب غالب ما على هذه الرياح ويقال رياح سحابية وغيوما في الهند بحسب ما كان من الرياح منفصل من السحاب الى ناحية الارض وكانما منتظرة معشوقة هي فوهة المصدر جاعفة مغرقة والوفيرة اكثر منها من الرياح السحابية الرطبة التي تندفع الى اسفل فتصدك سحابية فتبلوها وتضربها فتشتد بوبلة وهذه اذا دامت وتمادت لها افرج المنافذ فاوثاقا كما يعرض للشرايين بحسب الدم وسببه من المادة وربما كانت الرياح من ماوية بحيث تهبط الى اسفل وقرعن الارض ثم انبثت فليفها ريح هوجاء من جنبها فاولها واعانها الوفيرة النازلة ان يكون لفا يفها سحيقا بزلقا كالارض وعلامة الصناعة ان لا يرى للفا يفها الا الصغر وتقبض لها كذلك التشكل ثم ما يلفها لثقل طبعها وثخونة جوهرها الرطوبتها ولو كانت لطيفة لم يلزمها ذلك التشكل وهذه تحدث الوفيرة ايضا من ثلاث وبحسب شدة بتوا وخيرشدة بتين ووبعا كانت شديدة فوية ثابتة تقلع الاشجار وتخطف الراكب من البحر وربما استعملت على طائفة من السحاب او غيرها فوى كامنة تبين بطبعها في الجو والرياح التي يبتدئ من التحام منفصلة المادة منها ساذجة ومنها ملتهبة صاعقة وشرها الصاعقة الوفيرة وبعدها الوفيرة والرياح السحابية تزعل الكذب لو رياح كانت تحت غمام وضنها ورياح سحابية بعضها منها كالجزء منها او التي منها الرياح السحابية تزعل الجبوب فعلما انضمت هبت فظنت سحابية والهاب الحادثة للرياح اثنى عشر كان الاقوى يحدث ما يثنى عشر سحابا ثلاثة مشارق وثلث مغارب وثلاث بقطة مقابلة وثلث بقطة جنوبية فالمشارق الثلاثة مشرق الاعتدال وهو الصيف وهو مطلع بقطة الشرطين ومشرق الشتاء وهو مطلع بقطة الحمل وربما لها مغارب ثلاثة والبقطة الشمالية والجنوبية الثلاث فقاطع خط نصف النهار والافق وبقطة ذات بروجين مواز بين لذات بروج نصف النهار هما مسيرا الارض الثامن المطهور والخفاء من جزء قطع وهذه الرياح اسامر البوتا بنتر والعربية لسيتح جمعها الان والمشهور ان عند العرب ريح الشمال وريح الجنوب والصحيح ان الشمال هي المتربتة والدبور وهي المغربية والبوتا في يبتي تكبا ويشبه ان يكون هذا الاديع هي العالية ومن الاديع الشمال والجنوب فان معيتهما مستعملة كان مهولة منهما الرياح عند قابل الشمال مستقبلا سقيا ويدل من الناس من يجعل الريح المغربية لبردها في هذا الشمال والمتربتة في هذا الجنوب ويكون اسمها الرياح

جمد كمنه وجمد كما جمد والثجر نقعها في

قال الامام الرياح السحابية يعرف بها الرياح المولدة للسحاب وتقرن على الريح المتصدرة من السحاب

قال ابو الريحان في كتاب الهاب المشهورة

حنه بهبن فالرياح التي بأتي من ناحية الشمال هي ابرد الرياح وذلك لان معنى قولنا شمالية هو انها تكون
بالبنا من الى بلاد فا وما حية الشمال منا بارده وبها جبال كثيرة جبرد الرياح المادة لها البنا فان
جاذان يميل الى ناحية الجنوب لم يبعد ان يهب بردها ما البلاد الحارة والجنوبية هي اسخن الرياح لانها اقل
الجهة يارة وقد جاوزت بلاد الحرة حارة واسبلان منها وان كانت تلك قليلا فضل البنا فالجنوبية وان فرضنا
انها اسبلان من موضع بارد فعلا لحالة انها اذا وصلت البنا يكون قد سخنت فكيف فاكان منها بهبة وسبب
ولذلك هو كذبوة وان كانت ابنان من صفاء وهي ايضا كذبوة وطيبة لما يحملها من بخار ان عفنة من البحار
الذي في جهة الجنوب عنا وهذا اكثر الامر وقد يمكن ان تهب الرياح من نواح جنوبية فرنبية مثلا بارده فيبرد
رياح شمالية ويلقى البخار والبوادي والرمضة ويحمل اجزاها ويعفن ولكن الحكم الذي وجدناه انما هو حكم
من البلدان وبحسب ما يأتي ما لحقيقة من هذا امّا الرياح المشرقية والغربية فيجب ان يكون امرها على الاعتدال
وان يقع لها اختلاف كثير بسبب اختلاف البلدان الكائن منها البخار والجبال والرياح الشرقية يابسة وبحسب
البحر مادة على اليبس ملتحقة والشمس واما الغربية فيها نقية ما قة على الجبال والبشر اسخن من الغربية اكثر يبسا و
ترنبة وانما البحر في جانبين منه فقط وقد يقرب عنه فيها وكان القدما يفسرون الريح المشرقية الصيفية
الي تهب من مشرق الصيف الى انها فعالة للبخار جدا وان الريح الشرقية الشتوية الى انها تجفف ابدا ثم يرد ايضا
لانها تحلل الرطوبة من البطائح ان الجامدات فاذا تحللت الجامدات اثارت وبا جديدا ويجعلون الغربية الجنوبية منها
للمشرقية الصيفية وتغيرون الشمالية الشرقية والغربية الصيفية الى انها تثير الرياح وجعلوا المشرقية وجنبة
صيفية والغربية خريفية شتوية وهذه احكام منتزعة بحسب الجهة ولكن شيء الى ان كل ريح انما تثير بحسب ما
ويمثل بان يكون الشمس في جهتها وان الشمس لا تفعل في احداث ريح فوقية مرادة خاصة الا بعد مدة وفي
الاول انما تخلل وان احكامها من الشمال بالبنا اعجل منها في الجنوبي الصيف بقبل هبة الريح لقوة المادة
والشتاء يقبل منه لبرود الفاعل وربما اتفق ان تكثر الاسباب من الفاعلين وقد يتفق ايضا ان يفعل
في الريح المجلوبة في الخريف لليبس الى ان يبس يفيد ما للشتاء والمطر بالعكس لان الجامد في اليابس الحركي يدخان كما
يخرجان والرياح البادية قد تختلف فتكون ابرد واقل برودا وهي من نوع واحد كذلك الحارة قد يكون اسخن واقل حرا
وهي من نوع واحد والسبب في ذلك اختلاف تعرض لما يمر به من البلاد والمادة التي يكون عنها والفصل من يفعل
الشتاء وما كان من هذه الرياح متعفنة فقلما يتعفن لها المجرى معها لا سيما ما كان كذلك بالحقيقة وكانت
من احد الطرفين واما من موضعين متضادين شمالا وجنوبا فقد لها لان السبب الفاعل للرياح وهو الشمس لا يكون
ما يلا في وقت واحد الى الجهتين المتضادتين فان اتفق لسبب قابل لها بسبب في الفعل احدث روحية وغيرت البلد بها
واكثرها تحدث تجربة بعيدا وغريبا لان الشمس لا يكون قد شانت على احد الجنبين الا حرفي سير بعيدا او على الاقل
بعد البحر بحيث كان البطاح مبتلا وقد يتفق في بعض البلاد ان يوجد ريح وضدها والرياح المتضادة قد يجتمع لها
ان يتعاونا على فعل واحد مثل ان الريحين المتضادتين اللتين احديهما من مغرب الشتا والثانية من مشرق الصيف
فانهما يتعاونان على تجفيف البطائح لان كل واحد منهما مرطبة هذه لشمالية وتلك لغربيتها البحرية واما الغربيتان
فلا نهما تعاونان في هبوبهما ولكن يتفوقها تارة ان يتعاونا ويتفوقان لا يتعاونا ويتفوق الريح الواحد ان يتضادا

سبداها

الاليق بسبل ان يسع من
دفاق الحصى في البطائح
ويطاح في

مبدأها منتهيها مثل الريح الهابة من المشرق الشتوي فانها تحدث اولا بسيطا قالوا لان الشمس كما تشرق تجفف الارض الطرية
قليلا قليلا ثم اذا طلعت وبعثت حرارات قوادف وطوبة تحملها تلك الرياح ثم الرياح نواشئ بتنفس كل واحد منها
بحيال بنفرق ذلك من الكتب الجزئية ومن شان الرياح الاتي عشران يهب كل واحد منها عند ميل الشمس الى جهته ولكن ليس
في اول ما تميل البتة فحصل الشمالية والجنوبية لان الشمالية والجنوبية لا تهب كما مر في الشمس ما حيتها اولا وذلك لان
الشمس تحلل الحاصل من البخار والدخان اقرابها ولا يتفق على ان تحلل الجامد من الرطوبات الى البخار بسرعة واول ما
وقع لها تحليلها وتستيلها وتبخيرها الحر الذي هو بعيد الارض لان بدخن عن الارض دخانا كثيرا فان الارض بعيدة عن
محاذاة الشمس ولهذا العلة فقد تاخر عشرين يوما وحصل الجنوبية التي لا تهب من عند القطب بل تهب من عند الحر من
الارض اسرع لان اليابس اسرع قبولا التحلل لاجل ذلك هذه الرياح تتاخر نزرا من شهرين وتسمى البيضا لاحداثها الصحو
وبهجته لان من شانها تصفية الجو فيحمل الدجاج سمينا من غير سفاد وكان يجب ان يقبل هذه الرياح الجنوبية صيفا ولكن
السبب في انها لم تقبل ان الرياح الشمالية تنقل الى تلك الجهة رطوبات فتطيب تلك الارض وهذه للتعفين ولولا ان
تلك الارض واسعة كثيرة لما كانت رياحها عظيمة واما في الشتاء فلا تبقى ان يبلغنا ما يحدث من الرياح الجنوبية
لبعد المسافة فاذا جاءت وقد سمرخ تلك المكان احدثت هبوبها عند ميل الشمس عنها حدثا لا وذلك ان لا تهب واما
سائر الرياح فليس لامرها هذا التاكيد وهذه الرياح التي تهب مع حركة الشمس تسمى الجنوبية واكثر ما تهب نهارا
لسبب الشمس وكل ريح فان قوتها في اول ابتدائها التي يبتدئ منها وضعفها فيما بقي منها واكثر الرياح هي الشمالية البتة والجنوبية لوقوع
المواد عند كل واحد من القطبين المواد المعدة بتربطيبها الارض لتبعيد الارض عنها واستقبالها ربا جا واما سائر
الرياح فانها انما تهب في الاكثر وكما قال انفوان ظن قوم ان للمياه معدنا فيه كلها وهو في عود الارض كذلك ظن
قوم ان للرياح ايضا معدنا يجمعها في عود الارض وكذلك هذا ظن قوم ان للرياح ايضا معدنا تجمعها في عود الارض
وانما هذه من هناك فقد تبين لو كان الامر كذلك لكانت الرياح التي تبعث من الارض يبتدئ قوتها ثم تضعف كالماء المتدفق
فانه في اول اندفاعه قوي ثم ضعيف وليس يوجد حال الارض التي يبتدئ من الرياح في هبوبها هكذا بل على عكس هذا تشتد
الرياح في اعلى الجو وايضا لو كانت الهبات الاصل فيها هبوب رياح منشاة معا ومع ذلك فان الريح الشمالية
التي ليست كلية الريح فقد يحدث من احتقانها في الارض فتولد وجفة فلو كانت الرياح كلية تحصل في الارض لكانت
قد جمعت البقعة المنحصرة فيها وخلصت فقه وقما يليق ان يليق هذا الفصل حال الرعد والبرق والمتولد عنها والكواكب
الوجنة ثم الكلام على الشهب في ان الاذناب هل لها ما لذي في الجو

فصل في الرعد والبرق والمتولد عنهما والكواكب

الرجم والشهب التي تبرز وذوات الاذناب فنقول ان من شان البخار الذي ارتفع ان يتعرض لتبريد ما فيصير ماء وخصوصا في الفصول الحارة فتحلل
دخانا فمنه ما يسهل انفاصاله ارتفاعه ومنه ما يصعب فيبقى صعبا فيجتمع بعضه ويبرد بعضه وذلك لان كثافة الغمام تحبس
قلة قليلة من الهواء البارد فتقوه الستر بعض الفوة الذي يجعل به عن تاثير البرد فيبرد عنه بسرعة فاذا كان
خالصا اسرع ولم ينتظر مثله في مثلها يتم لها التغير واما تفعال وهو بسرعة حركة تحفظ الحرارة ايضا فاذا احتبس
ما في البخار المائي وبرد هذا البخار فانه اسرع تبردا من الدخان لان طبيعة البرد في الماء اقوى منها في الارض ولذلك
وجوهها الا طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها وحركتها الى فوق اعظم من حركتها واذا كان كذلك فانه ان
برده وحبسه على جميع الدخان وبرد ما فوقه اتاه الى الدخان في ذاته لتكاثف البخار حوله وتراجعه الصعود ويجتمع على الدخان

اعصى فى الأبخرة ان لم تزد زيادة كثافة منيعا دون الاسباب على عقده وربما يحدث بخار الحمة التى يتفق لها النزول فيها
والتفوق بها وتسجيل ريحا عاصفة فى السحاب فيميل الى الجهة المخالفة من السحاب فى اكثر الامر وهى الجهة التى بها الارض لانها اسخن من الجهة العوفائية المتلبدة بالبرد واسخف واذا كان تلافيها الاشتعال المادة يليها الى الارض فضلا ان تفصلت لا عن جهة ميلها فى خروج الدخان المدافع الى فوق بل الى اسفل وربما كان احتباسها فى السحاب بالغ فى تبريدها فاذا خان ميلها الى اسفل بردها ولو كان هذا البخار بعيدا لخفته على التفصى موكثافة داعيا الى السحاب فلم تفاوم كثافته وبقيت فيه حرارته لما احتبس ريحا والريح اذا عصفت فى الهواء الرقيق اللطيف سمع له صوت شديد فكيف فى سحاب كثيف فيجب ان يسمع له صوت الرعد لان هذا الدخان لطيف منهى للاشتعال فانه سيشتعل بادنى سبب يشتعل فكيف بالحركة الشديدة والمحاكة العنيفة مع حبس كثيف والحابس نفسه اولى بالاشتعال من نفس الحركة او مثلها وقد علم هذا فى موضعه فحق للسحاب ان يحمل المحاكة والاضطراب الا ضعفا الى اخوانه معرفة فيشتعل لهذه العلل فاذا وسجيل بردها واذا شئت ان تعلم ان الاشياء اللطيفة سهلة الاشتعال ما دامت حركة فضلا عما يحدث من امزاجه على الاشياء السود فى الليل فانك ترى فى ضوئها انها ان لطيفة يحدث من تلك الحركة اللطيفة فكيف اذا حدث الشئ اللطيف المخالط من مائية وارضية حمل فيها الحرارة والحركة والحابس الباردة غلظ بمزاجه من الدهنية حركة شديدة وهى مشتعلة لطيفة دخانية وربما كان اشتعالها من احتنان فى الحر ما وقد يعرض ان يحمل بعض الشعاع الذى فى جوهرها سخنة ولزوجة دهنية ثم يشتعد من تلك البقعة المجرة فيسمع لطيفة فتشتعل من ادنى سبب شبيه بحبى او برق ويرى على وجه الارض شعل مضيئة عيز عرقة الحواس فيعتد بها لطفها ويكون حالها كحال شعلة القطن المنفوش بل كحال الدخان الذى يشتعل فى بخار وشراب يحمل فيه الملح والنوشادر واذا وضع ضبالة فى خرق غمر بهن بخاره سراج فاشتعل وربما اشتعل مدة صيام البحار على ان المطر يكون الطف واذى كثيرا ولا يكون برق الا ومعه رعد لانه لا يكون الا من جسم مضطرب فى الغمام ثم يخلص مشتعلا لكن البرق يرى والرعد يسمع لا يرى فاذا كان حدثهما معا راى البرق فى الان وتاخر سماع الرعد لان مدة البصر اهدى من مدة السمع فان البرق يحس فى الان بلا زمان والرعد الذى يحس مع البرق يحس بعد زمان لان الاول لا يحتاج فيه الا الى مواداة واشفاف وهذا لا يعوق وجوده زمان واما السمع فيحتاج فيه الى موج الهواء وما يقوم مقامه فيثقل به الصوت الى السمع وكل حركة فى زمان وهذا ما ارى وقع القائل وهو اذا كان يسمع فى موضع بعيد قبل ان يحس بالصوت بزمان محسوس الا ان يراد بالقرب بقدر يمكن ان يقرن به ذلك الزمان القصير وبين الان فيسبق البرق والرعد فى اكثر الامر هو الحركة الريحية التى تحدث صوتا وتشتعل اشتعالا وربما كان البرق ايضا للسبب الرعد فان الريح للشعلة تطفاء فى السحاب فيسمع لطفوها صوت رعد بزمان للطف المدرك والسبب الذى حدث ذلك الصوت ان السبب الاول قد انه يحدث من مفاعلة ما بين الرطوبة والنار حركة عنيفة معرقة تكون هى سبب الصوت كما انا اذا اطفانا النار فيما بين اصبعينا احدث صوت دفعة لحدوث حركة هوائية عنيفة دفعة تقرع ذلك المحرك سائر الهواء بحركته الشرعية الصاعقة او المائلة مرجا شديدا يحدث منه الصوت والعالم كله مع كل برق ورعد وان لم يسمع فانه لن يفقد فى الغيم نار محركة الا وهناك تشبث او خلیان او خفق الريح ولا بعد الا يكون مع الرعد برق خلين كلما اعصف مع تفوقه استعلت والذى يقال من حدث الرعد بسبب تصادم الغيوم فبعيد الا ان يكون لها من الحركات ما يصير فى احكام الرياح والريح يختلف اصنافها بحسب الرياح الخارقة والسحاب الحروقة وبحسب اوضاع

فتهنه فى بحرانه

من سعد نظر وتفصلت

نسيها عن بعض وبحسب مبدائها من مشرق ومغرب وعن طلوع وعود والشمال لبرده وضعفه الحر يحدث في السحاب
رطلا وبرقا كثيرا وقد يقل في الرقد والبرق اقل وبل ليست بمحترقة كما قال ان البرق شعاع الشمس يخيل في السحاب اذا فيه
قطعة من نار الا بتر يخشى منه وكون قال انه عكوس شعاعي وانت ظل اشعتك بعد ما تخفف من الاصول ان لا تخفق ولا
تخفق وبطلان هذه الاقوال ولو كان البرق شعاعا استوى عمار كانت السحب الباسية ذلك لا يرق واما الحر من الكواكب
فلا ذاج له الى اسفل وجاهضة وطباعه طاف ومحركه مدبر واما الضاعفة فانها في سحابة مشتعلة ليست
بلطيفة لطف البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق زمانا بينه بل تخلل وطيفا بل هي في سحابة مشتعلة ينبغي ان
الارض لا خروجها وحدا جريها المشتعل لاستحصاد واجتماع مشتعلة الارض لا ضطراره الى ذلك الماسك والجمع على ما
منا بارة وقوامها مع ذلك مختلف فربما كانت سحابة رمادية مكون منها صاعقة لطيفة وربما كانت
لا فحمة فقط وربما كانت نارا فعند اللون وربما كانت مؤونة فيها يقوم في جوهرها الكبريتي لا يقبل الاجسام المتخلخلة ولا يحرقها
ولا تبقى منها اثرا وربما كان اغلظ من ذلك فينفذ في المتخلل يقوذ بعض فيها ثم سوط ويلتهبها فيادة مرة الاجسام
المتكاثفة ولذلك ما يذهب الضبابي الملتهبة على النوسنة ونحوها المتخذة من القضة والنحاس ولا يحرق النوسنة بل
ربما سوتها وكذلك فقد يذهب لذهب الصرة ولا يحرق الصرة الا ما يحرق عن الذوب وربما كان اشد من ذلك وربما
كانت سحابة زرقاء مشتعلة ويكون من مادة كثيفة فيكون شر الصواعق وبالجملة فالصواعق وباح سحابة مشتعلة
وربما طفئت هذه الصواعق فتسحيل احيانا ارضية بحسب المزاج الذي يكون منها وعلى ما اقتصصنا لك من جزئها واذا
ادعت صاعقة ان مصنوع فقد مها في اكثر الامر ريح واما الامار المحسوسة في اعلى الجو فانها متكونة من الدخان اذا التهاد
لا يصعد الى ما هنالك لشغل حركته وكثرة ما يرتد مما دون ذلك واما الدليل على انها متكون من دخان وان الموارد
التهاد والرطوبة فيشتعل البندق والاحبا البارسة القيلة لا يحصل هناك حتى يشتعل الا ما كان منها لطيفا دخانيا
ومن ذلك شهب الريح ومادتها ايضا التهاد والدخان اللطيف السريع التخلل ومعنى ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو الحار
استعمل عمر مبنية الاستعمال كانه يقذف ويكون كما يشتعل متخلل يمزق كان كوكبا يقذف وقد يقوى ان يبقى اشعله
طويلا فتطعن بسرعة والزمان وقد يكون لم شر دهذا اذا كانت المادة اكثف وقد يتفق وجود هذا العرض بسبب البرد اذا
حصل التهاد المتخالي وعرض ان يجمد لشدة استمال البرد عليه ايا ما يقع اشتعالا وكان سبب اشتعاله انضغاطه من البرد
محركة من ذلك الى اسفل لثقله الكائن عن البرد فيشتعل من الحركة وكبر ما سيفه الريح ويروله وقد يجب ان نتكلم فيها
في علة طفوء النار حتى ينوصل به الى معرفة بني ما نحن بدان هو له من بعد يقول ان المفهوم عند الجمهور من قولنا طفئت النار
امر زال الضوء والاستنار الموجود في الجمر المستحي عندهم نارا وحتى يبقى مسلد خانا او هواء او شيئا احر ان امكن ومعنى
لم نطفأ انه ليس هو ان بقيت نارا واحدة بعينها بقي مشتعلا في موضع واحد على حسب ظن من ظن ان النار تفنى بعينها
هي واحدة بحفظها مادة الدخان المستعد للاشتعال لعل معظمها الا طفأ هو هنا انها الا زال تخلف منها شيئا فشيئا
فان كل نار عنيتها مما تعرف عند الجمهور فانها تخلف وتجد ذا قوى على الاشتعال فتكون على الاستحالة وتكون في
الحقيقة طفئت وتجدد ما لكن ما داموا يوردون التجدد ثابتا يقولون ان النار لم تطفأ والسبب في ان النار يثبت التجدد
ان كل ما حصل منها امعن الى فتور مطبعه فيلحقه من البرد ما يطفيه لضعفه اذا بعد عن مبدئه واعين في جزء العزيز ولما
كان الضوء كما علمت ليس شيئا بل عرض فالنار الضعيفة لم يعرض للنار اذا كانت مشتعلة بمادة دخانية ويكون حاصل

الصنوبر تلك المادة الدخانية وقد ثبت هذا مما سلف كان طرفي النار اعني طرفي الشعاع الذي في نفس القوة الفاعلة للاشتعال
والاشراق واما السبب في القوة الفاعلة اعني في جوهر الدخان من المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما دامت على الهيئة
المادة الفاعلة من التحليل اذ يبطل فعلها الابطال الفاعل فاذا طلع هذا الاشراق فالسبب لا محالة اما من جهة الفاعل
فان تكون تلك النار قد استحالت ببرد عنيف فيها او رطوبة هواء او شيء آخر وهذا هو الطفء الذي يكون في جزء الهواء
او الماء فيسبب البرد والرطوبة واما بسبب المادة فاما ان استحالت استحالة تامة الى النارية حتى لم يبق فيها من طبيعة الارض
بتة فبطلت الدخانية فلم يكن للنار شيء متعلق به وتشرف منه بل صار البتة كلها نارا ساقرة والشاف ليس يمضي مضي
نفسه اذا كان كذلك غابت النار عن الحس وهيهات انها طفئت هذه الشهب الكواكب وذوابها الا ذنابة جيء ذلك لاستحالة
ان تطفأ وهي في العلو وانت بالكلية قد علمت ان البرد والرطوبة لا سلطان لهما هناك بل انما تطفأ بالسبب الثاني وهو ان مادتها
تستحيل بالكمال نارا فيشف ولا يروض وضوءا ويجوز ان يقال للشعلة المرتفعة الى ما هناك ما دامت لم تنطفأ منها
انها واحدة ما لم تعد ثانية الشعلة بعينها الا ان تستحيل الا كالموجود هناك فان التي هناك لا تحتاج الى ان تتحرك
الى موضع آخر وتجلفه عنه فان موضع الطبيعي هو ذا لا ولا البرد ايضا يفسدها اذ لا برد هناك ويجوز ان يكون ايضا
شيء ما لا تنطفأ هناك على سبيل التجدد اذا كانت المادة ذات مدد وكانت عنها حاصلة مع الاشتعال في حقيقة الوضع
الطبيعي بل تأخر بحسبه وتكون على الامتصال الجزء يشتعل ويشف والاسفل الذي يليه مقام جزء آخر يشتعل ويشف
فيكون الصنوبر محفوظا فان كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى حصل لها مع الطافة ان كانت سريعة الاستحالة الى
النارية وبالجملة ان تمكنت من الحصول في الجزء الذي فيه النار وفيه حبك اضحل استحالتها هاهنا وخلصت نارا وشعشت
فان كانت المادة كثيفة وذات مدد وثقيلة فانها تطفأ اذا خالطت الصنوبر ولا يكون لها برد مطفئ ولا ايضا
تصعد صعودا سريعا معنا في جزء النار الى ان تبلغ المكان الشديد قوة النارية فيعرض لذلك ان يبقى انها فيها
واشتعالها امدا طويلا اما على صنوبر دائما وذلك كثير شائع وقد يكون جوبيا واما على صنوبر كوكبي من الكواكب
كالذي ظهر في سنة سبع وسبعين وثلثمائة الهجرية فبقي مرئيا من ثلثة اشهر فاطفأ فاضمحل وكان في ابتدائه
الى السواد والخضرة ثم حصل كل وقت يرمي بالشرر ويزداد بياضا واطفأ فاضمحل وقد يكون على صنوبر لحية او صنوبر
جوان لمرقون وعلى سائر الصنوبر انما يكون ذلك اذا كانت هناك المادة كثيفة وافقة فيطفأ اجزاؤها اجزاء اجزاء
يخلص عنه منعقد كرواية يشتعل ويزهر ومنها السماة اعني اذا كان تزهرها يشتعل وكلما يثبت منها مدة لا يطفأ الا بعد
ان يتبع حركة الضحى الدائرة بحركة الفلك فلا يزال ان كان له شرف وغروب يقبل نكوت امثال هذه الاثافي لانه يقبل ان
يكون مادة دخانية تتأتى لها ان تبلغ ذلك الموضع ولا يتبدل في الطريق وان يكون كثافتها للكثافة التي تبقى لها
مشتعلة فان مصيدها الا قوة شديدة وقد يعرض ان يكون الدخنة منعقدة الى الخ الكثيف واغلظ وارطب من ذلك فلا
يشتعل بل يجر قتوى منها على حمرة في الجو هاتلة وربما كانت عكوسا عن اشراق الشمس كما يرى في السحاب وعلى الجملة
المشرفية صحيحة والمغربية اصيلا وربما تخمن وتراكمت وبعثت وخيلت لها هوات في الجو واخاديد وهنا من
مظلمة في السماء يخيل انها محبب اخلاف تحتها وعرضها فما استعرض وطال يحسبه متى وهذه وهما ان ذاد تخمنه ولم يزد عرضه
متى عوذا وهوة والا ضيق اشد تخيلا لذلك الا ان من سنان الاستوان يحكي البعد المفرط المظلم واذا اجتمع لونان
استو وابيض في سطح واحد خيل الابيض انه اقرب والاسود انه ابعد كان الابيض يستبد بالظاهر والظاهر يستبد بالغور

والاسود بالضد والطبيعة الف للتبور والبياض وهذه الآثار كلها تدل كثيرا على الرياح وقلة الامطار وعلى
هذا الجو يسهل استخراجه وعلى الامراض العارة اليابسة القاتلة فصل في الحوادث الكبار التي تحدث في
العالم وما يخلق بنا ان نتكلم فيه في هذا الموضع امر الطوفان فنقول ان الطوفان هو غلبة من احد العناصر الاربعة على
المعمور كله او بعضه واحد العناصر غالبا بهذه الصفة على حسب ما يروى اهل اللغة استعمال عليه والاعرف عند الجمهور
من امر الطوفان هو ما كان من الماء وكان هذا الاسم انما وضع لهذا المعنى فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات اجتماعات
من الكواكب على هيئات من الهيئات توجب تغليب احد العناصر في المعمورة فتعاونها اسباب ارضية واستعدادات عنصرية
فالمائية منها قد يقع من اشتعالات البخار على صقع كبير دفعة لاسباب عظيمة بخيرية توجب في الماء اسباب توجب شدة من
المسد ومن امطار دائمة ولاستحالة مفرطة يقع الهواء الى المائية والنارية تعرض من اشتعالات الريح العاصفة تحدث
اشد انتشارا والارضية يعرض لسيلان مفرط يقع من الرمال على بوادي عامرة او كيفية شديدة ارضية
بادية عجيبة مما حدثنا عنه والهوائية تعرض من حركات ريحية شديدة جدا مفسدة وما يقع في وجود هذا وحدوثها
كثرة الاخبار المتواترة في طوفان الماء وما يقع في اثبات ذلك ان الاشياء القابلة للزيادة والنقصان والقلة و
الكثرة وان كان اكثر الوجود فيها الوجود المتوسط ما بين طرفي الافراط والتفريط وما يقرب منه فان طرفيها لا
يخرج عن حد الامكان وكما قد يتفق كثيرا ان يأتي السنون على بقاع عظيمة من المعمورة فلا يكون فيها مطر البتة وذلك
في جانب النقصان فكذلك قد يمكن ان يفرط المطر فيمتد واسعة ويسيل الهواء الى طبيعة ما يتدفعة فكان ما بين
هذه الاوساط مختلفا بالزيادة والنقصان وكذلك في سائر الطوفانات وان كان ما يحدث من اتباع البخار
لجهة من الفلك يحسبها يجب ان ينتقل باشتعاله حتى يمر وفناء ما هذه النواحي التي لا يجوز ان يتعدى بها العماد
وهو ان يحصل الوسخ الناقل للبخار الاعظم باشتعاله من الفلك كالبرج او حيز صغير او شيء آخر غيره في قرب بمعدل النهار
فيسيح الماء على المكان الذي يجب ان يكون فيه المعمورة وينكشف قطر خطان وينتقل اليها البخار المقابل للبحر وهنالك السابع
من العمارة فيكون الارض مشومة التي تجر لبر احدها يحمل العمارة بالحيوانات المتنفسة من الهواء وكذلك ان كان
حال البخار ما يحدث من تغير وبرد الهواء شيئا يثبت لمدة حتى يصح ان يكون لفلك البرج انطباق او شبه انطباق مع
دائرة معدل النهار فان جميع ذلك مما يوجب فساد العمارة وان لم يكن ذلك ايضا بمكن فان ما قلناه من الافراط انما
يصح على امكان انتقال البخار من ناحية قطب الى قطب غير خارجة عن الامكان ونحن نسلم بادي حدوث ان ناحية الشمال كانت
معمورة بالماء حتى تولدت بها الحيوانات الان فالبخار جنوبية فالبخار منتقلة فليس يجب ان يكون انتقالها محدودا بل يجوز
ان يكون فيه وجوه كثيرة بعضها يوقف باتطاع العمارة فيشبه ان يكون في العالم فيما مات يتوالى في سنين لا
يضبط تواريخها وليس يستنكر ان يفسد الحيوانات والنباتات واجناس منها ثم يحدث بالتوالد دون التوالد
وذلك كما نبرهان على امتناع وجود الاشياء وجودها بعد اعتراضها على سبيل التوالد دون التوالد فكثير من الحيوانات
يحدث بتوالد دون التوالد وكذلك النبات وقد يتحدث حيوانات من الشعر وعقارب من البق والبراغيث والفاريق تولد من الندى والضفادع
تولد من المطر وجميع هذه الاشياء ظهر انها تتوالد وليس اذا انقطع هذا التوالد فلم يبق منها ثم تحدث كثيرة ويجب ان لا يكون لها
وجود في الندرة عند تشكل ما يقع من الفلك لا يتكرر الى حين ما يسعد العناصر لا يبقى الا وكل طرف من الطول
بل نقول ان كل ما يتوالد من العناصر خارج ما يؤدي الى وجود نوع ذلك البرج بسبب اجتماع العناصر على مقادير معلومة فما دام ذلك

يجتمعوا فنسأها الى ذلك المقادير واجتماعها ممكنا فالمزاج الحادث منها ممكن فان كان الامزاج الاول غير كان بل انما يكون
المزاج فان وقالت فانه كما ان الحيوان يتولد عن امزاج الاخلاط هكذا امزاج العناصر فليس يمتنع ان يحدث لا مزاج
الثاني بعد حدوث الامزاج الاول من غير ان يزيد او ينقص فان ظن ان ذلك ممتنع الا وجد وقوعه محدثة كالرجم
النطفة فان الكلام بعد المساحة قائم في المزاج الذي يقع في الرحم حتى يكون منه ما يكون والذي يقع للنطفة
ستكون منه ما يكون فان الكلام في ذلك كالكلام في الاصل فان جميع هذه انما يكون عن امزاج يقع في العناصر
فان استأنف ذلك من العناصر لم يمتنع الرحم مثلا ليس يمتنع ان يشبه الاسفنط وجمعا وقد يزيد وانما الاصل في الامزاج
والامزاج عن الاجتماع وهذا الاجتماع كما يمكن ان يقع عن هذه يمكن ان يقع عن غيرها فلا يمتنع ان يقع ما يشبه الاولى
وما يخالفها فانه ليس في الارض شيء يمتنع ان يولد الحيوان من الماء وينتهي به على ما قد شوهد ليس يمتنع ان يقع ذلك او
ولا معاوق فلا يحتاج الى حيلة وانما القوى والفعال فيهما هو القوى التي تحصل للمستعد فيفعل هذا المزاج الا ان يكون
في تكميل النوع من الامزاج الثانية والثالثة ويرفعها التدبير العالم وقد كان ما ينبغي ان كانت مثلا رحم كان ذلك
اسلس وفق وان لم يكن فليس يستحيل في عقل ان يقع ذلك من حيث كان واسبابا خر فان كان الرحم يجتمع
المزاج الذي يستعد به للصور ويكون الرحم علة معينة للصور ولهذا هو مذهب اهل الحق من الناس بل الصور والقوى
الجوهرية انما تستفاد كلها من المبادي التي هي وجوده ذاتها لا من غير انها وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فاذا كان جائزا
ان يجتمع الاركان على هيئة مزاجها بوجب ان مزاج كان ومتى كب مركبا ثانيا على كيفية كانت وكانت الاستعدادا
مخصصا من ذلك وكان لا يجب بعارض ذلك دائما ما هو مفسد قضاء وكان الغير من الواهب الصور من عند المبادي والذي يمنع
ان يجوز ان يكون اي تركيب يتفق من العناصر على سبيل التوالد ولو لا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع انقطاع وذلك
لانه ليس يوجب ان يكون عن كل انسان انسان ضرورة ولا عن واحد من الناس في كل زمان عن كل شخص بل انما يكون اكثر
ولا يستحيل ان يفرض قطعة تنفق من نبات نصرانيات من غير ان يكون عن كل واحد منها فاذا لا يوجد الا واحد
منها والجبار الضروري ان يكون متأخرا لان الجماع الذي هو مبدأ النوالد اذا دائما لا ضروريا ووقوع البوري في المبادي
طبيعي من جملة الاكثر ولا من جملة الضروري او اذا دق ولا شيء من هذين يجب ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز ان يقع في الناس
بخلاف ذلك فلو لم يكن وكان وسيطا فانه من الامكان ان يوجب ان يكون اسقاط من هذه الانواع مبتدأة حتى لا يكون انسان من
الانواع انقطاع بحيث لا يعود لكان يجوز ان يقع انقطاع لا عود له ولكان هذا الجائز قد وقع فيما لا نهاية له من قدر الدهور
اذا تأملت الفشا خان وجدتها مخرجة عن حد القوة الى الفعل او من الجائز الى الواجب الا بكون مثلها الا وقد تخصص والعالم يخصص فان الكل
موهوم لا وجود له وما مثل الجزئي الحادث هذا الحادث هذا الوقت كمثل صناعة حاذق تريد ان تحدث فيها نوعا من الكلب
وقد حدثها على ان الناس منشؤون بعد تقراض كان كثيرا منها لحسنا لا يقع فوائد تحصل الانسان الذي لا يخص بخاصية العالم وهو
الخاصية المخالفة للموجودة اذ وقعها فيجب ان يكون الانسان الذي انساها مستغنيا عنها بخاصة تكون لناس يسوا الناس وليس
يجوز ان يقال ان تلك الخاصية لم يرد موجودة للناس الاولين ثم انقرضت بل انما توجد تلك الخاصية لناس بأعيانهم فيكون
الناس الاولون ناسا في هذا الانتصال المبادي اليها فذخصها واذا كان كذلك وجب ان يكون واحد حدثوا لا بالارادة وهذه
الخاصية اذا استغنى بها يستحيل كالبهائم ينتهي اليها ثم ينتهي انعات ارادة لا كسناع الصناعة يستغني عن ذلك المستغنى لسنة
الاستغنا بها المستغنى والعالم سماوي موصل عن مرتبة الى مرتبة مرفوع عنه يكون خصه الى وقت طالبا الاخرى بقوة والفلك هذا الوكتاب
المعاد والاثار العلوية بقوة المبادي وهو كتاب النفس من الفن الخامس من الطبيعيات والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا

رقم رشيد بن دياري
كردان كنز

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السادس من الطبيعيات

قد استوفينا في الفن الأول الكلام على الأمور العامة في الطبيعيات ثم ثلوناه بالفن الثاني في معرفة الأجرام السماوية والعالم والصور والحركات الأولى في عالم الطبيعة وعقبنا الجوال الأجسام التي لا نفس لها ثم ثلوناه بالكلام على الكون والفساد واسطقساته ثم ثلوناه بالكلام على أفعال الكيفيات الأولى وانفعالاتها والأمزجة المتولدة منها وبقي لنا أن نتكلم على الأمور المكانية وكانت الجمادات وما لا حس له ولا حركة إرادية أولى بها وأقربها تكونا من العناصر فتكلمنا فيها في الفن الخامس وبقي لنا من العلم الطبيعي النظر في أمور النباتات والحيوانات ولما كانت النباتات والحيوانات تشتبه هوية التغذية عن صورة هي النفس وغاذية هي الجسم والأعضاء وكان أولى ما يكون علما ما يتبين هو ما يكون من شيء شيء بينا أن نتكلم أولا في النفس النباتية والنبات ثم في النفس الحيوانية والحيوان ثم في النفس الإنسانية والإنسان وإنما لم نفعل ذلك لسببين أحدهما أن هذا التدبير مما يوعر ضبط علم النفس الناطقة جدا والثاني أن النبات شبيه الحيوان في النفس التي فعلها النمو والتغذية والتوليد وبهذه الثلاثة أن ينفصل عنه بقوى نفسانية تختص بالحس ثم بقوى تختص بالحس والحركة الإرادية وهي كثيرة جدا ويمكننا أن نتكلم عليه من أمر النفس النباتية وما يتبادر إليه الحيوان ولسنا نشتركه بشيء من أفعاله المخصوصة لهذا الجنس في النبات وإذا كان الأمر كذلك لم يكن نسبة هذا القسم من النظر إلى أنه كلام في النبات أولى من أنه كلام في الحيوان إذ كانت نسبة الحيوان إليها نسبة النبات وكذلك أيضا حال النفس الحيوانية بالقياس إلى الإنسان والحيوان الأخرس وإذ كنا إنما نريد أن نتكلم في النفس الحيوانية من حيث هي متحركة بالإرادة وكان كل ما يختص الإنسان بعد العلم بالمشترك وكنا قليلي الاشتغال بالفضول الثانية لنفس نفس ولنبات نبات ولحيوان حيوان لتعذر ذلك علينا فكان الأولى أن نتكلم في كنه ما هو ثم إن أمكننا أن نتكلم في النبات والحيوان كلاما مختصرا فعلنا وأكثر ما يمكننا من ذلك يكون سهلا ما بإزائها ونخرج من اضطرارها البدنية وكأن نقدم نظر أمر النفس ونوخر نظر أمر البدن هاهنا سببا في التعليم وإن نقدم نظر أمر البدن ونوخر نظر أمر النفس فإن معرفة أمر النفس في معرفة الأحوال البدنية أكثر من معونة معرفة البدن في معرفة أحوال النفس على أن كل واحد منهما يعين على الآخر وليس أحد الطريقين بمضر بترك التقديم إلا أنا أوثرنا أن نقدم الكلام في النفس لما أمليناه من العدد فمن شاء أن يغير هذا الترتيب فعل بلا مناقشة لنا معه هذا هو الفن السادس ثم نتلوه في الفن السابع بالنظر في أحوال النبات وفي الفن الثامن بالنظر في أحوال الحيوان وهناك نختم العلم الطبيعي ونتلوه بالعلم الرياضي في فنون أربعة ثم نتلو ذلك كله بالعلم الإلهي ونزيد فيه شيئا من علم الأخلاق ونختم كتابنا هذا به

المقالة الأولى من علم النفس خمسة فصول

الفصل الأول

إثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس

الفصل الثاني

في ذكر ما قاله القدماء في النفس في جوهرها ونفسه

الفصل الثالث

في أن النفس داخلة في مقولة الجوهر

الفصل الرابع

في تبيين اختلاف الأفاعيل النفسانية واختلاف قواها

الفصل الخامس

في تحديد قوى النفس على سبيل التشبيه

الفصل الأول اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس

قول ان اول ما يجب ان نتكلم فيه اثبات وجود الشيء الذي نبحث نفسه ثم نتكلم هنا بتبع ذلك فنقول انا نجد نشاهد اجساما تتحرك بالارادة بل نشاهد اجساما غير ذلك كالنبات والحيوان ولا شك ان لكل واحد من هذه الاجسام حقيقة ما فينبغي ان يكون في ذواتها مبادئ لذلك غير صورتها والشيء الذي يصدر عنه هذه الافعال بالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور فعل ليس على وجه واحد عام مشترك للارادة فانا نسميه نفسا وهذه اللفظة اسم لهذا الشيء لا من حيث هو جوهر ولكن من جهة اضافة ما له او من جهة ما هو مبدأ لهذه الافاعيل ونحن نذكر جميع هذه الاقاويل التي يقع فيها من بعد لكننا الآن انما اثبتنا وجود شيء هو مبدأ لهذه الاشياء وبحسب ما يوجد من هذه الاعراض ما يحتاج ان نبحث اولا من هذه العارض له الآن نحقق انه نفس ما مهيته كانا قد عرفنا ان الشيء يتحرك ومن الاجسام محرك كما ما ولسنا نعلم من ذلك ان ذات هذا المحرك ما هو فنقول اذا كانت الاشياء التي يرى ان النفس موجودة لها اجساما او لها بتمام وجودها من حيث هي نبات وحيوان او بجزء هذا الشيء لها هذا الشيء وجزء من قواها واجزاء القوى كما علمت في مواضع هو منها ما جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء يكون به الشيء هو ما هو بالقوة ثم بعد او هو الموضوع كالمادة للجسم حتى الشيء بل هو جزء منه او هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس من القسم الثاني ولا اشكال ان البحث من ذلك القسم فالحيوان والنبات لا يتم جوابا ولا بيانا بالبدء ولا ما بالنفس فيحتاج الى الكمال اخر هو المبدأ بالفعل لما قلنا فذلك هو النفس هو الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل نباتا وحيوانا فان كان جسما ايضا فالجسم صنف مما قلنا وان كان جسما بصورة ما فلا يكون من حيث جسم ذلك المبدأ لكون مبدأ من جملة تلك الصورة ويكون صدر تلك الاحوال عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط هذا الجسم بل كون المبدأ الاول تلك الصورة ويكون اول فعله بوساطة هذا الجسم ويكون هذا الجسم جزءا من جسم الحيوان لكنه آلة يتعلق به المبدأ وليس هو بما هو جسم الا من جملة الموضوع فنبين ان ذات النفس ليس بجسم بل هو جوهر للحيوان والنبات هو صورة او كالصورة او كالكمال فنقول الآن ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما تصدر عنها من الافعال قوة وكذلك يجوز ان يقال لها بالقياس الى ما ينفعلها من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى انها قوة ويصح ايضا ان يقال لها بالقياس الى المادة التي تحلها فيجتمع منها جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح ان يقال لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس لها انها محصلة لاحد الانواع العالية او السافلة كمال لان طبيعة الجنس يكون بالقوة غير محددة ما لم يحصلها طبيعة الفصل البسيط او غير البسيط منضما اليها فاذا انضما كملا النوع فالفصل كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط هذا بلا تمام هو لك انواع المركبة الذوات من مادة وصورة والصورة منها هو الفصل البسيط هو كمال ثم كل صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال المدينة والربان كمال السفينة وليسا صورتين للمدينة والسفينة ثم كان من الكمال ما قارن الذات لم يكن بالحقيقة صورة للمادة وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة فيها الفائضة لها اللهم الا ان يصطلح فيتبع لكمال النوع صورة النوع وبالحقيقة فانه قد استقر الاصطلاح على ان يكون الشيء ما بالقياس الى المادة صورة وما بالقياس الى الحركة غاية وكمالا وما بالقياس الى التحريك سببا فاعليا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة بقضية نسبتها الى شيء بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والى شيء يكون الجوهر

الحاصل

الحاصل هو ما هو به بالقوة والى شيء لا مفيض لكماله فاعيل اليه ذلك الشيء هو المادة لانها صورة ما بعد بالقوة وفيها المادة والكمال يقتضي نسبة الى الشيء التام الذي عنه يصدر الأفاعيل الا تركما ان يجب ان يباين النوع فيبين من هذا انا اذا قلنا في تعريف النفس انها كمال كان ادل على معناها وكان ايضا اذا قلنا ان النفس كمال هو اول من ان نقول قوة وذلك لان الأمور المشاهدة عن النفس منها ما هي من باب الحركة ومنها ما هي من باب الاحساس والأظهر والأولى بالحري ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدء فعل وليس ان ينسب اليها احد الأمرين بما لها قوة طبيعية اولى من الآخر فان جعل لها قوة وعني به الأمران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم وان جعل قوة واقتصر على احد الوجهين عرض من ذلك ما قلنا وشيء آخر وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث هي نفس مطلقا بل من جهة دون جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا سواء ايضا اذا قلنا كمال اشتمل على المعنيين فان النفس من جهة القوة التي يستكمل بها ادراك الحيوان كمال له من جهة القوة التي يصدر عنها افاعيل الحيوان ايضا كمال له النفس للفارة فكمال للنفس كلها والنفس التي لا تفارق كمال لها لكنا اذا قلنا كمال لم يعلم من ذلك سعد لها جوهرا وان ليست بجوهر لان معنى الكمال هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان بالفعل حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم عنه سعد ان ذلك جوهر ليس بجوهر لكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشيء ليس بجوهر بالمعنى الذي يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به المركب جوهرا فاما جوهر بمعنى الصورة فلننظر فيه فان قال قائل ان اول للنفس جوهر اعني به الصورة وليس نعني به معنى اعم من الصورة بل معنى انه جوهر بمعنى انه صورة وهذا مما لا يخلو منهم فلا يكون معه موضع تجنب احتمال البتة فيكون معنى قوله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله الصورة جوهر كقوله الصورة صورة او هيئة والانسان انسان او بشر بل يكون هذا نافيا لان الكلام وان عني بالصورة ما ليس في موضوع البتة او لا يوجد بوجه من الوجوه فما في الشيء الذي سميناه ذلك موضوعا في البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان كثيرا من الكمالات هي في موضوع لا محالة وان كان ذلك الكثير بالقياس الى المركب ومن حيث كونه فيه ليس في موضوع فان كون شيء ما فيه لا يمنع ان يكون في موضوع وكونه فيه كالشيء في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس الى شيء على انه في موضوع جوهرا بل انما يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الأشياء على انه في موضوع وهذا المعنى لا يدفع كونه في شيء ما موجودا لا في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى كل شيء حتى اذا قيس الى شيء يكون فيه لا كما يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا ان كان بالقياس الى شيء آخر بحيث يكون عرضا بل هو اعني وله في ذاته فان الشيء اذا ملنا انه وفطرنا اليها فلم يوجد لها موضوع البتة كانت في نفسها جوهرا ان وجد في الشيء لا في موضوع فقد ان يوجد في شيء واحد على نحو وجود الشيء في موضوع فهي نفسها عرض وليس اذا لم يكن عرضا في شيء فهو جوهر وليس يجوز ان يكون الشيء لا عرضا في البتة ولا جوهرا مثل الشيء كما ان الشيء يجوز ان لا يكون واحدا في شيء ولا كثيرا لكنه في نفسه واحد وكثير وليس الجوهر واحدا ولا العرض بمعنى العرض الذي في الباغوجي هو العرض الذي في طبيعي باس وقد بينا هذه الأشياء تلك في صناعة المنطق ومبين ان النفس لا يزال عرضها كونها في المركب كجزء بل يجب ان يكون في نفسها لا في موضع البتة وقد علمنا الموضع فان كان كل نفس هو لا في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفوسا قائمة بالفعل والبواقي كل واحد منها في هيولى وليست في موضوع

وكل نفس جوهر وان كانت نفوسا فانما تتميز في موضوع وهي مع ذلك جزء من المركب فهي عرض وجميع هذا كلام
فلم يتبين لنا بعد ان النفس جوهر او ليس بجوهر وضعنا انه كمال وغلط من ظن ان هذا يكفي في ان يجعله
جوهرا كما تصير فضول اذا اعرفنا ان النفس كمال اول وتفضيل فضلنا الكمال لم يكن بعد معرفتنا النفس
ومعرفتها بل معرفتنا اياها من حيث هي نفس في اسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهر ما بل من حيث هي مدبرة للابدان
ومفيسة اليها فلذلك يؤخذ البدن في حدها كما يؤخذ مثلا البناء في حد البناء وان كان لا يؤخذ في حده
حيث هو اسم ولذلك صار النظر في النفس من العلم الطبيعي لان النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث
هي افعال فائدة والحركة بل يجب ان يفرد لمعرفة ذات النفس بحثا اخر ولو كنا عرفنا انها ذات النفس المشكل
علينا وموضعها في اي مقولة يقع منه فان من عرف شيئا ما فهم ذات الشيء وعرض على نفسه طبيعة امر ذاتي له المشكل
عليه وجود له كما او صفاته في المنطوق لكن الكمال على وجهين كمال اول وكمال ثان فالكمال الاول هو الذي صير
به النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال الثاني هو ما عنه يتم فعل النوع الذي به يتم نوع الشيء من افعاله والفعل الاول
كالقطع للسيف كالطعم والوزن والاحساس والحركة للانسان فان هذه كالات لا نحة للنوع لكن ليست اولية
فانه ليست تحتاج النوع في ان يصير هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا حصل له مبدؤها
الاشياء بالقوة بعد لم يكن بالقوة الا بقوة بعيدة تحتاج الى ان تحصل منها شيء حتى يصير بالخفيفة بالقوة
صانع الحيوان حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول له لان الكمال كمال للشيء فالنفس كمال لشيء وهذا الشيء هو
الجسم بجهات يؤخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا بالمعنى المادي كما حمل في صناعة البرهان وليس هذا الجسم الذي النفس
كمال له كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي وغيرها بل كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي
الجسم ما ليس النفس كمال له ولا ارض ولا هواء بل هي في خلقتها كمال جسم طبيعي يصدر عنه كما لا نية الثانية ولا ان
يستعين بها في افعال الجنوة التي اولها التغذي والنمو فالنفس التي بحدها كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل
افعال الحيوة لكنه قد بقيت لك في هذا الموضع بواقي من ذلك كان لقائل ان يقول هذا الحد لا يتناول النفس
الفلكية فانها تفعل بلا آلات وان تركتم ذكر الآلات واقتصرتم على ذكر الحيوة لم يعنكم ذلك شيئا فان الحيوة
التي لها ليس هو التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم تعنون بالحيوة التي في الحد هذا وان عنيتم بالحيوة التعقل
الفلكية من الاوائل مثلا والنطق العقلي او التحرك لغاية او تدبير اخر جعلتم النبات من جملة ما يكون له نفس
وايضا ان كان التغذي حيوة فلم لا يسمون النبات حيوانا وايضا فقائل ان يقول ما الذي اوجب لكم ان
تثبتوا نفسا ولم لم يكفكم ان تقولوا ان الحيوة نفسها هي هذا الكمال فيكون الحيوة هي المعنى الذي يحد عنه
فانه ينسب صدوره الى النفس من غير ان نتنازع في جواب واحد واحد من ذلك ونحله فنقول اما الاجسام السماوية
فان فيها مذهبين مذهب من يرى ان كل كوكب يجمع منه ومن عدته كان قد يرى ان كل جملة جسم كجواد واحد
فيكون روح كل واحد من الكواكب بتم فعله بعدته اجزاء دوان حركاته فيكون هي كالآلات وهذا القول لا يسلم في كل
الكواكب ومذهب من يرى ان كل كرة فلها في نفسها حيوة معرفة وخصوصا ويرى جسمانا سماويا ذلك الجسم فاحدا
لفعل الاكرة منه فيجب ان يرى ان اسم النفس اذا وقع على النفس الفلكية وعلى النفس النباتية فانها يقع
بالاشتراك وان هذا الحد انما هو للنفس الحيوة المركبات وانه اذا احتيل حتى يشترك الحيوانات والفلك

في معدن

في معنى اسم النفس خرج معنى النبات من تلك الجملة على ان هذه الحيلة صعبة وذلك لان الحيوانات والفلك لا
تشترك في معنى اسم الحيوة ولا في معنى اسم النطق ايضا لان النطق الذي ههنا يقع على وجود نفس لها العقل
للانسان وليس هذا مما يقع هناك على ما بيّنوه فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير معقوم النفس
الكائنة جزء حد للمتاطوق وكذلك الحس ههنا يقع على القوة التي بها يدرك المحسوسات على سبيل قبول امثالها
والانفعال منها وليس هذا ايضا مما يقع هناك على ما بيّنوه ثم ان احتهد بجعل النفس كما لا انها هو محرك
ما لا ذاته وذلك من الاجسام حتى تدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكية خرج النبات من تلك الجملة وهذا هو
القول المحصل واما امر الحيوة والنفس فجعل الشك في ذلك على ما يقول لانه قد صح ان الاجسام يجب ان يكون فيها
سبب للاحوال المسلوبة المنسوبة الى الجيوة بالفعل فان متى ستم هذا السبب جيوة لم يكن معه منافيا وامّا الفهم
عند البهيّ من لفظ الحيوة المقولة على الحيوان فهو امران احدهما كون التوقع موجودا فيه عند صدور تلك الاحوال
عنه او كون الحيّ بحيث يصح صدور تلك الافعال عنه فاما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه
واما الثاني فنقول على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء بحيث يصح ان يصدر عنه شيء او يوصف
بصنعة يكون على وجهين احدهما ان يكون في الوجود شيئا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون النجار
بحيث يصدر عنه المنافع الستة وذلك مما يحتاج الى الارتياد حتى يكون هذا الكون والارتياد وهذا الكون الملتبس
واحدا بالموضوع والثاني ان لا يكون شيء غير هذا الكون في الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر عنه الاحراق
عند من يجعل نفس هذا الكون الحارة حتى يكون وجود الحرارة في الجسم هو وجود هذا الكون وكذلك وجود النفس
وجود هذا الكون على ظاهر الامر الا ان ذلك في النفس لا سبيل فيه الى الفهم من هذا الكون ومن النفس شيئا واحدا
وكيف لا يكون كذلك والمفهوم من الكون الموضوعي لا يمنع ان يسبقه بالذات كمال ومبدأ ثم للجسم هذا الكون والمفهوم
من الكمال الاول الذي سمّيناه بمنع ان يسبقه بالذات كمال اخر لان الكمال الاول ليس له مبدأ كمال اول
فليس اذن المفهوم من الحيوة الكمال والنفس واحدا اذا عنينا بالحيوة ما يفهم الجمهور وان عنينا بالحيوان ما يكون
لفظة مرادفة للنفس في الدلالة على الكمال الاول لزمنا حتى تكون الحيوة اسما لما كتابا وكتابا من هذا الكمال
الاول فقد عرفنا الان معنى الاسم الذي يقع على الشيء الذي سمّي نفسا باضافة له ما الحري ان نشتغل اولا
بمهيّة هذا الشيء الذي هو شيء بالاعتبار المقول نفسا ثم يجب ان نشير في هذا الموضع الى وجود النفس التي لنا اثباتا
على سبيل التنبيه والتذكير اشارة سديدة للموضع عند من له قوة على ملاحظة الحق بفضل من غير احتياج الى قوة
وقرع عصا وصوفة عن المغالطات فنقول يجب ان يفهم الواحد منا كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره
عن مشاهدة الخارجات وخلق يهوي في هواء وخلاء هوائي لا يصدمه فيه قوام الهواء صدما يحوج الى ان يحس فرقا
بين اعضائه فلم يتلاق ولم يتماس ثم ميّا تل انه هل يثبت وجود ذاته ولا يشك في اثباته لذاته موجودا ولا يثبت
مع ذلك طولا من اعضائه ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا ولا سيئا من الاشياء من خارج بل كان يثبت
ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا ولو انه امكنه في تلك الحال ان يتخيل يدا او عضوا اخر لم يتخيله جزءا
من ذاته ولا شرطا في ذاته وانت تعلم ان المثبت غير الذي لم يثبت والمغفر غير الذي لم يغفر فاذن الذات التي
اثبت وجودها خاصيتها على الخاص وبينه غير جسمه واعضاءه التي لم يثبتها فاذن المثبتة له سبيل الى ان يتبينه

على وجود

على وجود النفس شيئا عن الجسم بل غير جسم وانه عارف به مستشعر له فان كان ذا فلا عنه يحتاج الى ان يفرغ عضا

الفصل الثاني في ذكر ما قاله القدماء في النفس وجوهرها ونفضه

فنقول وقد اختلفت الاوائل في ذلك لانهم اختلفوا في المسائل التالية فمنهم من سلك الى علم النفس من جهة الحركة ومنهم من سلك اليه من جهة الادراك ومنهم من جمع بين المسلكين فمنهم من سلك طريق الجوهر غير منفصل فمنهم من سلك منهم جهة الحركة فقد كان يخيل عنده ان المحرك لا يحرك الا عن محرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس متحركة اولية اليها ما بذاتها في المحرك من الاعضاء والمنفصل والاعضاء محل النفس متحركة لذاتها وجعلها لذلك جوهرا غير ما يتحرك لذاته لانه لا يجوز ان يوصف الشيء بالحركة الذاتية ما كانت الاجسام التي ليست بنفس والسبب في دوام حركتها فمنهم من منع ان يكون النفس جسما فجعلها جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعلها جسما وطلب الجسم المحرك بذاته فمنهم من جعل ما كان من الاجرام التي لا تجري كرويا ليسهل دوام حركته ومنهم ان الحيوان انما ينتشق ذلك بالنفس لان النفس غذاء للنفس وان النفس يستنفي بها النفس بادخال بدلها ما يخرج من ذلك الجنس من الجسم التي هي الاجرام التي لا تجري التي هي المباديء واما متحركة ذاتها كما يرى من حركة الجسم دائما في الخلاء فلذلك صلح ان يحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل ان محركها هو النفس وهي فيها ويدخل البدن بدخولها ومنهم من جعل النفس قائمة واما ان الشاهد دائم الحركة واما من سلك طريق الادراك فمنهم من قال ان الشيء انما يدرك ما شاكله لانه منفعل عن مبدله فوجب ان يكون النفس مبدأ لجعلها من الجنس الذي كان يراه اقاما قالوا الهواء او الريح او ماء او ما لعضهم الى القول بالماء لشدة رطوبة النطفة التي هي مبدأ النكوين وبعضهم جعلها جسما بخاريا اذ كان يرى ان البخار مبدأ الاشياء على حسب الذاهب التي عرفتها وكل هؤلاء كان يقول ان النفس انما يعرف الاشياء كلها لانها من جوهر المبدأ لجميعها وكل من قال ان المبدأ هي الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من قال ان الشيء انما يدرك ما هو بشبيهه وان المدرك بالفعل شبيه للمدرك بالفعل فجعل النفس مركبا من الاشياء التي يراها عناصر وهذا ابيذاقليس فانه فجعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال انما يدرك النفس كل شيء بشيء منها واما الذين جمعوا الامرين فكالذين قالوا ان النفس محركة لذاتها فهي عندهم لانها محركة وهي محركة لذاتها لانها محركة اولية وانما الذين اعتبروا امر الجوهر غير ملتفتين فمنهم من قال ان النفس حرارة وصار الى ذلك لانه يرى ان الجوهر بها ومنهم من قال ان النفس مشتق من النفس والنفس هو البشيء المبرد وهذا ما ينبغي ان لا يشتغل لحفظ جوهر النفس ومنهم من قال ان النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت الحيوة ومنهم من قال ان النفس زاج ما دام ثابتا لم يتغير صحة الحيوة ومنهم من قال ان النفس لطيف فنسبته بين العناصر وذلك لانا نعلم ان ثالثا بعضا منها يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان ولان النفس لطيف فلذلك يميل الى المؤلفات من الطعم والاراييح الطيبة ويلتذ بها ومن الناس من ظن ان النفس هو الانه نفع مما يقول الملحدون وانه يكون في كل شيء بحيث يكون في شيء طبيعا وفي شيء نفسا وفي شيء عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب المنسوبة الى القدماء الاقدمين في امر النفس وكلها باطلة اما الذين تفلسفوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم جعلوا السكون فان كانت النفس تحرك بان تتحرك فكان لا محالة تحركها حالة للمحرك فلم يخل تسكينها اما ان يجد عنها وهي متحركة بحالها فيكون تسكينها بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة فلم يمكن ان يقال انها تحرك بان تتحرك وقد مر خلل ذلك او يجد عنها وقد

سكنت فلا يكون متحركة بذاتها وايضا فقد عرفت مما سلف انه لا متحرك الا من محرك وانه ليس شيء منحركا من ذاته فلا يكون النفس شيئا متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة لا يخلو اما ان يكون مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا يخلو اما ان يكون طبيعية او قسرية او نفسانية فان كانت طبيعية فيكون الى جهة واحدة لا محالة فيكون تحريك النفس الى جهة واحدة فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة بذاتها ولا يكون ايضا تحريكها بذاتها بل الاولى ان يكون القاسر هو المبدأ الاول وان يكون هو النفس وان كانت نفسانية فالنفس مثل النفس يكون لا محالة بارادة فيكون اما واحدة لا تختلف فيكون تحريكها على تلك الجهة الواحدة او تكون مختلفة فيكون بينها كما علمت سكون فان لا محالة فلا يكون متحركة لذاتها واما الحركة من جهة الكم فما عهد شيء من النفس ثم لا يكون شيئا متحركا من جهة الكم بذاته بل لدخول داخل عليه فاستحالة ذلك في ذاته واما الحركة على سبيل الاستحالة فاما ان يكون حركة في كيفها نفسانا فاولى بان ذلك ان لا يكون تحريكها من نحو تحريكها بل تكون ساكنة في المكان حتى تتحرك في المكان والثاني ان الاستحالة في الاعراض فيها حتى ذلك العرض واذا حصل فقد وقعت الاستحالة وايضا فقد تبين بذلك ان النفس لا ينبغي ان يكون جسما والمحرك الذي يحرك في المكان مان يتحرك نحوما تحرك هو جسم لا محالة فلو كان للنفس الحركة والانتقال لكان يجوز ان يفارق بدنا ثم يتوالى هؤلاء ويجعلون مثل النفس مثل الزئبق يجعل في بعض الاجسام فاذا مزج حرك ذلك الجسم ويدفعون ان يكون الحركة حركة لحيوانية وايضا فقد علمت ان القول بالمبادئ الكثيرة باطل وعلمت ايضا ان القول بوحدة المبدأ الاسطقسي جواب ثم من الملحي ما قالوه من ان الشيء يجب ان يكون مبدأ حتى يعلم ما دونه فانا نعلم ذلك بانفسنا اشياء لسنا بمبادئها واما اثبات ذلك من ظن ان للكل احدا الاسطقسات بوجه من الوجوه مبدأها ولا هي مبدأ الاسطقسات وهو ان كل شيء اما ان يكون متناصلا في الوجود واما ان لا يكون وان الاشياء المتناصلة في الوجود ترجع الى شيء واحد منها ومن هذه الاشياء لا يجوز ان يتأتى لنا ولا لاحد وغير ذلك مبدأها فنعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء فاما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لشيء فاما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء فانا نعلم ذلك بانفسنا فانا نعلم ذلك بانفسنا اشياء لسنا بمبادئها واما اثبات ذلك من ظن ان للكل احدا الاسطقسات بوجه من الوجوه مبدأها ولا هي مبدأ الاسطقسات وهو ان كل شيء اما ان يكون متناصلا في الوجود واما ان لا يكون وان الاشياء المتناصلة في الوجود ترجع الى شيء واحد منها ومن هذه الاشياء لا يجوز ان يتأتى لنا ولا لاحد وغير ذلك مبدأها فنعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لشيء واما ان يكون معرفتها بما هي مبدأ لشيء فاما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدأ لا بما هي مبدأ لشيء

بالقوة تكثر الى النفوس وانما يفسد في الحيوان الحر نفساه ولا يفسد في النبات لان النبات قد شاعت فيه الالهية الادنية فصل النفس ولا كذلك في الحيوان الحر بل بعض بدن الحيوان الحر لا سبيل فيه لاستبقاء المزاج الملايم للنفس في بعض الاخر ذلك البدن ولكنه يحتاج في استبقائه ذلك الى محتص من الجسم الاخر فيكون بدنه متعاونا لاجزاء بعضها بعضا في التعاون على حفظ المزاج فان لم يكن النفس عددا بينه بل كان عددا بالكيفية ما وصورة فيشبه ان يكون في بدن واحد نفوس كثيرة فان علم ان في كثير من الانواع ازدواج وفي كثير منها افراد وفي كثير من المربعات مربعات وكذلك سائر الاعتبارات وايضا فان الوحدات المجتمعة في العدد اما ان يكون لها وضع اولا يكون لها وضع فان كان لها وضع فهي نقطة وان كانت نقطا فاما ان يكون نفسا لانها عدة تلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها قوة او كيفية او غير ذلك كما توهم جماعة الطبيعة النفسية مجرد عددية فيكون العدد الموجود في النقطة طبيعة النفس في كل جسم انما فرض فيه ذلك العدد من النقطة ذا نفس وكل جسم فانه تفرض فيه كم نقطة شئت فيكون كل جسم من شانه ان يصير ذا نفس بفرض النقطة فيه فان كان عددا لا وضع له وانما هي اعداد متفرقة فيها ذاتها تفرقة ليس لها مواد تختلفة ولا تقترن بها صفات تتوزع وتفصل لتوزعها وانما يكثر الاشياء المتشابهة في المواد المختلفة فان كان لها مواد تختلفة فهي ذوات وضع ولها ابدان شتى ثم في الحالين جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات او النقط معا الا ان كان ارتباطها بعضها ببعض والتيامها للطبيعة الوحدية والنقطية فيجب ان يكون الوحدات والنقطات بهم ولا زال الاجتماع من اى موضع كانت وان كان لجامع فيها جمع واحدا منها الى الاخر وضام ضم بعضها الى بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مرتبطة فذلك الشئ اولى ان يكون نفسا واما الذين قالوا ان النفس مركبة من المبادئ التي يصح ان تعرف المبادئ وغير المبادئ بما فيها منها وانما يعرف كل شئ بشبهه غير فقد يلزمهم ان يكون النفس لا تعرف الاشياء التي يحدث عن المبادئ مخالفة لجميعها فان الاجتماع قد يحدث هيئات في المبادئ وصورا لا توجد فيها مثل الطبيعية والحيوانية والانسانية والفرسية وغير ذلك فيجب ان يكون هذه الاشياء مجهولة للنفس اذ ليس فيها هذه الاشياء بل انما فيها اجزاء المبادئ فقط فان جعل في النفس انسانا او فرسا او فيلا كما في الدار او الارض وغلبته وبحته وان قالوا ان فيها هذه الاشياء فقد اعتقب العظيم ثم ان كان في النفس انسان ففي النفس غير حرة اخرى انسان وهلم وزيد في ذلك الى غير النهاية وقد يشنع عليه من جهة اخرى في ان يجب على هذا الوضع ان يكون الله تعالى انما غير عالم بالاشياء وانما مركبا من الاشياء وكلاهما كفر ومع ذلك يجب ان يكون غير عالم بالغلبة لانه لا غلبة فيه فان الغلبة توجب التفرق والفساد وهما يكونان غيرين فيكون الله تعالى غير تام العلم بالمبادئ فهذا شنيع وكفر ثم يلزم من هذا ان يكون الارض ايضا عالمة والارض والماء بالماء وان يكون الارض لا يعلم الماء والماء لا يعلم الارض فيكون الجار عالما بالجار غير عالم بالبار ويجب ان يكون الاعضاء التي فيها اوعية كثيرة شديدة الاحساس بالارض وليست هي كذلك بل هي غير حساسة بالارض لا بغيرها وذلك كالظفر والشعر ولان يفصل الشئ ويتأثر عن هذه اولى من ان يتأثر عن شئ كما وانت تعلم ان الاحساس تأثر وانفعال ما ويجب ان لا يكون فيها قوة واحدة يدرك الاضداد فيكون السواد والبياض ليس يدركان بحاسة واحدة بل يدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسواد بجزء منه هو اسود وكان الالوان لها تركيبات بلا نهاية يجب ان يكون قد اعد البصر اجزاء بلا نهاية تختلف الالوان وان كان لا حصة للوسائط فيما هو لا تمزج الضعيفة

ونقضا من غير اختلاف اخر فيجب ان يكون مدرك البياض بدرك البياض صرفا ومدرك السواد بدرك السواد صرفا اذ لا يمكن
ان يدرك غيره فيجب ايضا لا يشكل علينا بسايط المستدير ولا يخيل الينا البسايط التي لا مظهر فيها بياض وسواد بالفعل
وكذلك يجب ان يدرك المثلث بالمثلث والمربع بالمربع والممتد بالممتد والاشكال الاخرى التي لا نهاية لها بنهاية والاحاد
ايضا بامثالها فيكون في الحساسة اشكال بلا نهاية وهذا كله بيّن وبهذا انت تعلم ان الشيء الواحد يكون فيه ان
يكون حيا للاحساس يعرف به كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم كل شيء
بشيء خاص واما الذين جعلوا النفس جسما يحرك بحركتها المستديرة التي يحركها على الاشياء التي تشابهها الا شيئا
فسنوضح بعيد فسادا قولهم حتى يتبين ان الادراك العقلي لا يجوز ان يكون بجسم واما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد
علم مما سلف بطلان هذا القول وعلى انه ليس كل ما يفسد بفساد الجوهر يكون نفسا فان كثيرا من الاشياء والاعضاء
والاخلاط وغير ذلك فهذه الصفة وليس يمتنع ان يكون شيء لا بد منه حتى يكون للنفس حلا ما لا بد ولا يجب لذلك
ان يكون ذلك الشيء نفسا وبهذا يعلم خطاء من ظن ان النفس دم وكيف يكون الدم محركا وحساسا والذي قد بان
ان النفس فاعل فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الاشياء وكيف يكون النسبة بين الاعضاء محركا ومتحركا
التاليف يحتاج الى مؤلف لا محالة فذلك اولى ان يكون هو النفس وهو الذي اذا فارق وجب انفصال الاثنين عنه
بفلان ما نعرفه من امر النفس وقد فصل في مناقضة هذه الاقاويل الواجبة ولا الآن منه واما

الفصل الثالث في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر

فنقول بحول الله تعالى قد تقدم لك ان النفس ليس بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح لها الانفراد بقوام ذاتها
كم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما بقي له نفس واما غير ذلك مثل نفس النباتية والنفس الحيوانية
فان ذلك لا يثبت لك فيه لكن المادة القريبة لوجوهها الا نفس فيها انما هي مزاج خاص وهيئة خاصة
وانما ينفي بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس والنفس هي التي يجعلها بذلك المزاج فان النفس هي
علة لتكون النبات والحيوان على المزاج الذي لها اذ كانت النفس هي مبدأ التوالد الثلاثة الرئيسية كما قلنا فيكون الموضوع
القريب للنفس مستحيلا ان يكون هو ما هو بالفعل الا بالنفس ويكون النفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان يقال ان
الموضوع القريب جعل على طباعه وجود المتغير النفس ثم لحقته النفس لحوقا لا اهتداء له بعد ذلك في تقويمه
تقويما كالحال في اعراض يتبع وجوها وجود الموضوع لها اتباعا ضروريا ولا يكون مقوما لموضوعها بالفعل
انما النفس لها مقوم لموضوعها القريب وجعلها اياه بالفعل كما علم الحال في هذا اذا تكلمنا في الحيوان واما
الموضوع البعيد فبينه وبين النفس صور اخرى تقومها واذا فارقت النفس وجب ضرورة ان يكون ما لها بحدث ليصير
صيرا لموضوع بحالة اخرى ولحدث فيها صورة جمادية كالهواء بالقوة المزاجية الموافقة للنفس وبتلك الصورة
واما المادة التي للنفس لا يبقى بعد النفس على نوعها البتة بل اما ان يبطل نوعها وجوهرها الذي به كان
موضوعا للنفس او يخلف النفس فيها صورة تسبق المادة بالفعل على طبيعتها فلا يكون ذلك الجسم الطبيعي كما كان
بل يكون له صورة واعراض اخرى ويكون قد تبدل تبدلا بعض اجزائها وفارق مع تغير الكل في الجوهر فلا يكون
هناك مادة محفوظة التالف بعد مفارقة النفس محركا نسبة موضوعة للنفس الآن هي موضوعة لغيرها فاذن ليس يحفظ النفس
في الجسم كوجود العرض في الموضوع فالنفس اذن جوهر لها حق لا في موضوع لكن لقائل ان يقول لنسلم ان

النفس النباتية

النفس النباتية هذه صنوفها فاعلة لهذه الاشياء ما دامت فيها القريبة واما النفس الحيوانية فيجب ان يكون النباتية بعد
ما دامت فيها ثم يلزمها هذه النفس الحيوانية اتيا ما فتكون الحيوانية محصلة في ماديته نفوسه مادامت فيها وهي علة لهذه الاشياء
هذه التي جعلت لها الحيوانية الا القائمة في موضوع فنقول في جواب ذلك ان النباتية بما هي نفس نباتية لا يجب عنها
الا جسم منعدد مطلقا كالنفس النباتية مطلقة لها وجود الا وجود معنى جنسي وذلك في الوهم فقط واما الوجود في
الاعيان فهو انواعها والذي يجب ان يقال ان النفس النباتية سبب لحدوث شيء ايضا عام كلي غير محصل وهو الجسم
المتغذي النامي المطلق الجنسي الغير المنوع واما جسم ما والا ان الحس والتميز والحركة الارادية فليس صدوره عن النفس
النباتية بما هي نفس نباتية بل عما انضم اليها فضل اخر يصير به طبيعة اقوى ولا يكون ذلك الا ان يصير نفسا حيوانية
بل يجب ان نتبدى ونزيد هذا شرحا فنقول ان النفس النباتية انما ان يعني بها النفس النوعية التي بحسب النبات
دون الحيوان او يعني به المعنى العام الذي يعم النفس النباتية والحيوانية من جهة ما هذه تولد وتغذو فان هذا المعنى
يبقى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس النباتية لا يكون الا في النبات ولكن المعنى الذي يعم نفس
النبات والحيوان يكون في الحيوانات كما يكون في النبات وجودا كما يوجد المعنى العام في الاشياء واما ان يعني
به القوة من قوى النفس الحيوانية التي يصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد فان عني به النفس النباتية
التي هي مالية اسم النفس الفاعلة للغذاء نوعية فذلك يكون في النبات لا غير ليس في الحيوان وان عني به المعنى
العام فيجب بنسبة معنى عام لا معنى خاص فان الصانع العام هو الذي ينسب اليه المصنوع العام والصانع النوعي
كالنجار هو الذي ينسب اليه المصنوع النوعي والصانع المعين هو الذي ينسب اليه المصنوع المعين فهذا شيء فذلك
مختلفة فالذي ينسب الى النفس النباتية العامة من امر الجسم انه نام عام واما انه نام بحيث انه يصلح لهذا الحس او لا
يصلح فليس ينسب ذلك الى النفس النباتية من حيث هي عامة ولا هذا المعنى بعينه واما القسم الثالث فينحصر ان
يكون على ما يظن من ان القوة النباتية ما في وحدها فيفعل بدنا حيوانيا ولو كان للمفرد بالبدن بل تلك القوة لكانت
بنفسها جسما نباتيا وليس كذلك بل انما كانت يقوم جسما حيوانيا بالآلات الحس والحركة فيكون هي قوة نفس ذلك النفس
قوة اخرى وهذه القوة من قوى ما يتصرف على المثال الذي يؤدي الى استعداد الآلة للكمال ان النباتية التي لذلك
النفس التي هذه قوتها وذلك النفس هي الحيوانية وينتج من مجموعهما النفس واحدة وان هذه قوى ينبعث عنها في
الاعضاء وبتاخر فعل بعضها وتقدم بحسب استعداد الآلة فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه
وموكفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي فالاسبوع
عليها للعبارات الخارجة ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما هي على صحتها ولا استمال النفس عليها ما يعرض
من قوة القوة النامية وضعفها عند استشعار النفس قضايا يكرهها او يحبها اكراهة محنة ليست بيد نزر البتة
وذلك عندما يكون الوارد على النفس تصديقا ما ولست ذلك مما يؤثر في البدن بما هو اعتقاد بل بتبع ذلك الاعتقاد
انفعالا من سرور او غم وذلك ايضا من المدركات النفسانية وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك في القوة النامية
الغاذية حتى يحدث فيها من العارض الذي يعرض للنفس ولا ولكن الفرح النطقي شدة ونفاذا في فعلها ومن
العارض المضاد لذلك ولكن الغم النطقي الذي لا المريد له فيه ضعفا وعجزا حتى يفسد فعلها وربما انفسخ المزاج
بسببه انفساخا وكل ذلك مما ينفعك في ان النفس جامعة لقوى الادراك واستعمال الغذاء وهي واحدة لها ليست هذه

يتفرد عن ذلك ويبين ان النفس هي كمالية البدن الذي هو فيه وحافظة على نظامه الذي الاول ويبان يبقى ويتقوم
انكل جزء من اجزاء البدن يستحق مكانا اخر ويتشوش بمفارقته لغرضه وانما يحفظ على ما هو عليه شيء خارج عن
طبيعته وذلك الشيء هو النفس في الحيوان فالنفس اذن كمال اول لموضوع ذي ذلك الموضوع يقوم به وهو ايضا كمال النوع
وصانع وان الاشياء المختلفة الانفس يجب فيها مخالفة الانواع ويكون تغايرها تغاير النوع لا ما الشخص فالنفس اذن
ليست من الاعراض التي لا يختلف فيها الانواع ولا يكون لها مدخل في تقويم الموضوع فالنفس اذن كمال كالجوهر
كالعرض وليس يلزم هذا ان يكون مفارقا او غير مفارق فانه ليس كل جوهر بمفارق فلا الصورة
وقد علمت ان الامر كذلك فلنتدل الان دلالة ما لمخصة على قوى النفس واضافاتها ثم منبهها ما الاستقصاء

الفصل الرابع في تبيين ان اختلاف افاعيل النفس لاختلاف قواها

نقول ان النفس افعالا تختلف على وجوه فتختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة والبطؤ بل الكل
اصنافا ما يختلفان بالبعد والقرب بالتأكيد الشدة والحدس يختلفان بسرعة الفهم وقد يختلفان بالعدم
والملكة مثل ان الشك الذي يخالف الرأي فان الشك عدما عنفادا وطرفي النقيض والرأي واعتقاد احد طرفي
النقيض وهو مثل التحريك والتسكين وقد يختلف بالنسبة الى ما هو منضاده مثل الاحساس بالابيض والاحساس
لا شيء وادراك الحلو وادراك المر وقد يختلف بالجنس مثل ادراك اللون وادراك الطعم بل مثل الادراك والتحريك
وغرضنا الان ان نعرف القوى التي توجد عنها هذه الافاعيل وانه هل يجب ان يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصه
او لا يجب لك فنقول اما الافعال المختلفة بالشدة والضعف فان مبدأها قوة واحدة لانها قد تكون تام فعلا
وقد لا تكون فنقول ولو كان النقصان يقتضي ان يكون هناك لا نقص قوة غير القوة التي للاتم لوجب ان يكون
عند القوى التي جعلت مراتب النقصان والزيادة التي يكاد لا تبين هي بل القوة الواحدة نعرض لها تارة ان تفعل الفعل
اشد واضعف بحسب الايختار وقد تارة بحسب عوائق اما الآلات وتارة بحسب عوائق ليست من خارج ان يكون اولا يكون وان يقبل
او يكثر فاما الفعل وقد سلف لك في الاقاويل الكلية ان مبدأ ذلك قوة واحدة واما اختلاف افعالها التي
من باب الملكة مع الجنس كالادراك والتحريك او كادراك وادراك فقد ذلك مما يجري ان يفحص عنه فحص فنبحث
مثلا اهل القوى المدركة كلها قوة واحدة الا ان لها ادراكات ما بذاتها هي العقليات وادراكات ما بالآلات
مختلفة بالجنس الا الات فان كان العقليات والحسيات مثلا القوتين هل الحسيات كلها التي يتخيل من باطن والتي
يدرك في الظاهر بقوة واحدة فان كانت التي في الباطن لقوة او لقوى هل التي في الظاهر لقوة واحدة تفعل
في الآلات مختلفة افعالا مختلفة فانه ليس يمتنع ان يكون قوة واحدة تدرك اشياء مختلفة الاجناس من الانواع
كما هو مشهور من حال العقل عند العلماء ومشهور من حال الخيال عندهم بل كما ان المحسوسات المشتركة التي على الفاظ
العظم والعدد والحركة والسكون والشكل قد يحس بكل واحد من الحواس واحدة منها وان كانت بواسطة المحسوس
الخاص هل قوة التحريك هي قوة الادراك ولم لا يمكن ذلك وهل قوة الشهوة بعينها هي قوة الغضب فاذا صادفت اللذة
انفعلت على نحو وان صادفت الاذى انفعلت على نحو اخر بل هل الغاذية والنامية والمولدة شيء من هذه القوى
فان لم يكن فعل هي قوة واحدة هي اذا كان الشيء لم يتم حصوله حرك الغذاء الى افاداره على هيئته وشكله فاذا
استكمل حرك ذلك التحريك بعينه الا ان الشكل قد تم فلا يحدث شكل اخر والعظم قد بلغ مبالغه الا بهي القوة

بان يورد من الغذاء غير اكثر مما يتحلل منه فيفضل هناك فضل من الغذاء فضل يصلح للتوليد لينفذ الى
اعضاء التوليد كما ينفذ الغذاء اليها لينفذ وها بل لكنه يفضل عما يحتاج اليه عضو التوليد من الغذاء فضل
يصلح لباب اخر فتصرف تلك القوة بعينها اليه كما يفعل بفضول كثيرة من الاعضاء ثم يجوز هنا القوة في الجزء
عن ايراد بدل لما يتحلل مساويا لما يتحلل بان يكون دبول فلم يعرض قوة نامية ولا يعرض قوة مدبلة واضافة
ليس بدليل على اختلاف القوتين فان القوة الواحدة بعينها تفعل الاضداد بل القوة الواحدة تحرك بارادات مختلفة
حركات مختلفة بل القوة الواحدة قد تفعل في مواد مختلفة افاعيل مختلفة فحذه شكوك يجب ان يكون لها جوابا
عنها حتى يمكننا ان نحقق ما نثبته من قوى النفس وان نثبت عددها كذا وان بعضها مخالف للبعض فان الحق عندنا
هذا فنقول اما اولا فان القوة من حيث هي قوة بالذات واولا هي قوة على امرها ويمتنع ان يكون مبدأ الشيء لغير
غيره فانه من حيث هو قوة عليه مبدأ له فان كان مبدأ لشيء لغو فليس هو من حيث هو مبدأ لذلك الاول بل انما هو
من حيث هي قوى انما يكون مبدأ لافعال معينة بالفصل الاول لكنه قد يجوز ان يكون القوة مبدأ لافعال
كثيرة بالفصل الثاني بان يكون ذلك كالفروع فلا يكون مبدأ لها او لا مثلان الا يضا انما هو قوة او لا على ادراك
الكيفية التي لها يكون الجسم بحيث اذا توسط بين جسم قابل للضوء وبين المضيء لم يوصل المضيء منه الا ضاءة وهذا
هو اللون ثم اللون يكون بياضا وسوادا وايضا القوة المخيلة هي التي تثبت صور الامور المادية من حيث هي مادية
مجردة عن المادة نوعا من التجريد غير تام كما نذكره بعد ثم يعرض ان يكون ذلك لونا او طعما او عظما او صوتا او
غير ذلك والقوة العاقلة هي التي تثبت صورا الامور من حيث هي مجردة عن المادة وعلما بها ثم يتفق ان يكون ذلك
شكلا ويتفق ان يكون عددا وقد يجوز ان يكون القوة معدة لان تفعل بعينها لكنها تحتاج الى امر اخر ينضم اليها
حتى يصير لها اما ما القوة حاصلا بالفعل فان لم يكن ذلك الامر لم يفعل ويكون مثل هذه القوة قادرة مبدأ للفعل
بالفعل قادرة غير مبدأ له بالفعل بل بالقوة مثل القوة المحركة فانها اذا صحت الاجماع من القوة الشوقية يجب
من التخيل او المعقول التحريك حركة لا محالة فان لم يصلح لم يحركه وليس يصدر عن قوة محركة واحدة بالذات
الا حركة واحدة اذ الحركات الكثيرة لكثرة الان الحركة التي هي الفصل فيها وفي كل فصلة قوة محركة جزئية
تحرك الا حركة بعينها وقد يكون القوة الواحدة ايضا تختلف غايتها بحسب القوابل المختلفة او لا لان المختلفة
هذا ظاهر فنقول الان ان اقسام افعال النفس ثلثة افعال تشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية و
التربية والتوليد وافعال تختص بالناس مثل تفعل المعقولات واستنباط الصنايع والروية في الكائنات والفرقة التي
بين الجميل والقبيح فلو كانت القوى النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة التي يصدر عنها
الحيوانية صدورا اوليا لكان عدم الاجسام النباتية واعضاء الحيوان التي بعينها لا يحس بها هو صلاح لبدن
الاحساس اما ان يكون بسبب عدم القوة او بسبب المادة ليست بمعقل عنها ومحال ان يقال ان المادة ليست بمعقل
عن الحر والبرد ولا يتأثر عنهما وعن المطعوم الفوية والروائح القوية فانها بمعقل عنها فبقي ان يكون ذلك بسبب
القوة الفعالة لذلك فقد وجدت القوة الغاذية فان القوتان تختلفان وايضا فان تحريك الدغل لا يخلو اما
ان يكون على سبيل تفعل مطلق كما في جميع قابل التفعل كلها واما ان يكون لتفعل على سبيل بضغط وعسر في اجسام

اعضاها هي اشبه بذلك من العضل وفيها حيوة للتغذي وليس يمكن تحريكها فلسبب ذلك ليس من جنسها بل من جنس
فقدانها القوة وكذلك بعض الاعضاء يفعل فيه قوة الحس فقط دون الحركة وبعض الاعضاء يفعل فيها قوة الحركة
والنباتية جميعا بل قد يوجد ما يأكل ما يغذيه بالحس ويزيد غلبة الكيف ونقص وذبول قوة
الحركة وقد وجدها هو كذلك وليس يفيد فيه قوة الحس وكذلك يمكنك ان تعلم ان العين ليست من الشا
في ان تفعل عن الطعوم الجاذبة ولا يحس العين بالطعم من حيث هو مذوق لنا اقول من حيث هو كيفية ولا
بالمشموم واما قوة الانسانية فنسبتين من اسرها الفاصلة للذات عن الانطباع في المادة وبيّن ان جميع
الافعال المنسوبة الى الحيوان يحتاج فيها الى آلة فاذن الحواس والتخيل ان فقوة اخرى عاملة غير القوة المحركة
والذكان يفيض عنها وهي في الحركة ايضا متعلقة من وجه كما سنبين هي قوى الحس والتخيل فاذا فهمت هذا و
وانطبع لك من الاصول سهل عليك ان تعرف فرقان ما بين القوة التي تحس في نوعها وتغذيها وتعلم ان كل قوة لها
فعلان اول ولا بد لك قوة اخرى لها فعل اول مخالف لفعلها الاول

الفصل الخامس في تعديل قوى النفس على سبيل التصنيف

لنعد الآن قوى النفس عدا على سبيل الوضع ثم لنشتغل
بالبيان حال كل قوة فنقول القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى اما ثلثة احدها النفس النباتية وهي
الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويغتذي ويتغذى والغذاء جسم من شانه ان يشبه جسم
الذي هو قبل ان يغتذي له بتبديد ما يتحلل واكثر واقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول
لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي كمال اول لجسم
طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة
ما يدرك الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل كالاول وكشرطا مذكورا في رسم الثاني ان اردنا ان
نرسم النفس لا القوة النفسانية التي للنفس بحسب ذلك الفعل فان الكمال ماخوذ في حد النفس لا في حد قوى
النفس ولست اعلم الفرق بين النفس الحيوانية وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة وبين القوة
على الامور المذكورة غير التمييز وغيرها فان اردنا الاستقصاء فالصواب ان نجعل النباتية جنسا للحيوانية و
الحيوانية جنسا للانسانية ونأخذ الامر في حد الاخص ولكنك اذا التفت الى النفس من حيث القوى التي
لها الى حيوانيتها وانسانيتها فرأيتها فنعت بما ذكرناه والنفس النباتية قوى ثلث الغاذية وهي قوة تجعل
جسما غير الجسم الذي هي فيه الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتبدل صفة به بدلا مما يتحلل عنه والقوة المنمية
وهي قوة يزيد بها في الجسم الذي هي فيه بالجسم المنشئ بزيادة منا سبة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا الى بلوغ
كمال النشو والقوة المولدة وهي قوة يأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو مشبه بها بالقوة فيفعل فيه باستعداد
لجسما آخر هو مشبه به من التخليق والتمزيج ما يصيره بالفعل شبيها بها في الحركة واما محركة بالتفاته علة والمحركة على
الفاعلة باعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا تصورت في التخيل الذي سنذكره بعد صورة
ما ملائمة او مهروبا عنها بعثت القوة المحركة الاخوى التي نذكرها على التحريك وهما شعبتان شعبة تسمى
شهوانية وهي قوة منبعثة على تحريك يجر به من الاشياء المتخيلة منزوجة بها كانت او نافرة طلبا للذة و
شعبة تسمى غضبية وهي قوة منبعثة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا او مفسدا طالبا للغلبة او انتقاما

القوة المحركة على الامتداد على قوة منبثة في الاعضاء والعضلات من شأنها ان تبسط العضلات فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة بالاعضاء المحركة نحو جهة المبدء وتجذبها اوعيتها طولا فتبسط الاوتار والرباطات الخلقية جهة المبدء واما القوة المدركة فينقسم منها قوة يدرك من خارج ومنها قوة يدرك من داخل والمدرك من خارج هي الحواس الخمس والتمايز بينها ظاهر وهي قوة مرتبة في العصب المجوف فيدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من اشباح الاجساد ذوات اللون المشاهدة بالفعل على سطوح الاجسام المستقبلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المفرق في سطح الصماخ يدرك صورة ما يأدي الهبر من توجيع الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم لانضغاط بعنف بحيث يسمع صوتا

الحواس الخمس المشاركة البهيمة الخيال والمصورة هي قوة مرتبة ايضا في الجويف المقدم من الدماغ يحفظ
معاني الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ويبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات واعلم ان القبول للقوة غير
القوة التي بها الحفظ فان عبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش والرقم والجملة الشكل وليس له قوة حفظ
على انا نوجد لك هذا تحقيقا من بعد واذا اردت ان تعرف الفرق بين فعل الحس العام وفعل الحس المشترك
وفعل المصورة فتامل حال القطرة التي تنزل من المطر فترى خطا مستقيما وحال الشيء المستقيم الذي يدور
فيرى على هيئة دائرة ولا يمكن ان يدرك الشيء خطا او دائرة الا بوجود فيه مرارا والحس الظاهر لا يمكن ان يدرك
مرتين بل مرارا حيث هو ولكنه اذا ارتسم في الحس المشترك وزال العيان ان يبقى المصورة من الحس المشترك اذ الحس
الظاهر حيث هو واحد والحس المشترك كانه كابن حيث كان فيه وكابن حيث صار اليه فمرارا ومرارا اذا استند
او مستقيما وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس الظاهر البتة واما للمصورة فيمكن الامرين وينسبوها واذ قد
الشيء وغاب ثم القوة التي تسمى مخيلة ما يقتبس الى النفس الحيوانية ومتفكرة ما يقتبس الى النفس الانسانية
وهي قوة مرتبة في الجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شانها ان تتركب بعضها في الخيال مع بعض
ويفصل بعضه عن بعض بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية الجويف الاوسط من الدماغ قبالة
القفا تعير المحسوس الموجود في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بان هذا الذئب مهروب منه
وان هذا الولد هو المعطوف عليه يشبه ان يكون هي ايضا المتصرفة في المخيلات تركيبا وتفصيلا ثم القوة
الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في الجويف المؤخر من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية من المعاني غير
المحسوسة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا الى الحس
المشترك ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة هذه القوة الى الصور المحسوسة هذه هي قوى النفس الحيوانية
واما النفس الناطقة الانسانية فينقسم قواها الى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحد من القوتين تسمى عقلا
عقلا باشتراك الاسم وتشابه ما لعاملة قوة هي مبدا تحرك البدن الانساني الى الافاعيل الجزئية الخاصة برايه
على مقتضى الرأي يختصها اصطلاحية وهي لها لعتبارها بالقياس الى القوة الحيوانية المخيلة والمتوهمة واعتبارها
لعتبارها بالقياس الى نفسها فان عتبارها بحسب القياس الى القوة الحيوانية للتي وقعت هو العقيل الذي يحدث منه
بحسب الانسان بهذه القوة افعال بديعة فعلى وانفعالات مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك واعتبارها
الذي بحسب القياس الى القوة الحيوانية المخيلة والمتوهمة هو العقيل الذي يختار اليه اذا اشتغلت باستنباط
التدابير في الامور الكاينة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية واعتبارها الذي بحسب القياس الى
نفسها هو العقيل الذي هو قوة بين بين العقل العملي والعقل النظري الاولى التي بتعلق بالافعال وتنفعل
ذاهبة نحو هوة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح لا على سبيل التبرهن وما اشبه ذلك من المقدمات المحدودة
التي لا تفتقر في اولية الى برهان العقلية الحصة التي في كتب المنطق وان كانت اذا برهن عليها صارت من العقلية ايضا
على ما عرف في كتب المنطق وهذه القوة يجب ان تنبسط على سائر قوى البدن على حسب ما يوجبه احكام القوة
الاخرى التي مذكورها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تفعل ذلك عنها او يكون منبوعة وربما ان تلك تتحدث بها عن
البدن هيئة انفعالية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رديلة بل يجب ان يكون عن فضلة

البشرية غير منفادة بل متناطرة فيكون لها اخلاق فضيلة وقد يجوز ان يتسبب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا
ولكون ان كانت هي الغالبة يكون لها هيئة غلبة ولهذا القوة الفعلية وليس كل هيئة خلقا فيكون
بشيء واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة يكون لها هيئة انفعالية ولذلك هيئة
مغلوبة عن عزيمة فيكون ذلك ايضا هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت الاخلاق
التي فينا منسوبة الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد له نسبة وفيها من الجهة
جهة هي نحنه وجهة هي فوقه وله بحسب كل جهة قوة بها ينتظم العلاقة بينه وبين تلك الجهة فهذا القوة
العملية هي القوة التي بها الاجل العلاقة الى الجهة التي دونها وهو البدن وسياسة وانما القوة النظرية هي
القوة التي بها الاجل العلاقة الى الجهة التي فوقها لينفعل وحيث ينفعل منها ويفعل عنها فكان للنفس مناوجهين
وجه الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل للبشرية اذ من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى المبادئ
العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك والناشئ منه في الجهة السفلية بتولد الاخلاق
ومن الجهة الفوقانية بتولد العلوم فهذه هي القوة العملية واما القوة النظرية فهي قوة من شأنها ان ينطبع
بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة مبادئها فاخذها بيقين فيها في نفسها اسهل وان لم يكن لها
حضور مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى منها عن علائق المادة بشيء وسنوضح كيفية هذا من بعد وهذا القوة
النظرية لها الى هذه الصور بحسب مختلفة وذلك لان البشري الذي من شأنه ان يقبل شيئا فقد يكون بالقوة
قبولا لا فعلا ويكون بالفعل فقط والقوة بقبول على ثلثة معان بالتقدم والتاخر وبقوة للاستعداد الكامل
الذي لا يكون خرج منه بالفعل شيء ولا ايضا حصلها به بخروج كقوة الطفل على الكتابة وبقي قوة لهذا
الاستعداد اذا كان لتحصيل الشيء الا ما يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي
نوع صرف الدواة والقلم وسايط الحرف على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وتحدث مع
الآلة ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب بل يكفيه ان يقصد فتكون قوة
الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب بالقوة الاولى تسمى مطلقة وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة
ممكنة والقوة الثالثة تسمى كمال القوة فالقوة النظرية اذن مادة تكون نسبتها الى الصور المجردة التي ذكرناها
نسبة ما بالقوة المطلقة وذلك حين ما يكون هذه القوة التي للنفس لم يقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها
وبه يسمى عقلا هيولانيا موجودا لكل شخص من النوع وانما سميت هيولانية تشبيها اياها باستعداد الطبول
الاولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة يكون نسبة ما بالقوة الممكنة وهي
ان يكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الاولى شيء وصل منها وهي المعقولات الثانية اعني با
المعقولات الاولى المقدمات التي نفع فيها التصديق لا بالكسب ولا بان تغير المصدق بها انه كان يجوز له ان يتخالج
عن التصديق بها وقبل البنية مثل اعتقادنا بان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المتساوية لشيء واحد بعينه
متساوية فاذا دام انه تحصل فيه من معنى ما بالفعل هذا العقد بعد فانه يسمى عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى هذا
عقلا بالفعل بالقياس الى الاولى لان القوة الاولى ليس لها ان يعقل شيئا بالفعل واما هذه فانها ان يعقل
اذا اخذ من يحدث بالفعل وتارة يكون نسبة ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون حصل فيها ايضا الصور المعقولة

المكتسبة

الكتبة بعد المعقولة الأولى بالقوة الا انه ليس بطيا لها ويرجع اليها بالفعل بل كما فيما عنده مخزونة متى شاء
ظالع تلك القوة بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها وسمي عقلا بالفعل لأنه عقل متى شاء بلا تكلف الكتابة
وان كان يحتاج ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وفائدة تكون النسبة منه بالفعل المطلق وهو
ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل فيعقلها بالفعل ويعقل انه يعقلها بالفعل فاذا
حاصل له هذا سمي عقلا مستفادا لأنه سيتقرر لنا ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل ما
بالفعل وانه اذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل نوعا من الاتصال انطبع فيه نوع من الصور
يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي سمي عقلا نظريا وعند العقل المستفاد تم الجنس
والنوع الانساني منه هناك يكون القوة الانسانية قد تشبهت بالمبادي الأولى الموجودة كلها فعند الأن
وانظر الى حال هذه القوة كيف يرد من بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا فانك تجد العقل المستفاد
رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه
من الاستعداد يخدمه العقل بالملكة ثم اسفل العقلي يخدم جميع هذه لأن العلائق السبع تشترك سيتضح بعد
تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره والعقل العملي هو مدبر تلك العلائق ثم العقل العملي يخدمه الوهم
الوهم يخدمه قوة ذات قوة بعده وقوة حافظة القوة التي بعد هي القوة التي تحفظ ما اداه الوهم اليه الذاكرة
والقوة التي هي متخيلة هي جميع القوى الحيوانية تخدمها قوتان تخالفانها المأخذ بن فالقوة التي
تخدمها بالايثار لها بعثها على التحريك قوة من البعث والقوة الحيوانية تخدمها بعرضها الصور المحركة
منها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل ثم هذان قسمان قسمان لطائفتين اما القوة الحيوانية فتخدم بتوسط
يخدمها الحواس الخمس واما القوة التزوعية فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب يخدمها القوة المحركة
في العضل فهنا انقضى القوة الحيوانية ثم القوى الجوانية تخدمها النباتية قوة قوة والرأس المولدة ثم التالية
تخدم المولدة ثم الغاذية تخدمها جميعا ثم القوى الطبيعية الأربع تخدم هذه والهاضمة منها تخدمها الماسكة
من جهة والجاذبة من جهة والدافعة تخدم جميعها ثم الكيفيتان الأربع تخدم جميع ذلك لكن الحارة تخدمها
البرودة فانها اما ان تعد للحرارة مادة او تحفظ ما هيأتها الحرارة ولا مرية للمرودة في القوى المداخلة في
الأغراض الطبيعية الا منفعة رابع وقال تخدمها جميعها اليبوسة والرطوبة وهناك اخرى درجا القوى

المقالة الثانية وهي خمسة فصول

الفصل الأول في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية

الفصل الثاني في تحقيق قوى الأذكاء التي لنا

الفصل الثالث في الحاسة اللمسية

الفصل الرابع في الذوق والشم

الفصل الخامس في حاسة السمع

الفصل الأول في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية

فلنبدأ بتعريف حال القوى المذكورة قوة قوة ولنعرفها من جهة افعالها واول تلك
افعال القوى النباتية واقلها حالا التغذية وقد علمت فيما سلف نسبة الغذاء الى المتغذي وحد
كل واحد منهما وخاصيته فنقول الآن ان الغذاء ليس انما يستحيل دائما الى طبيعة المتغذي فقط بل انه
قد يستحيل استحالة ما عن كيفية وقد يستحيل الاستحالة التي جوهر المتغذي فيفعل فيه قوة من جنس القوة الغاذية

وهي الهاضمة وهي التي تهيئ الغذاء في الحيوان وتعده للتغذو للمشوكم ان القوة الغاذية بجملة في الحيوان الذي
اول الامر الى الدم فكخلاله التي منها قوام البدن على ما بيناه في مواضع اخرى وكل عضو من مخصص بقوة
غاذية يكون فيه وبجعل الغذاء الى مشابهته الخاصة فيلصقه به فالقوة الغاذية تؤدي البدل ما يتحلل
ويشبهه ويلصق فيه من ان كان الغذاء اكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليس الحاجة الى الغذاء لذلك
فقط بل هذه يحتاج اليه الطبيعة في اول الامر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وضع موضع
المتحلل فقط فالقوة الغاذية من قوى النفس النباتية يفعل في جميع مدة بقاء الشخص وهي ما دامت موجودة
تفعل افاعيلها وجد النبات والحيوان بائنين وان بطلت لم يوجد النبات والحيوان بائنين ولبس كذلك
حال سائر القوى النباتية والنامية تفعل في اول كون الحيوان فقط ليس هو والتغذية فقط وذلك لان
غاية التغذية ما حددناه واما هذه القوة فانها يوضع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك
لان الذي القوة الغاذية لذاتها ان يؤدي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه صغرا ويلصق به من الغذاء
بمقداره الذي له على التساوي واما القوة النامية فانها تسيل جانبا من البدن من الغذاء اليه لزيادة في جهة
اخرى ويلصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى فتخصه القوة الغاذية في جميع ذلك ولكن
الامر الغاذية تسوي بينها والفضلت الجهة التي يفتحها النامية مثال ذلك ان الغاذية اذا انفردت دون
فعلها وكان ما يورد اكثر مما يتحلل فانها يزيد في عرض الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة والنمي ولا بد في
الطول بزيادة يسيرة جدا واما المربية فانها يزيد في الطول اكثر كثيرا مما يزيد في العرض والزيادة في الطول
من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ الغذاء في الاعضاء الصلبة من العظام
والعصب فينفذ في اجوافها طولا لقسمها ويعدد بين اطرافها والزيادة في العرض فقد يغني فيها مربية اللحم فتغلظ
العظم ايضا عرضا من غير حاجة الى تنفيذ شيء كثير فيه وتحريكه وديمتا كان اعضاؤها في اول النشو صغارا
واعضاؤها في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في اخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر من حيث هي غاذية ما في الغذاء
ويقتضي الصناعة بالبدن على النحو المشكل والغريب من النشو وهذا الوجه الذي في الطبع ان يفعله عند الاسنان
واما النامية فنوعز الى الغاذية بان يقسم ذلك الغذاء ويفيده الى حيث يقتضي التربية خلافا لمقتضى الغاذية
والغاذية يحذفها في ذلك لان الغاذية لا تحذ هي الملصقة لكنها يكون منصرفة تحت تصرف القوة المربية
والقوة المربية انما يجي تحت امر النشو واما المولدة فانها فعلت احدها تخليق البزور وتشكله وتطبيعه والثاني
افادة الجوانح في الاستحالة الثانية صورها من القوى المفادير والاشكال والاعداد والخشونة والملاسة
وما يتصل بذلك مستخدمة تحت تدبير المتصرفة بالجر وهذه تكون الغاذية تسميتها بالغاذية والنامية تحذفها
بالتمديد المشاكلة لهذا الفعل تم فيها في اول تكون الشيء ثم يبقى التدبير معقودا الى النامية والغاذية له
فاذا كان فعل النامية ليس تم فيه بقيت القوة المولدة في توليد البزور والمني ليسكنها القوة التي هي من جنسها
مع الخادمين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصورة لتحفظ بها جوهر الشخص والقوة النامية مقصورة لينمي بها جوهر
الشخص والقوة المولدة مقصورة ليستبقي بها النوع اذ كان حب الدوام امرا فائضا من الآلة على كل شيء فالمصلح
ان يبقي شخصه ويصلح ان يبقي نوعه فانه يبقيت فيه قوة الى استجلاب بدل يقتبه ليحفظ به نوعه فالغاذية يؤدي

بدلها يتحلل

بدنها يخلل من الشخص والورم تبدل ما يتحلل من النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية نار لان النار تغتذي وتنمو وقد
اخطأ في جعلهما من جهة ان الغاذية ليست تقتضي نفسها بل يقتضي البدن وبتمييز النار اذ كان يشتد
فيها ما يغتذي وينمي بنفسها ومن جهة خواص النار ليس تغتذي بل ينوذ شيئا بعد شيء ويطفأ ما تقدم ثم
لو كانت تغتذي وكان حكمها حكم غذاء الابدان لما كان يجب ان يكون للابدان خوف في التنور فان النار ما دامت
تجد مادة لم تقف بل تزيد الى غير النهاية ويعجب من ذلك ما قال صاحب هذا القول ان الاشجار يعرق ما اسفل الارض
الى اعلى وضبته يتحرك الى اسفل ويفرغ الى فوق كان النار تتحرك الى فوق قاول غلطه هو ان كثيرا من النبات اعضاؤه
اثقل من حرقه وثانيا انه لا يفصل هذه الحركة بفارق الثقيل الخفيف فان كان ذلك لتدبير النفس فليجعل
التعرق والتفريج ايضا للنفس وعلى انه يشبه ان يكون الفوق في النبات حيث ما سر راس النبات عرقه ومنه منشأ
ثم ان الذاهذه القوة الاولية هي الحار الغريزي فان الحار هو المستعد لتحريك المواد وتبديلها البرد لتسكينها
عند الكمالات من الحلق يحوجه عليها واما من الكيفيات المنفعلة فانها الاولية الرطوبة فانها هي التي تخلق
وتشكل وتبديلها اليبوسة فانها تحفظ الشكل وبعيد المتماسك والقوة النباتية التي في الحيوان فانها توجد
حيثما حيوانيا وذلك لان هناك نباتية تستخدمها قوة الحيوان وهو الفضل الذي لها مما تشاركها في كونها ذا
قوة التغذية والنمو فيمتزج الاركان والعناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ ليس يتوقف مزاجها القوة المشتركة بين
النبات والحيوان من حيث هي مشتركة فانها من حيث هي مشتركة لا توجب مزاجا خاصا بل انما توجب مزاجا خاصا
بها لانها مع انها عادمة هي ايضا حيوانية في طباعها ان يجب ان يتحرك اذا حصلت الاذية وهي بعينها حافظة
لذلك الذي لف المزاج حفظا اذا اصيب الى ذوات الذي لف كان منبرا لانه ليس من طباع العناصر والاجسام
المتضادة ان يتالف لذاتها بل من طباعها الميل الى جهتها مختلفة واما يؤلفها النفس الخاصة مثلا في التخلخل
نفس تخلخله وفي العصب نفس عصبيته وهو بالجملة النفس التي يكون خصوصه لتلك المادة والنفس اذا صادفت كان
لها مع ذلك انها نفس القوة وزيادة انها نفس تخلخله وفي العصب انها نفس عصبيته وليست التخلخل يحتاج الى
نفس نباتية ونفس لحيوانية تكون تلك النفس تخلخله وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال النبات
ما يكون نفسها النباتية في بنائيتها انها تخلخله واما النفس النباتية التي في الحيوان فانها بعد خلقة الحيوان
تحوط اعضاء غير افعالها وحدها من حيث هي نباتية فهي مدبرة لنفس حيوانية بل هي بالحقيقة غير نفس نباتية
الا ان يقال انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا اعني العام فالفضل المعلوم لنوعيته نفس من
النفوس النباتية اعني الفضول التي لنبت ما دون نبتنا لا يكون الا مبدا فعل نباتي مختص فقط واما النفس
النباتي الحيواني ففضلها القاسم اياها للقوم لنوع نوعها هو قوة النفس الحيوانية المفارقة لها في
البدن وهو فضل على نحو الفضول التي تكون للبسائط لا التي يكون للمركبات واما النفس الانسانية فلا يغلو
بالبدن لخلقها صوتيا كما مضى بل فلا يحتاج ان يعدلها عضو فهم وتدبير الحيوانية التي لها عن سائر الحيوانات
وكذلك الاعضاء المعدة لحيوانيتها ايضا

الفصل الثاني في تخيلوا حسنا الادراك

فلنتكلم الان في القوى الحاسة والمدركة ولنتكلم فيها كلاما كليا فنقول حيث ان يكون كل ادراك انما
هو اخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء فان كان الادراك ادراكا ليشيء ما وفي هو لاخذ صورته مجردة عن المادة

مجردا ما

تجريدا ما الا ان اصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فان الصورة المادية يعرض لها بسبب المادة احوال واعراض ليست هي لها لذاتها من جهة ما هي تلك الصورة فتارة تكون النزع عن المادة نزعا مع تلك الاعراض كلها او بعضها وتارة يكون النزع نزعا كاملا وذلك بان يجرد المعنى عن المادة وعن الالواحق التي لها من جهة المادة مثال ذلك الصورة الانسانية والمهية الانسانية طبيعة لا تخلو شيء منها اشخاص النوع كلها والنوع وهي محمولة عليها فقد عرض لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو كانت للطبيعة الانسانية ما يجب منها التكثر لما كان يوجد انسان محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لا يمكن ان تعرض لها التكثر ولا فاذن احد العوارض التي يعرض للانسانية من جهة المادة هي هذا النوع من التكثر والانقسام ويعرض لها ايضا غير هذا من العوارض وهو لها اذا كانت في مادة ما حصلت محدودة من الكم والكيف والوضع والاين وجميع هذه امور خارجة عن طبيعتها وذلك لانها لو كانت الانسانية هي على هذا الحد او هذا الحد من الكم والكيف والاين والوضع لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا للاخر في تلك المعاني ولو كانت الانسانية على حد اخر وجهة اخرى من الكم والكيف والاين والوضع لكان كل انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية وذاتها غير مسنوح بشيء من هذه اللواحق فلنحث ياخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وضع نسبة بينها وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه لا يتزع الصورة عن المادة مع جميع لواحقها الا ممكن ان نثبت تلك الصورة ان غابت المادة فيكون كانه لم ينتزع الصورة عن المادة نزعا كاملا لم يحتاج الى المادة ايضا في ان يكون تلك الصورة موجودة لها واما الخيال والتخيل فانه يجرد الصورة المنزوعة عن المادة بتجريد الصورة اشد من ذلك لانه يأخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها فيه الى وجود مادتها لان المادة وان غابت عن الحس وطبائعها فان الصورة تكون نائبة الوجود في الخيال فيكون اخذه اياها اخذا للعلاقة بينها وبين المادة فصار اذا ما لم يكن الخيال لا يكون قد جردها عن اللواحق المادية فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة تجريدا تاما ولكن لم يجردها البتة عن لواحق المادة لان الصورة التي في الخيال هي على حسب الصورة المحسوسة وعلى نقد بر ما وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل صورة هي بحال يمكن ان تشارك فيه جميع اشخاص ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين مختلفين ليسوا على نحو ما تخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم فانه قد يفعل قليلا هذه المرتبة في التجريد لانه ربما ال المعاني التي ليست هي في ذاتها عوارض ان عرض لها ان يكون في مادة وذلك لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن ان يكون الا لموادّ جسمانية واما الشر والموافق والملائم وما اشبه ذلك فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان هذه الامور لو كانت مادية لما كان يعقل خيرا وشرا وموافقا ولا ملائما الا عارضا للجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فيتبين ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض لها اذا كانت مادية والوهم انما يدل عليك امثال هذه الامور فاذن الوهم قد يدلك امورا غير مادية وما اخذها عن المادة كما يدلك ايضا مما غير محسوس وان كانت مادية هذا النوع اذ ان اشد استفضاء وافرق الى البساطة

من الترجمين

من الوجهين الأوّلين الّا انه مع ذلك لا يجرّد هذه الصّور عن لواحق المادّة لانه يأخذها في شخصه وبحسب مادّته
وبالجنس اليها وبمختلفة بمقوّمة محسوسة مكتنفة بلواحق المادّة وعشاركة الخيال فيها واما القوّة
التي يكون الصّورة للشبه فيها اعاصي موجودة في المبدء مادّية البتة ولا عرض لها ان يكون مادّية او صورة
مادّية فلا يكون مبرّاة عن جملة لواحق المادّة من كلّ وجه مبين انها اذا الصّور بان تأخذها اخذا مجرّدا عن المادّة من
كلّ وجه فتأخذها مجرّدة مبدأة عن المادّة فالامر بين ظاهر واما ما هو موجود للمادّة الآن وجود مادّي واما حاصل له
ذلك فينتزعها عن المادّة وعن لواحق المادّة معه فيأخذها اخذا مجرّدا حتى يكون مثل الانسان الذي يحال
عليه كثيرين وحتى يكون مأخذا لكثير طبيعة واحدة ويغرزه عن كلّ كم وكيف واين ووضع مادّي ولو لم يجرّد معنى
ذلك لما صلح ان يقع على الجميع فبهذا نعرف ادراك الحاكم الحسّي وادراك الحاكم الخيالي وادراك الحاكم الوهمي وادراك
الحاكم العقلي والى هذا المعنى كنا قد شرعنا الكلام في هذا الفصل فنقول ان الحاسّ قوّة تنزان يصير مثل المحسوس
بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشيء مجرّدة عن مادّته منطوق بها الحاسّ فالمبصر هو مثل المبصر بالقوّة
وكذلك الملموس والمطعوم وغيرهما والمحسوس الاوّل بالحقيقة هو الذي ادركته الة الحسّ واياه يدركه وبسببه
يكون ادراك ما يقبل احساسه الشيء الخارجي كان مثلا عن معنى احساسه في النفس فان معنى قولنا احساس الشيء الخارجي
ان صورته تمثلت في حسّي ومعنى احساسه في النفس ان الصورة نفسها تمثلت في نفسي فلهذا يصعب اثبات وجود الكيفيات
المحسوسة في الاجسام لكنا نعلم يقينا ان جسمين واحدهما ابيض عند الحسّ سنبا والآخر لا يناله عند ذلك الشيء انه
يختصّ في ذاته بكيفية هي مبدأ احالة الحاسّة دون الآخر واما ان يمزاج طبيعي وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا
لهذه الكيفيات وجودا البتة بل جعلوا الاشكال التي يجعلوها للاجرام التي لا يجزي اسبابا لاختلاف ما يؤثر
في الحواس باجتلاف وضعها ووضعها فانه لو كان لهذا ما يكون الانسان الواحد قد يحس لونا واحدا على وجهين مختلفين
يجب فوقين منه يختلف بذلك سببهما من وضاع المرئي الواحد كلونا الحمامة فانه يرى مرّة شهرا ومرّة حمرا
ومرّة على لون الذهب بحسب اختلاف الفاتها فلهذا ما يكون شيء واحد عند انسان صحيح حلوا وعند انسان مريض
فهؤلاء هم الذين جعلوا الكيفيات المحسوسة مختلفة انما هي اشكال وهيئات واوضاع ايضا ممن لا يرون
هذا المذهب كيف يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الاجسام بل يجعلون هذه الكيفيات انما هي انفعالات الحواسّ فقط
من حيث ان يكون في المحسوسات شيء منها وقد بيّنا فيما مضى هذا الرأي وبيّنا ان في بعض الاجسام خاصية يؤثر في
حاسّة اللسان مثلا الشيء الذي نسمّيه اذا ذاقناه حلاوة ولبعضها خاصية اخرى من جنسها وهذه الخاصية نسمّيها
الطعم لا غير واما مذهب اصحاب الاشكال فقد نقضنا اصله فيما سلف ثم نذكر ظهر لنا سريعا بطلانه فانه لو كان المحسوس
هو الشكل لكان يجب اذا لمسنا الشكل واحدا ان نحكم حكما واحدا بعينه ان يكون ذلك الشيء الواحد بعينه
واحدا بعينه شيئا واحدا فان ادراك من جهة ما لذي لم يدرك من جهة ما الذي لم يدرك منه غير ادراك ويكون اللون اذن
غير الشكل وكذلك ايضا الحرارة غير الشكل الّا ان يقال ان الشيء الواحد يؤثر في شيئين اثرين مختلفين
ويكون اثره في شيء ما ملموسا واثره في شيء اخر مريئا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا بل اثر مختلف
يحدث عنه في الحواسّ المختلفة غير نفس الحاسّ ايضا حتى عنده انه لا مباشرة الا بالشكل فيكون ايضا بالحاسّ ايضا
مباشرة بالشكل فيكون الشيء الواحد بعينه الذي مشكلا امّا وفي الة اخرى شكلا اخر لكن لا شيء من الاشكال

عنده الا

عنده الا ويجب ان يلمس فيكون هذا المرئي ايضا يجوز ان يلمس ثم من الظاهر البين ان اللون غير ملموس وكذلك الطعم وكذا شيئا اخرى وكل شيء من الاشكال بمضاد وهؤلاء بالجملة يجعلون كل محسوس ملموسا فانهم يجعلون ايضا البصر يفيد في شيء ويلمس ولو كان كذلك لكان يجب ان يكون المحسوس في الوجهين جميعا هو الشكل فقط ومن العجائب غفلتهم عن ان الاشكال لا يدرك الا ان يكون هناك الوان او طعوم او روائح او كيفيات اخر ولا يحس البتة بشكل مجرد فان كان لان الشكل المجرد اذا صار محسوسا احتاج في الحس الى الآثار غير الشكل فقد صح وجود هذه الآثار وان لم يكن هذه الآثار الا نفس الشكل وجب ان يحس شكل مجرد من غير ان يحس معه شيء آخر وقال قوم من الاوائل ان المحسوسات قد يجب ان يحس بها النفس بلا واسطة البتة وكالآن اما الوسايط مثل الهواء للابصار واما الآن مثل العين للابصار وقد بعدت عن الحق فانه لو كان الاحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الآلات لكانت هذه الآلات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وايضا فان النفس اذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات وضع فليس يحيل ان يكون بعض الاجسام قريبا منها ومتجها اليها فيحس وبعضها بعيدا عنها محجوبا منها فلا يحس بالجملة يجب الا يكون اختلاف في اوضاع الاجسام منها ويجب اظهارا فان هذه الاحوال يكون لاجسام عند الاجسام يجب ان يكون النفس اما مدركة لجميع المحسوسات واما غير مدركة وان لا يكون غيبة المحسوس يزيله عن الادراك لان هذه الغيبة يجب ان عند شيء لا اعني به خلاف الحضرة منه فيكون عند ذلك الشيء هذا الشيء وغيبة قرة وخصوصة وذلك كاين وضعي فيجب ان يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهب لهم وسنبين ذلك من بعد ان شاء الله المدركة التي لا يتم فعلها عن المادة وعلائق المادة فيحيل ان تستفيد بغير آلة جسمانية ولو لم تحتج النفس في ذلك الا شيئا الى التوسط لوجب ان لا يحتاج البصر الى الضوء والى توسط الشفاف ولكان تقريب البصر من العين لا يمنع الا قليلا ولكان سد الاذن لا يمنع الصوت ولكانت الافات العارضة لهذه الآلات لا يمنع الاحساس ومن الناس من جعل المتوسط حايقا وقال انه لو كان المتوسط كلما كان ادق كان ادل على ما وراءه لم يكن بل كان خلاف ذلك لتمثل الكلالة ولا يصير الشيء اكبر مما يبصر حتى كان يمكن ان يبصر غلظ في السماء وهذا كلام باطل فليس الا وجب شيء زيادة ان يكون عدمه يزيد ايضا في ذلك فان الرقة ليس هو طريقا الى عدم الجسم واما الخلاء فهو عدم الجسم عندهم بل لو كان الخلاء موجودا لما كان بين المحسوس والحاس المتباينين موصل البتة ولم يكن فعل ولا انفعال البتة ومن الناس من ظن شيئا اخر وهو ان الحاس المشترك او النفس متعلق بالروح وهو جسم لطيف مستشر في اله بجملته الة الادراك وانه وحده يجوز ان يمتد الى المحسوس فيلاقيها او يؤديها او يصير منها بوضع ذلك الوضع يوجب الادراك وهذا المذهب ايضا فاسد فان الروح لا يضبط جوهره الا في هذه الوقايات التي يكتنفه وانه لو انحل شيء من خارج افسد جوهره مزاجا وتركيبا ثم ليس لحركة انفعال خارجا ودخلا ولو كان له هذا المجاز ان يقبل الانسان وفي اليسير فيكون للانسان ان يموت وان يحيى باجتهاده في ساعة ولو كان الروح هذه الصفة لما احتيج الى الآلات البدنية فالحق ان الحاس محتاج الى الآلات الجسمانية وبعضها الى وسايط فان الاحساس انفعال اما لانه قبول منها الصورة المحسوسة استحالة الى المشاكل المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة والمحسوس بالحقيقة اقرب هو ما تتصوره الحاس من صورة المحسوس فيكون الحاس من جنسه ما يجب ان لانه الجسم المحسوس لانه المتصور بالصورة التي هي المحسوسة اقرب منها واما الخارج

فهو المتحرك بالعرض المحسوس البعيد فهي تحيز لها الا الشكل ويحيز لها الا القادر لعينها او لوجه الاحساس بالذي
لا واسطة فيه وانفعال الحماس من المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد الى ضد بل هو استكمال
اعني ان يكون الكمال الذي كان ما بالقوة فصار ما بالفعل من غير ان يطل فعل القوة وقد فرغنا الآن على
الادراك الذي هو اعم من الحس ثم تكلمنا في كيفية احساس الحس مطلقا فقلنا ان كل حاسة فانها تدرك المحسوس
ويدرك عدم محسوسها اما المحسوس فما ذكرنا واما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فانما
يكون ما بالقوة لا ما بالفعل واما ادراك انها ادركت فليست لكل حاسة فان الادراك ليس هو لونا فيبصر او صوتا فيسمع
ولكن اما ان يدرك ذلك بالفعل العقلي او الوهم على ما يتضح من حالهما بعد

الفصل الثالث

في الحاسة اللمسية واول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا فهو اللمس فانه كل ذي نفس يجب ان يكون له هذه الحاسة
فان له قوة غاذية ويجب ان يفقد قوة من الاخوين لا يعكس ذلك حال كل ذي نفس حيوانية فلذلك اللمس
ويجب ان يفقد قوة من الاخوين لا يعكس وحال الغاذية عند سائر قوى النفس الا وضعية وبالجملة
اللمس عند سائر قوى الحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول هو من الكيفيات الملموسة فان مزاجه منها
وفساده باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل على ما ينفع به النفس او يحفظ
به الصلاح ويكون مثل الطلائع التي تدل على امور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام او مضرة
خارجة عن النفس او الذوق وان كان حالا على الشيء الذي به يسبق الى الجوع من المطعومات فقد يجوز ان يجد
الذوق فيه بعض الحيوان حيوانا فان الاحسن الاخوي ربما اعان على ارتياد الغذاء الموافق واجتناب المضار واما
الحواس الاخوي فلا يتبين على معرفة ان للهواء المحيط ما البتة مثلا محرقا او مجمدا بالجملة فان الجوع شهوة للنبات
الحار والعطش شهوة للبارد الرطب الغذاء والخفيفة ما يتكيف هذه الكيفيات التي يدركها اللمس واما الطعم
فمطيب فانه لذلك كثيرا ما يبطل حس الذوق لانه تعرض فتكون الحيوان باقيا فاللمس هو اول الحواس ولا بد
منه لكل حيوان ادنى واما الحركة فلما قلنا ان يجوز انها اخت اللمس للحيوان وكما ان من الحس نوعا منقدما
كذلك قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع منقدم واما المشتهي فحيوان من الحيوان ما الا حس اللمس وليس له قوة الحركة
مثل ضرب من الاصداف لكنا نقول ان الحركة الارادية على ضربين حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة انقباض
وانبساط للاعضاء من الحيوان وان لم يكن له انتقال الجملة من موضعه فيبعد ان يكون حيوان الا حس اللمس ولا قوة
حركة فيه البتة فانه كيف يعلم انه لا حس اللمس الا ان يشاهد فيه نوع هرب من ملموس او طلب لملموس واما
ما يعتقلون هم من الاصداف والاسفنجات وغيرها فانا نجد للاصداف في خلعها حركات انقباض وانبساط
والتواء وامتداد في اجوافها وان كانت لا مفارق امكنتها ولذلك يدرك انها تحس بالملموس فيشبه ان يكون
كل ما له لمس فله في ذاته حركة ما ارادية اما الكلبسة واما الاجترار واما الامر الذي تلمس فان المشتهى من امرها
لها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين واللزوج
والهشاشة وغير ذلك فانها تحس بحالها لذكورتها فالحرارة والبرودة كل منهما تحس بذاتها لما يعرض في
الآلة من الانفعال بها واما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فيظن انها لا تحس بذاتها بل بعرض الرطوبة
ان يطبع لتقوذ ما ينفذ في جسمه يعرض من اليبوسة ان يعصي فيجمع العضو الحاس ويعصره والخشونة ايضا يعرض لها

مثل ذلك

مثل ذلك وان يحدث ثالثا والثانية منعصرة لا يحدث الغائرة شيئا والأملس يحدث ملاسة واستواء وقد
الثقل فيحدث عمدة الى اسفل والخفة خلاف ذلك فنقول ان معقول هذا القول انه ليس من شرط المحسوس بالذات
يكون الاحساس به من جهة انفعال يكون منه فان الحار ايضا ما لم يسخن لم يحس به والحقيقة ليس فيما يحس به
الحس بل ما يحدث في الحاس حتى انه ان لم يحدث ذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث صفة
في الآلة الحاسة مشابهة لما فيه فيحس وكذلك الامر فيما عدا البابس والخشن والمملس من الأملس والممدد
معلوم من المنفصل والخفيف فان الثقيل والخفة ميلا والممدد ايضا ميل الى التخوجه ما لهذه الاحوال اذا
حدثت في الآلة احس بها الا متوسط حر او برد او لون او طعم او غير ذلك من المحسوسات حتى كان يصير بحيث
ذلك المتوسط غير محسوس اصلا وغير محسوس بالذات بل محسوسا ثانيا او بالعرض ولكن ضرب آخر من الحس مثل
تفرق الاتصال الكائن بالضرب غير ذلك وذلك ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا اصلابة
ولا بشيء من المعدودات وكذلك ايضا الاحساس بالذات اللمسية مثل لذة الجماع وغير ذلك فيجب ان ننظر لها كيف
هو وكيف ينسب الى القوة اللمسية وحصوصا قد ظن بعض الناس ان سائر الكيفيات انما يحس بتوسط ما يحدث
من تفرق الاتصال وليس كذلك فان الحار والبارد من حيث يغيره المزاج يحس على استواء ومن تفرق الاتصال
لا يكون مستويا منشابها في جميع الاجسام لكنا نقول انه كما ان الحيوان متكون من الاعضاء المتجانسة
كذلك هو متكون ايضا بالتركيب وكذلك الصحة والمرض فان منهما ما ينسب الى المزاج ومنهما ما ينسب الى الهيئة
التركيبية وكما ان من منشأ المزاج ما هو مفسد لذلك من منشأ التركيب ما هو مهلك وكما ان اللمس حس يفشي به ما يفسد المزاج
كذلك هو حس يفشي به ما يفسد التركيب فلمس ايضا يدرك به تفرق الاتصال ومضاده وهو عوده الى الالتيام
ونقول ان كل حار مضاد فمحال البدن فانها تحس بها عند الاستحالة وعند الانتقال اليها ولا تحس بها عند
حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال او مقارن الانفعال والانفعال انما يكون عند زوال شيء
وحصول شيء والمستقر لا انفعال به فكذلك في الامزجة الموافقة والرديئة معا فان الامزجة الرديئة اذا
استقرت واعتادت الامزجة الاصلية حتى صارت هذه الرديئة كانها اصلية لم يحس بها وكذلك لا يحس
بحرارة الدق وان كانت اقوى من حرارة الحمى واما ان كانت الاصلية موجودة بعد هذه الطارئة مضادة
لها احس بها وهذا يبقى سوء المزاج المختلف وهذا المزاج المستقر يبقى سوء المزاج المتفق فالالم والواحة
من الالم ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى سائر الحواس وذلك لان الحواس الاخر ليس فيها
ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ والم بتوسط احد المحسوسات فانها التي لا لذة فيها مثل البكم يلتذ
بالالوان ولا يتالم والمتالم النفس بالم من ذلك ويلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن فان ما لم الاذن من صوت
شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس يتالم من حيث يسمع ويبصر بل من حيث اللمس لان يحدث فيه الم لمسي
وكذلك يحدث من ضده من ذلك لذة لمسية واما الشم والذوق فيالمان ويلتذان اذا لكيفتا بكيفية ما وافقة
او ملائمة واما اللمس فانه قد يالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها ويالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس
الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه من الحواس التي للمس الآلة الطبيعية التي يحس بها وهي لحم عصبي او لحم
وعصب يحيط بالمماسة وان لم يكن بتوسط البشرة فانه لا محالة يستحيل عن الملماس اذ كان الكيفيات

واذا استحال

واذا استحال عنها الحس ولا كذلك حال كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحساس هو العصب فقط فان العصب الحفيفة هو مؤدي الحس اللمسي الى عضو غيره وهو اللحم ولو كان الحساس نفس العصب فقط لكان الحساس في جلد الانسان ولحمه شيئا منتشرا كالليف كان حسه ليس بجميع اجزائه بل الجزء اليسير منه بل العصب الذي هو اللمس مؤد وقابل معا والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة انما القابل ما اليه يؤدي وهو البرد مثلا وما هو مستولي عليه وهو الروح مبين اذن ان من طباع اللحم ان يقبل الحس فان كان يحتاج ان يقبله من مكان لنوره ومن قوته عضو اخر فتوسط بينهما العصب اما ان كان المبدأ موجودا فيه فهو حساس بنفسه فان كان لحما وذلك كالغلاب ان انتشر في جوهر القلب فيه عجبا فلا يبعد ان يكتفي منه الحس ويؤديه الى اصل واحد يبتدي عنه الى الدماغ وعن الدماغ الى اعضاء القوى كما سبق فيصير هذا كالحال في الكبد من جهة انبثاث عروق ليفية فيه ليفضل عنه وتؤديه الى غيره ويجوز ان يكون انبثاث الليف فيه لقوام ليستند لحمه وسنشرح هذه الاحوال في مواضع هي اقبل ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذي يطيف بالبدن حساس باللمس ولم يفرد لجزء منه ذلك لان هذا الحس لما كان طليعة مراعي الوارد ان على البدن التي يعظم مفسدها ان عمكنت من اي عضو ورد عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخر ي فد يبتدي اليها الاشيا من غير مماسة ومن بعيد فيكفي ان يكون اليها عضو واحد اذا ورد عليه المحسوس الذي يفصل بمضرته عرفت النفس ذلك فانفضته وتنحت بالبدن عن جهته فلو كانت الانفة اللامسة وجزء الاعضا لما شعرت النفس ذلك الا بمماسها وحدها من المفسد او بشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحد منها مختص بضادة فيكون ما يدرك به المضادة التي بين الجاذب والبارد غير الذي يدرك به المضادة التي بين الثقيل والخفيف فان هذه افعال اولية للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الاعضا ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس الذي هو منتشر في البدن كله انتشارها في اللسان ظن مبدأ بها قوة واحدة فلما تميزا في غير اللسان عرف اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل واحد من هذه القوى الة يخصها بل يجوز ان يكون الة واحدة مشتركة لها ويجوز ان يكون هناك انفسا في الاعضا غير محسوسين وهذا اتفق في اللمس ان كانت الالة الطبيعية بعينها هي الواسطة ولما كان كل واسطة يجب ان يكون عادما في ذاته لكيفية ما يورد به حتى اذا قبلها واداها ادى شيئا جديدا فيقع الانفعال عنه ليقع الاحساس به والا نفعال لا يقع الا عن جديد كان كذلك ايضا الة اللمس لكن للوسط الذي ليس هو مثلا بحارا ولا باردا يكون على وجهين احدهما انه لا حظ له من هاتين الكيفيتين اصلا والثاني ما لا حظ منهما ولكن ضافية الى الاعتدال فليس بحار ولا بارد بل معتدل متوسط ثم لم يمكن ان يكون الة اللمس خالية اصلا عن هذه الكيفيات لانها مركبة منها فوجب ان يكون خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال البين ما يخرج عن الفساد الذي لها وما كان من مزجة اللامشاقرب الى الاعتدال كان اللمس احساسا واذا كان الاعتدال اقرب الى الحق ان كلها من الاعتدال كان الطف لمسا واذا كان اللمس اول الحواس وكان احوج الاعضا الى ان يدافعه وكان لا يكون الا بتركيب معتدل ليحكم تبين الاضداد فبين من هذا انه ليس للبسائط وما يقرب منها حس البتة ولا لجزء الا النمو فيما يقرب من البسائط فليكن هذا مبلغ ما نقوله في اللمس

الفصل الرابع في الذوق والشم

واما الذوق فانه قال اللمس ومنفعته ايضا في الفعل الذي

ثم يقوم البدن وهو تسهيل غذائه وتحليل فضلاته ومجامع اللمس في بشرة وهو ان الذوق يدرك في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة لا يؤدي الطعم كما ان نفس الملامسة الحار لا يؤدي الحرارة بل كانه يحتاج الى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية للبشرة الآلة للمسماة اللعابة فان كانت هذه الرطوبة عديمة الطعم صادق الطعوم بمخالطة وان خالطها الطعم كما يكون للمرء وبين من المرارة وان في معدنه خلط حامض من الحموضة شابها ما يؤدبه بالطعم الذي فيه فيحصل مرارا ما مضا وبحامضة موضع نظر هل هذه الرطوبة انما يتوسط بان يخالطها الجزء ذي الطعم يخالطه فينتشر فيها ثم ينفذ فيتضوع في اللسان حتى يخالط اللسان فيحس به او يكون نفس الرطوبة يستحيل الى قبول الطعم من غير مخالطة فان هذا موضع نظر وان كان المحسوس هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة مطلقة بل بواسطة بها يقبل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية الى الحاس واما الحس بنفسه فانما هو بملامسة الحاس للمحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم وتكيف به فيكون المحسوس بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا واسطة ويكون الطعم ادا الى آلة الذوق فيحس فيكون لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبيل الى ملامسة الغايصة من غير هذه الواسطة لكان ذوقا لا كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي آلة الا بجسما بلا واسطة واذا مس آلة البصر لم يدرك البتة لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة للتسهيل والتهيئ كيف يختلف عما ولو كان سبيل الى ملامسة المستفضل من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوقا فان قيل ما قال الحموضة يذاق وهي بوزعا التحدد ويمنع النفوذ فنقول انها اولا يخالط بوساطة هذه الرطوبة ثم يتوارثها من التكثيف وذوخالط والطعوم التي يدركها الذوق هي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحرافة والدسومة والبشاعة والنفاهة والتفه فيشبه ان يكون كانه عدم الطعم وهو كما يقال من الماء ومن بياض البيض واما هذه الاخيرة فقد تكثر فيها انها متوسطات والها ايضا مع ما يحدثه وفا يحدث بعضها لمسا فيتركب من الكيفية الطعمية والملمسية شيء واحد لا يتميز في الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعم من الطعوم التي بين الاملس والخشن بحسب تفرقة اسحاق ويسبق حينئذ ذلك حرافة ولذع مصحوبا مع الطعم بخفيف تكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس ما قد شرح في الكتب الطبية واما الشم فانه وان كان الانسان ابلغ حيلة في الشم من سائر الحيوانات فانه يشبه الروائح الكامنة والدلك وهذا ليس لعبرة ويقتضي في محسته بها الاستنشاق وهذا الاشارة فيه عبرة فانه لا يعبأ الروائح فتوكا فوتا حتى يحدث في حيالة منها مثل ما تحصل المملوسات والمطعومات بل يكاد ان يكون درك الروائح في نفسه حسا ضعيفة ولذلك لا يكون للروائح عنده اسما الا من جهتين احديهما من جهة الموافقة والمخالفة بان يقال طيبة ومنتنة كما لو مثل للطعم طيب وغير طيب من غير تصور فضل ادنية والجهة الاخرى ان تشتق لها من جهة مشاكلها للطعم اسم فيقال لها حلوة وذات حامضة كان الروائح التي اعتيد مقارنتها الطعوم ما يتبع الى جهاد تعرف بها ويشبه ان يكون حال ادراك الروائح من الناس كحال ادراك اشباح الاشياء والوانها من الحيوانات المقابلة العين فانها يكاد ان يكون ادراكها كادراك الغير المحقق وكما ان ضعيف البصر شبيها من جهة ما اكثر من الحيوانات المقابلة العين فانها فوقه جدا في ادراك الروائح مثل الهند ويشبه ان لا يحتاج امثالها الى

التشم والتنشق

الشم والمنشق بل يتأدى الى الدماغ الروائح في الهواء وواسطة الشم ايضا جسم لا رائحة له كالهواء والماء يحمل الرائحة المشمومة وقد اختلف الناس في الرائحة فمنهم من زعم انها تتأدى بخالطة شيء من جوهر ذي الرائحة محلل منبثق فيخالط المتوسط ومنهم من زعم انها تتأدى باستحالة المتوسط من غير ان يخالطه شيء من جوهر ذي الرائحة فيطل عنده ومنهم من قال انها تتأدى من غير مخالطة شيء اصلا من جوهر ذي الرائحة ولا من غير استحالة من المتوسط ومعنى هذا ان الجسم ذا الرائحة يفعل في الجسم عديم الرائحة وبينهما جسم لا رائحة له من غير ان يفعل في المتوسط بل يكون المتوسط محركا من غير ان يفعل فيه شيئا من ذلك وفي هذا دليل على ما يقال في تأدي الاصوات والالوان فحري بنا ان نحقق هذا ونتأمله ولكن لكل واحد من المذهبين المذكورين شيء من هذه المذاهب حجة فالقائل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه لو لم يكن الرائحة تتحلل بسبب تحلل شيء ما كانت الحرارة وما يجري مجراها من الدلك والتسخين وما يجري مجرى ذلك مما يذكي الروائح في كان البرد مما يحتبسها اعلم ان الروائح انما تصل الى الشم مخالطة بشيء من ذي الرائحة يخالط الهواء وينفذ فيه وهذا اذا استنشقت ثم التفاحة دليل لكثرة ما يتحلل منها والقائلون بالاستحالة احتجوا وقالوا انه لو كانت الروائح التي تملأ المخاطل انما تكون تتحلل بشيء لوجب ان يكون الشيء ذو الرائحة ينقص وزنه ويقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه فقال اصحاب التأدية خصوصا انه لا يمكننا ان نقول ان الجاوشير يتحلل من ذي الرائحة فيسافر مسافة فرسخ فما فوقه ولا ايضا يمكننا ان نحكم ان ذا الرائحة اشد احالة للاجسام من النار في تفتيتها والنار القوية انما تبخس ما حولها الى حد اذا بلغ ذلك غلوه فهو امر عظيم وقد نجد من وصول الروائح الى بلاد بعيدة وابون الشك في ان وصولها لم يكن بسبب تحلل وانتشار واستحالة لفشت فقد ان بلاد اليمن وبلاد المغاربة لا يرى بينها دخنة البتة ولا يرى اليها وبينها وبين بلاد الرحمة مسافة كثيرة يقارب ما ذكرناه وقد نفق في بعض السنين ان وقعت ملحمة بتلك البلاد فسافر ذو الرائحة الى الجيش ولا دليل لها الا الرائحة فتكون الرائحة قد دلت من مسافة فجة لها بعد لا يجوز معلن يقال ان الابخرة او الاستحالات من الهواء وصلت اليه فنقول نحن انه يجوز ان يكون المشموم هو البخار ويجوز ان يكون الهواء نفسه يحيل عن ذي الرائحة ضربا له رائحة فيكون حكمه ايضا حكم البخار فيكون كل شيء الماء لا الجزء من مائة ان ينفذ اذا بلغ الانف الشم ولا فاها كان بخارا او هواء مستحيلا الى الرائحة احتج به فقد علمنا ان كل متوسط يوصل اليه الاستحالة فان المحسوس ايضا لو يمكن من ملاقاة الحاس لاحتج به بلا واسطة ومما يدل على ان الاستحالة لها مدخل في هذا الباب انا مثلا نجد الكافور تتجرا اجزاء ظاهرة كلية فيكون منه رائحة منتشرة انتشارا الى حد ما فيمكن ان ينتشر عنه تلك الرائحة في اضعاف ذلك الموضع ما لم نفعل والوضع جزءا جزءا من ذلك المكان كله حتى يتشمم منه في بقعة بقعة صغيرة صغيرة من تلك الاضعاف مثل تلك الرائحة فاذا كان في كل واحدة من تلك البقاع الصغيرة ينجر منه شيء ما يكون بجميع الابخرة التي تتحلل منه في جميع تلك البقاع التي يزيد على البقعة المذكورة اضعافا مضاعفة البخار كله الذي يكون ما انجر او مناسبا له فيجب ان يكون النقصان الوارد عليه في ذلك مرئيا من ذلك او مناسبا له كما يكون مبينا ان ههنا للاستحالة مدخلا واما حديث التأدية المذكورة فامر يعسر تحديد ذلك كان التأدية لا تكون الا بسبب ما او بضربة للمؤدي وعند المؤدى اليه اما الجسم ذو الرائحة فليس يحتاج الى شيء من ذلك فان ذلك فوق الكافور فقد نقل الجسم كله بتأدية اليك رائحته بل قد عهد دفعة لم يمنع ان يكون رائحة بعيدة ما منه في الهواء

فذلك لا محالة لاستحالة او بخار لطيف وانما يحدث الرعد فانه يجوز ان يكون ريح قوية تميل الرعد والبرق لانه جزء
المظلة عن الجيف الى المسافة المذكورة في اعلى الجو فيحس بها ما هو اقوى حسا من الناس وما على مكانا مثل
الرعد وغيره وانت تعلم ان الرعد والبرق وان كانت قد يصلان الى كثير من الحيوانات فوق ما يصل الى الناس بكثير
فقد ينادى اليهما الطيران من مسافات بعيدة وهي تحلق في الجو حتى يبلغ ابصارها في البعد مبلغا يبعد جدا
حتى يكون ارتفاعها اضعافا او ارتفاع قلل الجبال الشاهقة وقد رأينا قلل جبال شاهقة جدا وقد يجاوز
الغربان والحدأة حتى يكاد ان يكون ارتفاعها اضعاف ارتفاع تلك الجبال وقلل تلك الجبال قد يرى من
او سبع مراحل وليس بينه الا ارتفاع الى الارتفاع كنسبة صعود المرتقي الى بعد المرمى فانك ستعلم في
الهندسة ان المنتهي الابعد الذي يرى اعظم واكبر فلا يبعد ان يكون الرعد قد علت في الجو بحيث تنكشف
لها بعد هذه المسافة فتراه الجيف فان كان صيتها نادى واستباح هذه الجيف اليها فنادى واليها
التي هي اضعف نادما اولى بالاستنكار وكما انه ليس يحتاج كل حيوان في تحريك الجفن المقلة
الى ان يبصر كذلك ليس يحتاج كل حيوان الى استنشاق حتى يتم فان كثيرا منها يابنها الشم من غير تنفس

الفصل الخامس في حاسة السمع

واذ قد تكلمنا في امر اللمس والذوق والشم فبالحري ان نتكلم في امر السمع فنقول ان الكلام في امر السمع يقتضي الكلام في امر الصوت ومن قد يليق بذلك الكلام في الصدى فنقول ان الصوت
ليس امرا قديم الذات موجودا ثابت الوجود يجوز عليه ما يجوز في البياض والسواد والشكل من احكام الثبات على ان
يصح فرضه عند الوجود وانه مثلا لم يكن له مبدأ وجود فاتى كما يصح هذا الفرض في جزء بل الصوت بين
واضح من امره انه امر محدث وانه ليس يحدث الا عن قلع او قرع امّا القرع فمثل ما يقرع صخرة او خشبة فيحدث
صوت واما القلع فمثل ما يقلع احد شقي مسقوف عن الآخر كخشبة يشق جلبها بان يبتدئ احد شقيها عن الآخر طولا
لا يجاذبه ايضا مع كل قرع صوتا فان قرع جسما كالصفر بقرع ليّن جدا لم تحدث صوتا بل يجب ان يكون الجسم الذي تقرعه
مقاوما فمن ما ان يكون الحركة التي للمقروع به الى المقروع عنيفة صادمة هناك بحتة وكذلك ايضا اذا شققت شيئا
ليّنا ليس بالهش او كان شيئا لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة والقرع بما هو قرع لا يختلف والقلع ايضا
بما هو قلع لا يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن الامساس يخالف الامساس بالقوة والسرعة و
قد يخالف القرع القرع بمثل ذلك ولان كل ما يلي بما مسه شيء ويجب ان يقرع لفقده مكان جسم اخر كان مما سأله لينفعل اللين
وكل مقلوع عن شيء فقد يقرع مكانه حتى يصير اليه هذا الشيء الذي هو في هذه الحركان شيء رطب سيال لا يحس
كونه اما ماء واما هواء ممكنون مع كل قرع وقلع حركة للهواء وما يجري مجراه اما قليلا قليلا فلينا وبرفق واما دفعة على
سبيل موج او انجذاب بقوة وقد وجب بهذا شيء لا بد ان يكون موجودا عند حدوث الصوت وهو حركة قوية
من الهواء او ما يجري مجراه فيجب ان نتعرف هل الصوت هو نفس القرع او القلع او هو حركة موجبة عرضت للهواء
من ذلك او شيء ثالث يتولد من ذلك او يقارنه اما القلع والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط اللون ولا شيء
من الاصوات يحس بتوسط اللون فليس القلع والقرع بصوت بل ان كان ولا بد فسببا الصوت واما الحركة فقد
نعيشك في امرها فيظن ان الصوت نفس موج الهواء والبرد كما ايضا فان جنس الحركة يحس ايضا بالحواس
وان كان بتوسط محسوس ما اخر والموج الفاعل للصوت قد يحس حتى تولم فان صوت الرعد يعرض منه ان

يدك الجبال وتما ضرب جبوانا فانه فسده وكثيرا ما تسمعه على هذا الصوت الغالبة ما صوت البوق بل الصوت
الملكا اشرنا اليه قبل ايضا فانه ينفعل من تلك الحركة من حيث هي حركة ولا يحس الصوت ولا ايضا انه من فهم ان
شيئا حركة فهم انه صوت ولو كانت حقيقة الصوت حقيقة الحركة لكان انه امر بينهما او لازم عنهما لكان من عرف ان
صوتا عرف ان حركة وهذا ليس بموجود فان الشيء الذي لا يعرف ولا يجهل امّا الا من جهتين وحالين فيجب ان يكون
صوتا في مهيته ونوعيته ليس من جهة كونه حركة في مهيته نوعيته فانه صوت او ان عارض يعرض من هذه الحركة
الموصوفة بانها هي ويكون معها فان ذا انتهى التموج من الهواء والمائة الى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء واكد
يتموج بتموج ما ينتهي اليه وذلك كالجلد المفروش عليه المعصب الخاص للصوت الحس بالصوت وتما يشكل من امر
الصوت هل هو شيء موجود من خارج تابع من خارج لموج الحركة او مقارن او انما يحدث من حيث هو صوت اذا
تأثر السمع به فانه لا معتقد ان ينفك ان الصوت لا وجود له من خارج وانه يحدث في الحس من مماسة الهواء المتموج
بل كل الاشياء التي تلامس ذلك الموضع ما للمس ايضا يحدث صوتا فيه فهل ذلك الصوت حادث منبوج للهواء الذي في
الصماخ او لنفس المماسة وهذا امر صعب الحكم عليه وذلك لان فاني وجود الصوت من خارج لا يلزم منه ما يلزم منا
في الكيفيات الاخر في الحس لان هناك ان يثبت للمحسوس الصوتي خاصة تبعة معلومة هي تفعل الصوت وتلك الخاصة
هي التموج فيكون نسبة التموج من الصوت نسبة الكيفية التي في المسك الى ما يتأثر منه في الحس لكنه يختلف الامر
فيهما وذلك لان الاثر الذي يحصل من المسك في الخاسة ومن النار في الخاسة هي من جنس ما منهما ولذلك فان
الذي يحس الحرارة قد يحس ايضا حيزا اذا مسه الا ترى ان الصوت غير التموج حالهما كذا فان التموج شيء والصوت
شيء والتموج يحس بالة اخرى غير تلك الكيفية لا يحس بالة للمس وليس يجب ايضا ان يكون كل ما يؤثر تأثرا يفيد
نفسه مثل ذلك الاثر فيجب ان نتعرف حقيقة الحال في هذا فنقول مثلا بعين على معرفة ان الغاذي المسموع اذا وجد
من خارج ايضا انه لو كان انما يحدث في الصماخ نفسه لم يخل اما ان يكون التموج الهوائي يحس بالسمع ليست اولا
يحس بل ان السمع حسا من حيث هو متموج فانا ان يحس به اولا او بتوسط الصوت فلو كان يحس به اولا والمحسوس
الاول بالسمع هو الصوت وهذا مما لا شك فيه كان التموج من حيث هو متموج صوتا وهذا يبطل انا هذا ولو كان
يحس به بتوسط الصوت لكان كل من سمع الصوت علم ان متموجا كما ان كل من احس لون المربع والمربع بتوسطه
علم ان هناك مربعا وليس كذلك وان كان انما يحس بالمس ايضا عرض منه ما قلنا فاذن ليس يوجب ان يحس
التموج عند سماع الصوت فلننظر ما يلزم بعد هذا فنقول ان الصوت كما يسمع سمع له جهة فانه اما ان
يكون الجهة تسمع لان الصوت مبدء تولد ووجود في تلك الجهة ومن هناك ينبعث واما لان المنتقل
للمتاخي الى الاذن الذي لا صوت فيه بعد ان يفعل الصوت اذا انفصل بالاذن ينتقل من تلك الجهة ويصير من تلك
الجهة فيخيل ان الصوت وقع من تلك الجهة وامّا الامر بين جميعا فان كان لاجل المنتقل وحده فمعنى هذا هو ان
المنتقل بنفسه يحس فاذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبدئه فبان ان يحس بالسمع عند ذلك جهة الصوت
تموج الهواء وقد قلنا ان ذلك ليس يوجب وان كان لاجلها جميعا عرض من ذلك هذا المحال ايضا ومع ان
الصوت كان يوجب التموج معنى ان يكون ذلك لان الصوت نفسه تولد هناك ومن هناك انتهى ولو كان الصوت
انما يحدث في الاذن فقط لكان سواء اتى سببه عن اليمين او السار وخصوصا وسبب يحس به وهيهنا مؤثر فيه مثل

اذ قد لا يدرك

اذ قد لا يدرك بحس لا من اجل انه عند صوت كيف لا احدث له الا عند صوت سبق فقيل بان ان للصوت وجودا
ما من قادح لا من حيث هو مسموع ما بالفعل بل من حيث هو مسموع بالقوة وان
كيفية ما من الكيفيات للموج غير نفس الموج ويجب ان نحقق الكلام في القارع والقروع فنقول انه لا بد في
القرع من حركة عند القرع وحركة بعد القرع فما الحركة قبل القرع فقد يكون من احد الجسمين وهو القاصد
الى الثاني فقد يكون من كليهما ولا بد من مبادرة كل واحد منهما او احدهما في وجه الآخر وبناء ما تحرك ما متى اراد ان يدفع
احدهما كما يحس بالحجر فان لا محيص لم يكن صوت والقارع والقروع كلاهما فاعل للصوت لكن اولاهما بذلك ما كان
اصلبهما واشدهما مقاومة فان خطر في ذلك اشد اما الحركة الثانية وهو انقلاب الهواء والتضاغط بينهما
منتف والصك انما يتعين على شدة ضغط الهواء والملاسة ايضا لان الملاسة تنشر الهواء في فرج الخشونة والتكاثف
اولى بذلك لان ينفذ الهواء في فرج التخلخل وبما كان الجسم القروع في غاية الرطوبة واللين لكنه اذا حمل
ما بقوة وكلف الهواء المتوسط ان ينفذ فيه او ان ينضغط فيما بينهما لم يكن ذلك الجسم يقينا بحيث يمكن الهواء
المتوسط ان ينفذ فيه وينشقه في زمان قصير بل قد يوهم ذلك فلم يندفع في وجه ذلك الهواء المتوسط بل وقاومه وضغطه
القارع لان القارع كان [illegible] في زمان قصير جدا وليس ذلك في قوة القابل كما في قوة
القارع فانه ممتنع من الانخراق فقام في وجه القارع وضغط هواء المتوسط فكانت المقاومة منه مكان الصك
وانت تعلم هذا اذا اعتبرت امر الصك للمتوسط في الماء برفق فانك يمكنك ان تشقه من حيث شئت بلا ريث
من غير صوت يسمع فان استعجلت استمع عليك وقاوم والهواء ايضا كذلك بل قد يجوز ان يكون الهواء نفسه يصير
جزءا منه مقاوما ما وجزء بينه وبين المزاحم القارع منضغطا بل يجوز ان يصير الهواء اجزاء ثلثة جزء منه قارع
كالريح وجزء مقاوم وجزء منضغطا بينهما على هيئة من التموج وليس الصك انما هو والنكاثف
اولية لاحداث هذا التموج بل ذلك لهما من حيث هما يبعثان على العلة والمقاومة الاولية هي المقاومة الخالصة
بحدث من تموج الجسم الرطب المستبان المنضغط بين جسمين متماسكين منقاومين من حيث هو كذلك وكما
ان الماء والهواء والفلك تشترك في طبيعة اداوة فلك الطبيعة لها اسم وهو السفيف فكذلك الماء والهواء
لهما معنى يشتركان فيه من حيث يحدث فيهما الصوت وليس اسمه تموج الموج وليس ذلك من حيث المتوسط ماء او هواء
كما ان الاسفاف لم يكن من حيث المتوسط فلكا او هواء وليشبه ان يكون الماء والهواء لهما ايضا من حيث هو قوة بان الراكب
او الطعم معنى كذلك لا اسم له فليكن للرطوبة المؤدية للطعم العذوبة واما ما يشترك فيه فعل الراكب فلا اسم له
واما الصدأ فانه يحدث من تموج بوجب هذا التموج فان هذا التموج اذا قاوم شيئا من الاشياء كالجبل او جدارا
حتى قهره لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى مرجع الحائط او الجبل وبين ما يقرعه هواء اخر وراء ذلك
ويصير فيه الى خلف بانضغاطه فيكون شكله الاول وعلى هيئة كما يلزم الكرة المرجعة الى الحائط ان ينضغط
الهواء الى الموج فيما بينهما وان ترجع الفهقرى وقد بقينا فيما سلفنا العلة في رجوع الهواء وقد بقي علينا ان
نظر هل الصدأ هو متولد بحدث بموج الهواء الذي هو الموج الثاني او هو لا ذا بموج الهواء الاول المنضغط الذي
بنوا فيشبه ان يكون هو تموج الهواء المنضغط الثاني ولذلك يكون على صفة وهيئة وان لا يكون القرع الكائن من
هذا الهواء يولد صوتا من تموج هواء كان عند قرع فان قرع مثل هذا الهواء قرعا ليس بالشديد لو كان شديدا بحيث

يحدث صوتا

يحدث صوتا الا عن بالسمع فيشبه ان يكون لكل صوت صدا ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون سبب
في ان لا يسمع الصدا في البيوت والمنازل في اكثر الامران المسافة اذا كانت قريبة بين الصوت وبين عاكس الصوت لم
يسمعا في زمانين متباينين بل يسمعان معا كما يسمع صوت القرع الكائن معه ان كان بعد الجسم قليلا فان كان العاكس بعيدا
مرئي الزمان بين الصوتين بقدر ما يسمعان متواليين وان كان صلبا املس فهو ايضا اقوى العكاس منه لسبب قوة النبوة وفي
زمانا اكثر كما في الحمامات ويشبه ان يكون هذا هو السبب في ان يكون صوت الغنى في الصحراء اضعف وصوت المغني تحت
السقوف اقوى ويضاعفه الصدا المحسوس معه في زمان كما لواحد يجب ان يعلم ان النموج ليس هو حركة تنقال من موضع
واحد بعينه بل كالحال في تموج الماء بحديث بالتداول بصدمة بعد صدمة مع سكون جزئي وهذا النموج
الفاعل للصوت سريع لكنه ليس بقوي الصدمة والمتشكل ان متشكل منفعلا انه كما قد تشكلكم في اللمس مختلفون
قوى كثيرة لانه يدرك بمضادات كثيرة فكذلك السمع ايضا مدرك للمضادة التي هي الصوت الثقيل والحاد وبالجملة
التي بين الصوت الخافت والجهير والصلب الاملس والمتخلخل وعن ذلك فلم لا يجعلونه موضوعا للجواب عن ذلك ان محسوسه
الاول هو الصوت وهذه اعراض بعرض لمحسوسه الاول بعد ان يكون صوتا واما هناك فكل واحد من المتضادات قد
يحس لذاتها لا بسبب الآخر فليكن هذا المبلغ في تعريف الصوت والاحساس به كافيا **المقالة الثالثة**
في الالوان وفيها ثمانية فصول **الفصل الاول** في الضوء والشفيف واللون **الفصل الثاني**
في مذاهب الشكوك في امر النور والشعاع وان النور ليس بجسم بل هو كيفية نحدث فيه **الفصل الثالث**
في مناقضة المذاهب المبطلة لان يكون النور شيئا غير اللون الظاهر وكلام في الشفاف واللامع **الفصل**
الرابع في نامل مذاهب قيلت في الالوان وعددها **الفصل الخامس** في اختلاف المذاهب
في الوجه بة وابطال المذاهب الفاسدة بحسب الاصول التي اوردناها **الفصل السادس** في ابطال مذاهبهم
من الاشياء المعونة في مذاهبهم **الفصل السابع** في حل الشبهة التي اوردناها في اتمام القول في البصر
الذي لها او ضاع مختلفة من شفافه ومن صقيله **الفصل الثامن** في سبب ما يرى الشيء الواحد
شيئين **الفصل الاول** في الضوء والشفيف واللون وحري بنا ان نتكلم في الاضواء والكلام
فيه يقتضي الكلام في الضوء وفي الشفيف وفي اللون وفي كيفية الاتصال الواقع بين الحامل والمحسوس البصري
فلنتكلم اولا على الضوء فنقول انه يقال ضوء ويقال نور ويقال شعاع ويشبه ان لا يكون بينها في وضع
اللغة كثير تفاوت لكنا نحتاج في استعمالنا اياها ان نفرق بينها لان بعضها معان ثلثة متغايرة احدها الكيفية
التي يدركها البصر في الشمس والنار من غير ان يتأنى سواء وسائر ما اضاء وحمر او شيء من هذه الالوان والثاني الامر الذي
ينبسط من هذا الشيء ويتصل انه يقع على الاجسام فيظهر بياض هذا وسواد وخضرة الآخر الذي يحيل على الاجسام كما
يزمر فيكا تتبين لونها وكانه شيء مفيض منها فان كان في جسم فاستفاد ذلك من جسم آخر متى يدبغا
كما في الجسم الذي له هذا وعنها فاذا كان في الجسم الذي له هذا متى شعاعا ولسنا نحتاج الآن الى السعاع والبرق ونحتاج
الى الشعاع الآن وكلا هذين ملبس احدهما وهو الذي من ذا مضوء او لكن المستفاد نورا وهذا الذي نعتبر ضوءا مثل
الذي للشمس والنار وهو المعنى الذي يرى لذاته فان الجزء الحامل لهذه الكيفية اذا وجد بين البصر وبين شيء
كالهواء او الماء ورؤي ضوءه من غير حاجة الى وجود ما يحتاج البه الحذاء الذي لا يكفي في ان يرى على ما هو عليه

To: www.al-mostafa.com

وجود الهواء والماء وما شبههما بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون الشئ الذى ستميزه نوعا قد غشيته حتى
يرى بح ويكون ذلك النوع ناشئا من جسم ذى ضوء فيه اذا فاعله وكان بينهما جسم ليس من شأنه ان يحجب تأثير
المضئ فيه بل النور كالهواء والماء فانه يبين ولا يمنع فالاجسام التى على نمط من جسم ليس من شأنه
هذا الحجب المذكور لتسم الشاف وجسم من شأنه هذا الحجب كالجدار والجبل والذى من شأنه هذا الحجب فيه ما من شأنه
ان يرى من غير حاجة الى حضور شئ اخر بعد وجود النور مثل الشاف وهذا هو المعنى بالشمس والنار ومثله فانه
غير شاف بل هو حاجب ادراك ما وراءه فتامل اظلال المصباح عن المصباح فاحدهما يمنع عيان بعض الفاعل
فيما هو بينهما وكذلك يحجب البصر عن رؤية ما وراءه ومنه ما يحتاج الى حضور شئ اخر يحجبه بصفة وهذا هو اللون
فالضوء كبقية القسم الاول من حيث هو وكذلك واللون كبقية القسم الثانى من حيث هو وكذلك فان الجدار لا يمكن
الضوء ان يبين شيئا خلفه ولا هو بنفسه يرى فهو الجسم الملون بالقوة واللون بالفعل انما يحدث بسبب النور فان
النور اذا وقع على جرم ما حدث فيه مباين بالفعل او سوادا وخضرة او غير ذلك فان لم يكن كان اسود فقط اظلم
لكنه بالقوة ملون ان عينا ما باللون بالفعل هذا الشئ الذى هو مباين بسوادا وحمرة وصفرة وما اشبه ذلك
ولا يكون البياض بياضا والحمرة حمرة الا ان يكون على الجهة التى تراها ولا يكون على هذه الصفة الا ان يكون
منيرا ولا تظن ان البياض على الجهة التى تراها والحمرة وغير ذلك يكون موجودا بالفعل فى الاجسام لان الهواء
للظلم يعوق من ابصاره فان الهواء بنفسه لا يكون مظلما انما المظلم هو الذى هو المستنير والهواء بنفسه وان كان
ليس فيه شئ صفى فانه لا يمنع ادراك المستنير ولا ليس النور اذا كان موجودا ان الشئ تامل كونك فى غاية
هواء كله على الصفة التى تظنه انت مظلما فاذا وقع النور فى جسم خاشع موضوع فى الهواء الذى بخمسة البصر
تيقن انك تراه ولا يضرك الهواء المظلم الواقف بينك وبينه بل الهواء عندك فى الحالين كانه ليس بشئ واما
الظلمة فى حال ان لا يرى شيئا وهو ان لا يكون الكيفيتان التى اذا كانت موجودة فى الاجرام التى لا تشف كانت
مستنيرة فهى مظلمة وبالقوة فلا يراها ولا يرى الهواء فتخيل لك ما يتخيل لك اذا غمضت عينيك وسترهما
فتخيل لك ظلمة صيرورة تراها كما يكون من حالك وانت محدق فى هواء مظلم وليس كذلك ولا انت ترى
انت مغمض هواء مظلما او ترى ما ترى من الظلمة شيئا فى جفونك انما ذلك انك لا ترى بالجملة فان الظلمة
عدم الضوء فيما من شأنه ان يستنير وهو الشئ الذى قد يرى كان النور مرئى وما يكون فيه النور مرئى والشاف
لا يرى البتة فالظلمة هى فى محل الاستناره وكلاهما اعنى المحايث جسم لا يشف فالجسم الذى من شأنه ان يرى فيه
اذا كان غير مستنير كان مظلما ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل فلم يكن ما قيل ان هناك الوانا ولكنها
مستترة بشئ فان للهواء لا يستنير وان كان على الصفة التى يرى مظلما اذا كانت الالوان بالفعل لكنه ان سمى
الشئ الاستعداد المختلفة التى يكون فى الاجسام التى اذا استناره ستار احد منها الشئ الذى يراه مباينا
والاخر حمرة الوانا فلا مدفع ذلك الا انه يكون ما اشترك الاسم فان البياض بالحقيقة هو هذا الذى يكون على
الصفة التى يرى وهذا لا يكون موجودا وبينك وبينه شاف لا يشف ولا حائل والشاف قد يكون شافا
بالفعل وقد يكون شافا بالقوة وليس يحتاج فى ان يكون بالفعل الى استحالة فى غير او الحركة
فى هذا مثل السلك والنفاذ فانه لا يحتاج فى ان يكون بالفعل الى امر فى غير بل الى سلك الشئ ما فيه بالفعل

واما الاسخام الذي يحتاج اليه لشفافه بالقوة الى ان يصير شفافا بالفعل فهي استخالة جرم الجسم الملون الى الاستنارة وحصوله فيه بالفعل واما الحركة فان تحرك الجسم المضيء اليه من غير استخالة جرمه فقد عرفت انه هذا

قوله وفيما سلف فاذا حصل احد هذين فاذن الجرم ايضا يضيء هذا اشفافا بالفعل لو يجوز غيره فحري بنا ان نحقق امر هذا الفاروق الا ان الواجب علينا ان نوفي الامر فيه الى ان نذكر شكوكا يعرض فيما قلناه فنحلها بعد من حلها بصحيح ما قلناه **الفصل الثاني في مذاهب وشكوك** في امر النور والشعاع وفي ان النور ليس بجسم بل هو كيفية محدثة فيه وعن الناس من ظن ان النور الذي نشرق من المضيء على الاجسام ليس كيفية تحدث فيها بل هو اجسام صغار تكون منفصلة من المضيء الجسم انفصالا دائما معرضة عنه منتقلة بانتقاله منفعل على الاجسام فمستضيء بها وعن الناس من ظن ان هذا النور لا معنى له البتة وانما هو ظهور من الملون بل من الناس من ظن ان الضوء في الشمس ليس الا من شدة ظهوره لكنه مغلب البصر فيحجب ابانا او كان نتأمل الحال في هذه المذاهب فنقول انه لا يجوز ان يكون هذا النور والشعاع الواقع على الاجسام من الشمس في النهار اجساما ملاقاة لهذه الكيفيات المحسوسة لانها اما ان يكون شفافة فلا يخ اما ان يكون من شأنها ان يزول شفيفها متى لاقاها كما يكون الجو الصقيل من الماء شفافة ويكون من شأنه غير شفاف واما ان لا يزول شفيفها فان كانت شفافة لا يزول شفيفها لم يكن مضيئة اذ قد مر بنا من الفرق بين الشفاف وبين المضيء وان كانت من شأنها ان تزول بالاستكام غير شفافة كان ارتكامها اسرع الى محوها وكلما ازدادت ارتكاما ازدادت سترا والضوء كلما ازداد ارتكاما لو كان له ارتكام ان ازداد اظهارا للضوء وذلك اذا كانت هذه الاضياء في الاصل مستفادة غير شفافة كانت وما اشبهها ممتنع ان الشعاع المظهر لها لو ان لبن يجسم ثم لا يجوز ان يكون جسما يتحرك بالطبع الى جهتها فتلقاه ثم ان كانت هي اجساما تنفصل من المضيء فباقي المسئلة واذا ثبت الكوة لم يخل اما ان تبقى لها ان تمد او يسجل او يبقى الشعاع اعتباطا فان ذلك لم يكن دفعة واحدة ايضا بالتسخير من ذلك الجزء ثم كيف يحكم ان جسما اذا تخلل بين جسمين عدا احدهما واما الاستحالة فيوجب ما قلناه وهي ايضا تستغرق بالة التسخير اذا عرفت استحالة ما الحاجة ان كان الامر على هذا الى مسافة اجساما من جهة المنير ولم لا يكون هذه الاجسام يسجل بعضها بالملاقاة تلك الاستحالة والتي يتعلق بها اصحاب الشعاع من ذلك فوهم ان الشعاع لا محالة يبقى في عين الشمس بحجة من عند الناظر وهذا محكوم ولا محكوم الا للجرم ايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضيء والانتقال للجرم ايضا فان الشعاع بلقي شيئا منعكس عنه الى غيره والانعكاس حركة جسم بينة الاحالة وهذه الاشياء كلها فاسدة ومعدتها غير صحيحة فان قولنا الشعاع يخرج او يدخل الفاظ مجازية ليس من ذلك بشيء بل الشعاع يحدث في المقابل دفعة ولما كان يحدث من شيء حال قوهم كانه ينزل وان يكون على سبيل التحدث في ظاهر الحال اولى من الرفيد اذ لا يرى البتة في الطريق ولا يحتاج الى زمان محسوس فلا يخ اما ان يكون البرهان حق في امتداده والى لم يدل ذلك واما ان يكون الحس هو الدال على ما هو عليه معولهم وكيف يدل الحس على حركة تحرك لا يحس بزمانه ولا يحس في وسط المسافة واما حديث انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال الظل فيجب ان يكون الظل جسما ايضا ينتقل وليس كذلك بل هو طلل ويتجدد واذا تجدد فاذا تجدد ذلك فان اوكب من يكبان الظل ايضا ينتقل فليس يخلوا اما ان ينتقل على النور واما ان يكون النور ينتقل امامه وخلفه

فان كان

فان كان ينتقل على النور ويغطى النور فليعرض النور للمضيء لجميع الارض لا انتقال له وانما يعطيه الظل فيكون
دعوى انتقال النور فاسدة وان كان النور ينتقل امام الظلمة حتى ينتقل الظلمة فليعرض المضيء وافقا وعلى
انه اذا كان واقفا وقف معه النور وهذا يدعو الى ان يكون مركز ذى الظل سببا لطرح النور ويمكن عند منهم
ان يطلوز والنور ايضا من اجسام المختلفة والمضيء واقف فيظلم الموضع سريعا او يكون النور اذا صار من ظل
ظهر من خلفه فعاد الى حيث كان وهذه كلها احوال ان بطلا الظل بمضيء النور وكلاهما النور يجسم وان
كان لها انتقال فذلك بالجملة لا ان شيئا واحدا بعينه ينتقل انعكاس الشعاع ايضا لفظ مجازى فان من شان
الجسم اذا استنار وكان صقيلا ان يستنير عنه ايضا جسم مجاور من غير انتقال البتة واما المذهب الاخر وهو
المذهب الذى لا يرى لهذا النور معنى بل يجعل اللون نفسه اذا ظهر ظهورا بينا فان لا صحاب ان يقولوا ان
الذى يغير فى هذا الماء ما يختلط مع اللون من بريق يلزم الملونات وليس ذلك البريق شيئا فى المرئى نفسه الذى
يعرض للبصر المقابل من ما هو اشد ضوءا وما هو اشد ضوءا وشدة ظهور اللون لشدة فاعل الشيء المضيء
فان الاقاءة التى من الشرائح اقل قليلا من الاقاءة التى من القمر الذى هو اضعف اقل قليلا من الاقاءة التى من
البيوت المنورة فهذا راعى الشمس بل عن المواضع ذوات الظل التى ليس فيها شعاع الشمس وذلك ان القمر
يبطل فى ظل البيوت اذا طلعت الشمس فيتبين شيء ويكون ما يبصر منها اقوى مما يبصر فى القمر والناس لا يرون
لما كان فى الظل وان كان منيرا فى ذاته وشعاعيته البتة ويرون ان النور السراج يفعل فى الاجسام بريقا وبهجة
القمر فى الليل يفعل ذلك وذلك بسبب القياس الى الظلمة الليلية فان الظلمة الليلية تحيل ذلك الفعل فتجعله
براقا وليس ذلك الا ظهورا ما من اللون والذى للشمس اقوى واشد فاثرا فليس ما يرى من مثل النور مبنيا
على اللون ان على الحائط الابيض شيئا غير البياض وغير ظهوره وهو يبقى ذلك الشيء شعاعا فان ما يبس مقابل ذلك
بالظل على الحائط فذلك غير الظل بسبب ظلمة ما يخفى لها من البياض فكان يجب ان يظهر كانه خلط من الظلمة
التى لا معنى لها الا خفاء او زيادة خفاء وكما ان النور لا معنى له الا ظهور او زيادة ظهور ومن هؤلاء من يرون
ان الشمس ليس ضوءها الا شدة ظهور لونها ويرون ان اللون اذا بهر البصر لشدة ظهوره تركب بريق وشعاع
يخفى اللون لبهر البصر لا لخفاء فى نفسه كانه غير البصر عن ادراك الحلى فاذا انكسر ذلك البريق ظهر اللون
الذى يلمع فى الليل اذا لمعانه لم يحجب لونها البتة واذا كان لها لون ظاهر لم يكن فيها لمعان فذلك
اللمعان هو بسبب شدة ظهور لونها لا غير حتى يدعى فى الظلمة ويكون فى غاية القوة حتى يظهر فى الظلمة بحيث
فيبهر البصر اذا كانت الظلمة اضعفته فاذا اشرقت الشمس غلب ظهورها ظهور ذلك فعاد لونها والبصر يحجب
له لان البصر قد اعتاد لقاء الظاهر ان واشتد بطلوع الشمس فمنهم من قال ليس الامر على هذا الصفة بل
الضوء شيء واللون شيء لكنه من شان الضوء اذا غلب على البصر ان يستر اللون فاما ينتقل الضوء مع
اللون ضوء فيستر الضوء اللون ما للمعان كما للمعدن وكما للستر عن التوهم الصقيلة اذا لمعت لم تضيئه
ولم يرى سوادها فاما لو اوهذا غير النور فان النور هو ظهور اللون لا غير والضوء ليس ظهور اللون لا غير والضوء
ليس ظهور اللون بل شيء اخر وقد يخفى اللون واذا هذه الوامع فى الليل يظهر وجودها فى الظلمة فيخفى لونها
واذا ظهرت الشمس غلب وجودها وخفى وظهر لونها فبان بحرى ان تناول هذا المذهب مع فرعه المذكور

الفصل

الثالث

الثالث في تمام مناقضة المذاهب المبطلة لأن يكون النور شيئا غير اللون
الظاهر وكلام في الشفاف والملامع فنقول ان ظهور اللون بفهم منه في هذا الوضع معنيان احدهما صيرورة اللون
بالفعل والآخر ظهور لون موجود بفعله لفعل المعين والمعنى الأول يدل على حدث اللون او وجوده لونا والمعنى
الثاني حيث دل على حدث مسببه اللون او وجود ذلك المسبب وهذا البحث الثاني في ظاهر الفشا فان ظن ان النور
نفس مسببه اللون الى البصر فيجب ان يكون النور مسببه او محدث مسببه ولا حوام ولا وجود له وجوده في نفسه ان عنى به ان نور اللون
بحيث لو كان مصيرا لرآه او كونه كذلك فاما ان يكون هذا نفس اللون او معنى يحدث اذا ان ال معنى من خارج كون قال
مستنيرا وغيره فان كان نفس اللون كان هذا هو الوجه الاول وان كان خارجا لا يعرض له به يظهر فيكون الضوء غير اللون
واما المعنى الأول فلا يتجه ايضا اما ان يعني بالظهور خروج من القوة الى الفعل فلا يكون الشيء مستنيرا بعد ذلك
الآن الواحد اما ان يعني به نفس اللون فيكون قوله الظهور لا معنى له ايضا بل يجب ان يقال ان الاستنارة
هو اللون او يعني به حال دقادون اللون امتدادا ما واما وقتا ما حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور وقتا
ويعرض له الظلمة اخرى واللون في الحالين موجود ا بالفعل فان كان نفس مسببه الى ما يظهر له عاد الى المذهب
الآخر وان كان شيئا اخر عاد الى ذلك ايضا فان قررنا الأمر على ان الضوء ان كان نفس اللون فيكون كان الضوء
هو اللون نفسه اذا كان بالفعل فلا يتجه اما ان يكون الضوء معقولا على كل لون بالفعل او يكون البياض وحده
لونا فيكون السواد ظلمة فيستحيل ان يكون الجسم الأسود مشرقا بالضوء لكن هذا ليس بمستحيل فان الأسود يشرق و
ينور عيره فليس الضوء هو البياض وحده وان لم يكن الضوء هو البياض وحده بل كل لون فيه ما هو ضوء فيضاد من
ما هو ضوء ولكن الضوء لا يقابله الظلمة هذا ايضا فان المعنى الذي به الأسود مضيء غير سواده لا محالة وذلك هو
غير البياض واللون اعني طبيعة جنس اللون الذي في السواد هو نفس السواد واللون الذي في البياض هو نفس البياض
لا عاد ضدا له فليس اللون المطلق الجنسي هو الضوء ايضا فان الضوء هذا يستنير به الشفاف كالماء والسواد اذا كان
في ظلمة فوضع عليه الضوء وحده دق عليه اشعة فهذا هو ضوء وليس بلون وا ما فان الشيء يكون مضيئا وملونا
فنار وهو يشرق منه على شيء اخر الضوء وحده كما يشرق على ما وا وحائط ونار وهو يشرق منه اذا كان مونيا الضوء واللون
جميعا حتى يحمل انا وا والحائط الذي يشرق عليه او يصفر فلو كان الضوء ظهور اللون وكانت الظلمة خفاء اللون لكان
نار يثير اللون الأحمر مخفيا بقيا ما بحمرة لا بريقا سادجا ان كان هذا ظهور لون لنور فلم اذا اشتد فعل فيما بقيا ما بالحقا
لونه بان يجعل لون هذا الوان اللون الذي على ان مذهبه هذا الأنه يوجب ان الخضرة او الحمرة وغيرها لك مخالطة
مرجهورات بياضه وخفقا وان سواد تيز فيلزم من ذلك انه اذا كان جسم ظاهر اللون شعاع وقع عليه ثم انعكس على
المعنى الذي يفهمه خصوم جسم اخر ذي لون ان لا يقع لونه عليه لأنه لا يتجه اما ان يكون هذا المستنير المبرز لغير
الأجزاء الظاهرة اللون وحدها او مع غيرها فان كانت وحدها فهي انما يوجب ظهور اللون في ذلك بان يدفع الخفا
اللون بان يحمر او يخضر وان كانت مع غيرها حتى كانت الظاهرة اللون والخفية اللون يفعل الجميعها هذا الخفا
وذلك ظهور فيكون لخفا اللون تاثير في المقابل لكن خفا اللون ليس هذا التاثير الا يرى اذا كان خفا
لون محمر لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذي يقولون به لو كان مجردا فان قالوا ان اللون ظهور
الحمرة ايضا في الخضرة وغيرذلك من حيث هو حمرة وخضرة وان الخضرة اذا اشتد ظهورها فعلت مثل نفسها

فعلت خضرة وحمرة فيقال ما بالها اذا كان قليل الظهور اظهر اللون في الذي يقابله على ما هو عليه على الضوء الذي
هو ضوء مجرد فقط وفعل مثل ما يفعله ميتي لو لم يكن له لون فاذا اشتد ظهوره ما ابطل او اخفاه بلون نفسه
فكان يجب بالحري الأمر ان يكون انما يفعل فيه لونا من لونه قليلا ثم اذا اشتد فعل فيه كثيرا وكان كل فعل
يفعله انما هو اخفاء لون ذلك بمزجه بلونه وليس كذلك بل يظهر اولا شيئا لونه اظهر ثم اشد بدا وانما
يظهر فيه اللون الذي في استعداده ما لو حضر محضه لا خضرة ولا حمرة في فعله ثم يتوسع بعد ذلك انا ضئا اقوى
ظهورا اخذ في ابطال لونه واخفائه والمباشرة لونا اخر ليس في جبلته ولا في طبيعته فيكون اذن احد الفعلين
عن شيء غير الآخر فيكون محدثا احد الفعلين عن شيء غير الآخر ومكون مضادا احد الفعلين عن الضوء الذي
لو كان الجسم لا لون له ولا ضوء لكان يفعل ذلك مثل بلوره مضيئة والفعل الآخر يكون من لونه اذا اشتد
ظهوره بسبب الضوء حتى صار منعدما فاما ان كنا نقول ان الضوء ليس هو ظهور اللون فلا نمنع ان يكون
الضوء سببا لظهور اللون وسببا لنقله ونقول ان الضوء جزء من جملة هذا المرئي الذي نسميه لونا وهو شيء
اذا خالط اللون بالقوة حدث منهما الشيء الذي هو اللون بالفعل بالامتزاج فان لم يكن ذلك الا استعدادا
كانتا فادة وبريقا مجردا فالضوء كجزء من الشيء الذي هو اللون ومزاج فيه كما ان البياض والشعاع الشمسي
ما يحدث منه ذلك الا لون الثوب نظرا وقولنا فاعل ان الضوء والشعاع ايضا ليس هو ظهور اللون ثم قوله في الآلة
الا مضيء في الليل ما فانه غير مبطل فان السراج والقمر كثيرا ما يعاونان ذلك ويظهران الوانها فيجب ان يكون نور النار
اشد ظهورا ولون فيجب ان يكون ايضا ما يصير بالسراج ظاهر اللون لا يرى له في الظلمة لونه وليس الامر كذلك فان
اللا مضيء ما يرى لونها ايضا بالليل كما يرى بريقها فليس ما قاله يجب واما القائل بان الشمس الكواكب الوانا
وان الضوء يخفي لونها فيشبه ان يكون الحق ان يكون بعض الاشياء يكون له في ذاته لون فاذا اضاء اشتد
اضاءة حتى تبهر البصر فلم يميز اللون ومنه ما يكون له مكان اللون الضوء وهو الشيء الذي يكون الضوء له طبيعة
لان ما غير مستفاد وبعض الاشياء مختلطة الجوهر من ذلك الامرين اختلاطا تركيبيا اجزاء مضيئة واجزاء ذوات
الوان كالنار واما اختلاطا امتزاجيا الكيفيتان كالمزيج والرجل وليس يمكن ان نحكم في امر السفوف ان يشبه
فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الاشفاف والضوء هو كيفية هي كحال بذاتها للشفاف
من حيث هو شفاف وهي ايضا كيفية ما للمبصر من حيث هو مبصر لا لسلة عبره ولا شك ان المبصر بذاته ايضا يحتاج عرضا
ما وظلمة والنور كيفية تحدث في جسم الجسم الغير الشفاف من المضيء فيكمل بها الشفاف شفافا بالفعل واللون
كيفية يكمل بها الضوء من شأنها ان يصير الجسم بالفعل ما ما لفعل المضيء فيما بتوسط ذلك الجسم بينه وبين
المضيء فالاجسام مضيئة ولونية وشفافة ومن الناس من قال ان من الاجسام ما هي كيفية في غيرها وجعل
القسم الآخر هو الشفاف واما القسم الاول فقد جعله اولا قسمين احدهما ما هو في الشفاف لذاته وهو الضوء
وهو المضيء وانهما ليس كذلك ثم قسموا هذا قسمين احدهما ما تشترط في وجوده الضوء مع شرط الشفاف وهو اللون الذي
ما يشترط في وجوده الظلمة مع شرط المستف كالجوان التي تلمع في الليل من حيث يلمع كالبراده وبعض الحشب المنعبن والعفن
الرديء وهذا باطل فانه يجب ان يجاذب هذه الصفة وجاذبه عينه هذه الصفة بعينها فيجب ان يكون هذا الصنف
العظيم بمرضيته ولا يصح فان المضيء يرى لذاته في الظلمة وفي الضوء جميعا فان النور الذي في الضوء الذي

يفعله واى وان اتفق ان لم يكن فيه اى اسيا كالنار يراها الانسان فى الضوء سواء كان ضوءا او ضوء جسم
ويراها فى الظلمة ايضا والشمس فانها ليس يمكننا ان نراها فى الظلمة بسبب ما حيث نكون مقابلة لنا بل لانه يكون قد
مالت عنا سائر ضوءها ولم يبق مكاننا مظلما وكذلك الكواكب فانا انما نراها فى الظلمة لان ضوءها يفضل عن ضوء الشمس فانه
يمنع الهواء شيئا ولا ينورها بل لا يمتنع ان يوجد فقد يمكن ان يكون ومعها ظلمة يرى فى الظلمة لا لان الظلمة
سبب لان يرى هى بالذات بل لحجب حتى لا يكون فى الظلمة ان يعلم ان بعض الاشياء يغلب بعضا حتى لا يرى كما ان ضوء
الشمس يغلب ضوء النار والضعيفة وضوء الكواكب لا يرى مضيئة عند ضوء الشمس فلا يرى لاجل الحاجة فى رؤيتها
الى الظلمة بل الحاجة الى ان يكون فى انفسها مضيئة غير مظلمة بالقياس الى ايضا فاذا كانت الشمس عالية مظلمة
ورؤيتها لانها صارت مضيئة بالقياس الى ايضا فاذا وربما كان حكم النار والقمر عند ضوء ما هو اضعف منها
هذا الحكم بسبب ما يحجب فى ذلك الضوء ان لا يكون موجودا بالقياس الينا عند ظهور نار او قمر ممكنا ان يكون ظلمة
حتى يظهر ويلزم ان لا يكون ما هو حتى يرى ويمكن البصر من ادراكه فقد علم ان الهباء الذى فى الجو ليس من
جنس ما لا يرى المستنير منه الا فى الظلمة لكن ان كان الانسان فى الظلمة وقد وقع على هذه الهباءات شعاع الشمس
امكن ان يرى ذلك الهباء انه فان كان الانسان فى شعاع لم يكن وذلك لامر فى بصر الانسان لا امر فى ضوء الهباءات
فان بصر الانسان اذا كان مغلوبا بضوء كثير لم يرها وان لم يكن مغلوبا ارآها وكذلك هذه اللوامع فى الليل ليست
جنسا للضوء بل هى للضيقات وبخارها لا فى جملة الطبع بل فى الضعف لو كانت هذه بخارا لغة للضيقات فى جملة
الطبع فالكواكب كذلك ولا يحتمل لهذه القسمة محمولا صادقا الا ان يقال ان بعض الضيقات باهرة لبعض وبعضها
مبهورة لبعض ومعنى ذلك البهر ليس ناشئا منها بل فى ايضا فانا كما ان بعض الاصلاب باهر لبعض وبعضها ضعف
فالبعض الذى يقال ان اللوامع تطبع فى الليل نوع او جنس مفرد خارج عن الملونات والمضيقات بل هى من جملة المضيقات
التى بهرها ما فوقها فى الاضائة فلا يرى معها لبخارها ايضا فانه بل انما تقوى جملها ايضا فاذا عند فقدان سلطان
الباهر لا يبقى ايضا من المضيقات فان ذهب الى هذا فالقسمة حينئذ الا انهم ليس يذهبون الى هذا بل يرون ان المضيقات
لطيفة والملونات طيفة وهذه طبقة

الفصل الرابع فى تأمل مذاهب قيلت فى الالوان

وتعرفها وتحاسب التى تفرع عنه تأمل مذهب اخر فى امر الالوان والضوء مما لم نفرغ عنه لو يكن سبيل الى ان مذهب
على شيء مما ذهبنا اليه بطريق القسمة منقولا ان من المذاهب فى امر الالوان مذهب من يرى ان اللون الابيض انما هو لكونه
من الهواء والضوء وان الاسود لكونه من ضد ذلك وان حد اللون الابيض هو من السفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار لم
فاده ويعرض من ذلك ان يميل سطوحها النور فيضئ ولانها سفافة يرد وبعضها اضائة بعض ولانها صغار يكون
وذلك بينها كالمتصل ولان للسفاف يرى الابلوذ حيزه فان سفيفها لا يرى لكن العكس من السطوح المتراكمة
منها قوى متصلة ويرى الجميع ابيض قالوا وهذا ما كان الزبد الماء ابيض مما لطم الهواء والثلج ابيض لانه اجزاء صغار
جامدة شفافة خالطها الهواء وتعقد فيها الضوء والسواد والسحق والزجاج المسحوق لا يشف وهذا يسلب سطوحها
انشاء الا بطلانه انفراد كل شخص منها بنفسه عاد فى شفافة والسفاف الكبير الحجم اذا عرض منه شوا دق فى ذلك الموضع منه
الى البياض قالوا واما السواد فيتخيل لعدم عمق الضوء والاسفاف معا ومنهم من جعل الماء سببا للسواد
قال لعل ذلك اذا لبث هذه الاشياء مالت الى السواد قالوا وذلك لان الماء يخرج الهواء ولا يشف شفافة ولا ينفذ

منه الضوء الى السطوح فينبغي مظلمة ومنهم من جعل السواد لونا ما بالحقيقة وهو اصل الالوان فانه ولذلك لا ينسلخ
واما البياض فعارض للمشف متولد كمه ولذلك يمكن ان يسبغ فلا يبعد ان يكون المذهب الاول في السواد يؤدي الى
هذا المذهب ايضا اذ اجعل السواد حقيقة ما لا يشف من جهة ما لا يشف وهو حقيقة اللون المنكسر عنه قال فلزم
ان الاسطقسات كلها مشفة والها اذا تركمت حدث منها البياض على الصفة المذكورة ثم ان يكون ما يلي البصر سطوحا
مستطحة من المشف فينفذ فيها البصر وان السواد يعرض اذا كان ما يلي البصر من الجسم ذا طول يمنع الاشفاف للاطراف التي تقع
فيها فحينئذ وان اضاءت فيها لا ينفذ منها الضوء نفوذا جيدا فيظلم والذي يصعب من هذه الجهة فصل الضوء فيه يولد البياض
من الضوء ويكون السواد لونا حقيقيا فاما فرق ان المشفات تبيض عند السحق والخلط بالهواء وكان الثلج والماء
يبيضان جميعا الا ان الثلج للهواء فيه مع الاشفاف الذي في طبعه ولعلم ان الثلج الا يقبل نوعا البتة كما يقبل البياض فكان
البياض لاشفافه موضوع ومقر يستعد والمرء عن البلغمي فانه قابل لها من غير حاجة الى ان له بنية والمشغول بالحد
لا يقبل غيرها الا بزوالها فهؤلاء قوم يجعلون مخرج الالوان من الاشفاف وغيره الاشفاف وابداهوكاء قولهم ثم
لا يقولون بالاشفاف البتة ويرون ان الاجسام كلها ملونة وانه لا يجوز ان يوجد جسم الا وله لون لكن الثقب المتناهي
الخالية اذا كثرت في الاجسام نفذ فيها الشعاع الخارج من البصر الى الجهة الاخرى ونفذ ايضا شعاع البصر في ذاته
وذاته فاما المذهب الاول فانا نقول لعمري انه قد يظهر من دق المشف وخلطه بالهواء لون ابيض ولكن انما يكون ذلك
لان في جسم متصل ومجتمع ملونا يظهر ذلك اللون في الركام منه وانه اذا جمع وبل ذلك عند البياض عند الاجتماع
والجمود فليس الحجر على ما اظنه وجب جدا لب ظني ان ما يبيض بياضه لذلك فقط بل لان اللبخ يجعل بحيث اذا قبل
ثم جف ابيض بياضا شديدا بل المزاج يحدث ذلك والدليل على ذلك انه لو كان ضد الشيء في الجنس ليس الا تسهيل البصر
وان تسهيل التفرق قد يوصل الى الهيئة التي ذكرناها سببا لكون البياض لكان السحق الكثير الموصل الى غاية مصعب
الاجزاء يفصل ذلك الفصل في الجص في النوره وفي غيره ولكان الهيئ بالسحق والتصويل اذا اجمع بالماء فصل
فصل الجص من البياض وليس كذلك بل لنفرض ان الجص يكون فيه ذلك البياض على الصفوة المذكورة فليس كل بياض يحدث
على هذه الصفة فان البيض اذا سلق يصير بياضه اشفافا ابيض وليس يمكن ان يقال ان النار زادته تخلخلا او فرقا
فانه قد زاده تكاثفا على حال وكما انه قد حدث فيه رطوبة وخاطفه وقد ذلك ان بياض البيض يصير عند الطبخ
اثقل وذلك لما يفارقه من الهوائية وقد بينا انه لو كانت هوائية لخفت وطوبته فيبضت لكانت تخرجه لا اشفافا
وقد علمت هذا قبل وايضا فان الكلس الذي يتخذه اهل الحيلة ويسمونه لبن العذراء يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل
فيه ثم صفي حتى بقي الخل في غاية الاشفاف والبياض مخالط بما طبخ فيه الفلي وصفي فيه غاية التصفية حتى صار
كانه دمعة فانه ان فصر في هذا لم يلتئم منهما المزاج الذي يطلبونه فكما يخالط هذان الماءان يعقد فيه الخل الشفاف
من المركب ابيض في غاية البياض كاللبن الرائب ثم يجف فليس في ذلك لان هناك شفافا عرض له التفرق فان ذلك كان
متفرقا مخالطا في الخل فلا اجزاء شفة صغارا جدا تداخلت وتقاربت بعد ان كان ولا بد فقد اداد في ذلك الفلي
تفرقا ولا ايضا خالطها هواء من خارج بوجه من الوجوه بل ذلك على سبيل الاشفاف ليس كل هواء ابيض فيبيض
الصفة المذكورة ولو لم يكن البياض الا ما ذكر لم يكن تركيب السواد والبياض من الاشفاف
مسلكا واحدا بينا هذا ان البياض من يخرج الى السواد قليلا قليلا من طرق ثلثة احدها طريق التعبئة وهو الطريق

الشاخرج فانه اذا كان السواد ساذجا يتوجه منها الى الخضرة ثم منها الى الصفرة ثم منها الى البياض وكذلك حتى يتوجه منها الى السواد ويكون سالكا طريقا لا بد منه عند السواد وحده سيرا سببيا حتى يجعل الثاني الطريق الاخذ الى الحمرة ثم الى القهقرة ثم الى السواد والثالث الطريق الاخذ الى الخضرة ثم الى البياض ثم الى السواد وهذه الطرق انما يجوز اختلافها لجواز اختلاف ما اشتركت فيها الالوان المتوسطة فان لم يكن الابيض وسطا ولم يكن اصلا البتة عن الاصفر وهذا استحال بعض هذه الوجوه ولم يمكن في مركب البياض والسواد الا الاخذ في طريق واحد لا دفع الاختلاف فيه الا وفقا بحسب الفرض الاشتداد فيه فقط ولم يكن طرق مختلفة فان كانت طرق مختلفة فيجب ان يكون مشوب من غير البياض والسواد معا ان يكون شيئا من مرئي وليس في الاشياء شيء يظن انه مرئي وليس بسواد ولا بياض ولا مركبا منهما الا الضوء عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما فان بطل هذا المذهب امتنع استحالة الالوان في طرق شتى وان امكنه هذه الاستحالة وجب ان يكون مرئيا ليس خارجا عن الكلام في البياض والسواد ولا وجه لان يكون هذا المرئي الثالث موجودا الا ان يجعل الضوء غير اللون فمن ههنا يمكن ان يركب الالوان فيكون السواد والبياض اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة هي طريقة الاغبر فان لطخا السواد ضوء كان مثل الغمامة التي يشرق عليها الشمس مثل الدخان الاسود يخالط النار وكان حمرة ان كان السواد غالبا او صفرة ان كان السواد مغلوبا وكان هناك خلفه بياض مشرق ثم ان كان هناك صفرة خالصة ليس له في اخوانه امثال احدث الخضرة وبالجملة اذا كان الاسود باطن والمضيء اظهر والحمرة بالعكس ثم ان كان السواد غالبا في الاول كانت قهقرة وان كان السواد غالبا في الثاني كانت كرابية ذلك السواد يليها الوانا سماها وان خالط ذلك بياض كانت كهوبة ذات حاقية وان خالط بالكرابية سواد قليل حمرة كانت سنابية وان خالط بالحمرة سنابية كانت ارجوانية فهذا يمكن فاليف الالوان سواء كان ما امتزاج الاجزاء او امتزاج الكيفيات ولو كانت هذه لا يكون الا باختلاط الاجسام وقد علم ان الاسود لا يصبغ منه الضوء بالعكس جسما البتة اسود كما يجب ان يكون الالوان الخضرة والحمرة انما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من الاجزاء السود شيء ونحسوها هي صبغة منكسرة فان جعل هذه منزلة ما ينعكس عن المخلوط فالجواب ان ذلك لان الخلط يوجب الفعل والانفعال ويجب بسبب ذلك امتزاج الكيفية فينعكس الكيفية وعلى ضليل الصناعة او الطبيعة على ان الطبيعة تعتد على الامتزاج الذي على سبيل الاستحالة والصناعة لا تعتد عليه بل تعتد على الجمع فربما اوجبت الطبيعة بعد ذلك استحالة والطبيعة تعتد على المطيف المزج الذي على سبيل الخلط دون صغير الاجزاء والصناعة تجز عن ذلك الا بسفط او الطبيعة لا تليها هي بذاتها في القسمة والتسوية قوة وفعلا والصناعة لا يمكن ان يخرج جميع ما في القصير منها الى الفعل فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشياء ليس بضروري لسنا نمنع ان يكون لها وانما نمنع في امر البياض ولكن ليس على الوجه الذي يقولون بل بما حدث المزاج البيض ولذلك ليس لنا ان نقول بياض الناطف كله من الجمرة التي يقولون بل من المزاج فان الهواء يوجب لونا ابيض لا بحسب الخلطة فقط بل بحسب الاحالة ايضا ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالشيء الابيض والمملوء دبسة الزئبق حتى يذهب الكمال ان يشفا والى قريب منه وهذا مما لا يكون واقعا فنعلم ان الاسود غير فاعل بل اللون انواعا ان يعنوه على سبيل الاستحالة او على سبيل الصبغ فان عنوه على سبيل الاستحالة فقد كذبوا وعما قليل يكذبهم الشباب ان عنوا على سبيل الصبغ فذلك خال نجاوزه لاحالة الكيفية فلا يبعد ان يكون الشيء المسود لا يكون مسودا الا وهو فوقه فائدة مضافة فتأمل

فيحا لطه

فيخالطه وينفذ ويلزم ان يكون ما هو موجود في الأشياء البيض بخلاف ذلك في طبعه فلا يمكنه ان يبيض الأسود
ويبيض الحلو ويلزم ان ذلك ليس ابيضا بتا لا يمكن فانه اذا اضيف عليه الأسفيذاج وغيره حتى يوضع ويحلل
الستوا وصبغ اسبغ والقائل المذهب الثاني فان ذلك المذهب لا يستقيم القول به الا اذا فرض الخلاء موجودا وذلك لان الشعاع
الذي يذكرونه اما ان يكون مملوءا من الجسم او يكون خاليا فان كانت مملوءة من جسم فاما ان يكون ذلك الجسم
من جنس الهواء او يكون ليس من جنس الهواء لا جائز ان يكون من جنس الهواء اما الى خلاء فيكون عندهم
يقطع وجود الخلاء وغير موجود بعد ذلك فانهم يقولون انه ليس كل مسام يصلح لتخيل الاشفاف بل يجب ان
يكون المسام مستقيمة الاوضاع من غير تعريج حتى ينفذ فيه الشعاع على الاستقامة فلنفرض كوة من جدار
من بلور ملصق بها فوق ابعض اشفاف فهذه المسام التي يكون فيها اشفاف مستقيمة هي ام لا يكون ذلك طولا لها
يكون كذلك ليضا عرضا وهل يكون كذلك قطرا ومن اي جهة اثبت فكيف يكون مستقيما من الجهات
فيكون من اي جهة ما نظرنا لا يخرج فمن الضرورة ان يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة وقوف الابصار
التي الاسطاها في سمت الخطوط التي توهم حاجة على الاستقامة من العين او يكون الجسم خلاء كله وهذا يجب
ان يكون الكوة اذا اختلف عنك للقاء اف في استشفافها اختلف عليك شفيفها ضرورة ثم كيف يكون خلاء جسم
فيه من المسام والمنافذ ما يخفى لونه حتى يراه كالون لا لون له ولا في نفسه لون ولا اسير لونه شيئا ما صفاقا وذاته
بل يؤدي ما وراءه بالحقيقة فان لحقك سئلنا عما يحدث شيئا كانه ليس بشيء كون لا يحة الثقب التي يذكرها كثيرا ما الله
الذي فيه فكيف يجوز ان يكون لها اسم شاك الياقوت وهو كله فرج ولو ان انسانا احدث في الياقوت منافذ كثيرة
اولا بعد ثم حمل عليه ما ضعف قوة لا نرخ ولا نكسر فهذا المذهب يضاح فالالوان ايضا موجودة وليس وجودها
انها اضواء ولا الاضواء ظهر لها ومع ذلك فليس يجب بما هي به الفعل غير الاضواء والشعاع ايضا موجود وهذا ما
اردنا ان نبين انه لا حاجة الغائبة وقد بقي علينا ان نخبر عن حال الابصار انه كيف يكون ونتعلق بذلك بتحقيق كيفية ما ترى في
المشف **الفصل الخامس في اختلاف المذهب في الرؤية وابطال المذاهب الفاسدة**
بجملتها فالمذاهب المشهورة في هذا الباب هذه ثلثة وان كان كل مذهب منها يتفرع لعدة مذاهب
يروى انها شعاع ان خطيته من البصر على هيئة مخروطة بلي راسه العين وقاعدته للبصر ان اصحها ادراكا هو المتهم
وان مبصر الشيء هو فصل المتهم منه ومنها مذهب من يروى ان الشعاع فانه يخرج من البصر على هيئة الا انه لا يبلغ كثيرا ان بالغ
نصف كرة المتهم الا ما ينتشر بوجب انتشار الروح في كرة اذا خرج انفصل بالهواء المضيء ذلك الله له ولادراك
بها ومنها مذهب من يروى انه كما ان سائر المحسوسات ليس يكون ادراكها ان يرد عليها شيء من الحواس بل ان الحواس
هي التي ترسل شيئا الى المحسوسات ليس يكون ذلك الا بان يخرج شعاع البتة مثل الذي للبصر بل بان ينفرج قوة البصر ان
البصر بنفسه الشفاف اياه وقد استدل اصحاب الفريقان الاولان وقالا اما ما جاء في سائر الحواس ان بانها المحسوسات
لانها يصح ادراكها بالملامسة كالمس كالذوق وكالشم الذي ينفرد والروائح بالتنشق ليلاقيه وينفعل بها كالمتنشق الذي ينتهي
التموج الى السمع ثم ان البصر ليس يمكن هذا لان المرئي مفصل وكذلك لا يرى المفرد صلب
ايضا من الجانبين ان ينفذ اليه عرض موجود في جسم مرئي اعني لونه وشكله فان الاعراض لا ينتقل فاذا كانت الصورة
على هذا فبالحري ان يكون القوة الحاسة من تخلص الى موضع المحسوس لتلاقيه ومحال ان تنفعل القوة الا بين ستة جسم

بجملتها فلا يكون

بحالها فلا يكون هذا الجسم الا لطيفا من جنس الشعاع والروح فلذلك سميناه شعاعا ولو كان جسم مثل هذا في العين ما يرى الانسان في حال الظلمة ان نوط هذا نفصل من عينه شعاعا يشوق على انفاذه وعلى شوقه يتبعه بقية ماله وايضا فان الانسان اذا صبح وجهه فانه يرى الانتباه الى الجانب الذي منه يرى وله شعاعات فلذلك صار عينه مبصرة وايضا فان الثقيلة اذا جذبت تمثلت وكذلك العين اذا غمضت الاخرى وفي الجذب نوع من الضغط ايضا فلا نحكم ان جسما لهذه الصفة يتصل بها ثم ان الفرقة الثالثة استنكرت ان يكون جسما مثل العين يسع من الشعاع ما ينفصل خطا واحدا بين البصر والكواكب الثابتة مفصلا عن خطوط منتهية الى ما يرى من العالم وخصوصا الى ما يرى منها الا منفصلا مستوي الاتصال فيجب ان يكون ما يرى به منفصلا واستنكروا ايضا ان يتحرك هذا الشعاع الخارج في زمان غير محسوس حركة من العين الى الثوابت وقالوا يجب ان يكون بينه وبين حركته نحو شبر بينه وبينك ذراعان الى زمان الحركة الى الكواكب الثابتة المسافة بين فيجب ان يظهر بين الزمانين اختلاف وبما احتج هؤلاء اصحاب المذهب الثالث ايضا على اصحاب الشعاع الخلي ولم يعلموا ان هذا فاسد ذلك لانه يمكن ان يفرض زمان غير محسوس فصلا او اكثر وزمان غير محسوس ايضا فصلا فيجعل مبدأ الحركة التي للشعاع الى الثوابت ثم يمكن ان ينقسم هذا الزمان الى غير النهاية فيمكن ان يوجد بين خروج بعض شعاعه المبدأ المسافة المستغرقة الى المسافة المستغرقة في الزمان الذي بينهما البعد كلاما غير محسوس فصلا لكن لا صحاب الشعاع ان يحتجوا في خلافها الدنى صورة وهو قولهم ان المرايا يشهد بوجود هذه الشعاعات وذلك انه لا يخلو اما ان يكون البصر بنفسه ادرى الابصر صورة المرآة وغير ادرى اليها صورة المرئي متمثلة منتشرة فيها والمحال ان يكون ما نقوله من ان الشعاع يخرج من باطن المرآة ويصير منها الى ان يلقى ما ينعكس عليه على ذاوية مخصوصة وابطل القول الاول بقي القول الثاني وهو الذي يصح به بطلان القول الاول انه لو كانت هذه الصورة منتشرة في المرآة كما كانت لا محالة تنتشر في شيء بعينه من سطحها فاذا كان كذلك لتشكل الضوء واللون معا فانا نجد في المشف الغير الحامل الاول لهما فانما تمثل الناظر وذلك في بقعة واحدة بعينها يرى فيها على اختلاف مقاماته الناظرين وليس الشبح الذي في المرآة هذه الصفة بل ينتقل فيها بانتقال الناظر ولو كان انما ينتقل بانتقال المرئي فقط لم يكن لذلك امتناع وانما استحال ان ينتقل الناظر وهذا ليس بناظر ليس هناك موضع يتشبح فيه الضوء ولكن الناظر اذا انتقل انتقل سطح الخط الذي هو اضعف الى المرئي الثابتة المخصوصة فيرى في ذلك الخط بعينه المرئي وذا لون من المرآة اخر فيتخيل انه في ذلك الجزء الاخر من المرآة ولذلك لا يزال ينتقل وقالوا ومما يدل على صحة هذا ان الناظر الذي في الانسان مذ طلع عينه شبح مرئي ينعكس عنه الى بصر الناظر حتى يراه هذا الناظر الثاني ولا يراه صاحب الحدقة التي تمثل فيها الشبح المتخيل ولو كان الامر كذلك حقيقة لخفاه وهو جلي على مذهب اصحاب الانبساط ان ينتشر كل منها فاذا كان عن كل منهما خفية الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون كل من تمثل في ناظره شبح ذاه قالوا فمن هذا ما يحكم ويقول ان الناظر في المرآة يتخيل له في المرآة انه يرى وجهه وليس كذلك بل الشعاع اذا لاقى المرآة فادركها منعكسا فلاقى وجه الناظر فيه فاذا راى المرآة رجع في سمت واحد من تحريك الخط الشعاعي فتخيل ان احدهما هو الاخر قالوا والدليل على ان ذلك ليس مطبعا في المرآة انه يرى المرئي في المرآة بجهته لا شك انه ليس في سطح المرآة وانما هو كالغائر فيه والبعد عن هذا البعد لا يخلو اما ان يكون بعدا في عمق المرآة وليس للمرآة ذلك البعد لانه ان كان لها ذلك العمق كان ناظر المرآة فاما ان يتشبح في باطنها فينبغي ان يكون ذلك البعد بعدا في خلاف جهة غورها فيكون في الحقيقة انما ادرك الشبح بذلك

البعد من المرآة فلا يكون هذا مطابقا مستحيلة في الرؤية فيلزمنا اول شيء ان نبطل المذهبين الأولين فثبت صحة مذهبنا
وهو الثالث ثم نرد على هذه الشبهة فنقول الشيء الخارج من البصر لا يخلو اما ان يكون شيئا ما دام الذاتي
وضع ويكون جوهرا جسميا بينا واما ان يكون شيئا لا قوام له بذاته وانما يقوم بالشيء المشف الذي بين البصر والمبصر
ومثل هذا الشيء فلا يجوز ان يقال له ما الحقيقة انه خارج من البصر ولكن يجب ان يقال انه انفعال للهواء من البصر ويكون
الهواء بذلك الانفعال معينا في الابصار وذلك على وجهين قد بينا سبيل احدهما في الوسطى ونحن نبين سبيل الطريقة
الأولى بعد ان نقدم في التفصيل فانا نجد حكما كثيرا ان الأجسام التي يكون باستقامة في الهواء الى حالة معينة من
البصر البينة وذلك لان تلك الحالة لا محالة يكون هيئة في الهواء ليست بمعروفة اضافتها بحيث يظن بها ظنونا فاسدة لا
تمنع وجود هذا القسم بل نقول لا بد منه ولا بد من اضافة تحدث للهواء مع الناظر عند نظره بتلك الاضافة
يكون الأبصار فاما تمنع وجود حالة هيئة قائمة في نفس الهواء وذاته بصيرها الهواء ذا كيفية او صفة في نفسه
وان كانت لا يدوم له ولا يوجد عند مفارقة الفاعل او يوجد لأن مثل هذه الهيئة لا يكون له بالبقاء من البصر
دون بصر بل يكون موجودا عند كل شيء كما ان الابيض ليس ابيض بالبقاء من الشيء دون شيء بل هو أبيض
بذاته والبياض عند كل شيء وان كان لا يبقى مع زوال المستبيض ثم لا يخلو اما ان يكون تلك الهيئة بقبيل الشدة
والضعف فيكون اضعف واقوى ويكون على قدر واحد فان كان على قدر واحد فلا يخلو اما ان تكون العلة
الموجبة بقبيل الاشد والأنقص او لا بقبيل فان كانت طبيعة العلة بقبيل الأشد والأنقص وقبل الطبيعة بقبيل ذلك
تكون علة موجبة بتمامها للمعلول في نيل الأشد والأنقص فمن المحال ان يفعل الضعيف الفعل الذي يفعل القوي
فعلا واحدا كانت قوته وضعفه امرا في طبيعة الشيء بما هي علة يجب من ذلك ان القوي البصر الفاعلة في الهواء
اذا كثرت وان ضعف كان حدوث هذه الحالة الهيئة في الهواء اقوى وان يكون قوي البصر اشد في احالة الهواء
الى هذه الهيئة من ضعيف البصر وخصوصا وليس هذا من باب ما لا يقبل الأشد الأضعف لأنه من باب القوي والحالات في القوي
ولا يكون قويها كما ذكرنا بقيا ثم وجود بصر بل بمقتضاها كما قلنا فيجب ان يكون ضعفا الأبصار اذا اجتمعوا اقوى
واذا تفرقوا واما اضعف وان ضعيف البصر اذا ضعف يجب قوي البصر اشد وذلك لان الهواء يستحيل الى تلك
الهيئة كيفما كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة اشد ويكون اوائل الحركة ومعونة في الابصار اقوى
وان كان ضعف البصر يزيد خللا في ذلك فاجتماع الضعفين معا ليس يحصل ضعف واحد كما ان ضعيف البصر
يستحيل الى بياض في الهواء الكدر والهواء الصافي لأن الضعيف اذا وجد معونة من خارج كان لا محالة اقوى فعلا
ثم نحن نشاهد ضعيف البصر يزيد خللا في رؤيته افترى ان اقوياء البصر اذا اجتماع كثرة ضعفا البصر معه شيئا في ابصارهم يتبين
ان المقدم باطل ولنعد الى التفصيل الذي وعدناه فنقول لا يخلو الهواء اما ان يكون آلة واما ان يكون واسطة
فان كانت آلة فاما ان تكون حساسة واما ان يكون مؤدية وصح ان يقول قائل ان الهواء قد استحال حساسا حتى انه
يحس الكواكب يؤدي ما احس الى البصر ثم ليس كل ما ينصر بالبصر هواء فانا قد نرى الكواكب الثابتة والهواء لا
يلامسها وما افسح بنا ان نقول ان الأفلاك التي في الوسط ينفعل عن بصرنا وبصر الذكا بصير الهواء الفعال هذا
ممتنع لا يقبله عاقل يحصل او نقول ان الضوء جسم مبثوث في الهواء والعلل تجيء بابصارنا وبصر الذكا فان
ساعدنا على هذا القبيح فيجب ان لا نرى كليا جسم الكواكب بعد تسليمنا ما باطلا لنرى وهو ان في الفلك مسامات وذلك

لأنه لا يبلغ

لانه لا يبلغ مسامها ان يكون اكثر من نصف جوهرها فيجب ان يكون الكواكب المنظور اليها انما يرى منها الجزء الذي
ابرا وثم فاما استكثروه اضيا وفاحتى يجعل الهواء كله والعينا والنبوت في اجسأ الافلاك من عهم الى قوة حساسة
او ابنة قوة شفة ثم الهواء والضوء ليسا متقابلين يبصر دون مبصر فلم قوة بان ملحيا انه الى يبصر دون مبصر فان كان من
شرط البصر الذي يرى ان يقع في مسامة المرئي حتى يؤدي ح الهوا البصر ما لحص فليس احسأ الهواء مقابلة لو صل الحسوسا
الى النفس فلكن وقوع البصر من المبصر على هيئة وبوسط الهواء بينهما فان كان الهواء يحس بهيئة ويؤدي ايضا فما علينا
من احساسه في نفسه وانما المنتفع به فان يحس بحس نادية المرئي الينا والا بنا الى امر يحس في نفسه او لا يحس في نفسه به
الكلهم الا ان يجعل احساسه احساسا فيكون الهواء والفلك كلاهما يحس حسا جليا واما ان الرجيل ذلك الذي بواسطة
ينفعل اولا من البصر ثم يسبنم كوفا واسطة فبالحري ان نماثل انه اولا انفعال ينفعل حتى يؤدي الى ان يقبل
من البصر قوة فحوة وهو اسطقس بسيط هذا لا يمكن او يصير البصر شفافا بالفعل فشمس اقوى من البصر في تصيير شفافا
واكفى فليت شعري ما ذا يفعل البصر بهذا الهواء وان كان البصر يجذبه فيجب ان يرد الهواء ان يمنع الا بصا او يبرده فيجب ان
يحتاج ان يمنع البصر وكذلك الحال في باقي الاضداد وجميع الاضداد التي يستحيل بها الهواء اسبابا عن البصر ابا نفقت
كفتنا الحاجة الى الحالة البصر وان اتفق اضدادها لم يغن احالة البصر وعشا لا يحدث اشفافا ولا كيفية ذات ضد
من المعلوم انها خاصية غير منظوف بها فكيف عرفها اصحاب هذا المذهب من اين توصلوا اليها انا نحن فقد بينا
مقدمة كلية تمنع هذه الاستثناءات لان كلها سخ كانت منسوبة الى الخاصية او طبيعة منظوف بها او غير منظوف بها
فبذلك فانا نظن ان الهواء اذا كان شفافا بالفعل وكانت الالوان انما تبصر بالفعل وكان البصر سليما لم يحتج الى
وجود شيء اخر في حصول الابصار وليمنع الآن ان الخارج جوهر جسمي شعاعي كما يميل اليه الاكثر منهم فنقول
ح ان احواله لا يخ عن اربعة اقسام اما ان يكون منفصلا بكل البصر وغير منفصل عن البصر واما ان يكون منفصلا
بكل البصر ومنفصلا عن البصر واما ان يكون منفصلا ببعض البصر دون بعض كيف كان حاله مع البصر واما ان يكون
خارجا عن البصر وغير منفصل بالبصر ولنقسم الاول فان يخرج جدا اعضان يخرج من البصر جسم منفصل عما لا تقف العالم
ومثلا في الاجسأ السماوية ثم كما يطبق الجفن ويفتح اليه ثم يفتح فيخرج اخر مثله كما يطبق يعود الجملة اليه ثم كما يفتح
قرة اخرى ويخرج عنها جسم كالفا وانفذ على نهاية المخض ثم كيف لا يرى الشيء البعيد بشكله وعظمه اذ كانت الزاوية
يوصلونها اليه حادة مستقيمة اياه فان كان العظم اولى بان يدرك بالمماسة منها من اللون لان الشعاع وهما يعرفون ولهذا
داعي اللون كما يرى الخاط من اللون والقد فراه ح كما يرى الخاط من المقدار والخاط من المقدار والجسمي فان كان
منخطا كانت مركبة من مقدار جسمي ومن لا شيء او لا جسم لا ينقص من عظم كلية ولا ينفعهم الزاوية التي عند البصر اما
ينفع ذلك اصحاب الاشباح اذ يقولون ان الشبح يقع على القطع الواقع في المخروط الواقع الموهوم عند سطح الجليدية
الذي والشبح داخل فان كانت الزاوية اكبر لان الشيء اقرب كان القطع لعظم والشبح الذي هو اعظم وان كانت الزاوية
اصغر لان الشيء ابعد كان القطع اصغر والشبح الذي هو اصغر واما على مذهب من يجعل المبصر ملموسا ما لة البصر فما ينفع
هذه الزاوية واما القسم الثاني فهو ظاهر جدا واستحالة هو ان يكون ذلك الخارج يغاير في المبصر يعني الى الهرمية
ويلمسها ولا وصلة بينه وبين البصر فيحتاج البصر ما احتج هو ويكون كمن يقول ان لا مسا يقدر ان يلمس يده مطوعة ان
الحوزة مبادرة الى ما يليها فيها المقطوع عنها وقد بقي منها المحل الا ان يقال انه احال المتوسط وحمله لنا

الى البصر

الى البصر فيكون الهواء مؤديا مستحيلا معاونا فلنا على هذا عامة كفاية وان كان منفصلا بعض البصر وحجابا لا بواء
كلية بل ما يلقيه منه فقط فان جعل مستحيلا الى طبيعة وصفا معه كيفي واحد هو الذي يقال في الفلك اذا البصر ناش عن
الفلك يستحيل ايضا الى طبيعة ذلك الشعاع الخارج من بصر جسما سائما معه كيفي واحد حتى يلاقي كوكبا فيحل كليته
فيراه والمشتري وسائر الكواكب العظام وهذا ظاهر الفساد بعيد عن قلنا في مناهذه الاستحالة لما قلناه وان قالوا
ان الهواء المتصل ليس يتحد به كيفي واحد لكن يستحيل الى طبيعة مؤدية فما يلاقيه الشعاع من كيف الشعاع وفاعليته
يؤدي اليه الهواء صورته ما استحال له عرضت له فاول جوابنا ذلك ان الهواء لم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدي اليها
ان كان من شأنه الأداء فلا يحتاج الى جسم خارج واقاتانيا فقد فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالة
واقاتالثا فالان الهواء المتوسط بين خطي سادجين بحيث يؤدي الى كل واحد منهما ما يؤدي الى الآخر ممكن بل الامر
قد يؤدي الى جملة الشعاع من جملة الهواء المتخال الخطوط صورة المحسوس مرارا او مرتين فحيث يؤدي المحسوس مرتين او
مرارا وخصوصا ان كان على ما في بعض مذاهب القوم من ان الخطوط لا يتماسك بعضها بل بما يؤدي اليها الهواء ثم ان كان
الاداء الى الحدقة من الجميع اعني الخطوط والهواء مؤديا للاشباح على منهاج ما قال المعلم الاول ومن عرف ذلك
خلا وان لم يوافقه فلا يحتاج معه الى فرض فيها ولا نظر في عرض ذلك مستحيلا لا يمكن وانه لا يمكن ان ينفذ فيها هذا
الخارج على كيف ينفذ هذا الشعاع في الماء ان لم يكن منه خلاء حتى يلاقي جميع الارض بحذوه وهو منتقل
والماء لا يرسب جسما خالطه منه ان كان هناك خلاء فكم يكون مقدار ذلك الفرج الخلائية التي يكون في الماء
مع ثقل الماء ونزوله في الفرج وملئه اياها بيقين ان للماء فرجا كثيرا وسعا صفحتي يمكن الخارج ان ينفذ
الى جميع ما في قعر الماء ويلاقيه وبعامته هو عيز منقطع عن البصر وان انقطع فذلك اعجب فان قال قائل انا نرى
الشيء القليل ينفذ في الماء الكثير حتى يستولي على كله مثل الزعفران ان يصبغ قليلا كثيرا من الماء فنقول الاصباغ
الماء الكثير بالزعفران القليل لا يخلو من وجهين اما ان يكون الصبغ الحادث في الماء عينه وجوده الا في الاجزاء الزعفرانية
واجزاء الماء وتخالطهما واما ان يكون اجزاء الماء استحالت ايضا في بعضها الى الصبغ كما تستحيل الى الحرق بالبرد الرابح
لا ان جوهر الخلط انما استحالة الى صبغ حقيقي واما استحالة الصبغ حيالي اعني بالحيال كما تراه على سطح الماء
شيء يتبقى كان باقي فيه عيز مخالف للبصر وكما يتخيل من الماء انه على لون انائه وذلك مما اذكرته وعم اوتي جميع وجه
ذلك الصبغ وهو جزء قليل فان كان هذا الاصباغ على مقتضى القسم الاخير فلا منفعة لهذا الاعتراض في الغرض
لان الماء يكون مذا استحالا او استحالة ما وتشبع لان الصبغ القليل ينفذ في كله وهذا يستحيل كثيرا لعدد من كثير الجزء
قليل المقدار وبالجملة ان كان حال الهواء في استحالته عن الاشعة هذه الحال التي عرضنا سالفا منا منه وجب ان يكون
اذا كثر جدا ان فاد الهواء استحالة ناقصة في الاضاءة وان كان على سبيل النادر دون الاستحالة بطبيعة الهواء
مؤدية للاشباح الى القوابل ويؤدي ايضا الى الابصار وان لم يكن على مقتضى القسم الثاني بل على سبيل القسم الاول
فانا لا يمكننا ان نشك في ان الماء ممتزج بين اجزاء الزعفران والزعفران ممتزج بين اجزاء الماء وان اجزاء الماء لا تحتمل
شيئا من اجزاء الزعفران وان بين كل جزيئين من اجزاء الزعفران ستة ابعاد وصرف وان هذا الماء القرنفلي اكثر للون
الذي بين جزئي الزعفران اعظم كثيرا من اجزاء الزعفران حتى يكون نسبة الاجزاء الى الاجزاء او العدد واحدا الى الاخر
كنسبة الكل الى الكل اذا كانت كذلك كانت مفاد بر اجزاء الزعفران صفارا فلم يجز ان يستولي على الماء كله

فما كان

فما كان ينبغي ان ينصبغ الماء او بالكلية بل هذا الوجه باطل وانما يرى الماء مصبوغا كله لاحد الامرين اما لان
كل واحد من اجزاء الماء واجزاء الزعفران من الصغر بحيث لا يمكنه الحس متميزا وذلك لا يمنع ان يكون احدهما اكثر
كثيرا جدا من الآخر لان الجسم ينقسم الى غير النهاية فيمكن ان يكون جزء من الماء وهو الف ضعف من جزء من الزعفران
ومع ذلك في الصغر بحيث لا يحس مفرطا فاذا كان كذلك لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء
الماء فيرى منهما صبغا واحدا شائعا بين الاحمر والشفاف هذا وجه واما ان يكون الاجزاء المحسوسة من الزعفران
تنبسط على اوضاع متشابهة منشابهة متساوية بل اذا حصل بين جزء بتن من مؤلف مجاور جزء من الماء محسوس
القدر فان الذي من تحت ينفع مواضع لو وضع الملتف سطحا مع الاول فيكون بعضها يروي لا محالة في السطح الاعلى و
بعضها يوصل شعاعها الى السطح الاعلى فيبقى في الاشباح بصبغ واحد اذ للماء يؤدي اون كل واحد منهما الا شفا
فيرى الجميع متصلا في سطح واحد وبخيل مستويا على الماء ولا يكون وصحح هذا القول قلة ما يرى من التصبغ
في الرقيق الذي لا ثخن له وكثرة ما يرى في الكثيف العميق وان كانت النسبة متشابهة وكانت نسبة الزعفران
الذي في الرقيق الى الرقيق كنسبة الزعفران الذي في العميق الى العميق فعلى هذين الوجهين يمكن ان يسبق
القليل على الكثير واما في الحمرة فان القليل لا يستولي على الكثير بالكثير بل بحسب الكيفية المحمولة هذا واما اذا
جعلوا الخارج بعد قليل ينفذ في الهواء ولا يتصل بالبصر ثم الهواء البعيد يؤدي اليه ويؤدي هو الى البصر فانا ان
يؤدي اليها الهواء لا شفافه فقط من غير استحالة فلم لا يؤدي الى الحمرة فيكون في ذلك مؤنة خروج الوقر الى الهواء
وبعرضه للآفات وان كان بالاستحالة فقد يمثل في ذلك ما قدمناه ثم لم لا يستحيل في الحمرة من غير ما حاجة الى الوقر

الفصل السادس في ابطال مذاهبهم من الاشياء المقولة في مذاهبهم

ولنقبل الآن على عد بعض المحالات التي يلزمهم بحسب اوضاعهم في ذلك وضعهم ان ابخرة الخارج من البصر تنعكس
من الاجسام الصقيلة اذا وقعت عليها وذلك ان جسما اذا انعكست عنه الى جسم فرأته وذات ذلك الجسم الآخر المنعكس اليه مثالا او
الى المرآة وان المرآة ثم لما انعكست عن المرآة الى جسم آخر رائيا ايضا معا فيكون بتي واحد مرئيين معا فيحتمل
ان احد الشبحين تراه في الآخر ويلزم وضعهم هذا مباحث عليهم من ذلك ان انعكاس هذا الشعاع هو عن
الاصلب اما عن الاملس او عن مجموعهما لكن هذا العكس بما فيه وهو يقع عن الملس صلبا مثل الماء فليس الصلابة
هو الشرط بل يجب ان يكون السبب فيه هو الملاسة فاذا كان السبب فيه هو الملاسة فلا يخلو اما ان يكفي في ذلك اي
سطح املس اتفق او يحتاج الى سطح متصل الاجزاء املس فان كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز ان ينعكس على الماء
لانه لا اتصال للسطح عندهم لكثرة المسام التي بسببها يمكن ان يروى وذلك ما تمام وامكان
ليس من شرط الاتصال ان يجب هذا العكس عن جميع الاجزاء وان كانت خشنة لان سبب الخشونة الزاوية
او ما ليست الى زاوية بما يقعر عن الحدبة ولا بد في كل ذاوية من سطح ليست فيه زاوية فيكون املس والا لذهبت
الزوايا الى غير النهاية مرارا ونهيت قسمة من السطح الى اجزاء ليست بسطوح وكلاهما محال فاذن كل جرم مؤلف
السطح من سطوح ملس فيجب ان يكون عن كل سطح منها عكس او بتي امران احدهما ان السطوح الصقالا يعكس
عنها الشعاع والثاني ان السطوح المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع الى جهة شتى فينتشر المنعكس ولا يبقى
شيئا لعدم الاجتماع فاما القسم الاول وهو ان يطلق ان من المعلوم انه ان كان يخرج من البصر جسم حتى يتشبث في مضاف كرة

الثاني وهو انه يكون عند الخروج في غاية تصغر الاجزاء وتشتتها وانه اذا انعكس فانما يلاقي كل جزء صغير من كل طرف خط دقيق منه لانحاد الجزء اسما وبالجملة وانعكس عنه ولا ينفع ولا يضر في ذلك ما قررناه على ان التفاوت كان السطح الاملس الذي بالعين اصغر ثم لم ينعكس عنه لكنا اذا ملسنا لم نجد هذا المعنى هو السبب المشترط مع الانعكاس في الاشياء المرئية عندنا الا ترى قد ينفوذ ان يكون بشيء خشن ضلع بقبنا ان الاجزاء التي لها سطوح ملس مقابلة لا تنعكس في غير ضم ومقدار اطراف الشعاع الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدور والملح الجريش والا الجريش الذي نعلم ان سطوح ليواء ملس وليس بناية الصغر حتى يكون من اجزاء الشعاع الخارج واذا اجتمعت لم ينعكس عنها الشعاع بل وكلا من اشياء اكبر من ذلك ايضا ثم من البعيد ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تخرقا الى اجزاء اصغر من الاجزاء التي يقبلها انها الجسم الشعاعي الخارجي حتى يوجد فيه الكثيف اصغر منها فيقسم اللطيف لا محالة ثم ان كان علة العكس عن الاملس عدم المنفذ وهناك حفر من وراء ذلك الخشن وان كان لا تحافر من وراء ولا عدم منفذ فليس يجب ان ينعكس عن شيء فان الجسم لا يكون لونا بالطبع حتى يكون مخالفة بل بالعرض وانت تعلم انه اذا كان للضوء هذا ما له بالطبع فلا ينعطف الا بالعرض ثم ان الملاسة ليست بالعلة الفاعلة للاجسام فيتغير طبيعة ما يلاقيها ولا هي من النوع الذي اذا فقد عن اجسامها شيئا حتى يصير الاجسام الى التبعيد عنها او لو كانت الملاسة علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكان يبعد ملمسها وان تماست على اي وضع كان ولكان يجب ان ينعكس البصر عن المرآة اينما لمسها الشعاع الخارج مخلوطا عليها الا ان الامر فيها بالعرض فقط وان كان السبب في الانعكاس هو الحفر تخلف او النتوء كما يعرض للكوة وجب ان ينعكس عن كل صلب لا منفذ فيه وان لم يكن املس واما على مذهب اصحاب الاشباح فلذلك وجه وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتشابه الشيء وكل ملاسة عظمت وصغرت فهي علة لتشابه شيء ما لكون الاشباح التي يوجد فيها التسطح الضحايا يكون اصغر من ان يبين البصر فلا يجوز ان الجرم الخشن يجعل المعنية الظلمة بالنوع فيظلم كل غوي ويكون كل بني هو اصغر من ان يوجد في شيء يميز بالحس ولو كان متصلا لم يعرض عن ذلك فاما اصحاب العكس الصغير ليس يجدلهم في عدم العكس عنه ما ان لم يجعلوا العلة الصغر بل التشذب فان هذا التشذب موجود ايضا من المرايا المشكلة اشكالا لا ينعكس عنها الشعاع لانه نصف كرة المرايا تمام تمام في علم المرايا وعسى ان لا يكون العكس عن الخشن ببلغ في تشذيب الشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل تراكب خطوط منه على نقطة واحدة فهذا احد المباحث والبحث الثاني انه ينعكس عن الملوف قليلا وقليلا بتخشين وقنا وكك عن الملوف فيجب اذن ان يدخل في احد الامرين نقصان عن الاخر اما ان لا يكون ليتخشن الثاني لا يرى صحيحا بل يرى منه نقطة عند الخشن متقرنة لا صورة كاملة او المنعكس اليه لا يرى بالتمام بل يرى منه نقطة عند الخشن متقرنة لا صورة كاملة وان كان لا واحد منهما تم رأى الاخرى بحسبه نقص وليس الامر كذلك والبحث الثالث انه وان المنعكس عن الشيء الذي هذا وصفه واصله عنه ثم يرى بعد صورتها معا لا يبعد اما ان يكون مقارنة الشعاع المنعكس لا يوجب صورة المحسوس من الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب فكيف لا نرى ما امرضنا عنه فان كان يوجب فانا لا نعرف هناك علة الا ان الشعاع استبد به موضع اخر وان كانت المقارنة توجب ان تلك الصورة عند في الوقت الواحد كيف يرى المرآة والصورة معا فان كان القائم على المرآة من الشعاع هو صورة المرآة والزائد عنه الى الشيء المرئي منه ذلك الشيء فقد يختص بكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع بحيث لا يرى باسرها كما ان

الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على عمرو في منخر واحد من العين معا لا يوجبان ان يخيل المرئي من زيد مخالطا للمرئي من عمرو وكان ميلان الشعاعين ان ذلك الشعاع يؤدي الصورة من طرفي ذلك الخط الى العضو من يكون خطا واحدا يؤديهما معا وما يؤدي من خطوط واحد يرى واحدا في الوضع مثلا اما اولا فقد ابطلنا منعه ومنعنا ان يكون الخط الخارج مبصرا من خارج بل مؤديا واما ثانيا فانه ليس يمتنع ان يخرج خطا ثانيا فان يلاقي الخط المنكسر ويتصل فان كان انما يؤدي بما يتصل به من الخطوط ثم يحتمل القوة التي في العين الخارجة فخ كان يجب ان يرى الشيء من الخطين معا بحسب القوة مع ضعف المرآة ومع غير ذلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا ان يرى الشيء منضاعفا لا يسبب البصر لكن لاتصال الخطوط مشرعة بصرية بخط واحد وهذا مما لا يكون ولا يتفق واما انما يمكننا ان نرى الشيء في المرآة وجها واحدا اذا كان مقابلا للبصر اما اذا لم يكن مقابلا فانا نراه في المرآة فقط فليكن على اصلهم انفذ البصر الى موضع المرآة وليكن خط اب خرج من البصر ثم انعكس الى جسم عند ج ولنخرج خط ن ج وهو اي فيقطع خط ب ج على ه ويتصل به هناك فنقول على اصولهم ان يكون شبح ز يرى مع شبح ج من طرفي ه وبين خطي ه آ و ب آ وذلك لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة من الابصار اما ان يكون منفصلة واما ان يكون مماسة فان كانت منفصلة وكان من شان بعضها كما فرضناه ان يحيل الاثر من بعض اذا اتصل حتى يؤدي بالحال الى ما ذكرنا وكان الاثر في كلية الجرم المنضاعف منكسرا في سطح منه مختص بجهة وليس ذلك البتة بفرض ولا اصطناعيا بل طبيعيا فاذا حصل المنفعل حاملا للفاعل الذي يفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه فان الحكم في خروج النفوس الطبيعية التي في جواهر الاشياء الى الفعل هو ان يكون طبيعة النهر توجد في ذات المنفعل فان لم يكن بسبب شيء من الفاعل والامر الذي عنه الفعل موجود في ذات الفاعل وان لم يوجد مثله في المنفعل واذا حصل ذلك لم يتوقف الزوج الى الفعل الاخير وهو وصل احدهما الى الآخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وانفعل الوسائط هذا في الفعل وذاك في الانفعال وجب الفعل والانفعال الكائن بينهما ما التبع على اي نحو كان الاتصال ولم يكن الزاوية الكائنة بحالة عنه ولا انفعال ان للنفوذ فنأخذ المشف عند المرآة انها مساوية في النفوذ واتصل به خطوط او كان عبرة ان اتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان يفعل والمنفعل يجب ان ينفعل فان كان الشبح والاثر مثالين في الجرم الشعاعي الممتد نفسه لكن في سطح منه او نقطة هو غايته وهذا بين وليست في جهة ذلك الخط يجب ان يتمثل به ذلك الخط من تلك الجهة فينفصل عنه بل على غير امتداد ذلك الخط يجب ان لا ينفعل ما بين او ل الخط ونحو بل الشبح من السطح المماس الى السطح الثاني دفعة من غير انفعال الا جزاء في الوسط وذلك لان المنفعل لا ينفعل الا فعل او وجب ان يكون الاداء على الخط المستقيم ولا يؤدي على خط واحد البتة لان النقطة الواحدة لا تعطي الا سنفا واحدا وهذا مما لا يبقى فيه بين من هذا ان انفعال خطه آ من خط ج ه كانفعال خط ب آ من خط ه ب بل هو اولى وافرب يجب ان ينادي شبح ج من كل خطي آ ب آ يجب ان يرى ج لا شيئا واحدا بل شبئين اثنين وايضا يجب ان ينادي شبح ز مع شبح ج ويضعف ان شبح ب ينادي مع شبح ج فيجب ان يرى الاشباح الثلثة معا وجميع هذا عبر كائن وعلى هذا القياس اذا كانت مماسة فانها ان كان كل جزء منها يقبل الاثر يجتمع وجميعها سنة الفعل والتاثير الذي بالبصر ان كان لا يؤثر الا في السطوح التي تقابل البصر لم يجز في شيء من الزوايا التي يقع حائط عن ذلك السطح ان ينادي منها البصر الى البصر ان سئلتنا عن انكم ما لكم تجوزون

ان يقع نادرا هذا الشيء على الاستقامة او على هيئة ما وقوعا الى بعض الابصار دون بعض فنقول
انا نخن بالجملة فلا نقول ان الهواء مؤد على استقامة بل يؤدي البنية من الالوان والصور والاشباح من شيء ليحله الى شيء بل نقول
ان من شان البصر ان يؤدي شيئا الى المقابل له ان لم يكن بينهما حائل هو الملون بل كانت الواسطة بينهما شفافة
ولو كانت الواسطة قابلة او لا ثم مؤدية لا لتت الى الابصار كلها كيف كان وصفها كما يؤدي الحرارة الى الملامس كلها
كيف كان وصفها ثم من الامور التي يجب ان يبحث عنها في هذا الموضع هو ان كثيرا ما نرى الشيء ونرى الشيء معا فنعده واحدا
ونحكم بهما مقترنين بعينهما اذا نرى في المرآة شيئا ونرى ايضا نفس ذلك الشيء خارجا عن المرآة معا وعلى ان ذلك انما يقع بسبب
شعاع لخرج من البصر بالاستقامة والاخر عائدا وبعكس وان الواحد على الشيء اشد ان من جهة ذلك نزل
اثنين فحصل الان هذا هذا وهو ممكن اولا يمكن فنقول ان وقوع جزئين على المبصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد
اثنين فان الشعاع عندهم كما انا الجسم فمن الجائز على البصر ولا كما ان ادراكها اياه اشد تحقيقا واسبق فاهم
في العدد والخصوص معترفون بهذا ولا يوجبون ان شعاعا واحدا اذا رأى الشيء واحدا كان واحدا فان وقع عليه
شعاع اخر واعتقل به صار اثنين في الرؤية بسبب غلط على انه لا يمكن ان يلمس شيئا واحدا شعاعان معا لا شعاعا اصلا
ولا شعاعا اصلا وعكس الشعاع جسم على ما بينا من ان الجسم لا ينفذ في الجسم بل يجوز ان يقع شعاع على شعاع
فان سلكنا هذا السبيل لم يكن الامتناع بكليهما على سبيل اللمس بل يكون احدهما بلمس والاخر بغير لمس وان
كان الشعاعان طرفي خطين خرجا على الاستقامة احدهما من الابصار والاخر من جانب المعكوس فان كان بينهما
سبب فليس وقوع شعاعين على واحد مطلقا بل بالشرط فان اتحد الشعاعان ووقع عليه احدهما والشعاع الثاني
ايضا وقع معه على عينه وهذا القسم يبطل بما بينا ان بوضع شعاعا مقابلا بين فان الاشعة لا يفترق بينهما من هذه الجهة
بل كل شعوب شعاع فهو واقع على الاثنين جميعا ومع ذلك فان البصر يرى كل مرآة وشبهها دفعة والشعاعان
هيهنا لا يفترقان ولا يجوز ان يؤدي شعاع شيئا والاخر غيره ذلك الشيء فان كل واحد منهما ادراك ما ادرك
الاخر والمدرك واحد فيجب ان لا يكون الادراك الا واحدا بين بما يجب ان يرى البصر صورة كل مرآة مرة غير مكررة وان
تكررت بسبب العكس وكان لذلك وجه وعدد متكلف لمساعي في تسليمه فلا يجب ان يقع تكرار بعد تكرار فينا
فان الكل واحد من المرايين مثلا يؤدي عنه اشباح كثيرة حتى يرى في المرآة الواحدة مرارا كثيرة مرة واحدة يرى بعضها
كما هي ومرارا كثيرة جدا بسببها فان علمنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى او الاخر في هذه المرآة
ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى او الاولى في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم لا يرى كما راه مرة اولى
الا ان يقول ان الاول راه بجزء والاخر راه بجزء اخر فان كانت الاجزاء موجودة لا دابة فليس يؤدي شيئا اخر على
ذلك الشيء بعينه لذا ان وقوعها عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب فيه اثنانية في الرؤية فقد بينا ذلك ايضا
فان عندهم ان لبواء للمعكس يجب ان على البصر المنعكس عنه اجتماعا ان يجب ان يتبدل صورته في تلك الاجزاء ومع
ذلك فليس يجب بينة لها عليه ان يرى في عدد ما يذكر اولا وثانيا اذ كان ما يؤدي من الصورة واحدة وان كانت
الاجزاء بانفسها والتي وجب اثنانية في استماع رؤية الشيء المنعكس البصر في شيء المنعكس عنه ثم لم يجب ان يرى الاشباح
من المرايا فقد صرف ضعيف ان يقولوا ان الشعاع اذا تردد اطالت مسافة ذي وكل مرة اصغر فقدر في الاول والثاني
بالاستقصاء فيجب ان يكون اية الخطوط الشعاعية اذا تناهت لكنه لا يكون كخطوط اعظم واقوى من الاول بل يجب ان خطوط

صلوفة موضوعة بعضها بجنب بعض محفوظة القوام لا تضطرب وهذا الحكم عجيب في هذه ذلك فافهم لا يجدن للمستقر بالبعد
المتصرح من عدة الزاوية ما يوجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون في ذلك المرئي بالعين هل هذا ما يوجد بداخل ما بين
المساحة بين الأشكال أم يريد بذلك المستقر مثلا اذا انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب فرأى صورة ب في مرآة آ
ثم انعكس البصر من مرآة ب الى مرآة آ فرأى صورة آ في مرآة ب ثم انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب ثم كذلك رأى صورة
ب في مرآة آ والبعد بينهما مسيران فيجب ان يكون ما قطع الشعاع من مبدئه المستقر حتى ما بين العين وحد المرآتين
ثلاثة اشبار ونوانا بعدنا مرآة ب من مركزها عشرة اشبار فما فوقه لم يكن مرآة بعد ذلك المستقر على ان العجب فيما
ذكرناه هو من اختلاف الصورتين الماخوذة عن الشيء مقابلة والماخوذة عنه بالعكس او الماخوذة عنه بعكسين فانه يجتمع
ذلك متفرقا عند البصر الصورتان الماخوذتان هما عن مادة واحدة في مقابل واحد فيما اذا اختلفا ان كان اختلافهما في
الصحة والسقم والحسن والقبح واما في القبول والصورتان معناهما واحد حاصلها الأول واحد فما بالها الثاني تختلف
ان لا يكونا اثنين اما على مذهبنا فان هذه الشناعة عنه لأن الصورتين عندنا ماخوذتان عن مادتين احداهما
حاملها الأول في الجسم الصقيل الغائب لشبهها نوعا من القبول والفاعل لصورها في العين نوعا من الفعل
ثم العجب في امر الشعاع بعد الشعاع فان كان الأمر على ما قلنا من ان الشعاع الثاني لا يجد ان ينفعل في الأول
بما غاير من خارج فكيف يلتمس الشعاع المنعكس المرئي فراه وانما بالحس ما خطاه من الحس الثابت فان كان يرى ما ورد
ذلك بحيث لا ينفعل في قبول ما ورد به بل يتصل به بطلت شروط الانفعال على الزاوية للعينة وكان ابدا ادراكه
ما ادرك الأول لا شيئا غيره بالعدد بوجه من الوجوه وان كان كل الا من شيء من اجزاء الشيء غيرها بالحس الأخر فليس
ولا واحد منهما بمستقص الادراك ولا ادرى كلها الشيء واحد

الفصل السابع في حل الشبه التي اوردناها وفي امام القول في المبصرات

لنخلها اوضاح مختلفة من مشقها
ومن صيقلها فلنخل الآن الشبه المذكورة واحدا واحدا ونتكلم عليها ونقول ابدا ما تعلقوا به من ان الفرض يمنع الانتقال
عن موارده استحالة هذا انما كان يستقيم لهم لو قبلت الأجسام شيئا من الاحساسات انما هو بتفريغ الصورة على المادة
على انه اخذ بعض الصور من المادة وفعلها الى القوة الحاسة وهذا شيء لم يقل به احد بل انما قلنا انه ذلك على سبيل
الانفعال والانفعال ليس من شرطه ان يسلخ المنفعل فيه فاعل او كيفية بل ان يقبل منه مثلها او جنسا غيرها ولم نحن
نقول ان البصر يقبل في نفسه صورة من المبصر مثل كالصورة التي في المرآة عين صورته وهذا الذي يجب بها بالتقريب كالشمو
والملموس فليس سبيل الحاس بذلك صورته بالغا بعد عنه مثل صورته لكن من الأشياء ما الى الانفعال منه سبيل
بالملاقاة ومنه ما الى انفعال منه سبيل بالانفصال عنه شيء يحتاج اليه حتى يؤثره وهو في هذا الموضع هو الشعاع المحتاج الى
انتقاله بالصورة المرئية الى ان يبلغ ذو نفس شيئا من صورته في غيره مناسبا لما نواه من اقامة شبه المؤكد اذا
استند على الصريح حتى انه يصنع ما يقابله بصنيعة فاذا كان ما يقابله فاقدا لذلك ولو بوسط مرآة
ايضا ومع الاحتياج الى استضاءة المرئي فانه يحتاج الى متوسط كالآلة يصنعه عليه وهو الاشفاف وان يكون
للمقدار منه حد محدود لا يقع الأصغر منه عنه ومن الدليل على ان الادراك يأخذ شيئا من المدرك ما يبقى في الحيوان
من صورة المرئي حتى يتخيله من شاء متى شاء وترى ان ذلك المتخيل هو صورة الشيء في نفسه فانتقل الى الخيال ثم تخرج
الشيء عن صورته كلا بل هو شيء غيره مناسب له وربما كان يقابل صورة الشمس في العين مدة طويلة اذا نظر اليها

ثم اعرضت عنها يدل على قبول العين الشبح وكذلك تخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة على الاستدارة
بالجملة دائرة ولا يمكنك ان تخيل ذلك وتراه الا ان ترى امتدادها ولا يمكن ان ترى امتدادا من نقطة متحركة في
غير زمان ولا من غير ان يتخيل الشيء في مكانين فيجب ان يكون تلك القطرة فوق ثم تحت وامتدادها ما بين ذلك
كون النقطة على طرفي المسافة التي تستديرها وعلى طرفي آخر وامتدادها فيما بين ذلك مفقود والشبح عندك و
ليس ذلك بحسب آن واحد فيجب اذن ان يكون شبح ما تقدم مستحفظا بعده باقيا عقيبه ثم يلحقه الاحساس بما تأخر و
يجمعان امتدادا كائنا محسوسا وذلك لان صور زمانية وان كانت القطرة او النقطة قد زالت عن اي حد فرضت
ولم يبق فيه زمانا واما ما ذكروه من امر النور الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب في غلطهم بيان ذلك عندهم ليس
يكون الا على وجه واحد حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون العين شيئا ذا جوهر مضوء كالاشياء اللوامع التي ذكرناها
فيما سلف فاذا كانت ظلمة لم واضاء ما دام بكيفية يؤثرها الا الشيء ينفصل عنه وكان لا يجوز ايضا ان يكون الحك و
اللمس قد يحدث شعاعات نارية لطيفة في الظلمة كما تتفق من مس ظهر السنور واما ارادة اليد على الحدة واللمس في الظلمة
وقد يظهر للمسافة لا يبعد ان يكون الحدقة نفسها تمد لبلا وضيق ويلقى شعاعها على ما يقابلها فان يعرض كثير
من الحيوان بهذه الصفة كعين الاسد والحية فاذا كان كذلك جاز ان ينير المظلم وهذا ما كان كثيرا من الحيوانات
ترى في الظلمة لا نارية التي نور يفيض من عينها وقوة منها واما حديث امتلاء الحدقة عند تقبض الاخرى فمن
الذي ينكر ان يكون في العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة وهو الذي يسمى الروح الباصر انه يتحرك تارة
مستطيلا هابا وتارة مستطيرا هدفا فاذا غمضت احدى العينين هربت من المتعطل ومن الظلمة طبعا فالت
الى العين الاخرى كان المتقدم فيهما مشتركا على ما يعرفه اصحاب التشريح وليس اذا امتلأ شيء من شيء يجب ان يكون في طبع
المالي بروز وخروج وذهاب في الارض ومسافرة الى اقطار العالم واما حديث المرآة فليلزم سوالم جميع من عنده
ان المرآة تنطبع فيها صورة المحسوس لكن الاجوبة التي يمكن ان يجاب بها عن ذلك ثلثة جواب كان مبنيا على مذهب من يقول
وهو ان الصورة لا تنطبع في المرآة على الهيئة التي تنطبع الصورة المادية في موادها وبحيث لا يجتمع فيه الاضداد بل
هذه الصور تنطبع كليتها في كلية المرآة ولا باس ان يجتمع فيها شبح بياض وسواد معا لانهما انما لا على سبيل التكيف
بهما بل كما يكون في المعقول والمعقول يعقل السواد والبياض من غير تهاند ولا انضمام انما يتأدى الى البصير ليكون
على دنبة ما بين الثلثا عني المبصر والمرآة والبصر لا يتفق نسبة الجميع من كل جزء من المرآة بل يكون جزء منها يؤدي
البياض بعينه وجزء آخر يؤدي السواد بعينه ويتحد بينهما حد في التأثير فيكون جملة الاداء والتأدي بحصل الصورة
مثل المبصر في البصر وهذا الجواب مما لا اقول به ولا اعرفه ولا افهم كيف يكون الصورة ينطبع في جسم ما دام غير ان يكون
موجودة فيه وقد يخلو الجسم عنها وهي منطبعة فيه كيف يكون غير خال عنها وهو لا يرى فيها بل يرى صورة اخرى معها
مع ان من شان ذلك ايضا ان يرى وكيف يكون خاليا يا الهي اسالك واقفون واقف وهذا شط متكلف
بعيد وما فيه من التكلف انهم لا يجعلون للشكل انطباعا فيه وان جعلوا الشكل غير محدود وما فيه من التكلف
ان يجعلوا صورة السواد في جسم من غير ان يكون ذلك سوادا للجسم وان يجوزوا اجتماع البياض ايضا في وقت
واحد ثم يجعلوا صورة السواد غير السواد وصورة البياض غير البياض واما حديث العقول والمعقول فذلك وقد قبلها
للجواب الاخر ان اللذان يمكن ان يجيب بهما احدهما متشددة فيه والاخر مقاربة فيه واما المتشددة فان قوله اما اكر

وان جعلوا الشكل
٩ ل

فليس يجب

فليس يجب اذا كان شئ يحتاج البدان يفعل شيئ في شيئ ان يكون المحتاج اليه مثل المرآة والسقف بهذا يفعل
من البدء مثل الأفعال التي يفعل بها ذلك فيزول اذا ولربما الورم والحدقة اذا استرخيا سترخاء كما
فليس بدنا بنفسه وظاهر الا شك فيه اذ حكم كل فاعل يجب ان يكون ملائما للملوم فان هذا وان كان موجودا
بالاستقراء في اكثر الاجسام فليس الجسم ضرورة ان يكون كل فعل فانفعال بالقياس والقياس يجوز ان يكون
افعال اشياء في اشياء من غير ملاقاة كما يجوز ان يفعل الجسم في الجسم من غير ملاقاة كالنار والعقل
النفس فليس ببديع ان يكون جسم يفعل في جسم بغير الملاقاة فيكون احيانا يفعل بالملاقاة واحيانا يفعل بالملاقاة
وليس يمكن احدا ان يقيم برهانا على استحالة هذا ولا على انه لا يمكن ان يكون بين الجسمين نسبة ووضع يجوز
ان يؤثر احدهما في الآخر من غير ملاقاة اعنا يعني بهذا ضربا من التجسيم كما لو كان الفوق ان كانت الاجسام كلها
انما يفعل بعضها في بعض بمثل تلك النسبة الكيانية وكان اذا الفوق ان شوهدا على بعض الملاقاة فانه يجب عنه
كما يجب الآن من مؤثر بغير ملاقاة فاذا كان هذا غير مستحيل في اول العقل وكان صحة مذهبنا البرهان عليه
بوجه وكان لا برهان البتة بنفضه فقول ان من شان الجسم المضيء بذاته والمستنير الملون ان يفعل في الجسم الذي
دونه اذا كان قابلا للتشبيه دون البصر وبينهما جسم لا لون له قاتل هو صحيح مثل صحته من غير ان يفعل في اللون
شيئا اذ هو غير قابل الأمر شفاف فاذا كان غير بين منفتح لا مانع عليه برهان الا ان يكون جسم يفعل في مقابلا
له بوسط شفاف البتة وكان هذا مجوزا في اول العقل ومنتفيا ببرهاننا عليه من كيفية الأدراك وكان ذلك
غير محال فكذلك غير محال ايضا ان يكون بدل المتوسط الواحد متوسطا المتوسط ومتوسط المتوسط وبدل النسبة
والوضع منفيتا ووضعا النسبة والوضع للذكور ان مع وضع وضعا يجوز ان يكون بدل هذا المتوسط الشفاف
وحده متوسط ملون صقيل مع الشفاف وبدل النسبة المقابلة مع هذا المعنى المستنير المضيء والمقابلة مع ذلك المستقبل
الذي له النسبة والوضع المذكوران مع المعنى المستنير المرئي فيكون من شان هذا الجسم ان يفعل في كل ما قابل
مقابلا له صيقلا لا يكون مقابلة في شيء فيه لو صيقل بعد صيقل الى غير النهاية بعدا ان يكونا على وضع محدود فعل
هو مثل صورته من غير ان يفعل في الصيقل البتة فيكون للشفاف الصيقل شبيه بمن يجتاح اليها حتى يفعل شيئ في
شيء آخر ولا يكون ذلك الفعل يصير فيهما فاذا كان كذلك واتفق ان وافى جبال الصيقل الى البصر وجبال الشيء
الآخر معا ووقعا معا في جزء من الناظر واحد ظن ان الجبال المرئي في الصيقل بعكس فاما في الشفاف فان
طريق المساهلة فيه فهو انه ليس يجب ان يؤثر كل شيء في كل شيء مثل نفسه كما يجوز ان يؤثر ايضا مثل نفسه
فالمضيء والمستنير يجوز ان يؤثر في الهواء اثرا ما ذلك الأثر ليس ان يشبه بشبح مثل صورة المضيء والمستنير بل
يؤثر فيه اثرا لا يدرك بالحس البصر او غيره من الحواس وكذلك يجوز ان يؤثر في الصيقل اثرا ما فالهواء وسائط
المشفاف وغيره فاسطة ثم الشفاف والصيقل في الة البصر اثرا ذلك الأثر هو مثل صورة ما اثر في كل واحد منهما اثرا
فيكون كل واحد من المؤثرين يؤثر اثرا خلاف ما فيه لصاحبه المؤثر المرئي الذي يؤثر في الشفاف والصيقل والشفاف
والصيقل الذي يؤثر في البصر ومثل هذا كثير اعني ان يكون شيء يؤثر في شيء اثرا خلاف طبيعته ثم يؤثر
هو في شيء آخر مثل الطبيعة الأولى مثل الحركة فانها تحدث في جزء من شيء ثم ذلك الشيء ثم ذلك الشيء ثم تحدث
عنه الحركة الأولى بالعدد ومثلها في النوع وعسى ان تشاهد هذا برآة بيضاء مكسرة فيها صورة ولون الحائط

بحيث لم ينفذ في الحامل ولا ينفذ بحيث ما فان الناظر لا يكون مستقرا البتة في المرآة وهذا للمستقر بهم وادعى
من نظر بقا المرآة الى الحافظ وهو ان كان يرى في المرآة فلا بد من مستقر فيها فيكون المرآة اثرت ان امثالكم
فيها ليس مثل كيفية في الاستقرار وعلى ذلك حال البصر اما حديث الانعطاف عن المادة فقد قال اصحاب المناظر
ان الشعاع اذا وقع على سطح منبسط وانكسر لو كان خذ مكانا اكثر ثم نفذ فراه مع اكثر مما يحاذيه مرارا اصحاب المناظر
فقد قال ان السبب فيه ان ما يحاذي يؤدي على انه منفذ في المحاذاة وبعضه على انه مرآة ولا يعيد اذ يظن ان الجميع
يؤدي على انه مرآة والمرآة من داخل خلاف المرآة من خارج وقال فاضل قدمنا للمفسرين ان البصر يرى له ما يفوته
من استفضنا فاقل الشيء ان يراه ابعد فيفرق البصر لما تأمله فيعظم شجرة فيمكن ان يؤكد هذا القول بان الشيء الذي
لا يتبدل يرى من بعد ما على ما فاذا تخيلا بعد من جهته هو ولم يفقد الا القدر الذي يحمله ذلك البعد بل بعد
اعظم منه لأنه ما يحيط فقد قرب اليه مقدارا اعظم من المقدار الذي يستحفه بعد فيتخيل اعظم من المبصر ثم هذا فصل
نظر يحتاج ان يفطن له المحقق الاصلي ويكون بحيث لا يخفى عليه كيف ينبغي ان يكون الحكم في ذلك ثم هذه
السبيهة ليست بحيث يحتاج بازوم لها لمكك الفرقين بين دعوى الاخرى فان الانكسار الذي يقوله اصحاب الانكسار ان
كان للمستك فلم يبق على حاله ولم لا يرجع كونه اخرى منبسطا واما طبيعة الشعاع ان ينفذ على الاستقامة فان كان
هذا مستحيلا في الشعاع النافذ اليه اذا قام ازداد البتة عوقا فلم يعرض ان يزداد لعوقه انكسارا ولم لا يزداد
ما امتداده انتظاما فان القياس يوجب ان يحدث له ما امتداده انتظاما الا منبسط وبالجملة نعم ما قال المعلم الاول
حين قال ان عين البصر من سنخ الضوء فيجتمع فيه بكون ذلك فيه اعني على ان يكون ضوء من ان يخرج الرائي من ان يكون
منتشرا في الستة وتما يتصل بهذا الموضع حالها يقوله مراد وضاع المرئي والرائي والضوء والمرآة فنقول اذا بصر ان
يكون المرئي والمحيي والرائي في شفاف واحد فقد يعرض ان يكون المحيي والمرئي في شفافين بينهما بسطوح فان كان
وضع السطح في الحادثات التي بين الرائي والمحيي الفاصل للاستنارة لم يرد ذلك السطح كسطح الفلك للهواء وان
كان السطح خاصا عرض لك كسطح الماء ونحن في الهوى والمحيي ليس في هذه المحاذاة فان ذلك السطح يمكن عنه
الضوء الآتي من المحيي الى البصر فيرى متغيرا فقد علمنا ما يحيي ما العكس وان كان في داخل السطح المعكس عنه مرئي
ما هو فيه على انه مشف وداء على انه مرآة وكان المرآة الذي هناك مطابقة لما يحاذي والمرئي ان كان مكشوفا
للرائي وان كان مستورا وكانت المرآة ملقية الخط الخارج من البصر والمرئي الخارج من المرئي الذي في المرآة فان الشيء
يتأدى عنه على استقامة فانك ان العين خاصة في الطشت بحيث لا تراه ثم تملأه ماء وداينه وان كان المرئي خارجا
عن شفاف منوسط عن الشفاف الذي فيه الرائي والمحيي فان الشف المتوسط يديره وان كان ليس يدركك ما هو في
الرائي فان سطح ذلك الشف لا يديره الا ان يجعل له لون عرض يتبع بوضع من ذلك الخارج حتى يرى كذلك الباطن
الملون احد جانبيها

الفصل الثامن في سبب وحدة الشيء الواحد كشيئين

لنقل في سبب هذا الشيء كشيئين فانه موضع نظر وذلك لان احدهما يتعلق به اصحاب الشعاع ايضا وقد
اجتمعت عليه فيجب ان يرى على كل حال واحدا ولا يغير في ذلك انكسار اطراف الشعاع فان المنكسر بالحقيقة هو ان
شبح المبصر يتأدى بتوسط الشفاف الى العضو القابل المنهي الا ملمس البتة من غير ان يعبر وجهها الشفاف اصلا
من حيث هو ذلك القوة بل يفعل بحسب الملاقاة لا في ذاته فان شبح المبصر اول ما ينطبع انما ينطبع في الرطوبة الجليدية

وان الا بصر

وان الاصباغ بالحقيقة لا يكون عندها والا لكان الشيء الواحد ذو شيئين لان في الجليدين بصيرين كما اذا لمس باليدين كان لمسين ولكن هذا الشيء يتأدى الى العصبتين المجوفتين الى ملتقاهما على هيئة الصليب فهما عصبتان مبينتان للحاملتين تكلمنا في التشريح وكان الصورة الخارجة عنه منهما في الوهم المخروط يمتد في الحال فوقع قاعدته وراء سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية يتأدى بواسطة الروح المؤدية التي في العصبتين الى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلقى المخروطان ويتقاطعان هناك فيحدث منهما صورة شبحية واحدة عند البحر من الروح الحامل للقوة الباصرة ثم ان ما وراء ذلك روحا موقتة للبصر لا مدركة مرة اخرى والا لافترق الامر مرة اخرى لافتراق العصبتين وهذه المؤدية من جوهر البصر ويفيد الى الروح المصبوبة في القضاء المقدم من الدماغ فيطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في تلك الروح الحاملة لقوة الحس المشترك فينقل الحس المشترك تلك الصورة وهو كالاسناد للقوة المبصرة غير الحس المشترك وان كان فائضا منها لعدم بقاء الان القوة الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق والقوة التي هي الحاسة المشتركة تبصر وتسمع وتشم وتلمس وتذوق على ما سيعلم ثم ان القوة التي هي الحاس المشترك يؤدي الصورة الجزئية من الروح يتصل بخزنه من الروح الحامل لها فينطبع فيها تلك الصورة ويخزنها هناك عند القوة المصورة وهي الخيالية كما سيعلم فيقبل تلك الصورة ويحفظها فان الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ والقوة الخيالية حافظة لما قبلت تلك والسبب في ذلك ان الروح التي فيها الحس المشترك انما يثبت فيها الصورة المأخوذة من خارج منطبعة ما دامت التنبيه المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب المبصر انمحت الصورة منها ولم يثبت منها ما يستدبر لها الروح التي فيها الخيال فان الصورة تثبت فيها ولو بعد حين كثير وعلى ما سيتضح لك عن قريب والصورة اذا كانت في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود حسبها كما يعرض للمرور بن واذا كانت في الخيال كانت متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في الخيال يفيدها التجويف الاخير اذا شاءت القوة الوهمية ففتحت الدودة يتبعها ما بين العضوين المسميين الى الدودة فاتصل بالروح الحاملة للقوة الوهمية بتوسط الروح الحامل للقوة المخيلة التي تسمى في الناس متفكرة فانطبعت الصورة التي في الخيال في روح القوة الوهمية والقوة المخيلة خادمة للوهمية وقد يتأدى ما في الخيال اليها الا ان ذلك لا يثبت بالفعل في القوة الموهمة بل ما دام الطريق مفتوحا والروحان متلاقيين والقوتان متقابلتين فاذا انعرضت القوة الموهمة عنها بطل عنها تلك الصورة والدليل على صحة القول بان حصول هذه الصورة في الوهم غير حصولها في الخيال ان الخيال كالخازن وليست الصورة التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دائما والا لكان يجب ان يتخيل معا صورة كثيرة اي صور كانت في الخيال ولكن هذه الصورة ايضا في الخيال على سبيل ما بالقوة والا لكان يحتاج ان يسترجع بالحس الخارج مرة اخرى بل هي مخزونة فيه والوهم بتوسط المفكرة والمخيلة يعيرها على النفس وعنده تقف تأدي الصورة المحسوسة ولما الذكر فهو امر آخر كما مذكر بعد فهذه اصول يجب ان يكون عندك ولنرجع الى غرضنا فنقول ان التنبيه في رؤية الشيء الواحد اثنين اربعة اسباب احدها انفصال الالة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبح الى موضع واحد على الاستقامة بل ينتهي كل عنصر جزء من الروح الباصر المرتب هناك على حدة لان على التجويف لم ينفذ فوذا من شانه ان يتقاطعا عند مجاورة ملتقى العصبتين فيجب لذلك ان يطبع من كل شبح ينفذ في الجليدية

خيال على حدته وفي جزء من الروح الباصر على حدة فيكون كأنهما خيالان عن شيئين مفترقين من خارج اذ لم يتحد الخطان الخارجان منهما الى مركز الجليدية بل نافذين في العصبتين فلهذا السبب يرى الانسان شيئا كثيرا مفترقا والسبب الثاني حركة الروح الباصر نحو جهة يمنة ويسرة حتى يقدم الجزء المدرك مركزه المرسوم له في الطبع لحد الى جهة الجليدية فان احدا متوجها مضطربا ينظر منه الشبح والخيال انما يقاطع الخط بين مبدئي شخصين وهذا مثل الشبح المرتسم من الشمس في الماء والكواكب الساكنة مرة واحدة والمرتسم منها في المنفوح اربعا متحركة وذلك ان الزاوية الحاصلة بين خط البصر الى الماء الذي يكون عنده ما ابتدأ الشيء على طريق الثاني من المرايا لا يبقى زمانا بل يتلقاها الموج في وضع منكسر هذه الزاوية فينطبع استباح فوق وهذه والسبب الثالث من اضطراب الروح الباطن الذي سواء التقاطع الى قدام وخلف حتى يكون خطا حركتان الى جهتين متضادتين حركة الى الحس المشترك وحركة الى ملتقى العصبتين منبادئ اليها صورة المحسوس مرة اخرى مبتدان بمحي ما تؤديه الى الحس المشترك كما انها كما ادت الصورة الى الحس المشترك رجع منها جزء يعقبها تؤديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة فيكون مثلا قد ارتسم في الروح المؤدية صورة فتفعلها الى الحس المشترك ولكل مرتسم زمان ثبات الى ان يمحي فلما زال الفاعل الاول من الروح عن مركز الاضطراب حركة بجلة جزء اخر فعيل فيقبله فيبتدان بمحي عن الاول فيخرب الاضطراب الحاصل في جزء متقدم كان في سمت المرئي فادركه ثم زال ولم يزل عنه الصورة دفعة بل هي فيه الى جزء لونه قبل للصورة ايضا بحسب في السمت الذي في مثله يحيل الصورة عاملا الجزء الاول والسبب الاضطراب اذا كان كذلك حصل في كل واحد منهما صورة مرتبة لان الاول لم يمح بعد عن الجزء القابل الاول المؤدي الى الحس المشترك او عن المؤدي اليه حتى انطبع في الثاني والفرق بين هذا القسم والقسم الذي مبتدان هذه الحركة المضطربة الى قدام وخلف فكانت تلك الى يمنة ويسرة ولشاهد هذا السبب يرى الشيء المستدير مربعا لان حركة الاضطراب انما تكون في الجانبين كمشيئين لا تزيل ان المحي عن الحس المشترك صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب اخر فينبغي اذا كان في الجانبين معا كذلك اذا ادار ناظر لون على شيء مستدير وراى انه خط مستدير تارة اذا امتد نصب عينه على الاستقامة رأيت خطا مستقيما ونظير هذه الحركة المدارة فانه اذا عرض من سبب الاشباه المكتوبة في كتب الطب تخيل الروح الذي في البصر للمقدم من التماع على الدقة وكانت القوة الباصرة تؤدي الى ما هنالك صورة محسوسة فالجزء من الروح القابل لها لا يثبت مكانه بل ينتقل ويخلفه جزء اخر يقبل تلك الصورة بعد قبوله وقبل امحائه عنه وكذلك الدائر فيتخيل ان المرئيات تدور ويتبدل على الرائي وانما الرائي هو الذي يدور ويتبدل على الرئي واذا كان التقاطع ثابتا وتحرك البشي المبصر بسرعة انتقل لا محالة سمت الباطن من جزء من القابل الجزء الذي فانه لو كان الشبح يثبت في ذلك الجزء بعينه لكان صبغة القابل مع المقبول واحدة ثابتة فاذن انما عرض لحامل الشبح ان ينتقل عن مكانه انتقال الشبح لا محالة متغيرة نسبتها الى الجسم الذي من خارج فعرض من مثل ما عرض لو كان البشي الذي من خارج ينتقل وانما فان الناظر في ماء شديد الجري يتخيل له انه هو واقف يميل عن جهته وهو قاطع اليها والسبب في ذلك ان تخيل الاشياء كلها ميل الى خلاف جهة ميل الماء فان شدة الحركة الموجبة لسرعة المفارقة توهم ان القابل من الجانبين معا والسبب ينتقل الشبح في القابل مع ثباته في كل جزء تفرضه فاما ونحن نعلم ان مع هذا الاسباب سببا اخر معينا لها ملائما وذلك ان جوهر الروح جوهر في غاية اللطافة وفي غاية سرعة الاجابة الى قبول

الحركة

الحركة حتى انه اذا احدث فيه سبب وجع لا ينفال الشيخ من جزء الى جزء بل فجأة ينجر الى جوهر الروح حركة وان
قلت الى بعض ذلك الجزء والسبب في ذلك ان لكل قوة من القوى المدركة انفعالا ما بالطبع الى ما تدركه حتى انه يكاد يلتذ
واذا انبعث نحو ما مال اليه او مال بخاصة اليه لهذا ما كان الروح الباصر يدفع حمله الى المشهور وينقبض عن
الظلمة بالطبع فاذا مال الشيخ الى جزء من الروح دون جزء كانت القوة كالمنبعثة فيه الى جهة سبل الشيخ بالذات فان الآلة
تجيبها لما الى نحو الجهة التي يطلبها القوة فيحدث في الروح تموج الى تلك الجهة للطافتها وسرعتها الى قبول كل ما ينبغي
الشيخ والحامل الستيفي طال الانسان النظر الى شيء يدور يتخيل له ان سائر الاشياء تدور لانه يحدث في الروح حركة مثل
لانباعها الانفعال الشيخ وكذلك اذا طال النظر الى شيء سريع الحركة في الاستقامة يحدث حركة في الروح تحسن فيها
واضعف تلك الجهة لان جهة حركة الشيء مضادة بجهة حركة ذي الشيخ فمتى يرى الاشياء كلها منتقلة الى ضد تلك الجهة
لان اشباح الاشياء لا يثبت في السبب الرابع اضطراب حركة بعرض للثقبة العينية فان طبقة العنبية سهلة الحركة
الى هيئة يتبعها الثقبة ويضيق نادرة الخارج وقد الى داخل على الاستقامة او الى جهة فينبسط انتفاعها
الى داخل اجتماع يعرض لها وضيق من الثقبة فاذا انفق ان ضاقت الثقبة يرى الشيء اكبر او اسخن او اصغر
وانفق ان مالت الى جهة فالمرئي في مكان اخر فيكون كان المرئي اي الاعيان المرئية ثابتا وخصوصا اذا كان قد تمثل
اجزاء الصورة الاولى صورة اخرى وقائل ان يقول فلم لا يثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما يبقى صورة الصوت
واحدة مع انتقال القابل فيكون اذا زال القابل عن المحاذاة بطلت الصورة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه فلم
يكن صوتا واحدا فلم يكن روبيان ولا انصال الخط من نقطة ولا ثبات الاستدارة فنقول لا سبيل الى ان يكون من
شان الروح التي للحس المشترك ان لا يكون انما ينضبط الصورة بالمحاذاة فقط وان كان لا ينضبطها بعد المحاذاة مدة
طويلة فيكون بضبط لا كضبط المستنير بالصوت الذي يطل صوته ولا كضبط الحجر للنقش الذي يبقى مدة طويلة
بل بين بين ولا يكون تخلية عن الصورة بسبب يخصوص ما بان بعد المحاذاة بزمان ما لا سبيل الى ان يحدها مدة كونه فيها فتصير
حركته وميلا دائما الى طبيعته بحيث يتكلم في مثله ومن هذا سبيل ان يقول الروح الباصر لا يحتمل الا ان البصر ليست كصور الشيخ
الساذج الذي يزول مع زوال المحاذاة وبالجواز ان يكون الحواس هي هذه المشهورة وان يكون الطبيعة لا تنتقل
من درجة الحيوانية الى درجة فوقها او تقف في جميع ما يكون في تلك الدرجة فيجب من ذلك ان يكون جميع الحواس مضمحلة
عندنا ومن الممكن ان يتبين هذا بقياس ولكن فيجب ان يكلف شططا وجميع ما قيل في هذا هو عبرة من الوسط
افهم فهم المبرهن عليه بعبارة عبرة فلنشتغل في ذلك من غير كلفة فالحواس المفردة والمحسوسات المفردة ما ذكرناها وهي
حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة فلنتكلم اولا في المحسوسات المشتركة فنقول ان الحواس قد يحس مع ما يحس شيئا
اخر وان تعرف وحدها لم يحس هذه الاشياء هي المقادير والاوضاع والاعداد والحركات والاستكانات
والقرب والبعد الماسة وما هو عبرة ذلك مما يدخل فيه ليس عما يحس هذه العرض وذلك لان المحسوس بالعرض والذي
ليس محسوسا بالحقيقة لكنه مقارن لما يحس بالحقيقة مثل اصفرارنا اما عمرو واما خالد فان المحسوس هو الشكل
واللون ولكن عرض ان ذلك مقارن للشيخ معنا فنقول انا احسسنا بالقضاء ولم نحتمل لبنة ولا في نفسه انحنا
او وهم وكاوسم لابي خالد من حيث ابو خالد يكون ذلك الوهم او الخيال استدلالا من الحس بوجه من الوجوه
الشكل والعدد وغير ذلك فانه وان كان لا يحس بانفراده فان سمع صياحه يلزم صياحا لما يحس وقاربك بانه ابو

او حوارة او برودة مثلا حتى يمتنع ارتسام امثالها فيه في الحيا لدوامها ايضا وليس لنا كان الشيء ممتثلا او مدركا لشيء في شيء بوسط شيء هو غير ممتثل بالحقيقة فان كثيرا من الامور التي بالحقيقة وليست بالعرض فانما يكون بتوسطات وهذه المحسوسات المشتركة اذا كان ادراكها في الحواس ممكنا لم يحتج الى الحواس اخر وبالجملة كان ادراكها بالا بتوسط غير ممكن استحال ان يعرف لها حاسة فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع والحركة والسكون بتوسط اللون وهيئة بان يكون ادراك الحركة والسكون مشوبة بقوة غير الحس واللمس يدرك جميع هذه بتوسط شكل اولين في اكثر الامر وقد يدرك بتوسط الحر والبرد والذوق يدرك العظم بان يدرك طعما كثيرا منتشرا ويدرك العدد بان يجد طعوما كثيرة في الاجسام واما الحركة والسكون والشكل يكاد ان يدركه ايضا ولكن ضعيفا استعين في ذلك بالمس واما الشم يكاد لا يدرك به العظم والشكل والحركة والسكون واذا كان ممتثلا في الشام بل يدرك بالعدد ان يمتثل فالشام ولكن النفس يدرك ذلك مع ذلك بمعونة من القياس او الوهم بان يعلم ان الذي انفطن في ايجاده وضعه هذا الذي يشتهي ويجتنب هو ثابت واما السمع فانه العظم لا يدركه ولكن السمع قد يدل عليه النفس لانه غير مستمرة على الدوام وذلك من جهة ان الاصوات العظيمة قد ينبعها الى الاجسام عظيمة وكثيرا ما يكون من اشياء صغيرة وبالعكس ولكن قد يدرك العدد بسمعه الحركة والسكون بما يعرض للصوت المدرك من ثبات او اضمحلال يكون مصير الى ذلك الاختلاف في تحدد مثل قرع المطرقة ولكن هذا الادراك من جملة ما يدركه النفس المادة النوع فيها وقد يمكن ان يسمع الصوت من الساكن على هيئة الصوت الذي يسمع عن المتحرك وعن المتحرك على هيئة الذي يسمع عن الساكن فلا يكون هذه الدلالة مركوزة اليها ولا يجب وجوبا بل يكون في اكثر الامر واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل الصوت لا شكل الجسم واما الذي يسمع عن المجوف فموقوف على الخبر نحو مبنى يعرض للمتفرس ويعرفه النفس على سبيل الاستدلال واما مذهب الغاذية فيه وهيئة ان يكون حال السمع في كثير مما يدركه هذه الحال ايضا الا ان ادراك البصر لهيئة من ذلك اظهر فهذه المحسوسات التي تسمى مشتركة اذ قد يشترك فيها عدة من الحواس او العدد كافة او على ما استقصي تشتركا فان جميع الحواس يشترك فيه وقد ظن بعض الناس ان لهذه المحسوسات المشتركة حاسة موجودة في الحيوان تشترك فيها وبها يدرك وليس كذلك فانت تعلم ان من ذلك ما يدرك بالذات كاللون لولا اللون لما ادرك وان منه ما يدرك بالمس لولا الملموس لما ادرك فلو كان ممكنا ان يدرك بشيء من ذلك بعينه بتوسط من يكتفي هو بنفسه او لا بشيء من هذه الحواس لكان ذلك ممكنا واما ان يستحيل فينا ادراكه الا بتوسط وحدة بحاسة معلومة واسنده الاول من غير توسط الحاسة فليس لها حاسة مشتركة بوجه من الوجوه

المقالة الرابعة

في الحواس الباطنة وفيه فصول

الفصل الاول

فيه قول كلي على الحواس الباطنة التي للحيوان واما الحس الذي هو المشترك فهو بالحقيقة غير ما ذهب اليه من ظن ان للمحسوسات المشتركة حتى حاسة مشتركة بل الحس المشترك هو القوة التي ينادي اليها المحسوسات كلها فانه لو لم يكن قوة واحدة يدرك اللون والملموس لما كان لنا ان نميز بينهما فانا نبصر ان ليس هذا ذاك وهذا الذي يميز هو للعقل يجب لا محالة ان يكون العقل يجدهما معا حتى يميز بينهما وذلك لانها في محسوسين على النحو الذي من المحسوس لا يدركهما العقل كما سنوضح بعد فقد تميز بين يجب ان يكون لها اجتماع عند ممتزا ما في ذاتها فانها في حيز ومحال ذلك في العقل على ما ستعلم فيجب ان يكون في قوة اخرى ولو لم يكن هذا اجتمع عند الخيال من اليها بد الى الاحفل لها الدائلة لشهوتها الى الحلاوة مثلا ان شيئا صورته كذا هو حامض ما كذا واذا هممت بأكله كما امر لولا ان عند الخيال ان هذا الابيض هو ذلك المعتاد لما كنا اذا سمعنا لفظ الشخص لتبشنا عنيته

الشخصية

الشخشخة وبالعكس لم لو يكن في الحيوان ما يجمع فيه صور المحسوسات لتعذر عليه الحياة سواء الشم والاكل على الطعم ولم يكن الصوت والا اياها على الطعم ولم يكن صورة الخشبة مذكورا صورة الا لو حضر صنم فيجب ان يكون لهذه الحواس مجمع واحد من باطن وقد بينا على وجوب هذه القوة اعتبارات اخر ويدل على ان لها آلة غير الحواس الظاهرة منها ما ان من يتخيل المدورة يعلم انه كل شيء يدور وقد ذلك انا عارضون عن المرئيات وعارضون عن المتخيلات وعارضون عن الآلة التي يتم بها الرؤية واذا لم يكن في المرئيات كان كذلك في شيء آخر وليس لدوار الا بسبب كذلك الجناح في الدماغ وفي الروح التي فيه ومعرض لذلك الروح ان يتحير فيكون اذن القوة المرتبة هناك هي التي يعرض لها اسرع قبل عنا منه لذلك بعد عن الاستدارة ومن تأمل ما يدرك كثيرا على ما اتينا به ليس يكون ذلك السبب في جزء من العين ولا في روح مصبوب فيه وكذلك يجب استحالة المتحرك الدقطي منتصبا او مستديرا على ما ذكرناه لان تمثل الاستاح الكاذبة وسماع الاصوات الكاذبة قد يعرض لمن يفسد مزاجه الآن الحس او كان مثل ذلك مغمضا لعينيه لا يكون السبب في ذلك الا تمثلها في هذا المبدء الضعيف الذي يقع في النوم اما ان يكون لان في خزانة حافظة للصور ولو كان كذلك لوجب ان يكون كل ما اختزن فيها متمثلا في النفس ليس بعضها دون بعض حتى يكون ذلك البعض كالمنسي او مستهلكا وحدا وان يكون يعرض لها المتمثل في قوة اخرى وذلك اما حس ظاهر وحس باطن لكن الحس الظاهر يبطل في النوم وربما كان ذلك الذي يتخيل الينا انا نشاهده العين حتى لو كان حس ظاهر وليس يمكن ان يكون الا للبدء للحواس الظاهرة والذي كان اذا استولت القوة الكونية وجعلت تعرض عما في خزانة فتعرض عنها ولو في الحفظة فاذا استحكم منها كانت كالمشاهدة فهذه القوة هي التي تسمى الحس المشترك وتسمى مركز الحواس ومنها ينشعب الشعب اليها بدؤ الحواس وهي بالحقيقة هي التي تحس لكن اتسامها بكونها هذه هو القوة التي فيها الا وليس مصورة وبقي متخيلة وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب الاصطلاح ونحن ممن نفصل ذلك القوة التي في الحس المشترك والحس المشترك والخيال كلها قوة واحدة وكلها لا يختلفان في الموضوع بل القوة وذلك لانه ليس ان يقبل وان يحفظ فتسوية لحس يحفظها القوة التي يبقى للصورة والخيال وليس لها حكم البتة بل تحفظها اما الحس المشترك والحواس الظاهرة فهنا يحكم بحبرها او يحكم ما يقال ان هذا المشترك اسود وان هذا الآخر حلو فان هذا الحافظ لا يحكم على شيء من الموجود الا ما في ذاته بان فيه صورة كذا ثم قد علم يجب ان نبين لك ان تركب المحسوسات بعضها الى بعض وان نفصل بعضها من بعض لا على الصورة التي وجدناها عليها من غير ان يكون مع صدق وجود شيء منها الا وجود فيجب ان يكون هيئا نفعل ذلك بها وهذه هي التي اذا استعملها العقل سميت مفكرة واذا استعملها قوة جوابية سميت متخيلة ثم اذا حكم في المحسوسات بعضها على بعض اما ان لا يحكم الا بحسب ما يحسها اما ان لا يكون في طباعها محسوسة البتة واما ان يكون محسوسة لكنها لا تحتها وقت الحكم اما التي لا يكون محسوسة في طباعها فمثل السذاجة والرئاسة والدناءة التي يدركها الساذج في صورة الذي يشبه بالجمل الذي يفزع منه عند الذوات فقط التي يدركها من صاحبها واما المعنى الذي يوجد بها به هذه اشياء يدركها النفس الحيوانية والحس لا يدركها على شيء منها فاذن قوة التي لها ذلك في الحيوان ونسميها الوهم واما التي تحس شيئا ما ثم يمثل شيئا اصفر فيحكم انه عسل حلو فان هذا البين يدرك بالحاس ثم يحكم في هذا الذي يدركه هو من جنس الحسوس الذي ليس يدركه في الحال لكنه هو حكم يحكم به بعد ما غاب عنه وهو انما ادرك تلك القوة وفي الانسان الوهم احكم خاصة يحكم جملتها حملها النفس على ان تمنع في

امتثالا لا بتخيل ولا برشم منه وغايتها التصديق بوجودها هذه القوة لانحه موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان
حكما ليس بفصل كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية وهي الصورة المحسنة وعند صيد اكثر افعال
الحيوانية وقد جرت العادة بان يسمى مدرك الحس المشترك صورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة تخزنه
الحس هي القوة الحيالية ومرضعها مقدم الدماغ فلذلك اذا حدثت هناك افة فسد هذا الباب من التصور
اما ان يختل صور اليسك فحسب او يستمر ان الموجود فيها وخزانة مدرك المعنى هو القوة التي تسمى الحافظة ومعدنها مؤخر
الدماغ ولذلك اذا وقع هناك افة وضع الشاة فيما يختص بحفظ هذه المعاني وهذه القوة يسمى ايضا متذكرة
فيكون حافظة لصنفيها ما فيها ومتذكرة لمسترجعها استعدادها لاستثبات ما والتصور بها مستعينة اياها اذا
فقدت وذلك اذا اقبل الوهم بقوته المتخيلة محمل بعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة في الخيال ليكون كانه
يشاهد الامور التي هذه صورها واذا عرض له الصورة التي ادرك معها المعنى الذي بطلاح له المعنى كالان
من خارج واستثبتت القوة الحافظة في بعضها كما كانت حتى يستثبت فكان ذكر وربما كان المصير من المحل الصورة
فيكون المتذكر المطلوب بالنسبة بعضها الى بعض في خزانة الحفظ بل بنسبة الحاضر في خزانة الخيال كما اعادة اما في
العود الى هذه المعاني التي في الحفظ حتى يضبط المعنى الى لوح الصورة فنحو النسبة الحاضر في الخيال ثانيا واما في الوجود
الى الحس ثانيا الاول اذا نسيت نسبتها الى صورة وكنت عرفت تلك النسبة تأملت الفعل الذي كان يفصل عنها
فاذا عرفت الفعل وجدت عرفتها او تعلم وتشكر ولون يصل له فاستثبت النسبة مرة لعينت في المحل
نسبتها الى صورة الخيال واما النسبة في الذكر فان خزانة الفعل هو الحفظ انه من المعنى فان كان اشكل ذلك عليك
من هذه الجملة ايضا ولم يتضح فاوقف عليك الحس صورة بشيء حاضر فيستفز في الخيال وعادت النسبة البه مستفزة
في التي يحفظ وهذه القوة المركبة بين الصورة والصورة وبين الصورة والمعنى وبين المعنى والمعنى هي كالخاتمة لان
بالوضع لا من حيث يحكم بل من حيث يعمل ليصل الى الحكم وقد جعل مكانها وسط الدماغ ليكون لها اتصال بحر
المعنى والصورة ويسهل ان يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فيكون بذلك
حاكمة ومحركا لها وافعالها مخيلة ومتذكرة فيكون مخيلة مما يعرض في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي البه عملها
واما الحافظة فهي خزانتها وبسهل ان يكون المتذكر الواضع ما بفصله مخيلة كشا وحدد ان خزانة الصورة

الفصل الثاني في افعال المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة

هي المتصورة والخيال وفيه القول على التوهم والحفظ والتذكر والترقي الصادقة والكاذبة وضرب من خواص
النبوة فلنحصل القول في القوة المصورة اولا فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال هي لوحا ما ينتقش فيه
صورة المحسوسات اذا وجهها الى المحسوسات ما من الحس المشترك او الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة على سبيل
استخراج ما يؤديه اليه الحواس فيخزنه وقد يخزن القوة المصورة اشياء ليست من المحسوسات عن الحس فان القوة المفكرة قد
تبصرف على الصور التي في القوة المصورة بالتركيب والتحليل كما مر وصفتها فاذا ركبت صورة منها او فصلتها امكن ان
يحتفظ بها فيها لانها ليست خزانة لهذه الصورة من جهة ما هذه الصورة منسوبة الى شيء وارد من الحس او خارج
بل انما هي خزانة لها لانها هذه الصورة بهذا النحو من التجريد ولو كانت هذه الصورة على نحو ما فيها من التركيب والتفصيل
يرد من خارج لكانت هذه القوة تستثبتها فكذلك اذا لاحت لهذه القوة من سبب ما واذا عرض بسبب من الاسباب

اما من التخيل

اما من التخيل والفكر وما يشبه من التشكل في السماوية ان تمثلت صورة في المصورة وكان الذهن غائبا او ساكنا
عن اعتباره امكن ان يرتسم ذلك في الحس المشترك نفسه بعينه الى بقية ما يتبعه فيبصر بعين الواقع او اصوانا ليس لها وجود
من خارج ولا اسبابها من خارج واكثرها يعرض هذا عند سكون القوى العقلية او غفول الوهم وعند اشتغال
النفس النطقية من مراعاة الخيال والوهم فهناك يقوى المصور والمخيلة على افعالها الخاصة حتى يمتثل ما
يوجد من الصور محسوسا ولا فرق هذا بينا فنقول انه سببان بعد ان هذه القوى كلها للنفس واحد ولها خادم
للنفس فلنسلم ذلك وضعا ونعلم ان اشتغال النفس ببعض هذه يصرفها عن اعانة القوى الاخر على فعلها او عن
ضبطها عن دفعها او عن حملها على الصواب فان من شان النفس اذا اشتغلت بالامور الخارجة بقطع عن استعمال
القوى الباطنة ان يغفل عن استيفاء الامور الخارجة فلا يستثبت المحسوسات حافظها من الاستيفاء واذا اشتغلت
بالامور الخارجة يغفل عن استعمال القوى الباطنة فلها اذا كانت تامة الاصغاء الى المحسوسات الخارجة فعى وقت
ما يكون منصرفة الى ذلك يضعف تخيلها وتذكرها واذا انصبت الى افعال القوة الشهوانية انكسرت منها افعال
القوة الغضبية وانكسرت منها افعال القوة الشهوانية وبالجملة اذا انصبت الى استكمال الافعال الحركية ضعفت
الافعال الادراكية وبالعكس واذا لم يكن النفس مشتغلة بافعال قوى من افعال قوة فلو كانت وادعة كانها
مفرغة لعرض لاقوى القوى وربما ان يغلب واذا اشتغلت بقوة ما وعارض ما عن تضعيف قوة انما بضبطها
عن حركاتها المفرطة مراعاة النفس والوهم اياها استولت تلك القوة نفوذا في افعالها التي بالطبع فدخلها
الجور وتضعفت وهذا الذي يعرض للنفس مرارا ان لا يكون مشتغلا بفعل قوة او قوى وقد يكون لا فتر او لضعف
شاغل عن اكمل كما في الامراض وكما في الخوف واما ان يكون لا ستراحة ما كما في النوم واما ان يكون لكثرة انصراف
الهمة الى استعمال القوة المنصرف اليها من غيرها ثم ان القوة المخيلة قوة قد تضرها النفس عن خاص فعلها او جميع
افعاله مثل ما يكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة الى الحواس الظاهرة وتحريكها بما ترد
عليها منها حتى لا يسلم للمخيلة للفكرة فيكون المخيلة مشغولة عن فعلها الخاص ويكون المصورة ايضا مشغولة عن
الانفراد بالمخيلة ويكون ملتبسا جان البدن الحس المشترك ثابتا واضافي شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه هو وجه
وقاره عند استعمال النفس اياها في افعالها التي يفصلها بها من العبر والفكرة وهذا على وجهين ايضا احدهما الذي يتولى
على المخيلة فيشغلها والحس المشترك معها في تركيب صور واعيانها وتحليلها على جهة بعيد للنفس فيها غرض صحيح
ولا يتمكن المخيلة لذلك من التصرف على ما لها ان يتصرف عليه بطبعها بل تكون مسخرة مع مضرة النفس
التطفية اياها الجزاء والثاني ان يصرفها عن المخيلة التي لا يطابق الموجود من خارج فيكفها عن ذلك استبطانا
لها فلا يتمكن من شدة تشبيهها وتمثيلها فان شغلت المخيلة من الجهتين جميعا اضعف فعلها واذا زالت عنها الشغل
من الجهتين كليهما كما يكون في حال النوم او من جهة واحدة كما يكون عند الامراض الذي يضعف البدن ويشغل
النفس عن العقل والتمييز وكما عند الخوف حتى يضعف النفس ويكاد يجوز فعالا لا يكون ويكون منصرفة عن العقل
جملة لضعفها او لخوفها او فوع امر وجسد انبه فكانها بنزاع العقل وحذيره امكن المخيل حينئذ ان يقوى ويصل
على المصورة ويستعملها او يقوى احدهما عليها معا فيصير المصور اظهر فعلا فيلوح الصورة التي في المصورة في الحاس
المشترك فيرى كانها موجودة خارجا لان الا ثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل هو ما يمثل

فيها وانما

على هيئة انه

منها وانما يختلف بالسبب واذا كان المحسوس بالحقيقة هو ما يمثل فاذا تمثل كان حاله كحال ما يرد من خارج
لهذا ما يرى الانسان المجنون والخائف والضعيف والنائم اشباحا قائمة كما يراها في حال السلامة بالحقيقة
ويسمع اصواتا كذلك فاذا تدارك التمييز او العقل شيئا من ذلك وجد بالقوة المتمثلة المخيلة الى نفسه بالتعبيه
اضمحل ذلك الصور والخيال الا ان ربما بقي في بعض الناس ان يخلق فيه القوة المخيلة شديدة جامحة البتة حتى انها
لا يسيطر عليها الحواس ولا تعصيها المصورة ويكون النفس ايضا قوية لا يبطل التفاتها الى العقل وما يمثل
العقل انصبابها الى الحواس هؤلاء يكون لهم في اليقظة ما يكون لغيرهم في المنام وفي الحالة التي تسخر عنها
تعجبهم حالة ادراك التام مغيبات تخفيها انحاؤها او هم اشياء تكون لها فان هؤلاء ربما يعرض لهم مثلها في البعد
وكثيرا ما يكون لهم في توسط ذلك ان يغيب الخواص عن المحسوس شيئا وتصيبهم كالاغماء وكثيرا ما لا يكون وكثيرا
ما يرون في الشيء بحاله وكثيرا ما يتخيل لهم مثاله المسبب لذلك التخييل للمنام مثال لما يراه نائما توضيح بعد وكثيرا ما يتمثل
لهم ويتخيلون اتماما ما يدركونه خطاب من ذلك الشبح بالفاظ مسموعة يحفظه ويتلوه وهذه هي النبوة الخاصة وبا
لقوة المخيلة وههنا شؤون اخرى سنفتح امرها وليس احد من الناس لا نصيب له من امر الرؤيا ومن حال الادراك
التي يكون في اليقظة فان الخواطر التي مجمع دفعة في النفس انما يكون سببها انفسا لان ما لا سبيل لها الا بما يتصل
الاسباب لها ولا سبيل فينتقل النفس منها الى شيء غيرها كان عليها مجرها وقد يكون ذلك من كل حيث يكون من
المعقولات ويكون من الاوضاع ويكون شعرا ويكون غير ذلك بحسب ما يستعد اداء العادة والخلق وهذه الخواطر ربما كانت
نفس النفس منها في اكثر الامر ويكون كالملوجات المستلبة التي لا سبيل لها ان تستقر فسنذكر الان ان يبادر اليها النفس بالضبط
الفاضل ويكون اكثرها بفعله ان شغل المخيل بحبس غيرها سببا كان فيه ومن شان هذه القوة المخيلة ان يكون
دائمة الاكباب على خزانة المصورة والذاكرة ودائمة العرض للصورة مستبدة من وجوه محسوسة او مذكورة منتقلة
منها الى ضدها او ند او شيء هو منه بسبب ما طبيعتها واما اختصاص انتقالها من الشيء الى ضده دون نده او
دون ضده فيكون لذلك اسبابا جزئية لا تحصر وبالجملة يجب ان يكون اصل السبب في ذلك ان النفس انما جمعت بين
مرجانات المعاني والصور انتقلت من المعنى الى الصورة التي هي اقرب اليها اما مطلقا واما لانقاد قرب عهد مشاهدة
انا لها الاولى حسا او في وهم انتقلت كذلك من الصورة الى المعنى ويكون السبب الاول الذي يختص صورة دون صورة
ومعنى دون معنى امرا قد وقع عليه من الحس خصته به او من العقل او الوهم فخصته به او امرا سماويا فلما اختص ذلك
حتى استمر له وانفرد اختص المبدئين وكل احوال مقارنة من العادة او قرب العهد ببعض الصور
للعادة وقد يكون ذلك كل حال ايضا سماوية وقد يكون لطوالع من الحس والعقل بعد التخصص الاول وقد نبهنا اليه
واعلم ان الحكم النطقي متوطن هذه القوة وهو من غريزة هذه القوة في شغل شاغل فانه اذا استعملها في صورة ما
موجها نحو غرض ما انتقلت بسببه الى شيء اخر بينا سببه منال ثالث واستمر النفس اقرارا ما ابتدأت عنه حتى
النفس الى التذكر فانه ربما انتقل بالعكس حتى يجوز الى البدء فاذا اتفق في حال اليقظة ان ادرك النفس شبها او في
حال النوم ان انتقلت الملكوت انتقالا على ما سنصفه بعد وصفا فان هذه القوة ان مكنته لسبكها او ما شبهها
من حس او استنباط ولم يغلبها مفصوصها عليها فانها الاستنباط ما يلوح لها من تخيلها هنا تمكنت تلك الصورة
من الذكر فكانت جديدا على وجه صورته فلم يحتج ان كان يقظة الى التذكر وان كان نوما الى تعبير اذ كان

وجبا

صحيحا الى تاويل فان التغيير والتاويل ههنا يذهب مذهب التذكر فان لم يستثبت النفس ما ارتسم لها في قوة التذكر على ما ينبغي بل كانت القوة المخيلة ربما ذهبت كل مفرد من المرئي في النوم بخيال مفرد او مركبا ويوازيه كما من المرئي في النوم بخيال مفرد فلا يزال يحاذي ما يرى هناك بحاكاة مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس فذابتها لما تراها اضعف من استثبات المصورة والمذكرة لما يورده المخيل فلم يثبت في التذكر ما اوعى من الملكوت ويثبت ما حكى به ويتفق ان يكون كثيرا مما يرى من الملكوت شيئا كالراس وكالاسباب فيسهل في التخيل على النفس استيلاء مقررها من استشمامها براءه وينتقل بعدها انتقالا بعيدا انتقال لا يحاكي بتلك الانتقالات شيئا تما يرى من الملكوت ان ذلك قد انقطع فيكون هذا ضربا من الرؤيا انما موضع العبادة منه رقق لطيف وبا فيه اضغاث احلام فما كان من الرؤيا من الجنس الذي للسلطان فيه التخيل فانه يحتاج الى عبادة وربما يرى الانسان تعبير رؤياه في رؤياه فيكون ذلك بالحقيقة تذكرا فان القوة المفكرة كانها قد استقلت ولا من الاصل الى المحاكاة لما استبرتها كذلك لا يبعد ان ينتقل من المحاكاة الى الاصل فكثيرا ما يعرض لها ان تخيل هذا ذلك مرة اخرى فربما كان مخاطبا يخاطبه بذلك وكثيرا ما لم يكن كذلك بل كان كانها تعاين النفي معاينة صحيحة من غير ان يكون النفس اتصلت بالملكوت بل يكون محاكاة من المخيلة للمحاكاة فيرجع الى الاصل وهذا الضرب من رؤيا التصحيح قد يقع عن التخيل من غير معونة قوة اخرى وان كان الاصل فيه ذلك فيرجع ويربما حاكت هذه المحاكاة بمحاكاة اخرى فيحتاج الى تعبير المعبر مرة اخرى وهذه اشياء واحوال لا تضبط ومن الناس من يكون اكثر احلامه وذلك اذا كانت نفسه اذا قد اعتادت الصدق وفعل التخيل الكاذب واكثر من يتفق له ان يعبر تاويل رؤياه هو من كانت همته مشغولة بما يراه فاذا نام عرض الشغل به بحاله فاحدثت القوة المخيلة تخاكيه بعكس ما حاكت اولا وقد حكي ان ملكا قتل الملك راى رؤيا يتقلب فلم يعبر ولم يعد عند المعبرين ما ينفيه فلما نام بعد ذلك عبر له في منامه تلك الرؤيا فكانت مشتملة على اخبار من امور يكون في العالم وفي خاص مدينته ومملكته فلما دونت تلك الاذارات حين جئ على نحو ما عبر له في منامه وقد يحصل مثل هذا في غير والذين يرون هذه الامور في اليقظة منهم من يرى ذلك لشرف نفسه وقوتها وقوة متخيلته وصدق ذكره فلا يشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصة ومنهم من يرى ذلك لزوال التميز وكان النفس المتخيلة مقصرة عن التميز ولذلك فان تخيله قوي فهو قادر على ذلك في الامور الغيبية في حال اليقظة فان النفس بحاجة تلفي فيها الى القوة الباطنة من وجهين احدهما ليتصور بها المعنى الجزئي مقصورا محفوظا والثاني ليكون معينة لها متصرفة في جهة ارادتها لا شاغلة اياها جاذبة الى جهتها فيحتاج الى نسبة بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المخيلة ونسبة بين النفس والقوة الباطنة المخيلة فان كان الحس يستعملها او العقل فيستعملها على النحو العقلي الذي ذكرناه لم يفرغ لامور اخرى مثل المرآة اذا شغلت عن جهة وحركت بجهة فان كثيرا من الامور التي من شانها ان يرتسم في تلك المرآة معاضة ومباعدة النسبة ما بينهما لا يرتسم وسواء كان هذا الشغل من الحس او من ضبط العقل فاذا فات احدهما او شك ان تفوق النسبة المحتاج اليها ما بين الغيب وبين النفس وبين القوة المخيلة فيلوح فيها اللائح على نحو ما يلوح ولنا ان نعقل هذا الكلام في التخيل العام الرؤيا فلا باس ان نمثل ذلك على المبدا الذي يقع عند الانذارات في المنام بامور تضمنها وضعا واتمانين لنا في المنام عن الفلسفة الاولى فنقول ان معاني جميع الامور الكائنة في العالم

تمت سلف

مما سلف وما حضر هنا بيان ان يكون من تحقق في علم الباري والملائكة المقربين من جهة وموجود في انفس الناطقة الانسانية من جهة وسنفتتح لك البيان في موضع آخر وان الانفس البشرية اشتاقت سنا سنة لتلك الجواهر الملكية منها الاجسام المحسوسة وليس هناك اعجاب ولا يخل ان يحجب الغوابل انما لانتفارها في الاجسام وانما لتدنسها بالامور الجاذبة الى الجهة السافلة واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الافعال حصلت لها ما طالعت ثم منها ما يكون اول ما يستبين لها من ذلك الاشياء او بلده او بيته او قبيله فلذلك اكثر الاحلام الذي يذكر يختص بالاشياء التي حلم بها او بمن يليه ممن كانت همته للعقولات لا تصله وصرفت همته مصلحي الناس ذاتها واهتدت اليها وكذلك على هذا القياس وليست الاحلام كلها صادقة ويجب ان يعلم ان القوة المخيلة ليس كل ما لها انما يكون لما يقبض على النفس من المذكورين بل اكثر ما يكون منها وذلك انما يكون اذا كانت هذه القوة قد سكنت عن كل ما هو امر اليها والامور التي هي اقرب منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية هي التي يكون من مبادئ جبلة فوى الاخلاط للروح التي يمطيها القوة المصورة والمخيلة فاما اولا بشيء انما بحكمها وشيء انما بحكمها وقد يحكي ايضا الا ما يكون في البدن واعراضه فيه مثل ما يكون عند ما يخرج القوة الدافعة للمني الى الدفع فان المخيلة تتخيل اشياء من شان النفس ان تميل الى مجامعتها ومن كان مجموع حكمه ما كان ومن كان به حاجة الى الدفع فضل حكمه لموضع ذلك ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد بسبب حار او بارد حكمه لان ذلك العضو منه موضوع في ما دانى فاذا ورد ما يرد من الاسباب فانه كما يعرض من حركة الطبيعة لدفع المني تخيل ما كذلك وعما عرض من تخيل ما القوة مشتهاة بسبب من الاسباب فينبعث الطبيعة الى جمع المني وارسال الريح التاشرة لاتي الجماع وربما وقفت المني وقد يكون هذا في النوم واليقظة جميعا وان لم يكن هناك مبهان وشيء واما الاول فانه قد يكون في هذه النفس وقت اليقظة بشيء يتصور من نفس الى ما ملء وبدنه فاذا نام اخذت المخيلة تحكي ذلك الشيء وما هو من جنس ذلك الشيء وهذا من حيث ما يكون الفكر التي يكون اليقظة وهذه كلها اضغاث احلام وقد يكون ايضا من قبل ان الاحلام الشاوية فاما قد يوضع بحسب ما سبا لها وعما نفوسها صواغ المخيل بحسب ما يستعد ليست عن مثل شيء من عالم الغيب واما الذي يحتاج ان يعبر وان يتاول فهو ما لم يتسبب الى شيء من هذه الجهة ومعلوم انه قد وضع من سبب خارج وان ذلك لا لذاته فلذلك لا يصح في الاكثر وربما اشاعر الكذاب السرير والسكران والمريض والمغموم ومن غلب عليه سوء مزاج او فكر ولذلك انما يصح من الرؤيا في اكثر الامر ما كان في وقت السحر لان الخواطر كلها تكون في هذا الوقت ساكنة وحركات الاشياح يكون قد هدات واذا كانت القوة المخيلة في النوم في مثل هذا الوقت غير مشغولة باليد ولا مقطوعة عن الحافظة والمصورة بل ممكنة منها بما الحري ان يحبس عندها النفس في ذلك لانها تحتاج لا محالة فيما يرد عليها من ذلك ان يرتسم صورة في هذه القوى ارتسامات صالحا اما هي انفسها فلحاكيا فاما ويجب ان يعلم ان صحة الناس احلاما اعدلهم امزجة فان الذي امزاجه مزاج وان كان يحفظ جيدا فانه لا يعقل جيدا او الرطب المزاج وان كان يعقل سريعا فانه ينسى سريعا فيكون كانه لم يعقل ولا يحفظ جيدا والحار المزاج منشوش الحركات والبارد المزاج بليد واصحهم من اعتدل فان غلبة الكذب والافكار الفاسدة بحسب الخيال وقوى الحركات غير مطاوع لنسك الناطق بل يكون حاله حال خيال من فسد مزاجه الى ان يثوب واذا كان هذا مما يفعل بالنوم واليقظة يجب ان يعد فيهما باختصاص على امر النوم واليقظة فنقول ان اليقظة حالة يكون النفس فيها مستعملة للحواس او للقوى المحركة من ظاهر بالارادة التي الامر فيها اليها

النوم عند هذه الحالة ويكون لنفس فيه فعل عرضي عن الجهة الخادمة الى الجهة الداخلة والى اغراضها الا يخي من احتقان

تلك الاعضاء اياها والذي يكون من الكلال هو ان يكون تشنج الذي يسمى تمددا وتفرقة في موضع فتحلل وتضعف تلك

فقد على الانبساط فيعوق ويمنعها القوى النفسانية وهذا الكلال قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض من الافكار

وقد يعرض من الخوف فان الخوف قد يعرض منه النوم بل الموت دفعة كما كانت الافكار تنوم لا من هذه الجهة بل بان تسخن الدماغ

فتسخن بالرطوبات اليسيرة فتميل الدماغ فتنوم بالترطيب الذي لها في باطن هو ان يكون الغذاء والرطوبات فاجتمعت من

داخل فتجتاح الى ان تعضل الروح بجميع الحواس الظاهرة لبعض اجزائها التام فتبطل الخارج والذي يكون من جهة

الاعضاء فان يكون الاعضاء قد امتلأت وانتشرت من ابخرة واحتقنت بها الى ان ينهضم الروح فتقل من الحركة

لشدة الترطيب يكون اليقظة لاسباب مضادة لهذه من ذلك اسباب تجفف مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك الجوع والعطش

حصلت من ذلك فراغ عن الهضم فيقوى الروح منتشرة كثيرة ومن ذلك حالة تردد بها تشغل النفس عن الغوص بل تستعملها

الى الخارج كغضب وخوف لامر يهم مقاساة لمادة مولمة وهذا قد دخل فيما نحن فيه بسبيل العرض واذ كان من

النوم واليقظة ان نتكلم فيه في عوارض ذي النفس **الفصل الثالث في افعال القوة المتذكرة والوهمية** وفي ان افعال هذه القوى كلها بالآلات جسمانية كانت فاذ استقصينا القول في

المخيلة والمتصرفة يجب ان نتكلم في حال المتذكرة وما بينها وبين المفكرة وفي حال الوهم فنقول ان الوهم هو الحاكم

الاكبر في الحيوان ويحكم على سبيل ابتعاث تخيلي من غير ان يكون ذلك محققا وهذا مثل ما يعرض للانسان من استقذار

العسل لمشابهة المرارة فان الوهم يحكم بانه في حكم ذلك ويتبع النفس ذلك الوهم وان كان العقل يكذبه والحيوانات

واشباهها من الناس انما ينبغي في عالم هذا الحكم من الوهم الذي لا تعضيل منطقية له بل هو على سبيل ابتعاث ما

فقط وان كان الانسان قد يعرض له ان يسترواه بحيلة وذلك انه قد كان ان يصير هواه الباطنة منطقية بحالة

لها بهم فلذلك يصير في موالد الاصوات الموقعة والالوان الموقعة والروائح والطعوم الموقعة ومن الروائح والتحريك

لا يصيبها الحيوان الا خرس لان فوت النطق كانه فاقد بعض مساغ على هذه القوى وهذا التخيل ايضا الذي للانسان

قد صار موضوعا للنطق بعيدا انه موضوع للوهم في الحيوان حتى ينتفع به في العلوم وقد اذكرنا ايضا فيما تقدم

كالنجاد التي تحفظ بالذكر والارضاء الخرشنة وغير ذلك ونرجع الى حديث الوهم فنقول ان من الواجب ان يتخيل الباحث

وبنا مثال الوهم الذي لم يصحب العقل حالة توهمه كيف بمثال المعاني التي هي في المحسوسات عندما بان الحس صورتها

من غير ان يكون شيء من ذلك المعاني في محس من غير ان يكون كثير منها مما ينفع ويضر في ذلك الحال فنقول ان ادراك

الوهم من وجوه من ذلك الالهامات الفائضة على الكل من الرحمة الالهية مثل حال الطفل مساغة حوالذي في طبيعته

بالتلك ومثل حال الطفل اذا اتى ثدي امه فكاد يعظ من مبادرته الى ان يتعلق بمسمك لعز من فجعلها فيه الالهامات

الالهي واذا اعرض له مرض محدث به الغذي نادرة طبق جفنه وبل فمه ما يعرض ما ينبغي ان يفعل بحسب ما يغرزه لنفسه

لختيار معه كذلك للحيوانات الهامات غريزية والسبب في ذلك مناسبات موجودة بين هذه الانفس ومبادئها

فالائمة الا يقطع غير المناسبات التي يتفق ان يكون مرة وان لا يكون كاستعمال العقل وكخاطر الصواب فان الاحوال كلها

من هناك وهذه الالهامات تعرفها الوهم على المعاني الخالطة للمحسوسات مما ينتفع ويضر فيكون الذئب يجد في

كل شاة وان لم يره قط ولا اصابها منه نكبة ويجد الاسد حيوانا كثيرة وجوارح الطير يجد في السابري والسنقر

عليها الطبع الصناعي من غير تكرير بفعل فاعل وفهم لغوي يكون ليتوق كالجزيرة وفلان الخيول اذا اصابه الوارد او وصل اليه
نافع جيد وضار جيد مقارنا الصوت حسنة فارسم في المصور حسنة الشيء وصحوة ما يفارقه وارسم في الذكر معنى يناسبه
بينهما والحكم بينهما فان الذكر لما ندر وتحيله ينال ذلك فاذا لاح للمتخيلة ذلك الصوت من خارج تحرك في المصورة وتحرك
معها فاقتضى من المعاني النافعة او الضارة وبالجملة المعنى الذي في الذكر على سبيل الانتقال والاستعراض المذكور
في طبيعة القوة المخيلة فحسن الوهم عند تخيل ذلك معاقرانا والمعنى مع ذلك الصوت وهذا موعلى سبيل تقارب التجربة
ولهذا يجاف الكلام المدون والخط عن تصويرها وقد يقع للوهم احكام اخرى بسبيل التشبيه وان يكون للشيء صوت يشابه
معنى وهميا في بعض المحسوسات وليس يقارن دائما ذلك وفي جميعها ما يلتقي مع وجود تلك الصورة الى معناها وقد
تختلف الوهم حاكم في الخيال يحتاج في افعاله الى ملاحظة هذه القوى وأكثر ما تحتاج اليه هو الذكر والحس واما
المصورة فيحتاج اليها بسبب الذكر والمذكر فقد هو جد مناسبا بالجملة فان واما الذكر وهو الاحتمال لا يستعمل
ما انتدس فلا يوجد على ما اطلق الا في الانسان وذلك لان الاستدلال على ان شيئا كان او غاب انما يكون للنفوس الفكرية
وان كان لغير الناطقة فعسى ان يكون للوهم المرتقي بالنطق مناسبا بالجملة ان ذكرت ذكرت وان لم يذكر لم يشتق الى
الذكر ولم يخطر لها ذلك بالبال على ان هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذكر هو مضافا الى امر كان موجودا في
النفس في الزمان الماضي وهو بما كان التعلم من جهة ويخالفه من جهة اما مشاكلة للتعلم فلان التذكر انتقال من امر
ذلك ظاهرا وباطنا الى امر غيرها وكذلك التعلم فانه ايضا انتقال من معلوم الى مجهول ليعلم لكن السبب في ان
ان يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلا في الماضي والتعلم ليس كذلك ان يحصل في المستقبل شيء آخر وايضا فان
التذكر ليس يصاب الى الغرض فيه من اشياء يوجب ضرورة حصول الغرض بل على سبيل علامات اذا حصلت او رؤيت من الشيء
انتقل النفس الى الغرض في مثل ذلك الحال ولو كان الحال غير ذلك لم يجب ان لخطر صورة الامر في معنى ان ينتقل
كن يخطر بباله كتاب بعينه فتذكر من عنه معلمه الذي قرأ عليه ذلك الكتاب ليس يجب من احضار صورة ذلك الكتاب بالبال
واحضار معنى ان يخطر ذلك للمتعلم بالبال لكل انسان واما العلم فان السبيل الموصلة اليه ضرورة النقل البسيط
الناس والحد من الناس من يكون التعليم اسهل عليه من التذكر لانه يكون مطبوعا على ضرب من النقل ومن الناس
من يكون بالعكس ومن الناس من يكون عنده التذكر ضعيف التذكر وذلك لانه يكون بايس المزاج فيحفظ ما يأخذ
ولا يكون حركة النفس طاوعة للمادة لاقبال الخيال واستعراضها فانه ومن الناس من يكون بالعكس واصرح لنا
تذكرا فاطنهم للاشارات فان الاشارات تفعل انفعالا عن المحسوس الى معانيها فمن كان فطنا في الاشارات
كان سريع التذكر ومن الناس من يكون قوي الفهم ولكن يكون ضعيف التذكر وبالعكس وقد يكون الامر في الفهم والتذكر
بالضد فان الفهم يحتاج الى عنصر الصور الباطنة شديدا الانطباع وانما يعين عليه الرطوبة واما الذكر فيحتاج
الى مادة تسرع انفساخ ما ينبغي ان ينفسخ منها ويقبل وذلك يحتاج الى مادة يابسة فلذلك يصعب اجتماع الامرين فاكثر
من يكون حافظا هو الذي لا يكثر حركاته ولا يتفنن همته من كان كثير الهم كثير الحركات لم يذكر جيدا فيحتاج لتذكر
مع المادة الناسية الى ان تكون النفس مقبلة على التصور في المستبقين انما الا بالحرص عنها خوفا عنها بالشهوة
آخر ولذلك كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جدا لان نفوسهم غير مشغولة بما يشتغل به نفوس البالغين
فلا يذهل عما هي مقبلة عليه جيدا واما الشبان فلحرارهم واضطرابهم حركاتهم مع يبس مزاجهم لا تكون ذكرهم كذلك

للصبيان

التصديق والترجيح والشايخ ايضا يعرض لهم من الوطوبة الغالبة ان لا يذكروا اما ما ديثا هشت وقد يعرض هو
الذكر من الغضب الحزن والغم وغير ذلك ما ديثا كل حال وقوع الشيء وذلك انه ليس يكن سبب الغم والحزن والغضب
فيها مضى الا انطباع هذه الصورة في باطن الحواس وادا حادث فعلنا ذلك او مزيدا منه الآن فانا نفعل ذلك
والرجاء عيز الامنية فان الرجا تخيل امر ما مع حكم او ظن ما انه في الاكثر كائن واما الامنية فهو تخيل امر مشتهى
والحكم بالتذاذ يكون ان كان والخوف مقابل الرجاء وعلى سبيل التضاد واليأس عدم هذه كلها يكون احكاما
للوهم فلنقتصر الآن على ما قلناه من امر القوى المدركة الحيوانية ولنبين انها كلها تفعل افعالا بالآلات فنقول اما
المدرك من القوى الصور الجزئية الظاهرة على هيئة غير فارقة للجزء بل والمنفردة عن المادة ولا يجوز فيها فصلا عن علاقة
كما مدركة الحواس الظاهرة فالامر في احتياجها ادراكها الا الآلات الجسمانية واضح سهل وذلك لان هذه الصورة انما
يدركها ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما يكون حاضرا موجودا عند جسم وليس يكون حاضرا
مرة وغايبا اخرى عند ما الذي يجسم فانه لا سبيل له الى قوة مفرقة من جهة الحضور والغيبة فان الشيء الذي ليس من
شان ان لا يكون لشيء المكان اليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنه بل الحضور لا يقع الا على وضع او بعد الحاضر
عند الحضور وهذا لا يمكن اذا كان الحاضر جسما الا ان يكون المحضر جسما او في جسم اما المدرك للصور الجزئية على
تجريد تام من المادة وعدم تجريد النسبة من العلاقة المادية كالخيال فيحتاج ايضا الى آلة جسمانية
فان الخيال لا يمكنه ان يتخيل الا ان يرتسم الصورة الخيالية في مقدار ما مشتركا بينه وبين الجسم فان الصورة المرتسمة
في الخيال من صورة شخص زيد على سنكله وتخطيطه ووضع اعضائه بعضها عند بعض الذي يتميز في الخيال كالمدلول اليها
لا يمكن ان يتخيل على ما هي عليه الا ان تلك الاجزاء والجهات من اعضائه يجب ان يرتسم في جسم تختلف فيها تلك الصورة في جهات
ذلك الجسم باجزائه في اجزائه ولنتقل صورة زيد الحاضرة سريعا ح والمحمد للغلاظ واللحمة والكيفية واختلاف
الوان ما الغلظ ولكن منتقلا بزوايا ما منه سريعا كل واحد منها مثل الآخر ولكل واحد جهة معينة ولكنها متشابهة
الصورة مرتسم من الجملة صورة سنكل بجميع جزئه واحد واحد بالعدد ومتفرقة في الخيال فنقول ان سريعا ه د وضع
غير ما البعد لربع ب ح ط ق وضع في الخيال عنه يمنة اليمين متميزا عنه بالوضع المتخيل المشار اليه في الخيال فلا
يخ اما ان يكون لصورة المربعة او لغاير من حاصل له في المربعية غير صورة المربعية او يكون للمادة التي هي منطبع فيها
ولا يجوز ان يكون مغايرا له من جهة صورة المربعية وذلك انا فرضنا هما متشاكلين متشابهين متساويين ولا
يجوز ان يكون ذلك لغاير لخصة اما الاول فلانا نحتاج الى تخيله بعينه الى ما يقع غاير فيه ليس في ذلك غير
المادة اما ثانيا فان ذلك الغاير اما ان يكون شيئا منه نفسه فاذا ويكون شيئا له بالعينا سوى الى ما هو مشكله
في الوجود احتى يكون كانه متكل مترع عن موجود هو لهذا الخيال او يكون له شيئا بالعينا سوى المادة الحاصلة
ولا يجوز ان يكون شيئا له في نفسه من العوارض التي بخصته لا ما اما ان يكون لانا او زايلا ولا يجوز ان يكون زايلا
له الذات الا وهو لا نفسه شاركه في النوع فان المربعين وضعا متساويين في النوع فلا يكون لهذا تعلق لا ذاك
ليس لذلك وايضا فانه لا يجوز ان يكون هو في قوة غير متميز بل يجوز في القوى الجسمانية ان يعرض له بتبع ذي الآخر
الذي هو مثله ومحاذيا واحدا غير متميز وهو القوة القابلة ولا يجوز ان يكون زايلا لانه لا يجوز اذا زال ذلك الامر ان
يتغير صورة في الخيال فيكون لخيالا ما يتخيله كما هو لانه يقترن به ذلك فاذا زال تغير والخيال انما يتخيل هكذا

لا يستبعد ان يفرز به بل يتخيله كذلك كيف كانت وكذلك الخيال ان يلحق بالاخر هذا العارض فيجعله كالاول بل ربما دام حكمه فيه بكون كذلك ويتعسر الخيال كذلك من عبر الانفكاك الى امر يفرز به وهذا لا يجوز ان يقال ان فرض الفارض من جمله لهذه الحال كما يجوز ان يقال في مثله في المعقولات وذلك لان الكلام ينفي بحاله فيقال ما الذي فعله الفارض حتى خصص هذه الحال متميزا عن الشابهة واقعا في الكل فهناك يفرز به العقل وهو حد البياض او حد البياض فاذا فرض بمربع حد البياض صار بذلك مبيضا مثلا والحد انما يكون لامر معقول كلي وفي مثله يصح لانه امر فرضي يتبع الفرض في التصور واما هذا الجزء الذي ليس يكون بالفرض بل انما يتصور في الخيال صورة عن محسوس من شأنه ان يختلف فيه ثبت منظورا اليها صخيلة بعينها فليس يمكن ان يوجد له هذا الحد دون صاحبها الا الامر به لبحق وبازاء هذا الحد دون صاحبها والخيال يفرضها كذلك بشرط يفرز به فيها بل يتخيلها كذلك دفعة على انها في نفسها كذلك لا يفرضها يتخيل هذا المربع مبيضا وذلك ديدنا الا بسبب شرط يفرز بذلك وبعد ذا وبعد يحوز به يفرض ذلك ايضا وهذا ديدنا واما في صقع العقل فان حد البياض من حد البياس يلحق في المربع وهو مربع لم يفرض له شيء من هذه الكلي بالكلي فانه يجوز ان يثبت في العقل كلي من غير الخارج شيء به ويكون معدا لان يلحق به ما يلحق واما الخيال فانه لم يتشخص المخيف منه بما يتشخص به لم يتمثل للخيال فلذلك يجوز ان يكون في سلطان العقل ان يفرز شخصا على سبيل الفرض واما الخيال فانه لم يقع للممثل منه وضع محدود جزئي لم يدنس في الخيال ولا كان شيء يجري عليه فرض فقد بطل ان يكون هذا المميز سببا عارضا لانه لا ذهاب ولا زمان في ذاته ولا وضع فضلا عن ان يكون ذلك ما يلحق الى الشيء الموجود الذهني له وذلك لانه كثيرا ما يتخيل ما ليس موجودا ايضا فان رفع احد المربعين مبيضا نحو وقليس يجوز ان يقع محلها غير منقسم فانه ليس احد المربعين الخياليين اولى وان يسبب الحاصل المربعين الخاص من الاخر الا ان يكون وقوع هذا في جسم من الجسم الموضوع ثم الحامل اياه الى احد الخاصين لا يقع الاخر فيها فيكون اذن محل هذا غير محل ذلك وقابل القوة منقسم ولا ينقسم بذاتها بل بانقسام ما فيها فيكون جسما ما فيه ويكون الصورة مرتسمة في الجسم فليس يصح ان يفرق المربعين في الخيال الا فراق المربعين الموجودين والبياض الذي فيهما فينبغي ان يكون ذلك انما بسبب فيه في الجزءين في القوة القابلة ان الجزءين من الذات التي هما بفعل القوة وكيف كان فان الحاصل من هذا القبيل ان الادراك انما يتم بتوسط جسم ما فقد اتضح ان الادراك الخيالي هو ايضا انما يتم بجسم ثم ما به يتبين ذلك انا نتخيل الصور الخيالية كما نتصور في الناس مثلا اصغرا واكبرا كما ننظر اليهما ولا محالة انهما مرتسمة وهي اكبر مرتسم وهي اصغر في شيء لا في مثال ذلك الشيء بعينه كما ان ارتسامك في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر انما ان يكون ما بالعياس الى الماخوذ عند الصور واما ما بالعياس الى الاخذ واما لفصل الصورتين ولا يجوز ان يكون ما بالعياس الى الماخوذ عند الصور فكيف ان الصور الخيالية غير ماخوذة عن شيء البتة وربما كان الصغير والكبير شخصا واحدا لا يجوز ان يكون لسبب الصورتين في انفسهما فانهما لما افترقتا في الحد والمهية والخاصة في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسهما فان ذلك ما بالعياس الى الشيء الفاعل ولان الصورة نادة من مرتسم في موضع منه اكبر منه في جزء منه اصغر ايضا فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شيء خياليا واحد مسارا بين غيره ويمكننا ذلك في جزئين منه يلحظهما الخيال مفترقين ولو كان الجزءان لا يفترقان في الوضع بل كان كالخيال بين برهنا في شيء غير منقسم لكان لا يتميز الا بين المتغايرة منهما والممكن فاذن الجزءان متغايران في الوضع والخيال يتخيلهما متغايرين في شيء ما فان قال قائل

العقل فيجب فيقول ان العقل يعقل الشيء والبياض معا في زمان واحد من حيث التصور واما من حيث التصديق فيمتنع ان يكون موضوعهما واحدا والخيال قد يتخيلهما معا لا على قياس النسبة الى غيره ولا نعقل له في غيره والعلم هذا في الخيال قد علمت في الوهم الذي ما يذكره واما يذكره منعلقا بمعنى جزئية خيالية تلك بما او يخيله الفصل

الرابع في احوال القوة المحركة وفي ضروب من النبوة المتعلقة بها

واذ قلنا في القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية نحلق بنا ان نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان ما لم يشتق اشيئا فانه لا يتحرك شيئا فاذا تخيل او لم يشعر به لم ينبعث الى طلبه بالحركة وليس في تلك الاشياء التي ليست من القوى المدركة فليس لتلك القوى الا الحكم والادراك وليس يجب ان احكم او ادرك يحرك فربما يجب ان يشتاق الى ذلك الشيء فان الناس يتفقون في ادراك ما يحسون ويتخيلون من حيث يحسون ويتخيلون لكن يختلفون فيما يشتاقون اليه مما يحسون ويتخيلون والانسان الواحد قد يختلف حاله في ذلك فانه يتخيل الطعام ويشتاقه في وقت الجوع ولا يشتاقه في وقت الشبع ايضا فان الحس الاخلاقي اذا تخيل اللذات المستكرهة لم يشتقها والاخس يشتاقها وليس هذان الحالان للانسان وحده بل للحيوان فان كلها والشوق قد يختلف فيه فما يكون ضعيفا جدا ومنه ما يشتد حتى يوجب الاجماع والاجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق الى الشيء فلا يجمع على الحركة البتة كما ان التخيل هو قوى فلا اشتياق لها بل هي اذا صحت الاجماع اطاعت القوى المحركة التي ليس لها الا تشنج العضل او ما لها وليس هذا نفس الشوق ولا الاجماع فان المنزع من المحركة لا يكون ممنوعا من شدة الشوق ومن الاجماع لكنه لا يجد طاعة من القوى الاخرى التي لها ان تحرك فقط وهي التي في العضل فهذه القوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية فالتي تنبعث مشتاقة الى اللذيذ والمتخيل انما هو الجلبة هي الشهوانية والتي تنبعث مشتاقة الى الغلبة والى المتخيل مناعيا لديه هي الغضبية وهذا نجده في الحيوان فان بعضها لا الى شهوة لها مثل سباع الوحش والذي للغلبة والذي للغلبة وكذلك اشتياقها الى الاعضاء من الاعضاء والفرق هذا وان لم يكن شهوة للقوة الشهوانية فانه اشتياق ما الى شهوة للقوة الحيوانية لكن القوة المدركة تخصها فيما يدرك وفيما يتخيل من الامور التي يجتذب بالشاهدة او من الصور مثلا لذة يخصها فاذا تخيلت بعقد لها اشتاقت اليها طبعا فحينئذ القوة الاجماعية على ان تحرك اليها الآلات كما يجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل الجبن من المخوف لان ايضا فيكون للشهوة اشتداد الشوق الى اللذيذ وللقوة النزوعية الاجماع وللغضب اشتداد الشوق الى الغلبة وللقوة الرويه وكذلك للمتخيل ايضا فانه يحدث الحزن والغم والحزن هو عوارض القوة الغضبية عشاركة من القوى المدركة فانها تحرك وضعفا بعد قوة حتى ربما ادى عقلي حدثت هذه الاعراض اذا تحركت انباطا للنفس عقلا او حيا الى كان خوفا واذا تخيل فوت ما من الغم من الذي يوجب الغضب اذا كان غير مقدور على دفعه كان مخوفا وفوت الفرح الذي هو من باب الغلبة فانه غاية لهذه القوة ايضا والحزن على الشهوة والشوق اليها اشتد ذلك في القوة البهيمية الشهوانية والاستيناس والنفور من جواد من القوى المدركة واما القوى الانسانية فسنعرض لها احوالا يحتها سنتكلم فيها بعد القوة الاجماعية فنقول القوى المذكورة فانها اذا استندت نوعها اسمعت وهي كلها تتبع اصيلا القوى الوهمية وذلك انه لا يكون شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يذكر وهم ولا يكون شوق البتة لكنه قد يتفق احيانا الا الامر دفعة تتحرك الطبيعة الى ضدها ان جوهر تلك المحركة انبعاث النوع فتكون تلك القوى سائقة النوع الى مقتضاها كما ان اكثر النوع في اكثر

الاسرع نحو القوى الذى يوهم له السلطان فى جنبة القوى المدركة فى الحيوانات فى الشهوة والغضب لها السلطان فى
جنبة القوى المحركة وتتبعها القوى الاجماعية ثم القوى المحركة التى فى العضل فنقول الآن ان هذه الافعال الاخر
من الاعراض التى يعرض للنفس وهى فى البدن ولا يعرض بغير مشاركة البدن ولذلك فعلها يحتمل معها المزجة الا بدن
وتحدث بها اشياء حدثت امزجة الابدان فان بعض الامزجة يتبعها الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعها الاستعداد
للشهوة وبعض الامزجة يتبعها الجبن والخوف ومن الناس من يجتمع فيه سجية مغضب فيكون سريع الغضب من الناس ويكون
كامزجة وحسن خلق ويكون جبانا مسرعا الى الهرب فى هذه الاحوال لا يكون الا بمشاركة البدن والاحوال التى للنفس
البدن عليها اشياء منها ما يكون البدن ولا دراك لكن يكون لاجل انه ردىء فعل ومنها ما يكون للنفس ولا دراك لكن لاجل انه
فى بدن ومنها ما يكون بسببها كالتوهم والتيقظ والصحو والمرض احوال هى للبدن وبادىء بها منه فى اولا
ولكنها انما هى للبدن بسبب له نفسانى كالتخيل والشهوة والغضب فانها تجرى هذا المجرى فانه للنفس من جهة ما هو ذات بدن
وللبدن من جهة ما النفس للبدن اولا وان كان من جهة ما ان النفس فى بدن ليست اولى من البدن وكذلك الم واللذة
وما اشبه ذلك فان هذه ليس فيها ما هو فاعل للبدن من حيث هو بدن ولكن هذه احوال يتبع مقادير البدن لا يكون الا عند
البدن هى للبدن من قبل النفس اذ هى للنفس اولا وان كان للنفس من قبل ما هو فى بدن ليست اولى من قبل البدن واما
الاول من الصفراوى من غير المزاج فان العارض فيه موجود فى البدن لان تعرف الانفعالات والمزاج من احوال البدن من
جهة ما هى فى بدن ايضا موجود فى الحس الذى يحس من جهة ما يحس لكن بسبب البدن ويشبه ان يكون الجوع والشهوة
من هذا القبيل واما التخيل والحزن والغم والغضب فانه الانفعال الذى يعرض له ما يعرض اولا للنفس فى ليس
الغضب والغم من حيث هو غضب وغم انفعالا من الانفعالات المولدة للبدن وان كان يتبعه انفعال عند مولم للبدن مثل
اشتغال الحرارة ونحوها وغير ذلك فان ذلك ليس نفس الغضب والغم بل هو امر يتبع الغضب والغم ونحن لا نمنع ان يكون فى
الاحوال ما يكون للنفس من حيث هو فى بدن ثم بنجبة البدن انفعالا خاصة بالبدن فان التخيل ايضا من حيث هو فعل
ليس هو من الانفعالات التى يكون البدن بالقصد الاول ثم قد يعرض من التخيل اذ ينتشر بعض الاعضاء وليس ذلك بسبب
اوجبته المزاج فاذا استحال وحرارته فوق بخارا تكون وتعدى فى بعض العضو فنشر بل انحصلت حرارة فى وسط الاعضاء
فى مزاج وحرارة ورطوبة وريحا لولا تلك الصورة لكن الطبيعة ما تحركها ونحن نقول بالجملة ان من شان النفس ان يحدث
منها فى العنصر البدنى استحالة المزاج تحصل من غير فعل وانفعال جسمانى فيحدث حرارة او برودة او رطوبة او يبوسة
تخيلت النفس حبا او فزعا فالنفس لم يلبثان يحدثان فى العنصر البدنى صورة مناسبة لذلك او كيفية وذلك لان النفس
جوهر يفيض المبادى التى هى كليس المواد ما فيها من الصور المعونة لها الذى هو اقرب مناسبة لذلك الجوهر وذلك اذا تم
استعدادها واكثر استعدادها انما يكون بسبب الآلات فى الكيف كما قلنا فيما سلف وانما تحيل فى الاكثر عن
اشتداد تخيلها اذا كانت هذه المبادى تكون لنفس العنصر صورة معونة لنوع طبيعى لبسيط ما يقرب بينهما فلا يبعد بعدا
ان يكون الكيفيات من غير حاجة الى ان يكون هناك مما سبق وفعل وانفعال جسمانى حاصل عن مشاء بل الصور التى فى
النفس هى سبب لما يحدث فى العنصر كما ان الصورة الصغيرة التى فى نفس الطبيعى لما يحدث من البر وكذلك صورة السرير فى ذات
النجار ولكنه من المبادى التى لا يمتنع الوصول اليها ما هو موجب له الآلات وقد قلنا انا نحتاج الى هذه الآلات لنجز
فصدقنا قائلها المريض الذى توهم انه قد صح والصحيح الذى توهم انه مريض فانه ربما عرض من ذلك ان يكون

ما كانت القوة في نفسه وفي وهمه تفعل منها عنصرا فكانت العنصر والمرض ويكون ذلك ابلغ مما يفعله الطبيب لان قوته وهذا السبب يمكن الانسان مثلا ان يعد على جذع بكفي مطرقة في الفلاة غير الطريق وان كان موضعا كالحير وتحته ماء لم يجد لان يمشي عليها ابدا بل الا ما يهوى لانه يخيل في نفسه عرضة السقوط فتحتبل قوته ويجد ذلك طبيعته وقوته اعضاءه ولا يجد الى ضده من الثبات والاستمرار فيصير اذا استحكم وجوده في النفس واعتقاده انه يجب ان يوجد فعل ذلك كثيرا ان ينفعل عنها المادة التي من شانها ان تنفعل عنها ويكون فان كان ذلك في النفس الكلية التي للسماء والعالم جاز ان يكون مؤثرا في طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز ان يؤثر في الطبيعة الجزئية وكثيرا ما يؤثر النفس في بدن اخر كما يؤثر في بدنه نفسه تاثير العين العائنة والوهم العامل بالنفس اذا كانت قوية مثل بعض شيعة بالبلاد واطاعها العنصر الذي في العالم وانفعل عنها ويجد العنصر غالبا ينصرف منها وذلك لان النفس الانسانية ليست الهاغير منطبعة في المادة التي لها لكنها منصرفة للهمة اليها فان كان هذا الصرف من الفعل يجعل لها ان تجعل العنصر عن مقتضى طبيعته فلا بدع ان يكون النفس الشريفة القوية جدا شيئا وقد يباشرها ما يحفظ بها من الآبدان اذا المرتكن انفعاسها في الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك غالبا في طبيعة قويا في مملكته جدا فتكون هذه النفس تبرئ المرضى وتمرض الاشرار وتميتهم ان شاءت طبايع وان تؤكد طبايع وان تسخيل لها العناصر وتصير غير النار نارا وغير الارض ارضا وتحدث ايضا بارادتها امطارا وحصبا كما يحدث خسف وباء وكل بحسب الواجب العقلي وبالجملة فانه يجوز ان يتبع ارادته وحيها ما يتعلق باستحالة العنصر في الاضداد فان العنصر طبيعي متكون هذا ما يشهل في ارادته فالعنصر بالجملة طوع للنفس في طاعة اكثر من طاعته للاضداد المؤثرة فيها وهذا ايضا من خواص القوى النبوية وقد كنا ذكرنا خاصية جذب هذه ما يتعلق بقواها المخيلة وهناك خاصية تتعلق بالقوى الحيوانية المدركة وهذه خاصية تتعلق بالقوة الحيوانية المحركة الاجابية من فضل الشيء العظيم البارئ فنقول اذا بين ان جميع القوى الحيوانية لا فعل لها الا بالبدن وحيث القوى ان يكون بحيث يفعل القوى الحيوانية اذن انما تكون فعل وهي بدنية فحيث ان تكون بدنية فلا بقاء لها بعد البدن وقد تكلمنا في كتابنا الطبيعة في اسباب استعداد الاشخاص المختلفة بجبلتها والسبب الفاعل لها للمزج والنضج الحد والحد الشاذة وغير ذلك كلا ما لا بد منه ان ما يجري مجراه في تفصيله وتحصيله فليقرء من هناك

المقالة الخامسة من الفن السادس وهي ثمانية فصول

الفصل الاول في خواص الافعال والانفعالات التي للنفس الانسانية

قوى النظر والعمل للنفس الانسانية

الفصل الثاني في اثبات قوام النفس الناطقة غير منطبعة في مادة جسمانية

الفصل الثالث يشتمل على مسئلتين احدهما في كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات ذلك

الفصل الرابع في ان النفس الانسانية لا تفسد لانتفاء

الفصل الخامس في السفل النفسان في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا

الفصل السادس في مراتب افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو العقل القدسي

الفصل السابع في هذه المذاهب الحقة عن القدماء في امر النفس واقاويلهم واحدة واحدة وكشف الحق منها

الفصل الثامن في بيان الآلات التي للنفس

الفصل الاول في خواص الافعال والانفعالات التي للنفس الانسانية وهي قوى النظر والعمل للنفس الانسانية

قد فرغنا من القول في القوى الحيوانية فحري بنا ان نتكلم الآن في قوى النفس الانسانية

نقول ان الانسان لخواص افعال يصدر عن نفسه ليست موجودة لسائر الحيوان واول ذلك انه لما كان الانسان
في وجود المقصود منه بحيث يكون خير مستغن في بقائه عن الشاركة ولم يكن كسائر الحيوان الذي غيض كل واحد
منها في نظام معيشته على نفسه غير الموجودة في الطبيعة لذلك الانسان الواحد فلو لم يكن في الوجود الا موجود
واحد الامر الموجود في الطبيعة لهلك او لسائت معيشته اشد موت وذلك لفضيلته وبغضيته سائر الحيوان
على ما استعمله في موضع اخر بل الانسان يحتاج الى امور اعدت لها في الطبيعة مثل الغذاء المعلوم واللباس المعمول
والموجود في الطبيعة من الاخذ به ما لم يدبر بالصناعات فانها لا تلبث ولا تحسن معها معيشة والموجود في الطبيعة
من الاشياء التي يمكن ان يلبس بها فقد يحتاج ان يجعل لصيقة وصفة حتى يمكنه ان يلبسها واما الحيوانات
الاخر فان لباس كل واحد منها في الطباع فلذلك يحتاج الانسان اول شيء الى الفلاحة وكذلك الاصناعات
التي لا يمكن الانسان الواحد من تحصيل كل ما يحتاج اليه من ذلك بفضيلة بالمشاركة حتى يكون هذا يحرث لهذا
وذاك ينسج لهذا وهذا ينقل شيئا من بلد الى بلد عربته الى ذلك وهذا يطبخ باذا وذاك شيئا من مزهب فهذه الاسباب
واسبابها الخوف واكد من هذه ما الحتاج الانسان ان يكون له في طبعه قوة على ان يعلم الاخر الذي هو شريكه
ما في نفسه بعلامة وضعية وكان اخلق ما يصلح لذلك هو الصوت لانه يشعب الى حروف يتركب منها اكثر كثيرة
من عبر عنه بالبد ويكون شيئا لا يبقى فيؤمن من خوف من لا يحتاج ان يشعر عليه بعد الصوت الانسان
فانها كذلك الان الصوت اول من الاشارة لان الاشارة انما تجد من حيث يقع البصر عليه وذلك يكون من جهة مخصوصة
ويحتاج ان يكلف المرء اعلاما ان يحرك حدقته الى جهة مخصوصة وكان كثيرة يراعى بها الاشارة واما الصوت فقد
يغني الاستعانة به عن ان يكون من جهة مخصوصة ويغني ايضا عن ان يراعى محركات ومع ذلك فليس يحتاج ان
يدرك الى موسط كالذي يحتاج اليه الاشارة فجعلت الطبيعة للنفس ان يؤلف من الاصوات ما ينوب مناب
الى اعمال البصر وفي الحيوانات الاخر ايضا اصوات يعرفها غيرها على حالته نفسها لكن تلك الاصوات انما تدل الناطق
على جملة من المواقف والمنافرة غير محصلة والذي للانسان هو بالوضع وذلك ان الاخر من الانسانية
مكاد ان لا تنفك هي فانه كان يمكن ان يطبع هي على اصوات بلا غاية فما يخص به الانسان هذه الضرورة الداعية
الى الاحلال والاستعمال الضرورة داعية الى الاخذ والاعطاء فقد عدل لضرورة الخوف الى اتخاذ الجامع واستنباط
الصناع والحيوانات الاخر في خصوصا للطير صناعات شبيهة بصنع بيوتها ومساكن لا يستتم النحل لكن ذلك ليس مثلا
يحتذى على استنباط وقياس بل عن الهام وتسخير لذلك ليس في اختلاف ومتنوع واكثرها لصلاح احوالها والضرورة
الموجبة ليست للضرورة الشخصية والذي للانسان اكثر منه للضرورة الشخصية واكثر منه لصلاح حال الشخص نفسه
ومن خواص الانسان انه يتبع اذكاره للاشياء النادرة افعالا يبتغي الخير فيها ويتبع الفطنة ويتبع اذكاره للاشياء
الموذية افعالا يبتغي الضرر فيها ويتبع لبكاء ويخصه في المشاركة ان المصلح منه على الاكثر يكون في جملة الافعال التي
من شانه ان يفعلها افعالا لا ينبغي له ان يفعلها فيعلم ذلك صغيرا ويعيش عليه ويكون قد سنح صنعا سماع
ان تلك الافعال ينبغي ان لا يفعلها حتى صار هذا الاعتقاد كالغريزة وافعال الاخر في بخلاف ذلك ويبقى الاول فيتبع
والاخر وحيلة وليس يكون للحيوانات الاخر في ذلك فان كانت الحيوانات الاخر في ايضا انها ان يفعلها
مثلا ان الاسد المعلم لا ياكل صاحبه لا ياكل ولده فلسبب ذلك لعتقادا في النفس وريا وذلك هيئة الخوف

نفسا بتنذره وهو ان كل حيوان يوثر بالطبع وجود ما يلده وبقاءه وان الشخص الذى يموته وبطمر قد فقدا لذيذ الذى كان
نافع لذيذ بالطبع عند المنفوع فيكون النافع عرفه ليس لعنفاد بل هيئة وعادة نفسانية الخ وبهذا ونحو هذا
انفاد من فى الجبلة ومن الالهام الالهى كحب كل حيوان ولده من عجز لعنفاد البتة بل فعل نوع تخيل بعض الانسان لشئ
نافع او لذيذ او نفرة عنه اذا كان فى شئ ما يفرعنه والانسان قد يبيع مشوره بشئ حقير انه فعل شيئا من الاشيا
التى هذا جمع على انه لا ينبغى ان يفعلها انفعال نفسانى يسمى الخجل وهذا ايضا من خواص الناس وقد يعرض انفعال نفسانى
بسبب ظنهم ان امرا فى المستقبل يكون مما يضحك وذلك يسمى الخزى والحيوانات الاخرى انما يكون لها ذلك بحسب الالم فى غالب الامر او
منفصلة بالان والانسان بازاء الخوف ارجاء فلا يكون للحيوان ان الاخرى الا منفصلة بالان ولا يكون فيما بعد من الان
من الزمان ذلك والذى بعضله من الاستظهار فليس ذلك لانها تشعر بالزمان وما يكون فيه بل فى ذلك ايضا ضرب من الوهم
والذى يعضله القوة فى نفاد الخبرة بالتجربة التى تجربها منذ بعد يكون فلانها تخيل ان ذلك هو ذا يكون فى هذا الوقت
كان الحيوان لم يجرب بعد لما يخيل ان هو ذا مجرب فى الوقت ويفصل هذا الجنس ما للانسان ان يرى فيه من الامور
المستقبلة انه ينبغى له ان يفعلها او لا ينبغى ان يفعلها اصح ان يوجب وتبينه ان لا يفعل وفى هذا الوقت
بدل ما يرى ولا يفعلها يصح ان يوجب بعينه ان يفعل وفى هذا الوقت بدل ما يرى وسائر الحيوانات انما
يكون لها امور الاعمال ان المستقبل ضرورة احد مطبوع فيها او نفع فيها او امر موافق واحد الخواص بالانسان تصور
الكلى الكلية المجردة عن المادة كالتجريد على ما حكيناه وبيناه والوصول الى معرفة الجهل الاول مضاد بفاد
تصور من المعلومات المستقبلة هذه الاحوال الاعمال المذكورة حتى يجب بالانسان وجها يخصه بالانسان وان كان
بعضها ربما فاكثره موجود بالانسان بسبب النفس التى للانسان التى لسائر الحيوان بل يفوق ان للانسان ضروبا فى امور
جزئية وضروبا فى امور كلية والامور الكلية انما يكون بها العنفاد فقط ولو كان ايضا فى عمل فان من العنفاد عنفادا
كليا ان البيت كبعض ينبغى ان يبنى فمن هذا العنفاد وحده ضرب بيت مخصوص صدرنا او لبنا فان الاشخاص
مبنيا ولبنا موجودة بعينها عن الاشخاص بذلك لان الكل من حيث هو كلى ليس يخص هذا دون ذلك ولنوضح
شرح هذه معولين على ما بينك فى الصناعة الحكمية فى اخر الفن فيكون للانسان اذن قوة يخص بالاول الكلية وفى
اخرى يخص الوقت والاخر الجزئية فينبغى ان يفعل ويترك مما ينفع ويضر مما هو جميل فيبيع ويضر ويشترى
يكون ذلك مضرا من النفاس والنافع صحيحا وسقم غالبة انه يوضع واما فى امر جزئى مستقبل من الامور الممكنة لان الواجب
والممتنع لا يتروى فيها اليوجد ويعدم مضطرا يروى فى ايجاده على ما من واذا حكمت هذه القوة بشئ حركها حركة
القوة الاحماعية الى تحريك البدن كما كانت بشئ احكام قوى لخزى فى الحيوان ان يكون هذه القوة اسمذادها من
القوة التى على الكلية فى هناك ناهذ المقدمة الكبرى مما ينبغى ويشترى فى الجزئيات فالقوة الاولى للنفس الانسانية
قوة تنسب الى النظر فيتوقع عقل نظرى هذه الثانية قوة تنسب الى العمل فيتوقع عقل على وذلك للعقد والكذب فى هذه
الخير والشر الجزئيات وذلك الواجب الممتنع والممكن وهذه للبيع والجميل والمباح وضدادها وذلك من العنفاد
الاولية وضدادها وهذه من المشهورات والمعقولات والمظنونات والتجريبيات الواهية التى تكون من المظنونات فان عبر التجربة
الواحدة ولكل واحدة من هاتين القوتين دارى وظن فالدارى هو الاعتقاد الجزم به والظن هو الاعتقاد المماثل
مع تجويز الطرف الثانى وليس كل من ظن فقد اعتقد كما ليس كل من احس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد

او راى فيكون في الانسان حاكم حتى وحاكم من باب التخيل وهي وحاكم نظري وحاكم على وتكون المبادي الباعثة
للقوة الاجماعية على تحريك الاعضاء وهم حيواني وعقل عملي وشهوة وغضب تكون للحيوانات الاخرى ثلثة من هذه
والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن والى القوى البدنية واما العقل النظري فان له حاجة ما الى البدن والقوة
لكن لا دائما ومن كل وجه بل قد يستغني بذاته وليس لا واحد منها هو النفس الانسانية بل النفس هو الشيء الذي له هذه
القوى وهو كما بيّن جوهر منفرد ولا استعداد لبعضها لان يفعل بعضها الا بتم الا بالآلات وبالاحوال عليها بالكلية وبعضها يحتاج
فيه الى الآلات حاجة ما وبعضها لا يحتاج اليها البتة وهذا كله سنشرحه بعد فجوهر النفس الانسانية مستعد لان يستكمل بما
من الاستكمال بذاته وبما فوقه لا يحتاج في ذلك الى ما دونه وهذا الاستعداد له هو الشيء الذي يسمى العقل النظري ومستعد
لان يخرج عن ما فات يعرض له من السادكة كما سنشرحه في موضعه ان يتصرف في السادكة تصرفا على الوجه الذي ينبغي به
وهذا الاستعداد له يفوه يسمى العقل العملي وهو يقتسم القوى التي للناحية البدنية واما ما دون ذلك فهي قوى يبتعث
الاستعداد البدن لقبولها ولمنفعته وهي الاخلاق تكون للنفس من جهة هذه القوة كما قد استبنا البه فيما سلف ولكل
واحد من القوتين استعداد وكمال فالاستعداد الصرف من كل واحد منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء لم يعن نظر بالو عملا
ثم تعد ذلك اما يعرض لكل واحد واحد منهما ان يحصل له المبادي التي بها يكمل افعالها اما العقل الهيولاني فالمبادي
الاولية والتجربي منها واما العملي فالمقدمات المشهورة وهيئات الخوض فيكون كل واحد منهما عقلا بالملكة ثم يحصل
كل واحد منهما الكمال المكتسبي فقد كنا شرحنا هذا من قبل ونجد ان نبين ان هذه النفس المستعد لقبول المعقولات
بالعقل الهيولاني ليس بجسم ولا قائم بجسم في جملة **الفصل الثاني** في اثبات ان قوام النفس الناطقة
غير منطبعة في مادة جسمانية ان مما لا شك فيه ان الانسان يعقل شيئا وجوهرا ما يقبل المعقولات بالقبول فمقبول
ان الجوهر الذي هو محل المعقولات ليس بجسم ولا هو قائم بجسم على انه قوة فيه او صورة له بوجه ما فان كان محل المعقولات
جسما او مقدارا ما او قائما بوجه ما ان يكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا واحدا بالعدد غير منقسم او تكون انما حلت منه شيئا
منقسما والشيء الذي لا ينقسم من الجسم هو طرف فقط لا يحيز ولا نهاية او امر عدمي ممكن ان يكون محل طرفا غير منقسم فمقبول
ان هذا مح وذلك لان النقطة بما هي نقطة لا تميز لها الخط في الوضع او عن المقدار والذي هو منتهى اليها انما يتميز لكون
له النقطة شيئا ينفرد فيه بشيء من جهات ان يكون في شيء من ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا ينفرد بذاتها وانما هي
طرف ذاتي لما هو بالذات مقدار كذلك انما يجوز ان يتوهم وجودها انما تحل فيها النقطة طرفا شيء ما له في المقدار الذي
هو طرف فيه منفذ من ذلك المقدار بالعرض وكما انه سيفيد بعد بالعرض كذلك تتناهى بالعرض مع النقطة فتكون لها
بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون امتدادا بالعرض مع امتداد بالذات ولو كانت النقطة تقبل شيئا من الاشياء
لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة اذن ذات جهتين جهة يلي الخط الذي تميز عنه وجهة منها انما فعلته فله ملاقيا
فيكون ح منفصلة عن الخط بقوامها والخط المتصل عنها لغاية ولا تحيز عنها ملاقيها فيكون تلك النقطة فيما
الخط الا هذه والكلام فيها وفي هذه النقطة واحدة ويؤدي هذا الى ان يكون النقطة منشاة في الخط اما منتهية
واما غير منتهية وهذا لم يفد بان لنا في مواضع اخر في استقامة انه فقد بان ان النقطة لا يتركب بتشافها جسم
بان ايضا ان النقطة لا يتميز لها وضع خاص ولا بأس بان نشير الى طرف منها فنقول ان النقطتين اللتين بالقوة النقطة
واحدة من جنبتيها ح اما ان يكون النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلا يقعا سوان فيلزم ح ان ينقسم الواسطة على

الا بحوالي حامل وهذا يخ واما ان يكون الوسطى لا تجز المتصلتين عن الناس يخ يكون الصورة المعقولة حالة في جميع المنفصلة وجميع النقطة كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فالخط من جهة ما ينفصل عنها طرفين غيرها فانها ينفصل عنها فيكون تلك النقطة مبايينة لهذه في الوضع وقد وضعت النقطة كلها مشتركة في الوضع وهذا يخ وقد بطل اذن ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم فبقي ان يكون محلها من الجسم منقسما فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم فاذا فرضنا في الشيء المنقسم امتناعا عن الصورة ان ينقسم فيخ لا يخلو اما ان يكون الجزآن منقاسبين او غير منقاسبين فان كانا منقاسبين فكيف يجتمعان منهما ما ليس بها اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك الكل شيئا يحصل منهما من جهة ان زيادة في المقدار او الزيادة في العدد لا من جهة الصورة يخ يكون الصورة المعقولة شكلا ما واحدا وليس كل صورة معقولة شكل واحد وبسبب هذه الصورة خيالية لا معقولة الوجه وتعلم انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل وكيف الثاني داخل في معنى الكل وخارج عن محض الوجه الآخر في البين الواضح ان الواحد منهما واحد ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير منقاسبين فانظر كيف يمكن ان يكون ذلك وكيف يمكن ان يكون للصورة المعقولة الجزء غير منقاسبين فانه ليس يمكن ان يكون الأجزاء الغير المتناهية الا الأجزاء التي هي الأجناس والفصول ويلزم عنها محالا الا منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة في قوة غير متناهية فيجب ان يكون الأجناس والفصول في القوة غير متناهية وقد صح ان الأجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست بالقوة غير متناهية ولا ذلك يمكن ان يكون فيه نوع من القسمة تغاير الجنس والفصل بل بما لا انشك فيه اذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تميزا في المحل ان ذلك التميز لا بوقوع القسمة فيجب ان يكون الأجناس والفصل بالفعل ايضا غير متناهية وقد صح ان الأجناس والفصول اجزاء الحد الشيء الذي لا متناهية من كل وجه لو كانت الأجناس والفصول يجوز لها ان يكون غير متناهية بالفعل لما كان يجوز ان يجتمع في الجسم اجتماعا ما على هذه الصورة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم الواحد منفصلا بالجزء غير متناهية بالفعل ايضا ليكون القسمة تمامها وقع من جهة ما فرض من جانب جنسا ومن جانب فصلا وغير ان القسمة لم يخ اما ان يقع في جانب نصف جنس ونصف فصل او يجب ان يقال الجنس والفصل قسمين قبيل الجنس والفصل كل واحد قسم من القسمة فيكون فرضنا الوهمي او قسمنا الفرضية يخ وبيان كان الجنس والفصل كان يجز كل واحد منهما الى جهة ما انجذب امر يدرك من خارج جنسا على ان ذلك لا يغيره فانه يمكننا ان نوقع قسما في قسم وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات انبسط منه فان منها معقولات هي انبسط المعقولات وهي مبادئ المركبة سائر المعقولات وليس لها الجنس ولا فصل ولا هي منقسمة في الغير فاذن ليس يمكن ان يكون الأجزاء الغير متناهية منقاسبة كل واحد منها هو في معنى الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون غير منقاسبة فليس يجب ان ينقسم الصورة المعقولة واذ لم يكن يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة ولا ان يحل طرفا من الفساد بغير منقسم ولا بد لها من قابل فيجب ان يكون ذلك القابل لا منقسما ولا ذا وضع ليس بجسم ولا ايضا منقسما بقوة في جسم فانها يلحق الجسم من الانقسام ثم بسببه سائر الحالات بل منقسما بالصورة المعقولة جوهرها غير جسم وقد ان نبرهن على هذا بعينها انفا فنقول ان القوة الفصلية هو ذا تخرج المعقولات عن الكم المتصل والاين والوضع وسائر ما قيل من قبل فيجب ان ينظر في ذات هذه القوة الجزئية عن الوضع كيف هي مجردة عنه وايا العضو من الجسم المتأخر منه وان بالقياس الى الشيء الآخذ عنه ان يجرد

هذه الحقيقة المعقولة المجردة عن الوضع هل هو في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور في الجوهر العاقل ومحال ان تقول
انها كذلك في الوجود الخارجي فنقول انها هي مفارقة للوضع والاين عند وجودها في العقل فاذا وجدت في العقل
لم يكن ذات وضع وبحيث يقع اليها اشارة او تجزء وانقسام او شيء مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان يكون في جسم وايضا فان
الصورة الاحدية الغير المنقسمة التي هي لا شيئا غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو اما ان لا يكون كل
شيء من اجزائها التي تفرض فيها بحسب جهاتها منسبا الى الشيء المعقول الواحد الذات الغير المنقسم المجرد عن المادة او يكون
لكل واحد من اجزائها التي تفرض منسبا او يكون لبعض دون بعض فان لم يكن ولا شيء منها فلا كلها فان ما اجتمع عن مباينة
مباين وان كان لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا منسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان كل جزء يفرض منتزعا
فاما ان يكون كل جزء يفرض فيه منسبة الى الذات كما هو الى جزء من الذات فان كان كل جزء يفرض منسبة الى الذات كما
هو فليست الاجزاء اذن اجزاء معنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه مفردا وان كان كل جزء له منسبة غير منسبة الجزء
الاخر الى الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وصفناها غير منقسمة هذا خلف فان كان منسبة كل واحد
الى شيء من الذات غير منسبة الاخر فانقسام الذات ظاهر ومن هذا تبين ان الصورة المنطبعة في المادة الجسمانية
لا يكون الا اشياء هالا مور جزئية منقسمة ولكل جزء منها منسبة بالفعل او بالقوة الى جزء معين وايضا فان الشيء المتكثر
في اجزاء المحل من جهة التمام وحدة ما لا ينقسم فلينظر ان ذلك الوجود الواحد في من حيث هو كيف يدرك في المنقسم
ويكون الكلام فيها وفيما لا ينقسم بالحد واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شان القوة الناطقة
ان تعقل بالفعل واحدا واحدا انها غير متناهية وقد صح انا ان الشيء الذي على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون
جسما ولا قوة في جسم قادر من على هذا في الفنون الماضية فلا يجوز اذن ان يكون الذات المتصورة للمعقولات كما تمت غير
المتجزئة ولا محلها كائن في جسم ولا بجسم وليس لقائل ان يقول كذلك التخيلات فذلك خطأ فانه ليس بالقوة الجسمانية
ان يتخيل اي شيء اتفق مما لا نهاية له في اي وقت كان مما لم يقترن منها بالقوة الناطقة ولا لقائل ان يقول ان هذه
القوة اي العقلية قابلة لا فعدد واما انما انتم تناهي القوة الفاعلة والناس لا يشكون في جواز وجود قوة قابلة
غير متناهية كالهيولى فنقول لك تعلم ان قبول المعنى الناطقة في كثير من اشياء لا نهاية لها قول بعد قول قد مرت
فعلى وانت شهد ايضا على ما بيناه بالكلام الناظر في جوهر النفس الناطقة وفي اخص فصل يليه لا تأمل من احوال القوة التي
لها مناسبة لما ذكرناه فنقول ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالة الجسد او نحن يكون محلها الخاص انما يستتم
باستعمال تلك الالة الجسدانية اذا كان يجب ان لا يعقل ذاتها وان لا يعقل الالة وان لا تعقل بها عقلا خاصا ليس بينها و
بين ذاتها الة وليس لها بينها وبين الهتها الة وليس لها بينها وبين انها عقلت الة لكنها تعقل ذاتها والهتها التي تدعي
لها وانها عقلت فاذن تعقل بانها لا بالة بل تدخل فنقول لا يخلو اما ان يكون تعقلها الهتها لوجود صورة الهتها
تلك او لوجود صورة اخرى مخالفة لها بالعدد وهي ايضا فيها وفي الهتها او لوجود صورة اخرى غير صورة الهتها تلك
بالنوع وهي فيها وفي الهتها فان كان تعقلها لوجود صورة الهتها فصورة الهتها في الهتها وفيها بالتركيب دائما يجب ان تعقل الهتها دائما
اذ كانت انما تعقل لوصول الصورة اليها وان كان لوجود صورة لا نهاية لتلك الصورة بالعدد فذلك باطل اما اولا فلان
المغايرة بين اشياء مندرجة تحت واحد اما لاختلاف المواد والاحوال والاعراض واما لاختلاف بين الكل والجزء والمجرد عن المادة
والموجود في المادة وليس فيها اختلاف امور واعراض فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة وليس فيها اختلاف

وانت تعلم هذا اذا اخذت تفكر في معقول معطل عليك كل شيء من هذه الآلات فيغلب على النفس وتحضرها فاذا هي
الى حضرتها وانت تعلم ان الحس يمنع النفس عن التعقل فان النفس اذا كثرت على المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اضافة
الى العقل او فاعلها اقوة بوجه وتعلم ان السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل فكذلك الحال في السبب الذي
ان تعطلت هذه الآلة عند المرض ولو كانت الملكة العقلية المكتسبة كما هي فقد تعطلت عن فعلها لأجل الآلة لكان رجوع
الآلة الى حالها يرجع الى اكتساب من الزمان وليس الأمر كذلك فانه قد يرجع النفس الى ملكتها وهي بعينها عما قليل بجميع ما
كانت عليه اذا عاد البدن الى سلامته فقد كان اذن ما اكتسبته موجودا فيها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلال
جميع فعل النفس فقط بموجب اضمحلال القوى بل تكثر افعال الجملة والحدة قد يوجب ذلك فيعينه قوة الخوف فيذهل
عن الوجع والشهوة عن الغضب الغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس بالكلية الى
امر واحد فبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شيء فعلا عند اشتغاله بشيء ان لا يكون فاعلا فعلا الا عند وجود ذلك
الشيء المشتغل به ولنا ان نتوسع في بيان هذا الباب الا ان الاشتغال في المطلوب يعد بابوع الكفاية منسوبا الى الكلف
لما لا يحتاج اليه فقد ظهر من اشتغال التي قررنا ان النفس ليست مطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون اختصاصها
به على سبيل مقتضى هيئة ما لها جاذبة الى الاشتغال بشيء ما من البدن الجزئي هيئة ذاتية تختص به ضارة
النفس جلبها كما وجدت مع وجود هذا الخاص بهيئة ما ومزاجه **الفصل الثالث** يشتمل على مسئلتين
احديهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات حدوثها ان القول في الجواب عن الاولى يتوقف على النفس الناطقة
في اشياء منها ان يوجد الحس من جملتها عليها الجزئيات فنحصل لنا من الجزئيات امور واحدها انواع الذهن الكلية
المفردة من الجزئيات على سبيل التجريد لها عن المادة وعلائق المادة ولواحقها وشرائط التشخص منه والمتناهي
منه والذاتي وجوه والعرضي جوه فيحدث للنفس من ذلك معاني المعقولات وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم والذكر
ما يقاع النفس مناسبا بين هذه الكليات المفردة على مثل سبل ايجاب ما كان التاليف فيها سببا ايجابيا او ايجابا
بينا متعسرا حتى عما كان ليس كذلك تركبه المصادفة الواسطة والثالث تحصيل العقل الهيولاني وهو ان يجد الحس
محمولا لا من الحكم لموضوع ما كان حكما ايجابيا او سلبيا او ايجابيا ضروريا او سلبيا او ممكنا او مسلوبا ضروريا
ذلك في بعض الاشياء بين دون بعض ولا على سبيل الفاشي بل دائما وجودا يمكن النفس الان بين طبيعة هذا المعنى
وهذا الموضوع هذه النسبة ان طبيعة هذا الحمل يلزم هذا المقدم او مباينة اذا ما لا الا محالة فتكون لك
المعقولات الحاصلة من حس حسي ما موجبين في الصور النفسية والرابع الاخبار التي يقع فيها التصديق بتلك النسب
على النفس الانسانية تشتعين اليك لتحصيل هذه المبادي والمقدمات ثم اذا حصلتها وجدت الخاصة ان تعرض
لها شيء من القوى التي هي شاغلة اياها بما بإزائها من الاحوال شغلها عن فعلها واصرف فعلها او ان لم تشغلها
فلا تحتاج اليها فيه ذلك في خاصة فعلها الا في امور يحتاج فيها خاصة الى ان تبذل القوى الجسمانية نوعا من
ذلك لا شيئا من مبدعيز الذي خصلها او معاونة بتخييل الغرض فيه الخيال كما هو مستحكم عمله في العقلاء هذا ما هو
في الاستبداد ولا يبعد ان لا طلاقها الذي اذا استكملت النفس وهيئتها فتفرغ اذا فرغت عليها على الاطلاق وتكون القوى
الحسية والخيالية وسائر القوى المدبرية صادفة ايا ما عن فعلها مثل ان الانسان قد يحتاج الى ان يتأتى له الاتصال
بها الى معقولة اذا وصل اليه ثم عرض له الاشتغال ما من عارض فتها صار السبب الموصل بعينه خاليا وبقوة الانفس

الانسانية لم تكن هي ثمة مفارقة للابدان ثم حصلت في البدن لان الانفس الانسانية منفعلة في النوع والمعنى فاذا
فرضنا ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث الابدان بل هو وجود مفرد لم يجز ان تكون النفس في ذلك الوجود متكثرة
وذلك لان كثرة الاشياء اما ان تكون من جهة المهية والصورة واما ان تكون من جهة النسبة الى العنصر المادة المتكثرة
بما يتكثر به من الاماكن التي تشتمل على كل مادة في جهة والازمنة التي يختص بكل واحد منها في حدث وبقاء الفاسد
اي ما وليست تتمايز من المهية والصورة لان صورها واحدة فاذن اما ان تتمايز من جهة المهية والصورة البتة
لا خاص من هذا هو السيد واما اذا امكن ان تكون النفس موجودة كلا بدن فليس يمكن ان نقابل بين نفس ونفس ما بالعدد وهذا
مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان فقط فقد تكثر نوعيا فما باشخاصها فانما تكثرها ما بالحوامل والقوابل
والمتعلقات عنها او بنسبتها الى ازمنتها فقط واذا كانت مجردة اصلا لم يتميز بما قلنا فيجب ان يكون بينهما
مغايرة وتكثر فقد بطل ان تكون النفس قبل دخولها الابدان بالعدد والقول بالمجموع ان تكون واحدة
الذات بالعدد لانها اذا حصلت بدنا ان حصل في البدنين نفسان فانا ان تكون اسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد
الذي ليس له عظم ولا جسم منقسما بالقوة وهذا ظاهر البطلان بالاصول المقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان تكون النفس
الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج ايضا الى كثير تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس اما
ان تختص بشيء واحد من جملة ما يجوز ان تلحقها لذاتها بما هي نفس والا اشتركت فيها جميعها والاعراض
اللاحقة فلن يجوز ان يكون لانها لاحقة واما بتوسط سبب عرض لبعضها دون بعض فيكون نقض الانفس ايضا امرا حادثا
فلا يكون هذا بعد لم يزل فيكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان الانفس تحدث كما تحدث مادة بدنية صالحة لان تستعمل
اياها فيكون البدن الحادث مملكها وآلتها ويكون في جوهر النفس الحادثة مع بدنها ذلك البدن استعدادا لحدوثها من المبادئ
الاولى هيئة تتابع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بامره والاجتذاب اليه بجبلتها وغريزتها حتى كالاجنبي
عنه فلا تبالي اذا وجدت مستحضرة ان سبب فسخها ليس فيها من الحيثيات ما منه بين بر شخصها وذلك الهيئة تكون مقتضية
لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلوح احدهما للاخر واذا خفي علينا تلك الجهة وذلك المناسبة فكون مبادئ
الاستكمال لصورتها لها بوساطته ويكون هو بدنها ولكن لقائل ان يقول ان هذه الشبهة يلزمكم في النفوس اذا فارقت
الابدان فانها اما ان تفسد او تفعل به واما ان تخلد وهو حين يستعمل به واما ان يبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمادة
فكيف تكون متكثرة فنقول انا بعد مفارقة الانفس الابدان فان الانفس قد وجد كل واحد منها اذا انفردت بالاختلاف
مواده التي كانت وبالتخالف اذا ضمت حدثها واختلافها هيئاتها التي لها بحسبها فلها المخالفة لاجله فانا نعلم بهذا
ان حد المعنى الكلي يختص اشارة اليها لا يمكنه ان يوجد شخصا او ينزل بدله معنى على نوعيته به يصير شخصا من المعاني
التي يلحقه عند حدوثه وبازائه حملناها اولم نعلم ونحن نعلم ان النفس ليست واحدة في الابدان كلها ولو كانت واحدة وكثيرة
بالاضافة لكانت خالدة فيها كلها اوجاهلة ولما خفي علينا في بعض عمر وان الواحد بالعدد المضاف الى الكثير يجب ان
يختلف بحسب الاضافة واما الامور الموجودة له في ذاته فالتخالف فيها حتى اذا كان انسانا لا ولا كثيرين وهو مثاب لم يكن شقيا
الا بحسب الكلي اذ الشيء الواحد في نفسه وبذاته خلو عن كل اضافة وكذلك العلم والجهل والظن وما اشبهه تلك انما يكون في ما
النفس ويدخل مع النفس في كل اضافة فاذن لتعين النفس الواحدة هي كثيرة ما بالعدد وهو جوهرها والواحد هي جاهلة كما بيناه فلا
مشكل لها ما مر واشخصت ان ذلك الامر في النفس الانسانية ليس هو الانطباع في المادة فقد علم بطلان القول بذلك

بل ذلك

الفصل الرابع

حيث انه ذو نفس فعليا اراده وحيوة مع وجود ومعنى لوجود النفس هو جوهر جسم ولا هو قوة في جسم فلم
عرفت ذات نفسه عرف المعاد وهو اذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن محصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق
في نفس الوجود بالبدن ولا البدن عليه الا بالعرض فلا يجوز ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما
تقدم العلة على النفس واما القسم الثالث مما ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالبدن تعلق المتقدم في
الوجود فانا ان يكون التقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق وجوده به فقد تقدم في الزمان واما ان يكون تقدمه
بالذات لا بالزمان وهذا لغو من التقدم وهو ان يكون الذات المتقدمة في الوجود كما فرضنا بالزمان لا يستغني عنها ذات
المتاخر في الوجود مع ان يوجد ايضا هذا التقدم في الوجود اذا فرض المتاخر معدوما لان فرض عدم المتاخر يوجب عدم
المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز ان يكون قد عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم في طبعه ما اوجب رفع عدم المتاخر
فليس فرض عدم المتاخر موجبا عدم المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم بعلة انما هو فرض المتاخر معدوما بما ان عرض
للمتقدم ان عدم في نفسه اذا كان كذلك فيجب ان يكون السبب لعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البدن
يفسد بسببه لكن فساد البدن لسبب يخصه من تغير المزاج والتركيب فيجب ان يكون النفس يتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات
ثم يفسد البدن لسبب يخصه فتفسد النفس بعد بينهما هذا التعلق واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها
وبقي ان تعلق النفس في الوجود بالبدن بل تعلقها في الوجود والمبادي الاخر التي لا تستحيل ولا تبطل وانا نبين هذا ان شاء
الله تعالى فنقول ان النفس البشرية وذلك ان كل شيء من شانه ان يفسد لسبب ما فغيره قوة ان يفسد وعند الفساد فيه فعل ان يبقى
وتبقى للفساد ليس بفعله انه يبقى فان معنى القوة مقابلة لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مقابلة لاضافة هذا الفعل
لان اضافة ذلك الى الفساد واضافة هذا الى البقاء وذلك امر بين مختلفين ما يوجد في شيء واحد ان الا انهما
المركبة والامتنا البسيطة التي هي خاتمة في المركبة يجوز ان يجتمع فيها فعل ان يبقى وقوة ان يفسد في الاشياء البسيطة
الفاسدة الذات لا يجوز ان يجتمع هذان الامران واول بوجه مطلق لانه لا يجوز ان يجتمع في شيء واحد الذات هذان المعنيان
وهذا لان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله ايضا قوة ان يبقى لان بقاءه ليس بطبع ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا
والامكان الذي يتناول الطرفين هو طبيعة القوة فاذن يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى وهذا بان يجعل
ان يبقى منه ما ليس هو قوة ان يبقى منه وهذا بين منه كون فعل ان يبقى منه امرا غير عن الشيء الذي له قوة ان يبقى فان
القوة لا يكون الذات ما بالفعل بل الشيء الذي هو عرض لذاته ان يبقى بالفعل لانه انما حصلت ذاته هيولى من هذا ان
يكون ذاته مركبة من شيء اذا كان كان هيولانية موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء وعن شيء مفصل له هذا الفعل في
طبائعه قوة وهو ما دامت فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم ينقسم الى مادة وصورة فان كانت مركبة فليس لها التركيب
في الجوهر الذي هو مادتها وفصولها اول الى نفس مادتها ونتكلم فيها وفي فصولها المادة اعني ان ينقسم هكذا دائما وتبقى الكل
دائما وهذا صحيح واما ان لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والنفس وكلامنا في هذا الشيء الذي هو النفس والاصل وهو ان
نفس النفوس ليس كالاشياء في شيء مجتمع منه ومن شيء آخر مبتغى ان كل شيء هو بسيط عن مركبا وهو اصل مركب ومنه تركب
غيره يجتمع فيه فعلان يبقى وقوة ان يفسد ما لم يعتاص الى ذاته فان كان مركبا فيجب ان يكون ما يعتاص الى ذاته فان كانت فيه
قوة ان يفسد فيجب ان يكون فيه فعل ان يبقى واذا كان فيه فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه قوة ان يفسد فيبقى اذا
ان جوهر النفس ليس فيها قوة ان يفسد واما الكائنات التي تفسد فان الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة او فعل

او يبقى

او شيئ اليس في الغير الذي هو المركب احد بل في المادة التي بالقوة فانه كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة لا يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يحصل هاهنا قوة اما المادة فانما ان يكون ما فيها لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن واما ان يكون بقوة بها يبقى وليس لها قوة ان تفسد بل قوة ان تفسد شيئ اخر بحيث تبقى انت والبناء نظير الذي في المادة فان قوة فسادها في جوهر المادة لا في جوهرها والذي هو جزء كل كائن فاسد من جهة ما هي قوة البقاء والبطلان انما يوجدان موكانين من مادة وصورة ويكون في مادته قوة ان يبقى فيه تلك الصورة وقوة ان يفسد هي منه كما قد علمت فقد بان اذن ان نفس الانسانية لا تفسد البتة والى هذا سقنا كلامنا والله الموفق هذا وقضينا ان الانفس انما حدثت مع حدوث الابدان على ان تقيق الابدان بوجود بعض وجود النفس لها من العلل الغائية وظهر من هذا ان هذا لا يكون على سبيل الانفعال والبخت حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستعداد هذا المزاج نفسا حادثة مدبرة فلكن قد كان وجد النفس واتفق ان وجد مزاج مستعد فعلق بها فان مثل هذا لا يكون علة بينة البتة للتكثر بل حتى لو كان عرضيا بينا وقد مر بنا ان العلل الذاتية هي التي بحيث اذا لم يكن اولا ثم دنيا بليها لم يتأخر فان كان كذلك وكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادة ما حدوث نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه اذا تخاص الانواع لا يختلف في الامور التي بها يتفق ويفترق يجب ان يكون بدن الانسان يستحق نفسا يكمل به وبدن الثور وهو في حكم مزاجه النوعي لا يستحق ذلك بل اذا اتفق كان واحد من البدنين لم يكن فان هذا لا يكون من وجوه ذاهر بينا ان نفسنا انما تحدث ان تكمل بدنا ما بينا ان يستحق نفسا بحدوث به ميكون البدن الواحد هو نفسنا مقام العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على سبيل الانطباع منه كما بينا من قبل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتمال من النفس بالبدن حتى يشعر النفس بذلك البدن ويفعل البدن عن ذلك النفس كل جزء فانه يشعر بنفسه نفسا ولعله هي المتصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان هناك نفس اخرى لا يشعر الجزء انها هي نفسه لا تشتغل بالبدن فليست له علاقة مع البدن لان العلاقة لم يكن الا لهذا الشيئ فلا يكون شاعر بوجه من الوجوه بالبدن المقارن لان الاتحاد اختصاص كائن بعد ان فيه كلاما طويلا

الفصل الخامس في الفعل الذي هو نفسنا

والفعل الذي هو نفسنا نقول ان النفس الانسانية فانه يكون عاقلة بالقوة ثم يصير عاقلة بالفعل فخروجها من القوة الى الفعل انما يخرج . بالعقل الذي يخرجه فنحن هاهنا سببا آخر يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى الفعل فاذا الشيئ في اعطاء الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل عندنا بمنزلة الشمس المجردة وبنسبة الى نفوسنا كنسبة الشمس الينا فانا نكما ان الشمس تجرد الها ما بالفعل وتبصر وجودها ما بالفعل فما ليس بشيئ بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت على الجزئيات التي في الخيال واشرق عليها نور العقل الفعال فيها الذي هو كالضوء استخلصت مجردة عن المادة وخلابقها وانطبعت في النفس انتاطقة الا على انها نفسها منتقلة من التخيل الى العقل منا والا ان الخيال المعقول في العلاقة وهو في نفسه اعتباره في ذاته مجرد يفعل مثل فعله على ضعف اذ مطاعتها ايا النفس ان يفيض عليه المجرد من العقل الفعال فان الاتحاد والمناخلات حركات معدة للنفس فيحصل القبض كما ان الحجر الوسط معد بين اشتداد تاكيد القبول التي هي اذن كان الاول على سبيل القوة كما سنفرغ له ويكون العقل الذي اذا وضع الخيال فيه نال الى هذه التي بتوسط اشراق العقل الفعال حدث فيها منه شيئ من جنسها من غير ان يكون من جنسها من وجه كما انا اذا وضع الضوء على الملون ان حصل فيه البصر منها اثرا ليس على جملتها من كل وجه فيحيا لان الذي هو موضوع بالقوة فيصير محركا ما لفعل لا انتهاها بل ما يلتقط منها كما ان الاثر الذي بواسطة الضوء من الصوت الحسي ليس هو نفس

الفصل السادس

من حيث هو شر وعدم ولا يتصورها ما ليس في الوجود بشيء هو شر مطلقا

في براهينا فقال العقل وفي نظير براهينا وهو العقل العدو فيقول ان النفس تعقل بان تأخذ ذاتها صورة للمعقول بتجريد عن المادة وكون الصورة بحيثية اما ان تكون مجردة بالعقل بالفعل واما ان تكون لان تلك الصورة في نفسها مجردة هي الذاتية فيكون النفس قد كفيت المؤنة في تجريدها والنفس بتصورها ذاتها تصورها عقلا وعاقلا ومعقولا واما تصورها لهذه الصورة فلا يجعلها كذلك فانها في جوهرها في ابدء دائما بالقوة عقل وان خرج في امره الى العقل بالفعل بشيء من ان فان النفس غير هي المعقول الذي هو من جملة ما يحيل عنك فاني لست افهم قولهم ان شيئا بعينه شيئا بالقوة العقل ان ذلك كيف يكون فان كان وان يخلع صورة ثم يلبس صورة اخرى ويكون هي مع الصورة الاولى شيئا ومع الصورة الاخرى شيئا فلم يصر بالحقيقة الشيء الاول الذي هو الشيء الاول قد بطل وانما بقي موضوعه او شيء مثله ان كان ليس كذلك فانظر كيف يكون فنقول اذا صار الشيء شيئا اخر فاما ان يكون ذلك الشيء موجودا ومعدوما فان كان موجودا فذلك الشيء الاخر اما ان يكون موجودا اينما او معدوما فان كان موجودا اينما فالامر موجود ان لم يكن وان كان معدوما فهذا الموجود شيئا معدوما الا شيئا انه موجود وهذا امر معقول وان كان الاول قد عدم ما صار شيئا اخر بل عدم وحصل شيء اخر في نفس كون بعد ان لم يكن وهذا اكثر ما هو الذي يستفهم انيا خرج وكان موجبا على ان يتكلم بالقول المحيل ستة اشياء يفتضح منها لتشير بغيره على الفضل ويدل العقل التمييز على ذلك كثيرة في العقل والمعقول ان وكيف في النفس ان شيئا ان يحل في النفس تخليها وتزينها ويكون النفس كما كان لها بتوسط العقل الهيولاني ولو كان النفس شيء من الموجودات ما العقل والصورة هي العقل وهي شيئا فعقل وليس ذات الصورة قوة قبول شيء انما هو قوة القبول فالقابل للشيء موجبان يكون النفس لا قوة لها على قبول صورة اخرى واما اخرجت عقل ذاتها فقبلت صورة اخرى غير تلك الصورة فان كان ذلك الغير ايضا لا يخلو من ان يكون النفس لها قوة قبول واحدا وان كان بخلافه فيكون النفس لا محالة ان كانت هي القوة للعقل فصارت غير ذاتها وليس من هذا بشيء بل النفس هي انما قبلته والعقل انما قبل به قوتها التي فيها او هي به صورة هذه المعقولة في نفسها وذاتها في النفس تكون معقولة فلا يكون العقل هو القابل والمقبول شيئا في نفسنا ثم شيء اخر يمكن ان يكون على مسطرة في موضعه كذلك العقل الهيولاني فان هويته مطلق الاستعداد النفس هي بالقوة فيها انها ما دامت في البدن وان هو بحسب شيء فان الاستعداد بطل مع وجود الفعل واذ قد تقرر هذا فنقول ان نفس المعقول من عقل وهي ثلثة احدها النفس التي يكون في النفس بالفعل معقولا منظما وعلما يكون ذلك التفصيل والنظام غير واجب بل يتفاوتان يتغيرها لم انك اذا تأملت في نفسك شيئا الا تقدر عليها من ذلك كل انسان حيوان وجدت كل معنى منها كليا لا يتصور الا في جوهر غير بدن وجدت كل معنى منها غير متقدر ولا متحيز فان تحيز ذلك حتى كان يتوهم الصاق المتصور الترتيب الحاد في امور ذلك المعنى على كل الشكل فرتشك ان هذا الترتيب من حيث هو مرتب شيئا كليا لم يترتب الا في جوهر غير بدني وان كان ايضا يترتب من وجه ما في الخيال فمن حيث المعقول لا من حيث المعقول فكان الترتيبان مختلفين والمعقول الصرف منهما واحد الثاني ان يكون تحصل النفس واكتسابه لكن النفس معرض عنه وليست تلتفت الى ذلك المعقول بل قد تنتقل عنه مثلا الى معقول اخر فانه لليس في وسع انفسنا ان نعقل الا شيئا واحدا فقط ونوع لنوع من المتصور وهو مثل ما يكون عالما في مسئلة مسئل عنها فتأمل عنها او هو قريب منه فصار جاهلا في الوقت وانت مستيقن انك تجيب عنها تأمل من غير ان يكون هناك تفصيل البتة بل انما

الماخذ في التفصيل والترتيب فتمسك مع اخذك في الجواب الصادر من يقين منك بما العلم به مثل التفصيل والترتيب يكون
الفرق بين التصور الاول والثاني ظاهرا فان الاول كانه شيء وقد اخرجته من الخزانة واخذت تستعمله والثاني كانه شيء لك
مخزون متى شئت استعملته والثالث يخالف الاول بانه ليس شيئا مرتبا في الفكر بل هو مع ذلك مع مقارنته للبقين
ويخالف الثاني بانه لا يكون معرضا عنه بل منظورا اليه نظرا ما بالفعل يقينا اذ يختص معه التنبه له ببعض ما هو
كالمخزون فان قال قائل ان ذلك علم امكنا ما بالقوة ولكن قوته مرتبة من الفعل فذلك بخلاف صاحبه يقينا ما بالفعل
خاصة لا محيالة ان يحصله بقوة مرتبة وهيئة فذلك اليقين اقال الانه متيقن ان هذا الحاصل عنده اذا شاء وجده ان لم
يتفكر والعقل بادعائه الحاصل يقينا به بالفعل فان الحاصل على الشيء من يكون هذا الشيء الذي هو غير الحاصل بالفعل لا محالة
من الحالات ان يتيقن ان المجهول بالفعل مثلا عند مخزون فكيف يتيقن حال الشيء الا والامر هو من جهة ما يتيقن واذا
كانت الاشارة هنا الى المعلوم بالفعل من المتيقن بالفعل ان هذا عند مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عند
ثم قد تبين ان يجعله معلوما بنوع اخر من انحائه بان هذا المجيب حين يأخذ في تعليم غيره تفصيلا ما يحتاج في نفسه ان يذكر
مع ما يعلمه يعلم العلم ما بوجه الثاني فترتيب ذلك التصور فيه مع ترتيب الفاظه احد هذين هو العلم الفكري الذي انما يتكمل
بتمام الاستكمال اذا ترتب وتركب الثاني هو العلم البسيط الذي ليس من شانه ان يكون له في نفسه تركيب عند صدوره وان كان هو
واحدا بعينه عند التصور في قابل التصور فذلك علم فاعل الشيء الذي وضعته جملة فكريا ومبدأ له وذلك هو القوة العقلية المطلقة
من القوى التي شأنها ان تعقل واما التفصيل فهو للنفس من حيث هو نفس فانه لم يكن لذلك لم يكن له علم نفساني في
انه كيف يكون للنفس الناطقة مبدء غير العقل له علم غير علم النفس فهو موضع نظر يجب عليك ان تعرفه من نفسك واعلم انه
ليس في العقل المحض منها تكثر البتة ولا ترتيب حتى يتصور منه بل هو مبدأ لكل صور تفيض عنه على النفس وعلى هذا ينبغي
ان ينعقد الحال في الافادة فان المحضة في عقلها الاولي فان عقلها هو لعقل الفعال الصور والمخالفة لها الاولى بان تكون
للصور في صور النفس التي للعالم من حيث هي نفس فان تصورها هو التصور المرتب المفصل فلذلك ليست لبساطة من كل
وجه كذلك على ما نذكره فيما يأتي من صورة مفارقة للمادة والاعراض لها المادية على النحو المذكور فللنفس في ذلك بالقياس
جوهر قابل منطبع به والعقل الذي جوهره مبدأ فاعل خالق فما يخلق فانه من مبدء يثبته لها هو عقلية ما بالفعل وما يخلق
النفس من صورتها فيها وقبولها لها هو عقليتها بالفعل والذي ينبغي ان يعلم من حال الصور التي في النفس هو ما اولا امثلة
المخيلات وما يشتمل عليها فانها اذا اعرض عنها الصور كانت مخزونة في قوة هي الخزن وليست بالحقيقة مذكرة الا كما
مذكرة فانه مقابل هي خزانة اذا وجدت القوة الذاكرة الحاكمة عليها وهي الوهم والنفس والعقل وجدها حاصلة فان
لم يجدها لحاجتها الى الاسترجاع بتجشم وتذكر ولاجل هذا العنى كان من الواجب ان يشك في ان كل نفس اذا كانت
ذاهلة عن صورة ما تلك الصورة موجودة ام ليست موجودة الا بالقوة وقد شكك فيها كيف يرجع واذا لم يكن عند النفس
شيء بالفعل يكون والنفس واعي شيء يتمثل حتى تحاول هذه الصورة لكن النفس الجزوانية هي تعرف قواها وجعل لكل
قوة آلة مفردة وجعل للصورة خزانة قد تغفل عنها الوهم والمعاني خزانة قد تغفل عنها الوهم اذا ليس للوهم موضع
سبات هذه الامور ولكن لنحاكم قلنا ان نقول ان الوهم قد يحاط الصور والمعاني المخزونة في خزائن القوى ان قد يحيط
عنها فاذا نقول الان في الانفس الانسانية من الصور التي تكتسبها وتدخلها في الخزائن اتكون موجودة فيها بالفعل التام فيكون لا محالة
حاملة لها بالفعل التام او يكون لها خزانة لطيفة فيها وتلك الخزانة اقادتها اياها او شيء

او يبقى مبدئها وقد قلنا ان مبدئها ما يتعلق ببدنها تعلقا لا يصلح لذلك انما يصلح ان يكون محلا للصفوان ولا يصلح ان تكون الصور العقلية ذات وضع وكان ما قبلها ما البتة يجعلها ذات وضع واذا حصلت في البدن ذات وضع بطل ان تكون معقولة او نقول ان هذه الصور العقلية اذا حصلت في انفسها كل صورة منها نوع اخر قائم في نفسه والعقل ينظر اليها مرة وصفيلا عنها فاذا نظر اليها تمثلت فيه واذا اعرض عنها لم تتمثل فيكون النفس كمرآة وهي كاشياء خارجة عنها وقد يلوح فيها وتارة لا يلوح وذلك بحسب ما تكون بين النفس وبينها او يكون المبدأ الفعال يفيض على النفس صورة بعد صورة بحسب طلب النفس وان يكون اذا اعرضت عنه انقطع الفيض فان كان هذا هكذا فانما الاحتياج كل كرة الى العلم من اي امر فنقول ان الحق هو القسم الاخر وذلك انه من المحال ان نقول ان هذه الصور موجودة في النفس بالفعل التام الا ينظر اليها بالفعل لانا اذا ليس يخلو انه يعقلها الآن الصورة موجودة فيها وصح ان يكون البدن لها خزانة وصح ان يكون ذاكرا اذ ليس كونها خزانة لها الآن تلك الصورة معقولة موجودة فيها وهذا يعقلها وليس كذلك الذكر والصورة من هذه الصورة ليس لها بل حفظها فقط واقعا ادراكها بقوة اخرى وليس وجود الصورة المذكورة والصورة في شيء هو ذكرا كما ليس وجود صورة المحسوسات في الشيء هو حس ولذلك ليست الاجسام وفيها صورة المحسوسات بعد كذا بل الادراك محتاج الى ان يكون لذا من شاء ان ينطبع بتلك الصورة انطباعا ما بما هو قوة مدركة واما الذكر والصورة فما ينطبع فيها الصور بما هي آلة لها فاجسم يحفظ تلك الصورة قريبا من حامل القوة المدركة وهي الوهم حتى ينظر اليها متى شاء كما يحفظ الصور المحسوسة قريبا من الحس لينالها الحس متى شاء وهذا التاويل يحمل الذكر والصورة لا يحمل النفس ان وجود الصورة المعقولة في النفس هو نفس ادراكها ولعلنا سنبين بعد الحكمة الاولى ان هذه الصورة لا يقوم منفردة فينبغي ان يكون القسم الصحيح هو القسم الاخير ويكون العلم طلبا لاستعداد تام للنفس بحيث يكون منه العقل الذي هو بالسليقة فيفيض منه الحدس مفصلة في النفس بتوسط الفكر ويكون الاستعداد بالعقل السليم ناقصا والاستعداد بعد العلم تاما واذا علم يكون سائرا نحوه اذا خطر بباله ما يتصل بالمعقول المطلوب فانه النفس على جهة النظر وجهة النظر هو الرجوع الى المبدأ الاول للعقل انفعل بفيضان منه قوة العقل الحدسي بتبعه فيحدث التفصيل واذا اعرض عنه عاد مضمحلا وذلك الصور بالقوة لكن قوة قريبة جدا من العقل فيكون العلم الاول كصحة العين واذا صحت العين صحت قوى شاء ان نظر الى الشيء الذي صدر باحد صوره ما واذا اعرض عن ذلك الشيء محا ذلك بالقوة القريبة من العقل وهذا امر النفس البشرية الغاسقة في البدن فانه ممتنع عليها ان تصير العقل الفعال دفعة بل يكون حالها ما قلنا واذا تمثل لها المعقولات فعسى ان يجيب كلما شاء لحضور شيء في ذهنه من نفسه بعض هذا انه كلما شاء كان له ان يتصل بالعقل الفعال انتظر الا يتحول عنه منع ذلك المعقول ليس ان ذلك المعقول حاضر في ذهنه بل يحتاج في حصوله بالفعل الى امر ما ولا كما كان قبل العلم وتحصيل هذا الضرب من العقل بالفعل وهو القوة تحصيل النفس ان يعقلها ما شاء واذا شاء انسلخ عن ذلك بالصورة المعقولة وتلك الصورة هي العقل المستفاد وهذه القوة هي العقل بالفعل فيما من حيث لها ان يعقل واما العقل المستفاد هو العقل بالفعل من حيث هو كمال واما النفس الانسانية فتوجه من العقل الى الخزائن للحواس والاول نظر الى فوق وهذا نظر الى اسفل ان خلص عن البدن وعلائقه البدنية فيجوز ان يتصل بالعقل الفعال بتمام الاستكمال وبقي هناك بالحال العقلي واللذة المترتبة كما نتكلم عليه في ما بعد اعلم ان العلم سواء حصل بهذا العلم او بغيره فانه يتفاوت فيه فان من المتعلمين من يكون اقرب الى الحصول لاستعداد الذي هو بالاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان

كان

كان ذلك الاشتراك ما بينه وبين غيره حتى يكون هذا الاستعداد الفرق بعد شاذ وهذا الاستعداد مفيد في بعض الناس
لا يحتاج في ان يحصل بالعقل الفعال الى الكثير بشيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد ولذلك كان الاستعداد
الثاني حاصلا له بل كاد ان يعرف كل شيء من غير هذه الدرجة فاذا هذا الاستعداد يجب ان يسمى هذه الحالة
العقل الخيري عقلا قدسيا وهو من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا ليس يتهيأ لشيء من الناس كلهم ولا يحصل
لبعض بعض هذه الاشياء المنسوبة الى الوضع الفطري انما تحصل بالتعليم والاستعداد فيها ما يحصل بالفطرة فيها كيفما اتفق
اما هنا ما شاء الله حتى موضوعة من الكلام على النحو الذي سلفت الاشارة اليه مما يجب ان تكون الظاهر الامور المعقولة
التي بتوسط الى اكتسابها انما يكون بحيث لا يحتاج الا وسط في القياس وهذا الحد الاوسط قد يحصل من غير بين من الصورة
فيكون تحصيل الحد من الحد بين من غير توسط وقد يحصل بالحدس في الحدس فضل للذهن قد ينبغي به على اقتناء الحد الاوسط والذكاء وقوة الحدس وربما يحصل بالتعليم حينما
التعليم الحد من ان الاشياء ينبغي ان تحاذ التي منها يستنبطها او ان باب ذلك الحد هو او نوعها الى المتعلمين بحيث يمكن ان
يستنبط الحدس ان يستفيد فيه من الناس بالتعلم وهذا ما سيأتي وقت الكم والكيف انما في الكم فلان بعض الناس يكون
اكثر عند حدس الحد الاوسط وانما في الكيف فلان بعض الناس سريع فقان حدس ولان هذا التفاوت ليس يختص بالحد
بل بفضل الزيادة والنقصان دائما وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له البتة ويجب ان ينتهي ايضا في طرف الزيادة
الى من له حدس في كل المطلوبات او اكثرها والى من له حدس في اسرع وافضل وممكن ان كان ان يكون شخص ما كذلك
مؤيدا النفس لشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادي والمفارقة الى ان حينئذ حدسا اعني يتولى لها من اول الامر الفعال الفعال
في كل شيء ويرشدها فيه الصفو الذي في العقل الفعال اشارة ضعيفة واما قريبا من ضعيف واما الا تفاوت بل بقرب يشمل
على الحد الاوسط فان التفاوت يأتي في الامور التي اعنا يعرف باسبابها البينة بنفسها عقليا وهذا ضرب من النبوة بل اظن
قوة النبوة والاولى ان يسمى هذه القوة قدسية وهي اعلى مراتب القوى الانسانية **الفصل السابع** في عدد
القوى الصادرة عن النفس وفي ان النفس واحدة او كثيرة ومذهب القول الحق فيها ان الذاهبين الى ان في
النفس قوى فيها مختلفة فمنهم قوم ذهبوا الى ان النفس ذات واحدة وانما تفعل جميع الافعال بقواها باختلاف الآلات
وهؤلاء منهم من زعم ان النفس هي المدركة بذاتها لكل شيء وانما تستعمل الحواس والآلات الغريزية لان كان مستفيدا بها
ذاتها ومنهم من قال ان ذلك على سبيل التذكر لها فكانها غريزة لها عند ان تبتدئ من الغريزة الاولى ومن قال ان النفس ليست
واحدة بل عدة وان النفس التي في كل واحد هي مجموع نفوس من نفس حساسة وذاكرة ونفس غضبية ونفس شهوانية وهؤلاء
من جعلت النفس الشهوانية هي النفس النامية وجعل موضوعها الكبد جعلت له شهوة التغذية والتوليد جميعا ومنهم
من جعل التوليد لقوة من هذه القوى من اجزاء النفس فيضيفون الى الانثيين في الذكر والانثى ومنهم من جعل النفس ذات اعضاء
ويجتمع فيها هذه القوى ويجتمع كل قوة بفعلها انما يفعل ما يفعله من الآلة التي للذكر وهي تستعمل هذه القوى قال
ان النفس واحدة فانها التي تعلم وتحس بما يحيط به اصحاب المذهب الاخير فانها مدركة ثم قال فاذا كانت واحدة غير جسم استحالت
ان يقسم في الاعضاء ويكثر فانها تصير حينئذ عاجزة وقد تبين عندهم انها جوهر غاذي بعينه ساري الى اعضاء الجسم
فتلك هي بعينها فاعلة لما تفعل بالآلات مختلفة والذهن قالوا من هؤلاء ان النفس على الغريزة الواحدة يجوز
وقالوا الا انها ان كانت جاهلة عادمة للعلوم وقتا ان يكون ذلك لها بجوهرها او يكون عارضا لها فاذا كان بجوهرها
استحال ان يعلم البتة وان كان عارضا لها فانما عارض عرض على الامر الموجود الشيء فيكون موجودا للنفس ان يعلم

الأشياء كان عرض لها ان حصلت فيه بينها مناسبة بحيث تكون فيه بينها مناسبة بحيث تكون فيه بينها مناسبة بحيث تكون

الانسان لا ينفع عنها في اعضاء مختلفة فوى مختلفة بل من الجايز ان يكون اثارها ينفع عنها في البزر والتي فوة
الانشاء وتنشئ اعضاء على حسب تلك الافعال تلك القوى وحينئذ كل عضو يحتوي قوة خاصة لا ينفع عنه ولولا
ذلك لكان خلق البذر مطلقا واتما من تشكك محمد النفس عالمة لذاتها هو بسبب انه ليس يجب اذا كان جوهر النفس غير البدن
بذاته عن العلم ان يكون ليس لها ان تعرف بل يجوز ان يقال ان جوهر الشيء واعيانا ذاته لا يقتضي العلم وبين ان يكون جوهر
ذلك الاعيان يقتضي ان لا يعلم فان لزم الجهل مع كل واحد من القولين مختلفا فاذا اسلمنا ان النفس لجوهرها جاهلة
فانا نقول ان جوهرها انما تفرد ولم ينتقل به بسبب خارج فوجب الجهل لاشتراط الانفراد مع شرط الجوهر لا لاشتراط الجوهر وحده
ولسنا نقول هذا ان جوهرها جوهر لا يعرى عن الجهل وان لم نسلم بل قلنا ان ذلك امر عارض لها فليس يجب ان يكون مثل
هذا العارض واقعا على الامر الطبيعي فانه ليس انا قلنا ان الحشبة خالية عن صورة السرير يجوز ان ذلك الخلو ليس بجوهرها
بل امر عارض لها جايز ان زال وان كان هذا القول كاذبا فقد يجوز ان يكون نفي صورة السرير عنها فانه صحيح ومن المحال اجتماعا
فانه للمتشكك من ان تلك الشيء الى ذاته فانا لشيء لا يغيب الحشبة من ذاتها ولا عنها ميل يجب عن اقتضاء بذاته ونفي بذاته
وحدها وانما يتوسع في هذا لان هذه الاعراض لا يكون موجودا له بل لا تكون موجودا اصلا وانما ذاته فكيف يكون
غير موجود لنفسها والحقيقة فان اقتضاء لا يجوز ان يقع فيها اذ يجب عنها لان الغائب هو موجود في نفسه غير موجود للشيء
وهذه الاعراض كيف يكون موجودة اصلا الا وقتما يوجد لها فلا يكون غايبا عنها وانما ان الشيء فلا يجب الشيء عنه لا وجود
اليه وانما اصحابنا المتكلمون فقد نقض اصحابهم في الصناعة الا الذين وانما حجة هؤلاء الذين يخرجون النفس فضلا عنها
مفقودا ما طلبة من ذلك فوله ان نوجد النفس المباينة مفارقة للحساسة فيجب ان يكون الانسان شيئا اخر غير هذه
الجملة محسوسا شيئا وذلك لان المفارقة بينهم على وجهين والتي يحتاج اليها هيهنا وجهان احدهما انه قد يلزم لها مفارقة
كما للون من البياض وليس يحتاج ان الانسان اذا توجد هذه الطبيعة في غير البياض وكذلك في غير الانسان بان يفارق كل فصل
وقد يلزم مفارقة كما للحلاوة المفارقة للبياض في جسم فانها قد توجد مفارقة فتكون الحلاوة والبياض موجودين مختلفين
لا يجمعهما شيء واحد البتة والمفارقة ما النفس المباينة للنفس الحساسة هو المسلم الا قد وذلك ان النفس المباينة الموجودة
في النخلة لا تشارك القوة الناميتة الموجودة في الانسان البتة في النوع فان تلك القوة ليست بحيث تصلح لان تفارق النفس
الحيوانية البتة ولا القوة الناميتة التي في الحيوان تصلح لان تفارق النفس النخلية ولكن يجمعهما معنى واحد هو ان كل واحد
منهما تغتذي وينمي ويولد وان كان ينفصل احدهما بذلك المعنى فصل مقوم منوع لا بمجرد فقط والمعنى الموجود منهما جميعا هو
جنس القوة المباينة التي للانسان تفارق على جهة ما يفارق المعنى الجنسي بحيث لا يمتنع ان يوجد جنس هذه القوى
لا شيئا اخر وليس في ذلك انه يجب ان لا يجتمع هذه القوى في الانسان لفصل خاص فليس يجب من ذلك ان لا يكون الطبيعة
الناميتة الموجودة في الحيوان معقولة على نفس الحيوانية التي لحي تكون نفسا لحيوانية هو تلك القوة كما ان الانسان
ليس شيئا غير حصته في جنس الحيوانية وهذا شيء قد تحقق ذلك في المنطق فهذا ليس هو محالا ان يكون النفس المباينة
التي في الانسان غير النفس الحيوانية مثلا عرفان يكون قوى نفس واحدة فليس اذن المباينة التي في الانسان توجد
البتة مفارقة بنوعها للانسان واحدها جميعا غير ممتنع بيد اذا كانت القوة لا تفارق بنوعيتها بل بجنسيتها وهما مختلفان
ومع ذلك فليس القوة الناميتة في الحيوان هما لغة للقوة الحيوانية فيكان كل واحد منها نوع محصل صنيعة نفسه وليس
احدهما الاخر ولا معقولا عليهما في ذلك مما يمنع ان تكون القوتان جميعا في الحيوان النفس الحيوان كما انه ذكر

في غير الحيوان

في غير الفلك وليست مغايرة الحرارة يجب من ذلك ان لا يكون الرطوبة والحرارة في الفلك الجوهر واحدة والمادة واحدة وليست كذلك
حرارته توجد غير مشاركة هي الحركة بل عن حرارة اخرى يجب من ذلك ان الحرارة في موضع الفلك ليست تابعة الحركة ويقول
ليس يمتنع ان يكون هذا القوى مغايرة بالنوع ايضا وبسبب الحدات واحدة هي مبدأ قائما كبعينه نصف هذا قول الاسكندر
السنة بينها صورة النضاد عن قبول الجوهر فكلما اسعدت في احد طرفي التضاد وقربت الى التوسط الذي هو اضعف
حملت فضرب الى التشبه بالاجسام السماوية فيستحق بذلك قبول قوة محببة من الجوهر المفارق المدبر لها اذا زاد قربها
من التوسط ان زاد قبول الجوهر حتى يبلغ الغاية التي لا يمكن ان يكون امر بها الى التوسط وكلما اصعد منها للطرفين انتقلت
فيقبل جوهرا مغايرا وبالشبه من وجه ما للجوهر المفارق كما للجرم السماوي فيكون حينئذ ما كان بحيث في غير من المفارق
بحيث فيه من نصف هذا الجوهر القبول المختص بالجوهر ومثال هذا في الطبيعيات التنوم مكان الجوهر المفارق نارا او شبها
ومكان البرودة مياثر من التراب ليكن كرة نارا وليكن مكان النفس التي بإزائه تسخنها اياها ومكان النفس الجزئية به
اثارها فيها ومكان النفس الانسانية استعدادها فيها نارا فنقول ان ذلك الجرم النار كالكرة ان كان ليس في نصف
ذلك الذي يليه وضعا يقبل الاشتعال منه نارا ولا اضاءة ولا انارة ولكن وضعا يقبل التسخين لم يقبل غير ذلك
فانه كان وضعه وضعا يقبل التسخين ومع ذلك هو مكشوف له او مستشف حتى ينتهي اليه تسخينها عنه استشفافه
فانه يسخن تسخينا ضعيفا ويكون التسخين الواقع فيه سريعا وبعد امينا مع ذلك المفارق لم يسخن فان السماوي ليس
بالسماوي ثم كان الاستعداد هناك اسرع من شاء ان يشتعل من الذي من شاء ان يحرق جوزة او يشعله اشتعل
فحدث الاشتعال جوزا شبيها بالمفارق من وجه وتكون تلك الاشتعال ايضا مع المفارق علة التنوير والتسخين معا حتى لو
بقيت محدثا لاستتم امر التنوير والتسخين ومع هذا فقد كان يمكن ان يوجد التسخين وحده او التسخين والتنوير وحدها
ولم يكن للناحي منها سبيل بعينه عن المفارق فكان اذا اجتمعت الجملة شيء كلما امر من شأنه ان يبدأ للمفارق وقابلا
عنه للمفارق فهكذا ظنه صحيح الحال في القوى النفسانية وسيأتي في بعض الفنون الناتجة ما يشرح هذا الامر في هذا حين نتكلم
في قوى الحيوان **الفصل الثامن** في ان الآن الذي للنفس هنا الحري ان نتكلم الآن في الآن الذي للنفس فنقول
انه قد تقرر لنا المتأمل في امر الاعضاء التي يتعلق بها القوة الرئيسة من النفس انها اعضاء جنينية اللحاء وكون الانسان كثير
وقضيته شديدا مال البه كل واحد من الفريقين حتى خرج من الحق واكثرهم غلطا من جعل النفس فانا واحدة وقضى عن ذلك ان
الاعضاء الرئيسة كثيرة فانه لما خالفه هذه الحالة سمته الكثرة اجزاء النفس واتفق من هذا ان جعلها بنيتها لم يسلم انه يجب
ان يجعل النفس ايضا واحدا وهو الذي يكون به اول تعلق النفس واما المكثرون لاجزاء النفس منا عليهم ان يحيلوا الكلام
منه معقولا محسوسا وسكتوا معترفين فنقول اولا ان القوى النفسانية البدنية مطيتها الاول جسم لطيف اما الذي للنفاذ في
وان ذلك الجسم هو الروح واعني لان قوى النفس النفاذة بالجسم تنفذ محمولة فجسم لما كان سبيل النفس جانبا النفس
القوى الحركة والحساسة للحيوان امينا وصيانا من عامر الهيولى عند من حرب التجارب الطبيعية وهذا الجسم نسبته الى الغاذية
ونحاوبها نسبة الاعضاء الآلية كما قدمنا الا ان طبعه مزاج محتوم من اجود ما يكون اعتدالا يقبل اصلح الحاجة الى الغاذية
بريحا ما للقوى مخالفة واما تصلح المزاج الذي منه تنفعل المزاج الذي منه تشتهي او تجتذب لا المزاج الذي يصلح الروح النباتي
هو طبيعته الذي يصلح الروح الحركي ولو كان المزاج واحدا لكانت القوى المستفرة في الروح واحدة واضافاتها واستعدادا
كانت النفس واحدة بعينها ان يكون نفسا اول تعلق بالبدن من مناكيه وبعينه ان يكون ذلك بتوسط هذا الروح

لم يكون اول ما يفعل النفس بفعل القوى الذي بوساطته تنبعث قواه في سائر الاعضاء بتوسط هذا الروح فيكون ذلك العضو اول ما تكون من الاعضاء واول ما تولد الروح وهذا هو القلب بدليل ذلك ما حرفه التشريح المدة التي يستقر هذا الشيء شرحا في الفن الذي في الحيوان يجب ان يكون اول تعلق النفس بالقلب ليس يجوز ان يتعلق بالقلب ثم بالدماغ فاذا تعلقت اول عضو صار البتة نفسانيا واما الثاني فانما يفعل لاجله بتوسط هذا الاول فالنفس في الحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون قوى الاعضاء الاخرى وبعض من القلب الى الاعضاء الاخرى ولان بعض يجب ان يكون صادرا من اول متعلق به فيكون الدماغ هو الذي يتم منه مزاج الروح الذي يصلح لان يكون حاملا لقوى الحس والحركة الى الاعضاء احمل يصلح ان تبتدئ منها اضافاتها وكذلك حال الكبد بالقياس الى قوى التغذية ولكن يكون القلب في البدء الاول الذي اول متعلقة به ومنه تبعد الى سائر الاعضاء الاخرى وكما ان مبدأ الحس عندنا في هذه القوى انما هو في الدماغ لكن اضافات الحس لا يكون بتوسط منه الى سائر الاعضاء الاخرى كالجلد وكالعين وكالاذن وليس يجب من ذلك ان لا يكون الدماغ مبدأ لذلك يجوز ان يكون القلب مبدأ لقوى التغذية ولكن اضافاتها في الكبد والقوى المحيلة والمنمية والمغذية فلكن اضافاتها في الدماغ بل ينبغي ان يكون البدء للقوى المختلفة غير صالح لان يوجد عن مبدء جميع اضافاتها بل ان يتفرع في الاعضاء مختلفة يتخالف بدء تلك العضو بتخالفها وبعضها من ذلك العضو الذي هو طالب لذلك الفرع واستعداده ظاهرا مستفيضا عند ذكر الحيوان حتى لا يكون على العضو الذي هو طالب لمثل هذا ذلك مختلفة العصب للدماغ والاوتار للكبد كان الدماغ والكبد مبدأين اولين للحس والحركة للتغذية او كما قاصدين ثانيين واما من القلب فقوة التكون والتخليق الى الدماغ فيكون الدماغ فلا كثير بأس بان تكون الدماغ مرسلا من نفسه لذلك مستمدا للحس والحركة من القلب او يكون القلب يفيد اليه الآلة التي بتوسطها يفيد الحس والحركة فلا يجب ان يدفع من المضافة فيه في مراجعة العصب الذي من القلب الى الدماغ ما هو ذا يدفع بل يسلم انه من الدماغ ومستمد من القلب كما ان الكبد يرسل الى المعدة طائفة منها وطائفة اخرى ما هو ذا يدفع بل يجب ان يكون العضو الذي هو مبدأ قوة فيه ايضا اول اضافات تلك القوة وان كون الدماغ الاضافات تلك القوة بل يجوز ان تكون الآلة خلقت لذلك مستمدا من شيء آخر وان يكون انما استمد بعد تخلقها حتى يكون الدماغ اول ما تخلق لم يكن مبدأ الحس والحركة بالفعل بل مستعدا لان يصير مبدأ فاما الآلة العضو الذي يبتدئ استمد من غيره بعد ان تخلق البتة الا استمدادا من غيره له فلما تخلق منه عضو ذا هو القلب استمد الحس والحركة منه ويمكن ان يكون مع تخلق هذا للعضو بل الاخر قد يكون في نفوذه عند الى القلب بحيث ايضا وكما مبدء جميعا كما يحال الدماغ بخلق معه من ما تنبثق الى القلب عرق عن القلب استمد منه الحس والحركة على ان بيان هذا العضو الدماغ ومعيره من القلب لهو من شبه بالظهور الذي فيه مدعى بيان العصب الذي بين الدماغ والقلب من الدماغ الى القلب من القلب الى الدماغ على ما استوفيناه في محله من كلامنا في طبايع الحيوان فطول الكلام فيه طويل شفي ويضيع مع ذلك فائدة الى هذا الموضع انه لو كان مبدأ الحس والحركة هو في عضو ينفذ من ذلك العضو الى عضو اخر ومنه الى بقية الاعضاء لم يكن ليس مستحيل ان يكون مبدأ وجود قوة هو في عضو وينفذ من ذلك العضو الى عضو اخر ومنه الى بقية الاعضاء ثم يستكمل ثم يتصل في الى هذا العضو الاول وينفذ فان الفاذ انما يصير الى الكبد من المعدة ثم لذا ضاها الى الكبد على نحو ما اراد فهذا المعدة تنبعث عن الكبد والا لجوف ينبعث المعدة فلا يصح ان يكون مبدأ القوة ينبعث عنها لقلب مثلا ولا تكون القوة في القلب ثانيا ثم لها تفيد القلب اذا استكملت في عضو اخر وهكذا حال الحس المشترك فان مبدأ القوة الحساسة التي يتبعها منها الى هذا يعود اليه بالفائدة على ابتداء حس القلب فيتشرح حصول الحس عظيم من حيث الدماغ فتستفيد الحاسة حينئذ بعد ان لم تكن

لبن ينبغ في الفم وادا مضغ اخرج رغوة واسفل في جنبه مبادة بها المعادة مزاد بجبها بنا الكبد وبنبت ان تكون قوة الماء
الاولى ارطب الجزء يلي السفل من قوة اوايلها التي يلي المعصرة القلب بعد قليل بعض منالي الدماغ قوى بعضها بهم اعضاءها في
الدماغ وبعد اشد كالعضل والعصب وبعضها تقبض من الدماغ الى اعضاء اخر بعيدة عنه كما تقبض الى الحس فتدرك
العضل الحركة وتقبض من القلب الى الكبد قوة التغذية ثم تقبض من الكبد بتوسط العروق في جميع البدن وقبل القلب
ايضا فتكون القوة مبدؤها من القلب المادة مبدؤها من الكبد اما القوى الدماغية فان البصر يتم بالرطوبة الجليدية
التي هي كالماء الصافي في مقبل صقيل للمبصرات ويؤدي بها الى الروح الباصر ويكون تمام الابصار عنه والتي العصبة الجوفة على
ما علم من تشريحه ومعرفة حاله واما الشم فبن الدماغين من مقدم الدماغ كحلمتي الثدي وهما عضوا دماغية تمام
اللسان والحنك وفيهما قوة الحس والحركة واما السمع فبنا عضوا دماغية ايضا ماتي الدماغ فينتشي السطح المحيط به
واما اللمس فبنا عضو دماغية وبخاصية ينشر في البدن كله واكثر عصب الحس من مقدم الدماغ لان مقدم الدماغ البين
والليين ينفع في الحس ومقدم الدماغ تماما ينادي الى خلف والى النخاع فيصير اصلب فيندرج الى النخاع الذي يجيء بين قحف
الظهر واكثر عصب الحركة الذي من الدماغ انما ينبعث من موخر الدماغ لانه اصلب لان الصلابة تنفع في الحركة واعون عليها
والعصبة التي للحركة في اكثر الامر يخرج منها العضل فاذا جاوزت العضل حدد منها ومن الرباطات الاوتار واكثر ما
احاطها بالعظام وقد ينفصل في مواضع بغير عظام فحينئذ ينفصل العضلة فتنها بالعضو المحرك من غير توسط وتنتهي النخاع
يخرج من الدماغ فيقبضه حيث العضلة اذ كان لذلك العضو بعد ما يولد من العصبين الاعضاء بل يولد منها العصب الذي له بالقرب الى
الموضع المحتاج كوفها به واما القوة المفكرة والحس المشترك فبنا من مقدم الدماغ في وسط عيلة الدماغ البخوفي فيما كان
هناك بسط الاعلى الحواس التي اكثرها انما ينبعث من مقدم الدماغ فبنفي الذكر والفكر في البخوفين الاخوين لكن الذكر في
ناحية موضعه ليكون مكان الروح المفكرة متوسطا بين خزانة الصورة وخزانة المعنى ويكون مسافة بينهما لعدم الاشتباه
صعب ليحفظ الدماغ كله وسط الحافة والوسط والخلق ان يشكك متشكك فيقول كيف يدرك حس وجد بالحس في العالم
في الدماغ البيت المشغل القوة المصورة فنقول لان الاحاطة بالشيء الاجسام الى غير النهاية يكون موجبا لهذا التشكك
فانه كما يدرك العالم في مثل الصغير وفي الحديقة بان ينقسم فانه ينقسم فيه بحدود اقساما واذا الجسم الصغير ينقسم بحسب شيعه
الكبير عددا وشكلا واذا كان يحاذ هذا القسم في التقدير فكذلك حال ادراك الصورة الحيوانية في مواد تهام تكون فيه
ما يدرك منه الصورة الحيوانية بعضها الى بعض في عظم ما يدرك منه وصغرا يدرك منه بسبة الشيئين من خارج عظمها
وصغرها مع مراعاة الشاة في البعد واما قوة التصرف ما تتعلق بها فلم يحتج الى عضو غير البدن لان فعلها فعل بالحدة
يلايم للرايح الشديد الحر ويحتاج الى برد ليس ما تبرد المتعفن منه احيانا فانه يبرد المتصل من الفكرة والحركة حتى يخاف ان يشتعل
اشتعالا مفرطا لانه مما يعرض احيانا وذلك كالذي يلزم مثل الفهم والفكرة وما يشبههما مما يحتاج الى الرطوبات والى
مبرد ويجب ان يكون العضو المعد لها رطبا بارد وهو الدماغ لانه اشتغل الحار الغريزي اشتغالا اشد فيحتاج الى ان يخلو
الا لهاب الكائن بالحركة وبما كانت الشدة بحيث لا يجب ان تكون بعضو عديم الحس حتى يميل من الغذاء ويضرع منه فلا
يوجد ذلك وكما انه لم يكن ايما يغذى منه ومنه الدماغ ان يكون ارطب جدا كيما يحفظ الحار الغريزي بالجاد والرطوبة
فجعل ذلك العضو الكبد جعل قوة التولد في عضو شديد الحس ليتبين فعل الدماغ الى الجماع بالبين والام ان
يتكلف ذلك اولى يكن فيه لذة والبه مشتق ان لا حاجة البه بقاء الشخص واللذة يتعلق بعضو حساس يحتمل الانبعاث

والحيض

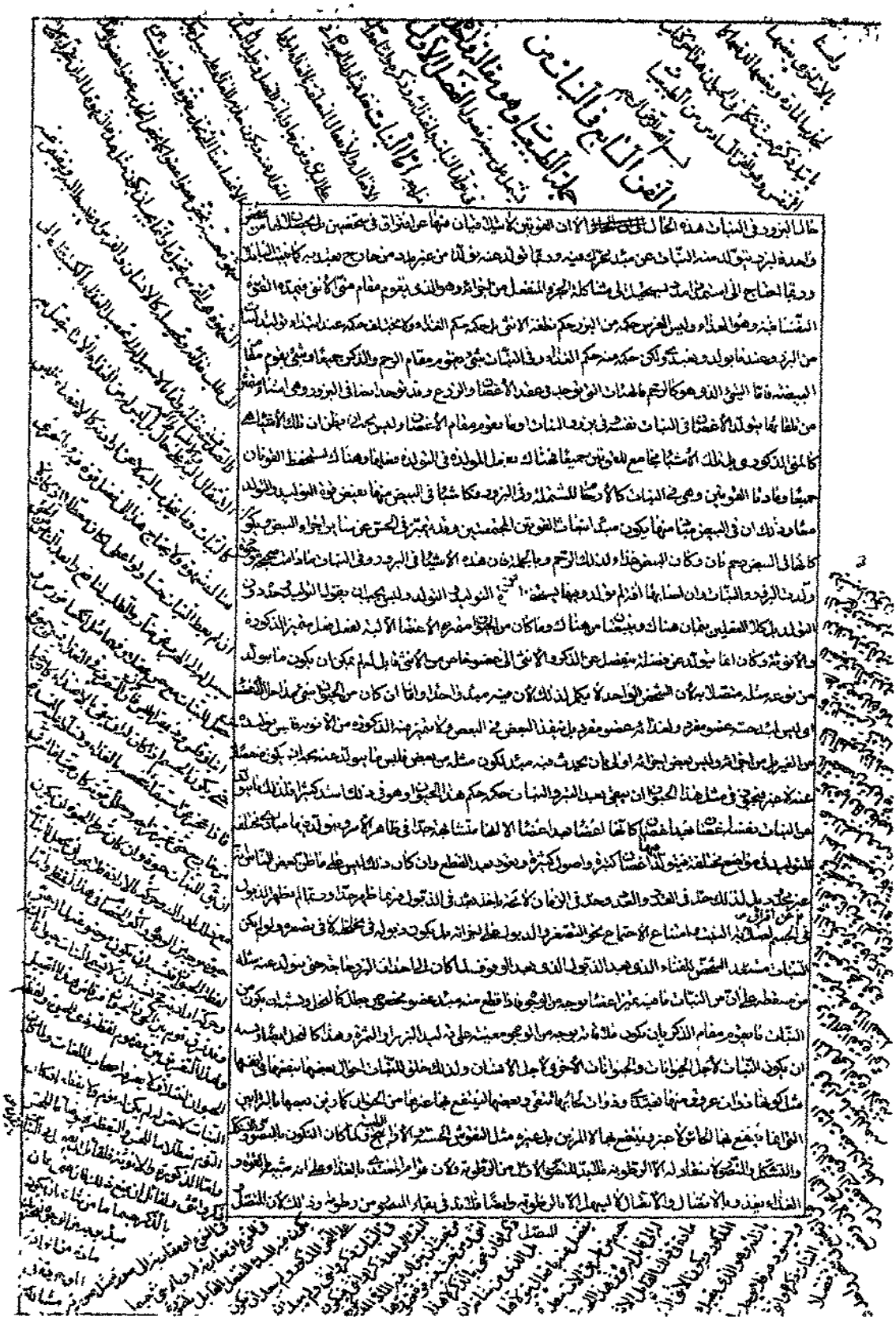

المتشابه منشابها ما بفعل اذا صار الغذاء مثله ما لم يفعل فيكون الاصل اما رطبا في نفسه اذ كان الوارد شبيها به واما يجفه في الجاري الارطب . فان كان الغذاء يحتاج الى سهولة الافراق وسهولة السيلان لم يكن اصلا بل من رطوبة ولما كان الطبخ والتسييل والتفريق بالتحليل لا يتصل الا عن الحار لم يكن للبارد المحض بالقوة جوازه فان الجنوح المتشابهة والحجل الغذاء تجب ان يتعلق بالرطوبة والحرارة فمزاج كل سنان رطب حار في نفسه هو الغالب عليه ان كان منه ما هو بالعكس فان الاسنان ما يبس بارد وسنتكلم في هذا الباب بعض الكلام اذا عرض وقته واذا كانت هذه الجنوح بالرطوبة والحرارة فالموت الفاعل انما يعرض لفناء مادة الرطوبة وانطفاء الحرارة وذلك لان هذه الجنوح لجمهورها رطب حار والرطب الحار يتحلل والمتحلل بينهي بتحلل او ما يتبدل فاذا ليدل رطبا فاذا انقطعت مادة الرطوبة وطفئت الحرارة المتعلقة بها على سبيل التغذي وعلى نحو ما مثل في مواضع اخر وفي على ما بسطناه كل البسط في كتابنا الكبير في صناعة الطب فلزم ان تنسد جوهر الروح له هذه الجنوح فاذن استحالة المزاج مثله الى البرد وبين فناء

الفصل الثاني

في اعضاء النبات في اول النشوء بعد ذلك انه كما للحيوان اعضاء اصلية منشابهة الاجزاء واعضاء مركبة والحيوان اشيا البسيط اعضاء اصلية بل توابع للاعضاء وكالاعضاء وقد يحدث في النبات مثل الشعر والظفر في الحيوان فصول تنقض بعضها يحيي الى صفة تنقض صفة اخرى وكالحي وبعضها تقصر على المنقضة التي تعقب النقض الاعمر كالورق كذلك للنبات اعضاء اصلية متشابهة الاجزاء مثل اللحاء والخشب للنبات الذي في الوسط واعضاء مركبة مثل الساق والغصن والاصل وللنبات اشياء تشبهه بالاعضاء الاصلية وليست بها كالورق والزهر والثمر فانها ليست اعضاء اصلية لكنها اجزاء كالنبات كالشعر والظفر للناس وايضا للنبات انقاض فضل فطر القسم الاول كالثمار والبزور وانقاض فضل فطر القسم الثاني كالمنفوع في الالبان والسيالات وليس الثمر كالبزر فان الثمر ليس يحتاج اليها في جميع اجزائها ليكون للنبات اعضاء اصلية او يكون لها خواص اما البزر فانه يحتاج اليها في جميع اجزائه لا في ان يكون للنبات عضو اصلي ولكن ليكون له فواعل والثمر والبزر شيء كان في احدها اشتباه للاعضاء وبيانه ان الثمر فان المولد ليس من اشتباه الاعضاء ولكن من اشتباه الاخلاط والنبات ان كان يغتذي الاجزاء فان ليس اجزائه تذهب في جهاته معا وليس كل اجزاء الثمرة ولا اجزاء الحيوان واعلم ان البزر اذا اعطى منه الفوة المولدة والفوة للمولدة موليتها اجزاء واحدا والمختلف يجوز ان يتولى الثقيل بوسط الخفيف يجتمع عليه ويعتمد عليها بل ينسكب كل شيء منه الى جهة تحريك النفس وان كان الثقيل للاصداد اميل والخفيف الاصعد اطوع ولم يحسن من ظن ان النبات انما المزاج انما يقبل اصوله ويقبل غوصه بسبب قلة الثقيل منه كان الثقيل لو كثر جدا لنفذ في الارض نفوذ ثاقب كالرصاص فيخلط بحمل الارض وقال ان الاسفنجار الحاد المزاج لا يغرق عروقا كثيرة وان عظمت كالصنوبر وهذا شيء ظن فان ثقل اجزاء النبق الارضي لا ينفذها في خلل الارض لو كان كذلك لكانت منتشرة في العروق المذكورة اذ لا اقل من سطح الارض اما منتفعة من النفوذ منه ولسكوك بل العروق تحدث شعرا من نوعه من العروق وتنفذ عوطا عنه من نوعها المنفعل للقوى الفاعلة وما كان ارضيا من الاشجار يجتمع فيه عدة من الموجبات لكثرة الغرين من ذلك انه ضعيف القوة جدا فيحتاج الى كثرة الاغذية ومن ذلك انه لموح الى ما منتشا من نحا العرق الارض والماء فيحتاج الى المعين ومن ذلك انه اقل من الهوائي المزاج والنامي واذا قدر في الحجم فيحتاج الى فضل استظهار تأمن مرض الرعاع عند المصادمات خصوصا وفي طبعه تحيط الى السقوط لثقله بخار الحاره فهي مع فقدان هذه العلل شديدة الحاجة الى الجذاب الموافق والنامي فهي جملة ما يختص لينبوعه منها ومن منتصاها الارضية غذاء استبحر مرعاها فيحتاج ان تقرب فوقها

العرق من النسيم وانما كان الحيوان احساسه بالحركة الاختيارية وكانت اعضاءه مختلفة الاوضاع لم يحتج الى كثرة الاصناف للاغتذاء واما النبات فلما كان مركوزا في موضع واحد فلو افتقر فيه على عرق واحد بالنسبة الى الغذاء من جهة لكان معرضا للتحلل فانه كان انما يصل اليه من الغذاء ما يؤدي به ذلك العرق وحده فكان لا يبعد ان يكون ما يؤدي به ذلك العرق بالامتصاص الطبيعي بالضم والبلع لا يوافق عن الكفاية خصوصا ويحتاج مبدأ الامتصاص ومعدته الى احالة ما اذا قابلها الغذاء صلح ان للتوزيع وقبل ذلك انما هو ارض وماء وما معهما او شيء مركب منهما وجملتها كانت الجهة التي يبعث اليها العرق في صنعة الطعم لو قد عرض لها افة من الافات وليس العرق ان يجر في عنه احيانا كما يتفق الحيوان عن مثلها ليستبدل الحسب على الجذب بما يحتاج والسالم من الممتص عن الموقف فكثيرا ذلك عروقه وليس لان النبات كثيرة الاوابد يحتاج كلا واحد الى عرق او بعض لعيدة منها عرق فانه قد كان يجوز ان يكون عرق واحد يقوم الاوابد الكثيرة او عروق كثيرة تقوم اولا واحدا بل السبب غير ما ذكرنا ولهذا في الحيوان نظير معلوم فان المعدة لما كان ما بينها عن احشاء وعن الامعاء معدة للاحشاء واحدا للغذاء الواحد بعينها واما الكبد فلما كان امتصاصه للغذاء الطبيعي شبيها بامتصاص النبات كثرت عروقه وشعبت شعبا لحذاء في جهات شتى يجمع الى مكان واحد من مكان العرق المنبث من الحيثية الوحيدة التي في البرجان ياخذ من جهة ومن شأنه [illegible] بنة الثانية الشاغلة والفرعية ان ياخذ الى جهة ويشكل البزر مشكلا منها وذلك لانه ليس كل المدد هو البدل المذكور بل جوهر صنوبر وسابوره كالمادة التي ترسل فيما بينه قليلا قليلا على سبيل التغذية كذلك الى ان يستحكم فوقه ويبلغ الى ان يمتص من الارض كما يتدرج ولد الحيوان من الاغتذاء بدم الطمث من الستة الى ان يكون لدان تغتذي بالبن من الثدي بالارادة ثم بالبن الى ان يكون لدان تغتذي وبما ينقله اليه بدء من الاغذية التي يلفظ ويجتني بتحصيل الارادة منكون اولا ما تغتذي به طبيعيا مطلقا والثاني لجنة تولد اولادي المشاول باستعمال بعض ما احد الثالث صناعي التوليد او ابقى التحصيل والمشاول ما فكذلك المبدأ الوالد في النبات هو حي ما او من نفسه عرقا صغيرا يمتص منه مصاصا قليلا من خارج ويشعبه بر على النشاء الفرع والعرق الهوائي الثاني في الارض فانها تكتفي بمؤنة مادة يسيرة وطبية من خارج في غذيه ما دام نشاؤه منه فرعا واكثر ما يتقوى على ما هو من الموجود في محله وهو البزر وبعد ذلك فانه لا بد ان النبات يزداد امتصاصا من خارج اوما من داخل حتى يولد فضاء المادة التي من داخل واستعاش القوة الممتصة من خارج فحينئذ يكون حشو البزر قد توزع في الولد وشغل النشاء الاغتذاء وتعطل الغشاء الذي كان يعرضه فانه بمنزلة لكونه مادة تعطل المشيمة وما معها وتعيان الشعبة العرقية الصغيرة للشغل لتعطلها كالبزر عند الاستغناء عنها

الفصل الثالث

في مبادئ التغذية والتوليد في النبات هذه المبادئ الاربعة التي منها ينبت النبات عن بزره وعن عضو يخلف حالها في العضو والبزر وذلك لانه انما في البزر منكون في اكثر النبات مبدأ توليده وتغذيته هو سبب عدد التوليد عنه واما العضو فانه يتخذ به بدلا مما يتدفع اليه من عرق في جملة الشجر لا من هذه المبادئ وذلك لان العضو يحتاج في كونه عضوا الى ان يكون منفصلا عما يعد اطرافه من النبات انفصال التشبيه بالشجرة مثلا كما لو فيما يغتذي ممر ولا يمكن ان يكون ملاصقا بالبدن الذي يتفرع عنه سلما لانه انما يتفرع الى فوق العضو ايضا ويزيد في جسم النبات على سبيل الازدياد في الطول ويتغذى من تحت على ان يتجزء واما البزر فانه تركيب شيء متجزء مخالف الجوهر لجوهر ما بنت منه وليس مما بنت جوهره ما بنت يزيد فيه على سبيل النمو وان النبات لا يصير عظم بزر بل بعظم سائر اعضائه فيحتاج ان يكون الجزء الذي ليس من جهة الاغتذاء

واما الغض والاسبان فتفرع الى فوق وتنبت وهي من اسفل وذلك في دقائق واحد منحنيان منفرجان اذ الاول ما كانت نباتاته في البزور وهذه الصفة افتزل اوضاعها بحسب ما تراه المصالح وكان في بعضها وهو في الاكثر على الطرف الاعلى لان اكثر الغرض في البزر التوليد فتوليد التفريع والتفريع الى فوق فلذلك جعل في الاكثر الى فوق لكنه لم يجعل في الطرف نفسه لئلا يعسر انحصار صاحب الغذاء وبما كان الغذاء انما يأتيه من تحت وتنفعها حسا الى الوسط من طوله اذا كان المزاج من البزر اضعف منا وعند ما يأتيه من الغذاء اقوى مثل الحنطة والسعير وفي بعضها جعل المبادئ الى تحت اذ كانت الادوية الى ذلك اشد مثلما عرض للحبوب والفواكه الكثيرة الحبوب عدا الصغيرة منها ولما كان البزر ليس يعرض منه ما يقتضي بل يستوعب عنهم لم يحتج الى ان يكون منبتا وكثيرة حاجة النبات المحتاج الى كثرة الفروع وكثير في كل تولد عنه مبدأ واحد يتولد عنه نبت واحد ويتولد في ذلك النبت منابت وكثيرة ولما كان كذلك وكانت الطبيعة هي التي منها تخرج القوة الاولية الى تضعيف كل حتى لبد لتكون الاقوة اذا عرض لم تعش في الكل كعاداتها في الاكثر فما يتولد عنها من بعض الحيوان الا ما لا سبيل له الى تضعيف لقشا ما يعرض من تضعيف خلقة هذه المبادئ في الحد المشترك وملتئمة من كل واحد منهما فان كان السيام الجزء من ضعيفا كان المشد ايضا ملتئما من قطعتين لينا ما ضعيفا كما في الباملة واما لم يكن ضعيفا كان المبدك كما في الحنطة والمنكوث عن هذا المبدأ شيخ كان اولد هذا المبدأ المبدد وليس هو الجنف فتذكر فان هذا المبدأ هو مكان المنكوث والعنف وكما نفس المنكوث والعنف للفول لكن ما استعمل عليه من المادة هو اول ضعيف وما استعمل عليه من جوهر البزر والحب هو اوتد غذاء والهوتان اللتان عنه يزدادان ما لا تشاش والانتشار من حيث يحيد منهما العنف وسيطلان من حيث هو التوليد وينقطعان الى ان يخلق سوى هذا هو المشتهى والظاهر ان الحوي هو ان النفس واحدة ولها قوى ينبعث عنها بحسب حاجة الفاعل ولذلك هذه الوجوه كما تجزم من النفس التي كانت في الاصل الذي ولد عنه البزر واذا كانت الانفس النباتية والحيوانية قد يخرج في تجزيها الموضوع على ما استعمل فاذا حصلت في البزر كان البزر محلا للقوة الغاذية لصلوحها لاستعمالها والى ان يخلق لها آلة التوليد تكون الولادة عنه موجبة بالفعل والولادة فاذا وجدت الالة انبعثت الولادة عن تلك النفس الاولى التي هي بالحقيقة غاذية ومولدة وقد شرحنا هذا وكلامنا في النفس ويكون مشوما منيتا لتحريك القوة المولدة لا عنه ولا يكون لحركات الثقل والخفة فيه فاثر الا ان الثقيل يكون اطوع للتحريك الى اسفل منه الى التحريك الى فوق على انه قد يتحرك الى فوق والخفيف يكون اطوع للتحريك الى فوق منه للتحريك الى اسفل على انه يتحرك الى اسفل وربما حرك في بعضها الثقيل الى فوق اكثر منه الى اسفل بل ذلك في الاكثر وربما حرك في بعضها الخفيف الى اسفل اكثر منه الى فوق على حسب ما يكون فوق لذلك الكائن

الفصل الرابع

في احوال نوابت البزور والنبات وحال اختلافها واختلاف النبات بحسب المبادئ وبتولد اول ما يتولد عن النبات الشجري اولينه ما لم يلبث ان يكون بالزمان او بالمكان طبقات ملتفة فوق جزء اللب ما ينفصل به وهو الفوق من الحب وما يشبهه وما ينفصل به واللحاء وما ينفصل به وقد يجب ان يكون ذلك لكون الورق فان الورق خلق للوقاية وهو في مثل ذلك الوقت واقي الحاجة في مثل ذلك الوقت الى الوقاية اشد ولذلك ما يكون جم الورق في اكثر الاحوال عند ابتداء النشو اعظم من جم الساق والسبب في ذلك اثنان احدهما من جهة الغاية والآخر من جهة الضرورة اما من جهة الغاية فلان كلما كان لعظم كان اوقى واما من جهة الضرورة فلان البنى العظيم القوى يتكون من مواد بعيدة الملاطاة للتكون والشيء الضعيف الرخو حاجته الى المادة اليابسة الملساء وطاعته للتكون اكثر وايضا فان المستعمل في ابتداء النشو من جاء الولد

ما هو رطب الغوة يجمع عن منضاصر عبر الرطب بغرض ان يكون المادة الشاقية اقل والمدة في جملة تكون الشاق طول وتكون المادة الورقية اكثر وعلة في التكون اقصر فلذلك ما تكون من الورق حينئذ اعظم حجما من الشاق فيها من شأنها ان يكون ساقة اعظم من ورقه فكيف حينما يكون حجم ورقه اعظم من ساقه كما هو موجود في كثير من النبات واسم الغوي فيها بالشاق المنتصب كما عبر وهو الذي يخرق ما اشبه بل اعني به كل ما حامل للورق والزهر وان كان خرعا مضطجعا كالكثير من النبات واما النبات البقلي فكثير منه لا ساق له منتصب ولا مستند انما هو ورق لا عبرة واصل كالخس والحماض والسلق وذلك سبب غراء من الطبيعة يجمع مع اقتضاء المواد وطاعتها ومع مصالح سقم الى الاعراض يحتاج اليها في الاعراض فان من النبات ما الغرض الطبيعي في خوه ونشأ فرومنه ما هو في اصله ومسعاه هو في اصله ومنه ما هو في غصنه ومنه ما هو في ثمره ومنه ما هو في ورقه ومنه ما للطبيعة كالاجوبة منه غرض واحد في بعضه فاذا وقف الغرض على شيء واحد من هذه الجملة وكانت المادة الحاضرة في تكوينه لا تضيق الى جذبها الى استفراغ فضل عليها او كان تكوينها ذلك النبات لا يحوج الى حدث لعضا لم عبر الغرض فعند الطبيعة فيكون المقصود والا لم يكن بد من تكون عبره معدا قا الضرورة واما لمصلحة ولما كان البقل الصلب لا يجد غذاء سببها بثرة صنه ملا بد يحتاج في الغذاء كما علمت يجب ان تكون وطيا حسن القبول للشكل ضيق ما بين الصلابة ورخاوة فلم يكن بد من ان يكون بين الغذاء وبين الخشبية من الاشجار جرم رطب سهل تجوهر السهل فيه صود الغذاء الى الاجزاء المعتدة وهذا مثل ما في جبلة مثلا ما المخ في العظام ورحمان يقع في الوسط ليكون العشم الضاد ذه عنه عادلة وهذا هو اللباب الموجود في الاشجار والخشبية واما الاشجار والحزعة الصنعية فغرض الغوام المخلخلة الجم فان لها الا يحوج الى ذلك وما كان غرض الطبيعة فيه ان نظم حجمه ويطول مدة في مدة قضيرة امتنع ان يكون صلبا فان الصلابة يحتاج الى المادة عاصية وهلا طالبخر والتشرف في مثلها يحوج الى الطول زمانا فكان عنه صلب بل مخلخلا رطبا خفيفا وكلما كان منها اطول فانه وجب ان يكون اكثر تخلخلا وكبر يكثير التخلخل بعرضه للآفة فلم يعرف تخلخله في جميع اجزائه بل جعل محيطه قويا وجعل كثيرا منها بدل التخلخل المتفرد خلا اسفل ثم مع ذلك بقي في الوسط لجمع بين الحزانة والامن عنها فيبدأ الى التفرد وكثيرا منها ما بلغ بنعومته محيطه وصلابته غرضه الى المبلغ الاقصى يجمع الى الخفة الوقاية فتكون الخفة لا بنوتة الوقاية للصلابة وهلا كما لو تباع وكثيرا منها لما ضعف محيطه حتى اسوده بحشو قطنى كالبراعم ولا يجب ان يتوان الا نبوت انما يحدث لتعب من نفوذ الجذاب الى فوق في جوف النبات والعقد انما يكون لعصبيات من الرطوبة وادخانا يعرض بها ما يدفعها الى خرق فيحدث ذلك ليس كذلك لهذا السبب بل للغاية المقصودة وان كان لا بد من حادث يعقد وهو ضعف وضعف الجرى وضعف من شأن الانابيب الغريبة من الاصل والانابيب القريبة من الطرف الاقصى ان تكون ما بين عقدها اقصر وبالجملة ان يكون الغرض في ذلك اما في الانابيب السفلى فان يكون الحامل اقوى من المحمول واما في الانابيب العليا فان يكون الطرف المنوط بالتغذو بالجزاءة مضطجعا بالوقاية والوسط مضعف عن كلا الامرين لتوسط وبالجملة ان يكون معين الغرض في ذلك ضرورة من الطبيعة فان الغذاء الغليظ لا يطيع للضعف جدا ضعفي اكثر وان لا يصل وان كان كذلك تفاوت المعادن للعقدة هناك والقوة لا يكون ثابتة على كمالها في اقصى الطرف فيكون له فوق ما يصعد وقفان متفاوتة وهذا يعد غرض الغرض في الامرين واعلم ان الصلابة يكون لسنة لجماع الذي اوجود الرطوبة الوقائية يكون لكثرة الارضية وكثرة الارضية وحدها لا تفعل الصلابة ما دام لم يكن معها ارضا الا

تخلله هواء بحيث لا يفعل ذلك الا بضم زيادة ثقل كما في الرمل والحصا لان بتوحدها لا يفعل الزوان كما في الحديد بل
دقيقا يجمع السيشان معا فصل البهمى ودفن معا وذلك اذا كان الطين لينا لسنة اكثان الارضية والارضية لا يمسك
من الاكثان وحده كثيرا في المساعدة في سوق الاشجار وغيرها الا برطوبة وذلك من شيئين احدهما بان يدعم الماء في الارض
بجمع حبيبها الى بعض ولولاه لما جمع والثاني ان يملأ الينا بين ما بين بعض حبه احداشبه من الحركة المؤثرة الى
الاجتماع في المستديرات والثاني للتكون الحافظ للاجتماع وذلك بان يخلل من الرطب لغضله وبقي الماسك الكائن
قليلا فتكون الخلالة لسنة الاجتماع من الينا بين والزوان لكثرة الارضية وقد علم من ظن ان الرطوبة سبب الزوان
والذات ملها انما هو سبب العرض وانما سبب الذات هو اليبس والبرد وبالجملة الارضية والمثال الذي غلط في هذا
هو حال دنانير نقل البيضة المستقد حيها اذا صم الاناء وخفتها اذا لم يقم فظن ان ذلك للحباس الرطوبة الكثيرة
والبين في ذلك احباس الرطوبة بل جميع الرطوبة التي تكون بعد البيوسة وانما الذي يكشف احباس الرطوبة
الا يخلق فيها ويجد مخرجا فينفض كلها او بعضها من الينا بين ما بان مرتبي الينا بين غير مجتمع بل منبث او فاضا ايضا
بمقاره فانما صحب البخار والرطب من الدخان الينا بين الرطوبة الحاصرة وبخارا كانت هيئة وبخارا كانت مائية ولكن
اما الدهنية فمثل رطوبة المرجرم والسترج واما المائية اللوزجة فمثل رطوبة الساج والدلب كل رطوبة دهنية لزجة
ولا سيما كان فقد علمنا ان الدهانة كيف تحدث وعلمنا ان السبب فيها الحاصر للبخار على الينا بين بتخشية وتقرير السخونة
منه في اجزاء الينا بين تخالط دخانية ولزوجية تحدث لسنة ليان الينا بين فيحار وتشتد بها الاتحاد وينفذ فيها الفوق
ولذلك اكثر الاشجار التي لهذه الصفة مرتفعة السرفة والارضية لبشاعتها واما الرطوبة اللزجة التي لا دهنية فيها
فتلك التي لا يكون الحار قد فصل منها هذا الفضل وبقيا فاضا السرفة والارضية اشجارا مثل هذه فعقد الدهنية
اصلا فيها لان الاسم لعيد اذا لم يكن شديدة المرارة ومع ذلك فان الماسك الدهني اقبل للتعفن من الماسك المائي
اللزج واما الماسك المائي الكوني فانه معرض لسرعة التعفن ولذلك فان الخلاف وما
يجري مجراه سريع الفساد وخصب التفاح فان الماسك فيها من الرطوبة اكثر مما في مع دهنية رديئة والعلة الحائرة
الرطبة مضلبة ما بين بينها وفرقها اما كونها ساذجة منبثق فيجد فيها الفوق للغذاء واما كونها رطبة منبثق في سرعة
انجذاب الغذاء الرطب السيال لستصحبا من الارضية اكثر مما ينصب الذي لا يغذو منه في الغذاء والا يشي ويطير الى البلاد
الحائرة الرطبة يحدث في حيلة الرطوبة التي في ارضها ارضية كثيرة بل يمكن من حيث الارضية باسالة الرطوبة اياها
ثم تحلل الرطوبة بتفتيت الحرارة وما استفتا الفوة النباتية عن كثرتها فيما تحتاج الى تصليبه يجد بين هناك بيوسة كثيرة
قد جمعها الحرارة جمعا شديدا بما سك الرطوبة كما تفعل في مجمع الغرب وهذا ما يكون الاشجار العظيمة الصلبة في البلاد
الحائرة الرطبة وقد تكون في البلاد الباردة جدا الشمالية بسبب البخار ايضا والرطوبة اما الحرارة فلحشفة في الارض
واما الرطوبة فلكثرة الاندفاع هناك وان لا تاسف لها ومع ذلك فان الطباع تختلف في نزعة الجواد الاتحاد وغريزة بعضه
مضغ فيها ساق بجرة وكثيرة مرتفعا وبعضها وبعضها اوراقها ورقيا بلد يكون الامر فيها بالعكس وذلك بحسب ما يوجد من المادة
وغيرها كانت المادة الموافقة للساق فيها كثيرة والموافقة للثمرة قليلة وبالعكس **الفصل الخامس** في تدبير
احوال المشي والغصن والورق خاصة ما كان من النبات قوي قوة التوليد والتغذية وكان الغرض فيه الثمرة وكان
ما في جوهر الثمرة اسكن الفوة الوالدة فيه ان تولد الثمرة فيه عن قوة ولكثرة المادة وطاعتها لم يخرج الى سنان عظيم

منتصب كثير وبه مدة ليبث المشوى من الرطوبة بل الحاجة الى ساق غليظ ان يكون معتدل المخروطية جدا ويكون مع هذا
الثمار دقاق لمثال هذه الثمار لا تحسن بغلظ كبيرة منها عظيمة الاقراد من البرد نفسه وفرع غير بين من البرد نفسه مثل
هذا النبات يكون ساقه كثير التفرج لتكثر منه منابت الثمر ضعيفها الغذاء الحاجز الى حبسها المادة فيه تخللها اليسير فتعود
الغذاء فيه منبسطا على الأرض لعجزه عن الاقلال فهذا مثل شجرة الخيار والقرع والبطيخ فقد اعطيت هذه الشجرة
بدل الأعضاء بالشاك تأتي الاعضاء للتعلق بما يقرب منها ويجب ان يكون من النبات ما الحاجة الى تعجيل انضاجه
والى مزيد الغذاء بين مستقاه وبين منبته مرة اكثر لعظم اصوله وهي المنتصب والمنبسط كالكرم وان يكون ما الحاجة
الى الاول منه اقل سندا والى الشاك اكثر لاجل ان ثمره وان كانت وطبة فهي اصدر صبته من العنب فضلا عن البطيخ
وهو اقوى ساقا بحيث لا يحيط الى الارض بل ينتصب لكنه يكون له احوال ما سلف من شدة التحمل وانضاب الشاك واذا كان
سديد القوة تحمل الجوهر اذ عن ساقه للانضاج والاستقامة اكثر من عجزه عما هو صلب قبل ما كان خشبة تحمل
ليسرح نفوذ الغذاء الرطب فيه ولا شك ان الجاذب في مثله الحار وهنا الحري ان يكون الحاء مثله شديد التحمل بل يكون
ليفيا والأحسن منه اجود الحاء والابرد الارطب منه انسب كالحال في امر جنه شعوب الناس وحبذا ان يكون النخل اذ هي غلب
هذه الصفة فانها رطبة الثمرة ولكنها ابدا من الكرم واحسن تحملا للعوام حارة وكان اشتال النخل والكرم مقاربا
الطبيعة في غير البلاد البارد جدا فانها اذا غرست في البلاد البارد هي وشربت ما لكن نقدا عنه مزيد احتقانها
مغرسها فد يكون قد عجز طبيعته بالقناعة والاعتبار مصروف الى الحكم الطبيعي والحكم الطبيعي لا يجوز عن هذا السبب الى
كن شبيه بمغلبة الجلد فان الريح الحار فيها والبرد يضعف في مغارسها الطبيعية فهذا يكبها من القحاء وما كان ليفيا
سخيفا وفي ذلك تمكن لعضولها التي تكثر في حال تحللها لسمنها وسدة الفوهة الجاذبة فيها من النخل جعلة الغرض
في الحاء الوهية واول وان هي الورق فانها الجلد فانها يستحكم عند ما يكثف الثمار ويبرد او ينتفخ من الاغتذاء وكل
شجر كثير العضن كثيفة فوته فان الوطوبة الآرجة تضرق عضن الانكسار ما يعرض له من النتوء والتناطر وكل شجر يتسع
فان منبته واصلها وعضن عند العقد وكل منبت الحاء والسناق الذي يشبهها وذ من العقد اول ما يحبس عند
الغذاء الثامن اول موضع يزيد فيه عضن البنى من وجه الى وجه هو الموضع الذي يجري من اربعة اصناف واما الجوامع
الجهة منها فكاتها ذات البيوت معضد احد سنوك منفعا فلهذه العلة ما بين العضن الزايد والحاء والورق في
هذه المواضع والورق خلق امرضين احدهما الزينة وذلك لاجل البنى الذي خلق له النبات اعني الجوان والاقوى والعضن
وهو لاجل السهان نفسه وذلك لانه بقي الاجزاء الصنيفة من النبات عن آفة الحر والبرد مثل الاعضاء الرطبة الى ما يحكم
لحاها وهو مثل الثمار الغريبة العهد بالتفتح عن اكمامها ولبوسها فهي اضر الحر والبرد بعظم بل بكبها اضر الرياح
ثمارها بنفضها لعضولها وفي كل وقت حيا طان تنتشب كلا اضلاع عن حظ واحد كالصلب يكون عمارة للورق وليالي
اجزاء الاوراق غذاؤها من منبتها كالحاء واضع العرق في الحيوان ومن الورق ما حبا المنبه منصل عضنا فيكون ذلك
مخرب الخشب منشا كل التعضين من هذا كالسرو منكون وقاية ومجده ما والسبب في ذلك ان الثمار التي يكون منها الورق
في مثله مؤنة للقوام سيئة اذ ليس لمثله من النخل من عنده بعد في البرد خالصة غذاؤه وكان غرسه عضنا وورقه
منصرف الى الخالص من غذائه الى ذلك منكون وردنا شيا من الصنف غذاؤه الفاتح لجوهره وما يشبه في الطبع جوهره من عضو
وهذا ما يقتضي مثله استحمال ورقه صيفا وشتاء واما الورق الذي هو كالوقاية منه فينبغي عنه عند نضج الثمرة واستكمال

الغضن

الغصن الرطب فيكون نفصا اولى من حفظ رطوبة اذا كان من الطبيعة عليه معاونة مثل كونه عنبا مقصودا نفسه فيكون خروجه
من فضلة الغذاء دون نقص عن صحة فلا تعارض الطبيعة باحكام امرا وكونه مستعرضا وضع الاستعراض عنبا يسيح الرطوبة المائية
خارجها متلوفا بها لجنبها مالها يثبتها وضيقها في الجرم دقيقها فينفش في هذه الورق وهيئة الطلب وربما كان سبب
سقوط الورق مع هذه الاسباب اكثر قوة استعراضا من المادة لرطوبة الثمرة ولا يفصل الورق فاصلة فيه من ظهرها ما يخرج الكلف
من الجماع من الصلع السريع والورق يستعرض انا لسبب الطبيعة واما بسبب البنية انا الذي لسبب الطبيعة فاذا كانت ثمرة
رطبة مائية ورقة عجلة الانشاء وخصوصا اذا لم يكن كثيرا نضيلا بل كان اعتدالا في عوام الشجرة ما يحمل واما الذي لسبب
البنية فاذا كانت الثمرة كثيرة العصر في موضع ولعدد يحتاج الى لحاف واسع كالعنقود من الكرم او كانت كثيرة في فراغ
عظيم الحجم كالتين والاترج او كان خلق الغصن في البنية سريع النشو الى حجم كبير يستعرض الورق قبل ان يستوي كما
لذلك اكثر ما يستعرض من الورق يجوز لبسخفه وقلة الاحتمال عليه حتى الرياح ولم ينفصل من خلله ويكون مع وفاء بالثمرة
البرد يمكن التنسيم من الخلل ومن شان الورق ان يقل على الانسان ويكثر على الغصن لان الشاق هو في نفسه فوق في
لحاف نفسه فلا يحتاج الى وقاية يحتاج الى مثلها الغصن فلكثير من الاشجار ينقطع ورقه بعد ظهور ثمرة الجوز صغارا والورق
الملحف فاذا كانت الثمرة ليست كذلك في نضجها الى التزيب بل الى الاستحكام والتجفيف كالحمص والحنطة وبنادق تخفيف
كثرة فان الكثير اذا تعرف كان اخف محملا من واحد عظيم لم يطقه واحد عليها الحمل واحدها ان من الشجر ما يكون ثمره
وتقريبه بسنبله محفوظة منوقة مثلا مثلثا اوربعا اربعا مثل السنبلة المستوي بظاهر فانه ينبغي له ذلك من كل غلف
خمسة اغصان وعلى كل غصن خمسة اوراق ومن النبات ما لا يحفظ ذلك ومن النبات ما يخرج من غصن ومنه ما يخرج من خشب
ومنه ما يورق من اصله ومنه ما يورق من كل مكان **الفصل السادس** فيما يتولد من النبات من
الثمار والورد والشوك والصموغ وما يشبهها ان من ثمار الشجر ما هو يكثر في مثل العنب التين وقشره الاول
عنه وكله بارد ومنها ما هو في خلاف هذا شر كالبطيخ ومنها ما هو في خلاف خشاف الحنطة ومنها ما هو في قشر سمك كالبلوط ومنها ما هو في حدة قشر كالجوز واللوز ومنها ما هو سريع النضج جدا ومنها ما هو بطيء النضج ومنها ما يتكرر
حدث ثمرة في السنة مرارا ومنها ما الشجرة حتى محمولة ومنها ما ليس لشجرة قط محمولة بل ينضج في اوقات شتى كالاترج
منها ما يحمل كل سنة ولا يحمل اخرى وحسبان يكون ذلك في الاشياء النباتية المادة فلا قطع مادتها لحمل كل سنة ومنها
ما يحمل شيئا وسنة اخرى شيئا اخر اكثر منه او اضعف منه وقد تكلف المتكلفون من اطباء العمال في جمع ذلك ما لو
شئنا لوردنا عليهم في تضعيفها وتضعيفها لكنها كلها صنعة عبر مقنعة للمحتالين حتى جعلوا علة ما لا يثمر من كبار الشجر ابطال
ثمرة كونه كبيرا وتعرف غذائه منه كانه ما كان يمكن ان يكون لسنة ما يفتدي به التغير الى حجمه ويكون التوزيع بالسوية
في سببه ان يكون الاستمداد الذي مصدره منها خشبها فقد يصلحها في الحجم والذي مصدره منها ثمرها لم يحتج الى ان يعظم جدا بل
عظمت عظما موافقا وصرف فضل غذائها الى الثمار واما اذا كانت شجرتان من نوع واحد وعمر واحد يحمل احديها ان كبر ينجذ في
في الاكثر الثمر لان السبب الذي عظم جسمها صرف المادة الى خشبها لانها اعظم جسما لانها من الغذاء وما يزيد
لتكوثة الثمرة ما اعاق عن المعتاد بعد ذلك بعوائق الخشب لولا ذلك لكان جسمه اعظم لان القوة تحتاج في صرف الغذاء
الى الثمر الى اضعاف كثيرة وتعتبر ان سنة لا يحتاج الى ذلك كله في صرف الغذاء الى الخشب ويكون الشجر الذي اعتبت في
السنن واحدة ذوات في الفضاء تعجز عن الثمرة ولا تعجز عن تعبر ان الغذاء وزيادة يصلح الخشب عتيق وطيه

الجنب الذي ضربوا به المثل من ان السقمونيا اقل مولدا من المصطكى فليس لعظم الحجم بل لزيادة المزاج والاسماء والشجر طوبة
مخالفة منها طبيعية ومنها غير طبيعية او مفعوله في الطبع كزيادة اللوز وهذا اما الامراض كالسبب في مزاوجة اللوز واما
للمفعول كالسبب في حموضة العنب قد يصلح هذه الطعوم وان معدل المزاج وقد يفسد بان يخرج على التفجر ما يجعل مزاجه
غاية اذا دهن عصير اللوز فيكون ما يبقى عليه من اللوز مرا كان الدهنية هي التي للاعصار وتسخن الحار فيخرجه مزاج
يدل في جميع ما يبقى من الموضع الذي هو فيه وما كان من التمر عظيما عظيم ما البقر وما كان صغيرا صغيرا خفيف ما البقر وما
كان يابس الجرم يابس العنقد كثير الجموط النافذة فيه كان غذاؤه يكون يابسا من جنسه ظاهر يطبع جذب الواحد جملة الذي
الغريب بالاسماء وما كان من التمر صلبا لين جدا ففي الاكثر جعل عشاء صلبا اما الصلب فللمناسب وكل الوقت
يجب ان يكون اصلب الوقت وهذا كالجوز واللوز واما اللين جدا فلتخلخل مادته سريع القبول للآفة سيئ المضغ
وينبغي مثل العطن وكذلك ما وضع القطن على غلف سنجاب واكثر ما له تمر كبير له مزود واحد فان مزوده صلب وما هو منقر
المزود فانما فصل لين واكثر ما له مزود وهو وطب صغير وبين مزوده وبين مزوده حاجزة فان كان التمر صلبا ما يسافر فيه
وبين الوعاء بين الحاجز ولم يتصل اللحم بالقشر الحاجز لئلا يمتص وطوبته وهذا كالمستعجل ما لم يكن كذلك الوقت
باللحم واللحم بالغلاف ليحس الانفصال واكثر التمار الرطبة عليها القماع وذلك لانها تحتاج ضرورة الى غشاء اجزة وطوبة
وتخللها وذلك الى الجهة العالية فيحتاج ان يكون هناك اما مسام واسعة كما في التفاح والكمثرى واما فصل تخلل غشاء
كما في الرمان ويحتاج ان يحتاط ايضا على المتقشر اما بشوك كالمخلة لئلا تحمل التخليل الهواء عليها او بشيء كالتمام
للحنش والجوز لكثرة ما ينخل من الاشياء الخارجة بضعف ومثال الاول الرمان ومثال الثاني ما للتفاح والمرض منه
ان يقبض التخليل على دفع الطبيعة بالغذاء الكافي واما الباذنجان فلصلابة جلده وكثافة وبوسة لحمه يحتاج لذلك
ويجود الاشياء بعضها مصمتة وبعضها ذو ثقب ليس السبب في الاصمات ذهاب الغذاء في الجرم وان مثل هذا الكلام
كلام من يحكم على الطبيعة بل السبب فيه غير طبيعي وليس يجب ان يكون لا محالة معلوما ويشبه ان يكون فيه عرض تعلق
بما يتولد منه وكل ورد ذو ثقب هي فانه يحيا طبيعة مغلبة غلاظا تخينا صلبا الا المتصدعة والمجرة بما هو استحالتها
الحرارة فيه بمكن من تولد الدهنية وما كان من هذا الجنس غير محرق في حوز تخين بل الما عليه غلاظ فقط وبقي بقشر
كالتوت وما قشره غليظ فهو كالمنبوذ عنه لئلا يخرج به واللوز الذي تمر بينها وبين القشر الصلب قشر لطيف غرقي لذلك
الامتصاد وكثير من النوع الحب وخصوصا الصلب اجاب غير المتغراض ثلثة احدها ان يكون مستغنيا ليس يستغنم منه ما دام
وخصوصا مما جوز اصلب يكون قشره ابطأ والثاني ليكون له منفرش منه والثالث لتكون المدة التي الذي فيه كانه يكمف
بتوبيقات وذلك يحتاج الى ان يكون الطعم البين سبرا واذا كان منفصلا بالصلب جدا كان مستدل الغرض الانفصال
عنه ابدى ستجلم فيحمل في حوز وكثيرا ما يحمل جوزه طويلا عريضا فيكون عليه من الجانبين سنبوجاج مثل ما يحب
الباذنجان وهذه للبادرة عما كانت في اعالي البرود والحروب اذا كانت قوية القوة على الحبس الغذاء ولا يحوجها الا الضعف
الا ان يخلط عن جهة الهواء الشتوي هي الجهة العالية فان لم يكن القوة قوية كانت جدا كانت هذه للحبات في الارض واعدا

من الاشياء

من الأشياء التي لا يجوز فيها جعل غذاء الى الانحراف عن الوضع الأفضل واما ان اوجب الحال مثلها في حب الاستعجال و التفاح اذ كان ما يحملها مفضوحا سفسفيا حادا فانه الى غذاء ما يكون الأصلح الحبة ان ينبذ ثم من ذلك الماء قوة سبل الغذاء ويكون اسبق من الغير فان ذلك خلف عن ما الوجه واما اذا كثر الجوز في وقتا واحدا فالصمغ والنشا فلم يفيا مثل التفاح حب الجوز به وكان في حرمانه بحيث فضل غذاء ودطوبة جعلنا الماء الى حرمانه بحيث البطيخ الرقي او انشاء من الأصل بحيث مشبه بالعرق والحيثمة بان الجوز ينبغي ان يكون سافية توجهها الطبيعة اليها كلها كحب البطيخ الأخ والقثاء وغيره وكثير من الرقي تشتمل على طبيعتين كالقثاء بين وبكونان متضادتين في الطبيعة فيجعل لها حاجز سلب مثل بزر قطونا فان حليه لها بيئة مبرة جلد وهنه لب فيفي جلد الحاد وجعل بينهما غشاء صلبا حاجزا والجلد حتى لا يتبا طل المتضادان فلهذا فانه اذا دق كان فضله غير فعله اذا لغذ غير مدفوق وبلغ من شدة صلابة الجلد ما الذي حشي دقيقا مرة اذا شرب يخرج بحالها لم يحله الحرارة الغريزية ولا بزوز من باطنه شيء وانما قالت الطبيعة لها فقط وليس كل ثمرة جوزي يحتبي سنة واحدة بل اكثرها اصله فوق عظم فتفرق فيه الغذاء ويبطئ ابراده ويبقى الى سنة فما بلة مثل المصطكى والزقوم يكونان على البرد او على النبات نحو اللوفا بنفسه ما هو وعاء به عن ضرر الريح ومنه ما هو وعاء به عن ضرر الماء في النبات الذي كما على الشوك والشوك منه ستوك اصلي ومنه شوك زور والشوك الزور واما ان يكون عضوا فرع لم يتم تكوينه لعوق المادة او لضعف القوة واما ان يكون فضلة وتبرا غير مما لا تغذ نفس والفضول ينبغي فادة على نحو ما يكون منها شيء قريب المشابهة من الشيء كالقول والكاشا مة والكاهنة وذلك ان كان الفضل مرتبا جدا من الغذاء والقوة جيدة التصرف فيما يفضل فادة على نحو عزيز عزيز مناسب كما يدفاع الخاط ونظير ذلك في النبات المصموغ والسنبلات وقد يكون الفضل منها ما هي فضول الهضم الأخير الذي يكاد ان يكون جزوا من الغذاء فينبغي حاكيا ذلك لجزء وهذا الفضل ربما كان عن كمال بزر وربما كان عن قصور وفشا المغرس فلا يكون غذاء وهو الا فضل ومن هذه الفضول ما تولد الشوك والعقد الخارجة عن الطبيعة ومنها ما هي فضول الهضم الأول لرطب المذوب لم ينضج مثل المصموغ واما الشوك الأصلي فكالسلاح للثمرة عن الآفات وربما كان لزينة وربما كان لمنفعة لهم تعلق بالثمر كما يكون منها على النخل ليكون كالدرج للطفل لشا هق وكثير من الاشجار تشوك في حداثتها ثم تسقط الشوك او اما ستغنت عنه بانتهاء الصلب وربما اشتاك ما الأشوك له ليس بإزاء ثمرة ولا غيره والصمغ فضل اللبنة واللبنية اولى ما يتهوم بالرطوبة والحار منه هو الذي اغرط جدا منه الحر وغذه الذي اوكان الحر معتدلا والمادة اطول كان يكون دهنا او دهنيا وعذ يكون من اللبن ما هو مائي او نار ي ومنه ما هو دهني بينا مثل لبن البلسان الذي يجمد في الأرض ومن المصموغ ايضا ما هو مرد انه مثل المسندد ومن السنبلات التي تشتمل الدم في بعض الثمرة الدقعة في الكوثة فضل المائة **الفصل السابع** في كلام كلي في اصناف النبات بينبغي الكلام في تعريف الأشياء التي لها نفس غاذية فقد ذكرنا منافع اعضاء النبات وبقي علينا ان نتكلم في النبات كلاما كليا فان من النبات ما هو شجر مطلق وهو القائم على ساقه ومنه ما هو شجيش مطلق وهو الذي ينبسط ساقه على الأرض ومن النبات ما هو بقل مطلق وهو الذي لا ساق له اصلا مثل الحنوي من النبات ما هو شجر شجيش وهو الذي له ساق منتصب ساق غير بسط مستند على الأرض او الذي ينحص ويفرع من اصله فروعا انتشارا كالعنصل بينبغي حبته واما الحشائش البقلية وهي ما ستة بنت عشبية فهي التي لها ثوي من اسفلها ولها مع ذلك ساق كالملوكية ومن النبات ما هو عشبي ومنه ما هو بزري فقد يجعل البزري عشبيا بالتربية فيصير ربطيا زاجا او نحو

كالجواد

كما جاز الأترج ومنه ما هو خفي فان اللون قد يتشابهان يكون منشره ومأخذه منشره ونوع البزر والدبق الذي فيه
ونوع السنخين حتى يكاد ان يكون بذر واحد مختلف الورق ومنشره كالتجانس الخاص بينهما وان شرب بعضهم نوعي لم يمكن مثل
جرمه من ان ينفذ نوعه ونفعه في باطنه بل مثل ظاهره وباطنه وانما ذلك في ظاهره فيضيف ان يكون الذي يقال من انه
سم انما هو بسبب ظاهره فيه وحشو وهيئته ان يكون نتيجة الدفوي منه الجراحات ويجتمع العجيج منه اياها وردعه الطبخ
التسبب هذا المقدار كاف في اعطائنا هذا الأصل والفحص كلا سنا في البيان فان استغنا جاز من جزئيا الهذا واما
نكن كنا قد نزلنا الى الصناعة جزئية

ثم الفن الثامن من جملته

الطبيعيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعين

الفن الثامن في الحيوان من جملة الطبيعيات وهو في طبايع الحيوان وهو يشتمل على عشر مقالات

المقالة الأولى من الفن الثامن ثلثة فصول الفصل الأول في اختلاف الحيوان من جهة

الماوي والطعام والاخلاق والأمثال الأعضاء ولنتكلم الان في الحيوان محدثين في جميع هذا الكتاب حدوث الفعل الأول
الا في تشريح اعضاء الانسان فانا نؤثر ان يجمع التشريح والمنفعة في موضع واحد فانا شيئا فشيئا ونفحص عن الأجناد
ما انفض منه ونوفي من الكلام النظري ما يليق بنا وجعلنا هذه الفنون ولنبتدئ الكلام في اختلاف الحيوان واول ذلك
في الأجناد الذي لكل الكائن منه بكل عضو وقد علمت ان الأعضاء منها بسيطة وهي التي الجزء المحسوس منها اسمه الكل كاللحم
العظام ومنها مركبة ليس الجزء منها ذلك مثل اليد الرجل وهي مركبة من الأولى فمقول ان الحيوان فمنه شيء له في
اما الشركة فمثل اشتراك الانسان والفرس في ان لهما لحما وعصبا وعظما وان كان للمشترك منه واحدا بالجنس لا بالنوع فان
التباين فضلي وجميع الأمر انما ان يكون التباين في نفس العضو في التباين في نفس العضو اما ان يكون من جهة هو مركب
الى واما ان يكون من جهة هو بسيط ايضا ومثال الأول ما نراه في الانسان والفرس فان للفرس نبا وليس للانسان
وان كان اخوا الذي البسيطة التي للفرس هي العظم والعصب والجلد واللحم والشعر وجوده لها الجنس ومثال الثاني
اختلاف الأسنان والسلحفاة في ان للسلحفاة صفحا محيطة بها وليس للانسان وكذلك للسمك فلوس وللضفدع شوك وليس
لأشياء كثيرة واما التباين في حال العضو فاما ان يكون من باب الكم واما ان يكون من باب الكيف واما ان يكون من باب الوضع
واما ان يكون من باب الفعل واما ان يكون من باب الأنفعال اما الذي من باب الكم فاما ان يتعلق بالعظم مثل كون عين
البوم كبيرة وعين الغراب صغيرة او يتعلق بالشعر مثل ما ان اوجاع ضرب من السنانير واوجاع ضرب اخر غاية او عشرة والذي
من باب الكيف كما اختلافها في اللون او في الشكل والصلابة واللين واما الاختلاف في الوضع مثل اختلاف وضع ثدي
الفيل والفرس فان ثدي الفيل عند ورك الفخذ وثدي الفرس عند السرة واما الاختلاف في الفعل مثل كون اذن الفيل
صالحا الذي مع كونه الذي للسمع ليس كذلك في الانسان وكون انفه آلة للمضغ دون انف غيره واما الاختلاف في الأنفعال
مثل كون جلد الخفاش سريعة التخرق في الضوء وكان جلد الخطاف بالضد ولنؤد بيان الحيوان اما طبيعة واما بالنسبة الى
الرطوبة الدم والشحم والمرة الخ واللون وما في الأخلاط والفضلات ومن النبات بسبب العصب الجلد والعرق والشعر والعظم
الغضروف والظلف والقرن وما يجري مجرى بعض هذه من الاختلاف الحيواني في الأعضاء وقد يختلف الحيوان من جهة المأوى

فنبتدئ

فبعضها مائية وبعضها يابسة برية والمائية على اصناف منها ما مكانه ومعاشه في خلد الماء والمتنفس الذي تتنفس فيه هو بمثل الماء الذي يطعمه ثم يرده ولا يعيش اذا فارقه ومنه ما مكانه وغذاؤه ما في الكن مع ذلك يتنفس من الهواء فقط ولو كان مستقره في الماء فلا يرى له وكان لان يبرز ويغادر في الماء مثل السلحفاة المائية ومنه ما مكانه وغذاؤه ما في الماء وليس يتنفس ولا يستنشق مثل الصدف والحلازين لانه لا يظهر للهواء ولا يستدخل الماء الى باطنها الا على سبيل استنفاد الغذاء الا على سبيل التنفس وسبيل التنفس ان يستنشقه ثم يرده ليروح الحار الباطن وليدفع الفضول الحارة التي اذا احتبست في الحار الغريزي افسدتها الحار الغريزي وانما يكون الحيوان مائيا لان مكانه الطبيعي الماء وليس يكون مائيا لانه لا يتغذى الا من الماء فقط ولا يتنفس الا من الماء فقط كما ان الحيوان البري ليس يكون بريا الا لان مكانه الطبيعي هو ليس لانه لا يتنفس الا من الماء وما فيه ومثال ذلك الحيوان الذي لا يستنشق الا من الماء فليس مكانه الطبيعي الا الماء ولا غذاؤه الا في الماء وان الحيوان الذي لا يتغذى الا في الماء فان مكانه الطبيعي الماء ولا يتعكس والحيوانات المائية تختلف بعضها ما فيها الذي يشبه منها الاعضاء الجارية وبعضها ما فيها منها الطابع مثل الضفادع وبعضها ما فيها ما هو الماء البحري والحيوان البري ومنه ما يتنفس من طريق واحد كالنون والحنش ومنه ما يتنفس كذلك مثل الحيوان الذي من مثل الحرذان كالوتير والخلد ومن الحيوانات ما يكون مائية ثم يستحيل بريه مثل حيوان يسمى بالبوما بتية ما دام شابا وهو يعيش في الاحداث ثم انه يستحيل صورة وجسيل سطوره ويصير الى البر والحيوانات المائية منها لجبة ومنها شبيهة بالحنش منها طينية منها صخرية والحيوانات المائية منها ذات ملاصق يلزمها كالصدف ولا صدف ومنها صدفية الاجسام مثل السمك والضفادع والا صدفية منها ما لا يتخذ ملصقا ولا يبرح ما لصق صدفا مثل الصدف والاسفنج ومنها ما يلصق ثم يفترق ويتبين الملصق لطلب الغذاء اذ لا يكون غذاؤه الكافي مما يوجد به الا بالماء او بشيء به ومن الذي يفترق اما يبرز ويرجع مثل الذي يسمى بالبوما بتية والبقي والحيوان الماشي المتنقل في الماء منه ما يعتمد في خوضه على رأسه في المشاحة على اصبعه كالسمك ومنه ما يعتمد في السباحة على رجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يرجف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالدود واما الحيوان البري فكل طائر منه ذو جناح فانه يمشي برجليه ومن جملة ذلك ما مشيه على رجليه كالكركي والحفاش والعقاب فان هذه رابعة ظاهرا لانها تمشي اضعف واصغر منها اذا وضع على الارض وقع منبسط الجناحين عن منتقل كانه لا رجل له ويمشي بتكلف وذكر في التعليم الاول صنفا من الخفاش ويسمى دريا بتيس لا يظهر الا بعد المطر في الخريف وهو قليل جدا واما الذي جناحه جلد او غشاء فقد يكون منه ما لا رجل له كضرب من الخفاش بالحبشة يطير الطير بخلاف منبعثها بتيا بش معا كالكركي ومنها ما يوثر المفرد كالعقاب وجميع الجوارح التي بتيا وقع على اللحم لا حيثما اتفق لها الا ان يضطر منها الشيء الى غيره ومنها ما ينبعث وحدانا ومنها ما ينفرد دائما ويجمع الحيوانات المنفردة قد يكون مدنية وقد يكون برية صرفة وقد يكون بينا بينة وقد يكون الانسان من بين الحيوان هو الذي لا يمكنه ان يعيش منفردا فان انسانا حيثما وجد معيشته ملتئم بالمشاركة المدنية والنحل والنمل وبعض الغرابيب يشارك الانسان في ذلك لكن النحل والكركي يطيع رئيسا والنحل له اجتماع ولا رئيس له وقد يخالف الحيوان من جهة العلم ونقول ان الطير تعلم اكل لحم ومنه لا يحسن اكل عشب فقد يكون لبعض الطير طعم معين كما للنحل فان غذاءه زهري واما شكيت فان غذاءه الكلا وقد يكون بعضه متفقا في العلم والحيوان قد يختلف بان منه ما لا يدعى في اطعم ومن الحيوان ما لا يرعى معلوما ومنه ما علوفا كيف اتفق الا ان يلد فيتعلم الحضانة والحيوان الحامي ما وحي ومنه ما هو بشق وبعضها المعز منه ما ساوبه فلز واسبلي ومنها

ما توجد في الارض واما من الحيوان ما يحمل مؤونة ليلا كالضبع والدب ومنه ما يحمل مؤونة نهارا كالبازي وجنسه
في الوقتين كالحرة ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان ومنه ما هو انسي بالمولد كالحمر والغرس ومنه ما هو انسي
كالعقور ومنه ما لا يانس كالنمر والسباع ما يفترس اسنانا ومخالبا ومنه ما يفترس مخالبا كالاسد ومنه ما يفترس
ان يكون من كل نوع صنف انثى وصنف خنثى حتى من الناس واما فاعل الحيوان فما هو مشوه ومنه ما لا مثل له وكل
مشوه فانه مجبر عند الاختلاط وحكمه شهوة الجماع اشد مشوبا الا الادنى واما بعض الحيوان مشوب بعضه كل وقت
كالديك ومنه عقيف له وقت معين يهيج فيه ومن ذلك ما يكون عند الجميع قليل الجماع فيما مثل الحيوان المستعمل من
سلدين واما فان من الحيوان مستعدا للفراش فانما تماسح جنسا تماسح كل جنس ومتفرد منه الحيوان قد تخلف
بالاخلاق كما تخالفت بسائر الاشياء فمنه الحيوان فاد في الجميع قليل الغضب والحزن مثل البقرة ومنه فاد شديد الحمل
الغضب كالحمار البري ومنه فاد حليم جزوع مثل البعير ومنه فاد الحركات مثل الكلب والحبند ومنه جزوع فزوع ثم مع
ذلك كبير النفس كبيرا كالاسد منه قوي مغتال وحشي كالذئب ومنه محتال الحركات كالثعلب ومنه غضوب
شديد الغضب سهل الآنة ملوح مؤدد كالكلب ومنه شديد الكيس مستانس كالهيلع والفرد ومنه يرجع الى الجبانة وهو
كالارنب ومنه حشوش مفرط مباهج له كالخاوس ومن الحيوان ما هو شديد الحفظ مثل الحمار والجمل واما تذكر الشيء
فلا شك فيه وقد بان كل حيوان وطب الجوهر كان فيه جوهر حار يخلط وطوبته ويحبط بها فيما هو على احتياج
ضروري الى الغذاء وهو بدل ما يتحلل واحتاج لذلك الى عضو للتغذي ولما كان الغذاء لا سبيل الى كله بل يفضل
لا تحتمله فضلا عضو احتاج الغذاء الى مؤد والى قابل والى دافع والحيوانات كلها تشترك في هذه الاعضاء فان بالفك
ما جعل الوجه للذكور والمقبول منه بالبين وهو الغذاء وبالحقيقة لانه سبيل الى ان يكون بدل ما يتحلل ومعد طب
لبس كل رطب غذاء بل ما فيه مزج ما مع اليبس وما الماء وحده فلا سبيل الى هيئة مزاجية بل الحاجة اليه فقط في الغذاء
وتنفيذه وليكون ايضا جزء من البدن المستحيل غذاء لا بعض المستحيل غذاء والرطب اليابس يجتمعان في قابل واحد الا
مختلطا واما متاضهما فربما كانت واحدة كما في الطير وربما كان اثنين كما في الناس وذوات الاربع فان غذاها اعضاء
لها مشاركة مكملة لما لم تشارك لدفع فضل الرطب غذاء لدفع الفضل اليابس وليس ينعكس وربما كان بعض الحيوان
انما يبقى نوعه بالتناسل احتاج ضرورة الى آلة يدفع بها الوزع الى آلة من اخر بعد قبول الوزع منيكون في اعضاء
ذاوي الوزع ومستودع الوزع منه ما يكون الولد تاما وناقصا كالوزع مثل ما للطير ولكل حيوان عضو قابل للحفظ
وطوبته الاصلية وقوة لدفعها كانت الرطوبة دما فيما لدم او مشيا مكان الدم فيما ليس له دم وجميع الحيوان فان قوته
الطبيعية وقوة اللمس من بين الاحساس بتم بعضو بسيط كما في الاسفاذ اللمس او عصبي غير شيء الشوء واما سائر القوى
الحس والحركة منهم بالاعضاء الآلية دون عضو بسيط والحيوان منه ما تناسله بان تلد اشباها حيوانا ومنه ما تناسله
بان تلد اشباهه دودا كالنحل والعنكبوت فانها تلد دودا ثم ان لبعضها ان يتكمل فيصير منه ما تناسله بان يتحول اشباهه
بيضا كالعظيم من الحيوان البحري كالدلفين والتمساح وكل ما له شعر او شوك فانه كان ولا بد وسلفا البيض
كالسمك فانه يلد حيوانا مثله ومنه ما يبيض في بطنه ثم يخرج الدود مثل البحري المعروف بعبد الشيخ وربما كان بيضا
ثم صار قبل ان يبيض حيوانا كما كثير الاعوام وربما كان من البيض محيط به قشر صلب في باطنه لون بياض ورخو مثل
بيض الطير وربما كان بين الجلد في باطنه لون واحد مثل بعض سلاحف وربما كان بيضا واما من الحيوان ما هو الجمل ومنه

فما ليس له رجل ومن الحيوان ذو الرجل فما له رجلان فقط ومنه ما له اربعة ارجل ومنه ما له اربعة ارجل او اكثر مثل العنكبوت والحيوان
المعروف باربعة واربعين الذي يبقى في خال الأذان وعدد الارجل جميع الحيوانات ذوج لتبادل الحمل والنقل وكل من التمثل
ما له اصبع ومنه ما ليس له اصبع مثل نوع من السمك المعروف بسبال الفيل يكون عريض الذنب فهمي بسباطون وجمعه في سباطين
على اغلط وجلده المستعرض وبعض الضفادع ايضا اصبع وهو الضفدع البحري لا سيما في بحوضه وهو الجس الذي بها او
الى الأسفل واما السمك ذو الجناح فمنه ما له اربعة اصبع وموضوعة على جنبيه منه ما له جناحان الى الجنبة وجناحان الى
ظهره ومن السمك ما له مع الأصبع اصبع رجل منسوبين بها مع الاصبع كالمعروف بما الأفيال لم يكن ارجل امتنانا بالذنب
جلد السمك الجامي الجلد واما التمساح فسيجيء بذنبه وارجله كل حيوان مخرج فالجلد له كل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو
ريش واما ما جناحه جلد او صفاق فقد يكون له دم كالخفاش وعدة يكون له دم كالحيوان الذي له جناح صفاقي والذي
له قشر منه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة فسيجيء بها واما ما كان له منها جناحان فصنف ومنها ما ليس
يخرج طوعا كالبعوض وكالذباب وربما كان له الجناح الصفاقي في خلافه كما في الجعلان وليس شيء منها عمدة في الحيوان العمدة
الدم اصفر من ذوات الدم ما خلا اصنافا من الحيوان البحري قليلة ومنها السمك الذي يبقى ما الأفيا فانه يكون عظم الشوكة
حتى اذا كانت في الماء وفي الجلد دون الشحم دون المكان المجاور وجميع الحيوان الذي يبقى ما الأفيا وهو منفرد فيه
لا ما قل من اربعة اعضاء برجلين وبدن او رجلين وجناحين او اربعة اجنحة كالسمك والجنس من الجرجس الذي يقال ان
نشأه ومنه في يوم واحد فيخرج بجناحين واربعة ارجل والسرطان ثمانية ارجل **الفصل الثاني**
في الأعضاء الكلية الأعضاء الجسمانية تولد من اول مزاج الأخلاط كما ان الأخلاط الجسمانية تولد من اول مزاج الأركان
والأعضاء منها ما هي مفردة ومنها ما هي مركبة والمفردة هي التي اي جزء يحس منها اخذ منها كان مشاركا للكل في الاسم
الحد مثل اللحم في اجزائه والعظم في اجزائه والعصب في اجزائه وما اشبه ذلك ولذلك تسمى متشابهة الأجزاء والمركبة هي التي
اذا اخذ منها جزء اي جزء كان لم يكن مشاركا للكل لا في الاسم ولا في الحد مثل اليد والوجه فان جزء الوجه ليس من وجه
وجزء اليد ليس بيد ويسمى اعضاء اليدية لأنها هي الآلة التي النفس في تمام الحركات والأفعال واول الأعضاء المتشابهة الأجزاء
العظم وقد خلق صلبا لأنه اساس البدن فقامة الحركات ثم المعروف وهو اللين من العظم فيعطف ما صلب من سائر الأعضاء
والمنفعة في خلقة ان يحس بها نقصان العظم ما الأعضاء اللينة فلا يكون الصلب اللين مركبا بل متوسطا منبسطا واللين بالصلب
وخصوصا عند الضربة والضغطة بل يكون المركب متدرجا مثلما في عظم الكتف والشراسيف في اضلاع الخلف ومثل
المعروف التجويف ايضا للعصب ايضا للحس منها ونزع المفاصل المتحركة مثل رؤس اصلابها وايضا اذا كان بين الفصل
منبسط العضو غير ذي عظم بينه اليه وبعضو آخر مثل عضلة الأصبع كان هناك دخاما وحماة الأوتار هاهنا ايضا في مواضع
اخر وليس الحاجة فيها الى اعتماد على شيء فوق ليس دون بأيدي العضلة بل كما في المخرج ثم العصب هو حساس وماغية للنفث وتقاسيم
النفث بحسب لدنة لينة في الأصناف صلبة في الأنفس اخلقت لتنهم للاعضاء الاحساس والحركة ثم الأوتار وهي اجساما
تنبت من اطراف العضل يشبهها بالعصب فانها في الأعضاء المحركة فانها تجذبها المحتاجة لتستتبع العضلة حتى اذا
رجعها الى موالفها وقارة ترخيها ما سترخاها لأنبسطا العضلة عايدة الى وضعها او زائدة عنه على مقتضاها في
طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما نراه نحن في بعض العضل وهي مؤلفة في اكثر من العضل الباقي فذي العضلة
الباذ وذ منها في الجهة الأخرى ومن الأجسام التي تشبهها بتي باطان وهي ايضا عصبانية المرئي واللمس تلوذ كرها ذكر الأوتار

وهي التي تأتي من العظام الى جهة العضل فتشتطي هي والأوتار ليفا ما وأما العضلة منها احشى لحما وهاهنا لا العضل
او العضل الحركة اجمع الى فائدة وافضل ومن الرباطات التي ذكرناها وهي ايضا لحمية شبيهة بالعضل بعضها ليفي رباطا
مطلقا وبعضها لحمي ايضا واسم العضل اسند الى العضلة لم يتم الا رباط وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي عظم
للفصل او بين اعضاء اخرى واحكم مشد يشوق الى بقوة فمع ما ليفي رباطا فاذ هي باسم العصب اليق شيء من الرباط حتى
لقلة ليفه وكثرة من الحركة ذلك ومنفعة الرباط معلومة مما سلف ثم الشرايين وهي لحمية ما بينة من القلب
ممتدة مجوفة طولا لحمية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة بتفصيل يكون خلف الحركة في القلب
ونفض الغبار الدخاني عنه وتؤديه للتروح على اعضاء البدن ثم الأوردة وهي مشبهة بالشرايين لكنها ما بينة من
الكبد ساكنة ولتؤدي الدم على اعضاء البدن ثم الأعصبة وهي اجساما منبطحة من لبها مستطيلة بيضية مغشية
مشرفة غشية سطوح اجسام الدماغ وتجري عليها المنافع منها الحفظ جبلها على شكلها وهيئاتها ومنها انعلمها ان
اعضاء الدماغ مرتبطة بها بواسطة العصب الرباط الذي تشتطي الى بعضها فانتفخت منه كالكلية من العنكبوت منها حتى يكون
للأعضاء العديمة الحس فجوات مرتبطة حساسة بالذات فما لا يمد وهما لا يجد في الجسم المكفوف منه بالعرض وهذه
الأعضاء مثل الرئة والكبد الطحال فما الكلية فرقا لا يحس بجراحها البتة لكن يحس لأجل المجاورة فما حولها
من الأعشية فاذا لمست منها ريح او وجد لمس ما الرئة يحس فيحس الانشاء بالعرض الممتد الذي يجذب منه واما الورم فيحس
الغشاء ومتلفه بالعرض لا بجسمان العضو نفسه ثم اللحم وهو حشو خلل موضع هذه الأعضاء في البدن وقوتها التي تسمى
بها وكل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتم له امر التشكل وذلك هو جذب الغذاء وامساكه وتشبيهه لما فاده دفع
الفضل ثم بعد ذلك فيختلف الأعضاء فبعضها له الى هذه القوة قوة تضبر منه الغير وبعضها ليس له ذلك فاذا تركب
حدث عضو بل مسلط وعضو مسلط غير قابل وعضو قابل غير مسلط وعضو لا قابل ولا مسلط اما العضو القابل المسلط فلم
يشك في وجوده فان الدماغ والكبد جميعا ان كل واحد منهما يجذب قوة الجذب والحرارة الغريزية والتروح من القلب
ولكل واحد منهما امساك بقوة يطيقها غير انا الدماغ يجذب الحس بقدر قوته مطلقا وعند قوة مطلقا والكبد
يجذب الغذاء بقدر قوته مطلقا وعند قوة مطلقا واما العضو القابل الغير المسلط فالمثانة في وجوده بعد مثل اللحم
القابل قوة الحس والجذب وليس هو يجذب لقوة يعطيها غيره وجه اما الشحم فاختلف في احدهما الأطباء
مع الجليل من الفلاسفة فقال الأطباء ليس هو عضو يعطي ولا يجذب لا دماغ ولا قلب ولا كبد قال جالينوس
ان هذا العضو هو القلب هو الأصل الأول لكل قوة وهو يعطي سائر الأعضاء كلها القوة التي عندها والتي
تجوز والتي تدرك وتحرك واما الأطباء وقوم من الفلاسفة فقد قرروا هذه القوى في الأعضاء وقرروها عند
التخليق والتدقيق صحيح وقول الأطباء في بادي النظر اظهر ثم اختلفوا في القسم الآخر الأطباء وبعضا بينهم والفلاسفة
بينهم فذهبت طائفة الى ان العظام واللحم الغير الحساس وما اشبههما انما تبقى بقوى فيها تجتذبها لم فانها من تبقية
اخر لكنها من تلك القوى اذا وصل اليها غذاؤها كفت انفسها فلا هي تفيد شيئا اخر قوة فيها ولا ايضا تفيد احد القوى
اخر قوى وقد ذهبت طائفة الى ان تلك القوى ليس تحفظها لكنها فاقتضت اليها من الكبد الطبيعي اول الكون ثم استقرت فيه
والطبيعي فيه على ان منبع الخروج الى الخارج من هذين الأخلاطين والبولها فليس لها الا يرسل من جهة ما هو
في شيء من مباشرة ولها له ولكن بجران يسلم ويستفيد في الأخير الغذاء الأول ما لا على كان الغلبة فيه في الحس والكبد

بولده كيده ليده مستد ذلك الدم وبتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم والدم تتولد عن منبته ويعيده الحر والبرد
اما الشحم فان ما ينبت ودسم يعيده البرد وذلك يحلله الحر وما كان من الاعضاء مختلطا من النبتين فانه اذا انفصل لم يتغير
بالاتصال الحقيقي الا بعد قليل من الاحوال وفي سن الصبي مثل العظام وسنخ بعضها من الاوعية ذو الكيموس والشرايين
واذا انقص منه وعرض لم ينبت عرضه كالعظم والعصب فانه كان مختلطا من الدم فانه ينبت بعد مثله والعظم وينتقل بمثله كالدم وما
كان متولدا عن دم منه قوة للنمو بعد فما دام العهد بالمنبت قريبا فذلك العضو ذاهب امكن ان ينبت مرة اخرى ومثل
السن في السن الصبي واما اذا استولى على الدم مزاج اخر فانه لا ينبت مرة اخرى ويعقل ايضا ان الاعضاء الحساسة
المحركة فقد تكون فانه سبب الحس والحركة لهما جميعا عصبة واحدة وقد عرفت فاذن ذلك فنقول ان كل واحد من عصبه
ونقول اولا ان جميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء منبتة غشاؤها من احد غشائي الصدر والبطن المنبسطين اما الذي في الصدر
كالمحجاب الاوعية والشرايين فان والوريد فمنبت غشيتها من الغشاء المنبسط على الاضلاع واما ما في الجوف من الاعضاء الشريفة
فمنبت غشيتها من الصفاق المنبسط على عضل البطن وايضا فان جميع الاعضاء اللحمية اما الكبد فانها لليس
لليس منها الغيضة كالكبد ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الاوردة فمنبتها بعض العضل واما الطحال فالتجويف
والمركبة بحركة الازدراد فليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والنوم وبه الجذب الليف المتطاول والدفع الليف
الذاهب عرضا العاصر والماسك الليف المورب ما كان من الاعضاء ذا طبقة واحدة مثل الاوردة والشرايين فان ذا طبقتين
الثلثة منسوج بعضها في بعض وما كان ذا طبقتين فالليف الذاهب عرضا يكون في طبقة الخارجة والاحوال في طبقة الداخلة
الا ان الذاهب طولا اسبل الى سطح الباطن وانما خلق كذلك لان يكون ليف الجذب الدفع معا مل ليف الجذب والامساك
هما اولى بان يكونا معا الا في الامعاء فان حاجتها لم يكن الى الامساك شديدة بل الى الجذب الدفع ويقول ايضا الاعضاء
العصبية بسيطة لم تحتج عن تركيب عن جوهرها منها ما هي ذات طبقة واحدة ومنها ما هي ذات طبقتين وانما خلق منها
منها ذات طبقتين لمنافع لصدرها من الحاجة الى شدة الاحتباط وذات طبقتها لان يتولد بينهما الاعصاب التي تحرك ما بينهما كالعضل
والثاني من الحاجة الى شدة الاحتباط في اليه الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل او يخرج اما استشفاء يتحلل فبسبب ما فيها ان كان
واحد
وذات بقعة واما استشفاء الخروج فبسبب ما فيها الى الاستشفاء لان ذلك ايضا هذا الجسم المخزون مثل الروح والدم
المخزونين في الشرايين الذين يجب ان يحتاط في صونهما وحفظ ضيائهما اما الروح فمن التحلل واما الدم من التشوف في الاعضاء
عظيم والثالث اذا كان عضو يحتاج ان يكون كل واحد من الجذب الدفع متحركة قوية ترد له الى ما يملا الاضلاع وذلك كالمعدة
والامعاء والرابع اذا اريد ان يكون كل طبقة من طبقات العضو لعمل يخصه وكان الفعال يحتاج احدها عن مزاج مخالف للاخر
كان التفرق بينهما مثل اسفل المعدة فانه اذا ادمج بينهما الحس فيكون ذلك بعضو عصبيا والعضو ويكون ذلك بعضو لحما فاذ
لكل واحد من الامرين طبقة طبقة عصبانية للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة الباطنة عصبية وجعلت الخارجة
لحمانية لان الباطن يجب ان يصل الى الهضوم الموجودة من الملاقاة والخارج لا يجوز ان يلاقي المحسوس لعضو حتى الحس اول
ليس ان الاعضاء منها ما هي مزينة المزاج من الدم فلذلك تتاج الدم في غذائها الى ان تصرف في اسطقسات كثيرة مثل اللحم
فلذلك لم يحصل منه بخار وبطون يتم بها الغذاء الواصل اليه ثم فضلة وهي اللحم ولكن الغذاء كما بالقوة يصير الى الفعل
ومنها ما هي بهيئة المزاج عند يحتاج الدم في ان يصير الى الفعل الى ان يصير الى الاستقسات ان تحتاج ان يشاكل جوهرها
كالعظم فان ذلك حصل له في الحالة اشبه بجوهر واحد بجوهره وغذاؤه مما يصير الى مشابهتها الشبيه مثل عظم الثاني

والشاحد

والشاعر وبخاصة في صفر فرسل عظم الفك الأسفل وما كان من الأعضاء هكذا فانه يحتاج ان يمتاز من الغذاء فوق الحاجة
في الوقت الطبيعي الى مجاز شبيه بشيء من الأعضاء القوية بدفع فضولها الى جانب الضعيفة كدفع القلب الأيسر
والدماغ الى خلف الأذنين والكبد الى الأيمن بين

الفصل الثالث في تعديد الأعضاء الآلية

وهو اصنافها فلنشرح في ذكر اعضاء الحيوان ولنبتدئ بالآلية ولنبتدئ بالظاهرة منها ومنها ما الرأس فنقول ان الرأس
الانسان وما يجري مجراه يشتمل على جملة اسباب تلك الخصوص وما يعينه من الدماغ وجبهة الخصم يشتمل جلدة ثم
وتشتمل عليها العظم وهو مؤلف من عظام كثيرة على ما سنشرحه عند كلامنا في الأسباب وقد ذكرنا في التعليم الأول اصنافها
التام بكل الرأس شوون وهي اما لحمة واما لحمتان الرأس من قدام الأنف وجهة على وجه حسبه وهو ما بين رأسه
عينيه يدل عظم حبيبة على البلادة وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واستدارته على الغضب والحاجب اذا
مظلة للعين بحيث ما يحدر اليها وينبت الوجه واذا انصب على استفا من خطبة لا على تحيث واستحياء واذا انزجا
منحدرا من الجانبين الأنف لا على لطف وذكاء واذا انزجا نحو الصدغين دل على طيبة طبع واستهزاء واما الدماغ فقد
الكلام فيه والجبهة اعم الأعضاء على السمات كلها اعني الأعضاء على انفعا الأن النفس عند الغضب والفرح والهم
ذلك والجبهة الجفنان والقلفة مركبة من جلد رقيق بياض يشبه الملحمة ويحيط من الجانبين الموقان واذا كانت من اصلاق
صيغة الرأس دل على سوء خلقه وخبث سمايله واذا كان ذلك الموضع كثير اللحم كما نعرض لاعين الحذاق دل على خبث وخبث
واذا وقع الحاجب على العين دل على حسد والعين المتوسطة في جميعها تدل على فطنة وحسن خلق ومرقة والناشئة وهي كل شيء
على اختلاط حفل والغائرة على حمق في جميع الحيوان والذي يطول بحد بعيها مفتوح جدا لا تطرف يدل على فحة مضرة فيه
حمق والتي يكون كثيرة الطرف يدل على خفة وقلة ثبات وطيش واذا كانت على الأعذار في الحالين دلت على احسن حال
وما تشرح العين فسنوضح الكلام فيه الى حين ما نتكلم في الأسباب وقد دل الاستقراء على ان كل حيوان اجرى فله جفنان في
الطبع الا بعض الحيوان البري الخزفي الجلد وكل حيوان بلا جفون فله جفنان الا الخلد ويشبه ان يكون له جفنان لكنهما مغشيان
بجلد رقيق يضمهما ولذلك يظهر عند التشريح واما بيد كان الأطلال دون الألوان والاسكال دون الأجوال الظاهرة منها
الرأس الأذنان وهي السمع فقط واجزاء الغضروفي المنتشي في الأذن والشحمة والثقبة الملولبة حلقوم الحارة بينهما اما
التي لها لظهر طرفين الصدغ واجتماع الهواء الحامل للصوت في مضمونة ولولب ثقبة ليكون للسامع بها مضبة المد طويلة
ملا يكون داخل الأذن وحيث تجا وللدماغ معرضا لوصول البرد والحر اليه من الثقب فيهوله والزوج من العصب الذي يأتيه
ومستذكره صلبة منه معرض اعناكه الهواء بالعرض على السطح الباطن من الصماخ لا من بحناج ان يلقى الهواء المقروع لها
بما استه ومضاغة ودلك العصب جيوز اليه من ثقب مستذكره في موضع من الأذن منفذ خفي اسفل الحنك وكل حيوان ذي
اذن فهو مجرى اذنه خلا الانسان الا افراد منهم وما حركة صفيحة وجميع الحيوان له اذن الا الطير فله ثقب فقط لا
للعلس الجلدة واستثنا من حيوان الماء وكل ما له اذن خلا الدلفين والاضي وهو متط المشعر على الأذن دليل على
السمع والاذان الكبار المنصبة دليل على حمق وهذيان كثير واما الأنف فامنه الثلاثة استثنا والمنفوخ العطاس الذي
يكون من استعانة الدماغ في دفع فضل اودع فيه لجواء فسنستفيه الريح ويفضل منه الدماغ منه دفعه ويدفع معه
ما يؤذيه من البرد والغم واذا عاد على المنفوخ فهو كحمل في العمل واما المنفوخ الأنف فان جميع الحيوان ملبس مضمونة الأنوف
افول وقد ابنا من هما منخر البسيط وهو الذي سد منخره فلم يشعر به الا هذه الحالة في الوقت واما تشريح الأنف فسنذكره

جنس ذكر الأسنان والأنف مفهوم للفيل معًا البدنة ليتغرغر به ينقل الماء الى فيه ملك مخرطم ثم بيجا آياه في حلقه
وناصوا الأنف الوجنتان وهما عظمان مشخلعان وفكان بحران من كل جانب اسفلهما الأعلى فالأسنان وانما تشريح الوجنة والأسنان
والفكين وسنذكرهن حسب ذلك الأسنان وكذلك العنق والكتف والأضلاع والعفاء وكذلك الساعد فتشريح اللسان والمخرة وعضلها
وكذلك تشريح الثديين والضرع وتحت الضرع البطن وتحت البطن العانة والوركان ونوخر الكلام فيها الى وصف الذكر
فرج والذكران فنضيف كذلك نوخر الكلام في تشريحهما وبين الأعضاء الكبرى من الأعضاء الظاهرة مفاصلها الهاذر
الفذال واللبة مفاصل بين الرأس وبين ما تحته والأبطان للبدين مع الثندوة والأربيتان للرجلين مع الثندوة الأعضاء
الظاهرة الميامنة فتشبه الميامنة شاركة في النوع ومن الأعضاء الوحشي طرفي خوف واسفل الذنب الوركان
بينهما وهي المتشبهة من غير مشاركة في النوع واما الأعضاء الموضوعة خلفها القدام فالمتشبهة منها طبل حيا وكالطبل
وسنذكره فتشريح ذلك كله مع العظام كلها مع عظام اليدين والرجلين حينئذ نذكر الأسباب لننتقل الآن الى ذكر الأعضاء
الباطنة وبدء من خوف ومن الدماغ فاذا ان كل حيوان فيه دم فله دماغ ومن البحريات فان لها أيضا دماغا والأسنان
اعظم الحيوان بحيث يجب منه دماغا وقولنا ان ذلك لحاجته الى الترويح النفساني المذكر الذي لسائر الحيوانات واما تشريح
الدماغ فنوخر الكلام فيه الى ان نذكر الأسباب ومخه الدماغ من الأعضاء الباطنة المرئي وعضب الوتيرا ما المرئي فبنود
الفذاذ الى الصدغ واما عضب الوتيرة فبنود الى المنسم الى الوتيرة والغلب وانما الحجزة وهو بإزاء المخرة ونوخر الكلام في تشريحه
الى وقته واما الوتيرة فانها تمور نفسه من اجوافه لسببها سبب الغضبة والثانية سبب السرور بالود بكة والثالثة سبب الود
الشرابي وهما عرقان ناشئان من القلب وسنصف حال الوتيرة بعد هذه الشعب بجميعها الآخر لهم وهو مخطل كبير النافذ
البياض ما هو فيها ثم خلفه من الحيوان وهو وذ منجن اسود فالأيمن والأخوال الدبسان والضم الأسود وشعبتان والأيمن
ذو ثلث شعب وستشرح الحال فتشريح الوتيرة والمرئي متقدمها في ذكر الأسباب وكذلك الكبد المرارة والثانة فنوخر الكلام
الأمعاء فنوخر الكلام في تشريحها الى حيث نذكر الأسباب من الفن الثامن من جملة الطبيعيات
والحمد لله كثيرا

المقالة الثانية متضمنة على فصلين

الفصل الأول في ذكر اختلاف

الحيوان من جهة الأعضاء الظاهرة جميع الحيوان الذي له اربع ارجل فله رأس وعنق وعنق الأسد كعظم واحد لا ينثني
منه الخرزة فاطرد جوفها كالطرد جوف الكلب من الحيوان ما هو مشقوق الرجل منه منعلها كالأسنان والطير
كف العمل ينقسم الى عضة لها نعلم انعلت الطير الى منسمين لكنها ليست ذات اصابع وخرطوم كالبوم منها ما يشرب واكل ولها
ملينا ولا ملينا ولا يسابشر به منفس وهو ملتقس مخصوص الماء مثل الخرطوم الى وفي حيث يمكن ان ينفس بخرطومه
عضو في رأس الحيوان اعسر شيء الا الأنسان ولا ينثني من الحيوان صدر عريض الا الانسان فالاذنان على الحد الأول للفيل
تدنيا نفيران من الجسد وليسا على كل حيوان وعلى رجليه ثنا ان ينثني من خلفه واما الى ما بين يديه مثل الأنسان ما ينثني رجليه
الى ما بين يديه بل الى ما يلي جانبه الفيل بثني رجليه قريبا من الأنسان وينثني يديه كسا بود فان الأربعة ذوات الأربع
تنثني يديها وارجلها بالخلاف الآن تكون مما ينبغي كما لسبب العظايا ينثني الى ما بين يديها مخوفا الى خارج وليس في الحيوان
ما ينثني اليدين والرجلين الى خلف واما هو في من الحيوان المأوى فان اطراف مضروفة واليه كالمعلقين من الكمس وهو ذو
خمس اصابع كل اصبع ذو ثلثة مفاصل وظفر ليس بكبير انشاه يديه كرجليه كالما وجلد ذنبه سمك ومن الحيوان ما يضع
عند المشي وشي انعن ومنه ما تقدم البعض دائما كالأسد والنمر والفهد كذلك ذوات اربعة ارجل هو ذو ذنب ذنب

كثيف كالاطل وهو كثير الشعر وصفة الشعر من وجوه والأشبه الشعر على مواضع ليس عليها الكثير من ذوات الاربع شعر كالقنافذ
والعانة والشعر ربما كان على الشعر الأسفل لغير شعر وانما الخز ربما الكلب فانه ذئب البدن وقد يغلب الوبر بعضها
في النوع كالخز من لنا صيفه وكثيفه وربما كان على اطراف كثيفه مثل الحيوان الذي يسمى مرتيل وعلى ابدة المقرد ذوات النوابت
التي يكون سبالا الفرك ويسمى عشفا ويتبع من شعرها سبالا فانا خالص ليس لانها مرقون وعظمها اكعظم الابل فان الاسم يكون
في الابل اسبق او لغوط اس حيث بين ذفرها الوحشي والانس وهي جوف وزيز البعير مقابلة الفرق الخلف واما مرابل فغزيه
على فقار ظهر ظبا والجمال الحاء عضو خاصر وهو السنام في وسط ظهره وربما كان للجمل سنامان وللناقة اربعة اطباء وكبيه
كفخذ الثور وهو صغير الغياس البحر كالفخذ للجمل وخفه مشقان بينهما جلد كالملاوة وقد يضر بحجم كالدف ولذلك يسهل
كما لا يخفى وفكه الأعلى ذو ناب الأشبا بالاد اعيات عليه كالحيوان الحم سابقين وقد يبين من الانسان ومن مشقي الرجلين
ما هو ذو ظفر وخفه كالانسان والحمار مسمى هو ذو ظلف كالبقر والغنم وكذلك الحنازير والاخناز بر في بلدان خاصة منها
الوبر ومنها اثاؤها لها حوافر ولا يخالف البدن الوجل فكون ذا حافر وخاصة وكثيرها له مرتان هو ذو ظلف كالام بالظفر
عنه وانما له مرتان فالحد كالحمار والمنتكب والظنبة الكركدن فله حافر ومرتبة في وسط واما الحيوان المستوي وضع له مرتين
واحد وظلف وكلاذي مرتين في جوهر هو ذو اربع الأنا كان مرتبة طاوعا عليه كجميل الاسحاله مثل الحيتان التي ذكر اهل
العلم انها سبعة سيناس وكل مرتين مجموعها الأمرتين الاباط واصول والأمرتين حوالين بكون سبالا الفرك انه مبيا سمعته بشبه البقر
بثوب الجمال فمنه ثوي ومرتبة كبير جلد ذو عرض وطول وذوابا وبينهما عضو مقابلة كل واحد في نفسه مثل مرتين وسالمة
وسطه فقد يكون اكثر من ذراع في ذراع مثل ظنبة فقد يكون مثل خصفة ذلك والكبر الا ان اكثر شكل مستك او معين وربما
في بلاد الغز وكل ذي مرتين ميلزم مرتبة الأتا فه مطبق حد اثنتا عشرة لا تعرف حال الحيوان الذي ذكرته في ذلك ولا بعد ان
يجر وبجر والأبل في ذلك لعظم مرتبة وعسى ان تعرف ذلك من التجربة وسكانا كانا له فقد يكون ما على القدام ومرتبة كما
للعجل وما بين الرجلين واما على البطن كما للجوارح من السباع والفيل الذي خلقه كما الانسان وذكر ذوات الحافر لا
مقدم لها الا ما يشبه انها منها وبنزع اليها كما يعرض لها في الجزاء من الحيوان ما خلقه ذكره بارد ومنه ما هو باطن
كما صور الذي بين ووضع ذكر الفيل كوضع ذكر الغز بل ذكر الفيل صغير الغياس الجثة وهو اذا انتشر من خلوه
وليس له طول وانتشاه مسبطا ان عنه كليته ولذلك ما هو سريع السفاد جميع اناث الحيوان بوال الى خلف وكذلك ذكور
الأسد لجمال اخبارا وذكر الانسان وكثير من ذوات الاربع محي خفر وفي مع عصبية مرذكر الجمال عصبي صرف وكذلك ذكر
الفيل عند ذكر الذئب الغلبة ما هو وذكر ابن عرس كانه عظم صغر اعالي الانسان في ابتداء الانتشار اعظم من غلظه
ثم يعظم غلظه وكبره حتى يغلظ ثم يضخ اعالية واحد من الذئب واما جميع ما له خاصية فانه كلما كبر قل استاؤه وعظم
اعاليه من الجمل اما له استاء في الكثيرين وصنوا استاء في الفك اما مغل وكلاذي مرتين ويشبه ان يكون ما ذه سنة
ملذهب في مرتين وليس من الحيوان ناب كما للخنازير وجوارح السباع مخالفة الأسنان مغرجها للسبب في اللحم واما الذئب
وما اشبهه من مجرها فاسنانه مثل اصفة كانه عظم واحد وذلك ليقطع الكلا ولا يجمع ناب ومرتين وجميع اسنان ذي حافر مقدم
وليس لبقي مما سلف ذكره صفا اسنان وقد ذكر انطيفانس انه بعض كبيران في ارض الهند وسبقا لبقي والبونا بند بارد يابس
الاسنان صفوف ثلثة في كل فك وهو اذا بلغ اشد واطوله وعظمه كما للأسد وجميع مرتين وجله الاسنان وهو شديد الجمرة كانه

الفنش

للبيطار جميع ما يحكى كلام الناس من بعض الحيوان ما لا مخاطب معقول له بل اصوات زائدة على سائر ولبعض الطير فنون غرائب
من وبيش واما من جلد لحي كثير غير الديك جميع السمك ذو رئيس واذنان متصلة ولا عنق له ولا ذكر ولا انثيين لا داخلتين
ولا خارجتين ولا مذبين ولا منكح والداخلتين لحيان لانه قد يجوز انا ولكنهما قريبة الشبه من الفاصل ولا حلمتين لمذبيه
بل ثقبتان كالمثنيين والسمك اذنان منهما يخرج الماء ولبعض السمك اربعة اجنحة في الطول مثل الاكليل الماء وما اشبهه
ولبعضها اجنحان عند الاذنين ومن السمك المستطيل ما لا اجنحة له ولا اذنان ولبعض اذنان السمك عظام خوف وصلب
او عظمي فمنها ذا فما الى الرأس منها وما لا عظام له كسائر سوى العرض من الجسد فانه يميل الى ظهره والمستطيل الجسد فانه
يميل الى اسفل والصفدع خشن الاذن شوكي على اذنه صفحتان بين عنه المفتوح من السمك ما له وكل شوك اذن واحد
ومنه ما له اذنان كثيرة مراكبة في كل شوك وعدتها كانت في كل جانب اذن مفردة ومنها اذنان اخوي ودرقا كانت اربعة
مفردة غير مضاعفة الترتيب السمكة المسماة افسفيا بين ثمانية اذان مضاعفة وليس شيء من السمك مشركا هو لها بلا
اذنان الاربع ولا نفاليس قشري كالقبيا من مزة واذان الاربع كالدبش كما هو للطير واما فلوس السمك العشر فوق بعضها على
جلدها ومن السمك ما هو خشن الجلد ومن السمك ما على لسانه اشباه شوك اللسان وان كانت مفروضة الاسنة الى
ما بين مربوطة بالجسد ولا الفاء بعض السمك بل مختلفان ولا استعداد لجميعها دم ومن السمك ما لا دم لها وهي النوع الخشن
لها معلنسر كسائر سوى جميع ما لا خشن على الاكثر من مبان الماء الا الصفدع فاما الحيتان فمنها بتيز ومنها ما بتيز والجريث يشبهه
البتيز الا في دوسمها فان دوسمها خشنة صلبة جدا وما وقها الشوائط وما يقرب حضره دون اللبج وفي البحار بنا الحيوان المسمى
ما دريقة طاديين وفي حوته لكنه اصغر من البتيز ولا يأوي اللبج بل المواضع القريبة من البحر المحمرية وفي البحر المسمى كنبتي ما
السقن لها اخاشنة مما فضة السفينة وصدرها عن السيف ولا تؤكل وما رأيتها استعملها بعض الناس في التهنين والتجنيب لبعضها الشبه
الا رجل فلذلك ضيالة وامرها فيظن ان لها رجلا فهذا الحال اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة

الفصل الثاني

في اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة واما احوال اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة
فنقول كل حيوان سنهم ذو ثقب خلف عنقه ودم وما لا سنهم له فلا ثقب ولا دم له خلف عنقه وكل مستقبل ريحه وما بالعكس وجميع الحيوان الذي
له دم فله حجاب في قلبه لكنه في الصغير خفي وربما شاء ربك فقد يكون في قلب الجمل والبقر عظم ولا دبرة للسمك فانه كالنفس في الهواء
وانما يتنفس بالماء من طريق الاذنين ولكل حيوان ذي دم كبد ليس لبعضها عطال ولكثير من البيا من طحال والتي للجوارح منها
صغير والطائر الذي يشبهه راشه وليس العنز لأطحال له ولبعض الحيوان مرارة وليس لبعضها مرارة مثل الابل فان مثانة جدا
كأنه معرفة المرارة ولذلك لا يأكلها الكلاب عالم يضبط رجيعها وكذلك الفرس والبغل وقال بعض الحذاق يرون بعض الابابيل
فلها فوادا عما مرارة عظيما دون سائرهم وهناك وطوبة شبيه وطوبة العطال وقال بعض الناس ان لكل حيوان ذي عنق الا الدب
حوزان حاسة وذوقه حيزة ويجب ان ينظر ان هذا كيف هو في السمك والدليل من حيوان البحر فلذلك مع معاينة يتنفس بالماء واما
سائر السمك وذوات الاربع والبيا من فله مرارة ظيلة او كثيرة ولبعض السمك مجرى عميد من الكبد الى المعاء كالسمك
المسمى سياسوس الحمار مرارته في معاه وكذلك الدلفين والحظاف والعضاهيه وكل ذي اربع بلا فله كليتان واما البيا من منه
لا كلية له ولا مثانة وكذلك الطير والسمك لا كلية له والعظايا البحرية كليتان كما للبقر كما هما مركبة من كلى كثيرة والطوف
الحادر من فله السمك هو الى الرأس لان ذلك الموضع مخبوء مما يلي البطن وهو مربوط الى طرفي الاذنين عميقة وبينهما
مجاور من الاذن الى القلب المنفض الماء ويكثر في الكبار وحوان ذلك المجاري في بعضها شبيه بقصبة الرئة وليس لها من السمك

ثم معدته بل معدتها مرتبطة بالراس حتى انها تنقلب لتخرج من انوائه كثيرة من فضلات اصناف السمك وبعضها كالانقليس
الصغير ومن معدته صنفا واكبادها على اليمين وفي باطنها كبرين كما مر يظن بربنه الطبراني انه ربما اشتهاه الانثى وانما
الطير الغوص انما في الدبيا الا ما اخرجه التشريح في مادة من الجوف من جانبه الى التحم كما يجوز له هون ولا سبيل له في فضلات
فانه يجد فيها كثيرا من صدف السلحفاة وبطن الوعي مقعا من هوى الى تحت مضاعفا في الجوف العفاقان ولونها مطابق
وما قبله مستعرض وطرفه متصل بالمعاء من اعظم السلحفاة والاخوان منساوان وداخله مشتمل ملس والسبب كثرة ما يلوثه
مذ يبيح مضغه فانه تنبك ما اليابس ومع ذلك فالا يمضغ جيدا يحتاج ان يمضغ ثم يطبخ ثم يعاود اجادة مضغه ومع
الاحمر وكذلك معا هذا الصنف اعظم من معا ما لا يجتر ومعا العبد اكبر السلحفاة والاسفاد حتى يظن ان مطبخ كبطن
الجزور وهذا العفا كالمعدة وليس معه الا معا الدفع وكبد اربعة اصناف اكبد الثور وطحال عرسه بالنسبة الى بدنه وبه يتبين
ذلك لان بدنه معتقل الخلط السوداوي يغيث به فاذن مجاس جوهره واما معا العاد فجاد جدا ومنه فضلة واحدة وكذلك
الحيتان وفي معدها اسطالة ما واردها مستطيلة منبعقة مشقوقة بابين وعضبة دونها طويلة جدا والسنها اذا نفخ
مشقوقة بابين طويلة يخرج الى مسافة بعيدة وذلك من خواص الحيتان ولسنا نعرف في ابيضا مستطيلة منبعقين ومعا الحية
كمعا الواسع وقلبه قريب من خلفه مستطيل صغير كما منكلية يخبل السيلان جوفه الحاد ليس فيه الا الصدر ثم يكون الكبد في مستطيلة
ايضا وطحالها صغيرة مستطيلة مثل طحال مسا ابر مرور مرارها اكبر انه السمك وهي في كبادها على الكبد وفي صغارها على الفا
وفيها ثلثون ضلعا وقد زعم بعضهم انه يعرض فيها ما يعرض في الخطاف ان عين ذا غرز فيه بابرة عاد الى الصفرة واما اذا نابها
وذا ناب سوء ما يعرض في نبيت عبد القطع وباق بطن السمك والكثير من اسمك والطير شعب بعضها
فالى الطير اقل اسفل وقليلة العقد والى السمك ما الصدر ومن السمك ما الاسفل كما معاه والكثير من الطير وصلة لحضم الشحم
الصلب بعد قد من طرفها الذي عند الفم والذي له العقد ويتبع من وسطها ومعا الطير الى الجمية زاهي بحطها اغشاء
صلب فوق معا الطير ما له بدل الحوصلة فم العقد اسعا عظيما مثل السقراق والغرابين والعقعاق والدراج وله حوصلة
وفم معدا بيضا الكبر عرض فم معدة الى فوق ما يلي معدتي وكذلك البومة والورشان البري والماذي من الطير ما لا حوصلة لا فم معدة له
بل معدة مستطيلة كما لصغار الطير مثل الخطاطيف والعصافير وما طال امعاها عظم وذلك هذا الطير اطول من ذنبا عنزه وعلى كليته
كل حيوان ذي كلية شحم واذا كثر الشحم حتى خرج ما بين كليتي الخروف فقتله وكل حيوان كثير الشحم فهو قليل الروح البرد وكل حيوان
ليس على اعلى فكيه اسنانا فان معدته تجد صعبة وبه ولا يهضم ثم ما مشوا فنقول انه ليس شيء من السمك خصيه ولا شيء مما الماذان
منه يمس ما الماء ابدا ولا الحيتان ولا شيء مما لا رجل له بل يجعلها وعاء ان كالمحرزين ياخذان من عند الجاذبين الى الجنبتا
واتحادهما يحصل منهما مجرى واحد من فخذي الى ثقب فوق في سبيل المقعدة وذلك للحيتان عند الشوكة ويكون جميع ذلك في الذين لا سفاد لهم
من الماء حتى ينعم والعصفر اما الذي عن ذكر الرجلين فلم عند الفقار وراء الجاذبين بخيطا نفيسا لا يجري واحد فوق مجرى العقل
وذلك في بعضها بين وفي بعضها خفي ملبس غشاء يجري وهو نير شعيع وقد رباطان وباق كل بضعة منهما مجرى ملتصق الفقار
في جوار العرق العظيم الذي يركب الفقار وهذه الجاذبة وهي ما ذكرنا وجميع البيض اصناف البيا عن اما يظهر لها قوة واما السمك
وح عظيم وفي غير ذلك الوقت ليس يخفى منه شيء في الماء وفي الحال حتى انها لا يبقى لها وقد عرض لشوذب احضر فتوى في الوقت
فاعلوه وجاني ذكر هذا الحكاية تهوننا قل وقتنا الخوف نذكر الما هو بحيث قد يكون في الحيتان الذين ارجح عن اعلامهم من يجاج
وينزل شيئا اصفر ذو من الموه ودم الطير ذو شعبتين على ما ذكرنا قبل وشعبتا يفيض الى عنوا ابنو في يجوف من يجيء

واعال ادحام الطير ومنفعة حبالها وادحاها السمك ارق من ذلك وهو ضعيفها من اسفل البطن وفاذن مستطيلة ذو جوفين يمتلئ كل جوف منها في السمك مبيضا واما ما يتبيض في باطنه ثم يلد حيوانا كالابيض فمثل الافاعي وسلاسي وهو عالذ ذان من حيوان البحر لذ وحيوان وبلد حيوانا فان اعالي ادحامها كادحا الطير لكنها يجتمع الى حاء واحد واسع اذا انحلت البيض استحال حيوانا والحيتة تخالف الطير في ان الطير تضع بيضها الا في نساء واحد والحيتان تضعها في نساء واحد ورحم ما يلد حيوانا يكون للصغار ما لغذاء واما رحم البيا عن فما قلا كذلك وبكون اسفل البطن هو مخرج البيض فوق المعاء وادحاذ فان الفرق الى الفم لا استثنا لها في الفلك الاعلى تحشوه بالعروق حتى ان سيتاوي بنا الجنين وكذلك رحم الفاذ والحنا من واما سا بر الحيوان وادحامها ملس لا شعب لها واما يتولد فيها العروق عند الطوق

تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من جملة الطبيعيات والحمد لله كثيرا المقالة الثالثة وهي تشتمل على الفصل الاول

في تشريح الاعضا الباطنة والخلاف بين الفلاسفة والاطبا فيها قال ان امر التشريح مضعت للبنة لا سيما فاء كثير من الحيوان الذي اذ بالها خلق الغريزة ولا شك ان في الحي اصعب فلما نشتغل بتشريحه مبتدئ بالحنى التشريح ثم قال وهذا ظن ساذج وس القريب ان مبدا شبان العرق من ناحية العينين والحاجبين ثم يتحدر قران يمينه ويسرة هيهنا فمن ذكر ان اصل العرق عرقان يمتدان من البطن ثم ضعيفان ويتحدران من عند شرح لحقيقة مكان المبدا قال وهما بوقفان لا عرق الاشبين وقفتين بوشكا الى الكبد الطحال وعرقان اخران يبتدئان من عرق الظهر ويلتيا من احدهما الى الكبد ينبا سر الثاني الى الطحال وكل واحد منهما ينبعث منه الى كثير من اطرافه ومنبتات الرحلين من العفاء الذي يليهما ثم طول في ذلك واما بلوس فانه يجعل مبدا العرق من اذ واج اربعة زوج مخرج من خلف الرأس الى العنق من خلفها الى اسفل وزوج آخر من الراس عند الاذنين ثم الى الصفاق والظهر وجعل مبدا العرق جملة من الراس في الدماغ واما المعلم الاول فانه يزعم ان مبدا العرق من القلب من عند وعن عند الاطبا المتقدمين ان مبدا العرق الساكنة الكبد كذلك فانهم في امر العضلة بزعمان مبدا فها القلب وهم يزعمون ان مبدا فها الدماغ وهذا شديد بهم التضعيف هذا الذي يخرض متبعا المعلم الاول على ذلك جعلهم القلب مبدا جميع العروق النفسانية واشا فني وان كنا نعتقد ان منبعث العروق النفسانية كلها القلب النفسانية الحرفي ان يجعل مبدا عند الاطبا من القلب لا محالة وان كنا الى ذلك سبيل ولا اعيبا فني ملتفتون الى ما يحتج فاضل الاطبا من انه قد ثبت في البرهان على ان مبدا العرق والعضلة يجب ان يكون من القلب بقوله ان الوريد الواصل بين القلب بين الكبد اصله الغليظ عند الكبد ثم يتفرع عند الكبد الى فروع واصغرها الذي يجيء الى القلب انه ينفذ في القلب كشبه عرق بين جوهره وهيئته من خارج شفافا يدل على ذلك فرجه اذا دخل وان الكبد بنا كان ينفذ اليه الدم فيه لا محالة فانه يجب ان يكون الظاهر وكذلك قوله في العضلة عند الدماغ اغلظ وجرم الدماغ اشد اختلاطا وبياضا عند الابن وعند القلب اصلب عصبة عرقية ايضا لانه كالانشا وهو شعبة من عرق شفاف هذه الاشيا كلها وما يجري مجراها سمعنا اقاويلها اما ذلك والبين عليه بالاولى فضلا عن ان يكون لها الى افتاع النفس البرهانا سبيل اولا ولا لبين يجب ان يكون الدماغ والكبد يرتبطان عندها الى القلب لانه سيتفيد ابتوسطها من القلب شبا فعل الكبد عند الاطبا والمعلم والا فما فائدة ترسل اليهما الشرايين دفعة واحدة ثابتة عند المبادي لا كثير بأس وان يكون الشرايين ينبعث من القلب الى الكبد الدماغ وينفذ فيها شرايين عاما فائدة الجميع ثم ينبعث منهما اليه عضلا الاستفادة فوائد ما ينتهي حصولها ابدا ولا اعيبا عبث كان يكون الشرايين وما يجري مجراها في الحيوان عند كل واحد منهما والبين الغلط عليه ان جعل الغلاظ هو للبدن فان العصبة الواحدة البصرية بركبها من الكبد اذا

حال النابت

حال الدماغ والنخاع منه حال الكبد والعرق في مخالفة الجوهر وإن جميع هذا ممكن فليس شيء مما يقوله فاضل الأطباء بضروري
وإن كان ظاهرا عن وجميع الدماغ عند كالعين للعين يجعلها المن يثبت عنده أن العصب الغليظ يمكن أن يأتيه عن يثبت ذلك
عليه عن طريق جدات يجوز عنه منبثه وكان يسلم أن مبدأ الأول حيث مبدأ القوة فإذا استدل منه هذا المقدمة أمكن أن يبرهن
عليه أن العصب في الأشياء إذا فارق واحدة منها نقيض سائر القوى فإن أول فارق تلك الذات الواحدة حيث وقع العضو الذي فيه كان
يقرب بالمسامحة الآن بأن نقول أن يكون العرق والعصب الغليظ كان يفرق دما بينه لا محالة لكن هذا أيضا الذي سلم غير واجب في هذا
الأمر والعاقل لا ينبغي أن يثبت في هذا الباب حكما جزميا بوجه من الوجوه فإنه يمكن أن يأول في ذلك وجوه مختلفة إلا أن يضطر
إلى الحق الذي يوجب به لا بد بعد ذلك فإذا وقفت على ما يشتغل به من تشريح فانظر إلى وقت ما يشتغل بما يوجب التشريح أن يكون القوة المصورة الأولى التي في المني
أول ما يتميز فيه مواد في جهات الفحول على الأعضاء الأولى ومواد الفحول على العلابق بينها ثم يكون المادة الغليظة منها
يقبل المصورة عن المصورة منها أولا وليتا من غير حاجة إلى قوة غير الولادة فقد شهد أصحاب التشريح الحصاني أن القلب أول منكون
وانقاسا بدا الأعضاء فإن المصورة من الولد تحتاج في تكميل تصوير الفاء إلى توسط القوة التي في القلب فيفيد منها إلى تلك
الأعضاء فتليها صورها وتصورها أو معها العلابق بينها بينها دفعة لأنها متبين من شيء إلى شيء بل يكون المصورة الأولى
كما تميز مادة الدماغ ومادة للقلب فقد تميز مادة العصب الذي أصل بين القلب والدماغ وقد مدته ما بين مادة القلب المدد
ليس على أنها متميزة ولا المادة للدماغ ثم اختزلت منه مادة جذبتها إلى جهته منشأ القلب فإنا لا نحتاج إلى ذلك وإنما يمكنها
والله أعلم أن تبسيط المادة تضبيطا يجعل منه الدماغ وبعضه القلب فيخرج الدماغ وبعضه النخاع لا أن يجمع أولا مادة
الدماغ ثم يبقى فيخطف منه طائفة يجعلها مادة معتدة النخاع وإذا انتهى القلب نفذ إلى كل شيء قوة منشئ الدماغ وهو
مصلح بعد النخاع والعصب في على سبيل نبات منه وفضل عنه ولا على سبيل انبثاث من القلب وفضل عن القلب ليس القلب
كل مادة المتولد فإنه لا يرجى أن يكون كل شيء إنما يحتاج منه ويخرج عنه بل هو جزء من مادة المتولد وبعضها خارجا عنه
ما يبقى في تكوينه هذا العدد الممكنات ويجوز أن يكون أيضا المادة التي للدماغ والعصب تخبر بعد ثم تؤسس مادة الدماغ
فضلا منه تشعبت منها إلى جهتها ويجوز أيضا أن يكون القلب إذا تكون تميز هيئة فضلى انتهت حدودا من الحدود فحالت مادة لذلك
لو شاء كان ذلك الفضل حتى يكون الفضل الباقي بالطبع المنفصل عن القلب يأخذ إلى جهة ما كان بعد عن القلب المنسلخ
عن الحر الغريزي الذي أفاده القلب فإذا بلغ الحد المعين له عنده من الجهة التي عند الدماغ وفيها هناك القوة المصورة
واستعد للبدء من هذا القلب جمع من ذلك مادة مصلحة بالكم والكيف لمصورة الدماغ فيخلق الدماغ نابتا عن القلب كذلك وإما
الكبد فجوهر مخالف لجوهر العرق ولا بعد أن يقال أن مادتها التي منها تكون يفيد فرد من الشرايين نحو منشأه هذا
المصور إن كان الحق هذا الرأي ثم يكون الكبد في الغذاء متوسطا بين القلب بجميع البدن والدماغ في الحس والحركة متوسطا
بين القلب بين سائر البدن فينبت منها الأوردة الأعضاء فالكبد فالأعضاء الغذائية وإما من الدماغ فالأعضاء الحسية والحركة
ويجب أن يكون على تحويل ما سنذكره بعد ذلك بترجيح مذهب المعلم الأول وإذا الكلام في تشريح العرق والعصب
الذي ذكرناه مشتبها قال المعلم الأول الأسد لا يخ له ظهرا لا في الفخذين والعضدين وعظام صدر الظهر والخنزير أيضا فيها ذلك
والعلة في أن لم عظام ولا شوك له ما كان من جلود البحر لم يجد جلودا فيه غليظ الشوك مثل سلاحف وما أما ما يبقى شوكه مشبه
بالأصداع والياسمك فما من شوك منبت في لحم الحيتان ما يبقى وفي غضاريف فقار الحيوان البحري والمستقي سبيلا سبيل شجر

الفصل الثاني

منه كلام في الغرضين والعظام والشعر والريش وما يشبهها قال والغرض

عظمي وبنيهم ولا كثرة لون البدن وانظفار والسوداوان وهو اسلمهم سوء وقد يعرض للعرق بالجلد اشد من ضعفه بالعظم وبيان كون هذه
افرد جنسه حيوانا ان تحرك له مرة فيها كحركة الانسان فان الجلد لا حس له الا ان يكون تحته لحما وجاءته جلد الرأس احس له البدن والحيوان
الجلد اذا خالطه العصب اللحم كان حساسا شديدا لا يكون سطحه الظاهر حساسا لانه عرى عن العصب والجلد الموضع من الجلد الذي
اذا قطع عاد من جزء منه ذلك محال على العطاء حتى له وقال ان الجلد الغير المتصل بلحم دونه لا يلتحم فتطعم الجام الاجساد مثل الفخذ
والعضد والجلد الرقيق على الوجه كذلك الاعضاء كالمشافر قال ليس يخف جميع الحيوان على هيئة واحدة فان خفة الكلب من عظم الجسد
واما الناس فانهم يشوون قال وذلك السودان للنشأ الى الاستدارة وقد يعرض لاسودان جعل لا يشوون له البدن واما تشنج الخف
واعضاء الوجه والاستاه فسنذكره بعد كذلك تستريح الرقبة والزفر بين وقعا السر واما السعر فيكون من البخار الدخاني اليابس
في المسام اذا تحن البخار واعتدل المسام بين التحلل الدري لا يحبس المتكاثف الدري لا مفرط وقد يحلق للجمال والزنجية مثل اللحية و
المفرطة مثل الجلد الذي على الاسفاد ومثل الحاجبين وقد يحلق لضرورة دفع الفضل مثل الشعر على العانة ولا شعر على الشفة
الذكر لا يطول الدر لا يبس من فضل الجلد وينبعث الشعر والوبر على الحيوان منبعث الرجل فاذا انضب فيه شعره وبره وشعر الجلد
الرأس الى الجعودة فاذا فرط تفلفل كالزنوج وشعر الفخذ من جنس الشعر الا انه مفرط الغلظ والشعر الابيض ليس
الشعر الى الشهب الطبيعي بل ذلك لون البلغم وهو لون المنكرج اذا حمد الحار الغريزي عظم يكون البخار الدخاني حاد ابيض بل كان
دخانيا ملتهبا وقد يبيض الشعر مرض ثم يعيد ويثبت مكانه شعر سود ويشبه ان يكون ذلك البياض لون الحرارة الغريزية التي
يخالط الشعر فعند امر الدهنية واستيلاء المائية ورعما كان هذا لتحليل الرطوبة وبقاء اليبوسة فتخلط البيضة كما
يعرض للنبات الخضر واعضائها فاذا كان اصل المزاج محفوظا بالسن والقوة مقدرته على اعادة الصالح حاد مبيض الشعر
فاشوى واول ما يبيض شعر الصدغين وعند الراس ثم الحاجبان وتر وطوبة عضل وقد رهنا لتعديها خوبيا من شعر العانة وشعر الحارك زاده
مزاج الموضع كما في العانة او يبس الموضع كما في الحاجبين من خواص شعر الانسان ان منه ما يولد معه منه ما ينبت بعد حين
مثل شعر العانة ثم شعر الابط واول الصلع في مقدم الراس اقول لان ذلك الموضع من الدماغ يتبرد من العظم اولا لان
الجزء من الدماغ الطف واعدل الا لطف اعدل الا نفعال والانفعال والنساء لا يصلعن لكثرة رطوبتهن ولا لخشونتهن لان مزاجهن الى البرد
يميل الى مزاج النساء فلا يتحلل فيهم الرطوبة ويشبه ان يكون مادة اللحية عبل الوجوه فيهم واما النساء فربما نبتت لبعضهن
لحية عند الكبر لتكاثف الجلد وقد يكثر شعر الحاجبين عند الكبر اقول وفي الحاجب غير ذلك عند الكبر لليبس فيجد البخار الدخاني
سبيلا الى فضل اندفاع نحو الحاجب والجبهة ان التي يخالف الوان ستحوذها فاما ايضا يخالف الوان جلدها فيكون كالون
شعر مربيا مرا لون منبته والجماع يصلح لتخفيف مر الناس من يكون اصلع فاذا جامع نبت شعره واقول هذا طريق عندي
ويشبه ان يكون سبب لمعة سكوفا من حار غريزي مع مقاصاة من الرطوبة معها اياها فاذا لاعنها الحركة الجماعية
على تحليل المادة يخاد دخانيا فتولد الشعر ويشعر الرأس وان قل عدده فانه يزيد في جرم غلظه بسبب كثافة المادة وكان فشو
المشاق من السمك والشيب في خواص الناس لكن الغرابيق ايضا ينغبر شعرها عند الكبر عن رمادية لها الى سوادها ويشبه ان
يكون السواد فيها سببه الطحلب المادة التي يتكون عنها وهذا لا يكون في الناس فان لحومهم وجلودهم ليست رخصة وقد
لون الشعر من الغربان والخطاطيف مع شدة البرد الى بياض الحرارة الغريزية فيها ومنها ما يغيرها ذلك التغير مع
العمر وحتى يتكرها الا نتاء ولا يشبهها احمرار الحيوان السبعية الفاذ الذي يشابها الطير عن اوكارها كالمستنزبا صنا سندبا
ثم يرقى الى خضبة به قال والنساء احيانا وقد اعيرت الورد الشعر وربما شربا الغنم ماء مثل ماء النهر المستي المادة وقد اسقط الجمل

وفي بلاد طيئ يأتي بها فيفعل ذلك وهذا نوع يفعل المباضع وأما سفندر من فحول الشقرة في مثل ذلك ومن الحيوانات الأنثوي
ومنها ما هو واقف على باطن مشق الأرض وجلد احمر شعر والحيوان المستي مسطيط وس له في فمه مكان الأسنان شبه سعو
الخنزير والحيوانات الزعر هو لها أطولها أكثر شعرا من مقاديمها ومنات شعر الجرو ذا والمقطوع فليس من القطع ملين
الأصل فلهذا البس هو كالنبات بل كالفصل وأما الريش فإذا انقطع لم ينبت من محله ولا المقطع بل ينبت محله آخر وبسقط
هو وإذا سقط جناح الطير وما يجري مجراها لم ينبت كما كان أولها فإذا انتفت مانت ولم ينبت آخر وي

الفصل الثالث في الدم واللبن وما يتشعب من هذين الشيئين

ولما كان الكلام في الأخلاط فسنوجز القول في الأسباب التي كنا
قد ذكرنا قول المعلم الأول أن دم كل حيوان يجمد بأخلاط مرارية الأربع التي كل دم خرج منه اللبن لم يجمد بتلك وذلك اللبن شيء
بين جوهر الجص وبين الزوق ودم الثور يجمد بسرعة والدم في الأبدان الصلبة معتدل الغذاء لا كثير كدم الجمل شتر ولا الأطبل
كدم أصحاب الشحم ودم الأسنان معتدل الحرارة قليل اللون وإنما دمها عزيز من الحيض فإن الكبير غليظ سوداوي الدم في الأعضاء
الباطنة أخلاط واسد سوداوا وأول بعضو يتولد منه الدم على حكم الطبيعي هو القلب وهذا هو بما توهمنا أن يكون القلب يولد
جميع الدم بتوسط الكبد فيكون الكبد متوسطا شيئا ما قال وربما عرق بعض الناس لشدة امتلائه أو لرقة دمه وغلبانه
عرقا دمويا والدم يجود في النوم حتى إنه إن عرق في ذلك النائم بإبرة لم يخرج من دمه ما يخرج عند اليقظة والنساء أكثر دما من
الرجال سائر الحيوانات على حسب شكل الأبدان فلذلك يحتمن ودمهن أميل إلى الباطن ودم الرجال إلى الظاهر فلهذا يحتجن
إلى إخراج الدم والرعاف ودم المشايخ أشد غلظا قليلا وبعض الرطوبات أن يكون في أعضاء الحيوان منذ أول الخلقة وبعضها يتولد
أخيرا مثل اللبن واللبن يجمع اللبن الشديد ان ويستحيل إليه لذة الفضلي غير محتاج أن ينضج غاية النضج وإن بلغ الهضم الأخير
وأما المني فيتولد من انضج الدم ولا سبيل له إلا الدم الذي بلغ الغاية من النضج أقول وغاية النضج هو الهضم الرابع فإن
الغذاء له في المعدة هضم ما فوق الكبد هضم أخير يولد دما مشتركا ثم في العروق هضم ثالث ثم في كل عضو من محتاج إلى الهضم
الدم حتى يصير متشاكل الأجزاء وهناك النضج التام ومن مثل هذا يتولد المني ولذلك ما يحدث كثرة استفراغ المني إذا تكرر
الجماع وانصب من ذبول الجلد وتشقق وتغير لون مما لا يحدث باستفراغ دم يكون جنسين ضعفا لأن الجماع إنما استفرغ
من الإنسان ما بلغ غاية النضج وكاد يشبه الأعضاء فكان الأعضاء استفرغ عوضا منها وما دامها عند الجماع للتكلف أعني الدم
ليس عوضا منتظما عن حاصل فاضل عن جوهر الأعضاء ولذلك ما قال الأطباء الأقدمون إن المني هو من الرطوبة الغريبة المهضمة
بالحر الجيد وهذه الرطوبة إما فضل فيه ما هو فضل فيكيفيته ومنه ما هو فضل في كميته وذلك هو الذي يصلح أن يتولد منه المني وأما الألبان فهي فضل من الدم الذي في العروق وله مائية وجفنة ودسومة
وكل لبن غليظ فهو أكثر جبنا ولبن الحيوان الذي له عز وكلاسة في فكة الأعضاء يجد كثيرا دون لبن عز من الحيوان والبرد لا يجمد اللبن
بل يمنع إجادته والحر يجبي أكثر واللطف الإدمان وأدهنها اللبن اللفاح ثم الرماك ثم الأتن وأغلظها لبن البقر والجواميس
خير في لبن أول الحمل وآخره ودسما ملاك الأعضاء إذا أتت أبنا وإن كن حولا وربما الجمع في إذاء الحجام لبن يرضع به
الصبي وذلك عند احتباس الحيض وقد يوجد العز بين من أول الدابر متى حملها فيسد لك مذبحها ويحلب ما ثم فيها ثم يدلك بن
عذب ليمزج ومن لبن الحوامل وكان عليه عز وقد كان في إبلة شق طيلوان نتيس يحلب من ذبيبه لبن عند ذكره مقدارا ما كون
منه جبنا ثم إن في علي عنزة حولي بلكن يحلب أيضا كذلك وربما احلب بعض الرجال الصبا لو نحو هذا لكان يدر شيء منه
معتدا به ولبن الأمل والحمل عدم الجبنية وقليلها جدا والحمر في لبن البقر أكثر شيء في جبره ولا تخثره ولبن الثيس بحلب اللبن

تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن ويتلوها المقالة الرابعة

المقالة الرابعة

يشتمل على فصلين الفصل الأول

في تشريح الحيوان الماء وفي حال

ما يرجع بقرب الشطفية فانه الوسيع الى البر ويجزر عن الموج فيهلك وهو صغير جدا ومنه جنس محوط يخرج منه الاكداس وبعض
وجلبه ذلك لطلب العظم واما اللين الخرنف فاجناس كثيرة فيها الستراطين وهي اجناس ومنها العظيم جدا ومنه ما يبلغ قريبا
والناس اخرجوا قول وعاينا ان بحر طبرستان سرطانا مع جلده من الوشق والاصباغ الدوقية العجيبة ما يخرج منه الاستان
قال ومن الستراطين المستفاد حيس يسمونه نوسانا المشتهى جوبها وكابوسه مطبوخا لحم ولا افضل وطوبة غليظة فالها
لا يرعى شيئا لم تواه بعيد ببرد والسرطانا فان عشرة ارجل مع الزبانيتين واما الغضا بين ظهرانينا عشرة رجلا والرجل الى
على الراس حادة حدا وسنا بوها عريضة رقيقة من كل جانب اربعة ارجل غلاظ منفذة منه وثلاثة فاق مناخرة واربعة
جميع ذلك يأوي الى داخل والمعادين ذنب جثته قارابوسه مستطيلة وجثة الستراطان مستديرة والرجل المنفذة من قدام ابو
الانثى مشقوقة ذو من الذكر غير مشقوقة واجنحة الانثى عند الظهر اكبر وعينها لذلك اصغر حتى ما عند الفوق واطوان الاذرجل
من الذكران اعظم عظيمة حادة والذكر منها عند عينيها نقط ناشئة وفرون صغانين تحت ذلك النقط وعينا هما جاسئتان تحركان
الى الجوانب وكذلك عينا كثير من الستراطان وهي الى البياض منها نقط سوى وهما اسنان صغيرة حادة منبطح بعضها على بعض
وخصيصا في اليمين واما الذي اسنانه فاطرافه بيضا لقد وسطه فان في طرفه اسنانا حادة مختلفة طرفي وسطه كالاسراس وعدد ما في
وعدد ما فوق ثلثة وتحرك الفوقا بينة الى السفلانية المنبطحة وفوق هذا الصف سنانا الخوان حادة وتحت الاسنان اعضاء الاذان
تحرك دائما وهي مشوكة الاطراف وخلف بطون الستراطين ابوابا تفتح وتنغلق وبعضها ثابتة في معاناها واما مرابوطة في العنق
من هنه سنة اعظمان وحبانان وبينهما لحم كاللسان وثلثة اسنان الفوق ثلثة اسنان وصف احمر وتحت ثم فوق فصير وعند صفهما
ثم مشا الى الدبر ويجري من البطن الى الدبر وخاصة التي تحت معا الثقل والزنابير البحرية من الستراطين يكون عظم والعنق الذي
عينا هما وجا كان بعيدا من وظوها اذ جا كان مزيبا كا في الستراطين الصغار فانه يجرجها بنيضل بيضا بالماء فيقبل بعيد ويجرجه منه
واما الوديان البحرية التي عليها خوف صلب مثل الاصداف والصفدع البحري فمنه ما ليس له اخلاق فمنه لحم مثل الصفدع البحري
ما في خوفه لحم مثل السلحفاة ورؤس الخرنبان في الاكثر منبطحة غير ظاهرة ومنها ليس بطحا لكن خوف واحد بعضها خوفان
بعضها بفتح خوفه ويطبق بعضها ليس كذلك وبعضها كان ذلك من جانبين وبعضها كان من جانب وبعضها اطراف الخرنف وبعضها
خشن الخرنف وبعضها منقوش الخرنف وبعضها منشاره قوائم الخرنف وبعضها لحمة لحم يكون ما بين شفتيه وفي بعض الصدف
مخرج وفي مكانه وبعضه غير مخرج وسر الخرنف حيس مرتفع من لحاء حتى انه يرى من لا ناء الذي يجعل فيه الى مكان جيد كانه يجبر
ما هو ملصق بالخرنف وعنه ما هو منه لحم الجسم من الخرنف وجميع ما يخرج من الصدف ويدخل فيه لحم صلب في وسطه وامن قرنان
وليس بعضه استان وليس بعضه خراطيم بما يرعى كالاسنة وبعضها كان خوفه صلبا مقاما حتى يثبت صدف غيره ويكون لكا فيها قام
وعنه يجري ويتوى الى بطنه كالحوصلة وتحته عضوان كالحلمتين صلبتين وبعضها عنه مشوالى الدبر وبعضها كان لقاؤها
تحت العضو ايضا بعد المعاء كزنابير مشوخشن وبجاري وصفاة تولد في الناس بين اسياد امن قرون وفم وليس الا بين ذلك
الا في الكبار والجلي الذكور والذي لا يجزء منها نقب خرزه هو مدفع ثقله ومن الستراطين حيس يشبه الصناكب ذكور في الشليم
الا ان صفاه وشريحه اصغر منه هذا الجنس انا احيانا اخضار مع الصدف البحري لم في باطنه مكان اللحم لواه شوه ومنها حيس
في باطنه شحم كبير وبيض كبير وبوكل وبوجد ذلك السمين في كبيرة وصغيرة ومنها جنسان لحمتان وجنس عظيم الجثة وجنس صغير الجثة وجنس
كثير الشوك صلبة لحوته منها حيس يكون ببلد طرسوس كابعض الخرنف والسوك ويكون الطول جثة من عبره وشوكه صغير الى اللين يكون
منه الاجزاء السوق الفوجية وجميع الصناعات البحرية بجن لجبيها ورؤس اقوامها الى اسفل وادارا الى فوق وله حس استان العوض

الفصل الثاني

الدقة والى ما عنها من عبر الذوسمع بعضها والخرز حواس ذكية وشم وذوق وسمع بعيد بواقعها وروائح ذوى روائح
كان منها قاتلة كالبعض الكبريت والزنبخ والسعتر الجبلى مثل الفلفل فاذا انضم باردة من تلك الجحرة وهرب
سوخها المبغضة وجبها بالجرة من ذخائرها الايل والسفانج بالرفق الوقاية المدخن بالمبغضة الهاربة نوعا لا يبرحان قطع مثلا
وبعير يعين دخان دواله تقال له فوبوا والنحل لا ينفع غلا منتن ولا ينزل الا على السطر الحلو والحيوانات الخرزية منها ما
يميل الى المنتن مثل الصئل المستحى فوبوا واما البصر فيها والسمع فلا علم لنا به واما الكلام فى صوت الحيوانات فيجب ان يعلم
ان فيها صياحا وصوتا كيفيا نفوق وكلاما عاما الكلام فهو للانسان خاصة وله تقطيع الحروف الصامتة بالاسنان والشفتين
المصوتة بالبزواما الصياح فهو جميع ما لا يخرج وبه بزواما الاصوات الاخر فى هذا فمنها ما يحدث من عبر الجوان ومنها يحدث من
الحيوان لا بالصياح بل بنوع من صوت آخر مثل صفو الطير بن ومثل صوات الخرزات عن صفاها واما طنين الذباب فما اشبهه عند
طيرانه فانما هو بحركة جناحه فانما يصيح ما ينفض وربما صوت بحكيك الاعضاء ما لا ينفض ولا يكون صياحا مثل صرار الليل وغيره
صغيرا مثاله من الصفاق الذى عند الخرز تحت جناحه واما الذباب فبطن طيرانه وليس شئ من الحيوان الجرى اللبن الخرز صياحا
ولا صوتا نوعا ما من بعض الستك يقتضى صوتا غير الصياح مثل الوداوج وهو بعض كل الخرز الذى بباله سلوين فبعض من
هذه الاصناف تصوت الصوت الذى ليس بصياح من عند شوك اذ منه وبعضه بتيدا لما الروح الذى فى باطن جسده وسمع لسكا
صريرا فاعلم انه عند تحركه صنكجا على الماء وتخطاف البحر عند انزجاجه فى الهواء تسمع له الدلفين صغيرا كالصياح
فلا دليل لكنه لا يعلم ذلك فى البوم والحيات صفير والسلحفاة صفيفة الصئل والصفدع لسان لا صوت كلسان السمك وهو نقيق فى الماء
فقط وكذا الاسفل منه من بعد له من خارج صياح آخر عند بدء من بعض واذا انتصبت بناء من قوة الجوف والحيوانات الصياحة
ثم تتداعى بها وما كان من الطير عربى اللسان فهو يحاكى الكلام ومن الطير ما يختلف صوت ذكره وانثاه وما كان من الجراد
حبشة فهو اكثر صياحا وخصوصا فى ذكر الشقا ففيه بكير صياح الطير ومن الطير ما يفضل ذكره وانثاه معا مثل المستعبد ابدا
ومن ذكور الطير ما يحن الى الانثى وبدعوها عند الحزام اكثر فمنه ما يفعل ذلك عند الحزام ومنه ما يفعله بعد الفراغ منه
كالديك ومنه ما لا تحبير له ولا غناء ولا صياح بعد به الا لذكور نه مثل الدبك والدراج والذرو ولد من الناس اصم
فله صياح ولا بيان كلام واما اللثغة واشتاء الحبشا فبنى الطير من فراخ الطير ما يحاكى صياحه ثم اوبه الان بترع مثل
الحمام وقد حكى ان واحد من الطير المستعبد بالديك كان يلقن مرغ عيره فنسه وينافس عند ذلك ظنا بنفسه ما يلقن بالطبع ومنها ما يلقن
بالتعليم والمحاكاة واما الفيل فيصفر ويصفر نفخه وجميع صياحه جميع ما منه واما حال نوم الحيوان فمن كل حيوان دموم مشا
فانها ينام وينتبه فظ وكل ذى جفن فانه يطبقه عند النوم وهذا يحلم غير الانسان احيانا ومن ذوات الاربعة يظهر ذلك من مشافرها
وحركاتها واصواتها فى النوم والحيوان البياض نوم خفيف غير عرق وكذا اللين الخرز لكنها لا يظهر نومها من عينها الا استقا
يعتريها واما بعض نومها من هدوئها ومن اهدابها واصيدها اليدوى غافلة واصيدت بالشمس المعقفة ذو ثلث شعب وفى السمك
ايضا نائم كلها لذلك اكثر صيدها واما من الحيوانات البحرية ما ينام على الارض ومنها ما ينام على الرمل ومنها ما ينام على
الصخر ومنها ما ينام على الغمر ومنها ما ينام فى جحاره والصفو السطحية والذى ينام فى الرمل يحدث فى الرمل شكلا يدل على
انه نائم ويضرب بالشمس واما سلاحفها فنومها عند ما تستغرق نوما حتى صيد باليدا ما الدلفين فانه ينام وابنه بناء وقد
تنفصل عنه وهو معه نجره فى النوم والخرزات ايضا ينام ويدل على ذلك سكونها والحيتان لا يحلم حلما تعيد به الا بعد سنين ومن
الناس من لم يحلم الا ان سن ومنهم من يحلم البتة واما ذكور الحيوان وانوثته فليس كل حيوان ينقسم الى ذكر وانثى مثل الحلزون

فصل

البحري الخرنجة الصلب واما لين الخرف فقد يعرض ذكورا وانثى ومن جنس الخرنيز ومن جنس السمك ما سيأتي ما ذكر منه وانثى مثل الانكليس
فلا ذكر منه وانثى واذا توالد في الجماد شبيه بالبعوض ومولود مطوه مولودا لا انكليس والدليل كذلك ان الانكليس يعرض له البعوض
البعض كما ان الرحم لا المعدة ولا امعاء منه المعدة فعلها والانكليس فيما يوجد البعض في معدته نعظم بعضا والذي ظهرت
ذكره اطول راسا واعظم بطنا وعظما خطا واما ذلك اصلا ان الجنس وعد في التعليم الاول اصنافا سبعة لا ذكر فيها ولا انثى فمن ذلك
ما لا يلد ومنه ما يلد من نطفاء نفسه كان القوة الذكورية والانوثية قد اتحدتا منه كما في الشهر ومنه ما يلد من الحيوان ذوات الدم
فذكره اعظم واعيش واما البياض وما تلد ودواما تا ثم لعظم مثل الحيتان والذئاب والضفادع والعقارب واناث السمك
اطول عمرا بسند ذلك على ان الاناث مضاد وقد جاء ان الاسنان فظهرا لكبر لا بوجد مثلها في الذكور ومقاديم الذكران اقوى
وتاخر الاناث اقوى والغاصل في الاناث من الحيوان اضعف وشعر اذق وصوتهن اعدد وبما اضعف الاما الغاصل
في الاناث من الحيوان مثل القردان والاسنان لا الاسنان لا الاسنان لا ال

الاربع فيفيد شفاء سائر ذوات الاربع التي تلدو ذلك مثل السلحفاة البحرية والبرية واما انواع الحيتان وانواع ما لا
ارجل له فانه رصد يستفاد حيثما مات وبالاخص هو بطن الانثى منها واحدا ذا راسين واما سائر اسوقها فيستفاد منها
وانواع من دواب البحر العريضة الخد فليعتن الذكر منها ظهره بطن الانثى والتي اذا نأيها عظمة فاها فيستفاد منها
الهنا حوا الشديدة وعباد فاخل انواع منها ضاظل الكلب فذحدت بذلك ذو الجزة وليعلم ان الطير وما يبيض من سائر الحيوان
ذوات السقا واما الذئاب والسباع البحرية فيستفاد ذوات الاربع في قطوبل المذموم الذكر من سائر اسوقها عضو سفلاه
باوزعد الذكر واما شفا سمك البياض فامر خفي جدا واعلم ظهور طهور ذا بعين موجكم يسيل الناس يقولون ان الاناث تاخذ
وضع الذكور في انواعها الى بطونها وذئوبها والاناث وبيض الذكور منه يسلم الزرع ثم عند الولادة فان الذكور منه يبيض
الاناث منه يفسد بعضها واما بولد ما تفسد والعنجة تحيلها ذبح حقب من جانب الجمل الذكر وسماع حتو والعنجة والجمد صفران
قسمها والعين لسانها السنبوج وقت الاستفاد واما ما الاربعة فيذبل الاسق . ما فوا فهما ثم تشاب فنسفا عامد والسقا بخ
خاصة تفصيل انشاء ما الارض وبيتا الاسق وانواعها وبوبيح الذكر في نفرانها ومن الناس من يزعم ان ذكر السفا بخ عضيته والاسد
وجلبه انه يدخله ثم الانثى وبعض ما هو بين البحر بيضا فذ ذوات الاربع التي يهول الى خلف وفاو ويكون فسادها
في اول الربيع وبعض الغرب من الغدو وبما كان سفادها بعض البلدان في اول وشا السير واما فاسد الستراطين فان الستراطين
الاصفر وهو الذكر ضاظ الانثى وبقيادية الانثى من بحث متفاديه بيتا حتو لها انواعها بين الطبقتين وبيخاد وثم بشبك
تلك الطبقات حتى يسافدوه بعضها بين الطبقتين والاناث اكثر منه في الذكران وبعض الستراطين مرادبا واما الحيوان
البري خان الاصفر وهو الذكر ضاظ الانثى ثم يشمل الانثى عضو السفاد الى بخاذا الذا الذكر صلبه من جبران تحرك الى عجبه
من الذكر فال الانثى شيء يبنده به طلبا ما فاني من الانثى الذكر عضو فيل يبرز من مخرجها واذا تشبكت من مواخرها الم
يقدر في الانعزال بشدة الضاظ هذا استهت المتكون الانثى السفاد حدث ظاهرة من البهيج وحدث الذكر ولم يزل الانعزال
بذلك حتى يفاد بادعينا وبعبر بطن الذكر فضاله بطن الانثى واعلم ان اكثر هيجان الحيوان عند اسلاخ الشتاء وطلوع
الربيع واما الانشاء ما ذينا من من الحيوان كالكلب الحزة والاهلي عامة يفيد كل وقت وغلة الوحشان شتوية وغلة الشتا
صيفية لذا ذهن بالبرد واما الطير البحري الذي يسمى الغرنق فانه يستفاد في عنفوان الشتاء ويقال انه تقشش اقاما سبعة
قبل الانقلاب الشتوي ويستفاد وبعض حس بعضا ويفرخ في اقام سبعة لوفو وظهور هذا الطير انما يكون في الحين
وذلك عند معيب الثريا وبقراء والمراكب يطير حوطها ثم يغيب فلا احدث عنها بعض الحكماء والوثوق بهم من اهل الجزيرة
الحيوان البحري فانه موثوق السفا في الشتاء اذا كانت الرياح جنوبية لا تنيظر الربيع وما عنده الا يعيش كالذئاب والنمل
ومن الحيوان البحري البياض ما يبيض مرة ومنه ما يبيض مرتين ومنه ما يبيض ثلث مرات والغرنق البحري يبيض ثلاثا في
الربيع واحوج في الحريف وليس من اشتا سلاسوما يبيض مرتين الا الغرنق يوفي فانه يبيض عند الربيع وعند معيب الثريا
سبعا او ثمانيا ولكنها لا يبيض بعضها معا على ذلك فيظن بعض الناس ان ذلك لها فيبيض في الشهر مرتين وليس كذلك
البحري ما يبيض في كل وقت وبيتا يبيض يكبر شبر عنه ومن السمك ما لا يبيض الا في بحار خاصة مثل بيلا موس وبيلا ما
لا يبيض الا في بحر سطوس وسمك اسود لا يبيض الا عند معيب الثريا في البحر ومنها ما لا يبيض الا في البحر ومن السمك ما
يقال له بوبيدا من يضع عدا لا يفقد له الا مثل كبش ومنه بعض ومن السمك ما يكون من الحجارة مثل السفاة سطوس ومن
السمك ما يبيض في ناحية من البحر ليست تلك الحيتان في السنة مرة وفي ناحية اخرى يحيض في السنة مرارا والذي يسمى سنهما

من جملة ما الاغلب انه يبيض في كل نيسان ويكون تمام وضعه في مدة خمسة عشر يوما ويتبعه الذكر فاذا ذعر على بيضها
وبيضها صاح جدا واذا سبح فاذا لحقها منها ذرج والسفانج يسفد في الشتاء ويبيض في الربيع وفيما بين ذلك يعشش
ليبيض وكانها بيضة ثم جوز صغير ويكون بجنبه كثير العدد وراس ذكوانه اطول من اناثه وبهما نقص الانوق بيضها اشبع
لقعودها عن الطعم واكثر الحيوان البري والحرث فانه يبيض ويشتاء الا ما كان من العناقد الجرثم ما كولا فانه يكون
ممتليا بيضا في كل وقت وخصوصا عند بدء الهزر الا كوان الحارة الا ما يكون في ناحية بربر فانه يبيض الاشتاء ويكون
صغار الحبة مملوة بيضا واكثر الطير الوحشية فانه مرتين واما طير يسمى فطوقوس فانه يبيض مرة ولم يتعرض الشتاء فيفتتن
ثم يبيض لخوف ويفرخ والطير الذي يسمى انس وبربر بطوق الدوم فانها يلدون اكثيرة الا في وقت معهم الشتاء وذلك كالحمام
والدجاج واقول ايضا ان الحمام اذا وجد دفاء وعلفا باضت وهم الشتاء ومن الحمام ما يضع الا في الشتاء من البنفسج الطير
التي تسمى الحمام من جملة اصناف ثلثة فان اعظمها الروم وهو ذكر القطا ثم الفاختة واصغرها الطرقلة واجود فراخ الحمام
وحسن بيضها واقاها الاخوان فرديان

الفصل الثاني

في مثل ذلك

ونشير الى حال الزرع والذي واعلم ان اول ذرع ما يزرعه من الحبوب ان يحلف فان اطلق لم يقبل اضعف واصغر خصوصا في الثانية
في اول ما يحتملون وحينئذ يبتدئ بتغيير اصولهم وتغيير بعضها بهم وبشبيه بذلك في القرب من تمام اربعين واطلق الى
واجوده يمينون في قيام الاسبوع الثالث وكان يظهر لبعض الناس احتلام وبعضا يغير المونث بهما وهو الطاهر في السن
حتى الذكر ليصير الى البغرة الاصل فان الاناث اجهر صوتا وهو الرقاك والجوه اصفى وان كانا احد البغرة الثوى والبهر
الثوى يسفد والعنز الكبش الحولي يسفد الخنزير الذي له اربعة اشهر يسفد وبيض الخنزير عند ستة اشهر وفي بعض البلدان
لا يسفد الا بعد عشرة اشهر ويكون اجوادها جيادا الى ثلث سنين والكلب يسفد من قابلة اشهر الى سنة واطول حمل
الكلبة احد وستون يوما ولا يضع قبل ستين وبهر الثوى اضعف من الجمل ما ينزو بعد ثلث سنين وكلما كان ضرابه
الى عشر سنة فهو اجود واقوى على ان ينزو الى ثلث وثلثين سنة لان الفحل ربما عاش في الاكثر الى خمس وثلثين سنة
وربما عاشت الرتمكة اكثر من اربعين سنة وقد شوهد من ذكر عاش خمسا وسبعين سنة والحمار يعلو من ثلث سنين
الى ثلثين سنة ولا يعلو ما دون ثلث سنين ضعفا وسنتين ونصف الرجل الى سبعين والمراة يحمل الى خمسين واما
الغلام الغالب ظاهر حمله ما بين خمسين الى سنتين والمشاة الى خمس واربعين والشاة الى ثمان سنتين فان احسن بعهدها فان
احد عشرة سنة وما يولد من اللسان وخصوصا من مشاة الخنازير فهو ذكر فالخنزير بها يولد الخنا نيص الجبار اذا نزى بعد السبع
واكثر نزوه بعد السبع والخنوز بر البكر يضع خنانيص صغارا والسنة الاولى في الغرط وذلك بعد خمس عشرة سنة واجود
ولدها الشتوي واردها الصيفي وهذا عجائب ضعفا وينشط الخنزير للسفاد عند الصياح والكلب بلغ الى ثماني عشر
سنة واما الفيل الذكر فينزو بعد خمس سنة الى ان تبين واناثه وضعف الفيلة يحمل الى ثلث سنين لا يقربها الذكر وهو
حمل وحده حملها سنتين وقد احد في كل بطن والابل والخيل والحمير يحمل اثني عشر شهرا ثم ذكر اصنافا من حيوان الماء
طافية منها يولد من الحمام واخرى يتولد من الرمال وقد يتولد ايضا من الطير الوحشي الحمامي وهو الشيخ الذي يشبه
الصقر الاخضر وبعض ذلك الحيوان اناث تبيض بيضا وفيها بيض حيوان صغير يظن انه سنانيرها والعامي يعلمها ويشبه العقود بين
اوصافها السرابين وبالجملة فان اكثر الحيوان البحري يتولد من الحمأة ويختلف بحسب الحمأة ومن اخلاط الرمل والحمأة
اسم والرمل اسم وذلك بالبوغاني ويتولد ايضا في شقوق الصخر جنس ويتولد من كل واحد منها ومن دطوبة جنس

ومنه ما لا يبرح موضعها وبعضها يموت ان برحت ما لصقه ومن جملتها جوفان حاد المزاج جدا يبتى محما واذا ابتلع
شيئا قيء من ساعته وفي بطنه كانه مطبوخ مرتين ومن اصناف السراطين الصغار ما يؤكل ايضا ومنها ما لا يؤكل ومنه دخن عند
الاستشفاء وقد يتولد حيوانات بين اجزاء الاصداف وباكلها ويعشش ويسكن في اصدافها مثبوثة وقد يتولد حيوانات غير الفراشية
من غير والد مثل الاسفنج في شقوق الصخور وكذلك الاصداف وما كان منه في الجوف مبارد للصفرة وما كان منه في الملوحة افعل
ليرخو فمن يكون عنده ملصقا لا سفنج حيوان كما يكون بقال له حافظ الشاة لا يزال ما غلا حتى يبلع حيوانا واصناف الاسفنج
ثلثة واحد كثيف مخطط والآخر صفيق والآخر دقيق سفيق قوي جلاء وكك ما يوجد ملوءا حمأة واردا حسن لسرعة نجه ولذلك
ينفض في يد من تقطعه عن ملصقه بعيدا مثله ذلك عند هبوب الرياح الموجبة وربما احدث في جوفه دوي واذا قطع رمي مثله
جسم الاسفنا والسمك واذا نقع منقوع نبات اللبن والذوبنا الورد والريح اصفق واصلب لحر المزاج بصفته وصلبه
ولصقه حالا لا تصلح على الصخر النابت في نحو مزيب ما دام رطبا حيا عبر مغسول لحوائج اللون ويلبض بالعصر من نقاوة بقي من رائحة
بدنة وجيد ملح جانبه الاسفل عشاء صفي وما يلقى الارض من جسد الشاة اذا كثر نما لا يلقى ويكون مجاورا لهوفا بينه مخالفة
الاخشاب ومنه ديطل بعض الناس لها ما ذا خل طبخ منه جبن ليبتى عبر مغسول صفيق جدا ومع ذلك مجاور به واسعد وشبه حلقه
ربه وبينه وبين عبر مخالفة في اللون لا مناسبة بوجوهه وسابوفا اسوا لها والحيلة السقي فاذا نوى يحمل عن الشفاد ثلثة اشهر
يبض منها كالسفود وهو ذكر والمدسب في الوسط بينه وبين الصدف في كلتا الناحيتين ويتكلف وضع البيض باشالة
الذي يلي عضوله غضروف نحما ولذلك عصر البيض وضغطه ليندفع الى ذلك العضو فمنه مخرج البيض وبعظم ذلك العضو
الاول وهو الاسفل فيضع بيضه في حفاة وغشاء ويحضنه عشرين ليلة فيصير مثل النحل ويجمع منها كم ملتصق بعضه ببعض ثم يكون
من البيض ما هو في خمس عشرة ليلة وقد يتولد هوا من بعض حيوانات الحر والقول بانه يكون فاسد نوشيا كالمدر وتكون
من الحيوانات او صلة الحيوانات

المقالة السادسة منه يشتمل على فصلين

الفصل الاول في بيض الطير وفراخها

ذكر بيض البيض والفراخ واولا ما نحاذي الدجاج الكبير الجثة يبيض اكثر من العشر الجيد الى مستين بيضا وربما كان من الدجاج بسبب
الاوان ومنها نوع من الدجاج وهو دجاج مطاول الجثة يبيض كل يوم وهو عسر الخلق قول الاولاد وربما كان من الدجاج ما يبيض
في اليوم مرتين ومن الدجاج ما يفلق كثيرا البيض والحمام الوحشي والمواعب والاطوغلان وما يشبهها ما هذا يبيض في السنة
مرتين والحمام الاهلي ربما ما من عشر مرات وقد ذكر الخطيب يبيض في السنة مرة واكثر ما يبيض اربع بيضات وربما اوى اليها البيض
الترابيع والبهوج والمندفع فاما بيض بين الحشايش والكلاء وكل الحمز والصخور والحمض الحمن اظنه الغبيرا وبيض الطير بين
الجمارة والطبلاوة فعند اليونانيين ما كان من الكلاء فانه يعيش من الطين فوق الشجر كما يعيش الخطاف على تركيب السلسلة
والهدهد ابو قردان في الخيلان والصخر وبيض منها موجز يعيش وهو ذكر ايضا شبيه بذلك وصنف من الطيلان يبيض
الاقحيا فوق الشجر وبيض البيض الذي والطير بيض وحشي وبيض ما يبيض مع بيض الطيور الماشية والشطبة اكثر من البيض
وهي التي عن ماء هو بيض كبيض الضبع والحمام ومنه ما هو كبيض طير الماء وطير الشطوط ومنه ما رقط منقط وهو الاعم ومثل بيض
ما لا عرف ان ما شتا ومنه احمر معزج مثل بيض كحر شراسة الحمام ومن البيض محلة الطوف ومنه مستدير الطرفين ما سبق
طرفا البيض الى الخروج هو لا بد المستدير ومن البيض المؤنث هو الطاول الحاد الطرفين والمذكر هو المجتمع المستدير بالكمال الطرفين
وقد يتخصص البيض من الماء ونفسه زاد حد وبقاء ومنقاء من فرخ واهل مصر يحبسون في الزبل وكان رجل حبسه في بيت مجلس

سرشير حتى يفرخ بيضا كان يحبها لتحفظ الطعم المشتهى ومنها الطير ابيض كونه غيرها والانثى تميل الى بقرب بحمايه منكون ابيض
ثم تسقيها الدم موتبه والبنبر يربو وشحمن ثم بنعم البيض تحاطها بر في البياض الى الموه وبيض الريح ليس لها بنسب الى هيئه
سقفا فان الفراريج التي لم تسيفد قط وفراخ الاوز التي لم يعهد السفر كثيرا ما يبيض وبيض الريح اصغر واطيب اقل لذة طعم
لا يستحيل عن بياض صفرته وعن بنيته فيه عند الحضانة وان طالت والطير الذي يبيض بيض الريح هو الدجاج و
العباج واصناف الحمام والطاوس والوز وطير يسمى سيسا الوبفس او هو طاير كانه مركب من الوز والثعلب والنعام
وبيض غام الحضانة وفي الصيف اعضر منه في الشتاء فانها في الصيف الى عشرة ليلة وفي الشتاء الى خمس وعشرين ليلة وبعض البيض
اشد لزوقا للحضانة وهو الاناث الزوم واعصى ان يزعجها عنها واكثر بيض الريح وبيض جوبه واذا طرح على مفاد نقل الى الاسفل
وكلما نزع الشبه بتجبر على البيض استقاد بالحض وسقفا الخرعل بعض البيض الشار اكثر تجمعا والبكر بيضه صفره ثم يزداد تجمعا
واذا حيل بين الباضة والحضانة سقف الدجاج وكثير من الطير ظاهر يحتد بعضه بعضا فيشتهيها هذا السقفا
اهشم اذا واستقاء من والحمام ينتفع من بيضها وهبيلها الداخل ومن الطير ما يأخذ حيث شاء فيها ويضع فيها
الدجاج والوز يجمع في السباخ ضد السقفا وبيض الدجاج يبدك في عشرة ايام وفاخر بيضها وبيض الحمام وذلك
لكن الحمام يقيد على مدافعة الطاق تماما وذلك عند اختلاط عشيها وتكسار ديشها انكسارا يحول بينها وبين الاحتباز
او عند اصابة برد تماما والحمام تقبل بعضها بعضا واقول اما انا فاتوهم ان ذلك ليس بتقبيل فحسب كان بعضها ينفخ
الى بعض والزوف على ما لا احقق هذا وقال هذا العامل استقى السفاد في اكثر الاوقات واذا عدمت الذكران الاناث ظلم
من ذلك ونزا بعضها على بعض وبيض الشتاء يسرع ابلاذا وتفريخا فان شئت بيضا الى الطبخ وحببت به بعض اللتكل
في ثلثة ايام ردون بيض الشتاء اول ما يوجد هذا البيض في التفريخ فان الصفرة تميل الى الطرف الحاد وتنفلط الغلبة فطنه
حمراء وتوبة دات بيض يحركه كالنفس وتيشعبتها مجريان عرضيان وفيهما دم جامد احدهما الى الصفا الذي وشمل
على الفرخ فيتسبح حتى صفا من ابقاء حمر مجلل السباض والاخر الى الصفرة ثم تجبر البدن والراس والعينان منفصلتان ثم يستويان
ويتميزان واما بين من اعضا الفرخ السفلى الاعلى اولا ويكون انبات الجبلة من البياض وغذاؤه عن الصفرة فاذا تمت عشرة
ايام صارت الخلقة كلها واكبر ما فيه راسه وعينا مثل حبتي باقلا سوداوان وشفاف عروق طوبة باردة بيضاء الا معقد
الشمس ويصل بين الغلب العين احد العرقين واما هو بالحقيقة واصل بين الغلب الدماغ ومن قرب العين يرجع عرق
الى الصفاق بين الذين احدهما للبياض والاخر على الخرز وعند تطيب الصفرة عبلا فيكون هذه ثلثة عروق عرق
وشبيهين وعرقا اخر بين الصفاق المجلل للفرخ واذا مال الفرخ فتشاء تجد الصفرة قد انضمت الى الوطوبة من البياض
او الرطوبة ومالت الصفرة الشاغلة الى لون البياض فاذا تمت عشرة ايام لم يبق الا البياض وحده ثلاثة بلوح وغلظ
ويصير الى المنبسطة وهذا الصفاق غير الصفاق الذي هو الغرقي تستمك على الفرخ والرطوبة لكن الفرخ بهيئة يصفاق خاص
من الرطوبة وتحت الفرخ الصفرة التي ذاها عرق من العرقين المذكورة واذا دعت العشرين فيتم شعره ويبتاع بعضه
لين مسترخ واذا كبرت عنه البيضة وجد راسه تحت يمين الصفاق على جانب المرارة تحت الجناح كانه ناتم يحرك وينفخ
وصدره العاشرة يظهر الصفاق المخالط بالرطوبة داخل الصفاق الاكبر ظهورا بينا وعلى الصفرة التي عند احد العينين لوقا
الثاني الحيط بالصفرة التي يليها العين الاخرى وعند الصفاقين من الغلبي من العرق الاعظم ويكون السرة المنتهية الى الشحمة
منبتة عن الفرخ والصفاق الاخر الذي على الصفرة منحلقا بالفرخ لاصقا بالغشاء الداخل وفي هذا الوقت ما يجتمع في

راس اكبر من راس الحمار وهذا الطائر ضعف هذا الضبع فاني حاسبته فرخه في عش العصفور الذي باوى الاحمار فتعجبنا من ذلك ثم
راينا ببلدة جويا بنزواز نحو ذلك اذ كنت انزله فرخ هذا الطائر في عش العصفور الصغير جدا الذي لا اصغر منه الا قليلا
اكثر الامر في نجم الورد والسرو والعرض ويصيح صياحا ملحنا موقعا من غير كثرة لكنه كان عشش هناك على شجرة الفرصاد فذكر
لي بعض اصحابي ان في عش هذا العصفور فرخا كبيرا مثل فرخ الحمامة وان هذا العصفور الصغير من فوقه يربيه فاستبعدت ذلك
لي ان هناك عشين متجاورين فظن صاحبي وظننت ذلك الفرخ الى ما بين يديه وهو معروف عندهم انه فرخ الوطواط
ولونه الخلقي ومنقاره وغير ذلك مما يوضع بين يدي خفي طائر البر العصفور يشبع شبع الضبع فتشبع الضبعة في مراحها لا يزال
يزقزق حوله فلما خلينا عنه وضع العصفور الصغير اما مر فقلت من يرقى الى العش فاذا هو فرخ العصفور البري هاربة فلا يبعد ان يكون
الطائر المذكور هذا هو ذاك الا انه ليس في هذه البلاد الذي فعل الذي في بلادنا اصغر واعلم طائر اخر يوجد في بلادنا
ان هذا الطائر عاهر يطأ كل طائر وليس كذلك بل انما يتهافت عليه الطير فيما اظن مهر يشتهيه كما ترى الطير وتزاحمها
في العشة ويترك فراخها كلا عليها فهي ينشز منها نكرا استنشاقا طيبا عنبريا فراخ الدراج تنمو وتكون لذيذة
الطعم جدا وحبس عيش كالرخم والطيور تلينا وتذكرانها واما لها في محضانة ما يحل الدجاجة والوز الانثى فانها باوز المحضنة
بيان للداء يبيض على شطوط النقايع وينشز من العشب لغوص الحواضن على الحضانة وعلى اصابة الطعم من مزرعي الصباح نيفا
البيض فيما بين الذكران والاناث وكل يحيض ما يحيض فرد انعقاد البيض حضن كل منقاره لكن الذكر يسهد منذ اول ما يطير فرخه
والطاوس يعيش هنا وعشرين سنة ويبيض صدر الثالث من سنيه عند ما ينفش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة
واحدة اثنتي عشرة بيضة في تمام محيضها ثلثين يوما ربما اخل بها فزعا احد بيها او بين واكثر والطاوس يبقى ريشه مرجع سقوط
ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحيض ببيض الطاوس وبيض البط وغيره واما انجاب الدجاج بعضها
ببعض الطاوس في اكثر الامر فان وجدت الطاوسة كون الطاوس الذي يجيء الانثى وتشيعها عن الحضانة ربما انقفص من يحضن
ولمثل هذه العلة يعيب كثير من الاناث محاضنتها عن ذكرانها لا يقوم الدجاجة على اكثر من بيضتي طاوس وهي بعهد الدجاج

الفصل الثاني في شفا السمك وبيضها وما يتعلق بها

وكلها في شفا الحيوانات الماشية وتوليدها بعض السمك لا يخالف انواعها في البطن الواحد وتكوينها على نحو تكون افراخ الطير
في الصفاة فان والسيمة ما خلا ان احد العرقين المذكورين لا يكون منه وهو الذي يمتد الى الصفاة التي تحت الصفرة الى المذكر
الى الصفرة ولا تكون هناك من الفضلة التي للفرخ شيئا ولكن يكون هناك دطوبة بيض بدل المنبيل الذي كان في البطن
ويظهر الكبد هناك في الوسط وذكروا ان الكلاب البحرية بيض ولا في الباطن ثم تفيل بيضها من فوق الى اسفل وتلد حيا نا
وفراخها على الامر عند ما يمشي صبيا شيئا ان كثيرين ابيضين وكذلك دم المستحاضة بالبيوض في السوك فانها تسقط البيض
حيا الى ناحية هذين العضوين ويصير فرخا ويشبه ان يكون هذان الشريانان كما في دم قابل ويكون الذكور في البرني الانثى
في الديك وربما اجتمعا في جنبة واحدة واما ارفى في السمك الرعادة نجد ربما من اسفلها ويجد ربما ما الاشتراك اذ وجدت فيها
فانه ربما كان في جوفها من بيض بما بين فرخها والسمك سبعة فرخ سنة اشهر فرخها عند الشط في الذف والذي يسمى المحي بعض
في اشهر مرتين والذي يسمى كلبا بحريا فانه يلد مرة والرعادة تلد في الخريف الثعلب البحري والكلب البحري والمسمى ناضة وكل
ذلك فما بيض ثم يفرخ في باطن وشبيه ان لا يكون هذا الكلب البحري مما نعرفه نحن من الكلاب المائية بل عسى ان يكون جنسا
من السمك والدلافين يحمل عشرة اشهر وربما عظم ولدها بعد عشر سنين ولد سيفا فقط وربما غاب في البحر ثلثين يوما

الا نظهر وسط احواله وهو مضمن عليها وربما عاش ثلثين سنة عرفت ذلك من مراعاة واحد منهما مشهورا واما فوق ذلك
على البر واحدا الى ثلثة ولا شاه ندان يرضع منهما وذلك وقت واذا اتى على اولادها اثنى عشر يوما اسند عنهما الى
الذكر وانما مزاجا يعود فيها الستباحة وعفنا مهما عصر فيه فلذلك لا يحيلها الا صرة يقع على الصدغ وصوت كمثل الهزم
وجميع السمك العشر به بتباعض وكذلك جميع الاسلوس خلا الانكليس واذا ما ضمنت اما كن اغتذيها واعدلها سلس عن البوالح
ولو كان البعض السمكي وضع الذكر كله ثم سلم المجيء منذ ذلك لبلغ عدد السمك مبلغا عظيما وكذلك حال اللبن الخرف
مما يبعض من السمك مما منتنة وطبعه ضيقا نفخ منه البعوض ثم يلتهم واكثر السمك يبعض مرة وكذلك السمك الطري والنقا بعي ولكنها
لا تفرغ من البعض وضعه طريا مرتين فيه ولا الذكر يبعض فذ هر وضعه وصنفا من سمك البحر احدها بوله هو نفس يبعض حتى
مرارا وست مرات والاخر قيله حلقين يبعض ثلث مرات والمستحاة الجثة يبعض عند اصول الغضروف بعضه عند اصل الخلف وبعضها
في الطحال والمرحض والقرنيجا الذي في الطحال يبعض وربما الوقت الكثير من السمكة سمكة تبعض لزوم سنا فذ وربما كان
الذكر معها عند البعض يحفظها وذلك في صنف واحد منهم وهو معروف صنف يحفظ كل بعض يجمع وهي اكثر شيء
سنه منتصرة لا تشتهل به وبعض البعض يبقى الشهور وربما بقي اربعين او خمسين يوما وبعضها وخصوصا بعض الصنف سريع
النشوء يبرز خ عن ثلثة اقاسيم والانكليس لا يوجد بطن ذكرانه ضع ولا في بطن اناثه بعض ولا يولد عن سفاد على يولد عند
الاستحا في النقانع وعند قوم الدود الموجود في بطنها انها البيض الذي يتكون هذا الصنف عنه ولبركاك بل تكونه من ذاته
وربما كان من العلق المستحيا الارض منه ما يحتقن ذلك وذلك اذا صارت تلك الارض التي فيها هذا الدود وقف عليها ماء
وربما نضب الماء وبقيت طحلب يتولد فيها انها سمك ليس من نبات والانكليس بعضا وقد يولد في الحماة الباقية بعد النضوب سمك
كبير كحركة الوعاء من الزبد الذي على الماء اذا صار وقد يتولد بعده ولا يكون البيض اذا علت الاصطاد وقد تلد صنف من
السمك صنفا اخر وضعيفة لهم والسمك مختلف في زمان النشوء وفي مدة الحمل وفي زمان الوضع واخر ما يضع منها هو البيض
سفال الصفدع من اصناف السلاسو يبعض كثيرا جيد لك ويضع بيضه على الشط وسائره يلد وانخالفا منها في مثانة الملوخ
والبيض سريع النشوء هذا ما قاله في السمك واما الحيوانات الاخر في فان دزلفا الاربع منها التي تنقد في السنة مرة وعدد
اخلاق ذكرها مثل الحنا دنبر الترتيب فلذلك نقاتل وضيعة لذلك بالتلطخ بالطين والخفف في الماء ودونه بيتاء
ومنهج الذئاب الشيران والكاشر والجمال والعبلة من عراخلافها ونقاتل وكذلك الذئاب والاسود ان لم نقاتل فانها
لا بهما ودوالكلاء اقل من ذلك سوء خلق كلفا تسفد في السنة مرارا على اناثها وربما وثبت واذا اجتمع على كلبة كلاب كثيرة
صرعت بعضها البعض مرة وقفا تلث مرات فاذا ضاظلت لم تعضد الذكر الماظ بعضها قول وربما وثبت الكلاب الذكور الى
تتبع الكلبة المستحرة على من يمنعها من الناس وكان منه خطر وقال واما الاناث فنسوي اخلاقها عند مشا الجراء خصوصا
الفتية والكلبة واهل الهند يجولون بين الفيل وبين الترفة فان نزا عصعصيانا عظيما واميل على ابنيهم بالجملة
اصل الحشرة وقد تكون العبلة المستوحشة بالعبلة المستانسة اذا نعوهدت بما يحضر على قرب ما الف به والدبكة والبقر فشبيهة
بها الشبوط حيا والوشكة اذا ولدت فشت مرضت طبقها الريح تلد بنفوذ الريح منها وربما تولد في رحمها من النفخ وذلك ما
يركضها وكضا قول وقد مست بشحا من الحشيش ذكران حجر عربيته بالكوفة وقد شفيت عن الحتلي يوم الاضحى والفطر
وقد تشبث الريح بطنها فلم يزل يعرف في احد حتى حملت بنواحي الجزيرة في الوقت الثاني واذا بها قد قطعت ثلاثين فرسخا
وقد كر في التسليم الاول ان دكنها يكون الى الجنوب او الى الشمال لا غير لا شرقا ولا غربا وان الخانوق هذه سبيلها في سبيل

مولد خامها

من اولادها اعني الجحوش والخنازير وطوبة كما يكون عند الولادة باخذها المدة التي للسباع وهي كما ذكرنا وقت مدة
ذبهم حيوان الصيد فسبيل ظبيا ظبيا ويدل على حال استيدائها اضطرابها الى ان يعضها الى صدور امهاتها
الاذناب محركة اياها تحريكا شديدا وهزها وزفت بولها وزفت صوتها وكان البقر في تحريك الاذناب وزفت والبول والشائة
منها اسرع استيدائها وخصوصا الحضنة والوحشية يكون من وحدانها اجتماعها كان حركات الناصبة تنشطها الصيد
واللعب ذلك مما يحرك شهوتها وذكوره الصيد لا سيما لم الرفاك في المراعي ما لم تشبق بل يعبث على اطرادها في غير وقت
الشبق وكذلك الحال ان فعلت اختلاط والصيد بيارد الفرس من المرعى والحيوانات البحرية اسهلها يجتمع ذكورها مع
اناثها في المرعى الى وقت الهياج والبقر والخنازير والكلاب اذا استبقت ووقت هياجها وقد علمت ان الرمكة طمثا يسيرا
في كل شفاد يرها بين شهرين وارسة اشهر وقياما سمي فاتوها الى سنة اشهر والمهر الطاء من مبدأ استبهاء الفرس والسفاد
وتكرر ذلك في الرمكة والاتن والبقرة اوان الشبق حتى تحبل بيقين معتد به وكلما اشتد هياجها عند الاستنفاد من ذلك
الفحل وطلق الرمكة اسهل من طلق غيرها ولا تستفرغ بعد وضعه دم كثير والبغلة لا تطمث البتة ولكن تحبل على وقت
دون وقت وبول ذكران الاوبر اغلظ من بول الناس وبول الماعز والشاة اغلظ من بول الضبي والكبش وبول الانثى ادق
وبول الراضعة اخف وابعد ابن السكيت يقول وبولها ذكر وضعت خذ في الاعتدال وعجل الماعز والشاة على الحمل ويزيد في الاكل
وكلما دنت الاوبار الى ان تضع والكلبة والخنزيرة تحمل من نزوة واحدة الكلبة تحمل خلف بعضها بنزوة واحدة واذا عجل الزاء
الفحل على اناث الخنازير لا هلبة عاودت الهياج بل يجب ان تبطل وبيشها ميتة شبقها وتوخوا فاجها وقد تحمل جملا على
في قتلة واربع نزوات فان اذا مطرت انتفخ حملها وعرعر عنم الجثة اكثر من عمر عيرها من الغنم فان عمرها قد يمتد الى ثمان
عشرة سنة وعمر عيرها يمتد الى عشر سنين والماعز يعيش هناك الى احد عشر سنة وفي سائر البلاد الى ثمان سنين وضع
وضع الماعز والشاة اشهر عند جفاء الفحل وخصاء الماعز ويجب ان يكون الغنم عند السفاد متوجهة الى الشمال ان هبت والجنوب
والكبش الذي وعرفه الذي يحث اللسان ابهن يجبل بابهن والذي وعرفه ذلك اسن يجبل بالاسن والذي وعرفه اشقر يجبل بالاشقر
والمختلف بالاباني والذي يشرب الماء الملح يعبل الذي يعذب عيره والسنة التي يشتهي فيها اللسان مثل السنبان في
دلالة على الخصب الكلبة تطمث في كل اسبوع ويعرف ذلك من نزوه عليها ولا يعبل المستفاد حتى يأتي الطهر ويعرفها الوضع
والاوصاع وابن الكلب اذا غلظ الابيان وما يجري مجراها بعد الاناث والخنازير والكلب يشغر بعد ستة اشهر وثمانية اشهر
وربما انفق قبل سنة اشهر السلوقي يعيش عشرين سنة والسلوقية اثنتي عشرة سنة والذكور من الكلاب اقصر عمرا لشدة
الغرث لا يسقط الكلب من اسنانه غير الناب بين والمسن منها اقبح الاسنان سوها والمسن من الجحش اسبق الاسنان واذا ذهب عن
الجحش والبقر غفا ملب كان اسفد وحملها من تسعة اشهر الى عشرة اشهر وربما وضع قبله كان ضعيفا ووضع في الفرط نوقا
واجود محولها ابن خمس سنين وعمر البقر والجاموس الى خمس عشرة سنة وربما عاشت الى عشرين وقد يزيد على ذلك بحسب المرعى
والوحدة يبلغ عمره سنين وربما كان صنوع البقر خاليا فضع ويرضع في الوقت نفسه صرتجا والرمكة رعا لم يمتلئ رحمها
بنزوة واحدة ربما اقامت الرمكة عشرين او بعلين لكن الاكثر ان يسرع استبراء رحمها تمت المقالة الثامنة والعشرون من الفن الثاني

المقالة السابعة والعشرون من جملة الكتاب تشتمل على فصلين الفصل الاول في اخلاق الحيوان بحسب المبادي والعوارض

وفي منافعه ذلك والاعم كان من الناس من هو مبدأ كل الفهامه والسباع من الحيوان العير الناطق كالثعلب الى

ان نعيف واكل من الحيوان ما هو مشاكل للنبات لا في ان له هذه النبات فان هذا لا يمكن وكلا من جهتان لجزء حد النبات
فان جميع الاشياء التي من معونة واحدة مشاركة في جزء الحد ولكن في ان له من بين سائر الحيوانات خاصية
توجد تلك الخاصية للنبات فقط من دون الاعضاء مثل لزوم المكان كالمعا مر والحيوان البحري المسمى بالصوص حاضر مرأة صدد
وهذه لا تخلو عن حركة اذ لا بد ولكن لا يبلغ ان نفارق فيها جملة المكان بل ينقبض وينبسط في صدفها ايضا في الضوء والضعف
ولا بد لها من حس ثم بعد ذلك فان دون هذا الحيوان ان يختلف جوهر وجبته اكلها الذي هو الحيوان الناطق وهو بين الاشياء
الحيوان الذي يتولد بالمساقد ومتشوق بتربيته الاولاد وضبطها وفي ايداعها الغوث ويختلف فيها ما يختلف الطعم وهو يختلف
في ذلك اختلافها ايضا في ايداع الساكن والماوى على حسب ما سلف ذكره وهو مشهور ويختلف بالذكورة والانوثة وربما كانت
ذكورة لنيزة والى الانوثة ما هو بالعكس وانوثة كرة الى الذكورة ما هو وصفها اكسبد صنف اكلة اللحاء ما بعضها اقول ان البدن قد يتولد
من عضو واحد وهو فيه ما دونه او كجثة مطلوبة تسبع وجبة اذا فات ذلك العضو وكان عبر ضروري في الحيوة بل في صلاح الجبوة
مثال ان اذا فقد ما يتولد البدن عند جرد ذلك الكمال وكجثة لا يؤثر فقدان الاعضاء وبحالها فيها بالكيفية والوضع وانت تعرف
بين الذكر والانثى انما هو بسبب يخلي لغة الرحم والقضيب في الوضع والكيفية والكلام في الانوثة والذكورة وفي هذا انما سنشير
ومعرفته يعرف من احوال الحيوان على ضبطها البعض وحسد بعضها البعض وربما كان الصائد يصيد صيدا مثل الاسفانخ
فانه يصيد في البحر المسمى فاد ابو وهو اكلة حتى انه اذا اصيد اصاب في سنكره واحدة فان فاد ابو خوفا من مجاورة السفانخ لكن
فاد ابو يصيد صيدا عظيما لما سنه يزول عن اطراف السفانخ فيجر السفانخ عن صيده بجوارح اعضائه وعن الشبكة
فتوجد اصل السفانخ حتى يصيد السفانخ فيشخذ ويأكله والسفانخ يجتمع مكنه من صيد فاد ابو ومنهزمه وجميع ما لا منها ما كل اللحم فاد ابو
مهيد وصيده السمك وحتى يجتمع عليها في ماوها وسلاحه اجنحته ابناء بها يصيد يقابل وهو حيث الغذم وحيث المكوث عند الزحم
وجنسه ثمانية قال بقرونها كالكباش وربما تقاتل منها سرطان في السفانخ اكثر صيده عن محل منه اجر تجذبه وبتابعه من
طلب السفانخ عمد الى ماوى مخلنا وكثير من السمك عليه عند اوقه من مبعض السمك فاذا انفرض وثبا البيض جاع والجراب البحري
المسمى بالعلق هو غلظ منه بين الحازون والطحلب من اللحم وحشره وكثير منها البيض من الطحلب الجحاة والاربال وكثير من السمك ما كل بعض
جنسه وصيدا ما خلا فسطر بوس فلا ما كل بحا اصلا وكذلك الغيفال واما عبر فهي ما كل اللحم والسمك لكن من عبر جنسه وبوع من
الغيفال حيث ذي كثير من مخاط نفسه فذلك بقوانه صائرا مبادا وجنس من الغيفال مخاطي ومضطرا تقال المخاط اياه ان يتبرز
ويتساوى في اللجة كالمستسلم لمخاطبها الا باكلها عيرها من السمك حتى تكثر عنها الاذى بموت فيخلو فم ما كلها عبرها ومن اجناس الاسفار
ما هو بالجملة خارج واند نعين لا ما كل الا اللحم وبوع من السمك يبقى موقفا لا ما كل عبر لحم المقوس وربما اكل لحم لجنة منها
ما اكل مع اللحم عبر اللحم كالطحلب صنف بقي لمساد فوس بجبر الجزار الجوانات والدلفين وانواع من السمك انواعها في ناحيته
مبلغها مسيلقي عند المتبدد ولا اذكر لنا سلم منها صنف السمك البنية بشدة وفي الدلفين وهمه والاكلبين تشبك من الحجا
من قرار الماء العذب فان ضبط الماء وعذب منه عشر حتى وكاد قل خفقه وكاد لكن يجتمع وما النكد بر يجتنبا صنا عا كان واطيبها
والاصلح اذا ما ت وعيش في البرخشرا تا مرا ومستنة تا مرا لا يحمل برد الماء المفرط ولا ظلة الماء وعدة عمره سبع او ثمان
وجميع الغبر المعتف الخلب ما كل اللحم ويحمل في بلعه من كباد الجوارح الى حشاها وعذ علم في العلم الاول اسماؤها بالبونانية
ومن الطير ما كل الدد كما شاهد من العصافير والوصع عيدها وذكر فيها بعضهم ذات فوزعا اعظم من الجرادة صيد احسنة الصوت
والطحون والطير الذي ما كل الجيف منه ما ما كل الدواجن ومنه ما لا ما كل ومن الطير ما لا يفرخ جوفا بل يرجع من الطير ما ما كل

ماهو مثل البوم والمذكر ناهش الطائر ان النقار ان للخشب المنشالجان الاافي الجم سيفران لاستخراج الدود فاذ وهي هنا طائر
غير هذا نعم له منقار ضخم وهو في عظم اطرخله اخضر الجسد كله وله صوت عظيم ويكون في بلاد واحدة سقاها واحد وماذ وقع صفير الصوت
ومن جنس الحمام اللافط للحب ما لا يظهر بشتاء وهو الا طرخله وطائر من جنسها يوجد انا ناس يخرج الى بلاد البوذا سبتين شتا على
خلاف عادة سائر الطيور وهو اكبر من الحمام وهيئا عند شريه ومنقاره ذكر في المقالم الاول في هذا المكان اصنافا
من طير البر والبحر مجهولة وهي اغرب الماء وهو الكاء وليس شيء من طير الماء يعشش او يفرخ فوق الشجر وجوارح الطير تاكل
جميع ما يفترسه الا ما كان من جنسها فضلا بعضها كله فضدا وبعضه فتلي فضدا انه قد يتفق للعقابان ياكل احدهما
بخيلا الاخر ميت حيث يفضل لنزع ذلك من بيده فان وجد صيد سلما بان اخفق تاديا خفاد الى اكلها ميتا والجوارح طرا
تشرب الحيوانات دون الاربع التي على جلودها تقلس كالسنانير فانها تعرض في اكل اللحم والعشب كالخيل وهي بهيمة وتقل سرجها وتبنا
الى الشتاء فاذا سمنت لم تمتلك بعضها واكل لحم بعض الحيوان وبعض طوبة بعض كسائر الغلس الجارح والسنكبوت بعض الذبا
ايضا والحية بتبلع البيض والفراخ حية فاذا ابتلعت عظاما دقت الى جوفها وقضمتها فلم يلبثان يرشم والحية وسائر الهوام
يعيش هذه طويلة الاغذاء بعرف ذلك من شهادة الحواس الذي ما ب الكلاب في ما يجرو يجرحها صاف غير اللحم الا عند الضاغ مثل
اكل الذئب الشاة عندها كثيرة والكلب يعض الاعشاب عند ما يعرض له الضيق في عظم الذئب لكن السمر وذ ناصبة يتناول اكل
الجيف والذئب ياكل اللحم من كل حيوان ويا كل الثمار وياكل الحيوانات الصغار كالسنانير والفهد لانه كان سبعا فقد
يتجنبه بعد انها يعرا لاخرى وسببه الا تلبث عن كمن لا عن ايناع لان مشاته حصر فوز يبلغ ذكر وسيلقى في رصد الذئب واذا رام مطاردته
ذو اجنحة يعزبه ولا يزال يتهش ما بين كفيه حتى يثخنه ورب ما يمشي ويبتلع ظفر رجليه وانه لا يرى بالجاذة وياخذ العصافير لا
فيضربه حتى يوهم انه مات فيزكر وربما عاد متشمرا فيحسن فنسه ويجيل لحسب جناحيه ويصعد الشوا حتى صقر ويشم الجوز بين كفيه
تقريبا ثم انه حتى بالارض ثم ينخ حينئذ ويفترسه ويبتلعه واذا الاسد فانه فذ ابتلع ببلع البضع عنها وبالجملة ان
يمضغ حينئذ به فيفذ فرد ويحتى حينئذ ويتحلل استرخاء فيلزم معرشه يومين وليلتين صائما ولا يجبر الا في يومين او ثلثة ايام
مرة واحدة وبقارة تبقى صلبة جدا بالبر لا رطوبة فيه من دماغه شد يدا لمن وذلك بوله وشعر كالكلب اذا شوى طبخ فاكل
منه ذو الحبة سديدا وقيل ومن جلود البحر ما يوجد في الشط ليلا كقوة في حيوان الخوعر يعبر الحبر وفي الاسنان اذا عض انسانا لا
حتى يسمع خشخشة العظام وهو غليظ الشعر وشعر الحيوان الحاد السن لعظمها اخذا ان شعر الحيوان الحاد السن الرصص الاسنان
والذي يشعر خاعر والطير شعر خاص فاطا لصعفه فاذا اجتمع اشتال داسه ثم عاد والسنبه ضيق اصافا وصقوا ذي
الماء من تحت الى فوق فيها طا لاصعفه على ان شعر الطير يختلف صيفا الخريف يولم الاصلوح وخطمه حواف لكوب الارض فيشا عن
الاصل وهو من سنة اشهر فصوصا واذا اجتمع ثلثة ايام وبعضهم سبعة يوما ثم يعيشه اشهرا وربما بلغ فيها سبع جميع الحيوان
فيهمنه الحمام والخنزير ويهمنه التزيج في الطين ويشبه ان يكون السبب فيه ستر ذلك لسامة الخنزير بقيا ذلك الذئب عداوة واما النهر
فيهمنه فاعيه فقع مثل الكوسنة الباقلي ومن الشجر شجر القفار الحلوة وربما شق طوف منه فقع منه فضا وان ذلك على سنبه ورق
المستغن ثلين فروف النحل حتى هو عند الحث للسد كيف شيئا وقد من فروعها بعوم او نبت او فعند الجي ارجلها عن الوجع فان المشي
بوجهها والتقريها ذي بالبرد واذا حرم على نحولها واما نفاذ السفاد عند عوا مفرطا واما الخيل والبغال والحمير فانها السرب
والبقر يشرب من الغدافي والخيل والحمار لا الكدر اميل والخيل تكدر الماء العطشا ما الجواز ثم تشرب اقول ان بحيرة عند الجبل
مجوز على الربيع وجيش على العشر والفيل لا يعلف خلط رطبا بل يقتصر على سبعة امناد بالفدي فاذ وقد تشرب الفيل اثنى عشر

كيلا

كبلا البقر وغيرها يعيش ذلك اليوم وثمانية أكيال أخرى وقد عاش بعض الجمال مائة سنة وأما العنز فقد ذكر صاحب
انه عاش عشرة سنين ومنهم من منه ما عاش اثنتي عشرة سنة والغنم يرتبط على الخصي يستقل ويجلب الرعي من الورق و
الحلفاء الشعير والغنم يسمنها الكتو والماش يخصبها ويسيلها ويبين على شرب كثرة الماء ما يغطش واذا طعم الزاعة منها طعام
لها لبن وافر وعلفها بعد الأجاغة يسمنها سمنا بليغا واذا استنفت في الحزيران عاد مشموما كان اوفق من الجنوب وبعد العشاء اجد
علفها اوفر من كبها الثلج والصفيع يقوي على القوي اكثر كان الضعيف ينقض ويضطرب جدا وواجبة الحمال الذي طعامه من زاعبه
الفياض وعريض الاسنان يجتنبا الشتا واكثر من طويل الاليته ويجتنب ان يكون ذلك الا من زكي المنصب ويعتنى الى الأصل وجعد الوبر يعتنى
على القرن المنسوج من جزة ما اكل الذئب عنه يولد على الاسهال وكل ما له من الحزاز استنا فهو لها عاش وما ليس له استنان

الفصل الثاني

فهو يشاص بفقد قوته الحيوان والظل على النبات وعزة الماء ومنه ما يتطعم ليطعم
في المعنى الضار الذي نفقده وعليه شارف الى امراض الحيوانات ان من الحيوان قواطع واوابد ومن الأوابد ما يلزم علوفة ليتعيش
كالحمار ومنه ما يفارقه الى ما وعى يشبع ومنه ما يتعيش بعينها كالقواطع والعرابين والقواطع منها ما يقطع في الشتاء الى قرب
والى بقعة وهذه يتحفظ ومنها ما يجتاز في الصيف الرياح والوابد في منتقل في الشتاء الى الاغوار والسهولة ومن القواطع ما يتجدد
السفر منها طير يطير من منزل الجنوب الى منزل الشمال كالكراكي فانها ما يخرج من بلاد السرين الى البلاد التي يكون لها خلوق من الناس
وصفا الماء ان صغير الجثة فمنه كل واحد منهم نزاع وذلك حق وليس من الخطاطيف والحراة ان والى منبع النيل بعضا ومنها
ما يصيف بالجنوب ويشتو بالشمال ويكون سفره عرضا اولا ثم يعود وقد عرف ان طير الماء يقطع من الهند دبيعا الى البحيرة بيانها
دفعة واحدة والدفعة الاخرى من بانيا الى نقايع سرو ثم تنفرق من هناك فمن اخذ الى ماوراء النهر والى بحيرة خوارزم ومن ينفذ
الى بحر طبرستان ومن منبهة الى جهة اخرى فانه الكراكي فيما ذكر يخيط واحد يقوده هاد يقبس والقطا فيما زعم منشرة ومن السمك
ما يقطع من بحر الى بحر او من لجة الى شط او من شط الى شط ومنه ما يأتي بحضب كلي طافة عند الانتقال من حر الى برد او برد
الحر واداهم قطيع من الطير ما يقطع نطاحيف عند ذلك بما يصنع لئلا تضيع منها غابر ومن الطير ما يقوى على ربيع دون ربيع كالدلج
فان الجنوبي بجنبه والشمال يقويه فلذلك يجتاز لصيادي جنوب الجنوبي من الطير ما لا يستبان الا من الرأس كالبوصة عنها ومنه
ما يقال له هلوس يحاك مريض اما الراضع والصادي في الطاير الهدك الذي يسمى سطاخ له لسان كلسان الانسان ويجتزئ
الشراب الى الشفاه وهو يحاك الكلام اولا انه لا يبعد ان يكون البيشا والسمك الشلي اطيب لحما من اللبي واصح لطبع الرعي ثم عد صنفا
من السمك منها الجحيمة فقط ومنها شلية ومنها مزدقة وفي طعمه من بحر الى بحر وذكر ما يعرض لها والفاظ في صيادها وموالاتها
منها بحرها وبرها وتخاضنها وموالدها قال ومن الحيوان ما يلزم علوفة كما صنفنا الحزاز واما الفلس الجلد كالحيات والعاسيح
فانها بارض مجاثمها اربعة اشهر من الشتاء لا يطعم شيئا والحيات يعيش خلقا الا قوة منه باروى الى حلق الحاذة ومن السمك ما يعيش
ومنه ما يلزم علوفة وقتا دون وقت والا مطا يؤثر في اظهار بعض السمك دون بعض وكان حالها مع الطير ايضا ودبا اظهر الحر
سمكا لم يعهد مثله وطيرا لم يعهد والحداة من الطير التي يجتنب الشتاء انا ما فيه قول هذا مختلف في البلاد والبس من الحيوان
ذوات الاربع ما يجب ان لا يظهر الا الفتاء ذلك والا الذي عنه فانها بخرجة ولا يظهر ولا يطعم ويكون في غاية السمن في ذلك الوقت
وفي غاية الكسل في ذلك الاوان يضع انا فانها ولم يعهد دب حامل الا في الندرة فانها بقضي حملها وهي في النوار وما عدا
الحجاز وما يشوعها وعند عمدا شهرها ذا برز الدب بدا باكل اللوف يعتق به معا وسهونه اقول ان السبب في الجوع الخلل
سبب الخلل قلة في المادة ورقة وسخافة من الجلد وقوة من الحار الغريزي الخلل والحركة والحار الغريزي اذا نقص يتبع من هذا

وكثرة الفضول في البدن لشدة الفهم وغلظ وكثف الجلد قال الحركة سكونا ورد الهواء ويبقى محللا واحدا ممكن ان لا يبلغ
تحليلا لا جاعة بل لا يجاوز الهضم الجيد فيتمن ولا يتحلل شيء من ذلك الى الجسم ويكون هذا الدرب عندها افراط الشك
في وقت الفواكه والصيف يحتمل به لعلة دوام شهوة كثيرة منهم وهذا مما يقل انتفاعهم فان لبنهم الابل ليس لبنا لهم
سقوط ولا يحلل رضة ولا سيال من اللبان وهي الذي وتكثر غذاؤها والسباع عيشها من الصيد لا خير من اللحم وذلك مما
لا يكثر جدا واما صلد الفعل جميعا فيتحلل من اللبان ويحلل من القاء وغيرها مما يولد رضوا كثيرا وهو على اصح
الاشياء هضما بدنه تحلل لسيئ الهضم شديد مثل ولادة كثير من السباع حتى تحلل تخلبها فلا يعدل بها شيء وقد يكون
هضم كثيرة يعاف معها الطعام اصلا ويثقلها وخصوصا اذا افرد شدة البرد وقبضه عن الحركة فيعرض للدب الخاصة به
الذي لا يعرض لغيره وهكذا ايضا حال ما يستبد الدب من صيد احناس الغنم والمعز فانه يكثر فيها الرطوبات التي لا يهضم
الطبيعي الذي هو نضج ام ودسم فيه ويكثر من فواكه في ابدان الحيوان كما سنعلم انه يكون عدة لوقت فقد الدب
الى الغذاء اذا العوز ما وكثرة هذا احتلام يحتاج البدن الى الغذاء وربما كان مثل ذلك الناس في حال العجز واما الحيتان
فلشدة صلابة احشائها وكثرة خارها العفونة يبقى الحين لا يحلل وجميع الحيوان المفلسة احلاوة اللذيذة الطعم لا كما
لسلحفاة فانها وان كان مفلسة الجلد فغير ذلك فيها فسلخ الموضا على جلدها كالعشر وكالعرفي والحيتان اشد سلخا
وراها السلخ ما يسلخ في ابتداء الربيع عندما يصير وكك الحر بحيث لم يعهد من قبل ان من الحيات ما لا يسلخ جلده قال
اول السلخ انما يبتدئ من الجلد فاذا ابتدأ يقطع السلخ عن الجسد حتى يستوي ويتم السلخ في العين الى الرأس وتتم في يوم
وليلة وكك حال الحرذان وجميع ما يطير مخالف الجلد مخالف مثل الجلد فانها اول ما يولد وحيثما يسلخ جلده فاو
الجراد والصرار اول ما تكون يكون دبا ثم يسلخ ويخلف من مسلخ خرو هو رطب فيجمع السمن حينئذ ويفيض طينه والى ذلك
الوقت يلزم قعرها ثم ياخذ يطير وهذا ايضا فانها يسلخ بعد السلخ الاول وبعد الطيران من الجراد البري وان
فاذا بوا واسطا فو يسلخ جلده وبيضا وبعد ما يبيض يعلم ذلك بان يبقى على جلد جلد ابن جديد والسرطان كذلك
وفي ذلك الوقت يعجز عن المشي السريع قال وان يبس الهواء وانقطاع الماء المطر فوق اصناف الجامان مضطرب بحسب حال
بيضها ونفريخها وخصوصا القلم والحمام البري والسمك بالضد فانه كالمقول فانها تحتاج على الطوفان في خصبها على السفي
وكما مطر الصيف والشتاء ملا يطرها جدا وما البحر عند الامطار ايضا يعذب الا اصنافا فاذ دة منها مثل الشفلاح وما
يجانسه نفر بعد اذا دامت الديم والشفال يبيض عيشه شتاء وبحر ويتوى مستعذا للسطب الطير اقل الحيوان اشر وماء
وعذابا لحاك ميتر به ويقبض سقا الطير ما نقاء شرب فيها وسقوط ما يكثر السمك على الماء العذب فيتوجه الغذاء
صنفا الاوديه والبحار وهيامه عن البحر الى الانهار والسمك الشاطي يجتنب العذب الى الملح والى الملح والسمك
الجنة يجتنب سبخا وخصوصا اذا كان شماليا والمريض الجشة بالخلاف وهو السمك صنف يهيج عند طلوع كلب الجبار ويلزم
الجحر ويدفن كصفرين في جحر منكوب يوذيا نهر سهيل ويبرز في وجه الشمس ويضطرب في وجه القطب وكثيرا ما يقال
صنفا السمك لشدة الحر والسمك البري والنهري عيشي فلذلك قيل ان يطلع الشمس بسهيل وبين وجه بالاشتمال
اشتاء الحين ان الماء سهول الوباء الحوت لا صناحين ان البرد وكك حال السمك النهري لكن من النهري ما يهرم فيستنقع
عند طلوع الشعري والشعري نفسه يغيره والرعد يغيره والسنين البحري يحيك السمك بحريه ومن امراض السمك دود يقع في
جنبها او فلان ذلك بنوع واحد يسمى حلقس وهو يقع من شدة البرد يبرد من السمك ما يهلكها وان لك يهرم من الهشا

الصنف

الطيف والحيوانات التي فيها فداعتادت قلة الشرب حتى ان الغذاء الذي فيها اكثر يكون فيها الشرب ويتولد من التركيب حيوانات
فان الكلاب الساوقية من شفا الكلاب الشاذ في الكلاب الهندية من شفا الكلاب طاهر شراظ انه البيوت اما ديسا فمن
البطن الثالث وما قبله دغر الخلق وقد صيد من الى الكلاب السحر منه غير مطبوعا بمر السباع فوجيا اكلت وقتا ودربا
احسلت بالاستفاد والجبل والسهل بجد ان لحمها لذاذ في قوة البدن فان السباع الذكور منها لسهلية تجري في ملاذها اقوى من
الاناث الجبلية وكذلك الحال ان الذباع موجبة لها في مضرة للطوارم فان العقارب في اكثر البلاد يكون اسلم منها بنحو بين
فاما نقيل الى ثلثي لسعته هو مع ذلك اكبار وادا لسعت الحمار بوبادون الى الماء وماتت في الوقت وفي لوبيه انه الاضابع
والصقلبية عندهم حية صغيرة هذا له علامتها فيها رغم بجانبه حجر يجد في مقابر الموتى يسمى بالتراب في بلاد طالبار ان
هذا له واذا اكل بعض الطوارم بعضا وادى ذلك في جنسه كذلك في اذا اكلت العقارب في بقية الاشياء الصغار فهذا الفهو
حكى الجاحظ وحكى بيبا دهشنا يجيد نفسه نفخة الحيات والافاعي انها وهي فيما الزجاج والحيات لا ان كانت بالسلح
ولا يلبث عنها واما لم يعثر عليها حتى ان لسعته حية ماتت وحكى ان بقيتا عظيمة لسعته فماتت وعرض لها حتى يوم ثم اتى
لما حصلت بيا بان دهشنا طلبته فلم يعش وخلف هذا اعظم خاصية وهذا الباب من غرائب منه عجائب يبنت اكثر فهذا كما
حملها ان الافاعي تصد عن عزه وتحيد عن نفسه تحيله في بدنه ولسعته الى موضعا من الكتاب قال ان من صفا الحيات عجبا
ينفر عنه الكبار وهو ازرق يصفر موضع لسعته في الحال وفي الهند حية صغيرة قتالة الا ترياق لها قال ان من لسعته فانه يحتى
ابتداء الحمل ومنه بعد الوضع واكثر الذكور يخصب بعد نفض الزرع وعقوبون بتبديل لونه بتبعض صيفا وشتى وبيبا وخلفا
عشا كذكان ويلبس فيه ودوى العش من السماك خير على الحمل والتهر على الغيبة يجتنبها البعض

المقالة الثامنة

من القول الثامن من جملة الطبيعيات اربعة فصول

الفصل الاول في اختلاف الحيوانات

اعضاء واكثره في الاخلاق قد يختلف النوع الواحد من الحيوان في احوال بسبب اختلاف جنسين الذكورة والانوثة بسبب اختلاف
ملاذه ومنا شئه اكثر الاناث اطوع واعمل للرياضة وانعم وانوع واضعف اخلا الذكاء في الفهم ويظن ان الاناث منها
ابوا واظهر التمييز بين الاناث والذكور وخلقا وخلقا هو في الانسان فانه الذكر اوفق واجلد واسبا بالحرب واجرى
اوخى واكد في امكو واعمل الكر واذكر لحفزات الامور واحمى واكسل واقوم بالمعهد واقل حمايته للبيضة وخلال ثم
في الحيوان البهيم كالاضيا فان الذكر لا يحتمل الانوثة اذا اصيبت بالاذى التي لها ثالث شعب بل يقاتل عنها ويذب عنها
واما الاناث فيهن يحتمل الذكر اذا ثار جريحا واكثر الحيوانات شاذ عن ما ذكرنا في الطعم وجميع الحيوانات بقيا مثل
الجوارح والخصب في حس بعض الحيوانات بعضها لوقوال الحاجة الى الشاذ عنه ولذلك ما اكثر الحيوانات الخاطفة بناجيز معضر
ديا كون بعضها بعضا والحيوان بقيا الا الان بعضها شريك لبعض في الطعم وقد يقاتل ما يعرض بسبب الجاوري كما يعض
والخطاف اذا اجتمعا في بيت واحد العقاب تقاتل السنبن لما كله واخو موسو يقاتل الجلد ما يجتاطفر بالاوى كذلك والعقاب
يقاتل البوم كان البوم يصيد لسلاحفا ما كل بعض البوم لحاد والصقر يصيد البوم ويعزيد بنتف ريشه
لما ينشر من كبدا ياها ليسلا على وانت البوم يجتمع اليها الطير مسلطا ياها كالشهود وقد رايت عصفورا معلما اخلا صبت
بباشق او بنطر حبيبه عندي وكان العصفور يأخذ البضعة من اللحم ويضع هذا مرالباشق ويديه عنه مطعما اياه منه فاذا كاد
يحطفه طار عنه الى فرسه فلا يزال يتشاهد من ريشان ان اطعم الباشق مدا وبين كان اوضعه عليه ثم يعود العصفور
فعاد عمل ذلك كالمستهزئ به فعاقبه العيش اياه على غرار الطير عن الباشق اياه من الوجه الاخر واذا اطعم الباشق

طعمة فان عرض طعمه شغله منه بمجذب يشوقه نحوه وربما وقع بين ذراعي الباشق وقطا طالما مسح خدي وصوص في جيبه وقد رأيت من ذلك فاقضيت له كل العجب بالجملة وقد كان هذا الباشق من معاملته في كل بليته وهذا يفرّ به من فرخ طوس في جبال بني لها اذا نفران وعملت من ذلك العقوق من غريزة العيش فجيء قال والحذاء والهدد فان قيل فما قال لأجل البيض الفراخ بين الاطوعة والشقراق فمثال والشقراق فقيل الحرذون والعنكبوت فقال فان الحرذون فقيل العنكبوت ومن الطير ما قيل الشذج لأنه يولع باكل بيضه وفراخه وعصفور الشوك قيل الحمار لأن الحمار يرعى ماءه والحمار الدبر يحيك بالشوك فتنفض عشه وبيضه وفراخه واذا الحق في غرز الشوك فسقط بيضه او فرخ فراخه فوقف عن الشوك فان اذا رأى الحمار قاتله وصفور في جحر نفر جبل احمر وذكر طيورا بينهما عداوة وبين الغراب وطائر يسمى بالبوما بينهما عداوة وبين ما يأكل العسب فقال لأنه مزاحم في الرعي وهذا طائر يأوي المستنقعات والشطوط وصنف كالصقيل اذا ذاق فرخا افقر عليه وشنع وحاول طيره وهو من جليل طير الصناع وهذا الجوان نيادي وفوطوس لأنه يأوي الى معلفه وذكر طيرا مقاتلة منها ما يصيد ويفاده وبعضهم اذا سفد الذكر عند سفاد الذكر عند سفاد الانثى من صيده الدم والحيتان فقاتل الحمار بري وسباع الأفهى ما يكل الغراب وبين العقاب والنسر الصيداني وقول ان المشهور عندنا صنف ذلك وقد رأيت الملك سقمس الدولة يجمع بين عقاب وكبير وبين ثعلب في حبالة في بعض مصايده فكانا يقاتلان قتالا شديدا وكان الثعلب ربما قبض ما يستأنر على رأس العقاب بكل قوة فلا يزيله عن الأرض والعقاب ينهض بكفيه على ذنب الثعلب فيرفعه ثم ينقره بمنقاره قال والعقاب والعقاري قاتلان وكثيرا ما يغلب العقابي العقاب ويأكل بعضه بعضا وبقهر كل طير وذكر لصنا ما من الطير مضادة وقد رأيت الرخم مضادا للغراب وبينهما وبين الذئب وبينهما قال والثعلب يضاد الحية وعيناه كانتا في خلال الجمادة وبين الأسد لتمركل العقاب والذئب بذلك بعض المتكلمين من الأسدين من مضادة الأسد النمر فما سمعت خبره ولا اصله والعنيزة فقاتل بعضها بعضا ويضاد بعضهم العقاب والعقابي وربما صيد العنيزة الوحشية بركوبها بعضهم فوقه فقاتل الوحشية ويقهرها ويسبعها فاذا تم ذلك ظفر الناس بفعله ما يلعاقوبا الدوهو صنف من ذوات القرن وهو صنفان ذوات قرون لولب وقد بلغني عن بعض الثقات ان العنيزة تضرب بالطبل من الجبل وهي تسمع لها في هذا وجها التي يوقن ما جيبا زها فيها فاذا فزعت عن صيد الى عود وقف الجفرة بما الصيد فزها ويسوقها ما لا ارض الجدد ويكون عن جفرها سمعا لا يحول فيها الصيد وحذارها حابط صيد الى ان يفد الى العقد الأول الذي ابرها ملتجئ فان يتجا صيد عنيزة النكر عن فاذا حصل في بلد العنيزة لم يمكنه ان ينكص او يلفت عنيزة ثانيا فتنفجع الجوع ثم ما يبقى من جبل من حيث لا يدري عنه فوق طوسه وبقناوا سرعة صيد فيه ضرب كلما العيا استراح ثم عاد فاذا العنكبوت عفوية طلع من انفه وفيا ول هذا الوجل حيث الضرب او هم انه دقاتله فيقلب سبطره ويتبعه صاحبه الغافي بتفيزه وابعاده ثم تقتلها ويعود الاول ويبغي في مثل صنعة الأول فيبنا هو كذلك اذ طلع الثاني حمل عليه فراغ الاول واستركا لحاد يدعه فلا يزال هذا يشد على كل واحد منهما الى ان يصرخ العنيل عند قدوم الصاد فيهما مستغيثا بالأخ فينشد الأخ على الصاد فيصرعه ثم ان العنيل يهيج هذا الحامي عنه حتى اذا غاب فزع الى العشر ليرد ويتباعاد هذا الحامي عنه عمدا ويعاود الاول ويعمد منهما فان عند الثاني حتى يهلكه صريعا ثم يعود ذاما عنه وهناك ما يلقا العنيل هذا الحامي عليه حتى لا يصبر على مقاومته ويكون الجوع قد بلغ منه المبلغ العظيم فيعمد يصيد الى العنيل الذي اصطنا من الكلاب فيحبش بعرف ميل العنيل اليها فيخالف العنيل فيكون معاتبة ذاهبا عن ذات اياه ويتيسر بينهما انبساط ويثق الرجل بمفارقة العنيل وركوبه والأخ بكلوه من بعد حتى ان سائس

عشرة الفصل معلوم لمن له الصنار به من بعيد فاذا دعى الفصل بعيد وقيه فاذا استمر به الشقة وقطع الفيل ما بلغه فقد ذلك الوفاء والحمد لله وحده من مذام ونعيمة ثم صح على الفيل سلوكه وركب الفيل وسار الى اوطاس فاقام وفيها بين السفك ايضا ما افقده وقاتله

الفصل الثاني

في ذكر بهيمة الحيوان الذي يشتمل على الجنس الذي منه الجنس الذي يختلف الحيوان فاما بالكبر والصغر فان الغنم شديد الصغر في الجسم في اوصافها الا القصر ولا تصير كالابل الا بعد شدة في السنة بل دقيقا افلت من الكل الى البقر واذا اصطلح الغنم لم يبرح موضعه حتى يصطلح وينبح البقر سريعا وكذلك يتبع الكباش والمعز ايضا يختلف وفرق جبان حتى يجمع الراعي واحدا منها ساعة فيتبعه القوم الى اكل العزب اذا كسل عن السقاء واشتد الناس واضعف في البرد والجليد منها اضعف بخلاف الوقد خوفا شديدا حتى اذا عاقص الغنم الحوامل وهي هوادي اسفلن فاذا ذلك يزعجهن الراعي ويزعجن ايضا طلبا عقب الى الاجتماع والنفور ايضا مما يصل اذا اهملت ويكون عرضة للسباع والغنم والماعز يطلع ضبعها فيأكله ذئب مثل الوعل واذا الشمس اضطجع بعضها على بعض وهي الرعاة والبقر يضطجع بعضها بجنب بعض والوعل يضع الفلو البهيم وقت طباع الجبل بحبة فلاء واذا دنا وقت الولادة علوا بها الوعل به وكان سببا لهلاكها لانه لا البرها واما الابل فلا تأكل كما يفعل لوقائم يرعون بالاعداء ويحب المعز والبقر ويسوقون اولادها الى الشارب سوقا عنيفا في طريقها على الحاجب والهارب ويزاد لها كهوفا وغيرا ما عبر منفذة فاذا دخلتها هي واولادها وقفت على بابها بحاجبين عليها مقاتلا زادوها اولا بالذكور من جلادها ويختفي عند ذلك في المكان من خوفه وهي باقي مزينة في بحر لا يوصل اليه صيانة وستر اليجع على نفسه فلذلك لا يظهر عليه للسباع ولذلك بمثل وبنى وبين الحيتان ما يبقى الا مثل قرنه وذنبها ايضا مع شهر على القرن الاحمر الابل على كما فعلها بعمل بما يقيد به منضمة في بعض الاوقات العيا واول ما يقرن يوقرن في السنة الثانية ويقرن كوذين وفي السنة الثالثة معتبرات شعبين وفي الرابعة ذات سنة شعب فيتلك ثمانية عما تتيبس على شكل واحد فذلك يجتمع سنة ويلقى قرنها في السنة مرة واحدة واول ما ينبت قرنه يحاكي جلد ذباب ثم يبقى ويستقيمها الابل ليستحكم وعضها على الشجر فاذا حكت به ولم يأت بوزعن مواد يبقوا فقد بلغ الحصار وقد صيد ابل بنيته على قرنه البناء المسيح فوس فرح وكان بناء على قرن استكاته فلا ابل ميناوي من لسع الحية ومن كثرة الكلها اياه ما السراطين ياكلها واذا وضعت بادرت الى اكل المشيمة فمن ان يقع على الارض ويتفقد في مشيمتها الفا فضة لبعض الاوقات العيا لكنها تعرفها ذكرناه فلا بل يجذع بالزعرور بالعناء فانها يلتقط بالنظر ويشغل به حتى يدركها الراشق من خلفه وتنتظر وخاءها الاذنين فانها ان كانت مستبينين لم يخف عليها الطمس الاتباط الخمر مشتهى الطرح وهذا مما يعين ان ادرك صعد به في الشجر والماغر الزرق الامر على الجزيلة الخلفة الحديد بالحشيشة المسمى رابون ويأكلها فينفع النفاس الخارج والكلاب يقاتل بالعشبة المعروفة بها والفهد سفي او شرب من الدواء المعروف بخانق الفهد عدا الى خبل الانثى فاكله وهذه العشبة تهلك الاسد ايضا ولذلك وبما عدد الفصل الماء فلا تشرب من ذبل الاسنار ودلته من تحو ليجوش به البلا للسباع المشاجة منها والفهد مرعية للسباع عند كلها الى تلحيمه وترعى اكلا اول وهذا يلتقي ان الذئب يولع به وكأنه طار فلا الواحد منه يجمع عليه والمادة فانه يهرب منها وان عدوة ان كان حشيشا فهو عنيز الذئب يجمع عليه يأكله ولذلك لا يزال الفهد مرادا مستخفيا من السباع ومعترضا ان يولها خيولها تحيته ولكن حشيشة فراء لا من حشيشة مجذة الصياح فاذا الحمض ملطخ بالعين مفرغة في الترابع منه في الماء فيخلط العين جزء من الستة ثم يقاتل والمناسيج يشوا نواعها الطاير يقع عليها كالمطعوق تحال السنة الغائم بغلك الطاير وقد حدثنا ان على بعض اعضاء ذلك الطير كالشوك وعند نزل ان جناحه محيد يرتم المساح ان هم بالتفاته وربما لم

يبال بذلك فانه بلغه ولكن ذلك الطائر بغفلته فى اكثر الاحوال من ثم ذلك والسلام فيها ويتناول هو بعد اكل الحبة صغارا جميلة ثم يعود
فقد حوين ذلك اقول وقد كان لى شيخ ممن كان يحب الصيد وكان من الثقات انه خاطب الحباك بيغا فلا الا فوق بنهر عند ان
يغفله ويتناول منها ثم يعود ولا يزال ذلك دابه وان هذا الشيخ قد كان قاعدا عند مصيدة فوكر حاذق فعمل القفص وكان
البغلة قريبة من مسكنه فلما استغفل الحباك بالا فى فتح البغلة وصادت الحباك الى منيتها فقعد لها واخذت بالرجل
منيتها وقد اخذنا فيما حتى هرقت منيته فعلم الشيخ انه كان سقيا لجاكها من السبعة والماشرح لى لون البغلة وشكلها انها من
الحمر الوحشية قال واما ابن عمر وفيظهر فى قتال الحبة باكل السداب فان الفهدة السدابية تقاتل شيئا من الا فعى والديس بكلا
فى دخان الفاكهة باكل الحسيشة الرمة والكلام اذا ورد تعطوها اكلت بسهل الفتح واذا جرحت اللفا الى بعضها بعضا دا والحية
بالستة الجبلى قال وذلك مما شوهد مرارا فاذا الفتا تحس بالشمال والجنوب هبت الجنوب فيجتمعن الحجر فيها لتفع بردين
الريح وكان بالفسطاط بنبر رجل قد اتى على مائة وعشرين سنة كان يبذر بالرياح قبل هبوبها وينفع الناس بانذاره وكان الشيخ
نفعنا كان فى داره نخيل الصنع المذكور فنبت منه واما تطبيخ الحية فقد كلم صبيان بها الوجه والسبب بن نخلة نفعة
بياض بحيرة بحيرة وابن عمر بن العاص فى صبل الطبود وسيتا تى حديثا وعجب العسل فالذى عندنا انه ملاب وفتيلة يسيرا عما
منفعة جيدة من حر البول والخفاف صناع حاذق فى اتخاذ العش من طين وقطع خشبات لعوذ به الطين ابتداء يمرغ فى التراب
ليحل جناحاه مقدار من الطين فاذا فرغ فتاهد الزوج فى الاقدام فعاهدا لا يفعل منها واحدة لا يبقى على العهد
ما خذ ذكر الفرخ بيضها وبريها عن العش ثم صيدها فذكر الزوج فى البيت يخطو طول العش والحمام يلزم ذكره اشتاء واشتاه
ذكره واذا ما صنع الانثى فتكاسلت عن الحضانة صفقها الذكر بالجناح مضطر الى الحضانة افول وعهدى بالحمام الذكر سبا
على الانثى ثم ان الانثى يبيع منها فان عاد المغلوب فعالبا ما عاد الذكر ينفخ فى حلق الفرخ اول ما يخرج طالبا ملحا تعلق
به حلقه واذا ادرك الفرخ فلزم الحضنة خاول الذكر يسفاده ليخرجه والحمام مبيسا مذا ما لها وبيسا هذا بها ذكرها وحب الحمام
بالطبع ويتبين على حبه عشرة ذلك فى الفرخ فاذا طار ب الستة اشهر فانه يحبوها سنة الحلق منها وقد ضرب الى ان يستلقى
لعنا فها عند الشرب وهذا مشاهد واشالها فعل الدجاج الا ان دجاجها كثيرا وقد قال ويذكر ان الخصى والذكر لا يعيش
ولذلك لا يزى على الربيع على الخصى لاهل الذكر طرق اشتى لا ذكر يكون ابن سنة فما يطرق بعد السنة ثم يموت فلا يبقى
طائر فى السنة الاخرى واما الاناث فيعيش بعضها فى السنة الاخرى ويقل حيوانها فى سنة اخرى ولا يعيش الشباب من الطير
ما لبس بسبب الطيران وسمو على العشى ولا يصلح له التعشيش فوق السطح وانما تبعض على مزارعها وبين حشائش يجهلها السكان
وهذا مشاهد الفتح والدجاج ولما كانت حاجة عن الزوج فى كسب القوت والاصياد حلفت فراخها مستقلة بلقط الحب والبيض
كما شيفاء عنها البيض ولهذا دنا العشاب من مكان فراخ الفتحة ظهرت له الفتحة وقربت منه مطعمة له لتتبعها الى المصلة عن فراخها
والفتح الذكر ينفض بعض الانثى وعلى بعض فراخها الثلاثة تشتغل بالحضانة عنه فحينئذ فى الستفاد ذلك ما يبيع الانثى يخفى عن
الذكر والغالب عن الفتحين المنهادين يبيع للغلوب بليسفقه فيسفده مغلوبا وكذلك الدجاج والديكة اذا
استغربت ديكا احتشت عليه فنفشت فلعضا ما يجعل الفتح الذكر فى نفس معه فاذا اصفع برز الية الخوى الصباح منها لله
فيقع فى الفتح ثم يخرج الزوج فيتبع الذكورة صيادا ان كانت بدله فتجد اجتمع عليها الذكورة لكن اقوى الصباح بحاتى عليها
فاذا طرد ما بين الذكورة عليها مرة كالمستفع لها بعد خامة صوت كصوت الشاكى كالمغاثة بلمس منها ان لا يعيش فيجلب عليها
الشغب من الذكورة والفتح مستعد على نغير النعمة الواغاشى وان كان للذكر الذكورة الحاصنة فامسك عن بيضها وفرضت له

لتستفدها

لشعفها فيصير من الأحوال الغريبة على ان الضبع لشبعه لا يمكنه ان يضع على راس الجبار ويقربه منه ولبس ايضا الا يضع على الشهر ولا يعيش عليه ما كان من الطير صغير الطيران ولبس من الطير الجبار الطيران ما لا يضع على شجر البتة وذلك مثل جنس من الطير يقال لها وبها نوديوس واسقولوس من اقوله واما نحن فنظن ان الذئب لا يضع على الاشجار وما ذكر الكتب انما يضع على الارض على الشهر يلحس الدود المستخرج بالنغر بالبناء المعروض ومن خواصه ان سيتلوى على العضو ويعيث فيه على سبيل الفطا والجراد بين مثل ذلك وبخاليه هذا الطائر اقوى من بخاليه الشعراء وهو ثلثة اصناف اكبرها اصغر من دجاجة ويبلغ من نغرها ان يوجد من العصفور اليمرة فيصيد عدد نغرات اصغر الشجر نغرا يسمع لوقعة واحدة فاذا عدت النغرة اللوزة لم تمض على النقار بعدها ثم يعرض حال اللوزة فاذا اتتها اكلت واذا اتى الغراب ميعة الجوجاة عند الطيران فان وادى بعضها عن بعض سمع صوتها او خيل اليه انه سمعها حفيفها مسموعا يلزم مريد بعضها بعضا وبينهم من عوسر صنعا وبين بعضهم على فرد جمل قد ضبط الرؤس الا القابد فانه ينام ويكشف الرأس فيسرع انتباهه فاذا سمع صياح صاح ومن طبع الماء صنف يسمى ماكل الرمان وهو الذي يبلغ الحارون الاملس حتى اذا ظن ان حوصلته امتلات وثقلت اكل لحمه والبانه وهو مع ماكل الطلب قد تعدى هذا الموضع اصنافا اخر يخالف بالماء وهو السدير فاما الطائر الابيض الذي يسمى فاني الذي يقال العقاب بعض السدير لاجوالها فانه يضع كانه يضع في غاية اللذة واشهى ما يكون عنده وعند راي وهو يفرح ما شيء بما احدثه طير قلما فرغ خرمينا وهو طائر يضع جلده الاصابع وكان يبدأ العقاب بجلد العقاب يبدأه بالفتاق من الطير الطليل الظهور قلما جعلت استوى في جمع البارز وحد بالبصر بعيد ليلا وهذا راى يسمى فرهيد وهو ما قال العقاب في رباشا يكاد يصيد العقاد يعيش في الصحو ويتبع بعض الزاجرين منها ذلك فيضيء كثيرا في فنائها واما الطير المسمى فصافا فانه يكثر الذي يحدث كل يوم لونا من اللحن ويخرج من البلوط في احوال وانه ذو اكبيد لسنة ويعيش على الشهر من الحوت قال وعند ذكر عن العرابون ان فراخها يعيون الوالدين اذا اسنا وهذا مما لم نعلم بالحقيقة وزعم بعضهم ان فرخ ماروش يطعم توبه كما يطير ولا يحوجها الى مفارقة الوكر وهو طائر نحو الرشح واعلاه الى السواد وطرف جناحه احمر ويعيش سنة او سبع ينبتها بن ماد او ضعاف الذين من ذئاب الاودية ويعيش في داخل بقشة الى قد ديع اذ رجع وهو الطير ما يخرج عشا كوتا من الكتان صنوبي المدخل وهو الباذ يفرخ عشر بالدار ويعيش بجلبه من معد اذ ويعيش في ذوي الاشجار الشاهقة والناس يرمون عشها ما استهاها منتهى بالى فضاء على البسط الوادي حيث اذا الطائر الذي يسمى بالبوما نهذ فواد وهو يرى وفاقه وهو من المصفوف وهو لا ذو ذكر اللون مع حمرة واسوداد مفرقه في جميع جسده من عنزة ومنقاره فوق طوله الى الحمرة وعشر سنوات يرى يخرج من متى كرة الطير ابيض في الجوف يصلا ينقطع بالحديد الا بصلابة منه صعب وفيه الاسنان بيد وفاء عجره من السعر يحبك بدخل فيه ماء البحر عند الموج وفيه ان على قشكلها ادناه عنه ويظن بعضهم انه من شول يجوان شبتي اوده ومعاش هذا الطائر من السمك وعدا صنا الا العقاد وهو يصيد الذكر كله وبعضه جنس هذا واول ذئتا سفاده هو الذي عليه اوعلى اشهرها فاما الهدهد فيسمى ورشان وهو ثم لما وهو ثم لما الانثى وهو يزل لونه شتاء وصيفا ويلونه عضو ويعيش سبعة عشر وبعضا ما بين اكثر من عشرين فاكثر من عشرين ويعيش في الشجر واكله الدود واما ايذون فهو طائر لذيذ المأكلين ويحضر هذان الطرف الحاد في لسانه وفي هذا الوضع ذكر ظاهر اكثر منها ياكل الدبى وصوغ الاشجار ومنها صنف اسود وابيض يكون بمصر واسمه نوس ونوس ويكون الابيض في جميع بلاد المصر ما خلا الفرما والاسكولا يكون في شيء من بلاد المصر ما خلا الفرما ومنها طائر يسمى طواد ويعيش في عشه الطير المسمى فوفكس وهذا ذكر صفة واذا خرج فرخ فوفكس بعض فرخ نفسه نفاه وهذا هو بين من يقول بعضهم ان فرخ

فوفكس

فوتكسر في هذا مشكوك فيه اما المشاهدة التي حكيتها فهذا كان عشو الطاير السنطاد خاليا من عبر يزعج الطاير المسكين ومنهم من قال ان فرخ فوتكسر يقتلها فانه سيفترسها وسيضعفها ومن الناس من ذكر ان السبب في ذلك امر فوتكسر انه يعلم من نفسه انه مطلوب من جميع الطير وانه سيصطنع على بيضها او ضعفه في مستقره وذكر صنف من الناس الى عدم الرجلين سبب الخطاف ويجري مجراه تعشش عشا سفليا ومنها طاير يسمى اليوسلام اي احد اضلع المربع وهو طاير جميل اكبر من فوتكسر يبيض اثنا بيضتين او ثلثا يطير حول المزرع ويرضع البنين وهذا زعم بعضهم ان ذلك يكون سببا لانقطاع اللبن ويعجز الماء وعصر هذا

الفصل الثالث

الطاير ما انها ضعيفة فاظهر عند هلاك الدين حبس غريب من العزبان نشوئها في مثل ذلك ونذكر فيما جوال الفول والرقاسة واختلافا حالان الحيوانات العشية الجانس فمنها جنس عشا يفزع الناس وهيا حر شديد وجنس اخر اصغر منه عضي جبلي يأوي الى ما بعد عن المادة وجنس اخر اشق صعير وجنس اجلد من جبر بابق ايشا الجبال والصياغ وهو ضيا الاذان بعضه فهد فراخه وهو سريع الطيران حاد الصوت وجنس اخر بين اللون والاذنين صنف الجناحين طويل الذنب ذنبه كذنب حمة عظيم الجثة نفضي جبلي جنس الجوهر منهم والعربان طعمه من الجيف وهو بابق من الجوع وجنس جبلي يأوي جبال البحر والشواطئ كبير العنق ضعيف الرجلين عريض الذنب واذا اختطف صيدا صعد به جهة العنق من البحر كانه يجنبه عن الناس وجنس يقال له الخاطس كان متوادا من دخول الشجرين او مقرفد هذا الخاطس الاجنحة هذا اقوى واجد منشا عشق وجنس اشقر بطلا حر في الهواء يصيدها بين العشا الى العشي والعقاب الاغلى من العقاب فانه يعيش في بيوت من بيان عشها غالبا لها واجتنابها واذا بلغ فراخ العقاب اذان الطاير نفاه العقاب من عشه والزوج يحفظ المفترس وفيا واسفا الابن عمر لعبرة من الجواد حين ان تسقط بقربه ولا يصيب حماه بل يصيد صيدا فاذا صار صيدا نفاه وذهاب ثم حمله الى عشه وفيما بين ذلك ينصب على الارض مزارا فيا الطعم من غير ان يكون ثمة وبيت يصيد فيا الاولاد ثم يتدرج الى صيد الكبار وبعضهن الى صيد من الوحوش والبقاع من الارض لان استفلاكه من الحنيش وصيدا يلح الصيد من خارج والجوارح لا يقع على الجهاد بسبب نجاتها اللهم الا في المدة والعقاب طويل السمر واذا لك يجاوز عشرة فكان طاهر وفي بعض البلاد جنس صغير من العقاب يقبض ستين ويجتمعها اسبوعا وبعد ثلثة ايام تعضها الى ان يدرك الفرخ فيخرجهم واما شبي فهو كاسر الطعام واطعنه الطاير وبقي بالعربية البلج وبالفارسية شاهي فانه طاير وسع مدور يفسد في لسبعة وفي خرجه وجبهته تقشير لسبب الجفنة عليه فان جفنه مستدير فيكفيه بفرخ العقاب الذي بطرده لنظر الحدة وسرعة خلقه واذا اتى فراخ العقاب فانه يقتلها ويأكلها منها ويرمي من منها لمعض وتحاسد على الطعم ولا يبعد ان يكون هذا الحكم على طرد العقاب منها لئلا يكثر فيؤذي حتى ان العقاب احد صيادين من يجنو يحفظ فراخه الى ان تخرج عين الشمس فاذا دمعت عينه عند النظر اليه فرمى بها لاجوعها لاذوا الى التقبض والنظر في الاعراض فمن ذلك هذا العقاب هو العقاب الجريء واذا هم بجر طير الماء وذعره ما نقط وهو يحيط اسلاكه والفرخة مصر وحين اذا سلخ اختطفه وهذا العقاب لا يعيش عند الطير انما تستقبله الاطنا اياه واجتمعها وتارة عنها فيزعها ومن الطير حين يقال له ما نوق وحينا ما ان يرجع الماء حتى يربه ميخص الى الزوبعة فاعرفه فانه يجب ان يأوي منه وذكر في هذا الموضع اصنافا من الجوارح يجهل ذكرها لان البزاة لا تعيش عشرة اصناف من منها ما ينشط الحمام الحائم على الارض ما دون طاير الجو عنه ومنها ما ينشط الحمام الواضع على شجرة دون الارض والشرفات ومنها ما ينشط المستقبل طيرانا وقد زعم بعض الناس ان الحمام بيتم بحيث كل تستقيء ما طعمها بكفه عنه وفي بعض البلاد دنا في وقت طعام السمك الصيادون وهو مرشد

السبك المشمسة للتجفيف والصفدع البحري امام عينيه ذكر ان سقرنايا ان وهو نعيان ملصقا بالسمك الصغار فلذلك
يحفظ في الرمل ويتركها بارة بين حميد بها ما يبرد امام السمك عادة فاما حميد ما يجاورها الا قليلا ان عند اوفي البحر
حيوانا ان كثيرة يكمن فيه يختفي في الرمل والحماة واصل العقيد وحيث يكون في البحر ابيض لا يكون جاد حمر بنه ويمكن ان يكون
ذلك لسبب الحيوان ويشبه ان يكون فذ عرض ما الا نعاف ان ما يوافق هذا الا نواع السباع والحية البحرية وان عقرب
واذا نهب السمك في الحروف ما دينه والاربعين فاة فانها معتدة وهذا الحيوان يعمل الابر وبلسع بلسع جميع حيوان مثل الحدا
المشي فيا واما السمك الذي يشد في سرعة صيا بر على السمك ويأخذ في بلع الخبط حتى يمتلئ من القطع ولذلك كثيرا ما يوجد بطن الصبة
صيا بر بعدة ومعيشته الاعماق وجنس من السمك يسمى امنا يجتمع بعضها عند معاينة السباع وتهجم فيها اكابرها فتحاي عليها
وحيا ان عنها والا نوثة فيه لا يتعمد البعض ويخالفه على الذكر فهو يذب عنه الحيتين يوما ومن السمك ما يتبع لونه الى لون كل
حتى ليضيق به مظن جحرة او دعلة فلا يزوله صنفا السمك وجميع انواع ما لا ميا يلون الماء الا صفا طويل العنق صغير الجسم
اذا مض على صفحة ماء من الحيوان البحري ما يشبح حول جسمه مثل ثوب غليظ فقد تجهد ويسمى هذا الحيوان نوع وهو يدخل فيه
ويخرج منه ومنه حيوان كثير الاجل يطال الرجل من مخلب خوفه عند الطفو ليسهل طفوه ويبقى دفاعا على وجه الماء طافيا
فاذا زال العود قلب صفحة بين جلبه جلد كمنع السنكون لغلظه وضعفه وهو له كالشراع تستقبل به الريح ويجعل الرجلين
كالسكان ويظن انه مولد بحرا لا قوالله وحاله المتلبي انبا ره الى الجزم على خلاف مستقيم يحفظ بعضها البعض ارجيبا ما يطلع عن
علم في الليالي المقمرة وحال الليث الذي هو صيد الذباب عجيب وهو اصنا صنفا وكبار ومنها ما يسبح منها ما لا يسبح لبين فيها
ما يسبح الا شيئا على وجه الارض من يختفي فيه ويربض حاجر كه ويظهر البه وباسره والجنس الصناع من السنكون هو الذي يمسك
منوطه بسبد فاده واطنا به قلبها فاذا وقع على شيء دنا بارا وهزها فيخف عليه في الوقت فان كانت جاهزة مضه والا نقله الى
خوانه له ويحتوي على قدر ما التحرف من نحتها والصناع هي الا نثى فاما الذكر فنا قاص الوني واما السنكون العظيم الا جرام فانه
يبقى عن الا صنفا احتمال ان يتعلق من تحت النسيج واما الصغير فيتخذ لنفسه مخبا ويظن ان مادة غزله من ظاهر جسده وسلخه
من جلده ان يجمع الا عظام الصغيرة فينسج قدر بيتي عليها وهو منوق منصرف فاذا فرغ من غزله منه بطنا بنية فنسج على
ما تحتها ومن الحزانات الكبير الخلد ما يشبهه مرة وان الا يرو هي سبعة اصنا منها ستة اصنا يخالط بعضها بعض النحل ذكورها
والصنف من الدبر الذي ما وعى الى جهة الا من الزنبور الا صغر والزنبور الطويل الا سود واما الا صنا الباقية منها فهي ما ينفرد بعضها
عن بعض اصغرها المعبر وسطها الشا لشا الكبير والنحل تعيبه من العسل ومع ذلك فلا يكره منه ما اصا به عبره
شغفا عليه وحبا واذا اصا به النحل دخان فتح لا يهرب من الماكولات غير العسل وسببه ان يجلبه النحل على سائر عبر الهوام
هو نقل العسل وهو في حلاوة السكين وهو ايضا عدو النحل ومتى صادفت النحلة النطفة نبتت منها بيوتا من الشمع
وهي لطافة من الزهر واطراف الشجر وخصوصا من الخلاف فتبني بها جدران البيوت مسدسة واذا استوسقت دخل النحلة
ضيقة منفتح الوسط وهو اسوحو يف الريح وتبدأ بتبني الملك وهو سنة اشهر ثم تبني بيوت الذكران وتملؤها بيوتا اكثر
من بيوت النحل الصغار والذكران لا تملؤ ثم تبني بيوتا اخر حول بيوت العسل والفراخ فارغة للاستظهار وزعم بعضهم ان
الذكران تبني بيوتا بيوتا واليرها في ذلك الا اكل العسل وذلك التعسل واتها بارز الخلايا قليلا كثيرا الا وفان فان
وقعت طرحت جملة واحدة في الجو طائرة مزدوجة ثم عادت وشبعت من العسل واما الملك فلا يخرج وحده مع الجماعة واما
اصلت الملك شبعته بزا لجزر واذا اعيا الملك في طيرانه حملته حملا واذا جلبت الوهر ما تجلبه بطرق الرجلين المتقدمتين

واذا وضعته

واذا وضعت نفث الطرفين مالذ داعين والذ داعين بالرجلين الوحشيتين واذا حملت امر طارت مستقلا ولا يثقل
ظهرها لانها تدبر بثقل ما حملت الى خليتها وكثيرا ما يثقل السمع من الزنبور وبعث الفرخ واذا فزعت من بنائها
وعما جمعت الفرخ والعسل في نحل واحد ليس للذكور جمع يحاول الفسح ولا يقوى عليه مألوف النحل حتى انك ترى بها الاحمر
والاخواستو يختلف اللون فحي والملك في صنعة هذا النحلة العسالة وأكبر النحلة العسالة ما كان صغير الجسم مستدير الشكل
عليه زغب وقد يكون منها مستطيل شبيه بالذكور وجنس آخر احمر البطن والذكور كبار كذلك والنحل الذي يربي العباء في
الجبال اصغر واعمل والكدر بها يعمل عسلا مستويا لا بأس به وفي بعض طبرستان اصعب مكسر بعلة بعضها عسلا وبعضها موما حا وبعضها
مساكن للذكور ونوم وما ليس بكدر بها يعمل شيئا مستويا على ما قلنا والنحلة بالفرض يقيت الشهد وبذلك يصلح الشهد ولا تفسد
ويولد فيه حنكبوت واحذر ان لا يعيد ان يكون ابرة النحلة مع الفها سلاح نافع واما الذي جوهر الرطوبات الى العسل فانه
تابع لها ويرسل فيها قوة ما وهذا منتهى تحيين وكما قيل سمعته من بعض المتفقهين بن ظهد الاحوال وجنس من النحل يخالف بعض
لم يقصوص لا يعمل شيئا صندبر وربما يولد في الخلية دود صغير بنيا جمعته ولا يدعه النحل ان يقع على بيوت الموم والنحل العسالة
تقبل الذكران الموذية والملوك المفسدة وخصوصا عند قلة العسل والنحل الصغير الجسم يحاول مقاتلة الطوال منها وبعضها
عن الخلايا فان عضلت ذلك خاد العسل بجهدان تقتل ما يقتل منها خارج الخلية ضيقا للخلية وجنس من النحل يسمى لبنون
وفاضل النحل العسال ويفتح عليها بوقها ويحملها وذلك مما تثقل وسبب لشدة قطنها وكثرة تحفظها وكثيرا ما تسقى اذا
دخلان بنشوش من اللطخ ما بالعسل فلا يقوى على الطيران ولا يلبثان يقتل ولا يكاد يعلك الملوك قلما تخرج الا وتفقد
من الفراخ يكفنه واذا هم الملك بالخروج طن طنينا يوبخ او يوبخ ليعلم الفراخ ما الهم به ليستعدله واذا ولدت ملوك
منع كل ملك من الفراخ ظاهرا ولا يقتل ملكا اخو غيرها الفوان اتحاد الفرخ منعا خوفا منه فاذا اخرجت الفراخ
وكان فيها فاضل لم تطرد الذ من الخلايا والنحل توزع اعمالها بينها فمنها ما اليها نقل المادة من الزهر ومنها ما اليه
قليبين ذلك واصلاحه موما ومنها ما يستعمل ذلك الموم ومنها ما هو شاو يبقى في الماء للفراخ ولا يقع النحل على حيوان
البتة ولا الى طعام وليس لا يتخذ عملا دما معلوما بل كلما احتيت في اوقات الفوذلك واذا استوت الفراخ وتمادت
ما لها تشرع في العمل بعد ثلثة ايام عند ما تستوي وتقيت الفتما فات التي على الفواء البيوت وتخرج وما كان من النحل
كبيرا لذ ضاد غير حسن الهيأة مرغما هو منوط به فان النحل الكبير يطرده واللئيم يتغاظ عنه والنحل اعلاه كثيرة كالوتد
والخطاطيف اصناف من صغار الطير والضفادع النهرية والاجنبة تبتلع النحل الوارده فيبتلعه الجراد بن خاصة فانها تسقط
في ماء الخلية والصفاب تخطفها فانها لا تعرض من شيء من الحيوان ولا تقاتل غير جنسها وغير الزنابير واذا كانت خارجة عن الخلية
تسالمت وسالمت عنها واما تقاتل من يقرب خليتها والنحل قد يطعم الحلاوان ابتدأ واذا لدغت النحلة جرحا وخلفت
الابرة فيه فماتت وربما قتلت النحلة من يخلف عنها الابرة فقتلت فرسا افوك فاجزن يقرنه من فرسه اسفيفان يعالجان
لها اسفاكوح وهي ان تخذ النحل انهم غرقوا مرة وكان الاكراد يهجمون فسلطوا عليهم النحل بان عمدوا الى الخلايا فنفضوها
وثوارها عنها فرمت النحل الاكراد فسلمهم والله واجم وملك النحل حليم جدا ولا يلدغ شيئا واذا هلك بقي في الخلية
دهنه الى خارج وهو انقى الجيوانات ولذلك لا يأبى دنيها الا وهي جميعا الا في مقات لان في دنيها سفنا وهي تكون السنن
وتكره امشيا الروائح الدهنية والاقوى فانها وان كانت عطرة ويلبسها المسندهن اذا ادنا منها ومما يهلك النحل تقرفها الكثرة ملوكها
واما ابكاء النحل وعزاؤها فهي اصح من غيرها واجود عسلا واقل لسعا واقل ضررا لسع وهي اعل دغبا وقد قال النحل لا

قريبا واجعلها في الخلية وكان رجل يجعل بين النحل الاصلي ظل السدر المبتدر ومن آفات النحل دود يولد ويسير عنكبوتا ويبني على العسل وعند المشهد الذي وعدنا بذكره في الخلية وانشدنا فيه النحل يحب الشتاء وهو الاربعون الاخيرة من الشتاء وهذا القط من ذهب ليل مرعى والنحل يسير عن الريح بالحر ويشربه الماء والعشاء في الغرب بالليل ولا يشربه الا بعد الغداء والنقل واكثر ما يعسل ربيعا وخريفا واجوده الربيعي والعسل الابيض هو الذي يسيل على مورطوري وما العسل الذي يعتبر احمر فانه العسل الذي اذا ذوب بالماء

الفي بفسه في هذه وعطب في سمنه بعض الشفاء بخواصه وقد رتبنا من هذا الكلام بين يجب الناس في حسنا من فهم وبالصبيان
خاصة اقول وهذا رأيت البيغاء تشرب بالحب الصبيان المرد وتشدد الأسنان فهم والكلام عند حضرتهم واقوالهم وتفي بفقه بجهالة من
حكايات البيغاء وحبه لصاحبه وعشقه إياه ويجوز على مقادته وحسده على اتخاذ سواه اخ ما فضيلة اخو البيغاء وكيف
التعليم الأول ان تلقيا جوابا حتاه انسان فوجهت الدلاء بين الى الشط كالمشفعة الى من عاداها فلما خلى عنها انصرفت
والدلو بين الكبيرين سبعا الدلاء بين بينهما الحرامية وتحدد بين بحمل دلوين ميا مع نفسه ويخرج من بيوتهم ويطعوا كاد يحفظه
لئلا يتوكل ويحدث من الدلو بين ما لا يكاد معيد بيوتهم انواع من صخر الماء الى الماء يجاوز طرفه الأول ويضع في الجانب الآخر من
السفينة ويكون السبب فيه طول غوصه ليبتلع بعض السمك فاذا اشتهى النفس انزح دفعة الى فوق وربما وقع الى البر القاها
ومن عجائب احوال الحيوان ان الدجاجة اذا غلبت الديك فنا لا تشتهت الديك في صعبها وفي سفادها واشتاقت فاها
كالديك وربما ذبت لم تخلب فقول لتعلم ان الطبيعة مطيعة للهيئة النفسانية والديك ايضا منبتة والدجاج اذا مات
الدجاجة عن فراخ يخ فيعولها فيجتنب السفاد ويتركه والطير يخصى كما اطلق الزمكي كتبه او كبس بن او ثلث فان يقطع الذكر
الخصيين لا يسفد واذا خصيت وان القرون قبل نباتها فرقها نعت جيدا ما خلا الابل والخنزير يخصى انثاه وذكره فان
للاناث خصيا لا صفة فاصل الاسم قال وقد رأيت اطول عمرا فان الحيوان الطويل الشاق سلاحه قصار وذكر اصنافا من الطير
منها الواقها في الفصول واصولها حاجتان منها ما يعيش كفصيلة الديك صيفا ونصف كصوت الدجاجة شتاء والصنف الحسن
الصوت واطلة العنق لها بعقبه مالية خمس عشر يوما من بدا الوتيع وبعد ذلك بلغ وقد يعيش ثم تجمل الشحم ثم تبغر اونه
وبعضه يختفي من الطير ما يمرخ في الدور اكثر ذلك ما لا يبيض طيران جيد صيده كالبغبغ والدجاجة ومنه ما غسل بالماء
كالحمام والعصافير وهذا فان المخالط لها صيا يسيا من ذلك تمت المقالة الثامنة من الفن الثالث من جملة الطبيعيات

المقالة التاسعة معرتبة فصول

الفصل الأول

في حال الأدمي ذلك والمشي والطعث وذكر الاختلاف في ذلك ولنتكلم في ولاد الناس وتكوين الجنين فنقول ان الانسان
كالأنعام والاختلاف كالأعمار واول اوان البلوغ تغير الصوت واسبغ الشر الى الخشونة الا ينبغي حدة ولا الى ثقل ليكون
كثفنة الولي الغير المشي الأجل اذا استرخى خاشنة لسان اوفى بها فاذا تغيرت كانت النفرة خشنة مختلطة من حدة وثقل
كذلك فان مقبلة الوتيرة والعضلات التي للجنبين تبرز لها قبل ان ينضج بالأوراك الثمام اختلاف اجوال في اللين والصلابة والطول
ثم اذا جاء مع المراهقة برز جفنا الأنف صوته قال صوته الى المشاكلة اصوات الرجال تبرز وهم من يتناهد وصوته يحفظ
على استلامه كما يفعل المصوتون ويبرز في ذلك الوقت ايضا اصناف الشعر بين غدة تخلل واشتاق الأربية السبب في ذلك
الأنشاق حفاف الخضروف فينفصل جزاه والمني يتكون بعد سبوغ من السن ويقوى بعد الأسبوع الثالث والثلاثين
بالطعث في المني وبخ فيظهر اثداؤهن ويبرز ان يعترضه في الأسنمة من المراهقين لسوغ هذا للذه فقط لما ضدها
وهو الاذى في الفم والفتور والطعث في اوقات الامر مكدر الذبح ويكون قبل الأوراك الى النباض وينبغي رضا في الجاري
في سن الوقها وان كان صوتهن على كل حال احتجنا ان يمرهن بعد من ذمر الرجال وتشغفن الى الجماع مع دور والطعث
وكلما جاء مع الرجال اكثر اوجوه مثل الشاكرة كانوا التوفي اليمين الشاكرة الأفتاح السبيل والتوزيع الطبيعة تكون على الشاكرة
وبلغ من شدة ذلك ان لبسلة واحد كان الجماع ومن الرجال ان لا يحمل البتة ومنهم من كان منه له فان اصابها المزاج

منهن من لا يطمث والاجنبا يتهز من الشهوة عند الادراك وربما انتقلت من سلامة الى مرض او من مرض الى سلامة فاول
كمي يحتبس به غلة كالصرع وغيره من ذلك الاصل امر قال وربما اخر الحيض وربما اعجل فان كانت الفضلة كثيرة ادق
الطمث والاخلاط الى نقاء وان كانت قليلة ادى الى ضعف ومن كان منهن في حسن فضل كثير وكان يمنع من مقرف
الغذاء ما منه حق النضج عظم ثديها عند الطمث والذي يتبين للذكر هو الذي يكون عند الاسبوع الثالث في اكثر الامر وكذلك
الحمارة ثم الحلم فان عليها ثلثة اسابيع فهذا تكون ضعيفة على الحمل ومصفرة ممرضة ونفاسها وجاعا وخصوصا عند الطمث
والمرض في الجماع يشبه منابعه وكذلك الحمارة التي ولدت كثيرا وبمرض لها سقوط من شهوة الجماع وافضل التي اخرت قياما
الوقيوة الخيطي فلا يولد الا الاناث واكثر هيجان الطمث عند الاجتماع والاستفال لان الاختلاف حالا ان الفرج ابرد في
الوطوبة ان وعيزة ذلك من الدم الجزر وفي سائر ما ميل في موضعه ابرد لتي بها خوطبتها من النشا فاذا جاع ومرض
تجيبهن عند قرب الطمث فضل في البدن وربما مرض مراجيا سار خناق والحمل الطبيعي ما يوافق الطهر وان كان النقاء
قد يحتبل وان كان من النشا ايضا من اذا طهرت اضاق ما يجيء بها وهي ملا تطمث الا في الندرة لان الطمث يمرض في
غذاء الجنين فان طمثت ضعف الولد وربما اودى والطمث لما لا يستطاب واذا اشتد الوطوبة ما الرحم كان سرقة المني
الجيد فان لا خرج بعضها لا يطمث بعضها يطمث اقل من طمث النشا كان العضل بها يحال في السدر في الفلوس المنفوذ
في البول الكدر وهي ايضا اكثر وامضة وربما اجتمع في الانثى من المني اكثر مما يجتمع في سائر الحيوان فان الوعاء سبب العقد كما
الابهن المستدير السمين اكثر منيا من الاسق والاسمر والشديد يمنع كثرة الوطوبة ولا يبعد عندك ان يكون السمن والسمر يكون
عنهما لهما بسبب الحرارة فان الحرارة تحصل في المادة ما لا تحصله الضعيفة مع حضور العصر وهذا ان البيض ما اسق المني
واجذب من السمر فاذا حبلت المرأة يبين في فرجها اول وذلك لان الفرج ما غير بين وطوبة الرجال او وطوبة النشا
فاذا جذب الرحم المني جذبا عنيفا وافرغ فوقا لم يبق في خارج الفرج الى غاب الرحم منه او وطوبة واذا علق انضم غاب الرحم
فلم يسيل الى خارج شيء من وطوبة على ان الوطوبة التي للنشا هي مطلوبة لعرض على ما سنشرحه بعد فاما ان كان ما
الفرج بعد العلوق يسيل طبعا فقد ذاق المني او سبق فاذا ذلك بؤمران يدهن فم الرحم بقطران او بجالج او سعد
او كندر مدقوقين في دهن اول فاما القطران فان من طبعه انه اذا اصاب فم الرحم ووصل الجنة الى المني سدا لوقه وذاق
فليس يكون الرحم شهية طبعا عنه واذا اشتد عن شيء هبت طبعا عنه الى خلاف جهته كما اذا لامها البشي ما
البيه فليشتد ان يكون العرض ميلا بعد ان يرتفع الرحم الى فوق ويشتد العلوق واما الكندر والاسفيداج فلشدة
فم الرحم وعضها وتجفيفها لئلا يزلق وهذا بعد لها معه والعلوق واما اذا اضل شيء من هذا مع انها معلم العلوق
لانشاء مزاج الرحم والمني واما اذا لم يزلق المني سبعة ايام فقد علق علوقا جيدا وربما طمثت المرأة بعد ثلاثين و
احتلم الذكر بعد اربعين والنفاس مدة اربعين يوما ونزول الطمث في الحبالى غير طبيعي انما الطبيعي صفو الى
السفلى والحبلى يحبس عنها في بطنها وتدرك ثقلة من جانب الاربيين وذلك في انها قبل واضح والذكر اكثر ما يكون
في الناحية اليمنى والانثى اكثر ما يكون في الناحية اليسرى لانها ابرد وكينونها ما يكون الذكر في اليسار وذلك لانه
ان كان المني موزبا حارا لم يلبث الى ان يوقد المكان اقول ويلزمنا ان نذكر حالا لاختلاف في المني والجنين في
هذا الموضع لا على النسق الذي في التسليم الاول بل على ما مر له في وقتنا او في منقول او لانا قد يظهر من حال
المعلم الاول في ما بدي الامر انه ليس من جهة المرأة الا دم الطمث فقط وان المني للرجل فقط وان المرأة لا تنزل وعضه

رأيه في ذلك شيئا لن يغير عنه او ضح اذا بلغنا موضعه اما هيهنا فنقول قولا ان جميع ما هو منى سواء كان للرجال او
للنساء هو مواد مرة من غير تغيير ما وان اسم المولود يقع على مولود الرجال ومولود النساء الا ما يشترك الاسم فاذا سمي احدهما
منيا فليس يصلح ان يسمى الاخر منيا بذلك المعنى وانما ليس يسمى للشهوة لهما معنى جامع جنسيا وعرضيا يكون اسم المنى موضوعا
له فيكون لما تحته والنواطي بل الشيء الذي سبقه الناس مسمى من الجهة التي هو منه منيا لا يوجد للنساء وان للمعنى المفهوم من
الأول انثيا لا يوجد للنساء وليس يمنع ذلك ان يكون لمنى شيء غير مدم الطمث الصرف بل دم مستهر في الأكثر الى لون
تغيره ما وان ربما اخرج مع منى الرجال من سنا يوده الطمث وانما مانع يمنع عن بقية كل رطوبة تتولد عن الدم في الرحم طمثا
فان الناس يسمون البياض والصفرة طمثا انثيا وبالجملة لا خصوصية فان يبقى منى باسم او يمنع ان يبقى الا ان يكون
المعنى الموجب موافقا ومقتضى المشاركة في الاسم اقتا اذا كان المعنى مختلفا لم يمنع ذلك الا الاختلاف في الاسم ولا الوفاق
فيه نقولا انثيا ولا مانع يمنع ان يكون للنساء تحريك للمني من موضع الى موضع يليق ان يبرز ولا يكون ذلك اتى الا بالانزال
في اللغة هو الدفع الى ما تحت واما النساء فانها لهن اصفا للمني ان كان لهن على ما تعلم من التشريح مجرى مني الا ان
المني لهن بدل واحد المني للرجال يجب ان يسلم لهن هذا الا شبا على سبيل الجدل ثم سنوضح القول فيها حينا ايضا اذا انه
ينبغي ان يعلم ان المني لا يجانس للمنكون ولا يكون جزءا منه ان يتحلل وليس رأيه كذلك بل عنده ان المني وان خالط
فيخالط على انه فاعل لا على انه مادة ولكنه يجري في الاعضاء مع المادة التي للانات من جزء ان يكون هو يولد منه ويكون من العضو
بل يكون جوهرا ساريا فيه كالمبدأ المحرك واما يكون عند الروح في المولود منه يلطف جدا ويكون اصلا للروح الذي في
المولود الذي يحمل القوة النفسانية ينوب فاضل الاطباء ومن يجري مجراه يشتغل على افضل الحكماء في ذلك بدنيا فضوله فلنترك
الاعتداد الذي قدمناه والتاويل الذي بيناه وان كان هو الحق والمطابق لرأيه ولنضع وضعا ان المني للرجال فقط وانه
قوة من غير مخالطة وانه ليس للنساء الا دم الطمث ثم لننظر فيما يوجد هذا الطبيب الماضي ثم لنبين انه لم يصل شيئا وكم من
ان نقول شيئا فظن كثيرا انه وهن ثم لم يقنع وانه ضعيف جدا في المبادي وهو ان كان كثير الضبط في موضوع الكتب

الفصل الثاني

في احتجاج الجالينوس على المني الذي يفرزه الأحتجاج وفحصه عنه قال الطبيب الماضي
لهم من قال ان المني يتحلل ولا يبقى فان الرحم لا يخلق خوانة المني شيئا فشيئا بالطبع ليضبعه ويحلله ليتمكن ويستمد افراط مادة
امرأة لم تحتلم تحلل واجبت على الاكاق المني فاحتاجت الى طعم شديد اذا خلف حتى اذا لفت المني ولو لا شدة اشتمال الرحم
على المني ان لفى بنفسه لسقط وذلك ان المني نزل وعن عيشي فيشاء كالغريب واعاجل لزلك الغشاء لا لطبا خر في الرحم ومن
شان الطابخ الرطوبة بحرارته غاطلزان يحدث في الجهة التي يباسر كالعشر كما يبرز من الغطاء الذي يجبر من الاهالة فان الى
الغرض منه يصير له كصفاق وسابره وجد طبخا ولذلك لا يخشى الا يزخا في خارجا لئلا يكون ناطس على اطس فيخلق
الذي مرقا كصفاق يحلق العضلة للظام والعروق من الدم وهي بعض جسده واعا يخلق لا لحمة من مادة مبيضا الزجة غير سائلة
وضبطه جدا فان ظلم ان الدم يصير الى الغوام الموافق فيما حاجة الضيعة الى ذلك وهنا لك مادة معدة بالكيفية المطلوبة
من اللون والقوام كما هنا مبيضا الزجة وهذه المادة هي المني فانه جديم الكيفية المدوية لروح فاعل المعدة صالح لان يجتمع
ويمهد عند مبدأ الشرايين والعروق ليكون منه الدم فكيف يجوز ان يجعلوا المني وهو مبيد من الروح بالطبع يحلل ويفتق دم
الطمث وهو ربما يديد فعل الرحم بالطبع يبقي ويحفظ ولم خلقت في الاناث مبيضا واما عند المني اذا لم ينضج منه شيء في بكون بين
فاذ ونحن نعتد بدا وعاد المني في الاناث مما لو لم يكن مولدا لرطوبة منوية الا لفا او طبخ من حيث الاحتمال فاذا عد كان يجب ان لا

مشبها بخصان الرحم لطول ايمنها ثم استفرغت منيا كثيرا ووجدت لذلك لذة كلذة الجماع وصح وكان طول الاحتباس
قد غلظ منيها والنشا المخالطين فيزن منيا قال ولو كانت الاعضاء منكون من الدم لكان حال الاعضاء والعروق
العظام كحال اللحم ولكان المقطوع منها سيئ جدا كما ان اللحم اذا نفض ينبت واما اللبن فينبغي ان يولد من الجميع وقد تقدم
المعنى بل انما يمكن ذلك في بعض الاعضاء مثل بعض شعب العروق في جراحات عظيمة يقع على الرأس وعلى الصدر دون العظام
والاوتار للسلم الاول يقول ان الشرايين والعروق التي في ارصفة المني اذا طال دفنان محاكها الدم في الاسنان فهو للغفاقات
حدوث منيه ولو كان في سائر الاعضاء ذلك الاسنان لكان سيتولد فيها اللوز واذا كان الشرايين هو الذي
دون المنيضين والفاعل هو المشير بجوهره فيجب ان يكون الشرايين والعروق منكونة من الموادا التي انما يكون من المادة
التي تشبهها والتي يصح ان فيه وقال وعما يدل على ان في الانثى منيا كما في الذكر المشاهدة فانه ان كان السبب في التشبه المني
ولم يكن للنساء منى وجب ان لا يقع شبه الى الامهات ولو كان السبب في التشبه المادة والطبيعي لكان لا يقع شبه الى الآباء
فاذا كان التشبه يقع الى كل واحد منهما فعلة التشبه موجودة لكل واحد منهما لكن دم الطمث ليس للذكر فليس الشركة
فيه هو المادة فبقي ان يكون الذي يشبه كان منيه هو الذي منه يكون للاناث منى وهيئة مولده مصورة كما في الرجال
حصل هذا الكلام على ترتيب ما سمعته وصحيح وقال ان كان الولد يشبه والده فانما يشبههما لسببهما
وان كان الولد انما يشبه والده بسبب قيام لهما كليهما فاما ان يكون منيا واما ان يكون دما لكن ليس دما والا لكان
لا يشبه الاب فقط وفي واما الحلي فقال ان الاولاد يشبهون والديهم جميعا والذين يشبهون والديهم فلهم اصل عهد جميعها
هو المشبه لهم من والديهم فالاولاد اصل وسبب تشبههم والديهم ثم قال لكن ليس سبب الطمث هو سبب المني فما ذكر
هذين الشيئين موضح فرحا شديدا مجاوزا للحد وحسبانه مرهن برهانا عظيما ثم سئل على نفسه عن الاولى قال انه
كان يجب ان يكون الشبه ينزع الى الاب اما لان منيه الذكر اقوى فاجاب لكن منى المرأة يستمد من دم الطمث فيتساويان
ولا مزية للرجل وهو تجوز في موضع لان منى النساء يستمد من دماء الرجال هذه عيون ما يظن الرجل انه يحتج به ونحن نخبر
منه انه صدر منه شطر من كل شيء وعزاه بجوز الشعر في البسطوق والفلسفة كيف نعت نفسه ليزيد الحجج السخيفة في
الامر تصفه شيئا عن الاشياء او بعيد الدرك الباطن اما قوله الاول فيجب ان يذكر وهو ان الاعضاء قد يجذب اشياء كثيرة فتجتمع
طبيعي ثم تصير جيدة بعد ان كانت ردية كالكبد الماء الكثير عند ما يصاب البدن بشيء من ذلك فانها والعروق
قد تمتد بسبب عند وكجذب الاعضاء الادوية الموافقة لتعديل مزاجها وتحليل عادة ودمها فيها ثم انها بعينها قد تمتلئ
كان في بدن انسان جاذبة لبعض الاغذية ثم كان دائم العشق للجماع ولم يفرغ الرجل في نفسه عن ان يكون المني مما
يستعمل على الرحم اما يشرع في هضم الطعام واما النشاء الى المزاج الواجب اما دما واما الغوط الواجبة ثم ان الرحم
يستقي عنه فيفسد هو ويفسد فيها فيتغير او يفسد الرحم بعد ذلك فان المني انما يمكن ان يكون بعد ان يفعل فعلة غير
ويصير كالعلى المزاج الذي كان عليه ولا كان الرحم يهضم بكيفية وتوى الوطوبات البدنية وفي الغوى العضوية
يبقى منا شيئا فانما بينهما اذا تمت فينبغي ان يكون حر الرحم على ضبط هو الى هذه الحاجة مع فعله الكيفية واما ذكر النشا
الذي يعيشه المني وحسبانه ان الرحم يفعل ذلك فيطبخها فهو ايضا من البلاهة المجاوزة للحد فانه ان كان في المني قوة محركة
ومكونة فتلك القوة عليه تكون النشاء فلا فما بتكوين العضلي العظام والعروق التي ليست متحركة من حيث الرحم
فاطن بل من فاطن ويعيل هذه القوة ومن الشبيه على الظان ان الرحم يفعل في الوطوبة ما يفعله صحن القرن بالقطائف

فان الرحم

فان الرحم وان ملئت الغاية في التسخين فهذا وطبيعة السطح وطبيعة الجوهر لا يبلغ سنان بثوى سطح وطوبة شيئا يحيله صفا بيا جلديا ولو كانت هذه المعاملة تجري في الاعضاء الكائنة من هذه الرطوبات كانت المعدة والكبد اولى ان يكون الرطوبة اذا ماشها انضج عليها صفاقا غشائيا فان كان في المعدة سمي لفوة المضوة العظم فصيران يبقى هو ايضا شبيها بالمعدة

الطبيعيين

الغشاء فيشخص عن مضوبة عشاء وتبقى الخميرة وهذا الذي يخرج والامر الذي فيها سبب كوكان فتى بالجملة اوفاضل ان يحيل لها مبادا وحركة من خارج يحيل حكم الذي حكم الغطاء فان كانت قد بقي لها معاونة ان وصادفت من خارج شيئا والذي قاله بعد هذا فكان ينبغي ان يعلم ان الفاعل بان التولد من دم الطمث والتوليد من مني الرجل ويجب ان يكون المني حاد ما للمزاج الفاعل لتكوين الحيوان منه ان كان من حيث الازوتية والنباضية صالحا للتخليق والتكوين المذكورين ليعلم ان الصفو العشائية التي هي تنصر فيها من موادها عظم ان يكون فاعلة للشكل فضلا لمادتها بالعشاء والليف واللزوجة والغلظ وغير ذلك حتى ان كان المراد هو الاعضاء جاز ذكر مادة لزوجة كان صمغا او دبغا او غراء وان كان المراد التحديد المعضل جاز ان يكون حديدا او نارنوفا او الماسا وان كان العرض التحويز بجاز ان يكون ذهبا او فضة او نحاسا او خشبة ولذلك ما يصلح ايجاد الشكل الصناعي في مواد مختلفة واما الصفو الطبيعية فليس العرض فيها ايجاد الشكل والتخطيط فقط بل وان يكون الجسم مع ذلك مزاج خاص يصلح ان يقبل به العنوة العزيزة التي تحفظه ولذلك ما تختص الصفو الطبيعية بمادة على حدة وتختص وهيا وتربو وتجذب وتدفع فلتضع ان النباض والمزوجة يجبلان المني موافقا للمذبذب الشكل ليعلم ان ذلك كاف له في المزاج الذي يحتاج اليه حتى يكون عظما او عرقا او عصبا او اغشاء او فرشا او عينا ان يكون مزاجه الذي له مزاجا ليس يصلح ان يقبل صورة العظمية والعرقية وان يقبل التخطيط والمذبذب الزوجة وكان ابعض ولو كان هذا الفعل كافيا للمني في ان تتكون منه حيوان لكان للخاط والبلغم الابيض المزج يصلح ايضا لان يتكون منه الحيوان ولكان كل مني يصلح لتكون كل حيوان وهذا هو الجواب ايضا عما ذكر في امر الرطوبة في الوعاء الذي هي به وعما الذي انك لم تعلم من حاله الا انه ابيض المزج وهذا وحده لا يصير بنا على ان هذا الحسن ما يجب ان يخلق بل كان يخلقه ليس على الترتيب الحسن الذي ذكره من حديث المشرغاث واما ان كانت مولدة للمني فيجب ان يتبين ويعلم لان يقول انها مولدة المني على نحو من كيفية فعلها كما فرط فعلها فيها او لو جاز نحو كما يولد الكبد السوداء والصفراء ثم لا يكون احدهما صالحا الا ان ينضج ويدبر ثم يغلب عليه الفضة فتقول لولا ان الدم هو عنصر الاعضاء في اول التكون لما كان اعتقادها منه في ثاني الحال هو ان عنصر الاعضاء في اول التكون واما الهيئاس الذي فرح به فالاول منه ثلثة معان ليس في الظاهر خمسة لكن الصفة فاما الثلثة الظاهرة فاحدها المنزلة من شرطيتين والثاني استثنائية منفصل والثالث استثنائي متصل لكنه لخصرها انفصالا وانت تعلم لا محالة تحليلها مراصولنا وصحة الامر انه الذي من شرطيتين كاذبتين اخذت على وجه استقاله وصحة ان اخذت على الوجه الذي تشاء له وذلك لانه ليس اذا وضع ان المولود هو شبيه كل واحد من الابوين يجب ان يكون هناك سبب واحد بعينه موجب منهما جميعا فانه ليس اذا كان العضو الواحد يجب ان يكون سببه محركا واحدا الا على وجه ان يجعل سبب الواحد الاسبابا مجتمعا وهذا شيء يجب ان تحقق وتعرف من كتابنا في البرهان فانه قد يجوز ان يكون شيء واحد كالحرارة مثلا اسبابا هذه مختلفة لا يجمع في معنى حامل لها الا كونها سببا فقط ثم ان الصفة التي تفاوق عليها المتفاوتين سببها شيئا واحدا هو المحرك الاول ولو كان السبب هو المحرك لكان الحيوان شبيها في صفة والده وكان يشبه كل واحد منهما بحسب التركيب على هذه الطبيعة ايضا صلبا وقد يوجد الصفو كثيرا ولا يتبع شبيه السبب الذي

ابيض لا الى امتزاج ولا تكون الحاصل منه شيئا مركبا من الصورتين معلوما اما اذا اخذنا العمل افرادا كان السبب في حدوث هيئة الصورة
فاذن اسبابا من القوة المصورة ينزع الشبه الى من منه ذلك البدن المحرك وفاذن استعداد المادة حتى يكون المادة عنها بالة
للهيئة التي فيها القوة المصورة فان كانت في الجملة قابلة فقبولها القوة المصور من الصور المادة اطوع للقبول وان لم
يخرج به من القوة الى النوع كما ان المادة لو لم تقبل الصورة لم يتم حصول القوة الصورة كذلك اذا كانت المادة تقبل السورة
لكن لا على نحو تصرف القوة المصورة منه فكانت مثلا اما ان تعيقه عن تحريك التخطيط والتمديد الذي يوجبه القوة المصورة
اما ان يجاوز تحريكها سبيلا لذ فيها واستعداد يقبل عن مثل تلك القوة في مثل تلك الزمان في مثل تلك الهيئة كما ان
قبول الحجارة الكبيرة لوى الرافع الى حد قبول احرى فاذا كانت المادة لها حكم في حصول هيئة الصورة فليس يجب
ان يكون قبول المادة في بعض الاوقات هو نفس القوة الذي يوقع على البدن فاذا عدمت القوة المدبرة لذلك البدن اعدادا
انما يقبل التخطيط والتمديد على نحو خاص ويكون ذلك النحو هو النحو الذي كانت الطبيعة تصرفها عليها في بدن الام فلا
يقبل التخطيط والتمديد على هيئة التي يروم المصورة ان يحصلها فيها كثيرا مطلقا وكلا يقبلا يؤدي الى التركيب ليس على ان
القوة التي هي مدبرة بدن الانثى موجودة في مزاج الطمث حتى يكون هي المحركة ذلك النحو من الضرب ولكن اعدادها الاستعداد
وهناك خاصية من النحو من عجز مشتق بها تلك الخاصية تمنع المادة ان تحرك عن التحرك الغريب الا ذلك النحو من التحريك
اذن سبب الشابهة اما من جهة القوة بان تشبه بالام واما من جهة المادة بان لا يقبل بصورة الا على نحو محدود وهو الشبه
بالام وهذا هو على ان يوجد الاسبابا افرادا واما اذا اخذنا على نحو الجمع فسبب الشبه تحرك عن المادة على نحو ما فيه من استعداد
الى صورة شخصية ذات صورة شخصية وهذا الاستعداد له فاعل فاذا فاعله هو قوة الانثى واذا فاعله هو قوة الذكر اذا
استولى على المادة فاعدها النحو من قبول التخطيط والتمديد وسلخ عنها استعدادا اخوان كان ثم اذا حدث الاستعداد
فعل الصورة فاذا وجود على اعداد بعيد ثم صورة فاذا وجود لا يوجد على استحالة الا استعدادا مثلما يعرض للغذاء فانه
اذا لصق ولم يقو على التشبه بذلك في مثل البرص فاذا اخذنا الاسبابا على الافراد لم يجب ان يكون سبب واحد عاما وان
جعلنا السبب هذا الاستعداد مغايرا للمصور ميكون الصورة لا يلزم عن الاستعداد فان الاستعداد لا يكون فاعلا
عن الفاعل وحده لا يكون احدها سببا بتمام به الفعل بل اجتماعهما وح يكذب قولنا ان ذلك العام هو منه او دم فاذن اما
ان يكذب بصفراء اذا اخذنا الاسبابا على النحو الذي يوجد به الاسبابا مفردة او يكذب بكبراه على النحو الذي يوجد به السببان جميعا
الاسبابا فما عمل الرجل شيئا وانما فرح مرح المخبلين لا فرح المحققين فاذا ابدا المصنف يبتدئ فيقول ان هذا مما يحمل
فيبتدئ بعرف المادة الواحدة من صورة مبنية الى صورة مبنية فاعلم انه ضعيف الصناعة في المنطق وضعف لا يفي له
الغبا مثلا مخلوطة ومركبة ولا يعرف الغبا مثلا المركبة فيحتاج ان يعرف ما التحليل وخصوصا اذا اخذ ينقل من صورة الى صورة وما
اطول على المنطقي ان تشتغل في كل قياس تجيء ان يبتدئ بان يفيد المطلوب الواحد بعينه من مادة واحدة بعينها
من صورة بعينها من اشكال شتى فانك قد علمت ان الضروب المختلفة كيف يرجع بعضها الى بعض والى الشرطية والشرطية الى الحملية
والى الشرطية والغبا الواحد او قياسا واحدا من حده ما فقد عمل على انه مذكور غرضه والحاجة الى ان نوجد الحد بعينها
ونشكلها بشكلا اخر فانه لا يخفى غير الغبا على الاول على ان هذا الرجل قد اورد كلامه هذا على صورة مبنية مركبة بينة فيها
حذف واختصار على النحو المتقدم ثم وان سلمنا له ان يستعمل القياس على وجه التحليل ولم يجعل البينة فان قياسا الذي يسمى مضمرا
ناقص الحد ما ان تحذف فيها بعض ما هو اقرب من ناقص الى ناقص ومن مخلوط الى مخلوط وذلك ان قياسا مركبا من ثلث مقاطيع احدها

او ان كان الولد يشبه الوالد بكليهما فاما ان يشبههما بسبب عام لهما كليهما او ان كان الولد اما يشبه والده بسبب غلبة اجزاء
يخ اما ان يشبههما بسبب المني او بسبب الطمث فهذا ان كان الولد يشبه والده بكليهما فاما ان يشبههما بسبب المني
او بسبب الطمث فهذا اقياس والقياس الثاني ان نجعل هذه البنجة مقدمة فنقول ان كان الولد يشبه والده بكليهما فهو اما
بسبب الطمث او بسبب المني لكن الولد يشبه والده فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني ثم نجعل البنجة
مقدمة فنقول الولد يشبه والده اما بسبب الطمث او بسبب المني لكن ليس بسبب الطمث فهو اذن بسبب المني وههنا في الشرط شيئا
احدهما يصح به الاستثناء والاول وهو انه لو كان الولد يشبه والده بسبب المني لكان لا يشبه الا امه او كان يوجد الذكر
دم الطمث ثم لنستثني ضمن الثاني وهو القياس الخفي وهو المفرد الى المطلوب وهو ان نقرن بالبنجة الثالثة فنقول اذا
كان السبب هو الوالدين يشبه المني . فلكل واحد منهما مني فنستثني عين المقدم ونرفعه بان نقول لكن السبب هو المني

فوقعا وهو الفاسد

فالنتيجة المطلوبة . فهذا ما يتعلق بالكلام في الاستثناء
الا ان اظهر القياس فهو ان يكون مغيرا لهذا الترتيب في التحليل والتركيب بان يحلل الخوخ ويجربه واما القياس الحملي
الذي اوردوه فليس يستعمل عند بنتيجة القياس الاول مقدمة البنة في قياس بعدها على انها بالفعل بل يستعمل بشرط لو وضعه
ثم يدعي ان القياس حملي وليس كذلك بل ههنا قياسان والمقدم منهما حملي وهو الاول وشرطي استثنائي وهو الثاني لكنه
قدم الاستثناء فخفي على الناس استثناء وههنا اشكال وضع ذلك قولنا ان مشابهة الاولاد للوالدين انما يكون بسبب اجتماع
جام الذكور والانوثة واذا كان كذلك فاما ان يكون كذا واما ان يكون كذا ومعنى قولنا اذا كان كذلك انه اذا كان الشيء
الاسم جام فيكون هذه المقدمة منفصلة قد وضع مقدمها بعينه لا على انه يعني ان المتصل بل مقابله والبين في ذلك كثيرا
فانه يقال الشاعر وهو ان مشابهة الاولاد للوالدين انما لاجل الطمث واما للمني ثم يحتاج الان يؤلف من هذه المنفصلة
والاستثناء قياسا استثنيا منفصلا ومقول لكن ليس من دم الطمث فهو اذن من المني وهذا قياس ثالث استثنائي
من شرطي منفصل فغير من التفطن اما في الاول وهو من لكن وانه جعل القياس حمليا واما في الثاني الاستثناء وكان
طبيعة في معرفة الالفاظ بغير هذه الطبيعة يجب ان يتحرز عليها من شواذها ولا يضع للشاب المشتاق ولا يشغل عليه الشاب
في قرحه واسرته الغلمان فصفي ذلك كله ينزعج اذا دعا وقد احتج المشاؤون على بطلان هذا المذهب بالبعض الذي
يكون من الريح اذا مر على عليه شفا الذيك حاد مفرحا بعيدا هو وغيره مفرح

الفصل الثالث

نرجع هيهنا الى ما اخذ التعليم الاول وبينا ان ليس للمرأة في الحقيقة مني وان مادة المرأة التي منها
ليس منها فوة مولدة بل مشوقة وفصل القول في المني هيهنا من التشبيه بعد ان المراد اخذ التعليم الاول فانا الجنبان ان
يكون هذا الفصل مقدمة البنتفع به في خلالها يا بيننا من رمي مثل فنقول ان السبب في الذكر هو استيلاء المزاج الذكوري
الحار واستيلاء ذلك الاسيلا واما في مادة الرجلية واما في المادة الانوثية واما في مكان الجنين والذي في مادة
الرجلية وهو الذي في المني فان يكون حارا فاهرا فانه اذا كان حار المزاج كان الولد ذكرا لما بعيد من الحرارة
واذا كان المني الفاعل فهو الذي اتى من جهة البيضة المنية . فواضح بذلك ان الجنين بالحمل اما من الدم الذي يأتيه
وهو الذي يتغذى منه ما دام جنينا او من المني الذي اتى من جهة البيضة فيغتذي عند ما يعلم ذلك من المشروح واذا كان المني
مبتدئا فاما ان يكون ابتداؤه في ظرف يستمكن ان يكون بعضه يمينا وبعضه يسارا ثم يأتيا وبعضه يأتي اولا فاولا وبعضه ثانيا
الى الحد الذي عنده يكون الجنين الذي في الرحم مؤتمنا لبرد ذلك الموضع وانا من جهة مني المرأة ودم الطمث فاذا كان
المرأة الحارة المزاج لم يعمل منيها وطمثها للذكر واما الرحم فان يكون حارة المزاج ليس بارد ويبرد مزاجه

المادة التي تنبعث اليه فتدبره مزاجا ما يسيرا فمن خالج اليه فاندوان كان المني عند دفعهم يفعل بكيفية لا يخالط
بجوهره فعلا يعلم انه اذا برد مزاجه كان فعله اضعف واعجز عن الانكاد ولذلك ما كان البطن الايمن اولى بان يكون
ما يقع فيه ذكرا لانه اسخن وهذه الاسباب قد يتوافق فيجب بالحقيقة مقتضاها وقد تتباين فتفوق بعضها بعضا فيكون
تارة الذكر وتارة الانثى ولذلك ما يكون من الصبي اشق ومن البنات ذكور ويدل على مكاد الجنين الحركة فاذا وجدت الحركة بالقياء الاربعة الجنبي
وجب ان يكون الولد ذكرا وقد تختلف في الحر والبرد في هذا من الاسباب المعينة والمعدة الا من الاسباب الموجبة على ما ظن بعضهم
ثم قال المعلم الاول اذا بلغت المدة اربعين يوما انشق الحي وبدأ التفصيل بعد ذلك فمن منا عضو في الجنين وقد
دليل على انه ليس بتمام عند قوله في الحي بعد انه ليس يمكن ان يكون المني مختلطا للمنكون وان يكون النشاء شيئا كالمني لكنا
نقول ان للنشاء مادة هو دم الطمث فيحصل تلك المادة في الاوعية التي سنذكرها ويكون الى البياض واللزوجة
ويسهل الحاق الرحم سيالا بلينه النشاء وان كان ليس انزالا ولا دفقا فان الدفق بالقوة انما يحتاج اليه ليكون المني
حميا في الانثى الى قعر الرحم ويكون سعيا في ذلك ويجيء مؤيدا وهو الدفق وربما انزوقف طائفة من الرحم من جملة رحم
المني مثل المني لانه لطيف ثم يمتزج فاذا الرحم مع المني وان فاق المني فمن مبنا واما غلبة رحم الانثى وكل فمن ان يكون
الجماع وذلك الرحم كانا ميتا فضل من جوهر الروح ولو كانا نقيا غلبة مفضية على اللذة لكان خلاف الدفق والتشهي
الشديد اد من اللذة لان اللذة هي سيلان تلك المادة الحادة الحارة على عضو يفعل فيه كالنوع اللطيف ويتبعه تعزز
وتذبيب كالمثال في فتكون اللذة من جوهر الحار الى المجرى الطبيعي عن الحادة حارة على المجرى الطبيعي محمد الحر مفرطة وهذا
كلذة الحك واللذة الدغدغة واللذة التي تعرض من سيلان هي ما فوق على سطح فرجها لان الدفق الجماع هو اسد واقوى لسبب
الاسباب الفاعلة والمفعلة والمعينة عليها فاذا لم يكن للمرأة دفق الحاسل لم تكن انزال واذا لم يكن تلك الوطوبة لم
لم يكن منيا فان اسم المني لم يوضع لكل وطوبة بل الوطوبة الذكرية التي تخرج من الاحليل ولا كلما يخرج من الاحليل
قد يخرج وطوبات سبب المني ولا منها منيا بل يجب ان يكون خروجه مع لذة ولا كلما يخرج مع لذة فان البول والمذي
قد يخرجان بلذة ما لكن الذي ويكون خروجه دفقا ليكون سببا لوجوب منه في جسم ما فاصل يشرح اسم المني جملة هذه
الحواس والفصول لم يوجد الوطوبة التي للنشاء مستخفة لان يسمى منيا فليس يجوز ان نقال انه روح او عضو بل هو رطوبة
واجزاء من الوطوبات اولية صفراء ودمية وبلغمية وسوداء ودمية وبلغمية ثم هذه الوطوبة التي هي
النشاء ليست صفراء ولا صفراوية ولا بلغم ولا بلغمية ولا سوداء ولا شبيهة بل هي عن فضل الدم انفاقا وفضل الدم
اما دم مطلق واما دم منتخب ومن مادة الدم الذي ينجر في الرحم الى ان كيفية كانت ان يسمى دم طمث والطمث الفاضل
غير في جميع هذه الاحوال وان كان ما يسيل في المرة هو من دم الطمث على هذه الصفوة هذه الوطوبة التي يجب ان يسمى
دما واذا سميت منيا فهو بضرب من التوسع ولنا دليل على ما قلنا من دم الطمث الذي لم ينضج هذا النضج ولم يستحل هذه
الاستحالة من المعلوم ان هذه الوطوبة اولى من دم الطمث كان تكون في كون الجنين ولو لا ذلك لما كانت المرأة تنزلها
وتحتلم لجاع ولذلك سيلانها في وقت سيلان دم الطمث الطمث وانما كانت ناضجة في كون الجنين لم يجب ان تنفع منفعة
المحركة اذ لا يوجب لها منفعة اخرى واما ان تنفع منفعة الامرين جميعا فتكون منيا فوة مصورة ومادة نصا كما في الزوج
لكنه اذا كان في مني من الانثى فوة فعالة لا يليق القوة الا معالية التي يجب عنها الفعل فان كانت ضعيفة يجب عنها فعل
ضعيف واما ان لا يجب عنها الفعل البتة وهو لا فعالها ليس فوة البتة فان يجب ان يكون هذا الذي ينعته الان منيا

ما يشترك

ما يشترك اذا سال الى رحم المرأة عند جماع قضت المرأة منه شهوة ما لم يفض الرجل وحصل الذي في مقدم المولد وهو
الرحم ان تكون القوة المصورة تفعل في المادة ما في طبعها ان تفعل ان كانت قوة منه مفعلة قوة وان كانت ضعيفة مفعلة
ضعيفا وعنيا فلا يجب لذلك بتا يكون البيضة ولا تفعل مثل البيضة والذي لا تفعل مثل البيضة ولا يؤثر تاثير البيضة وليس هو
بقوة فلا يكون اذن في نطفة الانثى قوة مولدة فان كانت قوة فلا تفعل فيها البيضة وانما يحتاج الى شيء اخر واذا جاء ذلك
الشيء افادها قوة كما ملر دستر وغيره فلنتضح ولا كان في منى المرأة قوة ما لكن انما يتم الفعل من اذ دفعها منى الرجل
الفاعلة بالحقيقة هي التي اصلا عند الزيادة ويكون الشيء الذي توجهه هذه الجملة هو بعد هذه القوة فيكون منى الرجل
هو الذي يفيد القوة التي يتصور عنها الفعل وكلامنا في مثال هذه القوة ويكون في منى المرأة مثلا بشيء هو جزء قوة
وهذا يعرض ان يكون فيه اذا لم يفد فعل لم يكن قوة البيضة فانا لا نعقل القوة الا مبدأ التغاير بين اثنين
واذا لم يكن الشوق في نفسه مبدأ تحريك فليس بمقتضى قوة بل عسى ان يكون في نطفة المرأة قوة التوليد بالقوة وانما يخرج
بالفعل بكاس يكمل فواضح من هذا ان نطفة المرأة ليست حاملة للقوتين هي اذن حاملة لقوة التصوير ولسنا نمنع ان
يكون في منى الرجل قوة العقد والتخطيط فقد يحتاج الى ان يكون فيه تلك القوة لتحس موافقتها للمادة في ايها اذا
ليكون الفاعل مع المنفعل لكنا نقول ان منى الرجل يخالط ويتفرق في اجزاء المنكون فان تلك الاجزاء انما بنى وبكثرة وعظم
مادة المرأة وان كان في المنى المنكون اجزاء مخالفة متداخلة مع في الرجل فلا يبلغ ان يصير عضوا منفصلا بل انما
يكون منتشرا في خلل العضو واذا كان اول انعقاد الجنين من هذين المنيين منا لحريان يكون المادة الواردة بالشبه
ما انعقد منها حتى يصير غذاء وجائز ان يكون دم الطمث اذا انجذب الى النطفة العالقة استحال اولا الى طبيعة نطفة
مادة مشتركة ثم بتوزيع وتكييف الا خلافا في ذلك كما سنبين الحق ان لا يكون انتفاع دم الطمث الحامل في اول كما كان
قبل بل على انضمام انجذاب الرحم وانضمام تدبير القوة الا مويثة فانها اذا اصادفت في الرحم علوقا المربى لنفذ الدم
ويصير فاخوا الى الذي كان العقوة التي في المني والقوة التي في اعضاء الام متجاورتان فان اذ كانت القوة الدافعة اذا المربية
جاذبة منفاضة لم يتصل الدم ان يصح جملة لا يحتمل ان تعقد فقط فان جاذبة حسبت ليه قليلا قليلا وكان الغذاء
يصير مرتها اولا ومادة مشتركة ثم تكسبه الاخلاف ذلك الدم الذي يتكون منها من الغذاء فانه يستحيل الجفيفة
الخواص التي مشاكلة منى الاناث من حيث هي فيه واما ذلك فانما يكون الذي من فضل هذا العضو الرابع ومن الرطوبة القريبة
العهد بالانعقاد واما ذلك فيقال السبب ان الذكور وعنه يكون واذا استحبت القوة المصورة منه غاذية تمما يتصل به من مادته
الاناث على النحو الذي كان فيه في البدن والا فوق ما ذكرنا وسبيل الاعتداد فيها الاستعداد فان ذلك ان الشيء المتحلل
اذا علق وكان فوقانا والشبيه منه يكون المتحلل اقرب انضماما من الاعضاء ولا يكون من الفضل الذي دفعته الطبيعة
قديما واعتقد الدافع واخي عن القوة فيها دم الحركة التي كانت من قبل لكن القوة المصورة المولدة انما تم في الانثيين وهنا
بسبب هذا الفضل سيادكون ناقصا ويكون القوة المصورة انما تمت فيه من الانثيين والقوة الغاذية في منى الذكور ربما
جاءت من قبل الام لفرط في صحة الرحم الغاذي المجاور وفي الذي كان هو السبب في احالة الدم الى مقادير الشبيه
بالعضو المنفوض كان ذلك الدم قد استحال المزاج العضو استحالة تامة وهل فواه العزيزة وان لم تتم لفضوه وقوامه
ولا ينبغي ان تستنكر انتفاع هذا الفضل الى البيضة فلا يمنع ان البيضة تخاصتها تجذبه من الاعضاء كلها هذا النوع من
الفضل انما يظهر واما بعد الدفع من الاعضاء كما لا يستنكر من جذب اجزاء اخر الفضول اخرى او من جذب الدواء الشروط

وهو عزيز بين البدن لقلة كثيرة واما في الانثى فان المادة اضعف من ان تسمى منوية بل انما تسمى كذلك
استعدادا او بخاصة مزاج وقوام اذ ذاك القوة ولو استحى القوى لكان الامر على ما سلف منه الفرق هذا واما اذا
اندفعت في الاعضاء الى الانثيين بصلابة منعهن هناك واستفادت القوة المصورة من هناك وكون الغاذية بالاخرة
تخص المصورة ويكون معها حيث يكون هي ويكون هناك تشبه جبلة الاولى القوة المصورة التي في البنى او من القوة المصورة
التي في ذلك الشخص بعينه وبوجه مثال ذلك التصوير الذي كان في صورة المبدء الذي هو منه كما من هذا استفادت الباءة من القوة
الغاذية من الاطراف ما يخصها فضي بذلك اما ومتى ذان معا ويكون منهما الجنين لكن لعدمها اعضاء ليس في نجم الاعضاء
بان خالط بارد في مصوبها والثاني غذاؤه في شخوصها ان كان معدادها انفض من متعدد النفاية فيكون مما يكون
فيما بينهما من دم الطمث ما يسهل الاطباع المادي منهما فيكون لها غذاء ولا يجب ان يكون الاولى منهما مصيرا مادة
للروح والاضعف الا موفرة مادة للاعضاء

الفصل الرابع

في كيفية
تكون الاعضاء الرئيسة من المنيين فاذا اجتمع المنيان من الرجل والمرأة في الرحم استولى على نفسه محضرا الى ذاته بفعل القوة
التي فيه بتحريك الرحم الى الاشتمال عليه بعضهم يقول انه تشتمل عليه قليلا قليلا ويمنع من مادة من المرأة ما يصيله
ما بطرأ ان الرحم الشاطئة وهذا الحكم بل يشبه ان يكون حركة الرحم الى الاشتمال عليه مرارا سريعا لكن الاشتمال الدائم
انما يتم ايضا بحركة المادة الى بعض الرحم ما بزيادة منوية بعض تسخنه الاشتمال ومن شان الحي ان يسخن الحر فيسخن
ان ذلك والحر حيه ان خلق الجنين من مادة يسخن بالحرارة كان الغرض فيه تكون الحيوان واستحضا اجزاء مختلفة عند
الاشتمال احتياس الطمث ليمد الجنين بالغذاء ثم الرحم للاشتمال وحبس الفرج لشدة التشنج وعضلات وشهوة
وربما للاحتياس الطمث وهو الاقاصل على حاجة غذاء الجنين وقد يرى ايضا غير لون العين ولون عرق اللسان
الى الخضرة لان ذلك والم عند العامة لشدة اجتماع ثم الفرج ولكنه الرحم وهذه العوارض انما عرضت فوق الاشتمال
وربما تأخرت عشرة ايام وفوق ذلك وحينئذ العشيان عند نبات الشعر على رؤس الاجنة فاول ما تكون الرطوبة
اللطيفة بكالطيف البيضة ليكون وفاقه ومسكا لاجزاء التي وعاظا اياه عن التشنج وعاصرا للحار الغريزي فيه ثم ان
المادة ناخذ في القوى والزيادة امتا اولا فيها يتولد فيها من جوهر الروح الذي هو مركب القوى النفسانية فانه يجب ان
تكون اول متكون هو البخار الذي يجتمع منه ان استدعى الحاجة وتكون الروح اسهل من تكون العضو الحاجة الى
نمو الروح لانبعاث القوة واستنادها اسرع من الحاجة الى تكون الاعضاء اعني المادة ولان اصل هذه الروح هو
مما استفاد من المني الى الرحم مخالطا له فالبخار اما ان يكون المني كله كالمكان الاول له او يكون هناك بخار عن
متغرق ويستحيل ان يكون المتبخر هما امر هذه الروح حتى يحيله بقوة من حيث انفق ومتحرك من حيث انفق
يجب ان يتبخر الجوهر الروحي ويتفرد ويجتمع وان يتغير الجوهر الاخر الذي يريد الروح ان يتغذى منه ويبدله ويتغذى به يكون
الروح مبدء عند تحرك الى جهات شتى فيكون ذلك المبدء هو الجوهر من المني الذي اذا استحكم منعضا كان قابلا بان يكون
اول ما يكون هو وعاء الروح ويكون في اول الخلقة غير ذي اذا كان الروح حينئذ شبيه الشيء على ما سبق منه الاعضاء
من قولهم ان الروح ينفذ ويجول حينئذ اما فوقها العروق فيكون تلك المادة منتهى الى ان اذا خلقت محسوسة كانت عروقا
ويكون ما حولها حركة هذه الروح من شحمة يكون لاحقة المسمى لما هو الغالب بالجملة فانه لا بد من ان يحضر القوة للصورة
سبيل يجمع منهم الروح الذي انما تحبس تفرقه بعد اجتماعه عن تفرقة نحو يكون على حسنا ولهذا كان الروح سببا

والريح بعد من ان يكون اول ما يظهر في النطفة انتفاخ ما ثم بعده بقليل ان ذلك الجوهر الروحي الذي فوق وهذه
وكثرة واعتدال من جوهره بحيث فيه النفس الحساسة الجهة الاعلى ما يلي الاطباء ومن يجرم ويجرم ان النطفة اذا كانت رطوبته
وكل رطوبة يغسل فيها الخادم فانها لا يجيء عن ريح يحدث فيها فان الريح يطلب المخلص وانه يرتقي الى فوق وانه ينفذ وانه
يثقب من فوق وانه يلد ثقبا فوقانية في ظاهر النطفة يصلح لان يصل منها بينها الى باطن النطفة فسبيل صالح فانه
لهذا الامر كذلك وليس ذلك المولود دجاجة عشوائيا بل هو امر مقصود من الطبيعة ومطلوب حصوله بقصد عن جهة
المطلوبة للنفس الا على الجهة التي توجبه الطبيعة الوجيهة ولولا ان موضع انتقال الشرع والريح من فوق اقوى لكان
حركته يكون الى الجهة اخرى وحيث تحركه النفس لا حيث يقتضيه حركته الذي بالطبع وهذه الاشياء قد حققناها في فوق
لنا الحق فاذا تكون هذه الريح الروحي بسبط النطفة في اقطاره واحدث في الاشاء ثقبة صوب ذلك الثقب العروق التي في
الرحم التي بفتح عند الحيض ويجعل لجميعها عادة عند النفس الذكورة يؤدي الى مجرى واحد فمن الى عرق النطفة يكون
ذلك المجرى موديا الى باطن المذرة والنفساء اما الدم فوقوعه مرتين او مرة واحدة واما النفس ففي عرقين واذا تخلف عن
المجاري او منعت النطفة مرتع الغذاء من فوهات تلك العروق فيتغذى الصفاق فيسمن بسبب عن مرتع الى مشاكلة جوهره
وحدثت خطوط لحما صلبا دد موتبة لان الدم يتمر فيها وهو مرواوط صديدية لانها بسبيل هناك لاطبيعة الفوق فنطفة
اولى هو القلب لا يزوا اخرها ولا يزوا اخرها اذ المادة تكون قد استحالت هناك ليس لذلك مدة واحدة في جميع
الاجسام ثم ان الدموية يزداد في النطفة ويغشوها حتى تصير جامدة وتكون مبدأ ذلك من داخل ويزداد الشحم نزولا
حتى يتم مضغة ثم مدة مخالفة واذا تمت التخلية والاغتذاء وغلظت كان الاعتناء كله من السرة وحينئذ فان الغليظ
من الدم يجذب الى مبدأ واللطيف منه الى مبدأ من سلك هذا الحالة فتلك الحالة فيكون المبدأ الذي يصير اليه اللطيف هذا اجذاد او
اللطيف يعقد البتة المبتر لان يكون قلبا وهو الذي وكان توافق اجتماع الروح اذ كان الروح هو مركب القوى
النفسانية والنفس كلها الى مبدأ والغليظ يستعمله القوة المصورة التي احضرت الاحة الى حيث احضر اليه الروح اذ كان
الروح هو مركب القوى النفسانية والنفس ولهذه فيكون منها الكبد كما انه فضلة غذاء القلب فيكون مبدأ تكوين الكبد
اما الفاء عليها القلب بخورة واما المادة في الجزء الاثقل من المني مع الدم الاغلظ واما الدفاع فانه كالاحة بتوجه اليه روح
ويحضر منها نصابا ويخلق ايضا جوهره وليس بحيث تحلل الى ما يتولد منه مضغة ذو عروق بارد ورطب كذلك لانه لم يخلق
الدماغ ولما لم يكن جايزا ان يكون الدماغ ابرد القوى وكيف القوى والكبد ابرد القوى وكيف القوى والقلب كذلك فحلول جميع
ذلك على ما ينبغي يحركه الروح منه وتغشيه الوعاء المطلوب له ولم يكن الروح النفساني والطبيعي والحيواني منه نفر فان الذي
يلي القوى مختص منشأ به كالجواد وليس حركة نفاذ في الارواح في جسم منشأ به الى نقطة واحدة منها اولى منها الى
نقطة اخرى حتى يمكن ان يقال ان الارواح ما بعضها بتحريك اما الروح الحيوانية فلا جبر واما الطبيعية فلا جبر واما النفسانية
فلا جبر ولا القوة المصورة يحركها الى اعضاء لم يميز بعضها من بعض ولا تحركها الى اجناد وليس لها تمييز الا بفعل هذه القوة
التي في الروح فان القوة انما تفعل فعلا اولها في الروح بعد اجفافها بان تحركه الى جهات ويفعل فعلا ثانيا
في الاعضاء بتوسط الروح فان تحرك الروح اليها فان هذا اولى ما يقبر به الجهات في الجسم الحيوان فالغير الذي يجعل
من القوة لا يجعل الا مبدأ فيكون هذا الغير ليس مبدأ حركة الروح عن المبدأ بل مبدأ حركة الروح عنه وكلامنا
في الغير الذي مبدأ حركة الروح حتى تحرك اليه الروح فينبغي ان يكون الروح كله يتحرك اول حركة الا ما يميز

لا يميز الروح اياه من الجهات فالجهة الحاصلة في الكرة لا مر يمثل فعل شيء منها بعد كونها الفعر والظاهر ان هذا الوسط
والمحيط وقد علمت ان المحيط مضيف مصفر للقوة ومغيرة لها في التغوذ واستعمال المادة فيجب ان يكون اول حركة
الروح الى الاجتماع المستعد للتغير الثاني بحسبه هو الى الفعر والى الوسط بالحقيقة من الكرة فيكون اول شيء هناك
مجمعه ومعدة ثم يتغير له فوق وتحت وشمال وعن ذلك تتفرق اليه فتحرك قوة الحس منه الى جهة فوق لما استدل من الهيئة
لكنه يكون مما سا للمبدء حركة واحدة وبجزاء قوة الغذاء الى جهة اخرى مما سا له واقوى جانبي عن الجانبين اليمين فيجب
ان يكون فيه العضو الذي لا صقا الى اسفل لما مر منه بعد ومنعوه من ذلك ان يصير الاجزاء اختلافا
ما وذلك بعد ان يحمل المادة عوقوظاهر ان يستحق في جهات الوكان كما في العالم الاكبر فيتميز الاروح
ويخلو لها الرعية يجتمع فيها مثل النفاخات ويستحكم كل واحد منها عند ذلك وقد وجد القلب والكبد والدماغ فاول
الخلقة ما سا بعضها لبعض وجد الكبد اولا لا مر اكبرها اذ كان مكان تمير الدم الكثير الحاجة الى كثرة سقاية واما
الروح فانما احتاج الى قوة شديدة واصغرها في اول الامر الدماغ لانه للحس والحركة ولا وقت له بعد ثم بعظم الراس جدا لكن
ما يحتاج الى ان تنبت منه بعد قوة وغلظ ولا ما يفتقر الى ان يتوقى ان الشيء خرج من شيء الى ذلك او من ذلك الى هذا فانها
انما خلقت هذه الاعضاء في اول الامر متماسة وهذه اعني الكبد والقلب يكون فيها الروح اذ هي اوعية اقبل ما يكون
ذلك الثقب من حركة الروح وجمع الروح واحد وينوجه من ذلك المبدء الى كل واحد من المبدئين الاخرين وحيا
او ينوجه المبدء روح والى اخر وحيا او يتفرق وينوجه الى هذا روح والى ذاك روح اخر وهذا الروح او ذاك موجود في
الذي ليس فيه روح جوانية فقط او طبيعي فقط فان نصيب من روح من الدماغ والكبد من القلب فالحاجة ان
يأتي من العضو القلبي روح جوانية ثم حيواني فيه في الوقا الذي هو والكبد طبيعيا ثم يأتي القلب طبيعيا بل انما يجتمع
الى الكبد الروح وهو طبيعي مصفو وغاذ فيبقى منه في القلب كفاية للقلب فانه لولا روح مصفو يجتمع الى الكبد عن الدم الذي
لما شبه الكبد اذا كان كذلك جاز ان يتميز القوة المصفوة روحا عن روح في المبدء الاول ويرسل كل واحد في ثقبة خاصة
فيعمل كل منهما فعلا خاصة روحا وخاصة اذا استحكمت عبرت عروقه وشرايينه وكذلك الحال في الروحين الذين
للدماغ فاذا منتهى الاوعية منها يجب ان يكون للنافذ ثقبا فقط ليس في اوعيته كالاناء بل يثقب اذا اخذت الروا
لم يجب ان يكون الا بنوع لجوفا الذي يمتد ان فيه حد الثقبتين واحد منا دنه من القلب فاما الاخر منا خذ من ادنى
العضو الاخر كان منفذ الروح الجواني من القلب الى الدماغ اذا اخذ منفذ احدهما من الاخر انما يكون من القلب
المنفذ الاخر الذي الروح الحساس المحرك النافذ من القلب الى الدماغ انما يكون من الدماغ بعد ان وجد القلب والدماغ
متهيئ الجوهر مثل حلو هذين العضوين الواصلين بمجوز ان يجذب كل واحد منهما من كل واحد منهما وليس من احد
الامتساما نع واما للمنفذ الاول والثقب الذي ينفذ فيه الروح فهو من المبدء لا محالة وليس بمبعد كما قلنا فيما سلف
ان يكون القوة مبعثة عن عضو والآلة الحاملة قائمة من العضو الاخر والقابل له وليس ايضا ذلك بواجب كما اخذ من
التبريح يوجبه وقد سلف الكلام فيه فاذا تكونت هذه الاعضاء بمنعها الاعضاء الاخر وعزل من الدماغ الخاص في الصفاق
وامتنحت العروق والاعضاء تميزت مواد العظام على ما ينبغي وتميزت الاطراف وتمت الخلقة في مدة

الفصل الخامس

في تفصيل استحالات مادة الجنين الى ان يتم فاول الاحوال
ذيد بزر المني وهو من فعل القوة المصورة والحال الاخر في ظهر النقطة الدموية في الصفاق وامتدادها في الصفاق الذي

ثلاثة الاحوال استحالة المخاط الى العفونة وبعدها استحالة الى التصفح وبعدها استحالة الى تكون العضل الاعضاء الاولى
واردئها وصعب تكون الاطراف فلكل استحالة من استحالتين معلومة موقوف عليها وليس ذلك مما لا يختلف ومع ذلك
فهذا يختلف فالذكران والاناث وهي في الاناث ابطأ والاهل الجزيرة والامتحان في ذلك اداء ليس بينها بالحقيقة مثلا
فان كل واحد منهم انما حكم بما صادفه الامر عليه بحسب مجاورته وليس يمتنع ان يكون الذكور اسخنها الاخر فاعلم ما يختلف
مع ذلك فان في جميع ذلك ما هو اكثري لا محالة والاكثري في بلد في الاكثر امّا مدة الوحوفة فستة ايام واما الخلوط
الحرة والعفظة بعد ثلثة ايام او نحوها ويكون ذلك ستة ايام من الامتداد وقد ينقطع يوما او يوما او يومين ثم بعد ستة ايام
اخرى وهو الخامس عشر من العلوق ينفذ الدم في الجميع فيصير علقة وعبيطا فقد يوما او يومين او يوما او يومين
وبعد ذلك ما بقي عشرة ايام يصير لحما وقد يميز فيه قطع لحم ويتميز الاعضاء الثلث فامتداد وطوبة النخاع وقد يا تاخره
نقد يوم او يومين وثلثة ثم بعد ستة ايام ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن عن الجنبين في بعضهم
ويختفي في بعضهم حتى يتبين ذلك وقد يعرض ايام تكمله الاربعين وبيا خوفي السادس الى خمسة واربعين يوما فالاول في ذلك
ثلثون يوما وذكر ذلك في المعلم الاول ان السقط بعد الاربعين اذا شق عنه السلاك ووضع في الماء الحار وظهر ثبتا
صغيرا مميزا كل اطراف والذكر اسرع في ذلك كله من الانثى وهيهنا ان يكون الى مكة تضع الذكر ثلثين يوما واما الحدبة
حال الذكر والانثى في فاصل المدة فاسرعهم من كان طباعه الهوى والجاذفة واول ما يجد الجنين منفعلا حين
واول ما فصل الصوفا ما فعل مجمع الحاد الغريزي ثم الخارج والنافذ ثم بعد ذلك ياخذ الغاذية والعمل وبعد ذلك ايضا ان
الجنين قد ينفصل من الغم بل ينفصل بعد اكثر المنفصل اذا ادرك والارحم وليس عليه ليل وبعد بعضهم ان الجنين اذا ان على ثقوب
ضعف ما ينضو منه بحرارة واذا ان على تحركه ضعف ما تحرك منه ولد واللبن يحدث مع تحرك الجنين وقد قيل ان الوقت
الوسط الذي خمسة وثلثون يوما يتحرك في سبعين يوما ويولد في مايتين وعشرة ايام وذلك مستدل شهر واذا كان الاكثر
يحتمل اربعين يوما يتحرك في ثمانين يوما ويولد في مايتين وسبعين يوما وذلك لستة اشهر هذا بقول لا يثبت عند المحصل حقا
واعلم ان دم الطمث ينقسم ثلثة اقسام وهم صنف في الغذاء وهم صنف الى الشدي وهم هو فضل يزيد في الغذاء وفي النفاس
والجنين بجيد بل العشرة ثلثة المستعمل وهو الذي يشتاق المحيل وهو يتشبع العروق المتادية ضوارها الاعرقين وموالكها الى العرق
والثاني يستحيل لبنا وهو اللطيف ويعقد البعر وهو الجنين والثالث يبقى ليبس وهو معفن العرق فاذن الاعشرة من النشا
الثالث وهو ان هذا المكون مجمع الرطوبة الزائدة من الجميع في جميع ذلك الوقت وتبرعه مدة في اهلة كيلا ينقل على نفسه وعلى
الرحم وفي ما بين عشرة والارحم فان النشاء الصلب حوله مما سنذكر ما يولم الما سان ما كان من الجلد ويهب الجنين
النبات على الفروج ولم يستوكح صلبا غير النشاء الذي في هذا الخاص مع هذا الغاية لا يزيد النشاء الغاية في نفسه وهذا
من السنور مصب البول ليس من الاعليل ان يحرك الاعليل ينفع ويحفظ به عضلة موكلة مطلق الارادة والاذن فاذا يجمع
واما هذا هو واسم صلبهم فاخذ وحمل البول مختص بالاذن لا في البدن ايجمل البدن فاذن وهذا ذلك
ظاهر بينه والفرق بينه وبين وطوبة العرق في الرائحة وحمرة الاذن والاذن في ايضا الشعر لكان دما الاسد ما الجنين عليه
العروق والشعر وهو ثلث صنفان وبينهما يتشبع منها بينهما العروق وعنادي كل جنس منها الغرضين اعني الاشارين
والاوجه واما عرقا الاوجه فاذا خلا استعمل المسافة الى كبد فاخذ عرقا واحدا ليكون اسلم وبعد الاخذ الكبد
لا بين احدهما فرقة المرارة من تغيرها وبالجملة فان هذا العرق انما يتبين من الكبد يتجه الى السرة الى المشيمة ويفرق

هناك منبعث عرقين وينخرج ويتحرك في المشيمة الى موضعات العروق التي في الرحم على ان كثيرا ما تتوسع في هذه الابواب
وينبغي الكلام على مذهب الاطباء بعد ان يكون المعتمد الاصل الذي اعطيناه للشعابين وهذه العروق وهذه العرقين لها اسبابا
احدها عند فوهات السلالي ادق هكذا اطراف الفروع واعيانها هناك تحمر اولا من هناك فتظن انها منبعث من هناك لكنها
انما تحمر هناك كما هنا ما ياخذ الدم من هناك فان اعتبرت سعة الثقب وجدت ان الاصل من الكبد ولكنها ان اعتبرت الاستحالة
الى الدموية اوجدت ان الاصل من المشيمة لكن الاعتياد الاول هو اعتياد الثقب المنافذ واما الاستحالة فهي كما ان
للسطوح المخبطة بالثقب كذلك فان السرابين مجتمع لي سرابين ان اخذت الابتداء من المشيمة وجدتها تنفذ في الزغبة
الى السرابين الكبير الذي على الصلب فوكيدين على المثانة فما امر بالاعضاء التي يمكن ان تسند اليه هناك مشروب
فيها ما عبثت للمثانة ثم ينفذان في السرابين الدائم الذي لا ينفتح في الجنين الا اخر جنونه فهذا هو ظاهر قول الاطباء واما
في الحقيقة فهما استعبثتا صبيهما الحقيقي من السرابين وعلى القياس المذكور يقول الاطباء انها لم يصل لها ان تعداد
تميل الى الغلظ لطول المسافة واستقبال الخواجز ولما قرب مسافتها من المفصل لم يحبها جا الى الانعاظ ويذكرون ان
السرابين والوريد النافذين من الغلظ الى الرقة اذا كان لا ينفع لهما في ذلك الوقت في النفس متفسخ عظيم يصرف بعضهما
الى الغذاء فيجعل احدها الى الاكثر منفذ ينبت عند الولادة وان الوريد انما يكون حمراء في الاجنة كلها لا ينفض هناك بل
تبقى كبدا احمر الجيف دائما بسبب تحلله الحواجز ويقول الاطباء ان الشاء اللقاني يخلو من موالانثى وهو قليل
واذا ان من موالرجل فلم يمكن ان يكون واسعا فيجعل طويلا لفصل الجنين واسافل الرحم وضاغوا الوطوبات كلها فلم يكن
بد من ان ينفرد للعرق مصب يسع وهذا من مكلفاتهم والجنين ان استبوا الى قلة مزاج ذكورة فمن جميع الاعضاء وهو
بالذكورة ينزع الى ابيه وربما كان سببه ذكورة عنصر مزاج ابيه بل هذا من الرحم او مزاج عرض للمني خاصة فلذلك لا يجب في
استبلاء الاب ان ذكران يشبهه في سائر الاعضاء بل ربما شبه الام والشبه الشخصي تبع الشكل والذكورة لا يتبع الشكل بالمزاج
وربما عرض للعضو حده مزاج كمزاج الاب يتبعض في الاعضاء واما من جهة الاستحالة الشكلية فيكون الفضول من المادة
في الاطراف فما يميل الى شكل الام وربما قدرت الصورة على ان تغلب المني وتشكل من جهة التخطيط شكل الاب لكن تعجز من جهة
المزاج ان يجعله مثلا في المزاج والسبب في ذلك كثرة المني حتى يفيض الى بطن الرحم فتضاميا له كلا على حدة وربما التقى الاخلاط
مدفع الذكرين اذا وافق في ذلك اختلاف حركة من الرحم الى الجذب فان الرحم عند الجذب يعرض لها حركات مختلفة بعنف لهم الفهم
بعد الفهم وكما ينفض السمكة نفسها بعد نفضها ثانيا يدفع منيا الى باطن الرحم دفعا كدفعة يكون مثل جذب المني من خارج
طلبا من الرحم للجمع بين الشبهين وذلك شيء يحدث للمنفعل من المنجامعين ويعرض هنا ايضا انفصلهن وذلك الدفع والجذب
الا فرادا لا يكون صوفة بل الخلط الجيد كان كل واحد منها مركبة من حركات لكنها لا تتم الا عند عدة اخلاط ان يحبس بعد كل
جملة اخلاط سكون ما ثم يعود في مثل استكون الذي بين دفعات القضيب المجامع ويكون كل مرة ثانية اضعف قوة واقل
اخلاطا جات وربما كان المزاج فوق ثلاثة واربع ضد ذلك ينضاعف لدفعتين لا فهن ما بقي من حركة الدفع الاول من المنفعل
من حركة منى الرجل في فم رحمها الى باطن الجذب بل ملدون ينفض الحركة التي يعرض الرحم وربما طافي دفعة ذكورية
صبغة او شهوة فاختلطا او تلاهما دفعات في مثل ذلك مرة بعد مرة فحملت المرء يطوف عند ذا كان كل اختلاط يجاوز بعضه
وربما اختلط المنيان معا ثم تقطعا او تقطعا على حدة سابقة بسبب يحدث اختلاجا وعزز ذلك من الاسباب المعرفة فيجتمع
كل واحد منهما وربما كان ذلك بعد انضاج الشاء منيين كثيرة في بيض واحد وهذا انما لا يتم تكونه ولا يبلغ الحياة وربما

كان قبل ذلك وطاجوعه هذا الخروج فيتبين ان يكون قليل الاملاح وانما المفرغ هو الذي وقع في الاصل منها وانما الولادة
فانما يكون اذا لم يكف الجنين ما يؤدي به الى المشيمة من الدم وهو ما يتأدى اليه من الدم ويكون هذا شأنا عضائه فانه متحرك
حركة عنيفة الى الخروج كما بتم منه القوة فاذا عجز لضعفه ضعفا لا يبلغ به معه القوة الى التاسع فانه يخرج في الثامن
خروج وهو ضعيف في خروج الجنين انما يكون ما تنشفا في المشيمة والاغشية الوظيفة وانضباب طوبتها وانما لا فضاء وتقلص
على ما تحت الولادة الطبيعية ليكون اسهل للانفصال اما الولادة على الرجلين وهو لضعف الولد ولا هي على الانفلاب
هو خطر ولا ضلع في الاكثر والجنين هنا حركة الخروج فقد يكون معمدا ابو هو على وجهه مربوا جنبه على وركيه وانعقد
بين الركبتين والعينان عليهما وقد ضمهما الى صدره حتى اكب عنيته وجعل ظهره حمايته للقلب وهذه النصبة وفق
للانقلاب وبعين على الانفلاب بقلة الاهالي في الجنين وعظم الرأس منه خاصة واذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي
لا يبقى في مثله مثل ولا مدبر ما تقدم من ان بعض الفاصل العضبة وقد وعنايته من الله تعالى عند ذلك يرد عن قرب الى
الانفضال الطبيعي ويكون ذلك فعلا من افعال القوة الطبيعية والصحة بخاص اثر يستدل عن الخالق الا ستغنا الا بزال
تحصيل مع من الجنين ولا يشعر بروحه ذلك من اثر الله تعالى والملك الحق سبحانه الله احسن الخالقين **الفصل**

السادس في احوال الولد والوالدة الافات تتبين في النشأة الاولى في هذه اطوار لضعف القوة الطبيعية
ولو قويت لذكرت وفاقا اذا فصلت فانها تعين براعضاء وتبشر وتجبر اسرع لوطوبتهن مثل الاستجاد الوظيفة كما تحرك
والخلاف فيها تنبي بسرعة وذلك لان الطبيعة لا يعتدي تدبير من الاحكام لذلك فما لا يمكن فيها دام فيه كان
المادة والمنتزعة بهذه وضعف تحملة فان الداخل انما يقع من الفاعل الدولس موضعا انما للاحكام وانما لعوا المادة والنشأ
قواهن من الرجال فليس بالغ ان يكون ما وقاف الاحوال الطبيعية وصحتهن وان ضعف طبايع الرجال
تستبشر طاعة ماء هن وكثرتها وسيلا لها الاسنان زيادة الرجال هو تستبد الحاجة في احكام خلقة الرجال الى مثلها من
المشابل ذلك السنة اعظم من تستبد زيادة قوة الرجال الى قواهن والجبل بالذكر لمن خلا في جميع الوجوه حتى في سهولة
الولادة من الجبل بالانثى لصرفة الانثى عن تدبيرها سبب الرحم وربما مرض هو هن وربما كان الجبل من بعضهن
سببا لمصير سلاح خالد كان الاحيا وصير سببا سنيفا اعضائها الغذاء وخصوصا اذا كانت عادتها في حبضها
الامر الجاد كانت في الجبل لا يحمل الاستفراغ وهذه هي التي يكون فضلها عليها الغذاء صالحة الكيفية والقوة الدافعة
قوية والنشأ في الحفظة واستعدادها كانت كاخلاطها حادة ليسترخ عند ذلك ينبع لها النشأ وسعة النشأ سبب لسهولة الاندفاع
سببا شهدا بالوطوبات الى حيث الاستفراغ فاذا امتنع طبعها امكن ان يعين الطبيعة على تعديل الخلط وانفاق الذي
كان يستفرغ فضلا عن الحاجة اليها ان يستفرغ انفاقا في صلاح الاعضاء فقد مكنت تلك المادة من التدبير بها
لاحتباسها وقد كانت حركتها الاندفاعية تعجل كون ذلك فان وعجل الجنين ان محدودة ازمنة الولادة خلا الانثى وربما
وضعت الجبل بعد تسعة اشهر وربما وضعت في الثامن وقل ما يعيش المولود في الثامن الا في بلاد محدودة مثل مصر الغالب
هو الولادة بعد التاسع وربما عاش المولود في الثامن وربما لم يكن ذلك مولودا بالحقيقة في الثامن بل يكون الغلط واقعا
في الحساب حيضة تخلفت وكانت الولادة في العاشر وهما سلم في الاقل او يكون قد وقع في حساب غلط الانفاق اعراض الجبل مثل
الجبل بها لا سباب غير الجبل وخصوصا اذا احتبس الطمث فوكد بلغني من حيث ثقت به كل الثقة ان امرأة وضعت الجبل الثاني
من ستة اجبال لها قد بلغنا سنا وعاش وحدثت عن ثقة انه شاهد مولودا بعد ستة اشهر وعاش وقال الجبل

الأول وقد يعيش المشاهد اولادا في بطن واحد حكى عن امراة فزعية الرقان انها وضعت عوادية وثلاثون عشرين ولدا وان امراة اسقطت خمس عشرة صبية وقد سمعت من الثقات بجرجانية ان امراة اسقطت كتبا مية سبعين طفلا كل صورة صغيرة جدا واذا اتامت المراة بذكور وانثى وقبلها استلم الوالدة والمولود ان واعتادت ذكرين وانثيين وعسر كثيرا والمرجوة والغرس يحمل الجماع على الحمل اكثر المراة قد تحمل على الحمل ولا كذلك الفرس في الاكثر هيلك الاول وقد اسقطت امراة ولدة اثنى عشر جنينا حملا على حمل واما اذا كان الحمل الثاني واحدا وقريب العهد من الاول ويغلب ذكرانه ولدت واحدا من احدهما بعد الزوج الآخر المشيمة واحدة جعلت قوابين ثم جعلت عليها فوضعت ثلثا وسلم منهم التوائم وربما كان مع الوضع سقط ورنا وضعت الجنين لثمانية اشهر وما يليه فوضعت على طي الراس بوطوبة الملح وكثيرا ما تكون على راس طي من طين او من جنس طعام اكلته منه المراة فان اكثر مشاهدة المراة للحمل لم يثبت اطفاء ولدها الحدة الملح واول اللبن الطبيعي مالح قبائر في الضرع مدة وفصل الحرارة منه كما حملت السبب بنية ما سلف في النساء في اكثر الامر يقطع طمثهن على ثمان واربعين سنة وربما عاد في الخمسين سنة وبحيان ما تحيض ولد امراة حملت بعد الخمسين والوضع المولد الرجال فقد يولد فيهم في الاكثر الى ثمان وسبعين سنة وربما جاوز في القليل من الناس ذلك وربما استبدل من يطمث به من الرجال العقم ومن النساء العقر وربما فولدا وربما كان الانثا مؤنثا في حداثته فاذا استحكم مزاجه ذكر وربما كان الرجل لا يولد الا اذا استحكم مزاجه ومن النساء عقيم وعسار الولادة وقد تكون منهن من يحمل عن كل تسامن وكذلك من الرجال من يحمل بكل تسامن ومن عسار الحمل كما يحيل الحمل والشرقيا الحمل من يحيى اعتماد الحمل ومن الرجال والنساء مؤنث ومنهم مذكر وحكى ان فلانا ولد اثنين وسبعين ولدا كلهم ذكر الا واحدا منهم كان انثى والتي يعيش بها اذا عرجت لشاذ فيها مما يلد في الاكثر الانثى ومن الناس من يولد في حداثته ثم لا يولد الا بعد سنين وكان السبب فيه حبس المزاج وحرارته فيكون حداثة فعل الصبي وشبهه فعل الخصي قد يقع شبه الولد الى الوالد في الاسارير وفي الاندار في الخيلان والسبب فيه قوي غالبة وربما يقع الشبه بعد قرن وقرنين كما تقدم وان كان في الوسط حائل للقوة المصورة فزال وان كانت القوة المصورة في الجميع من طبيعة واحدة يعرض لها في الوسط حائل يزول عند الطرف واكثر الذكران اشبه بالآباء واكثر الاناث اشبه بالامهات وقد جاز ان يقع خلاف ذلك لما قدمناه من العلل ومن الرجال من لا يولد الا شبيها بنفسه ومن النساء من لا يلد الا شبيها بنفسها ومن سن ولا جنة في الحيوان ما يطيق بالمشيمة ومنها ما يلصق بغير الرحم وسماها ولد المولود وخصوصا في ذوات الاربع وقد اجتمع في اخوة ما تقدم في مثانة بول وربما كانت السرة في بعض الحيوانات حرفا واحدا وذلك في ضبا الجبل فان مثل ما في الفرا يخ وربما كان في بعضها عرفان واذا استدارت اوجاع الطلق من ناحية البطن كان اسهل للولادة واذا ابتدأت من فوق كان ذلك عسرا وكان ذلك الوجع انزل فوق قل على السهولة والوطوبة التي منصب مثل خروج الجنين اما في الذكران من الاجنة فيكون عنيفا فيحيا واما في الاناث فيكون دمويا وطلق النشا اشد من نسا بر الحيوانات وحبس النفس يعين على الولادة والنفس فيما بين ذلك يسير ربما يحتاج ان يباشر طالق بربط السرة لئلا يسيل الدم والروح وطبيعة الصبي فان اهمل ذلك الزنا طق جمع الدم على المشيمة حتى لم يصر والمشيمة ينفلق عند الولادة وربما خرج قبل روح بظن ان المولود ميت وربما خرج اليدان على الاصابع وربما خرج احد شقي محدودبين مع الراس وكما ينفصل ينبغي ان يمد بالى فمه وربما اعترض في الحال وربما اعترض بعد ولون بعضها الى الدقوبي وربما كان اسود جدا واذا كان قد يفقد الولادة نزف واستفراغ عسر بها لان تلك الوطوبة هي التي تعين على الانكان وعلى الدفع واذا تاخر النزف كان امينا الهون على الولادة وربما كان الصبي صعبا ربين موتا

وهناك

وذلك اول ما يفعل الانفس الناطقة بدو منه اول ما ينفعها عنها من فرح وبرى المنامات بعد شهر عن حيا بعض بنيه
مفسادها اعني الاشياء في مثل ذلك الوقت بالتقريب يختلف عند المجسات وهو يدبها ويدشم في حينا الذي فوح الولود من الثنا
الين بل كثيرة شديد طوبة والجبن لذلك لسبب الحيوانات فان كان الذي فوح منها لبنا فلا يبيع مسلما ما للاشتاء مع الجوان
يولد وله استثنا الا العتيق الشهر الا انا نا خوه ضعيف اول ذمان بنان الاستثناء لما تبع من الشهوة والشاما انا نبذ لها
سنانا وقد ينبغي استعمل قبل العلبا في الثاد رقه وكبر اللبن دبا بالنعاس واحتباس الخوف وعن النعاس من بابها الا من علة
فقط بل هي من مشتا الخوف في الشديدين وذكر ان بعض الشتاء ولبنها من مشاعيا رب بلها وربما نفذ من شعر مع اللبن الى
السك فيوجع وربما فوح واظهرها بنولد هناك ويطول منه الدان المراه الى سنتين فما فوقها الا ان يحيل في بقطع لبنها
او يعيشه او يقبل وبعيد بالمرض الاول وعلامة اللبن عن بالمرض المخض وربما حاضت مع ذلك والصبي الماوق لا يجاوز السابع
وربما مات قبله وان كانت بالصبي امراض حادة زادت مع زيادة الشهر بالبث شاد اللواد الوظيفة مع الشهر

المقالة العاشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات وهي الاخلاط الفاسدة

فصل

واحدث احوال النشاء من جهة العلوق والاسقاط وما يعرض من الاشتبان والاخلاق المراة التي
لا تعلق او تسقط ان علقت غذ الشها اقليلا بسيرا ولا تفرق في مزاج بدنها او عضو بعينه وربما كان في الرحم نفسه اما في
مزاجها بان فيبس يحفظ الجنين او يبرد فيجوه او يكون يابسا فيشفه الى ان يفسد او ملتيا فيمنع الانعقاد ومع ذلك بزلق او يكون
المزاج فاسدة مزاج او عبنه الخلق او يكون مفسد فوهان في عرق الرحم او عاين الرحم او معوجا او موضوعة في غير مكانها
فلا يمكن وقت الحبل الحوا او ناشن مزاج الطمث او مختلفة الاقراء فيدل على فساد مزاج دمها فان كان طبعها على الحر والبلغم
في فوق وقوامه الاقراء على المدد الواجبة ولا يكون في دمها اصلا بنا او شدة اختلاف عند ذلك الطهر ايضا استرخاء
فاعضا سريعة القبول للحبل ومن الارحاما يعرضها النفخ كثيرا فيكون للشاهد الا سبابا المفسدة ويجب ان يكون الرحم مزلقة
عند الجماع بالاعتدال وذلك الرطب يكون من الوطوبة التي سببها سبيل الغرق وسبيل مغة العين صحة والى
النظر الى الشمس او في برد او حق بالريق المختلط عند شهوة طعام وكل بين بدنها ويجب ان يكون هذه الوطوبة فيما بين الجماع
لا في اخره فان العلوق يعيل عليه الجفاف في شدة الوطوبة مزلق والذي يسترخي على الجماع ويضعف معه عضو غير مضلع
واذا هو معتدلة المراة فانفصل دمها الى الرحم ولم يصل اليه زرع الرجل فزاجر عن ان يسيغ ذلك الزرع رباحا ونفخا
في بطنها وكذلك يعرض لها لو وصل زرع الرجل متوكلا على عبر صفة العلوق فيفسد الزرع في الرحم الرياح ودبره وقد يعرض
ايضا في رحم المراة مزوح واتاد مزوح فيلبس الرحم فيمنع الحبل وعن امراض الرحم جمعها الماء كالها استسقى وهو من صعب العلاج
واعلم ان الولادة ايما يكون اذا ترائى الزرعان من الذكر والانثى معا فان اختلف الوقتان لم يعلق وذلك من الرجال من يحبل بعض
النشاء ومنهن من لا تحبل الا بعض النشاء وربما حبلت المراة جميعا وبيضتا لقح كل على نحو صنيعه وتنشيعا ما سفعا من الفضل فمن ذلك اذا جمع الزرع
الكثير واذا اختلطت المراة بمرض لم رحمها او غاثا من علة فان الاشتمال والجفاف ايكون بعد جماع الرجل لان الرحم تقبل
على موضعها وان كانت لا تولد وربما اشتمل رحم المراة على شيء نفسها ولم يصبر منى الرجال وكان مزاج الرجل الاسوء له
وربما حل بها الحبل حتى يجب لكنه انما هو فتلعة لهم اول ان السبب في ذلك اما الحلاوة او اسباغ معدة لا يقضي فيها منى الرجل
الى اخره واما غلبة من شهوتها فيصب في عجها سفكرة او فتورها وغلبة صوفية وان كان مزاج الرحم حارا يابسا بالتعدد

ولا يزال الغذاء منها الذي وقعا تغتذي من دم الطمث فتغذيه الغذاء المتولد في الأعضاء منها وربما كان سبب الربو الحبس
هذا العضو الذي منها في الرحم فيخلو لها فوقات ينعقد منها ولن لك ينقطع طمثها وربما احتبس الطمث بسبب الفضول
الى العضو الذي بين الرحم فظن رجاء ولا يكون ويفرق بينهما خفة الرحم منها ليس مرجا الول انه لا عذر ان يسمع
الفضول وغيرها ثم يظن ان للعلم الاول يقول بان الدراة لا يصح فضلة نطفية وليس كل قذف ذريع جالبا للضعف بل
الذي يحمل الزرع واما من اجتمع منيه فضل فذرع من ينفع ملوا فيه والذوق بدنا ايضا امتلاء عجب الكيف في الكم وكما
زاد الزرع قاما على الكفاية فانفصل الفضل مع العلوق فيظن المراة انها لا تحبل وانات الطير تستفل الذكور فان لقوتها
بتبيض بعض الزرع لكنه انما لقوة مولدة في خدمها فلا يفرخ بيضها وربما كان في بطنها بيض يبيع فيفسد ها ذكر فلا يحبل

مفرغا من المقالة العاشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

المقالة الحادية عشر

وهو فصل واحد نذكره في فصلين منفردة فلنتكلم الآن منها في
الترتيب التعليم الاول وطلبا لان شيئا وانت نعلم ان الاشياء الطبيعية وان كانت تكون لغاية فقد تتولد اعراضها ما لا ضرورة
ويعلم على كم وجه يقال بالضرورة وان منها ما هي لغاية ومنها ما ليس كذلك نعلم كيف ينبغي ان يجري العضو المحبوا والاكيف
يوخذ فاعل العضو الاول والثانية وكيف ينسب الى الصناعة وانفعالاتها وكيف ينسب انفعالها وانفعالاتها اليها
وجميع هذا انما هو معلوم من حيث سلف من الذي سيقبل من المقالة الحادية عشر من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

المقالة الثانية عشر

خمسة عشر فصلا ذكرها ما الفضاء الكتاب الفصل الاول في اصناف التركيب المركبات البدنية
منها البدنية قول ان انواع التركيب في الحيوان هو المزاج العنصري والمزاج الاول الحقيقي هو على ما علمت انما هو من جهة
الكيفيات الاول الاربع المعلومة وفي الاخر من الملموسات واما الثاني من التركيب فهو الخلطي حتى تكون منه الاعضاء التي
هي متشابهة الاجزاء والثالث هو التركيب العضوي حتى تكون منه الاعضاء الآلية وقد علمت مما سلف لك من الاصول ان كل
متقدم من التركيبين اسطقسات التركيب هو الاجل ما هو صناعة خرق الطبع وعلى ارادة الاستا الطبيعية كيف يكون السنوف منها
مبدا محركا وصورة وغاية وعلى ان الطبيعي قد يكون امره بالاتمام وبيانا خر من وجوه اخر ما الهيولى وصورة المزاج والاخلاط والاعضاء
المتشابهة الاجزاء كلها الاحمال الآلية الاعضاء وعنها مصدر الافعال التي للحيوان بما هو حيوان كالحس وما يتفاوت به والحركة وما يتبعها
ولو كانت المتشابهة الاجزاء هي المقصودة بالطبع من الحيوان لما كان يحتاج الى ايجادها مرارا مختلفة في اعضاء مختلفة بالنوع
ليس على سبيل الاستظهار في تكثير العدد لما هو غرض واحد حتى اذا ايفد واحد عمل الاخر عمله او ليكون كل
جنس من المتشابهة الاجزاء قد غلب عليها طبيعة عنصر واحد فيقال مثلا ان العظم اريضي وان اللحم هوائي واما الالية فلا يشبه شيئا
منها الى غالب في المزاج ولقائل ان يقول ان الحس قد يتم بعضو بسيط فان اللمس يتم عضو ما بسيط وهو اللحم وعضو مركب وهو العصب
ولا يشبه الى اللحم والشم بالجملة الدماغية والسمع بالعصب البسيط في الصماخ والذوق بالعصب البسيط على اللسان فنقول ان
كل واحد من هذه وان كانت تفعل بعضو بسيط فليس يتم كمال الفعل الا اللمس حتى مع ذلك فقد خلق الحس الذي هو
البشرة بحيث يحس كالآلة ما مل واقيا الاستحالة فلم يتم بالبرودة وحدها بل بالطبقات الاخر فوق على الغشية التي للعين وسنذكرها
والاستنشاق يتم بالانف بمعاونة الحجاب الذي على ما نعلم ويؤدي الرائحة الى الحاسة والسمع انما يتم بالاذن والعصب الخشن الآلي
والذوق انما هو باللسان وكل واحد من تلك عضو آلي فان قياسا بين الافعال الحيوانية هي بالمتشابهة الاجزاء لا عن العضو الآلي
هو مبدا للحس والحركة فيما هو مبدا للحس المشترك وحتى لا مس مبدا لتلك لم يجز هو المتشابهة الاجزاء وفيما هو مبدا للحركة والشهوة

والغضب

العضو فنقول ان هذا العضو في الحيوان الذي هو الغالب في عزم شيء يشبه الغالب في كل عضو ايضا فان القوة الطبيعية متعلقة بمبادئ المزاج والحيوانية والنفسانية متعلقة بالآلة منها والآلة هي الاجسام التي هي اجزاء بدن الانسان الامتزاجية فمنها اعضاء متشابهة منها منفعية الى ما هي به الحقيقة اعضاء والى ما هي موطوءات والاعضاء ادوات والموطوءات اما غذية او فضول اغذية وكان اصل الاختلاط وعدتها الدم والغليظ منه اغذية لكن صاحب من الحيوان اجفى وابلد والرقيق افل فهذا ما جمعنا من الحيوان امكن وافهم ولعقل **الفصل الثاني** في ذكر المزاج فلنتكلم اولا كلاما كليا في المزاج ثم لنتكلم في الاخلاط وقواها فنقول ان المزاج كيفية تحدث من تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر منتصرة الاجزاء فيما اس اكثر كل واحد منها اكثر الاخوذا تفاعلت بقواها صيغها في بعض حدث عن جملتها كيفية تشبه في جميعها هي المزاج وعدلت اصنافه المزاج المعتدل والخارج عن الاعتدال وعلى المعتدل مطلقا والمعتدل بحسب حيوان حتوا وبحسب اعلم ان المعتدل الذي يستعمله الاطباء في مباحثهم فانه ليس مشتقا من التعادل الذي هو التوازن بالسوية بل كان مشتقا من العدل وهو ان يكون قد توفر على المزاج بدنا كان بناء او عضو وحصص من العناصر تركيبا لها وكيفيا لها على الضبط الذي ينبغي ان يكون لمن في مزاج نوعه مثلا في انسانية حتى يكون وان كان ليس بالحقيقة اشتقاقا من ذلك على المعدل تسمية وتشبيها لكنه قد يجوز ان يكون هذا العنصر الذي هو موفر على حمله الانسانية المعتدل من مبادئ المعتدل الحقيقي الاول فكان ليس ذلك لعنه فلنتكلم في هذا الاعتدال المعتبر بحسب ان الناس ايضا نقول بعض له غالبا زاجه من الاعضاء ان فمنا ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يخالفه مثلا هو خارج عنه واما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يخالفه مثلا هو منه واما ان يكون بحسب الصنف من النوع مقيسا الى ما يخالفه مثلا هو خارج عنه ولكن داخل في نوعه واما ان يكون بحسب صنف من النوع مقيسا الى ما يخالفه وهو من الصنف واما ان يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع مقيسا الى الحوالة في نفسه واما ان يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع الى ما يخالفه مثلا هو خارج عنه وفي ستة نوعه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى ما يخالفه مثلا هو خارج عنه وفي بدنه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى الحوالة في نفسه الفصل الاول هو الاعتدال الذي بالانسانية بالقياس الى سائر الكائنات وهو شيء لم عرض وليس منحصرا في حد وليس لذلك اسم كيفية نقول له في الافراط والتفريط حالات اذا خرج عنها بطل المزاج عن ان يكون مزاج انسان واما الثاني فهو الواسطة بين طرفي هذا المزاج العريض ويوجد في شخص في غاية الاعتدال من صنفه في غاية الاعتدال الذي يبلغ فيه الشوغاية النوع وان لم يكن الاعتدال الحقيقي الذي بحسب الجواهر الذي لا امكان وجوده كما علمت فانه ايضا مما يقل وجوده وهذا الانسان ايضا اما فهو من الاعتدال الحقيقي المذكور لا كيفا ما اتفق ولكن بتكافؤ اعضائه الحارة كالقلب الباردة كالدماغ والرطبة كالكبد اليابسة كالعظام واذا تواتين وتعادلت قريب من الاعتدال الحقيقي واما باعتبار كل عضو في نفسه فكلا الا عضو والحد هو الحد على ما في صنفه مثلا بالقياس الى الاعضاء الرئيسة فليس يمكن ان يكون مقاربا لذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجا عنه الى الحرارة والرطوبة فان مبدأ الحيوة هو القلب الروح وهما حاران حارا ما فلان الى الافراط وكذلك ينبغي فان الحيوة بالحرارة والنشوء بالرطوبة والحرارة مقومة بالرطوبة وهي منه والاعضاء الرئيسة ثلثة وان كان القلب كلها كما ستبين والباقية منها واحد وهو الدماغ وبرد لا يبلغ ان يسلب حرارة القلب الكبد اليابس منها والتقريب من اليبوسة منها واحد وهو القلب وهو يسير لا يبلغ ان يعدل رطوبة الدماغ والكبد ليس الدماغ ايضا فذلك الباقية ولا القلب ايضا بذلك اليابس ولكن القلب بالقياس الى الاحوين يابس والدماغ بالقياس الى الاحوين بارد واما القسم الثالث فهو ايضا

عرضا

عرضا من القسم الاول اعني من الاعتدال النوعي الا انه عرضا صالحا وهو المزاج الصالح الا منه من الامم كالعباسيين الى اقليم من الاقاليم وهواء من الاهوية فان المعتدل مزاجا يشملهم يعني نوعه والصفالبي مزاجا اخر يعني نوعه وكل واحد منهما معتدل بالقياس الى صنفه وغير معتدل الى الاخر فان البدن الهندي اذا تكيف بمزاج الصقالبي هلك او مرض وكذلك البدن الصقالبي اذا تكيف بمزاج الهندي فيكون اذن لكل واحد من اصناف سكان المعمور مزاج خاص بهواء اقليمهم وله عرض وامر عرضه طرفا افراط وتفريط واما القسم الرابع فهو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الاقليم وهو اعدل مزاجه ذلك الصنف واما القسم الخامس فهو اضيق من القسم الاول والثالث وهو المزاج الذي يجب ان يكون لشخص معين حتى يكون موجوا حيا صحيحا وله ايضا عرض بحيث طرفاه افراط وتفريط ويجب ان يعلم ان كل شخص يستحق مزاجا يخصه بنيانا لا يمكن ان يشاركه فيه غيره والقسم السادس هو الواسطة بين هذين الحدين ايضا وهو المزاج الذي اذا حصل لذلك الشخص كان على افضل حالاته ينبغي ان يكون عليه واما القسم السابع فهو المزاج الذي يجب لنوع كل عضو من الاعضاء ويخالف غيره فان الاعضاء الذي تلعظم هو ان يكون الياس فيه اكثر والذي يلتماغ هو ان يكون الرطوبة فيه اكثر والذي للعاب هو ان يكون الحار فيه اكثر والذي للعصب هو ان يكون اليابس فيه اكثر فاذا اعتبرت الامزجة كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الاسنان واذا اعتبرت الاعضاء فقد صح عندنا انه ان كان في المواضع المواتية لها عدل الدماغ وعادته ولم يعرض من الاسنان الا رضية امر منشأه من الحبال او النجار ويجب ان يكون سكان الاقليم الرابع من الاعتدال الحقيقي فهذا ما يقوله جالينوس بعد هو لاء فاما عدل الاصناء سكان الاقاليم الرابع وما يليه من الجانبين فانهم لا يحتاجون بتدبير امساء الشمس في صوم حينا بعد حين احدهما عنهم كسكان الاقليم الثاني والثالث فانهم يحتاجون بتوقي لدغ امر بعد الشمس عن رؤسهم كسكان الاقليم الخامس فانهم يحتاجون الى التوقي الشمال وهذا القول يحتاج بما يوجبه من الاقليم وقد طرده على الاقليم حال من نحاف وجبل ومجاور من اغواره ونحو ذلك مما يغير مقتضى ذلك واما في الاعضاء فقد ظهر ان الاعضاء التي ليست شديدة القرب من الاعتدال الحقيقي مثل اللحم الغير الاعضاء من ذلك الاعتدال واقربها عنه الجلد فانه يكاد لا ينفعل عن الماء ممزوج بالهواء وضعفه جدا بعضه ماء مخلط ويكاد ينفعل عنه بتخيين العرق والتمرين بالعصب ذلك لانه ينفعل عن جسم حسن الخلط مثل ما يتبين ذلك واسهلها اذا كان شبيها بالسوفيا واما ينفعل انه لا ينفعل لانه تحترق واما كان مثلها كان لا ينفعل منه لانه لو كان مخالفا له لانفعل عنه فمن الاشياء المتفقة العنصر المتضادة الطبايع للفاعل تنفعل بعضها عن بعض واما لا ينفعل الشيء الذي طبيعته طبيعة ما ذكرنا من شبيهه بتلك الكيفية واعدل الجلد جلد السبع جلد الكف واعدل جلد الرأس واعدل ما كان على الاصابع واعدل ما كان على الستة واعدل ما كان على الانملة منها فان ذلك هو واما مل الاصابع الاخرى يكاد تكون الحاكة ما الجمع في فاما بين الملموسات فان الحاكم يجب ان يكون متشابها بين الطرفين جميعا حتى يخرج عن التوسط والعدل ويجب ان يعلم مع ما قد علمت انا اذا قلنا للذوق انه معتدل فلسنا نقتضي بذلك انه معتدل على الحقيقة فان ذلك كما علمت غير ممكن ولا ايضا انه معتدل في الاعتدال الانساني في مزاجه والا لكان من جوهر الانسان بعينه لكنا نقتضي انه اذا اتى في البدن الانساني لم يؤثر اثرا يخرج مزاج الانسان الى زيادة حرارة او رطوبة او برودة وبيوسة وكانه معتدل بالقياس الى فعله في بدن الانسان وكذلك اذا قلنا في حاسة اللمس فلسنا نقتضي انه في جوهره بغاية الحرارة او البرودة ولا انه في جوهره احر من بدن الانسان او ابرد والا لكان عاما مزاجه مزاج الانسان ولكنا نقتضي انه يحدث منه في بدن الانسان حرارة او برودة حتى للبدن لو هذا فليس يكون الدواء ما لا بالقياس الى بدن الانسان حارا بالقياس الى بدن العقرب وحارا بالقياس الى بدن الانسان باردا بالقياس الى بدن الحية بل

قد يكون دم واحد حارا ما بينا من الذي ويزيد فوق كونه حارا ما بينا من الذي هو في بلد ما كان باردا ما بينا الى الذي
عرفت وهذا يوصف المعالجون بان لا يعملوا على دم واحد في تبديل المزاج اذا لم يجمع مادة فاسدة منبثة الفعل في المزاج لما
علمت انفعال الجزء المتشابه وقد علمت انها ثمانية وكل واحد من هذه الامزجة الثمانية لا يخلو اما ان يكون بلا مادة وهو
قليل في ذلك المزاج في البدن كيفية وهي اما ان يكون اما تكيف البدن بها لتغير خلط هيئ بتكيف به فتغير البدن البتة مثل
حرارة الدم وبرودة المسلوخ واما ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن اما تكيف بكيفية ذلك المزاج المجاوز لحد
ما فان هيئ غالب عليه تلك الكيفية مثل بتر والجسم لاكثر سببه بلغم رجاجي وسحنة جسمه صفراوي كما لك واعلم ان المزاج مع
المادة قد يكون غليظ وهيئ وذلك لان العضو قد يكون نافذ منفعل في المادة منزلها وناذة فيكون محتبسا
المادة في مجاريه ويطول هذا هو القول في المزاج

الفصل الثالث

في مزاج الاعضاء اعلم ان في البدن الروح والطبيعي وهو منشأ ما تم الدم فانه وان سلم الاطباء انه يتولد في الكبد
هو لا محالة بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد ثم الكبد ثم اللحم لانه كبد جامد مجفف عن الدم غايته لطرس يسير
العصبية وهو ثم طبقان العروق العنوانية يجري فيها العصبية وهلما يتبلد من لحمين الدم والروح اللذين منهما
ثم طبقان العروق السواكن لاجل الدم وحده ثم جلدة الكفل المشد للرحم وابرد ما في البدن البلغم ثم الشحم ثم السمين ثم الشرس
العظم ثم العضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشاء ثم العصبي الخاص ثم الدماغ ثم الجلد واما ارطب ما في البدن فالبلغم ثم
الدم ثم السمين والشحم ثم كدماغ ثم الخاص ثم الرئة ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليان ثم العضل ثم الجلد هذا هو الذي نابت اليه
وفيه الصلب ايضا صلد لكن بحسب ما ان الرئة في جوهرها وعرضها ليست بحيث شديدة لان كل عضو يتبع مزاجه الغرض
بما دعيت كبد وشبهه مزاجه العارض والمجاور فيما تفصل منه ثم الرئة فعندي ان لحمها الدم واكثره مخالطة للصفراء
لكنها يجمع منها بفضل كثير من الرطوبة فلذلك ينصب عنها من مخاط الدماغ وما يتحدر من الزكام واذا كان الامر على هذا فانها
ارطب من الرئة كثيرا في الرطوبة الغريبة بل والرئة استدلالا وهكذا يجب بهم من حال رطب البلغم والدم من جهة وهي
ان رطب البلغم هو على سبيل الهلل ورطب الدم على سبيل التفرق في الجوهر وان كان البلغم قد يكون في بعض الاشياء
فان الدم غالبا ما يتبع خطر من التفتح فان مخالطة شيء كثير من الرطوبة التي كانت في البلغم الذي استحال اليه يستعلم رطب
البلغم الطبيعي وهم استحالة العضو الاسفنجي لانها ليست غالبة في البدن فاستعلاء من مخاط ما كان فيه من خلط استحال
اليه فقد ان الدماغية الصرفة ثم العظم لانه اصلب الاعضاء فانه ارطب من الشعر لان يكون العظم من الدم واذلك ما كان العظم
يتولد كثيرا من الجبن فان والشعر لا يعيد واشد منها وعسى ان تعد وتادرا من جملتها كما قد يظن ان الخفاش من جنس
الطير لكنا اذا عددنا قد وجدنا بين مقاديرها من الشعر والعظم في الوزن تفاوتا فاحشا في الفرع والاصل يبقى سائل عن العظم خاد لحن
كثير وبقي له مثل فاعلم ان ارطب من الشعر وهو العظم في اليبوسة العضروف ثم الرباط ثم الغشاء ثم الاوردة ثم
الشرايين ثم عصب الحركة ثم القلب ثم عصب الحس فان عصب الحركة ابرد وايبس مما من العضل وعصب الحس ابرد وليس بيبس كثيرا
من العضل لما عسى ان يكون مزيجا منه وليس بعيدا كثيرا السحر منه في البرد ثم الجلد

الفصل الرابع

في امزجة الاسنان والكلام في امزجة الاسنان اربعة في الجملة سن اللبن وسن النمو وسن الصبيان وهو الى قريب من الثلثين
سنة ثم سن الوقوف وهي سن الشباب وهي الى نحو من خمس وثلثين سنة واربعين وسن الانحطاط مع بقاء من القوة
وهي من سن الكهولية وهي الى نحو من ستين سنة وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوى وهي سن الشيوخ والى العمر لكن

لكن سن الفتيان ينقسم الى سن الطفولية وهو ان يكون المولود بعد عبر مستعد الأعضاء للحركات والنهوض والى سن الصبي وهو بعد النهوض مثل الاشدة وهي ان لا يكون الاسنان والاستوفت النبات والسقوط ثم سن الترعرع وهي بعد الاشدة وبيان الاسنان وبعد المراهقة ثم سن الغلامية والوقاف الى ان ينبت ويعقبه سن الحداثة والفتوة الى ان يقف النمو ويعقبها اعني من الطفولية الى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل وفي الرطوبة كالزائد ثم بين الطبيعيين وبين الاطباء الاولين اختلاف في حرارة الصبي والشباب فبعضهم يرى ان حرارة الصبي اشد كذلك ميلولة ويكمل مقالة الطبيعية من الشهوة والبعض اكثر واحد وهو لاء الحرارة الغريزية المستفادة منهم من المواشتي اجتماعا واحدة وبعضهم يرى ان الحرارة الغريزية في الشباب اقوى بكثير لان دمهم اكثر واصفى ولان ذلك يصيبهم الورقاف اشد واكثر لان مزاجهم الى الحفاف اميل ومزاج الصبي الى البلغم اميل فكلهم اقوى حركات والحركة دالة الحرارة وبعضهم اقوى استمراء او هضما وذلك الحرارة وان الشهوة الى كثير الصبي ليست الحرارة بل البرودة وهذا ما يحيل لهم الشهوة الكلبية في اكثر الامر من البرودة والدليل على ان هوكذا ان استمراءه لا يصيبهم من التهيج والقوي التخمة ما يصير من الصبي الى السوء الهضم فلو ان الدليل على ان مزاجهم اميل الى الاستفراغ ان امراضهم مادية كلها او جلها الحي الصبي فيهم صفراوي وامراض الصبي بلغمية ودموية اكثر ما يقيد فونه ما بقي بالغم قالوا واما القوي الصبي فليس من قوة حرارتهم ولكن لكثرة رطوبتهم وايضا لكثرة شهوتهم لفضل حرارتهم هذا هو المذهب الصحيح واما المحصل من الاشياء فيخالف الطائفتين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما متساوية في الاصل لكن حرارة الصبي اكثر كمية واقل كيفية اي حدة وحرارة الشباب اقل كمية واكثر كيفية او حدة وبيان هذا ان بزوغهم ان حرارة واحدة بعينها في المقدار واحسها الطبيعي حارا واحدا في الكم والكيف فنشأ في وجوههم رطوبة كثيرة كالماء قارة ونشأ في وجوههم زابرة لطيفة كجمر اخرج من النار فتجذع الحار المائي اكثر كمية والبرد كيفية والحار الجمري اقل كمية واكثر كيفية وعلى هذا فعشر وجود الحار في الصبي والشباب فان الصبي انما تولد وامن النمو الكثير الحرارة وذلك الحرارة لم يبرز لها من الاسباب ما يطفئها فان الصبي ممعن في التربية ومنضوج في النمو ولم يقف بعد فكيف مزاج رطوبة الشباب لم يقع له سبب يبدل الحرارة الغريزية ولا ايضا وقع سبب يطفئها بل فلت الحرارة مستحفظة غير رطوبة اصلية اقل كمية واكثر كيفية معا الان باعتدال الاخط الحد ليست قلة هذه الرطوبة بعد قلة بالعيان اما استحفاظ الحرارة ولكن بالعيان الى النمو فكان الرطوبة تكون اولا بعد ما تحفظ الحرارة وبعضل ايضا للنمو واجزاء فيجد لا بقي بالحد الامر من يجب ان يكون في الوسط بحيث بقي الجذر ان دون الاخر ومحال ان بقي ما نقي بالسنبلة ولا نقي بحفظ الحرارة الغريزية ما نكيف يزيد على الشيء ما ليس يمكنه ان يحفظ الاصل فبقي ان يكون انما نقي بحفظ الحرارة ولا بقي بالنمو ومعلوم ان هذا السن هي سن الشباب واما قول الفريق الثاني من ان النمو في الصبي انما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة فقول بطروذ لك لان الرطوبة مادة للنمو والمادة لا يفعل ولا يخلق منفعلها ما بعد بعد الفوة الفاعلة فيها والفوة الفاعلة فيها هي نفس او طبيعة باذن الله تعالى ذكره ولا يفعل الا بالله هي الحرارة الغريزية وقولهم ايضا ان كثرة الشهوة في الصبي انما هي لبرد المزاج فقول بطر فان تلك الشهوة هي الشهوة الفاسدة التي يكون لبرد المزاج ولا يكون معها استمراء واعتدال الاستمراء في الصبي في اكثر الاوقات على احسن ما يكون ولان ذلك لما كانوا يوتون من البدن النمو هو الغذاء اكثر مما يحلل حتى يبقى ولكنهم قد يعبر عن لهم سوء استمراء طعامهم وسوء تبيهم في تناولهم الاشياء الرديئة والرطبة والكثيرة وحركاتهم الفاسدة عليها هذا هو القول في مزاج الصبي واسنانهم يجب ان يعلم ان الحرارة بعد ولادة سن الوقوف ما يخذ في الانقاص كما تنشأ

لطوبة الحبط مادامت التي هي الرطوبة وصافية الحرارة الغريزية ايضا من داخل ومتى ضعفت الحرارة الغريزية والنفسانية
الصرفة عن تعيشها وعجز الطبيعة عن مقاومة ذلك فاما فان جميع القوى الجسمانية منتاهية فقد علم ذلك
فلا يكون فعلها في المواد دائما ولو كانت تلك القوة ايضا غير متناهية وكانت دائمة الابراد لبدل ما يتحلل على الدوام
بمقدار واحد لكن كان التحلل ليس بمقدار واحد بل يزاد دائما كل يوم والرطوبة بعد النمو محتاج الى ان تنقص لكثرة التحلل
لما كان البدل بقاء والتحلل ولكان التحلل بفني الرطوبة بتكيف والامران كلاهما متعاونان على فعلهما الفضلا والمزاج واذا
كان كذلك فواجب ضرورة ان يفنى الرطوبة فحينئذ الحرارة وخصوصا اذا فنيت طفوفها بسبب فقد المادة بسبب فقد وهو الرطوبة
الغريبة التي يحدث دائما لعدم الغذاء لهضم فيفنى على اطفالها من وجهين احدهما بالجفاف والعرق والاخر بضعف الكبد
لان فلك الرطوبة لكون ملتهبة بادة وهذا هو الموت الطبيعي الواجب لكل شخص بحسب الجزء الاول الذي يجعله فوته في
حفظ الرطوبة ولكل منهم اجل مسمى وهو يختلف لان اشخاص لا اختلافا لا منزجة هي حال اجزاء الطبيعية وجهتها الجزء
الغذائية عنها وهي اخرى وكل بعد فالحاصل اذن من هذا ان ابدان الصبيان والشبان حارة بالاعتدال وابدان الكهول
والمشايخ باردة لكن ابدان الصبيان ارطب من المعتدل لاجل النمو وبذل عليه الضرورة وهي من ابين عظامهم واعضائهم ويدل
عليه الفضاس ايضا وهو من مزيجهم بالمني والروح البخاري واما الكهول والمشايخ خصوصا فهم مع انهم ابرد فهو يبس لذلك
عليه من طريق الضرورة صلابة عظامهم وعصبهم وقشف جلودهم ومن طريق الفضاس بعد جهدهم بالمني والدم والروح البخاري
ثم الرابعة متساوية في الصبيان والشبان والهوائية والمائية في الصبيان اكثر والارضية في الكهول والمشايخ اكثر ومنها
في المشايخ اكثر والشبان بعد المزاج فوق الاعتدال الصبي لكنه بالفضاس الى اليبس المزاج وبالفضاس الى الكهل
والشيخ في مزاج اعضائه حار قالمزاج والشيخ ايبس من الشباب من الكهل في مزاج اعضائه الاصلية وارطب منهما بالرطوبة
الغريبة البالغة **الفصل الخامس** في استحالة الغذاء الى الاخلاط ان الغذاء اذا انهضما ما بالمضغ
ذلك بسبب ان مسطح الفم متصل بسطح المعدة بل كانه مسطح واحد ينبعث منه فوهة هاضمة فاذا في المضوغ لما الة ما وبعينه على
ذلك الرطوبة المستعدة بالمضغ لوانع فيه حرارة غريزية ولذلك كانت الحفظة المضوغة بفعل من اعضاء الدم ما يسيل الحرارة
ما الافضل الذي فيها وانما والمطبوخ فيه والسبب على ان المضوغ فيه بقايا من المضغ انه لا يوجد فيه الطعم الاول في
الحبة الاولى ثم اذا ورد على المعدة الهضم الاهضما تاما لاجرارة المعدة وحدها بل بجرارة ما يطبخها ايضا اعلاه الاعضاء
ما لكبدا ما ذات الدسامة فالطعام قد يجتمع لا يجوهر بل بالشرايين والاوردة الكبيرة التي فيه وانما من ذات الرطوبة
الشجي الغليظ الحرارة ممزوجا بسبب الشحم الودجا الى المعدة واما من فوق فما لغلب بتوسط تجويف الحجاب في ذات الهضم المعدة وكما
حتا بذاتها وبما يجاذبه الطعام من الشراسيف وهو جوهر مستبل لسبب بعلم الكشك الغليظ ثم انه بعد ذلك يجتمع بالطبيعة من
المعدة ومن الامعاء ايضا وينضج من طريق العرق المستقيما ما سادجا وهو عرق قد فاق صنا متصلة بالامعاء كلها فاذا الذي
منها صاد الى العرق المستقيم باب لكبد تفذ في الكبد في احواء الباب الذي سنذكره داخلة متصغرة متزايلة كالشعر ملتحمة
العروق بها لغوتها الجواء اصلح العرق الطالع من جذبة الكبد التي سنذكرها ولن تنفذ في تلك الصنا فالاخلط اصلح من الدم
المشروب فوق المحتاج اليه للبدن فاذا تفرق في لمعة هذه العروق صنا كان الكبد بكليته ملآن لكلية صنا الكبد من فكان الدم
عنده اسرع وقبل بنطبخ وفي كل انطباخ لمثله منحى في الرقوة وبقي كالرسوب وبعبارة اخرى منهما اثنين الى
الاحمر ان افرط النطبخ او شيئا كما المعتدل ان مضر الطبخ فالرقوة هي الصفراء والرسوب هي السوداء وهما طبيعيان والحرق الطبيعة

صفراء ودمية وكيفية مستواه ورديئة عن طبيعتين والخلط هو البلغم واما الثلثي المتصفي من هذه الجملة فخلط الدم الا انه
بعد ما دام في الكبد يكون اردى ثما ينبغي لفضل المرارة الحاصلة اليها لعلة المذكورة ولكن هذا الدم لما انفصل عن الكبد
فكما ينفصل عنه شيء في ابتداء من المرارة الفضلية فيجذب المرارة عنه في عروق ما دخل الى الكليتين ويجتمع مع بقيتها من الدم
ما يكون مكيثة وكيفية مساوية لعلة الكليتين فيتغذى الكليتين الدموية والدموية من ذلك المرارة ويدفع بالبقية الى
المثانة والى الاحليل واما الدم الصافي الغوام فينبغي في العروق العظيم الطالع من حدبة الكبد فيتسلك في الاوردة المقعرة
منه ثم في جذر الاوردة ثم في سواقي الجذار ثم في وضع الستواء ثم في العروق اللبنية الشريانية ثم يرشح من فوهاتها
في الاعضاء فيغذيها العزيز الحكيم فيتم الفاعلي هو حرارة معتدلة وسببها المادي هو المعتدل من الاغذية والاشربة
الفاضلة وسببها الصوري النضج الفاضل وسببها النمائي هو تغذية البدن والاستقراء سببها الفاعلي الحرارة الغريزية المفرطة
سببها المادي اللطيف الحار الدسم والحريف من المادي هو الغليظ الرطب المزاج المادي من الاغذية وسببها الصوري
فضل النضج وسببها النمائي ضروري هو منفعة سنذكرها والستواء سببها الفاعلي الروح المطبوع منه مخارة معتدلة
واما الرماد ومنه الذي سنذكره مخارة معتدلة واما الرماد ومنه الدردي سنذكره مخارة مجاوزة للاعتدال
وسببها المادي الشديد الغليظ القليل الرطوبة من الاغذية سببها الصوري الثقل المزاجي الحار اليابس على المزاج الرديء
ولا سبيل ولا يخلو سببها النمائي ضروري ثما ومنفعتها المذكورة ثانية بجانب نعم الحرارة والبرودة سببا التولد الاحتدا
مع سائر الاسباب لكن الحرارة المعتدلة تولد الدم المفرطة تولد الصفراء والمفرطة جدا تولد السوداء بقرط الاحراق و
البرودة يولد البلغم والمفرطة جدا تولد السوداء بقرط الاجماد ولكن بجانب بارئ القوة للفعلة بإذاء القوى الفاعلة وليس
بجانب بثبات الاعتماد على ان كل مزاج يولد الشبيه به كلا بل كثيرا ما يولد الضد كما مر بيانه ويبان المزاج البارد اليابس
يولد الرطوبة الغريبة لا للسائلة ولكن لضعف الهضم ومثل هذا الاشياء يكون تحيفا وخواصا اذ عرفتها فاورد اللبس
فاعنه ضيقة العروق وتشبيهها بالعروق وبسبب هذا ما تولد البشحوخة البلغم على ان مزاج البشحوخة بالحقيقة بارد ويبس بجانب نعم ان الدم وما
يجري مجراه في العروق في هضم ثالث واذا توضع على الاعضاء مضى كل عضو عنه هضم رابع فضل الهضم الاول والثاني
فينفع فيدفع من طريق الاعضاء وفضل الهضم الثاني وهو في الكبد يدفع الكولة في البول وما بقي من جملة الطعام المأكول
فضل ما سنذكره وفضل الهضمين الباقيين يدفع بالتحلل الذي لا يحس به العرق والروح الخارج بعضه من مسامات
محسوسة كالانفاق الصماخ او غير محسوسة كالمس او خارجة عن المنفذ كالاوساخ المجرة او ما ينبث من داخل البدن كالبلغم
والصفراء والدم الغليظ اغذوا لكن الحيوان الذي مزاجه ضعيف حسنا والرقيق اللطيف بالصد الامرين والحيوان
اللطيف الدماغ والعقل الدم الذكوي الصافي وكذلك الذي في الاعضاء العالية والذي في الاعضاء السفلى

فصل

في تفصيل ما ذكرنا اخلاط الخلط جسم رطب يستحيل اليه الغذاء او الاغذية خلط محمود وهو الذي من شأنه ان يصير
جزءا من جوهر المغتذي ومشابها له وبالجملة ساريا بدل شيء ما يتحلل منه ومنه فضل خلط مذموم وهو الذي ليس من
شأنه ذلك اللهم الا ان يستحيل في المادة الى الخلط المحمود ويكون حفظه بذلك ان يدفع عن البدن وينفض وقولنا
رطوبات البدن منها اولى ومنها ثانية والاولى هي الاخلاط الاربعة التي ذكرها والثانية منها ما فضلي واما خارج فضول
والفضول سنذكرها والتي ليست بفضولي هي التي استحالت عن خاصة الابتداء وتفذت في الاعضاء الا انها لم يجر في بعض
من الاعضاء المغذية ما لغذاء المادة وهي اصناف ثلثة احدها الرطوبة التي هي بشرة الاعضاء الاصلية بمنزلة الطلاء

مستعدة لان يسيل غذاء اذا افقد البدن الغذاء ولان نسل الاعضاء اذا جففها سبب حركة عنيفة او عزها والثاني في الاولى
الغريبة الرهل والاعتقاد وهي غذاء استحال الى جوهر الاعضاء من طريق المزاج والنسبة وهو اسبق بعد من طريق القوى
والثالث الرطوبة المداخلة للاعضاء منذ ابتداء النشوء التي هيأتها انتقال اجزائها وصبالها من النطفة ومبدأ النطفة
من الاخلاط ويقول ايضا ان الرطوبات الخليطة المجموعة والفضلية بضع فرق اربعة اجناس جنس الدم وهو افضلها
وجنس البلغم وجنس الصفراء وجنس السوداء والدم حار الطبع رطب وهو صنفان طبيعي وغير طبيعي والطبيعي احمر الاون لا
لزج حلو جدا وغير الطبيعي وهو اما فقد شيء منه ما قد ذكر من المزاج الصالح لا لشيء من الطبع ولكن بان صار مزاجه في بعضه غير
مثل او سخن وصار اما غير تام النضج وهو ضرب من الحلو من البلغم وليس هو يشد بالبرد بل هو بالقياس الى البلغم الطبيعي
وهذا شاهد لا تزدد عن تمام النضج وهو ضرب من الحلو من البلغم وليس هو يشد بالبرد بل هو بالقياس الى البلغم الطبيعي
البرد وبالقياس الى الدم والصفراء بارد وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي وهو البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره
اذا انفرد وان خالط الدم طبيعي وكثيرا ما يحتاج به في النوازل وفي النفث اما الحلو الطبيعي فان محصل الاطباء زعموا ان الطبيعي
انما لم يعد له عضوا كالمرة لخصوصا مثل ما للمرتين لان هذا البلغم قريب الشبه من الدم وهو يتاح لكل الاعضاء كلها لذلك
اجروا مجرى الدم ونحن نقول ان تلك الحاجة هي لامرين لاحدهما ضرورة والاخر منفعة اما الضرورة فامران احدهما ليكون
قريبا من الاعضاء فتغتذي فقدت الاعضاء الغذاء الوارد البهاء ماصا لحالا احسانا من مجيئه من العدم والكبد والاسباب عاد
افضلت فواها الغريزية عليه فنضجته وهضمته ونفذته وهذا القسم من الضرورة للبلغمين والثاني ليخالط الدم فيعتدل
لتعديل الاعضاء البلغمية المزاج التي يجب ان يكون في مهما الغاذي لها البلغم بالفعل على مثل معلوم مثل الدماغ ومثل
هذا يحتاج البلغمين واما المنفعة فهي ان تبل المفاصل والاعضاء الكثيرة الحركة ولا يرض لها جفاف بسبب حدة الحركة ولا يكثر
واما البلغم الطبيعي فمنه فضل يخالف القوام حتى عند الحس وهو الخاطي ومنه مستوي القوام في الحس مخالفة في الجفاف
وهو الخام ومنه الرقيق جدا وهو المائي ومنه الغليظ جدا الابيض المستحجر وهو الذي قد يحالفه الطبيعة لكثرة احتباسه
في المفاصل والمثانة وهذا غلظ الجيد من البلغم صنف مالح وهو اجود ما يكون من البلغم وابسه واجفه وسبب كل ملوحة تحدث
كما علمت ان يخالط طوبة مائية ظليلة الطعم او عدمية اجزاء رضية تحترق بالنسبة الى المزاج فمنها الطعم مخالطة الا عند الكثرة
ان كثرة مرت ومن هذا يتولد الاملاح وخلط المائي وبهذا السبب صار صنفا جيدا وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له او طعمه قليل
عزيز الا ان ذا الطعم قرة ما منه الطبيعة محترقة مخالطة ما عدا الملحة ومحترقة هذا طعم صفراوي واما محصل الاطباء فقد
قال ان هذا البلغم يملح لعفونة ولمائية مخالطة ونحن نقول ان العفونة تملحه بما يحدث عنه من الاحتراق والرمادية تخالط
وطوبته واما المائية التي تخالطه فلا يحدث الملوحة وهذا اذا لم يقع السبب الثاني وهو ان يكون بدل الواو الفاسدة في كلامه
الواو والواسدة وحدها فيكون كلاما تاما من البلغم حامض كما ان الحلو كان على مضيق حلو لا مر في ذاته وحلو لا مر عن مخالط
كذلك الحامض ايضا يكون حموضته على مستمن احدهما ان يكون مخالطة شيء مر هو السوداء الحامض الذي سنذكره والثاني

الى الطحال وهو ما استغنى عنه الدم مفيدا بيضا للصفراء ومنفعة اما الصفراء فتغذية الطحال واما المنفعة فعلى وجهين
احدهما اندفاعه الى المعدة وتكثيفها وتقويتها والثاني دفاعها بلذع فم المعدة بالحموضة بتبعية على الجوع وبحرك الشهوة اعلم
ان الصفراء المطلقة الى المرارة هي ما استغنى عنه الدم والمختلفة عن المرارة هي ما استغنى عنه المرارة وكذلك السوداء المطلقة
الى الطحال هي ما استغنى عنه الدم والمختلفة عن الطحال هي ما استغنى عنه الطحال وتلك الصفراء الاخيرة بتبعية القوة الدافعة
من اسفل وكذلك هذه السوداء الاخيرة بتبعية القوة الجاذبة من فوق فصح الله احسن الخالقين واما السوداء الغير المتبعة
فهي التي على طريق الرسوب والمتعلقة بالمعي بسبب الرقة والاحتراق فان الاسنيا الوطنية المخالطة للاوخمة منها لكون
منها على وجهين اما على جهة الرسوب مثل هذا الدم هو السوداء الطبيعي واما على جهة الاحتراق بان تخالط اللطيف وتبقى
الكثيفة ومثل هذا الدم والاخلاط هو السوداء الفضلي وهي المرة السوداء واما لم يكن الرسوب الا للدم كان البالغم للزوجة
لا يرسب فيه شيء كالدهن والصفراء للطافة وقلة الارضية فيه واما حركته وقلته مقدارها يغير منه الدم الى
لا يرسب فيه شيء تعتد به واذا تميز لم يلبث ان يدفع او يندفع واذا عفن بخالط الطبيعي وبقي كثيفه سوداء حامضا الا ويسوء
والسوداء الفضلي منها ما هو دمي الصفراء وحوافنه وهو مرة الغرف بينه وبين الصفراء التي سميناها محترقة ان ذلك غير
يخالطها هذا الرقاد واما هذا فهي مادة منغمرة بخالط الطبيعي ومنها ما هو مادة البالغم وحوافنه فان كان البالغم لطيفا
جدا مائيا فان رقاده يكون الى الملوحة والا كان الى حموضة او عفوضة ومنها ما هو مادة الدم وحوافنه وهذا مائل الى
حلاوة قليلة ومنها ما هو مادة السوداء الطبيعية فان كانت الطبيعية رقيقة كان رقادها وحوافنها شديد الحموضة كالخل
يغلي على وجه الارض وان كانت غليظة كان اقل حموضة ومع بقي من العفوضة فالمرارة فاصلة السوداء الرقيقة تلتقي الصفراء
او الغرف ويخالط اللطيفة وهذا القسم المذكور ان دقيقا واما السوداء السلعية فابطأ ضررا ورداءة واشدها غائلة واسرعها
هنا كاهو الصفراء ولكنه اهنأها للعلاج واما القسم الاخر فان الذي هو اشد حموضة اردأ ولكنه اذا تدرك في
اشد ثم كان اهنأ للعلاج واما الثالث فهو غليظ جدا على الارض ويشبثا بالاعضاء وابطأ منفذا فانها تنزل الا قليلا
ولكنه اعصى الخلط والنضج وقبول الدواء فهذه اصناف اخلاط الطبيعية والفضلية فاما محصل الاطباء ولم يعتبر
ان الخلط الطبيعي هو الدم لا غير وسائر الاخلاط فضول وذلك لان الدم لو كان وحده هو الخلط الذي منه الاعضاء انشا
في الامزجة والقوام ولما كان فحم اصلب اللحم الا ودمه ما خبر جوهر صلب سوداوي وما كان الدماغ اللين الا ودمه
دم ماذج جوهر اين ملتحم والدم نفسه مخالط لسائر الاخلاط منفصل عنها عند اخراجه وتفريره في الاناء بين قبل
الحس الى جوز كالرغوة وهو الصفراء وجزء كالثفل والعكر وهو السوداء وجزء كدر ابيض هو البالغم وجزء مائي هو
المائية الذي يندفع فضلها في البول والمائية للبدن الاخلاط لان المائية هو من الشراب الذي لا يغذو واما الخاصة
اليه ليرقق الغذاء وينفذه واما الخلط هو من الاكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غاذ اي هو بالقوة شبيه بالمغذو
الذي هو بالقوة شبيه بالاعضاء هو جسم ممتزج لا بسيط والغاذي هو البسيط واما من قولنا ان اصل الغذاء الدم وهذا
الاخير واما ذبول واقواء يحتاج اليها ولا يجز قوة كل عضو ان يجعل الدم الواحد المنشابه لو كان موجودا وحده بل
مزاج يليق به فلان الطبيعة قد اعانت لذلك لهذه الاوان ذبول والاقواء **الفصل السابع** مما ينتقل عما التناه
من كلام المعلم الاول في الرطوبات والاعضاء وغرضنا هذا هنا فقال المعلم الاول ولما كان كل جوهر اعضائه
فلما عاد رطوبة تقوم مقام الدم والدم هو من الجنس اسخى وخاصة الذكور وقد قال مرينون ان النشا اسخى وهذا

يكثر ذهن منبطشر طاقا اسباذ طس فيخالفه من الاغذية من يظن ان الدم والصفراء باردان حار ومن يبلغ مبلغهم في التخليط حتى ضل عن الصواب في الحار والبارد فهو من جهة اصل قال واعاد ذكره على وجوه فمنه ما هو حار كما مر بحق ما يماسه كالنار وبقال حار كما ذا احتمل في بدي الامشا استحالة الى حرارة بحيث منه ويقال حار للذي يبلغ في ذلك الى ان يوجع ويلهب وبما كان بعقل ذلك بالعرض فيكون بحيث يقال حار قليلا كالماء المذبح كالزاج ويقال حار للذي هو الكثير منه فيكون صحتا لكثرته وان كانت قليلة لا يؤثر مثل الكرمن فان الكثير منه يقوى على ان يسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذي لا يبرد سريعا كالزيت فانه بفعل البرودة في قليل من الزمان اما من زمان الحديد فهذا الوجه لا يقال به للنار انه حار لانه لا يسخن بل هو مفسر يحمي الماء ويقال له بارد وان اغلى لانه يبرد سريعا من طبيعته بفعل البرد من جهته فوق الزمان الذي يحتاج اليه من الزمان وهذه اشياء قد ذكرناها في مواضع اخر ومن الحار ما هو ناشئ منه ومنه ما هو بنوع العرض فالذي بذاته ناشئ ذاتيا من الاشياء التي هي حارة بذاتها ما يصير ايضا حارا بغيره كالدم ومن البارد ما هو بذاته ناشئ منه ما هو بنوع العرض والذي بذاته ناشئ ذاتيا من البارد بذاته ايضا ما يصير بارد بغيره مثل الماء والثلج ايضا ويجب ان نبتدئ بما عرفت من اقاويلنا في ذلك فان النار هذه صيرت من جهة الكيفية النار التي هي اشد واضعف وكل الاشياء التي تسخن عندنا بمثل هذه من جهته تلك العلة فلذلك يظن قوم ان البرد ليس معنى بل حد ما وليس كذلك فان علة ما علمت طبيعته فانما تسخن من جهة ما هو بارد بطبيعته وكما حسا النار ما دامت مضيرة حارة فما اكتسبت من الماء اذا غسلت به طبائع الجزء اللطيف صارت بارد بل يقال بالحقيقة انها حارة لانها تسخن الى النار تصيرها وقول لكاذبة ان بعض الناس ان الحيوان وهذه الاشياء قد سلفت ذكرها في مواضع اخر يجب ان نفسر على هذا حال اليابس والرطب فان من الماء ما هو لذاته كالجمد ومنه ما بالعرض كالجمد على ما مر منه ما فعل بالفوة ومنه ما بالفعل الا ان الدم الحار ان اعتبرت حيث طبيعته كان الحر يدخل في حده كما يدخل الصوف في حد الشيء واذا اعتبر من جهة ما هو مركب حار بالحرارة العرضية كان دخول الحار في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد عرف العرض بين الحدين وسنعرفه في موضع مستقبل وكذلك الحال في اليابس والرطب واما استحالة الدم بسبب من الطحال وغيره لا صلابته فقد عرض لهم ان عرض له توعر بسبب وفوت الطبيعية السخنة ثانية لم تبطل نوعها وكذلك الصفراء واما قيل ان الصفراء يابسة معنى بها ان العضو الذي هي في مزاجه يصير يابسا لها تسيبس العضو ايضا بالحار وذه ثم نتكلم بعد هذا في الغذاء وكيفية تغوذه من الغم الى اعضاء العضا وما عرض له من الاستحالات وفي اثنا ما بينا عنه من الفضول قد علمت ذلك وفيما سلف ثم نتكلم في احوال يعصل لها الخلوات من جهة الغذاء وعلوها بالغذاء وهي مشهورة او مذكورة منها ان يحيلون الغذاء الدم اخرف ما يوضع والغلظ الدم يبوسه اعضاء حتى قد فان الحرارة تحتبس في الجراحات حتى يابسها في الماء وانفعال ما هو اقرب منه بين الضعف وبين الكيفية بالحرارة سواء كان ذلك لنوعها كالحناء او بالترتيب والحال الحادثين والاسنا واشخصها مثل الرجل العليظ الدم من ذلك ان الحيوان الذي لا دم له لا شعر له كثير بالتراب الشعر بارد رطب ولذلك يجمد وهو في البرد الا وضرورة انما يجمد الشعر لذاته اكثر ذلك اذا كان شعر حيوان لا سن في فكه الا على وهذا الحيوان ناري صفته جدا ولذلك ما يكثر فيها مارقين واظلاف ولا يجمد شعرها اذا ذبت الا فيما شعر على البدن انها لك بنفسه شبيها تا بنفسه لانه يجمد الحار العزيز وانما يسبب فيه مرة ولا عظم ولا شعر لانه ليس فيها دم جمد وليس في شعرها دم اللحم واذا استولى البرد بقوا لمسك بعينه حتى هذا هو اللون واذا كثر الشعر في البدن فلا يلاد البرد الدم فصار جسمه وكان الدم يذهب في غذاء الستين الكثير الفضل والخلط ايضا دم ما فاصر

لان التفيخ الطعام الى طريق الكيموس واما من طريق الهضم والشهوة فقضو برد والخ تشبيا الذى من وجع وتخ العضو
وتخ الشاب اشد موتبة من تخ الشيخ والخ دعامة العظم فضل من غذائه فيصير الى داخله واخوله وغذاؤه ايضا وليس بين الغذاء
خلاف فان فضل الغذاء اذا كان فضلا من جهة الكم جاز ان يبقى عند الحاجة غذاء فلا تمنع الطبيب كل الشاعة لذلك
وهو بالجملة دم استحال الى الاشكال ما للطباع العظم الحيوان الذى لا يحتاج عظامه الى دعامة كثيرة الغلظ وضبوق يحتاج
فيه الخ مثل الاسد يعين على ذلك حرارته مزاج الحيوان الذى لا عظم له لا تخ له لانها عدمت لحبطه به شوك والضفاع وان كان
الا عضا من منافع دعامة الغضاريف الذى من منافعه دعامة البدن وكما انه ليس كل منفعة الغضاريف وقاية الضفاع بل كونه
للعظا الذى يدعم البدن كذلك لا ينبغى ان يتعجب الطبيب فيظن ان كون الضفاع سنبتا للاعضا يمنع ان يكون من منافعه كونه
دعامة للغضاريف وقد يظن ما يتصال الضفاع بالدماغ ان طبيعتهما واحدة وان مزاج الضفاع مستفاد من مزاج الدماغ وليس
صيانة فى ذلك ما يضاده به وبيانه منه وليس كذلك فان الدماغ بارد المزاج جدا حتى فى اللمس واما الضفاع فان مزاجها حار
وان ذلك هو سبب وجوده وقولنا ما استفاد مزاجه من القلب استفاده استفادة فوقية الا انه بعد بحيث لا يجب بسببه ان يشاركه
بالدماغ واستفاده منه من البرد والرطوبة قال المعلم الاول ويظهر ان جوهر الدماغ حساس ولا حس لمسى وليس كذلك
ما هو كالخ الذى فى العظام اول شبهة ان يكون الدماغ انما عضا لا بولم ما حدث عنه من الورم الذى يكون فى جوهره
بل انما تولم الورم الذى فيه بحسب ذلك وليس يمنع كون الدماغ خوانة ما للقوة الحاسة والروح بعد القلب الا يكون
له فى نفسه حس وذلك كما ان عصبا ليس للبصر بنفسه كما ليس هو سبب القوة المحركة الارادية وهو فى نفسه حركة ارادية
له بل الجهة فيه سبب هذا القوى وهو الروح الذى فيه وهو خوانة لذلك الحاس الذى ليس حسه عن عضو معين بل سبب
كما ان الجهة ايضا سبب من يجعل الدماغ حساسا خوانة له وليس اذا كان الشيء خوانة او منفذا الروح ذو قوة يجب ان
تكون له بنفسه تلك القوة كما ان العصبتين المجوفتين وهما ان للقوة الباصرة ولا قوة باصرة فى جوهرها لكن الدماغ
لم يشبه ليس الا لاجهة الذى ذكرناها وهو انه عبد مزاج الروح الحاد فيكون اذ فى الاحوال الحس والحركة او مخصتا بها كان
الروح الذى فى القلب يشترك للقوى واذا تحاذى الدماغ عضا اجزاء بعض القوى اظهر فعلا او عضا بفعل الجملة واذا صاد
الى الكبد عضا الجزاء بعض القوى اظهر فعلا او عضا بفعل بالجملة فيكون الدماغ انما يكون لينفى الروح الحساسة خاصة
وينبغى الا يحتج بجوهره فى حسه وعلى الطبيب ان يعلم ان كل جوهر عضا ثم شهد بنفسه
ان الدماغ خارج عن الاعتدال وليس جوهر الجبينة المزاج الذى هو قوى الافعال وهو الحار بل المزاج الذى فيه
غلبة الافعال وهو البرد فلا ينبغى ان يظن الطبيب من هذا الكلام هذا فى المنتخب من الفصل السابع من كتاب والما القلب فهو المعتدل
موجبا فى جوهره لانه محتى فان مال فانما يمال الى المزاج الحار الذى لا يضاد القوى بل يعينها والكثير منها ان لا يكون عند
احساسه الحار المعتدل الا بادرة او مائلا الى البرد وانما احتجنا الا نميل اصلا لانه حار المزاج فليس يمنع البرد
برد المزاج وانما الرأى الذى يلوح فى خاطر هو ان الحساس الاول هو الروح وليس يجب ان يكون خوانة تولده او خوانة فضلة
او خوانة حفظ حساسا الا ان يكون لمزاج يقبل من الروح الحامل للقوة الحساسة الحس والجوهر المحمول على ذلك من جوهر
الروح بارد المزاج وليس عندنا فى هذا حكم جزم ولا شيء كالمعتمد عندنا ان الروح انما يستعد بقبول هذه القوى على شرط
ان يكون ساذا اليس ان يكون معتدلا وان الفضل ليس انما هو ان يبرد بل ان يمنع الافراط الذى يكون له بحسب ما هو فى
الى مخالفه وان ينفض عنه البخار والدخان الذى هو رديء كالفضل فى البدن واما الفضول الذى به يكون الحس نبشبه ان يكون الحس

منه ادق لمسا وان الدماغ وضع نادرا ما جزاء العقب يخفض من امزاجه وجبنا من خلطانه ويعتدل الروح الذي بإنيه
لعقله لاما خلق لذلك لا محالة لكون ادوق لعمل الحس والحركة واما القوة منه ان الدماغ مع العقب مع الروح لكن الروح الذي
بإنيه وانه مع صلي في جوهر الاقدام اجزاء الاعمال اخرى مثل الغذية والغيبة وغير ذلك فاذا عدل عطل استعمال تلك القوى
فضلا غير فاذا فانفرد بعمل واحد ولم تشاغل عليه الاعمال فيشتغل بعضها عن بعض فكان لذلك اذا صار الى الكبر بطل الروح
الكبد عند الاستعمال لفعل الحس والحركة وتركه خاصة لفعل الغذية بهذه الاعضاء التي هي اصعب الغلبة عما فضل الزاج لبصير الروح
حاد وقوة وهذا بالذات ويصير الروح اقوى وفضلا من جهة قوة وهذا بالعرض لانه انما يصير اقوى وفضلا من جهة انه يفرغه
وانما يفرغه لانه يعدل عنه شاغلا وعلى هذه الجهة يصح ان جالوس القول ان الدفع واحدة وان اول فعلها اول عضو سخن كبد
الولد حتى ان عمر الله بالغذاء في شرح هذا الباب اعضاء الدماغ ولا يبعد ان يكون الامر كذلك في البحث يفضي بنا الى الحكم جزم في هذه
الابواب في لعد علمنا ان الالة الاولى للنفس في الحار الغريزي وانما بتم جميع افعالها وقد صبت في الناس وسلطة وكذلك مه
واعان حوائه مزاجه على انتصاب فاستوان لم تكن الحرارة هي العلة الاولى الذاتية لذلك لكن القوة النفسانية واما الحرارة
فيكون معينة اما لانه آلة القوة النفسانية ولم يخلق ما فوق عند الطفولية كيا فوخ ما يشبهه هم خالد بن هو في اول ما يولد الانسان
جدا ليكون الطفل ضعيفا لا عضاء وخصوصا ضعيفا الدماغ الذي خلق الطبيعة الادنى كثير الرطوبة وفي تنقل الامر الى الاكمل الاعضاء
الباقية وبنيانا من موقوف ومن الدماغ **الفصل الثاني** في الدماغ وتشريحه وبيان الدماغ منه فالان كل واحد من
دمغ فلد دماغ واما البعوض فان منها الانثى دماغا واما الانثى اعظم البعوض بجسم مبشا كثير مدينة دماغا ونقول ان ذلك الدماغ
الكثيرة الى آلة الروح النفساني المفكر الذي ليس لسائر الحيوانات دماغا تشريح دماغ الانسان فان الدماغ ينقسم الى جوهر مخي
والى جوهر مخي والى نخاعي وهي بنية معلوم وصفها واما الاعصار فهي كالفروع المنبعثة عنه على الهيئة التي ترى في جوهر والنخاعي من جميع
الدماغ منتصفة في طوله منصبغا فاذا في جميعه محة وفي بطونه لما في التزويج من المتقعر وان كانت الزوجية في البطن المقدم
وهذا ظهر الحس وقد خلق جوهر الدماغ بارد الطبع اما بروده فلذلك الشيء لكثرة ما يبادر في البدن فيه وكان الاعضاء
رطبة لان الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخييلية والفكرية والذكرية ولتبعد له الروح الحار جدا الناقد
اليه من القلب في السرعة من الصاعدين سنذكر اليه خلق رطبا لان لا يجفف الحركات ويحبس تشكله وابتداء مما اما الدليل على
ما يثبت عنه من الصحيح كما واما اللين فقد قال الطبيب ان الشيء الذي يحبس تشكله واستحالته بالجفاف فان اللين اسهل قبولا
للاستحالة الان وليس يحبس ذلك فان اللين قد يعرض له الاستحالة ولكن لا كل استحالة بل الاستحالة التي يكون بها انطباع
والتشكيل واما الشيء الاستياح وهو قول الحيا الان طبيعي شيء يخلق بجزاء جوهره فضلا لهذه بل كونه لينا البكود دسما
ويحبس على وجه الاعضاء السليمة والتدبير فان الجوهر العقلي لا يحبه الصلب بل يحبه اللين وليكون ما يثبت عنه لان الذكاء يحبس
الشيء منه محتاجا الى ان يتصل بعضو صلب فلما سنذكره من صناع الصحيح كان هذا الشيء محتاجا الى ان يتصل بالعظم
الذي يحبه ويكون صلبا بعد ان كان لينا وحينئذ يكون منشأ جوهر الدماغ دسما والدسم الرديء لين لا يجمد وايضا ليكون الروح
الذي يجوبه الذي يغيره الى سرعة الحركة بمر بطوبة ايضا ليخف تحلله فان العظم الاعضاء اثقل من اللين الرطب المتحلل الكن
جوهر الدماغ ايضا منفاوت في اللين والصلابة وذلك لان الجزء المقدم منه اللين والجزء المؤخر اصلب فيفرق بين الجزئين
ليمنع الحيوان الصلب الذي ذكرنا عنه الى حد ما واما اللين منفك الدماغ لان اكثر عصب الحس وخصوصا الذي والمبصر المتجمع
منه لان الحس طبيعة والطبيعة الى جهة المقدم اولى وعصب الحركة يثبت اكثره من مؤخره ويثبت منه الدماغ الذي هو دسم ورديء

في بحر

في مجرى العقب حيث يحتاج الى ان يثبت ضماد غضا فوقه وعصب يحركه محتاجة الى فضل صلابة لا يحتاج اليها عصب
لما اللين او فوق لها الجناح منشاؤه اصلب بما ادرج الجناح فيه ليكون مضلا وعلى ان يكون اللين مبرءا عن مماسة العقب فيه
لينكل على هذا القول امر مماسة هذا اللين هذا الدماغ لهذا المدرج العقب فحينئذ ان يكون ذلك الجزء من الجناح المندرج فيه
لهناك من اللين ما هو زائد على الجزء الذي في الجناح الذي في منشئه موجوده وكذلك الورم الذي يكون فيها ايضا فان الورق
كما اللين تحت السبابة في ما بين الجناح هناك لنفضة المذكور وهو سقوط الحاجز الى الضلا بدرجة يلتقي به العظم وهذا الطي نافع
اخوان الأورده الناذلة الى الدماغ المتفرقة فيه يحتاج لا بشيء مستند الى شيء يشيدها فجعل هذا الطي دعامة لها
وتحت اخر هذا العطف والى خلف العضو وهو عند التقائه الى العضو اما كالبوكه وفيها منشعب خلف ولا يفرق منها الدم وينبسط نحو
الدماغ ثم ينشقها العرق من فوقها وتحتها الى العرقين كما سنذكر فتشريح ذلك وهذا الطي ايضا ينفع من ان يكون منفذ
الورم بالجناح الى العضو والدماغ في مواقاة الدرز من العضو الذي ليس للاسي وفي معقد الدماغ منبت الزائد بالجنبين
اللين يكون لهما النتو وعند فاوقنا بين الدماغ قليلا ولم يلتهما صلابة العصب فحلل الدماغ كما يمشا بين احدهما وفي
نليه الأخر صفيق في العظم وخلفا البكوتا حاجزين بين الدماغ وبين العظم لئلا يماس الدماغ جوهر العظم لا سيما الذي
الأفان من العظم والعا بعض هذه المماسة في احوال بعد الدماغ في جوهره او في حال الابتشا الذي هو مزيله عفنا فيها
وقد يرفع الجناح الى العضو عند احوال المتل الصياح الشديد فلمثل هذا امر المنفذة ما جعل بين الدماغ وعظم العضو حاجا
لين يتوسط بينهما في اللين الصلب بنوعا ما اشبين لئلا يكون لشبه الذي بين ملاقاة العظم بلا واسطة هو بسبب
الذي يحسن ملاقاة الدماغ بلا واسطة بل يوقف بينهما وكان القرب من الدماغ وفيها والقرب من العظم صعبا وهما
معا كونها منزلة واحدة هذا العشا مع انه وقاية للدماغ فهو في حال العرق الذي فيها الدماغ ساكنها وصانها وهو كالمتمم
يحفظ اوضاع العرق انشاجها فيه ولذلك ما دخل ايضا في جوهر الدماغ في مواضع كثيرة من حدوقه وبنا لئلا
مطبوق وبنيه عند الوحي لا يستغنا وصلب بنيه عنه والعشا الخشن غير ملتصق بالدماغ ولا ما الرقيق ايضا العشا
يمتد عليه في كل موضع ما هو مستفل عنه انما يصل بينهما العرق انا فذة في الخشن الى الرقيق والخشن مستمر الى
العضو عرفا بلا عشا بينه وبين الخشن فتشبث الى الدرز فقد لا يتعلق على الدماغ حدا وهذه الرتبا ايضا يطلع
من الشق الى ظاهر العضو فينبت هناك حتى ينبع منها العشا المحلل للعضو عند ذلك ما يسمكم اورباط العشا الخشن
ما العضو ايضا والدماغ في طوله ثلثة مطوق وان كان كل جزء منه قريبا من جزء ما لجزء المقدم محسوسا الا نفصالا
الرقيق من عظمين بينهما وبين عظمها عظم واحد وهو يعين على الأسنة شا وعلى نفض الفضول بالعطاس وعلى توزيع
اكثر الروح للحساس على امثال القوة المصنوع من فوق الأدماك الباطن واما البطن الوحشي فهو ايضا عظم لا تمتلا
تجويف عصبي عظيم ولا منه منبت عظيم اعني الخاع وضمه توزيع اكثر الروح الحار وهناك امثال القوة الحافظة
لكنه اصغر من المقدم بما من كل واحد من جزئي المقدم ومع ذلك فانه متصغر متقارب بحلال الدماغ بينهما
نكاد يقال الصلابة اما البطن الأوسط منه كفنته بجزء المقدم الى الجزء الوحشي وكذلك يزيد بينهما وذا عظم لذلك وطا
وهو متوسط من عظم الى عظم وبه يتصل الروح المقدم بالروح الوحشي وتنادى ايضا الأشباح المذكرة وتنفعه بذلك هذا
البطن الأوسط تنفعا كوتي الباطن كالأدنج ويسمى به ليكون معتدلا ومع ذلك معتدلا شديد من الأفان وقويا على حمل
ما يعتمد عليه من الجناح المدرج وهناك يجتمع طبقا الدماغ المقدمان اجتماعا تبرزان للوحي في هذا المقدم عند الوضع

يبتى مجرى البطنين وهذا المنفذ مقسم بطن واحد كان منفذا يؤدى من البطون الى الحفظ كان احسن موضع للتفكر والتحيل
على ما علمت وحينئذ يدل على ان هذه البطون مواضع هذه الاعضاء من جهة ما يصير فيها من الافعال مع ان كل جزء
فضلا او يدخله اقذار الغشاء الرقيق المستبطن مسفنة فيتشبث بطون الدماغ الى الفجوة التى عند الطاق وما وراءه فانه ضيق لا
يكفيه مسلكا للجماع ايا ما واما البرنجى الذى فى بطون الدماغ فلتكون الروح النفسانى تفحص فى جوهر الدماغ كما فى بطونه
اذ ليس كل وقت يكون البطون مستعدة مستفرغة والروح طالبا بل يجب تشبع البطون فقط ولأن الروح انما يكمل استحالته عن
المزاج الدموى الفاضل المزاج الدماغى وان يخلج فيه انطباعا ما يأخذ به من مزاجه وهو اقرب ما يتأدى الى الدماغ
متأديا الى الجوهر الاول ليخلج فيه ثم يعقد الى بطن الاوسط فيزداد فيه انطباعا تاما ثم فى البطن المؤخر الانطباع الفاضل
انما يكون مجانا لطبعه وما فضل وتعود الى الاخلاط الطابخ كحال السدانة فى الكبد على ما وصفنا لك فيما سبق لكن ذلك قد
اكمل اعنى اذا من ذوذق المؤخر كان حسبه الورد والى الورد كحسبة العضو الى العضو بالقرب والسبب المصير المؤخر عن العقد موجود
فى المزدوج بين هذا البطن والبطن المؤخر من تحت مكان هو موضع المرفق العظيم بين الشاهد بين الى الدماغ اللذين يشتد
الى شبههما الى فيفيض منهما الليفة من تحت الدماغ وقد عدت تلك الشعيرة من جنس العقد بما بينهما وبين جوهرهما
كالحال فى سائر الشرايين العريضة فان من شأن الغلاف الذى يقع بينهما ايضا ان يمالك بلحم غدى وهذه العقد متشكل بشكل
الشعب على هيئة التوضع المذكور وكما ان الشعب التوضع المذكور يبتدئ من مضيق ومتفرع الى موسع وجب الا يتشاكلا
صفات هذه العقد صنوبرية راسها على سبيل التوضع من موضع ويذهب مخهة نحوها بتها الى ان يتم فذ الشعيرة يكون هنا
منشعب على مثال التشعب فى المشيمة منفعة غرضية والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الاوسط عاسة والبطون التى فى
فوقه وذلك الشكل مزيد من زند موضوع فى طوله مربوطة بعضها الى بعض ليكون له ان يمتد وان ينعقص كالزند ما على
فوقه مغشى بالغشاء الذى يستبطن الدماغ الا حد المؤخر وهو مركب على زايدتين من الدماغ مسندتين كالقدمين منفارقتين
الى الماسق بينا عند ان الى الانفراج تركيبا وادبطة ديمقراطية وتوابت لئلا يزول عنها ليكون الزند اذا تمدد ان وضاق عن
ضغطت ما بين الزايدتين الى الاجتماع فيفسد الجرى واذا انقلصت الى القصر وان تمدد عرضا سافلا الى الانفراق ففتح
الجرى وعاطى منه موضع الدماغ ادق والى الصدر بما هو وبينهما مندم فى وضع الدماغ كالوتين فى موضع ومقدم اوسع من موضع خط
الميتة الى محل الدماغ والزايدتان الذكورتان ليستا بمتساويتين ولا تزايدوا بينهما البتة بل ايهما ملسا وان ليكون مشدهما اظهر
اشد وليكون اجابتهما الى التحريك بسبب كيفية شيء الواحد بالنوع الواحد الدفع فضول الدماغ مجرايان احدهما
فى البطن المقدم وعند الحد المشترك الذى بينه وبين الذى بعده والاخر فى البطن الاوسط وليس البطن المؤخر مجرى مفردا
لانه موضع فى الطرف ومعتبرا بها بالقياس الى المقدم ولا يحمل شيئا وبكبيره والاوسط مجرى مشتركا لهما وخصوصا قد
مجرا للدماغ يتحلل بعض فضوله ويدفع من جهده وهذان المجريان اذا ابتدءا من البطنين وتفذا فى الدماغ تقسما نحو
الالتقاء عند منفذ الحد عبنى ومبتدأ الجاب الوحشى والخرق وهو اسفله عند الجاب الصدغى هو مضيق ما منه كالمنع بينهما
من سفر مسندة الى مضيق فان ذلك يشتبى فعلا ويسبى ايضا مستنفعا فاذا نفذ فى العشاء الصدغى فى هناك مجرى فى غدة
كاهنا كرة منفتحة من الجانبين متقابلين فوق واسفل وهو بين العشاء الصدغى وبين مجرى الحدق ثم يجرى هناك الى نافذ الى
فى مشاشة الصدغى فى اعلى الحمك وقد ذكرنا فى التعليم الاول ان ليس فى جوهر الدماغ دم البتة فينبغى ان نعلم ان معنا انه ليس
عند دم البتة على هيئة الدم بل بصفيل وطوبة اخرى هى انه لا عرق فى جوهره ومعنا ان العرق منفذ اليه من الجانب

بسبب بطئه وتوسل الفوهات في جرمه حتى يمتنع منه من عبر ان يكون جوهره جوهرا يتسع فيه العرق كما في كثير من اللحم وكما في الكبد الهذا لم الدماغ ابرد الاعضاء الرئيسة حتى انه ربما تعذر امساكه فاذا ما القياس الى غيره وعظم اليافوخ يتخيل بعيد من الآفات متخيل ليكون حفيظا واقول انما كان الدماغ مأوى الموضع عن الآفات البعيدة وكان مبدأ لتوجيه عضو المؤدية للحس والحركة الى الاعضاء وكانت الاعضاء الحركة اذا تحركت عن اوائلها الى المواضع التي يوصل اليها عرض لها ان تسترخي ولا يجوز فصلها في تحريك الاطراف اوصل الصناع الى امر بها الاطراف شعبة كانها مخرجة من الدماغ ليتوزع من بابها الاعضاء يمر الى جانبيها والى اسفل لتكون موضع ما بين الصدر والرأس ومتى ذلك فعلق فوق فيها مفاصل الفقارات توثيق الحركة وكان كعماد لدعامة البيت التي بين الصدر لو كان الرأس منبتا الجميع الاعضاء لاجتمع الوان يكون اكبر من هذا بكثير ولكان ثقيلا على البدن

جدا الفصل التاسع في منفعة العصب وتشريح الدماغ منه ومنفعة العصب منها ما هي بالذات ومنها

ما هي بالعرض امّا التي بالذات فنفع افادة الدماغ بتوسطها الساير الاعضاء احساسا وحركة والتي بالعرض فمن ذلك تشد بدالالم تقوية البدن ومن ذلك الاشتغال بما يعرض من الآفات للاعضاء العديمة الحس مثل الكبد الطحال والرئة فان هذه الاعضاء اذا فقدت الحس فقد اجوبة اليها لفافة عصبية وغشيت بغشاء عصبي فاذا ورم شيء منها وتمدد برح ناديا وتعذر الورم او تفريق الريح الى اللفافة والى اصلها اعرض لها من الثقل الجذاب من الريح تمزق واحتقر بها والاعضاء سيدها على الوجه الاسلم والى ما ومنهم نفرها هو الجلد فان الجلد بخلاف الطبيعة فتق منبت عضا من الاعضاء المجاورة له والدماغ مبدأ العصب على وجهين فانه مبدأ لبعض العصب بذاته ومبدأ لبعضه بواسطة النخاع الشائك منه والاعضاء المنبعثة من الدماغ لا يستفيد منها الحس والحركة الا العضلة الراسمة للوجه والاحشاء الباطنة واما سائر الاعضاء فانما يستفيد من اعصابها النخاع وقد يستدل على عنايته عظيم بما يخص عما ينزل من الدماغ الى الاحشاء من العصب بان الصانع خراسم احاط في وقايتها العصبة طالما بوجه من سائر وذلك كاحاطته بالدماغ من الجلد وبالعين وقد يفصل ويشبه فيشبه بجرم متوسط بين العصب الغضروفي وبين العظم فانه اكثر الجدة في جرم العصب الا لتواء وذلك في مواضع ثلثة احدها عند الحنجرة والثاني اذا صار في اصول الاضلاع والثالث اذا صار في موضع الصدر والاعضاء الدماغية الاخرى فما كان المنفعة فيه من افادة الحس انفذ من منبعه على الاستقامة منزل العصو المحسوس واذا كانت الاستقامة مرجوة به الى المعشوق من اقرب الطرق وهنالك يكون التاثير الفاعل من المبدأ اقوى واذا كانت الاعضاء الحسية لا يراد منها من التصليب المحوج الى التبعيد عن جوهر الدماغ بالتشريح لبعد عن مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في اعضاء الحركة بل كلما كانت ابين كانت اقوى للحس اشد نافذة واما الحركة فقد يحوج الى العصب بعيد تدريج مسلكها لتبعد عن المبدأ فيتدرج في التصليب بعد لفان كل واحد من الصنفين على الواجب فيه من التصليب والتليين جوهر منبته اذ كان جل ما يعنيه الحس صنفا من مقدم الدماغ وجل ما يعنيه الحركة صنفا من مؤخره والجزء الذي هو مقدم الدماغ ابين قواما والجزء الذي هو مؤخر الدماغ اشف قواما وقد يتبين من الدماغ ادراج من العصب غير فائق وبعضها من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جواد الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي اللتين لهما الشم وهو صفر مجوف يتبين من النابت منهما انبثاثا ويتبين سائر النابت منهما بهيئتها ثم يلتفان على تقاطع تصليبي ثم ينبعث النابت يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ويشبه ورمهما حين يتمثل جلد الوطوبة التي تسمى زجاجية وقد ذكرها لبنوس انها ينفذان على التقاطع التصليبي عن يمين افتراق فذكر كل واحد منهما ثلث احدها ليكون الروح النابت الى احد الحدقتين بعيدة عن التبلد الى الكرى واذا عرض لها امر ولذلك عصب كل واحد من الحدقتين اخوين ايضا واذا عضت احداهما صفع منها الوجه والاخرى يلحظ

والهذا

العصب عن كان تغذية العين احتاجت الى فضل سعة لاحتياج العصبة الوردية الى قوة البصر الى فضل غلظ بل كان الغلظ اقتضى
عليها الحركة وايضا الخروج الذى لها فى عظم حجرة صلب يحمل بقوة كثيرة واما الزوج السادس فانه ينبت من مؤخر الدماغ
منفصلا مما بخامس شديدة معه باعتنيه وارطبة كالهما عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب الذى فى منتهى الدقة
الهيولى وهذا ينقسم منذ الخروج ثلثة اجزاء ثلاثا يخرج من ذلك الثقب معا فينقسم منه باخذ طريقه الى عضل الحلق فى اصل اللسان
لينبعا ضد الزوج السابع على تحريكها والقسم الثانى يجد الى عضل الكتف معا يفارقها ويتفرق اكثره فى العضلة التى تحت
الذى على الكتف هذا القسم صالح للعقل ومن بعد معلقا الى ان يصل مقصده واما القسم الثالث وهو اعظم الاقسام الثلثة
فانه يجد الى الاحشاء فى مصعد الفرق السابع ويكون مشرفا اليه مرتفعا به فاذا حاذى الحجرة تفرعت منه شعب فاما العضل
الذى فوقها الى فوق التى تسمى الحجرة وعضادتيها فاذا حاذت الحجرة صعد منها شعب الى العضل المتكئة التى فوقها
الى اسفل وهى التى لا بد منها فى اطباق الطرق لها وفضلا لا بد من بعد الى اسفل وهذا هو العصب الراجع وانما انزل هذا ان
الدماغ لان الخاصية لو اصعد لصعد موقعه عن مستقيمه موضع مسدها فلم يهتدوا الجذب بها الى اسفل على الاحكام واما
خلف من السادس كان ما فيه من الاعصاب اللينة والمائلة الى اللين ما كان منها قبل السادس فقد توضع فى عضل الحلق
والوتين وما يليها والسابع لا ينزل على الاستقامة من فوق السادس بل يلزمه فوق به لانحدار وانما كان قد يحتاج القاعد
الى الراجع الى مستند محكم شبيه بالبكرة ليحدث عليها اصطادها يتلاعب دان يكون مستقيما وضع صلبا فوقها املس موضعا
بالقرب فلم يكن كالشريان العظيم والشاحد من هذه الشعب فان الذى يشاطئ هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فيعطف عليه
من غير حاجة الى فوق كثير واما الصاعد فان اليمين وليس يحاوره . هذا الشريان على صفة الاولى يحاوره وقد عرض
لهذا العصب هذا الشعب ليسند ذلك ما فاته من الغلظ والاستقامة فى الوضع والحكمة فى تعديلها هذه الشعب الراجعة هى ان
تشد الشعب ليسند ذلك ما فاته من الغلظ والاستقامة فى الوضع والحكمة فى تعديلها هذه الشعب الراجعة هى ان
بها وبمثل هذا المعلوم ان تستفيد بالبناء عن المبدء قوة وصلابة واقوى العصب الراجع هو الذى يتفرق فى الطرفين
من عضل الحجرة مع شعب صعبة منه سابر هذا العصب فيخلط منه شعب يتفرق فى غشية الحجاب الصدر وعضلا
والعلب الوتينة والاوعية والشرايين التى هناك وبانية يتفرق فى الحجاب مشاركا العقد من الجزء الثالث ويتفرقان فى غشية
الاحشاء وينتهى الى العظم العريض واما الزوج السابع فمنشأ من الحد المشترك بين الدماغ والنخاع وبذهب اكثره
مستقرا فى العضل المحرك اللسان والعضل المشتركة بين الدرق والعظم اللامى وسابره فانه يتفرق فى عضل
بحاوره ومعه هذه العضل ولكن ليس وذلك بدا بدولما كانت الاعصاب الاخرى تتفرق الى الجباه الخروج لم يكن تحسن ان يكون ثقب
منها منفرد ولا من نخت كان الاولى بان الحركة اللسان عصب هذه الموضع اشد الى احتسه من موضع الفصل
العاشر فى تشريح سابر العصب وهو العصب الضعاروف واما العصب الضعاروف من الدماغ الثالث فى ضعاروف
الزوج الرابع فخرجه من ثقبتى الفقرة الاولى من تتفرق فى عضل الرأس وحده وهو صغير وقوى كان الاحوط فى مخرجه بقيا
عليها تحمله فى باب العظام والزوج الثانى مخرجه ما بين الفقرة الاولى والثانية بعض الثقبة المذكورة فى باب العظام ويوصل
اكثره الى الرأس حتى الامتر بان يعدد قوى الى الماخذ الضعاروف ويتطف الى قدامه ويبتطف الطبقة الخارجة من الادمغة
بعضل الزوج الاول صغره وقصوره عن الانبثاث والانبساط الى النواحى التى عليه بالقيام واما فى هذا الزوج بان العضل الذى
خلف العنق والعضل العريض فوقهما الحركة والزوج الثالث منشأه ومخرجه من الثقبة التى بين الثانية والثالثة و

يتفرع كل واحد فرعين فرع يغرز في عرق العضل الذي هناك منه شعبة تخص المقبلة الراس مع العنق ثم يصعد الى شوك الفقار
فاذا احاذا فقد تشبث باصول لحاء ثم ارتفع الى وسطها وخالط عظم عشا بثة نبتت من تلك السنا من ثم ينفذ منعطفا
الى حد الاذنين وفي غير الانسان الى الاذنين فيتحرك عضل الاذنين والفرع الثاني يأخذ الى قدام حتى يأتي العضل المربع
واقول ما يصعد منه فيتفرق عروقا وعضلا يكتنف ليكون اقوى في نفسه وقد يخالط ايضا عضل الصدغين وعضل الاذنين
في البهاء ثم اكثر تفرقه انما هو في عضل الحدقتين واما الزوج الرابع فيخرجه من القبة التي بين الثالثة والرابعة وينقسم كالذي
قبله الى جزء مقدم وجزء مؤخر والجزء المقدم منه صغير فانه يخالط الخامس وقد قيل انه ينفذ منه شعبة كشعبة السبتكر
منتشرة على العرق السباتي الى ان يأتي الحجاب الحاجز ماوراء على سقي الحجاب المنصف للصدر والجزء الاكبر منه يعطف الى خلف
فيغيب في عمق العضل حتى يخلص الى السنا سن فيتوصل شعبا الى العضل المشترك بين الراس والرقبة ثم يأخذ طريقه منعطفا
الى القذال وينبثق بعضل الحدقة الاذنين في البهاء ثم يمتد منه الى العنق الى ان يتفرق في عضل الترقوة ثم يخرجه من القبة
التي بين الرابع والخامس وينفرع ايضا من عين واحد الفرعين وهو المقدم هو اصغرهما ما في عضل الحدقتين وعضل السبتكر
الراس وسائر عضل المشترك للراس والرقبة والفرع الثاني ينقسم الى شعبتين شعبة هي الوسطى بين الاولى وبين الشعبة
الثانية تأتي الى الكتف فيخالط شيء من السادس والسابع والشعبة الثانية هي تخالط شعبا من الخامس والسادس والسابع
وينفذ الى وسط الحجاب بين الزوج الخامس والسابع والثامن فانها تخرج من سنا بر القبة على الولاء والثامن يخرجه من القبة
المشتركة بين الخوفقا والرقبة واول فقار العنق يخالط شعبها اختلاطا شديدا لكن اكثر السادس يأتي الى البسط من الكتف
وبعض منه اكثر من البعض الذي من الرابع وآخذ من البعض الذي الخامس يأتي الحجاب السابع اكثره وبأن العضل ان كان من
شعبة ما في عضل الراس والعنق والصلب صاحبة شعبة الخامس وفي الحجاب واما الثامن من عهد الاختلاط والصاحبة بأن
جملة الصادر الرابع والبعض منه ما يأتي الحجاب لكن الصابر من السادس الى ناحية اليد لا يجاوز الكتف ومن السابع لا يجاوز
العضد واما الذي يجيء الساعد من الكتف فهو من الثامن مخلوطا باول النوابت من فقار العنق واما عصب الحجاب من هذه الاعضاء
ذوات عضل الضلوع فيكون الوارد عليها صادرا من مشرف فيخص انفسها مها فيه وخصوصا اذا كان اول عضل هو العشاء المنصف
للصدر فلم يمكن ان يأتيها عصب الضلوع على الاستقامة من غير انكسار وبزاوية ولو كان جميع العصب المتجدر الى الحجاب فانه لا من
الدماغ لكان يطول مسلكه واما جعل منشأ هذه الاعضاء من الحجاب وسطا لانه لم يكن يحسن انبثاثها وانتشارها
فيه على عدل وتسوية لو امتد بطول منه دون الوسط وكان ينصب بجميع المحبط وكان ذلك فاكسا في به الواجب كانت العضل
انما يعمل التحريك ما طال فانه يتم المحبط هو المحرك عن الحجاب فوجب ان يكون انبثاث العصبة لا ابتداؤه ولما وجب ان يأتي الوسط
رجع فيها ضرورة فوجب ان يجيء وقتئذ وخابية فتشبث وخابية فاتية حاجبة بين العشاء المنصف للصدر وفوق متكأ عليه ولما
كان فعل هذا العضو فعلا اكريا جعل لعصبة قوة اكثر فانه اسطوانة فتحتاج الى مدد الواحد واما العصب الضلوعي الذي من فقار العنق
فالاول من ازواجه يخرجه هو بين الاولى والثانية من فقار العنق ويقسم الى جزئين اعظمها يتفرق في عضل الاضلاع
الصلبي فانه يمتد على الاضلاع الاولى ويتوافق ما يأتي ذلك الجزء من عصب العنق وعيدان معا الى اليد بن خوفا والعنا
الثامن من الكتف والزوج الثاني يخرج من الشعبة التي بين الشعبة المذكورة فيتوجه جزء منه الى ظاهر العضد يفيض الجزء
الباقي منه مع سائر الازواج الباقية يجتمع فيخرج نحو عضل الكتف الموضوع عليه الحكم لعضل وعضل الصلب فما كان من هذه
العصب ناشئا من فقار العضد فالشعب التي لا يأتي منه الكتف يأتي عضل الصلب الذي فيما بين الاضلاع الخامس والموضوع فالخارج

فقائدة وزيادة التجويف بان يكون الخف وفائدة توحيد التجويف بان يبقى جرم صلب فائدة صلابة جرم ما لا يتحرك عند
الحركات العنيفة وفائدة الخ منه ليغذوه على ما شرحنا سابقا وليوجد فلا يتخلخل بتجويف المركز وليكون وهو مجوف كالعضو
والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر وكثيرا اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر والعظام المتشابهة خلقتها الامر
الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان يفقد فيها كالزائدة المستدقة مع الفؤاد في عظم الصفاق وكفضل الذقن
المدفوع عنهما والعظام كلها متجاورة مماسة غير ملتحمة وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كثيرة بل في
بعضها مسافة بسيرة تملؤها الرطوبة غضروفية او مشبهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التي للعضو وبقدر ما يجب به
مراعاة تلك المنفعة تختلف المفاصل بينها بلا حفة كالفك الاسفل والجاورة التي بين العظام على اصناف فمنها ما يتجاور
تجاور مفصل سلسي ومنها ما يتجاور تجاور مفصل عسر حركته موثوق ومنها ما يتجاور تجاور مفصل موثوق مركوز او معلوز
او مازق والمفصل السلسي هو الذي لاحد عظميه ان يتحرك حركة سهلة من غير ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ
الساعدي والمفصل العسر الحركة الموثوق هو ان يكون حركة احد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار مثل المفصل الذي بين
الرسغ والمشط او مفصل ما بين العظمين من عظام المشط واما المفصل الموثوق فهو الذي ليس لاحد عظميه ان يتحرك على
البتة مثل مفصل عظمي العضد واما المركوز فهو ما يوجد لاحد العظمين زيادة والثاني نقرة يركز فيها تلك الزيادة او تكاد
لا يتحرك فيها مثل الاسنان واما المدقي فهو الذي تكون لكل واحد من العظمين تجاويف واسنة كالمنشار ويكون اسنان
هذا العظم مهندمة في تجاويف ذلك العظم كما يركب الصفاق في صفائح الخاصرة وهذا الوصل يبقي شيئا وحده ذا كفاصل
عظمي العضد الماروي منه ما هو مازق في طوله مثل مفصل بين عظمي الساعد منه ما هو مازق في عرضه مثل مفصل العقرة
السفلى من فقار الصلب في ذات العليا بهما عن ثقبه **الفصل الثاني عشر** في الاوضاع الكلية للعظام
والكلام في الاعلى منها وهو الرأس وتشريح عظامه قال العلم والشجاع احاجة لها الان بعد فصلها كما للجمل الان وحين
ليس بها من فضل الغذاء الصرف من خارج بل باخذ جملة بعضها فيحيل الى غذائه وبعضها فضل والذي يقبل الجوان الى
داخل فيه مضغ جيد بما اعان مختلفة ويولد منه اخلاط مختلفة الشدة فضلها اعظمها للدماغ الاجزاء التي ليس للبصر
مثلها في الاضلاع الشديدة ثم السيء فاضلها عن بصر فضل الغذاء الذي لا فضل فيه من خارج فان فضل شيء ما فانما يكون مثل
الفضل الذي تكون في اعضاء الهضم الثاني والثالث فاضل لفاضل الذي هو ما القوة غذاء بعيد والذي فيه الغذاء
الصرف ويحتاج ان يمر منه موضوع فوق لانه لو كان تحت لصعب جذبه المقبل الى قرار التغذية والعضو لدافع حجة
لهذه العلة وجعل العضل الذي ينفض منه الدماغ المزيج في الوسط اذا القرار ينبغي ان يكون بقرب الوسط والفاضل ينبغي ان يكون
بعد القرار واما الطبيعي فهو الرأس فقد جعل فوق وجعل فيه المنفذ القابل وظل لحمه لئلا يحيض الدماغ كثرة اللحم ولا
يجتمع البخار الذي فيه ولا يجعل مزاجه اسخن من الصواب ولا من الصواب ان يكون ابرد وعصبوا وقد خلق هناك لحم صلب قليل
الى زيادة فاما منفعة جملة عظم الصفحي فهي ان جبنة الدماغ سائرة وفاضية عن الآفات واما المنفعة في خلقتها اما قل
كثيرة وعظاما فوق واحدة فينقسم الى جملتين جملة معتبرة بالاضافة الى ما يليها من العظام ونعتبر جملة معتبرة بالقياس
الى ما يجوز العظم اما الجملة الاولى فينقسم الى صنفين احدهما ان اذا اتفق ان يعرض للصفحي فزع من كسر او عفونة يجب ان
يكون ذلك عاما كله كما يكون لو كان عظما واحدا والثانية ان لا يكون في عظم واحد اختلاف اجزاء في الغلظ والرقة
والكثافة والرخاوة والغلظ الاختلاف الذي بتقسيم الجنس المذكور عن مرتبته واما الجملة الثانية فهي المنفعة التي لهم ما بالتسوي

منفعتها بالعيا من الدماغ نعسر ان يكون الخلط في الجزء المتصل من النفوذ في العظم لغلظ طريقه ومسلك الدماغ
الدماغ بالخيال ومنفعة بالعيا من الى ما يخرج من الدماغ من اليف العصب الخ يثبت في اعضا الراس يكون لها طريق ومنفعتها
تشركان بين الدماغ وبين شيئين اخرين احدهما بالعيا من الى العروق والشرايين الداخلة الى داخل الراس لكي يكون لها
طريق ومنفعة بالعيا من الى الحجاب الغليظ فيثبت اوتاره منه والشؤن عنه يفعل عن الدماغ ولا شغل عليه الشكل
الطبيعي في العظم هو الاستدارة للامرين ومنفعتين احديهما بالعيا من الداخل وهو ان الشكل المستدير اعظم مساحة
مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت محاطها والاخرى بالعيا من الى خارج وهو ان الشكل المستدير
لا ينفعل عن الصدمات ما ينفعل عنه ذوات الزوايا وخلق الى طول مع استدارة لان مثابة الاعضا الدماغية تتوجه
في طوله فكان لذلك يجب ان لا ينضغط وله نتوآن الى قدام والى خلف لسقف الاعضا المخروقة من الجبهتين وشكل هذا الشكل
دورة ثلثة حقيقية ودورتان كاذبتان ومن الاولى دورة مستديرة مع الجبهة فوقه (هكذا) وبقي الاكليلي ودورة
مستقيمة لطول الراس مستقيم فوقه وحده سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكليلي قيل له سفوذي وشكله كشكل قوس
يفور في وسطها خط مستقيم كالمحور وهو هكذا ( ) والدور الثالث وهو مشترك بين الراس من خلف وبين
فاعدته وهو على شكل قاوية منفصل بنقطتها طرفي السهمي ويسمى الدور الاسوي لانه يشبه الاسوا في كتابة البونا بين
واذا انضم الى الدورتين المتقدمتين صار شكله هكذا ( ) واما الدورتان الكاذبتان فهما اخدودان في طول
الراس على موازاة السهمي من الجانبين وليسا موجودين في العظم تمام الوجود وهذا هيئتهما الفشريتين واما اشكال
الراس اعني الطبيعية فهي ثلثة احدها ان ينفصل النتو المتقدم وحده من الدور الاكليلي والثاني ان ينفصل النتو
الماخور فيحدث له من الدور الاسوي والثالث ان ينفصل النتوان جميعا ويصير الراس كالكرة تقريبا واما الطول
والعرض فان فاضل الاطباء ان هذا الشكل ايضا ثلثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق واما الطول والعرض
فذكرناهما في الاول الطول دور والعرض دور وليس يكون ههنا للطول دور والعرض كذلك بل لا بد للطول ان يكون الدور
العرضي في وسط العرض من الاذن الى الاذن كما ان الدور الطولي في وسط الطول فاما هذا الفاضل منهم فلا يمكن ان
يكون للراس شكل رابع غير هذه حتى يكون الطول انقص من العرض او ينقص من طول الدماغ او حدث شيء وذلك
شيء ممتنع الوجود مانع عن جهة التركيب وصورة فعل متقدم الاطباء بقراط اذ جعل اشكال الراس اربعة فقط والراس بعد
خلقه عظام اربعة كالجدران وواحد كالقاعدة وجعل هذه الجدران اصلب من اليافوخ لان السقط والصدمات عليها
اكثر ولكان الحاجة الى تخلخل الفخر واليافوخ اسكن من احدهما ليتفقد هذه الجدار المتخلخل والثاني لئلا يثقل على الدماغ
وجعل اصلب الجدران موضعها الامنع غاية عن حواس الجدار الاول وهو عظم الجبهة وهو يحيز من فوق الدور الاكليلي
من اسفل دور عنده من طرف الاكليلي ما وقع على الصدغ عند الحاجب متصلا الى نحو الطرف الثاني من الاكليلي والجدران
اللذان هما يمنة ويسرة فهما العظمان اللذان فيهما الاذنان وهما يحيزان الحريتين لصلابتهما ويحيز كل واحد منهما من فوق
الدور العشري ومن اسفل دور طولي من طرف الدور الاسوي ويحيز منهما الى الاكليلي ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف
جزء من الاسوي واما الجدار الرابع فيحيزه من فوق الدور الاسوي ومن اسفل الدور المشترك بين الراس والوذي ويحيل
بين طرفي الاسوي ما عدا ما عدته الدماغ في العظم الذي يحيل ما بين العظام ويقبله الوتد وخلق صلبا لمنفعتين احدهما
المقاومة حتى على الحمل والثاني ان الصلب اقبل للعفونة من الفضلي وهذا العظم موضع يخرج فضول فيجب السبب

ذلك فاحيط وتضلب في كل واحد من جانبيه عظمان صلبان احدهما يسمى الصليب الاول والصليب الثاني وهو منهما في طول
الصدغ على الوداج وهو يمتد الى الروح قال الصليب الاول ليس يبدو من الرأس وكن من الفك الاعلى كذلك الصليب الثاني فانه ليس ما
وهذا هيئة هذا ما هيل ويحتاج ان تتأمله واما العصل الذي يحرك الصدغ والشفة فهو وان كان جزءا من الفك الاعلى فانه يغلب
لا يرى ولا يسمى لاشتباه بالاسنان هذه الاضلاع الى الدماغ فاما الذي يحرك الفم والصدغ كلاهما موجودان في الفك كما
مقول ان بعض اضلاع هذه القوى يتم للعضل منفعة وبعضها لا يتم كما يقول الاطباء ان الدماغ طبيعي منفعة ولا يعبر نفسه

الفصل الثالث عشر

وتشريح الان اليسر عضلها فنقول ان الانسان يحتاج من الى رطوبة ما يتبع ضافية
بقبل الاشياء من الحر ان يكون الذي جوهرها عيا سئل البرودة واما السمع والشم فيهما جان الى الذين يقتضيان ذلك
الهما الهواء ويفضل فيهما حبر الفضل الذي من الحر والبرد والهيوسة والرطوبة وقوة الاعضاء وما دة الجليدية الروح
فيهذا الى العين من طريق العصبتين المجوفتين اللتين عرفتهما وهيئتهما هيئة العصبتين المتشاعبتين اللتين بينان
سرهما من التشاعب اللذين للدماغ وهما فيق من تحت وصعبتي من فوق والثالث غشاء يحيط بالعين من جملة التشاعب
الحامل للعنكبوتي واما جوف العصبتين اللتين يفيد فيهما الجسم اللطيف الحامل الروح النفساني الباصر وما يستر وهما باصرا
الذي يحول السدة الغائرة عن نفوذه الى الحدقة فانما يتصلان بالعين بالجمل عظما واحدا كل واحد منهما على الآخر ملتصقا والبصر
فلا ينفذ فيكون لنا دليلا الا جتماع واحدا لان ذلك ما يوجب انكسارها دون الوقوف بنقوة الواحدة اثنين وعلى نحو طريقنا
حيث عرضنا امر الحس وكيف الروح المضيء الحدقة العصبتين متفكرة من الوجع بعوضها الى العين الاخرى من طريق واحد
ذلك العين اما ان منع وهذا امر يوقف عليه ذلك واما ان لا تدرك العصبة والاعشية الى الجاج اشبع طريقة كل واحد منهما على الآخر ملتصقا
وابسط واشبع انسا خا محيط بالرطوبة التي في الحدقة التي وسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليدية مستديرة
مفرطحة تغرز فيها من قدامها استدارة خفيفة وقد فرطحت ليكون المشبح فيها او عن مقدارا وليكون للضفاء من المرئيات عنه منها
ولذلك فان موضوعها اسفل قليلا فانها في الاحيا للتنفيذ لها المستعرضة الموسعة عن دفع طبيعي الى قدامها
اتاها وجعلت هذه الرطوبة في الوسط لانها اول الاماكن والحرف وجعل وراءها رطوبة اخرى فانيها من الدماغ ليفيدها
فاذ بهما وبين الدر الصرف تدبيرا وهذه الرطوبة تشبه الزجاج الذائب لون الزجاج الذائب صفاء ويشبه الى قليل
حمرة واما الصفاء فلانها فيه وانما قليل الحمرة فلانها من جوهر الدم ولم يحصل الى مشابهة ما تعبد كما تم الاعضاء
واما الخرق هذه الرطوبة عنها لانها من حيث الدماغ اليها بتوسط الشبكة مجتمعان الى جهة وهذه الرطوبة ضاغطة الثقب
الثقب من الجليدية الى اعظم دائرة فيها وهذا رطوبة اخرى تشبه مياض البيض وهي بيضية شبيهة بالعدسة فاصل عن جوهر الجليدية
وفضل الصفاء صافية وضعت من قدام وبسبب تنفيذه وبسبب كالبيضاء والسبب التقدم هو اردة الفضل بقاء لانها بجهة الغذاء الوسيط
البياض الذي يدرج حول الصورة الجليدية وتكون كالحشو لها ان طوق العصبة يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية
والبيضية والحد الذي بينهم عند الزجاجية عند الاكليل الحواء الشبكة على الصيد فلذلك يسمى شبكية وبين طرفها
ينبع عنكبوتية ينولد من رقة لطيفة منفذة مسرجيا طابت من الجزء المشيمي الذي سنذكره وذلك الاستفاق ما حول الجليدية
والبيضية ليكون بين اللطف الكثيف حاجز وليلتمس غذاء من الماء صرفا فانه اليه من الشبكية والمشيمي واما كان رقيقا كالشبكة
لانه لو كان كثيفا لما وصل الجليدية ليغذوها يعوض مسلا ستحالا ان يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضية واما طوق
الغشاء الرقيق فانه يمتلئ وينضج عروقا كالمشيمية لانه منفذ الغذاء ملطفة وليس يحتاج الى ان يكون يجمع خرقوه بهيئة

فصل منعطف الأبنا

كان من ذوات الاربع فانه تفحص بالجفن الاسفل وتطرف بحاجب يجري عليه كأن جلده عليه حاجب الشعر وخصوصا جلد ناشه
وسبب الطرف ان يدفع عن جلدة حدقة العين وطوبة ان سألت عليه وهواء ان ضربه والبس طرف الماء من ذلك الاربع
طرف الطير وان كان يقع العينين لانه ليس يحتاج الى ان يكون في عينه رطوبة لطيفة لأجلها يرى من بعيد جاهة الطير
لانه حديد طلق يرى بعيد جدا لان الهواء الارضي الذي لا يحاذي كالنسيج والدقاج واما السمك الجاسي الجلد فلا جفن له
بل عينه لرطوبة الصلابة وليس يحتاج السمك الى الجفن لوجهين احدهما بدوامه في الماء والآخر لان الجفن الاعلى
للانسان فان كان تعبيره عن الجفن الاسفل وتحت الشعر وهذا الغرض العناية ولا شعر في باطن الاجفان لان اكثر
شعر الراس عبر الانسان والشيخ وفوده عاريا منه وليكون لدفاع اللطيفة بتلك الحاجبان اعلاها للانسان
خاصة والشاد بان للانسان فقط والشعر للجبهة **الفصل الرابع عشر** في آلة السمع والشم والذوق وحاله
السمع اعني الاذن وهي من الاعضاء الظاهرة في الرأس مخلوقة في جانبي الرأس اذ كان البصر والشم قد يشغلان الدماغ وكان
يجب ان يكون البصر الى قدام مرصدا لما يلقاه والشم خلق في المنخر لبقاء والوسط فان ذلك اوزن واوفق واما في ذوات الاربع فخلق
فوق لأنها مطاطئة الرؤس في اكثر حالاتها فخصوصا في جهتها وبين لاعضاء ما هي عند وسط ما فوق راسها ولذلك صار الاذن
ذوات الاربع ركاب شيء ينحاز ويتقبض بها شيء واجزاء الاذن الغضروفية المتشنج والشحمة والتجويف الملوية وقد عرض الغضروف
للحيوان لانه ذو صوت والصوت كيفية تحدث في الهواء الحامل للصوت واجتماعه في غضونه ولولا ذلك لكان الصوت
المدرك يلبث فلا يكون دائما الادن ودوام الدماغ معرضا لوصول الحر والبرد اليه من الثقب فجعل له الزوج الخامس الذي في بيته
صلب لكونه معرضا لمساكة الهواء وهو معرض لمساكة الهواء بالقرب على السطح الباطن من الصماخ لانه يحتاج ان يلقى الهواء
الداخل المقروع لموج الهواء الخارج وعلى شكل الغار معاسر يرد اليه من تعبيد ذكرنا في موضعه للاذن منفذ خفي يسمى الى
الحنك وكل حيوان له اذن فهو محرك اذنه ذلك الانسان واما الطائر فلما اكتسب بقوى سمعه بشرف فضل الاذن واما آلة
الشم فهي الخيشوم الذي يلي الجبهة ما وضع في الوسط بين الوادي بين الشاخين اللذين يمتدان بامتداد الانف وهو ظاهر لمن نظر فيه
انه مثقب بالثقوب لان ذوات الشم احتاجت الى تنشق الهواء كثيرا وبتعدد ما يتعدد ايضا مجرى البخار
الى الدماغ فان الهواء المستنشق وان كان ينفذ جملة الى الرئة فان سطح الصالح المنفذ منه منفذ ايضا الى الدماغ فحتى
يجتمع ايضا الاستنشاق الذي يلي الشم ما وضع في وضع واحد لما ازالة الشم ليكون الادراك اكثر واوفق فهذه
بثلاثة ثقوب في منفذ واما الثانية فاثنان فقط في تقاطيع الحروف ومنها يخرج الحروف في تقاطيع الشفتين واللسان ومنها
الذي يخرج منه تقطيع الحروف يتفرق فيها ان منفذا في منفذ واحد ومنظرها يعطيه الانف في تقدير هواء الحرف هو ما
بين الانف الى الشفة مطلقا لما خلق المرئي فلا يعترض له طبيعيا الثالثة فليكون للمضغ والتنشق من الراس مخرجا وقاية
عن الاسفل واعتبارا لتكون الآلة مستعدة على نقضها بالنفخ وهما اثنان منفتحتان ومنفذ مركب عظم الانف من عظمين كالمتلبين
بالفتي منهما تحتي اعلاهما بين موتق والفاعل منهما ساعد ذلك وبيقار وان بزاويتين منهما والعظمان كلواحد منهما
مركب احد الشقين الملتحمين المذكورين وفي وحشي عظام الوجه على طرفي عظم الانف الشاقلين عظمان لثبان وهما
بينهما على طول الشق الوسط الانفي خرق وهو الاعلى اصلب من الاسفل وهو بالجملة اصلب من الغضروفين الآخرين منفعة
الغضروف لو بسكا ان يفصل الانف الخارج من حتوا اذا نزل من الدماغ فضلة فاولة ما الدماغ الاكثر الحمد بها وابيك
جميع طرفي الاستنشاق الموجه الى الدماغ هواء مرة خلطا فيه من الروح ومنفعة الغضروفين الطرفين امور قليلة احدها المنفعة

المشتركة لاعضاء وهي العضلة على اطراف العظام كلها والثاني لكي يتمرج ويتوسع الى اعضاء الى فضل استفشاء او
نفخ والثالث لتمكين على قبض الجلد بالقرب منها عند النفخ وانتفاخها واد فاعها وخلق عظام الانف وقبضين صغير
لان الحاجة بهما الى الحفة اكثر منها الى القوة وقد حصرنا لكوهما بوسيطين عن مواصلة ارتباطهما فاعلة للانف ولكوهما
برصد من الحرف والمتعلم الا قليلا والعيد اذا لم يكن طويل الصنق فضلة رأسه وكان بشعة عظام جثة قصيرة اصلاحا وكان
كاملا ذا قوة بنفس وكان استه الثة على ثلاث مواد التي لم يسهل ارتباطها استعمالا الذي يجوز فما يستعمل ليس كان جوابا الجنا
الى مطوعة كثيرة ويحتاج ان تفتش في الاد وجعل الوجه طويل مدبر به واذا اقام من تزيين [illegible] ابتداء وبقاع به
من ابتداء وخلق صلبا ذيا ليكون بذلك اصلاب الحركة سريعا ويمكن ان يعين بعض فوقها لهذه الصفة ويعين عليها من خلف
واما اجله محتاله منا خوصيفة على منا فيزها الامر استغنى بذلك عن الة اخرى لان منا فيزها اشبه الاشياء في بنوعها
فلا يتطرق في المنافذ اصلا بتراضيا بنوعها فاما الاسنان اولى واما اللسان فقد خلق الذوق والنوادر المضوغ وقليله
في الفم وفي بعض الحيوان لمنفعة العلف من الارض وحشه وخصوصا فقد الاسنان العليا الخشن والنفير وخلق في الناس للكلام وهو
يتحرك حركات ثم العضل الذي فيه واما العضل المحركة للسان فهي عضل تسع اثنان وستون عضلا بانيا من الزوايد السهمية وثمانية
بيانا بامر واثنتان ملحقتان منشاهما من اعالي العظم الكاهلي متصلا بوسط اللسان واثنتان يحركان على الوارب منشاهما
من الملتقى الخفض من اضلاع عظم الكاهلي متصلا في اللسان ما بين الطولية والعرضية واثنتان واعلى اللسان كالبنا
لم موضعهما لحن موضع هذا الذكر وما ينبسط ليفها الحنة عرضا وينتصلا يجيء عظم الفك وقد يذكر في جواز عضل اللسا
عضلة مفردة منصلها بين اللسان والعظم الكاهلي وتحتد باحدهما الى الاخر واما كان امنع ان يكون في فوق العضلات مبتد
كان في فوقها ان تشيخ وقال ما كان من الطبقة عريض اللسان امكن ان يشكل بسانه لان استكاكا كثيرة موافقة لاخراج الحرف
على ما بينا ما مضى في مقالة اللسان في الحرف فكان هذا القابل اشد تحاكا كاه لغيره لان لسانه خفيف وسع خفضه وبلا اختلاف
التشكل واجود الناس لسانا من كان لسانه مطلقا غير مقيد وكان عريضا وسمي بطلاقة ذلك اللسان والسنة وذلك
الاربع فما بين مشقوقة فاما جميع ذلك الحروف واما السمك والمساح وغيرها فعضو كاللسان للذوق لكنه غير مطلق بل
وعلة تقصيره في بعضها شوكة اعلاها واما لحاجة الى تشريح اللسان اكثر من ايراد الطعم والرطوبة لا يزيد فوقه بعضه
بل اما فضم بلع لسان الرئاس مربوطة بالفك الا على ان ذلك هو المحرك منه يجب ان يكون الة التطعم منه بوطة في
الفك الطيب يجب ان يكون سمح الطبقة خلخالا جوانبه فلا يدخل بين اسنانه ويدخلها الغذاء والاغذية مما يحتبسها البهيمة عن جهة فما ليس يغذو
بل الاغذية ادا كان زمن حبس الطعم ولذلك ما كان لكل حيوان مبتي بين وقت حتى للحزين في باطن فمه فيكون ذلك سببا
لتباه وتباكا كان كحر طوبة محبوسة وقد ذكرنا ذلك فيما سلف **الفصل الخامس عشر** في حركات اعضاء الرأس
عضل العينين وتشريح عضلها ان للراس حركات خاصة وحركات مشتركة مع خمسة من خرزات العنق يكون لها حركة مستطيلة
من سبل الراس سبيل الترنيد معا وكل واحدة من الحركتين اعني الخاصة والمشتركة اما ان يكون منكسة واما ان يكون
منعطفة الى خلف واما ان يكون مائلة الى اليمين واما ان يكون مائلة الى اليسار وقد يتولد بينهما حركة الانقلاب على
هيئة الاستدارة واما العضل المنكسة للراس خاصة فهي عضلتان يردان من ناحيتين كلاهما ينشأ ان طبيعتهما من خلف
الاذنين فوق ومن عظم العنق بحيث يرتفعان كالمتصلين وتنبطان ثم بهما الفيا تلك عضلا ان طرفا حديهما يشعبان
راسين فاذا تحرك احدهما ينكس الراس مائلا الى شقه وان تحركا جميعا ينكس الراس تنكيسا الى قدام مستقيما واما العضل

المنكبة والراس والوظيفة معا الى قدام ذو زوج موضوع تحت الراس يخلص الى ناحية الفقرة الأولى والثانية فيحدث فيها فانه تشنج بجزء منه يلى الراس تكس الراس وحده واذا استعمل الحجز الملزم على الفقرتين تكس الرقبة وانما العضل الغلبة الراس وحده الى خلف فاحد عشر زوجا من سبعة وثلثين زوجا التى ذكرناها ومبدء هذه الأزواج هو موقوف العضل فمنها ما يأتى السنا سن ومنها ما يصعد من وسط الخلف ومنها ما يأتى الأجفر ومنها ما يأتى الوسط فمن ذلك زوج يأتى حتى الفقرة الأولى فوق زوج يأتى مسفسة الثانية وزوج منبعث منه من جناح الأوطى الى مسفسة الثانية وخاصته انه يقيم الراس عند الانقلاب الى الحالة الطبيعية فوق هذا وزوج رابع يبتدى من فوق وينفذ الى الثالث بالوتاب الى الوحشية فيلتزم جناح الفقرة الأولى والزوجان الأولان يقيمان الراس الى خلف بالاميل ومع ميل يسير جدا والثالث يقوم واود الميل والرابع يقيم الى خلف مع قود يسير والثالث والرابع ايضا مثل وحده ميل الراس الى جهته واذا نشطا جميعا تحرك الراس الى خلف منقلبا من غير ميل واما العضل المقابلة للراس مع العنق فثلثة ازواج غابرة وزوج عجل كل زوج منه مثلثة عدة العظم من فوق الاقتاع وينزل بأهبة الى الوهبة وانما الثلثة الأزواج المنبسطة تخدر فزوج يفضى الى جانبى القفار واطراف الأجفر وزوج يميل الى الأجفر وزوج بتوسط ما بين جانبى القفار وانما العضل المقابلة الى الجانبين فمن زوجان بازاء مفصل الراس الزوج الواحد منهما موضعه الوتد مردها الذى يصل بين الراس القفارة التى فوق مسرعبيا وفوق منه مبارا والزوج الثانى موضعه الخلف ويجمع بين الفقرة الأولى والراس فوق منه مبهرة وفوق منه شبيهة فذى هذه الأربع تشبيه مال الراس الى جهته مع قود يسير اى اشبين من جهة واحدة تشبيها مال الراس اليهما صيلا عبر موجبان محركت القذال مشيا اعانا فى التكبيل اى الخلفيان خلبت الراس الى خلف واذا تحركت الأربع معا انصب الراس منسوبا واما هذه العضل الأربع فمحاسعة العضل لكونها تنال بجوفى موضعها وبإجزارها تحت العضل الأخرى ما يناله الأخرى بالكبر وقد كان مفصل الراس محتاجا الى امر مهنيين متضادين لحدهما الوثاقة وذلك متعلق بأثباق مفصل وقلة مطاوعة الحركات والثانى كثرة عدد الحركات وذلك متعلق بأسلاس المفصل والأدخل فجوز احتاء المفصل استثناءه الى الوثاقة التى تحصل بكثرة التفاف العضل المحيط بمحصل المفرخا اما الجبهة فتحرك بعضلة وفقرة مستعرضة غشائية بسيطة تحت جلد الجبهة وتخالط به حد احتى يكاد ان يكون جزء من قوام الجلد فيمتنع كشطه عنها ويلاقى العضو المحرك لها بلا فوت ان كان المحرك عليها جلدا عريضا خفيفا ولا يحتاج الى تحريك مثله ما لو تولى تحريك هذه العضلة بوتد الحاجب وقد يعين العين فى التغميض باستيفائها واسند الهاء وانما الخد ظاهر وكتان احدهما تابعة لحركة الحك الأسفل والثانى مع السفة والحركة التى له تابعة لحركة الفك الأسفل والخوخ والحركة التى له تشبه حركة عضلتى وضبيها عضلة هى لذو لذلك العضو الشركة وهذه العضلة واحدة فى كل جنبة عريضة وهذا الاسم حرف وكل واحد من قرد به مركب من اربعة الجلد اذا كان اللبد فيها بين اربع مواضع فحد اجزائها هو الذى منشاؤه من الوقوة وينصل بها بأضاطر فى الشفة بن الاسفل ويجزء الفم الى اسفل حيذبا صوبا والثانى منشاؤه من الفص الناتوء من الجانبين ويستم شبيهها على الوتاء فانشى من اليمين يقاطع الناشئ من الشمال عند فيصل الناشئ من اليمين باسفل طرف الشفة الأيسر والناشئ من الشمال بالصفاد اذا تشجت هذه اللبيفة صنبق الفم خابر زمن الى قدام وعلى مسلك الحرنطة والثالث منشاؤه من حد الأخوم فى الكتف وينصل فوق منتصل ذلك العضل وسبيل الشفة الى الجانبين اما الرابعة والرابع من سنا سن الوقتية ويجيئان بحذاء الأذنين وينتصل بأبى الخد ويحرك الخد وحركة ظاهرة بنبهها الشفة وربما فوتت جدا

من مغرز الأذن في بعض الناس وانفصلت به متحركا بحركة واحدة وامّا الشفة فمن عضلها ما ذكرنا انه مشترك له وللحاجز بين عضلها
ما يخصها وهو عضل اربع زوج منها يأتيها من فوق من الوجنتين ويتصل بقربها واثنان من اسفل وفي هذه
الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان الواحد منها اذا تحرك حرك الشفة الى ذلك الشق واذا تحرك اثنان
جميعا انبسطت الشفة الى جانبيها فيتم لها حركاتها الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير تلك فبهذه الاربع كفاية وهذه
الاربع واطراف العضل المشتركة فيها لطيفة جدا لان الشفة محاطة بغشاء رقيق الحس على عبيها من الجوهر الخاص بالشفة اذ
كانت الشفة عضوا لينا يحتاج الاعظم منه والتماطل ما الاربعة فقد يفصل لها عضلتان اسيرتان فوق ثنايا الاسنان
ظهرا لا يحتوي على سائر العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركات عضل الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكرارا ولذلك
الحاجة اليها اشد من الحاجة الى حركة ظرف الاذن وخلفه وما يتبعه ليتسنى ادراك بعوضة ما يقع فيها بعوان العظم ونحوها من
ناحية الوجنة ويخالطه لطيف الوجنة اوكلا وامّا ورد من ناحية الوجنة لان تحريكها اليها

المقالة الثالثة عشر من جملة الطبيعيات وهي تشتمل على فصول الفصل الاول في الاسنان وتحديد الحيوان النافع وصفة

الفطام من الاسنان والفم ومن العروق وما يشبهها وامّا الاسنان فهي اثنان وثلثون سنا وربما احدث الزايد منها
في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية وكان ثمانية وعشرين سنا فهن الاسنان الثنيات وهي ثمانية من فوق وثمانية
في اسفل للقطع وثمانية من فوق وثمانية من تحت للكسر واضراس الطحن في كل جانب فوقاني وسفلاني اربعة وعشرة
فجملة ذلك اثنان وثلثون سنا او ثمان وعشرون اربع ثنايا واربع رباعيات واربع انياب ثمانية ارحاء وهي الاضراس
واربع نواجذ وربما لم يكن النواجذ لانبات الاواني الكبر في وسط ذوات النمو وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك قريبا من
الثلثين ولذلك سمي اسنان الحلم والاسنان الطوحد وسمي محدثة وبركة في شعب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت
على حاضر كل ثقبة زائدة مسندبرة عليها عظيمة تشتمل على السن وحيشده وهناك رباط قوية وما سوى الاضراس فان
لكل واحد منه راسا واحدا وامّا الاضراس المركوزة في الفك الاسفل فظاهر انها يكون لكل واحد منها اثنان وامّا
وجدنا كان وخصوصا للناجذ بن ثلثة رؤوس وامّا المركوزة في الفك الاعلى فانها يكون لكل واحد منها اربعة رؤوس ثلثة
رؤوس ربما كان وخصوصا للناجذ بن اربعة رؤوس وقد تكثر رؤوس الاضراس لكبرها وان زاد عليها وقد تنقص الى الاثنين
والثلثة بحسب صلابتها الى خلاف جهة رؤوسها وامّا السفلى فشقها الا يمنا مركزها ما يلي الشوى من الخارج حتى البتة الا الاسنان
قال الطبيب الفيلسوف بل الظاهر بديهة ان لها احساسا لما بها من قوة ما بها من المتماع لتميز ما بينها بين الحار والبارد وقد خلقت
الاسنان لصنع الغذاء والاستلاح ايضا وخلقت الثنايا والاسنان حادات للقطع وخلقت الاضراس عريضة للطحن وامّا
بين بين وهي انياب الحيوان جند بيد ستر صيد من الوادي الذي يقرب بعضها بعضا واسنانه لقوة طوبلة كالسفود حمر محدد
مرتفعة وذلك لانها تحتاج الى الصيد اكثر من حاجاتها الى التقطيع فان الصيد اذا فاتها فاتها الطعم وان فاتها الاسنان من
القاطع ما فيها احسن حال تمكنها ان تبتلع التقطيع وتهيئه بجاذبة من الريق في الفم وتقطيع اسنانها كالشصوص فلو كانت
هذه الشصوص في داخل الشدق لبعد في ذلك عسر توجهها الى الصيد قال واسنان الانسان قد بين لها على تقطيع الخرق
اقوى لما بيّنا في مقالة لنا وفي الحيوان ما ليس له اسنان الاصلح اللهم المنفعة بل للسلاح كالفيل والخنزير وفي العنبل وفي
نابي الفهد منفعة للعنبل ذكرناها ومن الحيوان ما لا ينتفع باسنانه الا في الطعم كالتمساح اسنانها في الغشاء الاعلى
لكنها دان تكون كالجوان دوسن فقد يعظم الاسنانها في القتال ومن الحيوان ما اسنانه حادة محارزة بعضها فوق بعض

وهو الحيوان الذي يحتاج الى ان يهشم باسنانه طعامه يحتاج الى الكدم ومضغ قطع وهذا كالانسان فانه الذي يهشم اللحم بل يحتاج الى قطع حشيش او لفة او مضغة فقد خلقت اسنانه مصطفة منتظمة كان خلالها سطحا واحدا ولا يكون مثل هذا الحيوان ثابا فان نابان طولا والا لكان سنابيا فان كانا كاسنان الذكور اعوزا عضبا وكانا هما معدة للعراش وكان حقا الاناث عليها الان الاناث اضعف قوة وادهن مزاجا خلق السنابان في بعض من الحيوان وان كان لا يأكل لحما فيحتاج الى نابين في طعمه لا لاجل الطعم بل لاجل السلاح وذلك في الذكران خاصة منها دون الاناث كالخنازير او هو في الذكران وضعفها للاناث بسبب اشباه الذكور وليس بعلة الحركة وانها كانت في الاناث اضعف وهذا مثل ما في الجمال وكذلك القول في سائر الاسلحة ولهذا خلق القرن للايل دون الابلة ولذلك خلق قرن للكبش والتيس اعظم من قرن النعجة وانما كان ما لا يتمكن لا يأكل اللحم فلا يحتاج الى الاسنان وما كان منها يأكل اللحم فيحتاج الى اسنان حادة لا عمد وكلا هذين الاصنفين في حد ما بهشم وعادته تحريك العنق فقد عطفت اسنانها وقد عما جعلت صفا بين صفين جعلت انيابه على السنا ظلوعا من اجل ذلك سرعة ملبها لانها لا تفيد ان يمضغ رضا ناوالا لسال الماء الى احشائها فوق الحاجة وهذه الصفة جعلت ايضا للتطبيع ما يهشمه ليجوز صغارا ويعود ذلك بدل المضغ وفي فم الحيوان منافع كثيرة كما يعلم وما كان من الحيوان انما ينفعه فمه في الغذاء وفي الكلام فلم يحتج الى تكبير وكلام احليج منزلا يحتاج اما للقتال واما للغذاء الذي لا يحصل الا بالهش والجرح والصيد فقد احتيج الى تكبيره وتقويته ليحتمل الحال المحتملة وصنا بين جوارح الطير معقفة كما بين الجوارح يتمكن من الهش الحليس بنال طعمه بيسر وانتقال وصنا بير لا فظ الحب يسنونة تبين ذلك اسهل له في الاستعمال للالتقاط وصنا بير ما يحتاج في اغتذائه الى سحق الطين عريضة كالسمانى وربما اجتمع في بعض السنابير ضعيف يسير مع استوا ذا كان مما يلتقط الحب وباكل اللحم اقول ان من بنان للماء طابرا بين استوا الرجلين والنقار كان طرف منقاره ملعقة تحال القرن حلقت على الراس كان سنابيا لاعضا اما سناخرة لا يبصرها بل بها فيخطي لجاجا واما مشغولة بحركان الخوف كالبدين واما ممنوعة من التطي بما يتقدمها كالكتفين وكان القرن في اكثر الحيوان انما حلقت على سبيل تذاكر فقصير الحامز اذا كان له بد لي الحامز فطالت ذلك القرن انما هو لان في الطالف فضلا للحماد الهندي الذي هو الكركدن فانه ذو خافوا وطويل عنقه كان يكون عجزه موافق المرتبع لعظم جسده فيكون ايضا في مزنة تذارك الحامز فمال كل حيوان ذي مزن نحو ذي قرن الا الحماد الهندي وهو الكركدن والا حيانا ديتوا وضروهو وظالف هذا كان مزن هذين مزنا جعل في الوسط والطبيعة بتحيز حاملها من ذي الحيوان ذي سلاح او جبنة او الهرب لعظم بدنه فاوفى هذه فقدت مادته دون مادة الاخوي وربما وجدت الطبيعة مادة سلاح سنا ذا عسر في حركة الى جهة فقلتها الى جهة اخرى متى امكنها ان في استعمال مادة الحامز في القرن وربما انفقت الطبيعة مادة في جهة انفع فضيعت جهة اقل نفعا وخصوصا ان كان مكينة هي صبرا صنعة نفع وذلك مثل انفاق المادة في القرن وذلك الفلك الاعلى بالاسن وانما انفقت المادة في الحوامز اعدم القرن لان الحامز سلاح والة للحمز معا ثم جعل لها الاجنحة فان الاحجار يكفي مؤنة شدة للضغ ويشبه ان لا يكون من الابل سلاحا صوتيا في كل وقت بل بما صاتا كلا وذلك فيشبهي ان يلفيها في ذلك الوقت لتخلص منها على ان الثقل معين على اصعار الجنات دون القرن القرآن وقلما يكون القرن في حيوان صغير اقول وفي بعض الحيوانات دبيوانات تشبه الخنا من شيء كالقرن **الفصل الثاني في** كلام في الاحشا واسمائها تشريح احشا النفس وتشريح مضبة الرية والحنجرة والرئة ثم نتكلم في احشا البوف اما الدماغ فقد ذكرنا حاله من قبل وتحت الدماغ من الاعضا الباطنة المرة ومضبة الرئة اما المرة فيؤدي الغذاء الى المعدة

واما مضيفة الروح فهو وعاء للنسيم الى القلب واسمها الجهرة وهو باداء المخرج فينبغي ان نذكر تشريح الروح
المستعد وخصوصا للانشاء ولنبتدئ ولنتكلم كلاما كليا في تشريح الاعضاء الذي يحويها الشزور من الصدر والجوف
فنقول ان الحيوان المتنفس لما كان محتاجا الى مادتين ما بانائه من خارج احدهما تشفاضي بمزوجة هو النسيم الاخر
تشفاضي به بدنه وهو الغذاء وما معجل لكل واحد منهما مجرى يؤديه ومعد يقبله فاما احد المجريين وهو الذي
فاضية الى الرئة وما يتهيأ مقامها في سائر الحيوان ومؤداه الى العضو المعد واما المجرى الثاني فهو للغذاء وما
يجري مجراها ومؤداه الى العضو الاسفل واذا كان المجاوب الى الصدر نسيما لطيفا لا يحتاج الغذاء الكائن على
مناضة المنفذ الصنوبري بعد هيئة الكبرة منزور على مراحمة المنفذ المنطوي ميز حمل مجراه مفتوحا ومع ذلك واسعا واما
مجرى الغذاء فقد كفى ان يكون مجرى اعشائيا منطبقا بجمعا لا شيئا مكانا لكبرة ان الغذاء المنفذ واكثر اذ هيئة وضع
عند المنفوذ ولما كان المجوف الذي يقبل الغذاء يحوي فيها مجراه هيئة اضلاع الطبخ الوطوبات وفيها فضول لا يخلو منها
عن فضل ما محتم وعن قذارة وما الجملة عن الجرة عن ما ينزل كدره موحشة حمل بين الجوفين برزخ صفيق عضلي وهو
المسمى بالحجاب الحاجز على ما مذكره من تشريحه في جملة العضل فقال ابقوسطه بين البخار والعفن وبين النسيم الطيب خصوصا
اذا اضيف تقل الا مقال معناظها ان يكون مد منها الجهة صلها الى اسفل وذلك يوجب في نوع من الغذاء كان
الغذاء اثقل من النسيم فيجب ان يكون منفذا سفليا وان لم ينافذ ضلا ان يكون الى اسفل ولا بد ان يكون مع ذلك
متصلا به والمتصل بالاسفل اسفل ويجب في جميع ذلك ان يكون معد النسيم فوق واذا كان معد النسيم من فوق كان
معرضا للمستعد الا يجرة الغذاء فما احرى ان يجري بينه وبين معد الغذاء سور ومعد النسيم يشتمل على دبرة وفلك ومعد
الغذاء وهو المعي يشتمل على عضو كالكبد وهو المعدة وعن يمينه الكبد مشتملا من تلك الجهة عليه مربوطا بما حوالي البرنية
بسبيل الغذاء الى الدثرية الكائنة وانما عن يساره والى الكبد بسبيل الطائل الفضلة الثفلية وهو الطحال وبالكبد من تعبره
متصلا به فاما الفضلة الرديئة وهو المرارة وبحنة من بحدي به متصلا به فاما الفضلة المائية وهو الكليتان ومعزف المثانة
واما معزفة للغذاء فالامعاء فلنبتدئ بتشريح اعضاء النفض وهي ما الى السور واولها قصبة الريئة والجهرة فاما قصبة الريئة فهو عضو
مؤلف من غضاريف كثيرة دوائر واجزاء دوائر منضد بعضها على بعض فما الاقي منها مقدم الطعام الذي يغلفه وهو الذي
حبلا ناعما وفي بياض من غضروفة وحمل قطعها الى المريء ومما يلي المريء منجسم عشائي لا غضروفي بل الجوهر الغضروفي منه
الى مقدام والمقدم هذه الغضاريف يغور باطنا تجلها عشائية ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء ملس الى الهيئة والغشاء باطنه
ما هو وكذلك ايضا من ظاهره على راس الفوهات الذي يلي الفم الجهرة وطرف الاسفل ينقسم قسمين واحدهما ينقسم اقساما
يجري الى الريئة مجاورة لقصبة الريئة وليست اكثرة وينتهي قوة عها الى فوهات هي اصغر جدا من فوهات ما يتشاكلها الا يجري
منها ما يخلفه من غضروف فليوجد هيئة الانفتاح ولا يلحقه اللين الى الانطباق وليكون صلابته واهية له اذ كان وضعه الى
الى مقدام وليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا عليه ويليه من عضاريه كثرة مربوطة باغشية لهما كها الا مداد
والاجتماع عند الاستنشاق والنفض والا يام عن الصاد ما التي يعرض لها من بحث وفوق والا يحذا بان التي عرض لها
الى ظهرها وليكون الافة اذا عرضت لم تتسع ولم تشتمل وجعل عضده ليكون اسوى واسلم واغا فضرها ما من المريء
منه لئلا يزحم اللقمة النافذة بل يدفع عن جهتها اذا مدت المريء الى الاستمرار فيكون حج يجري فيها كانه مستمع للمريء

الذى يأخذ فى الاستطالة اليه فيفيد منه رخصا والأزدراد انجاما مع النفض عن الأزدراد يخرج الى الطباق مجرى
قصبة الرئة من فوق لتتلقى منها الطعام المار فوقها ويكون انطباقها بتركيب العضروف المكبى الذى سنذكره على المجرى
فذلك الذى يسمى الدرق لا اسم له وسنشرح امره واذا كان الأزدراد والفى محوجا الى انطباق فى هذا المجرى لم يمكن ان يكون عند
ما ينفض فى ما تضليب الهشاء الذى شبه بطنها فلبغاء مرحدة النوافذ والنفوذ لرقته والنجاد الدخان الى الرد ودمن الغلاب
لكيلا تشيخ فى قرع الصوت واما انفساخها اولا الى مستجين فلان الريح قد يمر مستجين واما تشبهها مع العروق الشراكى فلما عند
بسطها الفضاء واما ضيق فوقها فلئلا يكون بعد شيء فيفذ فيه النسيم الى البشرايين الوريد بل الى العلك ولا ينفذ اليها منها دم لو فقد
لحدث نفث الدم فيه صوته صفة الريح واما الحجرة فانها الالتئام الصوت والحابس النفس وفى دخولها جوم شبه بالسنبات
المزمار وهو لعمد بل الصوت والنهاق يقوم مقام اصبع الزمار من المزمار وهو ما يقابل من الحنك هو مثل الزائدة التى تشبه الها
راس المزمار وتنبع به الصوت والحجرة مشدودة مع القصبة بالرئة شد الدائم المرئ بالأزدراد وهو الى اسفل الحجرة ظفت
الحجرة وان نفضت الى فوق واشتد انطباقا وبعض عضادتيها الى بعض فقدت الأعشية والعضل واذا حاذى الطعام
مجرى المرئ يكون فم القصبة والحجرة ملتصقة بالحنك من فوق فلا يمكن ان يدخلها من الحاصل عند المرئ شيء ويجود بها
الطعام والشراب من غير ان يسقط الى القصبة شيء الا فى احايين يتبين بها الأزدراد قبل استتمامها هذه الحركة التى تعرض
للطعام حركة الى المرئ مشوشة فلا يزال الطبيعة تدفعه بالسعال والحجرة عضو غضروفى خلق آلة للصوت وهو مؤلف
من غضاريف ثلثة احدها العضروف الذى بناله الحنك والعين هذا الحاوى تحتا الذقن ويسمى الدرقى والترسوا ذكان مغير
الباطن محدب الظاهر يشبه الدرقة وبعض الترسوا الثانى تقعر موضوع خلف بلى الصوت مربوط به بعرف بانه الذى
الاول اسم لو الثالث مكبوب عليهما يتصل بالذى لا اسم له ويلاقى الدرقى من غير اتصال بينهما وبين الذى اسم لهذا
الترقوى من هذا اتصال بينه وبين الذى لا اسم له عضل مضاعف ينفرزين منهما بهذه بينهما فانه من الذى لا اسم له
بها برفاها وسمى الكبير والطرجهما وبانضمامها الترقوى الذى لا اسم له وبنباعد احدهما عن الآخر يكون توسع الحجرة وضيقها
وانكتاب الطرجهما على الدرقى ولزومه اياه وبتجافيه عنه تكون انفلاق الحجرة وانفتاحها وعضل الحجرة وغذاؤها عظم مثلث
يسمى العلم الا انى تشبيها بكتابة الام فى رسوم اليونانيين اذ شكله هكذا ∧ والمتقعر فى خلفه هذا العظم ان يكون منشبثا
وسنذكر منشبثا من فيه عضل الحجرة فالحجرة فمحاجرها الى عضل يضم الدرقى الى الذى لا اسم له وعضل يضم الطرجهما وطبقة
عضل يبعد الطرجهما عن الآخر بها ينفتح الحجرة والعضل الغضروف الحجرة منها زوج يجيء من العظم الآنى ذكره فى غذاء الدرقى
ويلزم منبسطا عليه فاذا انشج ابرد الطرجهما الى قدام ونوفق فانشجت الحجرة وزوج يجيء من عضل الحالق الهاذ بزائد الى اسفل
من نزوى زائدة فى الشراكات بينهما ومنشأ وهما من اصل الى الدرقى وفى كثير من الحيوانات يضمهما زوج الشوك وزوج
احدهما عضلناه يانيان الطرجهما من خلف ويليهما ان مرادا تشجنا رفعا الطرجهما وجذبا الى خلف فبرات من عضلة الدرقى
وتوسعت الحجرة وزوج يانى عضلناه حافتى الطرجهما فاذا تشجنا فصلتاه عن الدرقى وصدتاه عرضا فان فى انبساط
الحجرة واما المصيفة للحجرة فمنها زوج يانى من ناحيته لاوى ومشتبك بالدرقى ثم يسير عرضا ويلتف خلف الذى لا اسم له
يتخذ طرفا فرد بمرور الذى لا اسم له فاذا انشج ضيق وهما اربع عضل وهو غائر لهما عضلتا منشأ عضلتا اصبعين
طرفى الدرقى والذى لا اسم له فاذا انشجتا ضيقتا اسفل الحجرة وقد يظن ان زوجا منهما مستبطن وزوجا ظاهر
اما العضل المطبقة فقد كان لعسر ايضاعها ان يخالف داخل الحجرة حتى اذا انقلصت جذبت الطرجهما الى اسفل فانطبقت

فخلف الخارج ذوجا منيشا من اصل الدرقة فصيعد من داخل الى الخارج فالى واصل الذكر الاسم له مينة وسبرها
فاصبت شدة الفصل واطبقت الحجرة اطباقا بقيا وعرض الصدر والحجاب فوق حصر النفس وخلفنا سعيرتين قد انضبقا
داخل الحجرة فوسبتين ليتدار كا هبوطها في تكلفها اطباق الحجرة وحصر النفس لبثه ما اورثه الضغر من النفض ومسلكهما
موصلا الاستفاضة صاعدتين مع قليل انحراف يمانى بهما الوصل بين الدرقى والذكر الاسم له وقد يوجد عضلتا فوقهما
تحت الطوق كما تبينا الزوج الذكور وامّا الريه فانها موثقة من اجزاء احدها شعب الغضبة والثانية شعب الشريان الوريدى
والثالثة شعب الوريد الشريانى وهما عرقان قابلان من القلب سنصفهما فيما بعد هذه الشعب يجيبها الاخر لم ويخالط
كثير النفاذ من البيا من خصوصا ما يخلفه من الجوانب وهو ذو قسمين احدهما الى اليمين والاخر الى اليسار والقسم الايسر شعبتين
والقسم الايمن ذو ثلث شعب منفعة الريه بالجملة الاستنشاق والنفض ومنفعة الاستنشاق اعداد هواء القلب فضل التحتاج
اليه في بغشته والحاجة ومنفعة هذا الاعداد ان يكون للجوان عند ما ينجوب في الماء وعند ما يسبح هو نا طويلا منفعلا لا يشغل عن
اخذ الطوق او يعاف استنشاقه لاحوال فاسبابه داعية اليه هواء معتدا يأخذه القلب ومنفعة هذا الهواء المعدان يلين بروحه
حرارة القلب ان عبد الروح بالجوهر الذى وهو غلبة مزاجه من عنصرين ان يكون الهواء وحده كما قل بعضهم بسخيل روحا كما لا يكون
الماء وحده هينه عضوا ولكن كل واحد منهما انما يجوز غذاء وانما منفعة امّا الماء فغذاء للبدن وامّا الهواء فلغذاء الروح وكل
واحد من غذاء الروح والبدن جسم مركب لا بسيط وامّا منفعة الفضل الخارج الفضل الخارج من الروح وهو دخانيه والعلاء
الريه لدخول الهواء البارد فان هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال الى التخوم فلا ينتفع في معدل الروح والاسنخب
العروق والغضبة في الريه فان الغضبة والشريان الوريدى شيء كان في تمام فعل النفض والشريان الوريدى والوريد الشريانى
شيء كان في عنده الريه من الدم المنبعث الصفا الهواء من القلب امّا منفعة هذا اللحم فلسد الخلل وجمع الشعب التي تخالطه فلا يصلح
الا لمستنشاق لعيانا ينفذ الهواء في الغضبة فقط بل قد يخالص الجزء الريه منه فرقة فلها استظهار في الاستنشاق وتبعين
امينا في الاعتراض على الدفع فيكون مستعدا للحركتين ولذلك ما ينفتح الريه بالنفخ وامّا بياضها فلغلبة الهواء عليها
تبينا ذلك به ولتجده الكثير فيه وامّا انفشاخها باثنين فلئلا يتعطل النفض لانفصال احد الشقين وكل واحد شعبتين وشعب
ذلك الثالث شعبتين وامّا الخامس فهي قرابة وعظم النفض الاجوف ليس نفعه في النفض بكثير وربما كان القلب اميل يسيرا
الى الشمال لما عرفته ووجد في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر ليس في اليمين فحسن ان يكون الريه في جانب اليمين وزيادة يكون وطاء
للعروق وقعره فضاء جائزة وامكن مكان والريه نيشا فانشاء عصبيا ليكون لها على ما عاملت حس ما وحيوان لم يكن مدخلا
كان مجلاة وعلى ان الريه نفضها وطاء القلب بلينها وتغيرها **الفصل الثالث** في تشريح القلب وما نيشا عنه
من الشرايين وطاء القلب فانه مخلوق من لحم فوق ليكون اصيد من الاكفان فينشج ضيرا منها الليفانية شديدة الاختلاف الطويل
الجذاب العريض الدقاع والوريد لما سلك ليكون له اشد من الاوجان وقد خلقه بقبض الكفانية لئلا يكون فضل وثقل
وعظم وعرض منه وثاب الشرايين وتعلق الرتاط ليكون في البدن فاعبا النابت جعل هذا الجزء منه اعلى جوانبه ليكون بعيدا
من الاتكاء على عنقا السدر فلا يوذيها امّا مستدق منها الطرف الاخر كالجوع الى نقطة ليكون وطاء بيسلى مماسة العظام اقل الجوانب
وصل ذلك الجزء منه فصل صلابة ليكون المتبل بذلك الالة احكم وروح الشكل الى الصنوبرية ليصلح هذا السفل والعوق لا
يكون منه فضل ما دع في فلذ حسيف جلد وهو ان كان من جنس الاغشية فلا يوجد عشاء بل اتبعه في الثخن ليكون له جبة ووطاء
ويرفع جمع من هذا الفلذ بقدر الاحتداد صلابة وحيث سبب الشرايين ليكون الدان منبسطة من عبر انحناء ومعتدل صلبه

كالأساس لشبكة العضو وغشاؤه ليكون قاعدة وشبكة لخلقته وجنبه ملتوٍ بطبعاً ان كبير ان وبطن كالوسط مغشى بالبنوق
دهليزا ومنفذا للسن ببطن ليكون له مستودع غذاء مهيأ به كيفما قوى ويشاكل جوهره ومعقد روح يولد منه عرق لطيف
ويجري بينهما وذلك المجرى يتسع عند تعرض القلب لجسم عند نظوله وقاعدة البطن الأيسر ارفع وقاعدة البطن الأيمن انزل بكثير
وجعل بطن الغذاء عن يمينه لكان يلقى الغذاء اليها على الكبد هو عن يمينه ويلقى الأيسر الروح عن يساره والعروق الصوادر في
هذين البطنين خلقتا لأن احداهما ذات صفاقين واصلها البطن اذ هو المدار في الضربان ومركبة جوهر الروح القوية
الحامية صيانته واحواله وتقويته وقائمة ومنبت الشرايين هو من التجويف الأيسر من بجوفي العلبة لأن الأيمن انوب الكبد
فوجب ان يجعل مستعملا بجنس الغذاء واستعماله واول ما ينبت من التجويف الأيسر شريانان احدهما مأتي الوريد ونقسم منها
للاستنشاق للتنفس اعضاء الدماغ وعنده والوريد الوريد من القلب فانه ممزوج هذا الوريد هو القلب وصل البها و
سيذكر هذا القسم هو قائم اجزاء القلب حيث ينفذ فيه الأوردة اليه وهي وظيفة واحدة مجاورة لشرايين الشريان
يسمى الشريان الوريدي واما خلق من طبقة واحدة ليكون اسلس واليبن واطوع للانبساط والانقباض وليكون اطوع
لسترشيح ما يترشح منه الى الوريد من الدم اللطيف البخاري والمادة الغير جوهر الوريد الذي هو قوام بكمال التنفس في القلب ليبقى صالحا لك
فضل تنفيس كما جاء الدم الجاد وفي الوريد الأجوف الذي يذكر وحصوصا اذ مكانه من القلب من يمين وابعد عن القوة الحارة
المتجيرة لسهولة واضعا ان العضو الذي ينبض منه عضو صعيف لا يحتمل مصادمة شديدة لذلك التجويف عند النبض اذ يحوز ان يتشنج
فيمنعه لذلك عن التنفس بجزء ما الا يتنفس عنه في بخار الشرايين لسائر الأعضاء القابلة واما الوريد الشرياني الذي
سنذكره فانه زاد كان بخاريا الوريد فانما يهما ومنها ما خرها ما يلي القلب فهذا الشريان الوريدي فانما يتفرق في مقدم الوريد
وفي بعض منها وقد ضمنا الجزاء وشعبا بالدماميتين بين حاجتي هذا الشريان الى الوقاية والسلامة سهلة عليه الانبساط
والانقباض وترشيح ما يترشح منه وجدت الحاجة الى التلاسن مسرعة منها الى التوثيق والتحصين واما الشريان الأجوف وهو الأكبر و
يسمى العظيم الأول وطبقة قريبا من القلب مرسل شعبتين اكبرهما يسمى بزحول القلب ينفرق في الجوف الأيمن
وما يبقى بعد الشعبتين فانه اذا انقضل انقسم قسمتين قسم اعظم مرشح للانخذاء وقسم اصغر مرشح للاصفاء انما خلق
الموشح للانخذاء ذابلا في مقداره على الأكثر لأنه بأم اعضاء هي اكثر عددا واعظم مقدارا وهي الأعضاء الموضوعة في القلب
على مخرج الوعاء الطبي لغشيته ثلثة اصلية تخرج من داخل الى خارج فلو كانت واحدة واثنتين لما كانت تبلغ للتفتح المقصود منها
الا بتعظيم مقدارها فكانت الحركة تثقلها ولو كانت ارقا اصغر جدا وبطلت منفعتها وان عظمت وقد ارها ضاقت
للسلك واما الشريان الوريدي فقد علمت ان موضعه المرتخى واما اقتصر على اثنين اذ ليس هناك من الحاجة الى احكام السكر
الى ما هيهنا بل الحاجة الى ابهامه اكثر ليسهل اندفاع البخار الدخاني والدم القابل الى الوريد واما الخرج وضاعد من جوفي
او وطي فانه ينقسم الى قسمين اكبرهما يأخذ مصعدا نحو الثندوة ثم ينعطف الى الحاسة الأيمن حتى اذا بلغ اللحم الوحوائي الذي
هناك انقسم ثلثة اقسام اثنان منها الشريانان المسميان بالسباتيين وهما يصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين الغائرين اللذين
نذكرهما بعد فيغذيانها في الأنف شبيها على ما سيذكر بعد واما القسم الثالث فينفرق في الفقرة في الأضلاع الأول الخاص
الضلوع الست العليا من الرقبة وفي نواحي النوقة حتى يبلغ دوش الكتف ثم يجاوزه الى اعضاء اليدين واما القسم الأيسر
من قسمي او وطي الضاعدة فانه يأخذ الى ناحية الأيسر وينقسم قسمة الثالث من القسم الأكبر وكل واحد من الشرايين
السباتين ينقسم عند منتهاه الى الوريد الى قسمين قسم مقدم وقسم نحوي والمقدم ينقسم قسمين قسم منه يستطرق ما خلف

الى اللسان والعضل الباطنة من عضل الفك الأسفل وهشم اخر يظهر ويرتفع الى ما يلي ذلك الاذن بين الى عضل الصدغ
ويجاورها عصبان يختلف فيهما اسقيما كثيرة الى قلة الراس وميل الى اطراف الجبهة مع اطراف اليسرى منهما واما الجواب الاخر
فيخرج من بين والاصغر منهما يرتفع الى اكثر الى خلف ويتفرق في العضلة المحيطة بفصل الراس وبعضه يتوجه الى قاعدة
موخر الدماغ داخلا في ثقبة عظم عند الدق الا نحو واما الاكبر فيدخل مقام هذا الثقب في الثقب الجرمي الى الشبكة وتنسج
عند الشبكة عروقا في عروق وطبقات على طبقات من غشي على غشي من غير ان يمكن لاحد منها ما بانفراده الا ملتصقا
ما يجاورها بها كالشبكة ويتفرق هذا ما دخلها وبينه ويسيره وينتشر في الشبكة ثم يجتمع منها ذوج كما كان اولا وقد
ينثقب له الشبكة وينفذ الى الدماغ ويتفرق في جرم الدماغ ويرتفع ثم في جرم الدماغ الى بطونه وصفاقا بطونه وبالجملة
شعبها الوريد صغيرة جرمه فوقها شعب العروق الوريدية النازلة واما اصل هذه وانواعه فسيذكر ذلك لان ذلك سابقة صابة
الدرة الذي احوى وضاع اوعية السائلة ان يكون منكبة الاطراف شبيهة فيها بعيد الروح والروح الطبيعي
لا يحتاج الى تكيس وحائر حتى يتضاعف ذلك ادنى الى استفراغ الدم الذي يصحبه الروح والحركة الروح بتكان
حركته الى فوق اسهل وجاء في الروح من الحركة والطافة فكها بقي ان فيه شيء من الدماغ ما يحتاج اليه ويصحبه ولهذا قال
الشبكة تحت الدماغ ليتردد الدم الشرياني والروح بينهما ويتشبع المزاج الدماغي بعد التنقيح ثم تخلص الى الدماغ على
الذوبج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب اما القسم النازل فانه يمضي ولا على الاستقامة الى ان يتركب
على الفقرة الخامسة ذو صنها بجذاء وضع راس العظم هناك الثوبة كالمستدق الدماغ فانه ليحول بينه وبين عظام الصلب
المربعة اذا بلغ ذلك الوضع يخرج جسمه عنه ولم يجاوره ثم استفل منعطفا واعتنقه عند مواقاة الجماع ثلاثة اضعافه وهذا
الشريان النازل اذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف واخذ الى اسفل ممتدا على الصلب الى ان يبلغ عظم العجز كما يجاوز المتدي
ويمر يخلف شعبا منها شعبة صغيرة دقيقة تتفرق في وعاء الزبرة من الصلب وباقي اطرافه تضبط الزبرة ولا يزال يخلف عند
كل فقرة يمر بها شعبة صغيرة بين ما بين الاضلاع والجاع فاذا جاوز الصلب تفرع منه شريانان يأتيان الجاجي فيتفرقان
بعينه ويسرة وبعد ذلك يخلف شريانا يتفرق شعبة في المعدة والكبد والطحال ويتخلص من الكبد شعبة الى الشاة وبينه وبين ذلك
شريان فاما الجاجي والى حول المعدة والى حول الماء الدافق وغير ذلك من بعد ذلك ينفصل منه شريانان الاصغر منهما
يخترق الكلية اليسرى ويتفرق في اعلاها ومايحيط بها من الاجسام وبعضها الخيوط والاخر ان يصيران الى الكليتين كل واحد
لتجذب الكلية منها مادة الدم غذاء كثيرا ما يجتذبان من المعدة والامعاء بما عز فلي ثم ينفصل شريانان يأتيان الانثيين
فالاقي الى اليسرى منهما ينسخ بما قطعه من الاول الى الكلية اليسرى بلا دبا كان منشأ ما يأتي الكلية اليمنى ثم ينفصل
من هذا الشريان الكبير شريانان يتفرق في جلد والعروق التي حول الماء للسقيم وشعب تتفرق في الجاع ويدخل في ثقب
القضيب وعروق تصير الى الحاصرتين واخرى يأتي الانثيين ومن جملة هذا ذوج صغير ينتهي الى الغشاء الذي يذكره بعد
ذلك في الرجال والنساء ويخالط الاوتوه ثم ان هذا الشريان الكبير اذا بلغ اخر القضيب انقسم مع الوريد الذي يصحبه كما ذكرنا
منهبين على هيئة الام في حروف البونانية هكذا ٧ منهم ينبأ من منهم ينبأ سر وكل واحد منهما ينقطع عظم العجز اخذ الى
الفخذين وبلغ مواقاهما الفخذ يخلف كل واحد منهما عرقا يأخذ الى الساق نازلا الى السرة ويلتقيان عند السرة ويظهران في الاجنبة
ظهورا بينا واما في المستكملين فيكون قد جفت اطرافها وبقي اصلاهما فيتفرع منهما فروع تتفرق في العضل الواقع على
عظم العجز والذي يأتي مساق النساء منهم هذا واما اطراف القضيب فانه يطرأ الرحم من النساء وهو زوج صغير واما الثاني الان

الى الوجهين

الى الرجلين فهما متشعبتان فى كل واحد من الفخذين شعبتين عظيمتين وحشيا والوحشى منه يميل الى الالتوى
ويخالف شعبا فى السفل الموضوعة هناك ثم يميل منها الى قدام شعبة كبيرة بين الابهام والسبابة وتبسط
باسمه ونفوذها فى اكثر اعضاء الرجل بعون الله عند كلامنا على الشعب التى وعدنا بذكرها اصدق من هذه العروق وهى الابهرق
كالاذنين من الكبد الى السرة فى ابدان الاجنة وشعب الصادر والوريد ثم الصادر بانتاذ الى الفقرة الخامسة والعشرين
اللتين تايل الى الاسفل والسبابتان حيث يفترقان فى الشبكة والميتمة والذى يأتى الحجاب ثم انتاذ الى الكتف مع سفينه
والتى يأتى المعدة والكبد الطحال والامعاء الذى يجذب من مراق البطن والعروق التى فى عظم الفخذ واعوده واظن ان الشريان
الوريدى يعد على الصادر على الشريان الوريد ليكون اخصهما حاملا للاشرف فاعلا فى الاعضاء الظاهرة فان الشريان يقوى
تحت الوريد ليكون استر وكان الوريد بدله كالجنة والله اصحب الشرايين الاورطة شبيهة باحدهما البوريطة الاورطة
والاعشية المجللة للشرايين فلذلك فرقنا بينهما من الاعضاء والاخوة ليسقى كل واحد منهما من الاخر ولما كان الكبد عضوا
ثانيا فلا لتكون تحيل الغذاء قوة مخصوصة مميزة عن الطحال وهو من افضل جهتى القلب وهى اليمنى ووضع الكبد فى اليمين وصار القلب
الى اليسار لان افضل جهتى القلب الجهة التى عنها تبتدئ حركاته وقد علمت ان القوى اذا فضل بعضها البعض منها افضل
وليس قولى افضل الجهتين وقولى افضل البطنين والنصابين واحدا واذا كان البطن الايمن من القلب يجوى غليظا ثقيلا
والايسر يجوى خفيفا رقيقا عدل الحاجبين متوقى البطن الذى يجوى الغليظ وخصوصا اذا من الطحال بالرشح غليظ القوى
ويتغلظ البطن الذى يجوى الرقيق وخصوصا اذا لم يومن الطحال بالرشح او التغشى بالجلد وغاء الاورق واعضيق واعدله مزجة فى
الوسط ولهذه العلة كان على فوهتى مدخل مادة الدقيق والسميذ فى القلب الاذنين عصبتين تكونان منفتحتين بسرعتين ما دام
القلب منبسطا فاذا انبسط توترتا واعانتا على حصرها يجوى عليه الى داخلها فتحرزتين بقبالة الهواء ثم يرسلانه الى
القلب بعد وارد فتا لكونها اهوى واحسن انهاتا الا نفعا من وصليا لكونا اصعد هواء نفسا والقلب يتنفس مع قواه
الطبيعية وانبساطه فيجتذب الدم الى داخله كما يجتذب الهواء فقد وضع القلب فى الوسط من الصدر لانه اعدل موضع واميل يسيرا الى
الدنيا البعد عن الكبد ليكون للكبد مكان واسع احتاط الطحال وانما زال عنه بعيدا فانه ان زاله منفعته سنذكرها لان توسعة
المكان للكبد اطلق من توسعة الطحال لان الكبد اشرف جوهرا فصح ان امالة القلب عن الكبد لا يجمع الحار كله فى شق واحد
وليس الجانب الايسر الطحال بغنى عن حار جلد وليقل من تحيير العرق الاجوف الجانبى اليه ممكنا بعض المكان من الجوف وعظم
القلب كان مع ذلك اعظم اعضائها كالاوائل لانه مقتضب الحرارة فيه كثيرة ويحتاج ان يحتوى على بخار كثير فلا يضيقه بالقيام وما كان
صغير القلب كان مع ذلك جوفا فلان الحرارة فيه كثيرة ويحتاج ان يحتوى على اكثر ما هو جوى عظم القلب فلا يجعل القلب
الا اوعية وما ولذلك لم يذبح حيوانا ما وجد فى قلبه من الاقذار ما يوجد فى سائر الاعضاء وقد يوجد فى قلب بعض الناس
الكبير الجثة عظم وخصوصا فى البرزان وهذا العظم مايل الى الضرر بيزر واكثره واعظم مع زيادته صلابة هو ما يوجد فى قلب الصبيان
وقد يوجد قلب بعض الفرق واسعين ومن قوة حيوة القلب انه اذا سال الجوان فقد ينبعض الجوف وقد احتاط من ظن
ان القلب عضلة وان كان استثناء لها لكن بحركتها غير ارادية

الفصل الرابع فى تشريح

طرق الغذاء وهى المرىء والمعدة والامعاء والصفاق فان التى عليها والعضل المحركة للمعدة اما المرىء فهو مؤلف من لحم وليفا
عضلانية بسيطة مطاولة الليف ليسهل بها الجذب للاورده وادعة لك علم ان الجذب بالليف المطاول اذا ايضا صار بعد ذلك وقفا
من ليف مستعرض للدفع الى المحتقن فلك ان الدفع الى المحتقن بالليف المستعرض وهو يحتبس ظاهره وجعل الطحنين جميعا

الأذن واما عن عما يجد بها ويتأذى وما يعسر من لفيف وغير الأذن وما على من يسيء به طولا حين لعدم الحاجة والعين بالخلط الفي
يتم الطبقة الخارجة وحدها فان ذلك يحوجها الى تصرف موضع على الغشاء الذي في العنق على الاستقامة في جوف وفاية ويحدث معه
روح عصبي الدماغ وارادها والمغفرة الرابعة من مقاد العضل المسوية الى الشد بما جاورها فانها تجيء بسيرا الى اليمين فوسيعا
لمكان العرق الاولى من العلب ثم يجد على الغفران الثمان الباقية حتى اذا واقى الحجاب وبطها وبط شبكة بسيرا
واما اضغط ما يعرض العرق الكبير ليكون موقد العصبة على تعريج يوسر امر الاستدام المستبضع عند فشل بجنب العضد
فيجب ايجاد وذ الحجاب بما الى اليسار على ما كان مالك اليمين وذلك العرق الى اليسار يكون ادلجا وذه الغفرة العاشرة
الى الحاد يسيرا ثم مسيرة على هذا المغرف في الحجاب بنبط منوسعا ما المعدة وبعد الروج والمعدة المنفسخ وخلفت
طبلانة المرء اوسع الحق من اقدال الاسعا كثم منفذ للاصابع طبلانة المعدة متوسعة والبنها عند قعر المعدة ثم هي في المعاء
البين واما الدسر فاطنة غشاء محمدا الى اخر اجزاء المعدة من الغشاء المجلل للغم ليكون الجذب منتقلا ويعين على استقا
الحمرة الى فوق عند الاوذ وادما مبتدأ المرء الى اسفل المرء او اخلفي كان جوار امر المعدة بتشبع اليها بالتدبيج والطبقتا
كلسفو المعدة وخلفها اشد بالاعشية الى الطول واخر حصلهم خليط بعض اللفيف اكثر الحمية مما المعدة لكنه منه في وضعه
واضعا الواما قدالا سعا فليس يخرج من المعدة بل شيء متصل بها ويتبعد ذلك سيدج اليها الصفو والاطبقا نة المعدة
ومع ذلك فان الحوايا المرء اشبه بالعضل وجوهر المعدة اشبه بالعصب يخرط جوار المعدة من ابدان متصل بها المرء وفي
الى الحجاب يتسع من اسفل لان المستقر للطعام في اسفل فيجب ان يكون اوسع وجعل مستدير الوله نعلم من المنفذة مسطحا
من وذ واما الحيس لفائة الفضلات هو من طبقين واخلفهما طولية اللفيف لما يسلم من حالة الجذب وكذلك بيشا صل المعدة
عند الاوذ الى ويرتفع بحجزة وفي الخارجة لفيف مستعرض المدفع وجعل ذلك اللفيف من المعدة خارجا لان الجذب اقوى
اضعالها واقوى ثم الدافع يرد بعد ذلك ويتم ما العصر بحالة الوسطا ليدفع ما فيه ويخالط الطبقة الخارجة لفيف مورب
ليعين على الامساك وتصل الى الجاوذ من وذ الدافع فلم يخالط الطبقة الخارجة واعفى عنه المرء اذا لم يكن للامساك في
الطبقة الداخلة عضلة لانه يلقى احيانا ما كثيفة واما الخارجة ففيها الكثرة وغيره اكثر لحمية ليكون اقوى ويكون اعضل اكثر
عصبية ليكون اشد حسا وما بينهما من عصب الدماغ سفينة جيدها الحس ليشعر بالجوع والنفضا ولا يحتاج الى ذلك انما
ما بعد من المعدة واما يحتاج المعدة الى الحس لانها تحتاج ان يبتدئ النفس على حاجتها اذا خلا البدن عن الغذاء وفائه
اذا كان الطرف الاول حسا سا كسا با للغذاء فلفضل لغيره لم يحتج ما بعد الى ذلك لانه متى كفى ما قبله غيره وهذا العصب ينزل
من العضو ملتويا على المرء ويلتف عليه فمن واحدة عند قرب المعدة ثم يتصل بالمعدة ويركب اشد موضع من المعدة
نحدبا عرق عظيم يذهب في طولها ويرسل اليها سببا كثيرة ويعرنبطها ويشعبها فانها منصاشر في صفحة احدى الاذ
شرايين كلك وينبت من الشرايين مثل ذلك ايضا ويعمد كل منهما على الصفاق ويتبع من المجلة الرقيق على الصفحة الوسطى
فيتم مجازه في بطنها عن مزيد مجازة مكتنفة من الاجنبا الجاورة فان الكبد يركب بينها من تحت وذلك لان هناك انحرافا
يحسن فيه طبر الطحال ينفرش لحمها من البساد سبعد ايسيرا عن الحجاب لغذاء ثرته ولانه لو ركب في الكبد جبهة الثقل ذلك على
المعدة وحيز ان يركبها الكبد بركوب يحمل عليه بزواد بعضد كالاصابع وينفرش الطحال من تحت ومع ذلك فان الكبد
كبير جدا فاحتاس الى الطحال لحاجة الكبد وكيفما كان فانما الطحال وحاء لبعض فضلاته فلو ان يحمل دامن المعدة الى البساد
فتنبطها الكبد فتنبق الدسا وميل السفلى الى فضا جيلية الكبد من تحت فتضيع ايضا مكان الطحال من الدسا من تحت فتجعل

اشرف

اشرف الجهتين وهو فوق والبعين للكبد والخسيس للقابل لهما للطحال هذا وقد يدفع من فم الشرب الى المعدة جلها
وعلى جميع الاصناس خاصة لكونهم احوج الى معونة الهضم لضعف قواهم الهاضمة والغالب من امزجتهم وجعل كبشها
كبير الجارة وفيها تجويف ليكون مستحفظا للحارة من قدام فان التجويف يقبل الحارة جدا ويحفظها والمروحة الدهنية
وفوق البشر بالعشاء الصفاق المسمى بالرباط دون وفوقه المراق وعضل البطن الستة كلها وهذا الصفاق فاصل
من داخلها عند الخاصرتين ستيانيان من اسفلهما ومن خلفها الصلب يمتد عليه عروق كثيرة حادة وحروفه
يجيء في وبد كبير حاد وجانبه دسم والصفاق من جملة هذه هو العشاء الاول الذي يجوي واما العشاء الذي يحوي
الغذاء بتمامه كلها فانما يعشاها ويميل الى الباطن ويجتمع عند الصلب من جانبيه فيصل بالخاصرتين من فوق وسفل
المثانة والخاصرتين من اسفل وههنا لك تحيل له ثقبتان عند الانثيين وهما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعا البن
واذا سفا نزل منه المعاء ومناضر في تلك الاحشاء والمجريين للمعا وعضل المراق لا يغلها ويشوش فعلها وتحتاك
ايضا الفضل الذي في الباطن المعلوم منه وفي الصفاق الخارج الذي هو المراق منافع فاعلا وعضل المعدة يعلك عليها
عضلا ما يعين على دفع الفضل وكذلك عضل المثانة ويعين على دفع البول وقبض الرحم الناخر يخرج فلا يخرج الا بعسر
ويعين على الولادة ويربط جملة الاحشاء بعضها ببعض وبالصلب فيكون لجميعها وثبقا ويكون هي يربطه وتغيرت
بالصلب كثيرا ولهذا اذا فصل بالجراحة التي طرقا عند الصلب فقد ارتبط هناك فضل من الصفاق وفصل
من الجراب الى ام المعدة وما يقاه فضل من المنصل الى الصلب يليفان ويكون من هناك صفاق يحوي على المعدة
وذا الصفاق بين اللذين في جوفهما المعدة ويكون وعاية الصفاق اللحمي الذي هو لها وعضل المعدة ويربطها بالاجزام
التي يلي الصلب ويفصل من منبته فضل من الجانبين فيتبعه منه ومن سبعة عشر من ضارب غير ضارب منه بين على
المعدة جوهر الشرب منشأ جاما من طبقتين ارطبقات يجمعها الموضع الذي منه تركيبه مجمعة تحتوي المعدة والمعاء والطحال والمثانة
منفطعا الى الجانب المتطوح من المعدة الى الخارج وهذا الشرج مع الشرجية منوط بمبارط من المعدة وفم الطحال
وموضع سرتها ما زال المعدة التي بين العروق المضاعفة المسماة بالمساريقا وبين المعاء الاثني عشري لكن سنا وطها طبلة
وضيقة وهما افضل بالكبد وباضلاع الزور لفضا الاخيفا وهذه المناوط هي المناسبة للشرب اولها المعدة
هذا الشرب كله جدا بل اوهي شيئا ما ستيا الا ما كنة فانه لخفته فان الجلد والغشاء الذي بعده وهو محمي والفضل الاوسع
في الطبقة العوفاء منه من طبقتان عضل البطن المعلوم منه معدة كلها في جملة المراق والطبقة السفلانية من طبقتان عضل
البطن مع العشاء الرقيق الذي هو بالحقيقة الصفاق من جملة الصفاقان والشرب كبطانة الصفاق اظهاره للمعدة هذه
الاجسام كلها منعا وندبا في تحيين المعدة نعا وهنا وثباتها وفي اسفل المعدة ثقبتان تتصل احداهما الاثني عشري وهذه
الثقبة ليس في الثواب هي اضيق من الثقبة الاخرى على الاطلاق منفذ للمهضوم الى المعي وذلك منفذ للحلاف وهذا المنفذ يتم الطعام
ينضم الى ادنى الهضم ثم ينفتح الى ان يقضي الدفع واعلم ان المعدة تعتريها من نحو ثلثة احداها تعلل بها والطعام يعلك
والثاني عما يابسه من المعدة لعروق الدرق المذكورة في تشريح العروق والثالث عما في مجاريها عند الجوع الشديد من الكبد
اسم بقي فيهما واعلم ان الاطباء اذا قالوا ام المعدة عنوا بان الداخل الى المعدة وتارة على المدخل الذي هو الحد
المشترك بين المري والمعدة ومن الناس من يسميه فوادا والغالب اشتراكا في الاسم وضعفا في التمييز واما بفراطيقيا ما
يقول فوادا ويعني ام المعدة بحب الباب وبالفصل الخامس في خاصة الاسنان الحاتي سبحانه وتعالى احد

لشابق عنا بتبر بالأكثا وسابق حلمه عصالحه خلق امعا النوهي الان دفع الفضل اليابس كثرة العدد والالفيف
والاستدارة لئلا يكون للطعام المتحدر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف فلا الاستدارة ولو خلقت الأمعاء
معا واصرا او وضيرة الفاد بر لا نفصل الغذاء سريعا عن الجوف واحتاج الانسان كل وقت الى تناول الغذاء على الاتصال
ومع ذلك الى البرد والعياء الحاجة فكان من احدهما وشغل شاغل عن تفرقة في اجبان سبعة ومن الثاني واري
واصح كان ممتلئا بالسرة والغابة اليها يفكر الحالي تقع على الامعاء وطول مقاد بركبر منها الهذا من المنفعة وكثرة استدارتها
لذلك والمنفعة التي هي ان الفرق المتصلة بين الكبد بين الان هضم الغذاء انما يجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها
النافذة في صفاقات المعدة والمعا وانما يجذب من اللطيف ما يابسها وانما ما يصب عنها ويتوغل في عمق الغذاء البعيد عن
ملامسة فوهات الفرق فان جذب ما فيها شاغيرها يمكن وانما عسير فيلطف الحالي جذاذ كره بكثرة المنافيف ليكون ما
تحصل منها في جزء من معا يقوى ملامسا في جزء اخر فيمكن ظائفة اخرى من الفرق من امتصاص صفاوتة الذي فات الطبقة
الاولى وعلى الغاء سبعة فيها الفرق الاثني عشر ثم المعروف بالصائم ثم معا طويل ملتف يعرف بالدقاق واللفائف
ثم معا يعرف بالاعور ثم معا يعرف بالقولون ثم معا يعرف بالمستقيم وهو السرسوهذا الامعا كلها مربوطة بالصلب الطبقي
شيئا على واجب وضاعها وخلقت العلينا منها وقبضة الجوهر الان حاجة فيها الى الانضاج ونفوذ قوة الكبد اليها اكثر من
الحاجة في المعاء السفلى والان ما يتضمنه الطبيعي يختلي فضل جوهر الغا بنفوذه فيه ومروره به والاخذ منه له والسفلى يبتدئ
من الاعور غليظ الجوهر مستحم الباطن ليكون مقاد با للثقل الذي اغا سلب يكيفيا كثره هناك ولكن ذلك انما يتعقن
اذا الغذ يتعقن فيه والعلى لا يتضم له ولكن لم يجعل في الخلقة من قعر ثم سطح الداخل بر طوبة لزجة غليظة يقوم مقام التهيم
ثم المعا الاثني عشري متصل بقعر المعدة ولم ابى العقد يسمى الباب في هذه بالجملة مقاملة المرى فكما ان المرى انما هو للطحال
الى المعدة من فوق فكذلك هذا انما هو للدفع عن المعدة من تحت وهو اضيق من المرى واستغنى في الخلقة عن توسعه
توسع المرى لامرين احدهما ان الشيء الذي ينفذ في المرى اخشن واصلب اعظم حجما والذي ينفذ في هذا المعا اس
والين وارق جسما لانه نضاما في المعدة واختلاط الرطوبة المائية به والثاني ان النافذ في المرى لا يتماطا من الفوى
الطبيعية الا قوة واحدة وان كانت الازدرة غا بعينها من جهد واحدة وهي الجاذبة فقط عينت بقبض السبيل فوسعت
النافذ في المعا الاول فانه ينفعل عن قوتين احديهما الدافعة الضاغطة للمعدة والثانية الجاذبة التي في المعا وبهذه القوة الثانية
تحيل الجملة المعا ويسهل لذلك اندفاعه في المسبيل المعدد المستقيم وهذه الفضيلة يخالف المرى في ان المرى كجوهر المعدة
مشاكل لها في هيئة تابعها من الطبقات واما هذه الفضيلة فكسبي غريب بايستوجبا مخالفتها في جوهر طبقاتها الاكل طبيعي
للمعدة اذ كانت المعدة يحتاج الى الجذب قوي ولا يحتاج الى مثل المعا فلذلك الغالب على طبقتي المعاء واللفيف الذي اعلى
لكن المعا المستقيم قد يظهر فيه لفيف كثير والطول لانه منوط بالمعا عظيم يحتاج الى جذب لما فوقه ليستعين به على جوة العصر
الدفع والاخراج فان القليل غاص على العصر لذلك حاق واسعا عظيم البحوبة خلق المعا الطبيعي فان الملاحبا ط وان لا يستو
الفتا والعفن فيها معا عند ان افة طبيعيا سريعا الا لاختلاف الفعلين وطبقتين وخلقت هذه الفضيلة مستقيمة الخلقة ممتدة
من المعا الى اسفل ليكون اوفى الاندفاع سهيلا لان نفوذ الثقل في الممتد المستقيم الى الاستقل اسرع منه في المنعرج المسترسل
وكانت هذه الخلقة فيها ايضا نافعة في حبس الغوه وهو لما اذا هضمت مستقيمة خلت بينها وبين المعا مكانا للسابرا الاعضا
المكتنفة للمعدة من الجانبين كالكبد بمنزة والطحال بمنزة ولعبت بالاثني عشري لان طولها هذا القدر من صاحبها مخصوصة

وسبعة

وسمنها ستة وفيها المستقي والمواجه الجزء من الماء الدقيقة التي بلي الأثني عشري فيسمى صائما وهذا الجزء منه ابتدأ اللعف
والأمطواء والقلوي فمتى كان فيها خلط كثير وقد سمي هذا المعا صاعما الأمر في أكثر الأمر يصعد خالبا وقاعا والسبب في
ذلك خاصة اسرين احدهما ان الذي يجلب اليه من الكبلوس يسرع اليه الهضم فتقضي عنه فضلة يجتمع في نحو الكبد لان الغرض
الماسار يفتية اكثر فما ستقبل هذا المعا لان هذا المعا اقرب الأمعاء من الكبد فليس في شيء من الأمعاء من شعب الماسار بقا
منه وبعد الأثني عشري وهذا المعا يضم بجنوبه ويسقر في المرض جدا وظاهره الوي يغسل عنه الماء تحته من الأمعا
لان المرة الصفراء تجلب من المرارة الى هذا المعا وهو خاصة عن شونيز فيكون فوته الغسل شديدا بجميع القوة الدافعة
والذي مما يغسل بسين على الدفع الى اسفل وبما يهيج الدافعة بعين على الدفع الى الجهتين جميعا اعني الى الكبد
الى اسفل وبين من هذه الأحوال ان يبقى هذا الجزء من المعا خاليا ويسمى لذلك صائما ومنه ما يكون جزء من المعا
طويلا نحو نصف مستقيم الاستدارة بعد الجزء والمفتوح وكثرة تلك ينفعه وموضع الأستدارة من هذه ما هذه شرحنا
في الفصل المتقدم وهو ان يكون للغذاء ورها مكث وضع للكثافة فيقوها الورق الماصة بعد انصال هذا المعا
الخلا الأمعاء العلى التي تسمى دقاقا والمضم فيها اكثر منه في الأمعاء السفلى التي يجتمع فيها الخلط فان امعاء السفلى جعل فيها
في جبهة الثقل للاغذاء وان كان ايضا لا يخلو عن هضم كما لا يخلو عن عرق وكثيرة فانها المعي جديد ينصل
بما سفل الدقاق معا يسمى الأعور سمي كذلك لانه معا كالكبر لم فم واحد بعيل اليه من فوق ومنه بضا يخرج بدي
وبضعا الى خلفه قليلا وصيلة الى اليمين وقد خلق لمنافع منها ان يكون للثقل مكان يحبس فيه فلا يخرج الى العظام
في كل وقت يميل اليه الأمعاء السفلى قليلا منه بل يكون مخزنا يجتمع فيه بكليته ثم يدفع عنه قليلا قليلا ومنها
ان هذا المقام هو مبدء يحتوي فيه اسباب الغذاء الى السفلى ولذلك لا متصاص ما سنا ف نظروا عليه من الماسار بقا
وان كان ليس فيها ذلك الامتصاص وهو ايضا متصل الكبد عنه الجوهر الغذائي الذي قد تم شده وهو تحرك وتسفل
وتغرق في بلعاء تم اذا سلم من الكبد فرق منه ليتبنه صب المجاور وهضم بعد هضم المعدة الذي كان بالشكوى المجاور
وهو مجتمع محبوس في شيء واحد يبقى فيه زمانا طويلا وهو ساكن مجتمع فيه فيكون حينئذ الى المعا الغلاظ اسبق المعدة
الى الدقاق ولما احتيج ان يقرب من الكبد ليتم الكبد تمام الهضم واعانة الماء في عالم بهضم ولم يصلح عمل الكبد
الى اجود ما يمكن ان يصلح اليه اذ كان قد عصى في المعدة ولم يصل اليه تمام الهضم بسبب كثرة المادة وشوق الأسفل
الى ما هو طوع لما هو عصي لان فقد يحرم ما هو عصي ذا انه قوة فاعلة صادفته فنهاه مجرة الأعم الفضل الذي
هو من حقه ان يستحيل فعلا وكان موجودا في الحالين جميعا لكنه كان في المعدة مع مادة اخرى وفي القولون هو الظاهر
جدا وكان الذي يخلط اولا بان ينفصل فضولا ولم يخل ان المعدة هو انفعالها والمضما ما يهمه ويحول بينه وبين
ما تمضص من الكيموس الرطب صنا مخت من القوة مصلحة اذا وجد مستقرا ملتزمه فلذلك ما يتم الهضم فيه ثم ينفصل
عنه الى معا ليتمض فيه المعدة مواتا قوم رضا قالوا ان المعا حلوا عوي لبلس فيه الكيموس ويسنطقا الكبد ما بقي فيها من
جوهر الغذاء وما يتمام وحسبوا ان المعا سادبقا انما يتم الأعور وهذا خطاء وفي ذلك هذا المحذور اعني السفسفة ما يتباه والله
هذا المعاء فوتط العروق امتصاص المتفاوة من الثقل كفاه ثم واحدا ولم يكن وضعه صنع المعدة على طول البدن
ومن منافع عوه ان مجمع الفضول التي لو سلك كلها في سائر الأمعاء لخيف حدوث القولنج فاذا اجتمعت فيه تخرجت
السلك وامكن كاجماعها ان يدفع عن الطبيعة جملة واحدة فان الجمع اسهل اندفاعا من المتشتت ومن مناهعه

ما وعى لما لا بد من تحليله كما في المعاء اعني الدبران والحيا فانه ما لا يخ عنها بدن وفي ذلك انها اضافع ايضا اذا كانت طويلة
الحد صغيرة الحجم وهذا المعاء اول الامعاء يوجد في فوق الاربية بكاننه محلي عن مرموط ولا منشد عنها بما يليه مواما ساد بقيا
فانه ليس بابتة من الثاسا ساد بقيا بتي ضميا فيما لا يتصل بالامعوس من اسفل المعاء السمي بقولون وهو مثما غلظ صغير كما
يبعد عن الاقوى يميل عند ذات اليمين ميلا عتيد اليقرب من الكبد ثم ياخذ ذات اليسار مخرجا فاذا حاذى الجانب الايسر مال
ذات اليمين والحاظف محذا ايضا فانه يتصل بالمعاء المستقيم وهو الذي الامعاء ويتصل باسفل القولون ثم يتحد منه على
الاستقامة فيتصل بالشرج ومنفعة هذا المعاء قذف الثفل الذي خارج وقد خلق فيما الى اربع عضلات العضلة والعضلة
والعضلة منها مشتملة على لحم المعاء المستقيم الذي عند العضلة والعضلة لطيفة لحمها لطيف لم يحتاج لطيف شديدة والعضلة منها قبض الشرج
شده وقد يعين على تنقية ما يجتمع هناك بالعصر اجزى فوق هذه ادخل منها وكالمساريقا فانها الاشتمال وهي منبسطة
لذلك في الغيض والعصر طرفها ما بين العضلتين بتصل اذا باصل القضيب فوق ما بين العضلتين زوج هو فوق
الاستقامة على المعاء المستقيم ومنفعتها اسالة الغذاء الى فوق وعند استرخاءها ما بين العضلتين يعرض الدبر ان ينزل
واما خلق هذا المعاء مستبطنا ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل والعضلة المعينة له على الدفع ليست فيه بل هي على الدبر
وهي ثمان وعضل فليكن هذا المقدار كافيا في تشريح المعاء وقد ذكرنا تشريح ما بقي من هذه الاعضاء التي هي مجاري
الغذاء وعضل الاطراف اعني الراس وهو الجمجمة والاسفل وهو العضلة وقد ذكرنا تشريح عضل الجمجمة فلنذكر العضل
فنقول ان عضل العضلة اربع منها عضلتان يلزمهما ويخالطهما غالطة شديدة بيضاء تخالط عضل الشفة وهي
يقبض الشرج وتبسطه وينقبض بالعصر فيها البواذ غير وعضلة موضوعة اسفل من هذه وفوقها بالبعد اما الدابر الاسفل
ويظن انها ذات طرفين وتتصل طرفها ما باصل القضيب بالحقيقة وفوق الجميع موجب فوق الجميع منفعتها اسالة الغذاء الى
فوق واما بعرض خروج العضلة الاسفل فانها ذات طرفين الاعلى منهما كالها اوتاره وشرايين وعصب كثير من عصب الكبد يخالطها
الحس كثير ان الاعضاء العصبية فيه وقوام الجوان ثلثة اخلاط غذاء البدن وتصدر عن القوة الطبيعية وفعل غذاء بالروح وتصدر
وتصدر عن القوة الحيوانية وفعل الحس والحركة وتصدر عن القوة النفسانية وقد اعتدل الخالق لكل واحد من تلك الاعضاء التي
يخص فعلا منها بخويفا وخلق منه بخويفا عضلا العضلة التي هي لعضلة والكبد يخالطها الطحال والمرارة والكليتان
والمعاء والبخويف الذي هو العضلا الذي يحيط به المراق من قدام والعضلتين خلف والحجاب الحاجز الذي تحتها من فوق
وعظم العانة والوركان من تحت واعضا تربيته الروح وفعله تربية القلب والرئة وعضلتها والبخويف الذي يحيط بها هو العضلا
الذي يحيط بالثدي من قدام والعضل واضلاع الصدر من خلف الظهر الاعلى ومن فوق الترقوة والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز
عضلا الصدر والحركة وعضد فوقها الدماغ والنخاع ثم العصب البخويف الذي يحيط بها هو العضلا الذي يحيط بها من فوق العضلة
واما من تحت فالعظم الوتدي واما من قدام فالعظم الاكليلي واما من خلف فالعظم الوتدي والعظم الذي يحيط الدماغ
الجبهي واما من الجانبين اللذان فيهما الصماخان ويتصل بهذا البخويف العظم الذي هو وثيقة اخذ من خوذ الصفة
والعضلة عند الاعضا الذي يحيط بها هذه النهاية وهي هي الاعضا الصدرية في قوام الجوهر وسائر الاعضا الحواس فيها
حين عرض ترتيبه وقد خلق الخالق موضع خذ من الروح وموضع ترتيبه وعضد بله بالتسنيم في الوسط لانه اصون المواضع لما يحتوي
واجعل عن منال الافة التي تخالفها سائر الاعضا دون عضل الجوف اعني العضلة حصنه بجعله فوقه من العظام وجعل العضلا
العضلا تحته لانها كثيرة تقيلة مذرة فلو كان فوقه لاذ من ثقلها وجرت البه فضولها وجعل بينهما سداتيرة خاصة صفيقا

ثخينا هو الحجاب الحاجز المعروف بدبا فرغما لئلا يختلط الطعام الغليظ الطيب شيء من الابخرة المتصعدة عن الاعضاء وهو رقيق الطبقة
المتصفة وجعل عضلا للتنفس والحركة فوقه لانها صغيرة فيحركان ثقلها الجوهر اللطيف بالروح فلذلك لا يثقل على القوة
وكان العضو الحاس وخصوصا العين طبيعة للبخار وفوق المواضع للطبيعة ان يكون مرتفعا مشرفا على غيره فلهذه هي
الجاذبة فيه التي يمسكها الاعضاء الضرورية في قوام الجنوب وعرضنا في هذا الفصل مقصورا على اعضاء البطن الاسفل من
بينها على اعضاء دفع الفضل اليابسة وهي الامعاء فلنا حذق في تشريحها ونحدد بدء منافعها فنقول ان الخالق تعالى لما جبلنا
خلق الانسان مركبا من عناصر متضادة وجعل قوام جوهره من الرطوبة وكان الخلط الدموي منه والخلط الصفراوي بخلط جوهره وجب
ان يدبر بحكمته لبدنه تدبيرا يحصل به بدل ما يتحلل عنه فهيأ له طعاما يخيره اجناسا من مشاكلها ان يسهل الى مشاكل جوهره
جنسه مستمد الخلط منه وهذا هو الغذاء واعد له اعضاء ينضج هذا الشيء الذي هو الغذاء ويسهل الى قبول مشاكلته
وهذا الاعضاء هي الكبد للدم وما يجري مجراها ولما علم سبحانه ان الجسم الذي هو الغذاء ليس يمكن طبيعة الانسان
ان يحيله كله الى مشاكلة البدن بل البعض اللطيف منه ويبقى منه فضل موذ يا ما جنسا سخلق له الامعاء هي
الامعاء كما خلق له آلة جذب الغذاء وهي المرئ وخلق الامعاء من جوهر عصبي ليكون صلبة لينة اعني صلبة بالقياس الى
البدن الغاذ لينة بالقياس الى الماسك للغاذ ولو خلقها عظمية لما اطاعت للانبساط عند الامتلاء ولا انفاخ في الرياح
ولكانت ايضا ثقيلة موذية عند الحركة ولو خلقها لحمية لكانت مع ذلك لا تخلو عند تمدد الامتلاء والرياح ان تثقل على
المجرى الطبيعي فتمانعها الصنائع ثم عصبية منبسطة عند الحاجة اليها الانصداع والانخراق والماسك يخلقها من طبقتين
ليكون امتن واقوى على ما يورد عليها من الاثقال المنصفة اليابسة وخلقها من الاخلاط الحادة وحتى يفي احدى
الطبقتين بالغرض في خلقة الامعاء ان عرض للاخرى آفة وخلق الليف في نسج كلتا الطبقتين مستعرضا لما خلق في
طبقتي المعدة اذ كان الليف في الباطنة من طبقتي المعدة مستطيلا لامكانة الحكمة في ذلك لما كانت حاجة المعدة الى استعمال القوة
الجاذبة اشد اكثر وآلة القوة الجاذبة هي الليف المستطيل الذي يمكنه ان ينجذب الى المبدء فينفتح الوارد وقد تواسته
تشتمل عليه كما ان آلة القوة الدافعة هي الليف المستعرض الذي يمكنه ان ينقبض شديدا فيضغط ما حصل فيه فيدفع ويسهل
وآلة القوة الممسكة هي الليف الموجب الذي يمكنه ان يحتوي على الشيء من جوانبه شيء فشيء فيجود تمكنه من ضبطه

الفصل السادس

في تشريح الكبد والبواسير الاورة فمنافع الكبد بانه المصور الدموي ثم تكون الدم
وان كان الماء ساريا فيه تحيل الكيلوس الى الدم الحالة ما فيه من قوة الكبد الدموية فغذاء استحال الى مشاكلة
الكبد الذي هو لحم حلو حامد وهو خال عن ليف العصب ينبت منه العروق التي هي اصول ما ينبت منه متفرقة كالليف
على ما نعلمه من تشريح العروق الناكسة وهو متين من العقد والامعاء بتوسط شعب الابار التي ما سار فيها بعضه وبطحه
هناك دما وتوجهه الى الكبد بتوسط العرق الاجوف الثابت من حد بدنه وتوجهه المائية الى الكليتين من طريق الحدقة
وتوجه الرغوة الصفراوية المرارة من طريق القصبة وتوجه الرسوبية السوداوية الى الطحال من طريق المفصد وتعرفها على الجملة
من لحيين هنداما على حذو بدء الحدقة وحدد بها يلي الحجاب ثلاثة بتوتي على الحجاب محجال حركة بل يكون كانه بمنا سمة مقربة من
نطفة وفي بيضتي بقرب العرق الكبير الثابت وعاسها فوتيه ولحيين اشتمال الاضلاع المخبئة عليه ويحيلها عشا العصبي
يتولد من عصبة صفرة يابتها ليمنعها حسا كما ذكرناه للرتبة واكثر ذلك الحس في الحاجب المقعر ولربطها بغيرها من
الاحشا وقد يابتها عرق ضارب صغير يتفرق فيها منه فضل الروح ويحفظ حرارتها العزيزية وعيبها ما ينبغي

انقد هذا

وانفذ هذا العرق الى الغشاء لان الحدبة منها يترشح بحركة المجاث لم يخالط الدم في الكبد فضا واسع بل يشعب عروقا
تكون اشمال جميعها على الكيلوس اشد واتفعال تفارق الكيلوس منها اتم واسرع وما يلي الكبد من العرق ارق
صفاقا ليكون اسرع نادية لتاثير المميز الذي يجوبها والغشاء الذي يجوب الكبد يربطها بالغشا المجلل للامعاء والعقد التي
ذكرنا ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي عظيم ويربطها باضلاع الخلف بربط اخر وهو صفاق صغير ويصل بينها وبين
الغشاء العرق الواصل بينها الذي مستصفره طلع من الغشاء الذي يسمى الغشاء المحيط بالكبد وهذا الحكم ربط
العرق ايضا بالكبد وضما اصلب تخينا وهو يغشاه غشاء حارق جانبيه الذي يلي الداخل فانه اوعد للامر لانه يمايس الاعضا
الرقيقة وكبد الانسان اكبر من كبد كل حيوان بقدره وقد قيل ان كل حيوان اكثر اكلا واضعف طبا فهو اضعف كبدا
ويصل بينها وبين المعدة عصب لكنه دقيق فلا تتاثر كان الامر عظيم من اورام الكبد اول ما ينبت من الكبد عرقان
احدهما من الجانب المقعر اكثر منفعته في جذب الغذاء الى الكبد ويسمى الباب الاخر في الجانب المحدب منفصل يسمى العذا
من الكبد الى الاعضا ويسمى الاجوف وليس ينتشر بهذا العرق المسمى بالباب فيقولون ان الباب يغتم او لا طوفه الغائر في
تجويف الكبد غشاء رقيقا ما يشعب حتى ما ان اطراف الكبد المحدبة ويذهب منفردا وبعيدا الى المرارة وهذا الشعب هو مثل اصول
الشجرة الثانية ياخذ الى عنق مثنية واما الطرف الذي على تقعيرها فانه كما سيفصل من الكبد يغتم اشتاما غائبا يصير منها
منها صغيران وسنذكرهما عظم فاحد الصغيرين الصغيرين ينصل بعض الاعاء المستقيم يسمى اثنى عشري ليجذب منه الغذاء وقد يشعب
منه شعب يتفرق في الجرم المسمى عانقرا من الغشم الذي يتفرق في اسافل المعدة وعند البواب الذي هو فم المعدة السافل
فيا خذ الغذاء واما السنة الباقية فواحد منها يصير الى الجانب المسطح من المعدة ليغذوه ظاهره اذ ما طن المعدة والى
العضاء الاول الذي منه منفذ الى فم المعدة بالملاقات والغشم المشائي فيا خذ ناحية الطحال ليغذوه الطحال ويشعب منه عرق
وصل الى الطحال شعبة تغذو الجرم المسمى عانقرا من اصغرها ينفذ منه الى الطحال ثم يتصل بالطحال ومع اضافاته به
يخرج منه شعبة صالحة ينضم في الجانب الاسفل من المعدة ليغذوه واذا انفذ الناقد منفذ الطحال وقد تسطح المعدة
جزع ونزل جزء فاصاعد يتفرق منه شعبة في النصف الفوقاني من الطحال ليغذوه والجزء الاخر يبرز حتى يحوي حوله
المعدة ثم يخرج جزء بين جزء يتفرق منه في ظاهر شبيه المعدة ليغذوه وجزء يفوض الى فم المعدة ليدفع اليه الفضل
الصفص الحامض من الدسوط ليخرج والفضول وليدفع فم المعدة الدفعة المنبهة للشهوة وقد ذكرنا اعمال العرق
الثاني منه فانه يخرج ايضا جزء بين جزء يتفرق شعبة في النصف الاسفل من الطحال ليغذوه ويبرز الجزء الثاني الى
الشرسوف يتفرق فيه ليغذوه والجزء الثالث من السنة الاوفر يا خذ الى الجانب الايسر يتفرق في حدود العرق الذي
حول العضاء المستقيم ينتشر فاني النقل من خاصل الغذاء والجزء الرابع من السنة يتفرق كالشعر فبعضها يتوزع في
ظاهر البدن حدبته المعدة مقابلا للجزء الوارد على الايسر من حصة الطحال وبعضها يتوجه الى اعين الشرسوف يتفرق فيه
مقابلا للجزء الوارد عليه من حصة الايسر من شعب العرق الطحالي واما الخامس من السنة يتفرق في الجدار الذي حول
صعا فولون ليا خذ الغذاء والشادمن كالك اكثره يتفرق حول الصائم وما بقي حول الغائب لدفا يتوفى المنصلة بالاعور
فيجوب الغذاء واما الاجوف فان اصله لا يتفرق في الكبد بعضه الى احواء كالشعر يجذب الغذاء من شعب الباب المنشعبة
ايضا كالشعر اما شعب الاجوف فوارده من حدبة الكبد الى جوفها واما شعب الباب فوارده من تقعير الكبد الى جوفها
ثم يطلع ساقة عند الحدبة فينقسم قسمين متم صاعد وهو هابطا فاما الصاعد منه فيخرق الحجاب ويغذو هبر ثم يخلف

في الحجاب

في الجانب عرقان ينفرقان هيئة ويوتيان العذاء ثم يجاذبان غلاف القلب من سائر الجهات كثيرة ثم يفترقان كالستر وحينئذ ينقسم
منهما عرق عظيم يأتي القلب فينفذ فيه عند ذات القلب الأيمن من هذا العرق اعظم عروق القلب وانما كان هذا العرق
اعظم من سائر العروق لان مادة العروق انما هي الاستمداد للدم وهذا هو للغذاء والغذاء اغلظ من الدم فيحتاج ان
يكون منفذه اوسع ومجاريه اعظم وهذا كما مر يدخل القلب فيحاول به اعشبة ثلثة ثم يسعفها من خارج الى داخل فيجتذب
الغذاء عند غذوته منها الغذاء ثم لا يجوز عنه الا بسيطا واعشبة صلب الاعشبة وهذا الوريد يخلف عند مجاذاة القلب
عرقا ثلثة عرق يصير منه الى الريتة نابيا عند صفحة الشراسيف بقرب الكبد غير منعطف في التجويف الايمن الى الريتة
خلق ذا عشبتين كالسرنابات وهذا هيئتي الوريد والشرايين والفضة الاولى في ذلك ان يكون ما يرشح منه دما في غاية
الرقة منشأ كالجوهر الريتي اذ هذا الدم قريب العهد بالقلب لم ينضج منه بعد نضج المنصب في الشرايين الوريدية والفضة
الثانية ان ينضج منه الدم فضل نضج واما القسم الثاني من هذه الاقسام الثلثة فينبسط بجوف القلب ثم ينبت في
داخل ليغتذي وذلك عند ما يكاد الوريد الاجوف ان يغوص في الاذن الايمن داخلا في القلب واما القسم الثالث
فانه يميل من الناس خاصة الى الجانب الايسر ثم ينحو نحو الفقرة الخامسة من فقار الصدر ومنوكا عليها وينعرق في الاضلاع
الثمانية السفلى وما يليها من سائر العضل والاحشاء واما الذاهب من الاجوف بعد الاجوف الثلثة اذا جاوز ناحية
القلب صعودا ينعرق منه في اعالي الاعشبة المتصفة للصدر واعالي الغلاف القلبي في اللحم الرخو الذي فوق شعب شعرية
ثم عند قربه من الترقوة ينشعب شعبتين شعبتا بتوجههما الى ناحية الترقوة منوديتين كلما امعنتا ساعدتا وتصير كل شعبة منهما
شعبتين واحدة منها من كل جانب تمتد على طرف القصر بمنة ويسرة حتى تنتهي الى الجنبين وتخلف في مرورها شعبا تنعرق
في العضل التي بين الاضلاع ويلاقي مواقعها افواه العروق المنبثة فيها ويترد منها طائفة الى العضل الخارجة من الصدر فاذا
وافت الجنبين برزت طائفة منها الى العضل المتراكبة المحركة للكتف وتنعرق فيها وطائفة تمر تحت العضل المستبطنة
وتنعرق فيها منها شعب واخرها شعبة الاجزاء الشاغلة من الوريد الاجوف الذي سنذكره واما الباقي من كل واحدة
وهو فوج فان كل واحد من فروعه يخلف خلف شعب شعبة تنعرق في الصدر وهذه الاضلاع الاربعة العليا وشعبة فضلة
موضع الكتفين وشعبة تأخذ نحو العضلة القائمة في العنق فتمتد وهاوشعبة تمتد في جنب الفقرات السفلى
في الوسط وتجاوزها الى الرأس وشعبة عظيمة هي اعظمها تميل الى الاسفل من كل جانب وتفترق فروعا على اربعة اوطاء تنعرق وتتصل
التي على الصدر وهي التي تحرك مفصل الكتف وما بقي تنعرق في اللحم الرخو والصفاق الذي في الابدان والباقي تهبط ما داخل الجانب
الصدري الداخل واعظمها اعظمها وينقسم ثلثة اجزاء جزء ينعرق في العضل الذي في تقعير الكتف وجزء في العضلة الكبيرة التي
في الابط والثالث اعظمها يمر على العضل التي هو المستقيم الاسفل الى الدفق الذي يجيء من الاشعاب الاول الذي اشعب احد فرعيه
هذه الاشعاب الكبيرة فانه يصعد نحو العنق وقبل ان يمر في ذلك ينقسم قسمين احدهما الوريد الظاهر والثاني الوريد الغائر
والوريد الظاهر ينقسم كما صعد من الترقوة قسمين احدهما كما ينفصل ليأخذ الى قدام والاخر ينحو الثاني ويأخذ الى قدام
فيصعد ثم يصعد ويعلو مستظهرا نابتا من الترقوة ويشتد مرتفعا على الترقوة ثم يصعد يعلو مستظهرا الوريد حتى يلحق العضو
الاول فيخالط به فيكون منهما الوريد الظاهر المعروف وقبل ان يختلط به ينفصل عنه جزء ان احدهما ما ياخذ عرضا ثم ينعطف
عنه ملتفا الى الترقوتين في موضع الثالث والثاني يتوجه مستظهرا العنق ولا يلتفت الى قرينه صعدا ثم ينعرج من هذين الوريدين
شعبة كبيرة تعنق الحنجرة لكنها قد تنعرج من هذا الوريد الثاني خاصة في جملة من فروعها وقد تنشعب لها ثلث شعب

غير مستوية واحد هذه الأوتاد عند على الكتف وهو الذي الكتفي ومسير الشيال واشار عن جنبتي هذا الكتفي بلزما ذا الى
راس الكتف معا لكن احدهما محبس هنا لزوجا ويجا وزه بل يتفرق منه واما الثاني المعتد منهما فيها وزه الى راس العضد
يتفرق هناك واما الكتفي فيها وفهما جميعا الى اخر اليد هذا واما الوداج الظاهر فيراخذ الاخذ وبه حفد ينقسم باثنين
فيستبطن جزء منه وينزع شعبا سفلا لا يتفرق في الفك الأعلى وشعبا اعظم منها بكثير يتفرق في الفك الأسفل والجزء
من كل صنفي الشعب يتفرق حول اللسان وفي ظاهر من اجزاء العضلة اللوضي هناك والجزء الاخر ينتظم منه يتفرق في المواضع
التي بلي الزاوية بين الاذنين واما الوداج الغائر فانه يلزم المرء ويصعد مستبطنا ويخلف في مسلكه شعبا تخالط الشعاب التي منه
من الوداج الظاهر وينضم جميعها في المرء والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغائرة وينفذ اخره الى منتهى الذقن الا انه
يتفرع هناك منه فروع يتفرق في الأعضاء التي بين الفقار الأولى والثانية ويأخذ منه فرق شعري الى عند فصل
الوامر الوضيء وينفرع منه فرع ثاني الشعاب المجلل للحنجرة وباقي ملتفي حول الحنجرة ومغوص هناك في الحنجرة والبالغ
بعد ارسال هذه الفروع ينفذ الخارج من الحنجرة منتهى دون الا مر وينفرق منه شعبتي عشائي الدماغ لينفذ وهما والبطن
العشائي المتصل بما حوله وهو منه ثم بين ينفذ في الجانب المجلل للحنجرة ثم ينزل من العشاء الوضيء الى الدماغ وينفرق منه
تفرق الصنوبر مجتمعة كلها على السفاق المحتبن ويتجه بها الى الموضع الواسع وهو العضل الذي ينصب اليه الدم ويجتمع
منه ثم ينفرق عنه فيما بين الطابقين وشبتي مصر واذا وقف هذه الشعب البطن الأوسط من الدماغ احتاجت الى ان
يصير هو فاكبا ان يمتص من الحنجرة ومجاريها التي ينشعب منها ثم يمتد من البطن الأوسط الى البطنين المقدمين ملاقي الصنوبر
العشائي هناك وينشبح منها العشاء المعروف بالشبكة الشيمية واما الكتفي وهو اقل ما يفرع منه اذا
خالط العضد شعب تخرق في الجلد وفي الأجزاء الظاهرة من العضد ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلثة اقسام احدها
هو صل الذراع وهو يمتد على ظاهر الزند الأعلى ثم يميل الى الوحشي ما مالا الى حد بتر الزند الأسفل وينفرق في اسافل
ابزاء الوحشية من الرسغ والثاني ينزل حاملا مع طف المرفق في ظاهر الساعد حتى يخالط شعبة من الأبطي وتكون منهما الأكحل
والثالث ينحرف مخالطا لطرف العرق شعبة من الأبطي اعلى واما الأبطي فانه اقل ما يفرع شعبا ينحرف في العضل وينفرق
في العضل الذي هناك وينفذ منها الا شعبة منها ما يبلغ الساعد فاذا بلغ الأبطي فرع فصل المرفق فانقسم الى قسمين احدهما
ينحرف ويميل بالشعبة المشعفة من الشيال ويجاريه قليلا ثم ينفصل الى الانسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر
نصف الوسطى ويرتفع جزء منقسم في اجزاء اليد الخارجة التي هما من العظم والعضل الذي من وحشي الابطي فانه ينفرع عند
الساعد وقعا او ربما فاحدة منها ينقسم الى الساعد الى الرسغ والثاني ينقسم فوق نصف الأول مثل النصف
والثالث ينقسم كذلك وسط الساعد الى الرابع احظها وهو الذي ظهر وعلو ويترسل فرعا عظيما شعبة من الشيال
فيصير منها الأكحل وجامية هو الباسليق وهو ينحنا يخرج ويعبق مرة اخرى الأكحل بعد ذلك من الانسي وهو الزند الأعلى
ثم يميل ظل الوحشي وينفرع فرعين على صورة حرف لا م الهوائية فيميل احدهما على طريق الزند الأعلى وما خذ نحو الرسغ
وينفرق خلف الابهام وعليا بين ما بين السبابة والوسطى والسبابة والجزء الأسفل منه يصير الى طرف الزند الأسفل وينقسم الى
فروع ثلثة فرع منه يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة وينفصل شعبة تأتي من العرق الذي ما في السبابة
من الجزء الأعلى ويجذبه عرقا واحدا ويذهب فرع ثان منه وهو الأصيلم فينفرق بين الوسطى والبنصر بعيد الثالث
الى السبابة والخنصر وجميع هذه ينقسم في الأصابع فد خمنا الكلام في الجزء الصاعد من الأجوف وهو اصغر شعبة والجزء

التناول فقد ما يتفرع منه كما يطلع من الكبد وقد اراد بنوكا وعلى الصلب هو شعبة شعرية يصير الى لفافة الكلية اليمنى
ويتفرق بها وبما يقاربها من الاحشاء المتعددة ثم يتفرع منها عرقان عظيمان تذهب الطاعنين بتوجهان الى الكليتين ليصفيه
ما يثيه الدم اذا الكلية انما تجذب منه ما غذاؤها وهو ما يثيه الدم وقد يشبه من اسير الطاعنين عرق يأتي السبضة اليسرى من اليد كما
والاثنان على النخاع الذي ببناه في الشل بان لا يعاد وفي هذا وفي انه يتفرع بعد هذين عرقان متوجهان الى الكليتين هو الذي يأتي
الدبري ما خذ انما شعبة من اسير هندبن الطاعنين وربما كان في بعضهم كل منشأه منه والذي بان اليمنى فقد يتفق
ان يأخذ في المدة شعبة من ايمن هذين الطاعنين ولكن اكثر احواله ان لا يخالط ما يأتي الاثنين من الكلية والبحر الذي
الذي يخرج منه الذي فيبين بعد احمراره لكثرة مخالطة عروقه واستدارتها وما يأتيها ايضا من الصلب واكثر هذا العرق يأتي
القضيب وعنق الرحم على ما بينا من امر الضواجر وبعد بيان الطاعنين وشعبهما بنوكا الاجوف عن مرتبه على الصلب يأخذ
في الانحدار ويتفرع منه عند كل فقرة شعبة ويدخلها ويتفرق في العضل الموضوعة عندها ثم يتفرع منه عروق ما ان الحاصرة
وينتهي الى عضل البطن ثم عروق تدخل في ثقب العفاء الى الفخاع فاذا انتهى الى اخر العفاء انقسم شعبتين ينحى احدهما عن الاخر
يمينة ويسرة وكل واحد منهما يأخذ لفافة فتحزه وينشعب من كل واحد منهما قبل مواراة الفخذ طبقان عشرة واحدة منها بهضلية
والثانية من الشعب قبل ستر بقصد بعض اسافل احشاء الصفاق والثالثة تتفرق في العضلة التي على عظم العجز والرابعة
تتفرق في عضل العفاء وظاهر العجز والخامسة تتوجه الى عنق الرحم من المثانة فيتفرق فيه وفيما يتصل به والى المثانة ثم ينقسم
اقاصيه الى المثانة قسمين منهم ينتفرق في المثانة وهم يعضد عنقها وهذا القسم في الرجال اكبر جدا لمكان القضيب المثانة
طويلا والعروق التي تأتي الرحم من الجانب تخرج منها عروق قاصدة الى الثدي ليشاركها الرحم الثديان والثالثة ستر وتتوجه
الى العضل الموضوعة على العانة والثانية وسيعد الى العضل الذاهبة في استقامة البدن على البطن وهذه العروق منها بهضلية
العروق التي ذكرنا انها تجيء في الصدر الى ما في البطن وتخرج من اصل هذه العروق في الاثناء عروق تأتي الرحم والثامنة تأتي العضل
من الرجال والمثانة جميعا والتاسعة تأتي عضل باطن الفخذ فيتفرق فيها والعاشرة يأخذ من ناحية الحالب يستظهر على الخاصرتين
ويتصل بأطراف عروق ممتدة لا سيما المتولدة من ناحية المذبيين ويصير من جملتها جزء عظيم الى العضل الالتين وما يبقى
من هذه بان الفخذ فيتفرع فيه فروع وشعب احدهما ينتظم في العضل التي على مقدم الفخذ والتي في عضل اسفل الفخذ
الدنية منعطفا وشعب غوية وكثيرة تتفرق في عرق الفخذ وما يبقى بعد ذلك كله ينتظم كما تخلل عضل الركبة طويلا الى شعبة ثلثة
فالوحشي منها يمتد على العضبة الصغرى الى عضل الكعب الاوسط يمتد في مشى الركبة مجتمعا ويترك شعبا في عضل باطن
الساق وينشعب شعبتين يخالط احدهما فيما دخل من اجزاء الساق والثانية تزال ما بين العضبتين ممتدة الى مفصل الرجل
ويخالط شعبة من الوحشي المذكور وهو الاسفل والثالث وهو الاسفل فيصير الى الموضع المعرق من الساق ثم يمتد الى الكعب والى طرف الحوب من العضبة
العظمى وينزل الى القدم وهو الصافن وشعبتان هذه الثلثة اربعة اثنان وحشيا ما يأخذان الى القدم من ناحية العضبة
الصغرى واثنان انسيا فالوحشيا احدهما يعلو القدم وينتشر في اعلى ناحية الخنصر والثاني هو الذي يخالط الشعبة الوحشية
من القسم الانسي المذكور وينتشران في الاجزاء السفلية فهذه هي عدة الاوردة

الفصل السابع في المرارة والمثانة

والفضل الذي يسبل اليهما فاما المرارة والمثانة فشيء كان في ان غذاؤهما الا ما يأتيهما في الفضل الذي يسبل اليهما
لان جوهر كل واحد منهما عصبي فالمرارة منها ما يأتيها جوهر لطيف صفراوي ويصير عن مشاكلهما والمثانة ما يأتيها جوهر رديء حاد العمل
عن مشاكلها وقد سبقت الكلية الى استخلاص ما فيه من الجوهر الغاذي وكل واحد منهما ما يأتيه فضل عن مساكل ومع ذلك فاعلم

لا شوبه لان مسالكها ضيقة فلا يتسع للفضل عن الشوب الذي يباشر جوهرها الغليظ فان ذلك ماق كل واحد منهما عرق اخو
الغذاء فالمرارة يأتيها الى عنقها عرق عريض ذاهب من الغشاء الذاهب بعصبة هي شعبة عصب الكبد وهما غشيان ويعرف ظاهر حسي
غشاء هو من شعب غشاء الكبد وذلك كله يخالط المرارة من جهة العنق الجاذب ثم يتفرق منه الى الفوق واما المثانة فانها
من قرب المواضع منها عند العصعص وشرايانان وورديان يأتيان من المستبع مع العصبة وعنقه مشدود كل هذا ليحبس البول
كان الفضل المائي اكثر من المرة الصفراوية كانت المثانة اكبر من المرارة فاحتاجت الى عصبة اكبر وعرق اكثر وكل واحد من
المرارة والمثانة ظله طبقة واحدة منسوجة من غشائين لطيفين المثانة الى ما بين الصفين العنق الغائب والعنق الدافع فان بعضها
هناك مفضي الى طبقتين تسبيل فيما بينهما الفضل السائل اليهما فيغوص في قرب السائل الى الغشاء الذي يحوج عرقا ذا
امتلاء واكثر استدعاء فلم يرجع الى العنق بل كان مسيله اما هو الى العنق السائل اما في المرارة فالذاهب الى المثانة واما في المثانة
فالغائب الى عظم المثانة عضلة واحدة يحيط بها مستعرضة اللفيف على منفذها ومنفعتها حبس البول الى وقت الارادة فاذا اريد
الاراقة استرخت عن قبضها فضغط عضل البطن بعونه من الداخل فتزق واما النطال فليس عضلا ضروريا لكل حيوان
وهو مكبة منها الاطال له اول طحال صغير جدا كالقطنة مثلا وكل حيوان له ورثة ظهر وثانية سبتي العطش لاستيلاء الورثة
بالطبع الى البرد والرطوبة واذا اسخنت وجفت من شدة الحركة ومن الخروج خادت خادة ولذلك يكون الاسخن له مثانة ورئة
ورئته فليس يتأتى للمثانة اول ليس بينهما ان بطن الورثة يكفيها ما يوشح اليها من الشراب بل قد يجتمع من ذلك ما يصعد
اليها من لطيف بخار الماء وما يجري اليها في العروق واما الطير والحزلى الجلد المفلس فلما كانت رئتها ليست برئة و
ليست تطيعها ايضا شدة العطش فلم يكن لها مثانة والطير لا تبول لما وكيدا لان هوايته المزاج ليست شديدة بل
قال والطير انما هي فضل ما تبقيه في الروثة فلا تحتاج الى مثانة وكذا الصدى والفلس لا استطعاما فان رئتها الحبة
ورئته اول خلقان جلدها لا تشتد وبفضل طب بل بفضل ما يبس يجتمع منها فضل طب اكثر مال وجلدها يحتمل الاطوار
فلا يحتاج الى مثانة الحرتاب الكبرى لها اوطب الى الشراب احوج الى مبلغ الماء اشد اصطبارا والحيوان المسمى اموس لا مثانة
وليس له كلية اذ كان لين جلده ومحمد يغنيه عن كثرة استظهاره فحاعضا جذبا لما يثقه لان المائية لا يبقى منه بل يحلل
واما عيره فما له رئته دموية فان له كليتين فقط ومن اسبابه انتفاع الكلية اليمنى طولها واما طول الاحشاء فان
الخشن يحاجبه الا ليسير ولا يشبل حاجبه الا بمن ثم منكم في الحجاب ان كل حيوان ذي اعضاء مفصولة اعضاء غشاء ظهر حجاب
الحجاب يشاركه الا عضاء الحس والفكرة وان كان لا حصة له منها واذا حمي مراقه ادى ضررا في العقل والغيرة واذا دغدغ
عرض منه حفظ وقيا ضرر ومنه انه وضع ضرر فيه على الحجاب حادث ضحكا كرارا وقال بعضهم ان منفعة هذا من التشدد في اكثر
مما ينفع بقول او يسر ان وصله كان كما هنا في هيكل المشرب قطع راسه فتكلم الراس وهو باين وهذا محال اذ الكلام الا
بنفس ولا نفس مع قطع الراس عن الرئة ثم تكلم في اعضاء هضم الغذاء ونقول ما كان غذاؤه من اجسام الصفاقة مشوكة و
خشبية خلقت له بطون لهضم بعد هضم والجلد من هذه الجملة وليس له استنان في الفك الا على وكذلك لسانه وان كان لحميا
فانه يحيط لحما صفاقيا مبركا وكذلك كل عضو لا استنان له يكون ماده استنانه فقد صحت ضحكاته كل هذه الحيوانات
يجتر والحوصلة للطير ابرا منها كالبطن الاول ويقوم هضم الغذاء مكان للضغ فكانه فم اخر وربما كان له شوك كالحوصلة
وليس بحوصلة ثم له بعد ذلك معدا ومعد عند اخر الامعاء وضعف استمك ليس له استنان هو غليظ البطن فيكون غذاؤه
غليظا لان ذلك يجزا معيا واستمك نهم ضعيف الهضم فان ذلك يكون اكثر ذبله عبر يجتمع ويعين على ذلك قصر امعائه و

استثنا منها وكذلك حال كل حيوان معين لأن معاً مستبقيها والحيوانات تختلف في معاناتها فبعضها يكون احد امعائه مشابهة
وبعضها يكون لجزاء امعائه مختلفة وفي بعضها يكون المستقيم الى العظم وهذا يكون بعض العقل على الكلب على ابن آوى وعلى ذلك
حال ما كان من الحيوان مستقيم المعا واذا ذوات الفروج وقد تأتي خلاف هذا بعض ويكون لها حشا المعا السفلى بما
كان من الحيوان شديد التهم قصيرها وطول مستقيمها ليسرع جميع ثفله وجعل ما يلي معا اوسع لئلا يحتبس فيه ولم ينضج واما ما كان
بالخلاف فليس شديد التهم وكان بالعكس من اللحم ويبقى طعامه في جوفه مدة وبعض الحيوان يوجد في حشفته انفخة و
خصوصا اذا كان كثير السكون ولا يوجد الا في ذكرها وليس هذا وليس للحيوان الذي وله مبال وله انفخة والخنزير فقد خالف في ذلك
في الدب والارنب وكل حيوان ذي بطن واحد فيكون لبنه حريفا فلذلك يجد انفخة لان ذلك لا يتمكن ولا يجتمع لبن ما لبن فرق
وبين الحيوان الذي له بطون المستعد اذ به الرجلين مع كثرة بطونها يكون لها انفخة لان غذاؤه رطب جدا

المقالة الرابعة عشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

تشتمل على فصول الفصل الاول

وفيه ذكر ما ينبغي ان يتقدم كلام المعلم الاول في المرارة
ثم نذكر فيه تشريح الكلية ثم نفوق الى ما في التعليم الاول من احوال احشا الحيوانات وما يعرض لها والسبب في ذلك كله
شاء الله فاقول ما ائية ينفصل في ذيله ويكون ذيله ما لحاسبا لا ليس لجميع الحيوان مرارة لانه قد يشبه ان يكون مرارة ينفصل
مع الدم في قد بعد بعد فلا يبقى منه ما تقتضيه اعضاؤها والذي له مرارة فربما كانت معلقة من الكبد وربما كانت على
القبا وربما كان بدنها عرق ينتهي في المعاء ويجتمع المستقيم مرارة وليس للفرس ولا البغل ولا الحمار ولا الفيل مرارة ومن الناس من
لا يزيد عليه مرارته والجمل له بدل المرارة حرف في حشاه وليس لفوق في كل الذي لين مرارة وربما كان لبعض الناس مرارة مجاوزة
الحد في العظم حتى بلغت ثمنية كاذكى في بلاذكر وقد غلط من زعم ان نفعة المرارة لذع الكبد لشبهه حس المرارة بحس
المرة من الكبد وبعدها عمل في المعاء وغلط اصحاب الكنا غوس حين قالوا ان المرارة سبب الامراض الحادة وليس كذلك بل هي سبب
الامراض الحادة لاحتباسها المرة ويعرض من جذب المرارة ان يكون الجزء من الكبد الذي تحت المرارة اصلب لان المرارة عن الجواد
احمد فيها استقرى بعض الناس فوجد مثل الدب والابل عديمة المرارة وطول عمرها ومثل فوق والذي من ذات
الجوف فلذلك سبيله حكما ان عادم المرارة طويل العمر ولم يبرز احوال الانسان ولم يعلموا انه اذا كان عدم المرارة سببا
لطول العمر فصاحب الكبد التي يكون له المرارة شفيها اولى بطول العمر من صاحب الكبد الذي لا يتصفى فضلها فاما كان من
الحيوان طويل المرة وشبهها في فقد نفعة البدن لحدة المزاج الاصيل لم يحتج الى المرارة فان المرارة تصفية الدم اقول
لكنه قد يمكن ان يعطى السبب في طول عمر ما ليس له مرارة ما به يشبه ان يكون ذلك المزاج حارا يقتضي ان يكون دمه
مرارة فلا يفضل من المرارة ما يحوج الى احداثها بل يستفرغ مع سائر الفضل واذا كان المزاج حارا احرق كان
ذلك مراسببا لطول العمر في بعض الحيوان واما الفضل المائية فانه يتجه الى الكلية من العروق النافذة من الاجوف
اليها مستصحبا فضلات الدم وخالفت كلينا ان اشتان لحيتاطا في التدبير ولشدة بعد جانبي الحيوان ولم تجعل واحدة
واحدا وكان عند المائية شبيها في الميل الى جنبتين وذلك فما رجح بها ساويها طافيها عن الحد وعلى الجانبين
وربما اقتضى امر الى الجرة وحيلت اليمنى مرتفعة لانها اقرب الى الكبد وكان يجب ان يكون الامر بالعكس لان ما يجذب منه
اقرب اليه في البهمة وخصوصا والكبد اعلى وضعا والطحال انزل وضعا فوضع الذي تحت الكبد اعلى والذي تحت الطحال
اسفل واما المعلم الاول فيقول انما وضعت اليمنى في العلو لانها اقوى لان اقوى الجانبين اليمنى وليكون حينئذ الكليتين
في الوضع حسنة الكبد الطحال فان كلية اليمنى هي اعظم واثقل جسما لانها اسخن واقرب من الكبد لكلية الانسان شبيه كلية

الثور وخلق لحمها كيفيا معتدلا حلوا عليهم الطعام اذ خلق لحم الطعام سخيفا وذلك لان الفضلة التي يابسها وفيضة
تنفذ منها على سبيل تحلل المادة الصرفة واصنافها من الدم وتنبت اصناف الرأس فلو كانت سخيفة لبنية الطعام جمع
ما يابسها وصعد منه الغذاء كما يعرض لبعض الكلى اذا سخف لحمها فيهزل ويضعف واما الطعام فما يابسها ينحى عليه بتناج الى
سخافة مسلك والطعام والكلية مشتركان في ان الفضل الذي يدفع اليها يابسها بالغذاء انسبيلا اليها من مثانة وانما
لا كما للمرارة ويابسها ايضا الغذاء في الشرايين التي يتوزع فيها ثم العلم الاول يعطي العلة في كون الخيشي المخزن والخرق الجلد
الذي لا دم له غالبا مع كثرة اختلافها وان ذلك لانه غير محوج الى توليد الدم وضعيفة عضوا بل انما له عضو واحد
بدل الغلاصمة واحوجها بل غذاء وواضح فقط وبعطل العلة فان بعض الحيوان المائي يمكن من ان الفضلة السوداوية لذلك البلد
ما يابسها يضرب على نفسه ووجد ان كان التقليس الذي على عضو لكثير الارجل في الماء هو سبب تمكن من الصيد لتشكه به
وربما تغير لونها اذا خاف ولذلك تفيد وعنه مبتدا كما يعرض لبعض ان يطلق بطنه وبما بولا اذا خاف وذكر جنسا من الحيوان
البحري وربما كان لدنا بان وربما كان لدنا في مدة الدم وله نابان احدهما فوق خلق قوي حفة الغذاء منه الناس واما
كان لدنا بان خلق اضعف للغاية ثم ملكو الغذاء البحري والسطح وان عدد بيضها فوقه لها مسدد بزه واضاع بيضها البيض على
الثقاب بل فلو كانت ثلثا السعد بعضها من بعض ولو كانت اكثر من خمسة احوجت الى الاتصال وهذا الكلام مختل واسنان
الغذاء البحري كمد بيضها ثال والغذاء ما يشبهها ودما يعوم مقامه فان مكانه داعا بين مدخل الغذاء ومخرجه ومخرج البيض
وهو في البحري الشاق وسط الناحية التي بين عمبته وسمانا له وفي الخرق في وسطها بين الراس والعضو المتصل بدبرها
وجد هذا العضو في بعض البحريات ان كثيرة العدد ملتف بعيش بعيدا القطع منها واظن انه لا يكون كثير العدد ان التفق
واحدة بالعدد لكنه يكون مستطيلا نافذا في الجسم فتوجد في الشجرة فاذا قطع مخ وبقي في الباقي جزء من عصبه وكهنه
كل حيوان لا دم له فانه يقبض عند الغذاء القليل وصيرورة بعين عليه ما كان من الحيوانات ذا رجل وكل ابرد مزاجا فهو اكثر
ارجلا فالعنكبوت حركته وخطوه اذا طالت جثته وعظمته والكثير من ذوات الاجنحة منها اربعة اجنحة وللصغير جناحان وربما
كان بعض الاجنحة منها في غلاف لسفها واجنحة جميعها صفاقية وطبيعتها مخلوقة موافقة لها عند الفرع ان يجمع فيزداد
صلابة كما ذكرنا ومرة من خال الجبل اذا فزع وبعض الحيوان الخرق له حمة لتكون سلاحا فمنها ما كان عضو لحمة وعضو الطعم والمثل
كالعنكبوت وربما كان للحمة عضو مقدم كالزنبور والعقرب اذا لم يكن غيره في عقدة كما ان له اعضاء مثل الاسنان وما كانت حمته
في مؤخره فربما كان غالبا لانه صغير عرض للافة كالزنبور وربما كان ظاهرا كالعقرب في ذلك اذا كان ظهره فوقها واغاد
ابرة الجلس الطيار منها وضعفت ليكون اخف عليها واما العقرب فحمتها في مؤخرها لانه ليس لها رجلان فقط بما
مطير منها حمته مخلوقة في مؤخره لذلك ضعيفة عن حمة بل حملت حمته واحدة في عضو كله ليكون اخف الرجلان للنقد مان
من الحيوان الصلب الصفاقي فوقه لانه يبطئ ويأخذ فيها والوحوش فان لعظم لبطيرها وسيقل الطيران وكلما يتوقع منها فقط
فله ستة ارجل اربعة يسيرون بها على الارض وهي متشابهة في العظم والوضع واثنان للطفر

الفصل الثاني

في تشريح المرفق والكف والبدين لما فرغنا من تشريح الاعضاء الآلية التي هي كالاصول واخذنا في الآلات نحن مبتدئون
من تشريح الاعضاء الآلية التي هي كالاطراف المبادرة وليس اصولا وهذا تشريحها ومبتدئ بالمرفق ثم الكف ثم تشريح اليدين
فنقول ان المرفق عظم موضوع على كل واحد من طرفي اعلى العضد يجلي عند الطرف بقعيرة وحزة منفذ فيه العروق الصاعدة
الى الدماغ والعصب النازل منه ويميل الى الجانب الوحشي ويتصل براس الكف فيضبط به الكف وبهما جميعا العضل الكف

فقد خلق لمنفعتين احداهما الأن فخلق منه العضد اليد فلا يكون العضد ملتصقا بالصدر فيتعذر سلامة حركة كل واحد
من اليدين الى الأخرى وجعلوه بل خلق مربعا من الأضلاع ووسع له ليتهيأ الحركة والثانية ليكون وقاية جوفه للأعضاء
المحشوة في الصدر وجعلوه بل مسا من الفقرات واجتهدوا حيث لا فقرات ليقاوم الصدام فان هذه الأحوال تشعر بها الكتف
ستيذ من الجانب الوحشي فيغلظ ضخمت على ظهره الوحشي فقرة عبر عانقه منه خلها طرف العضد المدور وعند الفقرة
وائل فان احدبها الى فوق وخلف وسمي الأحدب ومنقار الغراب لها بهيئة وباط الكتف مع الفرقة ويمنع عن انخلاع العضد
الى فوق والأخرى من خلف والى اسفل فمنع ايضا راس العضد عن الانخلاع ثم لا يزال السيف عرض كلما امعن في الجهة الأخيرة
ليكون استيلاؤها الوائل اكثر وعلى ظهره زائدة كالمسند قاعدة الى الجانب الوحشي وراسه الى الأمام حتى لا يعوق استيفاء الظهر
اذ لو كانت القاعدة الى الأمام لمالت عند المصادمة وهذه الزيادة بمنزلة السنسنة للفقرات محلوفة الوفاء
ويسمى حين الكتف غير الكتف وغايته استعراض الكتف عند غضروف مستطيل به مستدير بالطرف المعلة المذكورة في مسا
العضاد بقي اما عظم العضد فقد حلوه مستديرا ليكون اسهل عروضا لا فان وطرفه الأعلى محدب يدخل في فقرة
الكتف مفصل وخوعبر وثيق جدا ربما بسبب حاجة هذا المفصل لعرض الخلع كثيرا والمنفعة في هذا الرخاوة امران حاجة
واما اما الحاجة فلان منفعة الحركة في الجهات كلها واما الأمان فلان العضد ان كان محتاجا الى الامكان من حركات شتى
الى جهات شتى فليس هيئة الحركة بكثرة عليه ويرم حتى يخاف انضمام الكار بطنه وتخلفها بل العضد في اكثر الأحوال ساكن البه
يتحرك واوثق جميع المفاصل من اعتنا السد اشد من اتيا في العضد مفصل العضد بقعة احدبها مستعرض
غشائي محيط بالمفصل كما في سائر المفاصل وربما طال فان لان من الأحدب احدبها مستعرض الطرف حيث يدخل على طرف العضد
والثاني اعظم واصلب بتين مع رابع ينزل ايضا من الزائدة المنقارية فوق معلقها وتشكلها للراس عن عا وقوصا
عند ما سنة العضد من سائها ان يسيل لها العضد منيقتلا ما لعضل المنتوقة على باطنه والعضد مقعر الى الأسفل محدب
الى الوحشي ليكن بذلك ما سنذكر عليه من العضل والعضب الفرق وليجودنا بطا ينا طبا الانسان خاصة وليجود ابتال الحدب
على الأخرى واما طرف العضد السافل فانه قد يكتنفه زائدتان من مثل الصلبتين والتي تلي الباطن منهما اطول واوثق وكلا مفصل لها
مع شيء يلي هو وفاء ثيرة لعضد وفق واما التي تلي الظاهر فيتم لها مفصل الرفق بالقعة فيها على الصفة التي ذكرها وبينهما الأخدة
خرق وفي طرف ذلك الخرق ان من نوق الى قدام ومن ذلك الى خلف والفرقة الأنسية الفوقانية منه سوآة ملساء لأحاجين
عليها والفرقة الوحشية هي الكبرى منهما وما يلي منهما الفرقة الأنسية عبر ملس لا مسند بالحفر بل كالحاد للسنهم حتى انها
تحرك فيه زائدة الساعد الى الجانب الوحشي وصل اليه فقد سنوح بينها الحاجة اليهما عن قرب وبين طرفي البتي من الفرقتين
حفرتان واما الساعد فانه مركب من عظمين مثل اصبعين طولا وشبيها فخذين والفوقاني الذي يلي الأنسية منهما ادق وليتبع
الزند الأعلى والقصاني الذي يلي الخنصر منهما اغلظ لانه حامل وبقي الزند الأسفل ومنفعة الزند الأعلى ان يكون به حركة
الساعد الى الكوع والأنبساط ومنفعة الزند الأسفل ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض والأمتداد وفوق الوسط
من كل واحد من الاستغنا عنها بحجته من الفصل الغليظ عن الغلظ الثقل وغلظ طرفها الحاجة اليها الى ذلك لكثرة سبان الرفق
عنها وكثرة ما يلحقها من المصاكات والمصادمات الشديدة عند حركات المفاصل وضرورتها عن اللحم والعصل والزند الأعلى معوج
كانه اخذ من الجهة الأنسية وبخرج قليلا الى الوحشية ملتوي والمنفعة في ذلك حسن استعداد الحركة الالتوا والزند الأسفل مستقيم
اذ كان ذلك اصلح للانبساط والأنقباض واما مفصل الرفق فانه ملتئم من مفصل الزند الأعلى ومفصل الزند الأسفل

مع العضد

مع العضد فاما الزند الاعلى فمن طرفه تخرج بينهما لقمة الطرف الوحشي من العضد ويرتبط فيها ويدور الخلق
ذلك الغرز بحديثة الحركة المنبطحة والمدورة واما الزند الاسفل فله ثلاثة ارؤس بينها حز يشبهها بكتابة السين في الاوفاق
وهو هكذا ل وهذا الحز يحدب السطح الذي هو معتبر ليهند من الحز الذي على طرف العضد الذي هو مقعر الا ان شكل
قعره يشبه بحدبة من نهضة من الحز الذي بين ناتئ الزند الاسفل في ذلك الحز على الحز الذي خلفه وتحت منسل الكف
فاذا عرض الحز الجاري في الغرز الخامسة لقعره حبسها ومنعها عن زيادة امتطاء فوقف العضد والساعد على الاستقامة
واذا تحرك احد الحزين على الآخر الى قدام ودون انقباض البد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والعظام
الزندين من اسفل بحيث كأنهما عظم واحد بحيث يتبين فيهما تفرق واحد وتشركه اكثرها في الزند الاسفل وما تفصل عن
الانقياد يحدثا بما ساتبعد عن منال الآفات وهيئة خلف الغرز من الزند الاسفل ذاتوء الى الطول هي مسند
عضلها كلها واما الوسع فهو مؤلف من عظام كثيرة لئلا يعيبه افتراق صفت وليكون فيها تقبض الكف اذا احتيج الى القبض
على اجسام المسند بها ولو ضبط السيال ان المعرفة الكف وهذه العظام موثقة المفاصل مشدودة بعضها ببعض لئلا
يلتئم بضعف عند ضبط الكف لما تحوبه ويحسر قوة او كشط جلدة الكف لو تحدد هذه العظام كما هي منفصلة بعيدة بعضها
عن بعض مع ذلك كان الوثق لها ليشد بعضها الى بعض شدا وثيقا الا ان فيها مطاوعة للبسر فيقبل من بروزه الى تقعر ما في الكف
وعظام الوسع ستة اصلية وواحد فاضل اما الاصلية فهي في صفين صف يلي الساعد عظام ثلثة الاثنان يليان
الساعد فكان يجب ان يكون اذن وعظام الصف الثاني اربعة لان يلي الابهام والاصابع وكان يجب ان يكون اعرض وقد جعلت
العظام الثلثة ان كانت فيها رؤسها التي يلي الساعد اذن وفي ملتقى بعضها ايضا الاربعة رؤسها التي يلي الصف الآخر
لتعرض واخل بعضها ايضا واما العظم الثامن من عظام الرسغ فليس منها بل هو صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تأتي الكف والصف
الثالث تحصيل له طرف من اجتماع رؤس عظام رصف يدخل في الغرز التي ذكرناها في طرفي الزندين بحيث تمنع ذلك
مفصل الابهام والانقباض والانفتاح الذي كون في الزند الاسفل يدخل في نقرة في عظام الرسغ تليها فيكون ذلك مفصل
الالواء والاسطاح وعظام المشط اربعة يتصل باصابع اربع وهي متقاربة من الجانب الذي يلي الرسغ لتحيل ايضا لها
ضبطا كالمنضدة المتصلة ومقرح ليسير في حفر الاصابع لتحسن امتطاها عظام هي منفرجة متشابكة بها وقد تعرف
ما طن لها عرض معصل الرسغ مع المشط ليلتئم منفرج في اطراف عظام الرسغ يدخلها الفم من عظام المشط البتة
عند اصل الاصابع واما الاصابع فانها الات تقبض على الاشياء ولم يجاف لجهة خالية عن العظام وان كان قد يحدث
منع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدرو والسقاط وذلك لئلا يكون اضافها واهية وضعيفة كما يكون للمرتعشين ولم
تحلو من عظم واحد لئلا يكون اضافها مشتركة كما يعرض للكرز بين وانتشر على عظام ثلثة الا ان تزيد في عددها
اعدد ذلك وبازاء عدد حركاتها وقد لا تحتاج وهنا وضعفا في ضبطها يحتاج في ضبطها الى زيادة وثلثة وكذلك
لو حصلت من اقل من ثلثة لتألم من عظمين كانا توأمين في اصل الحركات ينفصل عن اليكهما بتر وكانت الحاجة فيها
الى التصرف المعين بالحركات المختلفة اعسر منها الى توثقة المجاورة للجلد وخلف من عظام رؤاعدها اعرض ورؤسها
ادور والاستعلاء منها اعظم على التشريح حتى ان اوفق ما فيها الطرفان الكاملان وذلك لتعرض ما بين الحامل والمحمول
وحلق عظامها مسندة بوجه لوجه الآفات وصلبها عدد من الجوهر بقدر الحق ليكون اقوى على الثبات في الحركات وفي القبض
والبسط خلف معترض الباطن بحدبة العظام ليجوز ضبطها على ما يعترض عليه ولكنها وعرفها لما يدلكه ويعرفه ولم يجعل

تبعضها

لبعضها عند بعض تشبيكا او تخذ بينا لتحيل ايضا لها كالشيء الواحد الى ان يحصل منها منفعة عظم وكون الاطراف
الخارجة منها كالاهاب والحضر تخذ بتي الجنبة التي لا يليقها منها اصبع ليكون مجلها عند الانتصاب مسبحة والاشارة
التي تلي الابهام وتجعل باطنها لحيها اليد عليها ويتطامن تحت الابهام ما يقبض ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يشغل ليكون
الجميع سلاحا موجبا وقوة للحركة الا ان. اليهم عند وجوبها عند الانتقام كالملاصق وجعلت الوسطى طول مفاصل
ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر حتى تستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة ومع ذلك ليتغير الرأس والاصابع على
المقبوض عليه ليستند بها والابهام عدل بجميع الاصابع الاربع والوضع في غير موضعه لبطلت منفعة وذلك الامر لو وضع
في باطن الراحة عدمنا اكثر الاصابع التي لها والكعة ولو وضع الى جانب الخنصر لها كانت اليدان كل واحدة منهما عيلة
على الاخرى وميتا بحيث على القبض واعلم من هذا ان لو وضعت من خلف ولم تبطل الابهام بالشط لما تباعد بينها
وبين سائر الاصابع فاذا استعملت الاربعة من جهة على شيء وقاومها الابهام من جانب تمكن ان تشمل الكف على
شيء عظيم والابهام من جهة اخرى كالضمام على ما مر يتمكن عليه الكف وبجفنة الخنصر والبنكر لعظم من بحث ووصلت صلابة
الاصابع كلها بحروف ونفرشت الجلدة بينها وطوبيت لتجليس بها الاسبال ولا يجفنها الحركة ويشتمل على مفاصلها
ادمة فوبيذ ويلاقي باعشية غضروفية ومجتمع الفرج في مفاصلها ان زادت استيثاقا عظام صغار يسمى سمسمانية
والظفر خلق لمنافع ليكون مستندا للانملة فلا تنثني عند الشد على الشيء وليتمكن بها الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة
وليتمكن بها من الحك ولطافته وليكون سلاحا في بعض الاوقات والثلثة الاول اولى بوضع الاهتمام والرابعة اولى بالخيرة فانها الاخرى
وخلق الظفر مستندا بالاطراف لما فرغ وخلقت من عظام لينة ليتمطا من بحث ما حيالها فلا يضدع وخلقت ذات لحم
اذ كانت معرضة للحكاك والاعجاز. **الفصل الثالث** في ذكر كلي لامر العضلات العنق وباطنها واما العضلات
المحاوقة للمنافع اربع احديها ليكون مستكا للنتاع الحناجر اليه في بقاء الجزء على ما سلف لك بيانه من ان الاعضاء
لو فقدت كلها من النتاع لاحتيج الى ان يكون الرأس اعظم من هذا بكثير ويثقل على البدن حمله وايضا لاحتاج العضلات
تقطع مسافة بعيدة حتى يبلغ اقاصي الاطراف فكانت معرضة للافات والانقطاع وكان طولها يومن فوتها في جذب
الاعضاء الثقيلة الى مبادئها فهي تنتزع الخالق سبحانه ما يحتاج اليه من النتاع وهو النتاع الى اسفل البدن كما تجذب من اليمين
ليوضع منها فتحة الصدر حتى تنتهي حيث تنقطع وعضلات للاعضاء تحمل العضلات مسلكا وبزالة والثالثة تزين العضلات
وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة خلفه لان الخالق خلق العضلات الذي يحويه سوك وسماسرة والثالثة ليكون منبعث
خلف عظام البدن مثل الجنبة التي هي تاء في نجار السفينة او لام يركز فيها ويربطها سائر الجثة كما سبق ولذلك خلق العضلات
صلبا والرابعة ليكون لقوام الانتصاب استقلال وعزم وتمكن من الحركات الى الجهات فلذلك خلق العضلات من قطع ليتمكن
لاعظاء واحد كل عضو ما كبيرة للقدار وجعلت العضلات صلبة من العقارات لاسلسة فتبقى على القوام ولا موثقة فتمنع الانقطاع
والقطع عظم في وسطه ثقب يمتد فيه النتاع والعقرة فقد يكون لها اربع زوائد جنبة وبيزم وهن جانبي فوق واسفل
وبقي ما كان منها الى فوق شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل شاخصة الى اسفل ومنكسة وربما كانت الزوائد
ستة وربما من جانب واثنتان من جانب وربما كانت الزوائد ثمانية والمنفعة في هذه الزوائد هي ان ينتظم منها الاعضاء
بينهما انتظاما مفصليا فيشرف بعضها ويدخل بعض في بعض والعقارات زوائد بينها الا لاجل هذه المنفعة ولكن للوقاية
والجنة والمقاومة للعضلات التي كان ينبغي عليها وباطات وهذه الزوائد هي عظام حرفية صلبة موضوعة على طول العقرة

فاكان

فما كان من هذه موضوعا الى خلف سمي شوكا وسناسن وما كان منها موضوعا يمينه ويسره سمي حناحا او غلاوة او
لما وضع ادخل منها في ظول البدن من العضل وبعض الأجفر وهي الفة على الاصلاح خاصة منفعة وهي انها
تتعلق فيها نفرة وتنطبق فيها رؤس الأضلاع محدبة تتهند فيها ويكون لكل جناح منها نفران ولكل ضلع زائدتان تعلقان
ومن الأجنحة ما هو ذو راسين فلشبه الجناح المضاعف هذا في ذوات العنق وسنذكر منفعته والغفران عجز الثقبة
الذي بسطة ثقبة الخرز وسبب ما يخرج منها من العضل ما يدخل منها من العرق وفي بعض تلك الثقب يحصل بقاؤها في جوف الغفرة
الواحدة وبعضها يحصل بقاؤها في غفرتين بالشركة ويكون مواضعها الحد المشترك بينهما وما كان ذلك من جانبي
فوق واسفل منها وما كان من جانبي واحدة وما كان في كل واحدة من الغفرتين نصف قوة نامة وما كان
في احديهما اكبر منه وفي الأخرى اصغر لم يخل هذه الثقب عن جنبتي الغفرة ولم تحصل الى خلف لعمر الوتر بها
لما يخرج ويدخل ولتعرضه للصدمات ولم يحصل الى قدام ولا لوضعت في المواضع التي عليها ميل البدن لثقل الجسم
محركة الأوتار ايضا فاضعفها ولم يكن منفذة الربط والعقب فكان للميل ايضا على مخرج تلك الأعضاء بضعفها
وبوهنها وهذه الزوائد التي للوتر ية فلم يجر عليها وباطان وعصب تماس وتسلس لئلا يوهي اللحم الماسة والزوائد
الفصلية ايضا شاخها هذا فانها موثق بعضها ببعض ايثاقا شديدا بالعقب الربط من كل الجهات الا ان بعضها
من قدام اوثق وهو من خلف اسلس لأن الحاجة الى الأحناء والأنثناء نحو القدام اكثر منها الى الانعطاف و
الانكباس الى خلف ولما شكست الرباطات الى خلف شغل الفضاء الواضح لا محالة هناك وان قل برطوبات لزجة
وغفرات المتلبجا هو اسوق من بعضها من جهة استيثاقا فالأولى التي كعظم واحد مخلوق للثبات والسكون
وما اسلست منها فهي كعظام كثيرة مخلوقة للحركة والعنق ايضا كطرف من المتلبج يجوز منه فهي مخلوقة لأجل قضية الربة
وقضية الربة مخلوقة لما عرض من منافع خلقها في موضعها لما كانت الغفرات العنقية تربط بالجملة العالية محولة على تحتها
من المتلبج وجب ان يكون اصغر فان المحمول يجب ان يكون اخف من الحامل اذ الوجدان يكون الحركات على النظام الحكمي ولما كان
اول النضاج يجب ان يكون اخلقها واعظم مثالا وان الظهر كان ما يخص الجزء الأعلى من مقاسم العصب اكثر مما يخص الأسفل
فوجب ان يكون الثقب التي فضاء العنق اوسع ولما كان الصغر وسعة الجوف مما يرفق بها وجب ان يكون هناك من
الوثاقة ما يدارك به ما يوهنه هذان الأمران المذكوران فوجب ان يخلق اصلب الغفرات ولما كان كل جزء من كل غفرة منها
وفيها خلقت مسناة صغيرة فانها لو خلقت كبيرة لعيبان الغفرة لذكتسا والا فان عند مضامة الأشياء العنقية
لسفستها ولما صغرت سفستها جعلت اجنحتها كما ذكرنا ذوات راسين مضاعفة ولما كانت حاجتها الى الحركة اكثر من
حاجتها الى الثبات اذ ليس الغالب لها العظام الكبيرة اما الأول فانها فعلت كذلك ايضا سلست مفاصل خرزها بالقياس الى
مفاصل ما تحتها وكان ما يعوقها من الوثاقة بالتلاسة قد يرجع اليها مثله واكثر منه من جهة ما يحيط بها ويجري عليها
من العضل والعرق فبخفة ذلك عن تاكيد الوثاقة من المفاصل لما قلت الحاجة اليه شدة توثيق المفاصل وكفى
المعلق الحاجز اليسيما فيما لم يخلق ذوايدها الفصلية الشاخصة الى فوق واسفل عظيمة كثيرة العرض كالتي تحت
العنق بل جعلت قواعدها اطول وبواطنها اسلس وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا في كل غفرة
منها الرقبة وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقبا خاصة الا التي تستثنيها منها وبين حالها

الفصل الرابع

في تشريح مفرات العنق والصلب في تشريح العضد والعجز فنقول الآن ان خرز العنق فانا من سبع

ما امتد وقد كان هذا المقدار معتدلا في العرض والطول ولكل واحدة منهما الا الأول جميع الزوائد الاحدى عشرة المذكورة
سنة وجناحان وادبع وظهر مفصلية شاخصة الى فوق وادبع شاخصة الى اسفل وكل جناح دو شعبتين وعرابة مخرج
العصب منقسم بين كل فقرتين بالنصف لكن الحرزة الأولى والثانية بخواص ليست لغيرهما ويجب ان تعلم ان حركة الراس بمنة ويسرة انما
تتم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الأولى وحركته من قدام ومن خلف تتم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية
فيجب ان نتكلم اولا في المفصل الأول ونقول انه قد خلق على شاخصتي الفقرة الأولى من جانبيه الى فوق فقرتان يدخل
منهما زائدتان من عظم الراس فاذا انقطع احديهما وعادت الأخرى مالت الراس الى العانوة ولم يمكن ان يكون المفصل
الثاني على هذه الصفة فجعل له فقرة لحوى عليها وهي الثانية وانبت من جانبها القدام والى الباطن زائدة
طويلة مصلبة مجوفة وينفذ في التجويف الأول قدام النخاع والشقبة مشتركة بينهما وهي اعني الشقبة من خلف اطول
اطول منها ما بين اليمين والشمال وذلك لان فيها بين القدام والخلف فاذ بين ما يحدان من المكان فوق مكان
الناظر الواحد اما فقد بالعرض فهو بحسب الكبد فاذ ولعد منهما وهو النخاع وهذه الزائدة تسمى السن وقد جعل
النخاع عنها بوباطان عوضا انبتت لفقرة خاصة السن من ناحية النخاع لئلا تشدخ السن النخاع بحركتها او لا
يضغطه ثم ان هذه الزائدة تطلع من الفقرة ويغوص في فقرة في عظم الراس وهيئة بها الفقرة التي في عظم الراس
وهيأ حركة الراس الى قدام من خلف انما انبت هذا السن الى قدام لمنفعتين احديهما ليكون لهو ذلها والثانية
ليكون الجانب الأدنى من الحرزة داخلا لاخارجا وخاصية الفقرة الأولى انها لا تسند لها لئلا يثقلها
ولئلا يعترض بسببها الأفات فان الزائدة الدائمة عنها هو تجويفها الجانبية للكسر والأفات الى ما هو اضعف ايضا
لئلا تشدخ العضلة والعصب الكبير الموضوع حولها مع ان الحاجة منها اليها قليلة اعني الى مشوك وانى وذلك لان
هذه الفقرة كالعاضدة للدونة في وقاية النابئة عن صدمات الأفات وهذه العالية تعرب عن الأجفة الكبيرة
وخصوصا اذا كان العصب العضل الكبير موضوعا يجنبها وضعا ضيقا لفرقها عن البدن فلم يكن للأجفة الكبيرة مكان
ومن فوائد هذه الفقرة ان العصبة تخرج عنها لا عن جانبها ولا عن شقبة مشتركة ولا عن شقبة مشتركة ولكن عن
شقبتين منها ليبان جانبي اعلاها الى خلف لانه لو كان مخرج العصب حيث يلتقم زائدتي الراس حتى يكون حركاتها
القوية المضرة بذلك عضوا استدعى بدا كذلك لو كان الى ملتقم النابئة لوابد بها اللتين بدخلان منها في فقرتي
النابئة فعضل سلس يتحرك الى قدام وخلف لم يصلح ايضا ان يكون من خلف وهذا العلل المذكورة في بيان
امرها بل الحرزة ولا من الجانبين لوقوة العظم منهما فسبب السن فلم يكن بد من ان يكون دون مفصل الراس بيسير والى خلف
من الجانبين اعني حتى يكون وسطا بين الخلف والجانب فوجب ضرورة ان يكون الشقبتان صغيرتين فوجب ضرورة ان يكون
العصب ضيقا واما الحرزة الثانية فلما لم يمكن ان يكون مخرج العصب منها من فوق حيث امكن لهذه او كان يخاف عليها
لو كانت الحال فيها كما في الأولى ان ينشدخ وبين ضعف حركة الفقرة الأولى عليها لتنكس الراس الى قدام او قلة الى
خلف فلا امكن من قدام وخلف لذلك ولا من الجانبين والا لكان ذلك بشركة مع الأولى ولكان النابئة ضيقا ضرورة
لا بد لا في فصيرا فوجب ان يكون الحاصل ازواجا ضيقة مجتمعة معا واذا كان كذلك يكون لشركة مع الأولى واضح حذا الأولى
في مشاحاتها لو شقبتين من الجانبين فوجب ان يكون الشقبة في الثانية في جانبي السنة حيث يجاري بغيتي الأولى
يحتمل جوز الأولى لمشاركة فيها والسن النابت من الثانية مشدودة مع الأولى برباط قوي ومفصل الراس مع الأولى

ومفصل

ومفصل الرأس والأولى مع الثانية اسلس من سائر مفاصل الفقار لشدة الحاجة الى هذه الحركات ولكونها بالغة
ظاهرة واذا تحرك الرأس معه مفصل احدى الفقرتين صار ان الثانية علاوة على مفصلها الاخرى كما لو حتى ان تحرك الرأس
الى قدام والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان تحرك الى الجانبين من غير ان يميل عن الاولى والثانية
كعظم واحد اما فقار الصدر وهي التي تتصل بها الاضلاع فيبقى من اعضاء التنفس وهي احدى عشرة فقرة فان سنا سن
اجنحتها وفقرة لاجنحة لها فذلك اثنتا عشرة فقرة وسنا سنها عشر مشتركة لان ما يلي منها الاعضاء التي في شرف
هي اعظم واقوى لاجنحة فوق الصدر اصدق من غيرها للاتصال الاضلاع بها والفقرات السبع العالية منها سنا سنها
كبار واجنحتها غلاظ لتقوى الغلبة فيه بالقوة واذا صحت جبورها في ذلك جعلت فوايدها المفصلية مضاعفا
وما فوق العشرة فان فوايدها المفصلية الشاخصة الى فوق هي التي فيها نظر الالتقام والشاخصة الى اسفل تختص منها
الحدبا التي بهمنك في الظهر وسنا سنها تنحدر الى اسفل واما العاشرة فان سنا سنها منتصبة وفوايدها المفصلية
من كلا الجانبين نظير بالغم فالها يلتقم من فوق ومن تحت معا ثم ما تحت العاشرة فان اعنقها الى فوق ونظرها الى اسفل
وسنا سنها تنحدر الى فوق وسنذكر منافع جميع هذا العمل وليس للفقرة الثانية عشرة اجنحة اذ شدة الحاجة بسبب الاضلاع
ناقصة واما الحاجة الى الوثاقة فقد وفرها وجبرانها بجميع مع الوثاقة منفعة اخرى وهي تفصيل الثلاثة خروز القطن
احتيج الى فصل عظم وفصل وثاقة مفاصل لاقلالها ما فوقها فاحتيج الى ان يجعل اللحم والفقرة في المفاصل اكثر حدا
فضوعف فوايد مفاصلها واحتيج الى ان يجعل الجهة التي يليها من الاثنا عشرة منتصبة فيها فضوعف فوايدها المفصلية
هذه هي منفعة البنى التي كانت مصلحة لان يصرف الى الجناح في تلك الفوايد ثم عرض فضل غزير جدا فكاد يشبع الاستمرار
منها الجناح فاجتمعت المنفعتان معا في هذه الخلفة وهذه الثانية عشرة هي التي يتصل بها طرفا الجانبين واما ما فوق
هذه الخرزة فقد كان صنعها يغني عن هذه الاستيثاق في تكثير الفوايد المفصلية بل اعظم ما ينبت منها من السنا سن
الاجنحة فتشغل جوبها عن ذلك ولما كان خرز الصدر اعظم من خرز العنق لم يجعل الثقب المشتركة منقسمة بين الخرزتين
على الاستواء بل درج قليلا قليلا بان زيد في العالية ونقص من السافلة حتى يعتبر الثقبة بقدرها في واحدة ونقصانها في
في الخرزة العاشرة واما ما في خرز الصدر وخرز القطن فاحتمل جوبها لان سهم الثقبة منها فكان في خرز القطن
ثقبة بينة وثقبة اصغر بخروج العصب على فقار القطن سنا سن اجنحة عارضة وفوايدها المفصلية السافلة لتستعرض
عليه الاجنحة الواقعة وهي خمس فقرات والقطن مع العجز كالقاعدة للمستلقي كلها وهي حاملة لاعظم العانة وثبت
ان ثقل الرجل واما عظام العجز فثلثة وهي اشد الفقرات لحمها وثاقة مفصل واعراضها اجنحة والعصب يخرج من
ثقب بينها لئلا يبقى على حقيقة الجانبين لئلا يزحمها مفصل الورك بل الخرج كبيرا وادخل الى قدام وخلف وعظام العجز شبيهة
بفقار القطن والعصعص مؤلفة من فقرات ثلث تختفي فيه لا فوايد لها ينبت العصب منها عن ثقب مشتركة كالفرجة الصغرى لها
واما الثالثة فتخرج عن ظهرها عصبتي وقد قلنا في عظام المستلقي كلاما مبسوطا فلا نطول في جملة المستلقي ونقول
ان جملة المستلقي كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير واذ هذا الشكل اسهل الاشكال عن ورود الافات من
المصادمات وهذه عقدت دوس العالية الى اسفل والسافلة الى اعلى واجتمعت عند الوسط وهو العاشر فلم تعقد ذلك لان
في احدى الجهتين لم تعقد عليه المتعقفان معا والعاشرة واسطة السنا سن لا في العدد بل في الحال وهذا كان المستلقي
الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الواسطة الى ضد تلك الجهة وعبل ما فوقها وما تحتها

نحو ذلك

نحو ذلك الجهة كان طرفاء العضلة متجهاً الى الالتقاء ثم يحاذي لها اللحم بل يقربه ثم جعلت اللحم السفلانية والعوفانية منهما
اليها واما العوفانية منها فانه واما السفلانية فضاعدة تسهل في الحاجة الى ضد جهة الميل ويكون للعوفانية بنات يتجذبن
الى اسفل والسفلانية بنات يتجذبن الى فوق **الفصل الخامس** في الاضلاع نفوذ الاعضاء

وفي ما يحيط به مرة لان التفوق اعالي الاعضاء ولم يحصل عظما واحدا لئلا يثقل وثلاثم اقترض
والسهل الانبساط اذا زادت الحاجة على ما في الضلع او مثلثة الاحشاء من الغذاء او النفخ فاجتمع الى مكان واسع
للهواء المجتذب حتى تمتلئها عضل الصدر المعينة في افعال التنفس ما يفضل به وكان الصدر يحيط بالرئة و
القلب وما معهما وجب ان يحتاط في ما بينهما اشد الاحتياط فان ما بين الاضلاع اعظم ومع ذلك فان
تحصينها من جميع الجهات لا يحتوي عليها ولا دونها مختلف الاضلاع السبعة العليا مستعملة على ما وجهها ملتفة عند العنق
محيطة ما بعضو الرئيس من جميع الجوانب فما ما يلي الاثنا عشر مختلف كالحزة من خلف حيث لا يدركه حاسة البصر
ولم ينفصل من قدام بل درج ليسيرا ليسير في الانقطاع وكان اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البادرة
واسفلها ابعد مسافة وذلك ليتجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد الطحال وغيرهما لك وسيعا مكانا للعنق
ولا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ فان اضلاع السبعة العليا تبقى اضلاع الصدر وهي من كل جانب سبع
والوسطيان منها اكبر واطول والاطراف اقصر فان هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه
وهذه الاضلاع يميل اولا على احد جانبيها الى اسفل ثم تنكر كالمزاجة الى فوق فينفصل بالقوس على ما وصفته بعد حتى
يكون اشتمالها اوسع مكانا ويدخل من كل واحد منها الى ما بين الاضلاع ذوابة تأتي من نغرتين بين عابرتين في
كل جناح على الغضاريف الكتفية فيحدث مفصل ضاعف وكل الستة العليا مع عظام القص واما الخمسة المتقاصرة الباقية
فانها عظام الخلف واضلاع الزور وخلفت وشبهها متصلة بعضها ببعض لينا الى الانكسار عند الصدام ولئلا
يلاقي الاعضاء اللينة والحجاب بضلابتها بل يلاقيها بحجم متوسط بينها وبين الاعضاء اللينة في الصلابة واللين
والقوس مؤلف من عظام سبعة ولم يجاوز عظما واحدا لمثل ما عرفت في سائر المواضع من المنفعة ولتكون اسلس في
مساعدة ما يطيف بها من اعضاء التنفس في الانبساط ولذلك خلفت هشة موصولة بضاربيف بين في الحركة لتجتمع
الوقاية وان كانت مفاصلها موثقة وقد خلفت سبعة عشر عظما الاضلاع المنتصفة فيها وينفصل من اسفل القوس عظم الغضروف
عريض طرفه الاسفل الى الاستدارة يسمى الخنجري لشبهه بالخنجر وهي خاتمة لهم الصدر واسطة بين القوس والاعضاء
اللينة فيحصل بها تمام الصلابة اللين على ما قلناه مرارا واما تشريح الصدر فنقول ان عند الصدر عظمين واحد عند
الثدي جبهة ينفصل الان في الوسط عن فصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام العوفانية والحامل الناقل للسفلانية
وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى حرفة وعظم الحامل والذي يلي الفداء
يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان هيئة التفعير الذي يدخلها رأس
الفخذ المحدب قد وضع على هذا العظم اعضاء متفرقة مثل المثانة والرحم واوعية المني والذكر والمقعدة والمستقيم
الفصل السادس في العضل المحركة لهذه الاعضاء التي قد شرحت واما عضل الصدر فمنها ما ينتبه
الى خلف ومنها ما تنتهي الى قدام وينفرع سائر المحركات من هاتين المحركتين فالتي ينتهي الى خلف هي المخصوصة بان
يسمى عضل الصدر فيها عضلتان يجمعهما ان كل واحد منهما مؤلفة من ثلث وعشرين عضلة لان كل واحد منها

يا يتها من كل نقرة عضلة اذ يا يتها من كل نقرة ليف موتب الا النقرة الاولى وهذه العضلة اذا عندت بالاعتدال
نضبت القطاف ان وطئت في المنقد مشيته الى خلف واذا تحرك الذي يخرج للخنصر في جانبه الوحشي منها مالت بالصلبية
واما العضلة الحابسة فهي نفرج موضوع فوق وهي من العضل المحركة للراس والعنق النافذة جنبتي المرسغان طرفها
الاسفل بفيصل يحبس من القطار الصدرية العليا في بعض الناس وبادبع في اكثر الناس وطرفها الاعلى بالي الراس
الوهبية وفرج موضوع تحت هذا وتبهتها المنتبين وهما يبتدان من العاشرة او الحادية عشرة من الصدر ويجدان
الى اسفل فيجتمعان حتى يصيرا خافضا واما الوسط منكبية فحركة تخرج من هذه العضل الامة فيتبع في الانحناء والانتناء
الاعتناف حركة الطوبين واما العضل المحركة للعضد فمنها ما يبسط فقط ولا يقبض من ذلك الحاجز الحاجز بين العضدا
المنقعر واعضا العذا الذي يعرف خالد وفرج موضوع تحت الزفوة منشاؤه من جزء ممتد الى راس الكتف صغير
يعضله متصل بالضلع الاول بمنبر ويسير يجذبه وفرج كل منهما مضاعف له جزان احدهما يتصل بالوتيرة
ويحركها واسفلهما يحرك العضد ويجاذبه لطرد عضلة سندكرها وهي المنضلة بالضلع الخامس من وجه مدلوس
في الموضع المقعر من الكتف متصل بزوج ينزل من اعلاه الى الكتف وميزان كعضلة واحدة متصل باضلاع الخلف
وزوج ثالث منشاؤه من الفقار الستابعة من فقار العنق ومن النقرة الاولى والثانية من فقرات الصدر ويتصل
باضلاع القفص فهذه هي العضلات الباسطة واما العضل القابضة للعضد فمن ذلك ما يقبض بالعرض وهو الحاجب
سكن ومن ذلك ما يقبض بالذات فمنه زوج يمتد تحت اصول الاضلاع العليا وضلع الساعد والجمع ومنه زوج عند اطرافها
يلاصق القصر ما بين الخنصر والزفوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن وزوجا اخوان بينهما منه واما العضل
الذي هو بقبض ويبسط معا فهي العضل التي بين الاضلاع لكن الاستقصا في التامل يوجب ان يكون الهابضة منها عين
الباسطة وذلك ان بين كل ضلعين بالجفة اربع عضلات وان ظننت عضلة واحدة وذلك ان هذه الطوق عضلة
واحدة منسجة من ليف موربعة منه ما ينبسط ومنه ما يجلل المجلل منه ما يلي الطرف العليا من طرفي الضلع ومنه
ما يلي الطرف الاخر الفوقي المستبطن كله مخالف في الوضع للمجلل والذي يلي طرف الضلع الاسفل في مخالفة كله
في الوضع للذي على الطرف الاخر واذا كانت هيات الليف ربعا بالعدد فالحري ان يكون العضل اربعا بالعدد فما كان
منها موضوعا فوق فهو باسط وما كان منها موضوعا تحت فهو قابض ويبلغ لذلك جملة عضل العضد ثمانية وهذا بين
وهذا بين عضل العضد عضلتان قابضتان من الزفوة الى راس الكتف فيتصل بالضلع الاول منه ويسمى الزفوي مقعرين
على انبساط العضد واما عضل الساعد فهي المحركة لعضل الكتف فمنها ثلث عضلات ما بينها من العضد ويجذبها الى اسفل
منها ذلك عضلة منشاؤها من تحت الذي ويتصل بعقدة العضد عند مقدم النقرة وهي التي تسمى الكتفية وعضلة
منشاؤها من اعلى القص طبقة التي راس العضد فحي معترضة الى العضد مع استرواع قصيرة وعضلة مضاعفة عظيمة
منشاؤها جميع القص متصل باسفل عقدة العضد اذا فعلت ما اليف الذي يجر زفوة في اقبلت بالعضد الى الصدر
شاكلة مدلوبا الجزء الاخر واذا فعلت به اليه خافضة اوهما جميعا فيميل على الاستقامة وعضلتان قابضتان من قاحية الخاصرة
تتصلان احداهما من مقابل العضلة العظيمة الشاعلة من القص واحديهما عظيمة قائمة من عند الخاصرة ومن ضلوع الخلف
العضل الى ضلوع الخلف بالاستقامة والثانية دقيقة قائمة من جلدة الخاصرة لا من عظمها اصبل الوسط من ذلك
تحلل الخاصرة من عظمها ومتصل بوتر الصلب عاوية وهذه تفعل فعل الاولى على نسبة الخفة

الا الهنا

الا انها يميل قليلا الى خلف وعضل منشأها من عظم الكتف عضلة منها منشأها من عظم الكتف وشغل ما بين الحاجز والضلع الاعلى للكتف وينفذ الى الجزء الاعلى من راس العضد الوحشي مائلة قليلا الى الاسفل وهذه تنفصل مع الاشتر وعضلتان من هذا الجنس منشأهما الضلع الاعلى من الكتف احديهما عظيمة مرسلة ليفها الى الاسفل قليلا من الحاجز وشغل ما بين الحاجز والضلع الاسفل وتميل براس العضد من الجانب الوحشي جدا منعطفة مع ميل الى الوحشي والاخرى صغيرة هذه الاولى حتى كانها جزء منها وينفذ معها ويعضل معها الكن هذه العضلة لا تنفك الا باعلى الكتف عضلا كثيرا وايضا لها على التوديب بظاهر العضد وميلها الى الوحشي والرابعة عضلة صغيرة تشغل الوضع المقعر من عظم الكتف والضلع تحتها وتتصل وترها بالاجزاء الداخلة من الجانب الانسي من راس عظم العضد وعضلها اذا وافى العضد الى خلف وعضلة اخرى منشأها من الطرف الاسفل والضلع الاسفل الكتف ووترها متصل فوق الناتئ العظيمة الصاعد من الخاصرة وعضلها احدب على راس العضد الى فوق والعضد عضلة اخرى وهي ان راسين يتصلان عضلة واحدة مشتركا وهي باينة من موضع اتصال اسفل الطرف وبين العنق وملتقى راس العضد فتنقلب موضع اتصال وترها العضلة العظيمة الصاعدة من العضد وقد ميلان احدهما راسها من داخل وميل الى داخل مع تودب شبيه بالراس الآخر خارج على ظهر الكتف عند اسفله ويميل الى خارج بتودب شبيه واذا فصل الجزء بين اتصال على الاسفل منه وصل الناس من فوق عضلتين من عضلة صغيرة تاتي من الشدق والجزء المدفون في مفصل الكتف وقد ما حبل العضد الطرفي منها مستكرة واما العضل المحرك للساعد فمنها ما يقبضه ومنها ما يبسطه وهذه موضوعة على العضد ومنها ما تكبه ومنها ما يبسطه وليست على العضد فاما باسطة ذو الجزء احدب يبسط مع ميل الى داخل فان منشأه من تحت متقعر العضد من الضلع الاسفل من الكتف وينتهي بالطرف من حيث اجزاء الداخلة والطرف الثاني يبسط مع ميل الى خارج كانها تاتي من خفاء العضد وينتهي بالاجزاء الخارجة من الطرف واذا اجتمعا جميعا بسطا على الاستقامة كالمحدودة والقابضة ذو الجزء احدب وهو الاعظم يقبض مع ميل الى الداخل وذلك لان منشأه من الزند الاسفل من الكتف ومن الغشاء المحيط بكل منشأ راس وميل الى باطن العضد وينتهي بطرف ما وترها عريضا معقد الزند الاعلى والطرف الثاني يقبض مع ميل الى الخارج كان منشأها من ظاهر العضد من خلف وهو عضلها راسان يحتبان احدهما من وراء العضد الآخر فقام العضد فيما بطن في ممرها قليلا الا ان يخلص الى معقد الزند الاسفل وقد وصل ما يميل فيها الى الخارج والاسفل وما يميل الى الداخل الاعلى ليكون الجذب احكم واذا اجتمعا فان العضلتان على عضلها فتبسطان على الاستقامة كالمحدودة وقد يبسط العضلتين الباسطتين عضلة بحيث يعظم العضد الا شيء ان يكون جزء من العضلة القابضة الاخرى واما الباسطة للساعد فزوج احدهما ذو جزء به موضوع من خارج بين الزندين ويلاقي الزند الاعلى بالوتر والاخر وتر منطاول منشأه من الجزء الاعلى من راس العضد بما بلي ظاهره وحبلها بمرتفع الصاعد وينفذ حتى يقارب مفصل الرسغ فيما في الجزء الباطن من طرف الزند الاعلى ويتصل به بوتر عشائي واما الكبة فزوج موضوع من خارج احدهما يزيد به مبتدئ من اعلى الانسي من راس العضد ويتصل بالزند الاعلى دون مفصل الرسغ والاخر اقصر منه لهذا الا انه عرض وطرفه اشد عصبانية ومبتدئ من نفس الزند الاسفل ويتصل بطرف الاعلى عند مفصل الرسغ واما عضل تحريك مفصل الرسغ فمنها باسطة ومنها مكبة ومنها ما طحة على الغفا فاما العضلة الباسطة فعضلة منفصلة ماجوى كانها عضلة واحدة الا ان هذه منشأها من وسط الزند الاسفل وينتصل وترها الا قبالها وهما يبتعدان عن الستابذ والاخر منشأها من الزند الاعلى ويتبدل

ويزيدها بالعظم الاول من عظام الرسغ اعني الموضوع بحذاء الابهام واذا تحركتا معا تان معا بسطنا الرسغ وبسطنا مع قليل
كب ان تحرك الثانية وحدها بسطنا وان تحركت الاولى وحدها عدلت بين الابهام والسبابة وعضلة ملقاة على الزند الاعلى
من الجانب الوحشي منفردة اسفل راس العضد ويرسل وترا واحدا من بين وسط المبسط وقدام الوسطى والسبابة يزيد راس
ويزيدها متكئ على الزند الاعلى عند الرسغ ويبسط الرسغ ويبسط مع كب اما العضلة القابضة فتوضع على الجانب الوحشي
من الساعد الاسفل منهما يبتدئ من الراس الداخل من راس العضد وينتهي الى المشط قدام الخنصر والاعلى منهما يبتدئ
اعلى من ذلك وينتهي هناك وعضلة معها يبتدئ من الاجزاء السفلية من العضد بوسط موضع المذكور بين وطاطرفا
نيفا طعان صلبيها ثم تتصل بالموضع الذي بين السبابة والوسطى واذا تحركتا معا قبضتا هذه العوابض والبواسط
هو بعينها بعمل السبب البسط واذا تحرك منهما منفردا مال على الوجه الذي عمله العضلة المتصلة بالمشط قدام الخنصر اذا تحرك
وحدها فكبت الكف قدام اما منها عضلة الابهام التي منذ كرها بعد هذا تحت قليل الكف باطنه واما المتصلة بالرسغ قدام الابهام
اذا تحركت وحدها كبت قليلا ومع الخنصر تكبه كبا تاما واما العضل المحركة للاصابع فمنها ما هي في الكف ومنها
ما هي في الساعد ولو جعلت كلها على الكف لثقل بكثرة اللحم ولما صار شيء منها عن الاصابع بطالت وفارقها فصار
فصنعت بالغشية ما منها من جميع النواحي وخلفتا وفارقها مسندين فوق بنات الاربع حتى الان يولى في العضو هناك ويستعرض
بعضها اشتمالها على الحركة وجميع العضل الباسطة للاصابع موضوعة على الساعد وكل المحركة اياها الى اسفل من الباسطة
عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد مبتدئة من الجزء المشرف من راس العضد الاسفل ويرسل الى الاصابع الاربع اوتارا
يبسطها واما المتميلة الى اسفل فثلثة منها متصل بعضها ببعض في جانب هذه واحدة مبتدئة من الجزء الاوسط من راسي العضد الوحشي
ما بين ذاك وبين يرسل وترين الى الخنصر والبنصر واحدة من جملة عضلتين مضاعفتين منها اثنان من هذه الثلث فيشتركان فيها
من اسفل فاما التي في العضد الى داخل ومن حافة الزند الاسفل وعرضها ثلثة اصابع وترين الى الوسطى والسبابة وثانيهما وهي الثانية
منشاؤها من اعلى الزند الاعلى وعرضها وترا الى الابهام وعند هذه العضل عضلة هي احد العضلتين المذكورتين في
عضل تحريك الرسغ منشاؤها من الموضع الوسط من الزند الاسفل وعرضها بعد الابهام عن السبابة بوتر واما القابضة فمنها ما
على الساعد ومنها ما في بطن الكف والتي على الساعد مثلثة عضلا بعضها منضوية فوق بعض موضوعة في الوسط وفرقها
في الاسفل مدفونة تحت متصلا بعظم الزند الاسفل لان عملها اشرف فيجب ان يكون موضعها الحوز وابتداؤها من وسط
الراس الوحشي من العضل الى داخل ثم يمتد ويستعرض ويزهاو ينقسم الى اوتار خمسة واحد في كل واحد من اصابع فاما
الوتر الذاهب الى الاصبع فان كل واحد منها يقبض العضل الاول والثالث منه اما الاول فلانه مربوط هناك وزائد عليه
ملتفة عليها واما الثالث فلان راس الكبير يتصل بها واما النافذة الى الابهام فانها يقبض عضلها الثاني والثالث
لانه انما يتصل بها والعضلة الثانية التي فوق هذه هي اصغر منها وينبت من الراس الداخل من راس العضد والبارز
من الزند الاسفل فلذلك وسيم على الحد المشترك بين الجانب الوحشي الاسفل وهو الذي يسطح الوتر فان من الزند الاعلى اذا
واقف فاحبب الابهام الى داخل وادرسلت اوتارا الى الفاصل الوسطى من الاربع ليقبضها ولا يأتي الابهام الا شعبة
ليست عند وترها ولكن من موضع اخر وضعت الاولى بعد الاشياء المذكورة هو من راسي الزند الاسفل والاعلى فمنشأ
الثانية من راس الزند الاسفل وقد جعل الابهام مقصورا فيها اعتراض على عضلة واحدة والاربع منها يقبض بعضها بعضا لكن
اشرف عمل الاربع هو الاعتراض واشرف عمل الابهام هو الانبساط والباعد من السبابة واما العضلة الثالثة فهي

للبيضة

العضل لكنها اسفل بوثرها لانها بطن الكف وتفرش عليه مستعرضة ليمنع الحس ويمنع سائر الشرايين
ليدع الباطن من الكف وهو بعد المعالجة ما عالج به فهذه هي التي عند الرسغ او على الشاهد واما العضل التي تكف
منها هي ثماني عشرة عضلة مستوفية بعضها فوق بعض في صفين صف اسفل داخل وصف على ظاهر الى الجلد الذي
في الصف الاسفل قدامها سبع حس منها بعيد الاصابع الى فوق والاجابة منها متن مدعطا الرسغ والساعد
مقيرة عريضة ليفية مخرجة راسها سعتي عريط الكف حيث يحاذي الوسطى وورثها مستطيل والاجابة يميل الى
اسفل والشاهد عند الخنصر يبتدئ من العظم الذي يليها من الوسط فيميلها الى اسفل والبين متى من هذا العضل
بالخنصر الشاهد واسمان الخنصر واما التي في الصف الاعلى تحت العضلة الظفرية شاهد على الزاعد وهي التي عرفنا اللبيب القابض
وهي دون من سبقه فهذه اثنتا عشرة عضلة بقي منها اثنتين منها اسبل الفصل الاول من مفاصل الاصابع
الاربع واحدا فوق اخرى يقبض هذا الفصل الى اسفل نحوها قبضا مع حط وخفض واما الاعلى فغبضا مع بسط
والشاهد فانه يمضي امامه الى اسفل منه شاخصة منها خاصة الا بجاها واحدة لقبض الفصل الاول والسنان الشاهد كما عرفت
فهو واسطة الخمس حس في الخاصة ان لها سوى الابجاه والخنصر لكل واحدة واحدة والابهام والخنصر لكل واحد منهما اثنتان
فالتي في الخنصر لكل اصبع اربع والميل الى فوق لكل اصبع واحدة **الفصل السابع** في الرجل
وتشريحها الى اخوه وعضلها واختلاف الحيوان في ذلك جعلنا الكلام في منفعة الرجل هاهنا منفعتها وشبيه بها
الشاهد والعوامد وذلك بالقدم والشاهد الانتقال المستوي صاعدا وهابطا وذلك بالفخذ والساق واذا اشتد
الفخذ امر عمل العوامد والشاهد دون الانتقال الا عنيفا ما يحتاج اليه الانتقال من فضل شاهد يكون لاحد الرجلين
واذا اصابت عضل الفخذ والساق امر سهل الشاهد وعسر الانتقال واول عظام الرجل الفخذ وهو اعظم عظم البدن
لانه حامل ما فوقه وما دونه يتخذ ويتبطر فيه العالي انهضه في حق الولد وهو محمد بالي الوحشي والقدام مضع ضرب
الانسي فخلف فانه لو وضع على الانتقال وموازاة الحق لحدث نوع من العجج كما يعرض لمن خلقته ذلك ولم يحسن مداية
لعضل الكباد والعصب العريض والمحجب عن الجلد متى مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد شاهدا الى الجهة الاحسن
لعرض عجج من نوع اخر ولم يكن للقوام فاسطر عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل فاطئان لاجل عضل
الركبة منكلم اوكاعلى الشاهد ثم على الفصل الشاهد وكشاهد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الاعلى وتسمى العضلة
الكبرى والشاهد اصغر واسفل يلاقي الفخذ بل يفضي دونه الا من جهة الاسفل فقد يلتقي الجنب بتهي السبلة الاكبر وتسمى
العضلة المشطرة والساق انما تخدمها الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تذهب الى الانسي لحسن مداية القوام وعضل
العضلة الكبرى هي الساق بالحقيقة وهي خلقت اصغر من الفخذ وذلك انما جمع لها موجبا الزيادة في الكبر وهو الساق
وعمل ما فوقه والزيادة في الصغر وهو الفخذ الحركة وكان الموجب الثاني اولى بالغرض المقصود في الساق فخلق اصغر
الموجبين الاقل اولى بالعرض المقصود والفخذ فخلق لاعظم واعطى الساقين فذا مسندا كحوي وقيد عظما العرض من عسر
الحركة ما يعرض لصاحب الفيل والدب والدواب من تعذر الحركة والجزع عن حملها فوقه ما يعرض لذوات الرئة
في الملفة ومع هذا كله وعدوهم وفوقها العضلة الصغرى شاهد اخوي مثل سائر العضل التي بين الساق وساكنة العضلة الكبرى
في عضل الفخذ لينا كد وعضل الانبساط والانثناء ويحدث عضل الركبة ما يحول الزائد بين الساقين على طرف الفخذ في
نقوبين في عظم الساق وكل واحد منهما اسلف وهما اطول شاد في القود وهما ملتين من الجانبين نوسيين هند

مفصل بها بالوضعة وتحبن الركبة وهي عظم على الاستدارة فاهو وسنخسة مفاوضة ما بنو في حد الحقو وجلسة الغابق
من الاتكاء والاتكاء وهو العظم المفصل الذي يثقل المتكئ بحركته وجعل موضعه في قدام لان اكثر ما يلحقه من عنف الاصطدام
يكون الى قدام لانه ليس له الى خلف اصطدام عنيف واما الى الجانبين فاصطدام شديد لبسير بل اجل ان اصطدام الى قدام وهذا
يلحقه الضعف عند الرهوض والجنوح واما شدة ذلك واما القدم فقد خلق الله للانسان وجعل متكلا مطاولا الى قدام
ليتعين على الانتصاب. واعتمد عليه خلق له احمص بلي الجانب الاعلى ليكون ميل القدم عند الاستناد وخصوصا في
المشي هو الى الجهة المقابلة لجهة الرجل المستندة ليقاوم بها بحيث لا تشتد من الاعتماد على جهة الاسفل الرجل المستندة
للثقل فيسهل على القوام وايضا ليكون الوطي على الاشياء النابية منا بيا من غير ان يلزم شد بد ويحسن ايشمال القدم على
ما يشبه الدرج وروف الصاعدة وقد خلقت القدم وقوفة من عظام كثيرة لمنافع منها حسن الامساك والاستمالة
على الموطوء عليه من الارض واذا اجتمع اليدان القدم فقد عبسك الموطوء كالكف عبيك للقبض واذا كان المسمسك
بهما ان يتحرك ما جاورته الى هيئة يحوزها الامساك كان احسن وان يكون قطعة واحدة لا تشكل بشكل بعد شكل
ومنها المنفعة المشتركة لكل ما كثر عظاما من عظام القدم وسنة وعشرين كعبا بكمل المفصل مع الساق وعقب بعدة تشاكلها
توثيق به الاخمص واحد عظام التوسع وهي ثمانية المستطيل المستطيل واحد منها عظم فرعي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي
ويحسن بثبات ذلك الجانب على الارض وستة عظام للمسط واما الكعبان الذي للانسان مناسبة تكعبا من كعوب ما به
الحيوان فكانا اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كان المنفعة اشرف عظما الرجل النافعة في الثبات والكعب موضوع بين الطرفين
فما يليه من الفصيلين يجب ان عليه من جوانبه اعني من اعلاه وقفاه وجانبيه الوحشي والانسي ويدخل طرفاه في العقب في
نفرتين وخولد كون الكعب في اسطة بين الساق والعقب بحسن انقالها ويقوى المفصل بينهما وهو من عليه الاضطراب
وهو موضوع في الوسط بالحقيقة وان كان قد يظن به لكي يحس انه منحرف الى الوحشي والكعب يرتبط به العظم الزورقي من قدام
اربعا طا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب خلفه ومن قدامه بثلاثة من عظام التوسع ومن الجانب الوحشي بالعظم المربع
الذي وان شئت عددته عظما مفردا وان شئت جعلته رابع عظام التوسع واما العقب فهو موضع تحت الكعب صالب
الى خلف ليفاوط الساقين كان ولا فان مجلس الاسفل يحسن مستوى الوطي واما بناء القدم على المستقر عند القيام وخلق
مقدار ه الى العظم ليستقل بحمل البدن وخلق مثلثا الى الاصطلاح مقدما يسيرا حتى ينتهي منتصبا عند الاخمص الى
الوحشي ليكون معينا الاخمص مشدودا من خلف الى موضع وسطه واما التوسع فيخالف وضع الكف ما به صف لصدر ذلك صفان و
لان عظامه اقل عددا واكبر والمنفعة والسبب في ذلك ان الحاجة في الكف الى الحركة والاستمالة اكثر منها في القدم واذا كثر المنفعة
في القدم هي الاثبات كان كثرة الاجزاء والمفاصل معينا بالامساك والاستمالة على القوم عليه مما يحصل المرء والاستحاء
والانفراج للفرق كما ان عدد الخلخالة اصلا معين في ذلك بما يفوت به من الانبساط المتعدل الملايم فقد علم ان الاخماص الاشتمال
بما هو اكثر عددا واقل معينا والوقوف الاستقلال بما هو اقل عددا واعظم مقدارا اولى واما مشط القدم فقد خلق
من قطار حسنا ينتقل بكل واحدة منها الاصابع اذ كانت حسنة وحسنة في صفة واحدة كانت الحاجة فيها الى الثبات
اشد منها الى التعريج والاشتمال المغصونين في اصابع الكف وكما اصبع سوى الابهام فهي من ثلث سلاميات

اعظم عضل القدم هي التي تبسطها ثم التي تقبضها كما تمر ذكرها نفعا لها ما قان الحركتين والبسط افضل من القبض
اذ القبض اما اعانة على البسط ثم المتصل المبسط ثم المقربة ثم المديرة والمتصل البا سطة افضل العضل منها عضلة هي اعظم جميع

عضل الساق

عضل الباسط وهي عضلة مجللة العانة والورك وملتف على الفخذ كله من داخله ومن خلفه حتى منتهى الى الركبة طبقها مبتدأ من خلف
من اسفل عظم العانة ومن ذلك شوقها امتا لها صنوفها مختلفة فان بعضها منشاؤه ادنى من هذا فيسير فيها ويشبل الفخذ الى فوق ميلا الى الانسي
ثم كان بعض ليفها منشاؤه من عظم الورك هو يبسط الفخذ بسطا على الاستقامة صالحا ومنها عضلة مجللة مفصل الاست
كلة من خلفه ولها ثلثة ارؤس ومن طرفان وهذه الارؤس منشاؤها من الحاضرة والورك والعصعص اثنان منها الحجبان
وواحد غشاوي واما الطرفان فنيشيلا الجزء المؤخر من راس الفخذ فان جذب بطرف خاصة بسط مع ميل اليه
وان جذب بالطرفين بسط على الاستقامة صالحا ومنها عضلة منشاؤها من جميع ظاهر عظم الحاضرة ومنها
عضلة بانية من اسفل عظم الورك مائلة الى خلف ويبسط ميلا يسيرا الى خلف ميلا ما الصالحة الى الانسي
واما العضل القابضة لمفصل الفخذ فمنها عضلة تقبض مع ميل يسير الى الانسي وهي عضلة مستبغمة تجد من منشاين
احدهما شبيه بالحق المثن والاخر في من عظم الحاضرة وهي تنيشل بالزائدة الصعرية الانسية وعضلة من عظم العانة
وتنيشل باسفل الزائدة الصعرية وعضلة ممتدة الى جانبها على الولاء كالحاجز من الكبرى وذا بعها ما نبت من
الشيء القائم المنتصب من عظم الحاضرة وهي تجذب الساق ايضا مع قبض الفخذ واما العضل المميلة الى الخارج فقد ذكر
بعضها في باب البسط والقبض ولهذا النوع من الحركات عضلة تنبت من عظم العانة تطوق اعلى بليغ الركبة واما
المميلة الى خارج فعضلتان احدهما ما بين من البسط الوحشي والمدبر ان فعضلتان احدهما تخرجها من وحشي عظم
العانة والاخرى تخرجها من انسيه متوجهتان ملتفتين ويلتحمان عند الموضع الغائر بقرب من منوخ الزائدة الكبرى
والبهما احدب حتى تجذب الفخذ الى خلف مع قليل بسط واما العضل المحركة لمفصل الركبة فمنها ثلث موضوعة على اقدام الفخذ
هي اكبر العضل الموضوعة في الفخذ نفسها وقبضها البسط واحدة من هذه الثلث كالمضاعفة ولها راس يتبكد احدها
من الزائدة الكبرى والاخر من مقدم الفخذ ولها طرفان احدهما لحمي ينتقل بالوصفة قبل ان يصير وترا والاخر غشاوي ينتقل
بالطرف الانسي من طرفي الفخذ واما الاثنان الاخران فاحدهما هو الدوح كوناه في نواحي الفخذ اعني النابت من الجانب
الذي في عظم الحاضرة والاخر مبدأه من الزائدة الوحشية التي في الفخذ ولها الانتصال الذي يجذب ومجذبهما ورقي لحمي
مستعرض يحيط بالرضفة وبوثقها بما تحتها اوثاقا محكما ثم ينتقل بازاء الساق ويبسط الركبة عند الساق وينبسط
عضلة منشاها ملتف مع عظم العانة ومجذبها مادة في الجانب الانسي من الفخذ على الراطب ثم يلتفع بالجزء المعرق مائلا الى
الساق ويبسط الساق ميلا الى الانسي وعضلة اخرى في بعض كتب التشريح بقيا لها في الجانب الوحشي حتى يأتي في موضع
المعرق وعضلة اشد توثيقا منها وتبسط مع اما لة الى الوحشي واذا بسطا كلاهما كان بسط مستقيم واما القابض
للساق فمنها عضلة ضيقة طويلة منشاؤها من عظم الحاضرة والعانة بقرب من منشاء الباسطة الداخلة ومن الحاجز الذي
في وسط الحاضرة ثم تنفذ بالثوب بالي داخل طرف الركبة ثم يبرز وينتهي الى النتوء الذي في الموضع المعرق من الركبة
وتنبض وبه وبين الجذب الساق الى فوق ما يلي بالعقد الى ناحية الاربية ثلث عضل انسية ووحشية ووسطى الانسية
والوسط يقبضان مع ميل الى الوحشي والانسية تقبض مع ميل الى الانسي والانسية منشاؤها من قاعدة عظم الورك
ثم يمر منوه بين خلف الفخذ الى ان يوافي الموضع المعرق من الساق في الجانب الانسي فيلتصق به ويوافيها الى الحضرة ومنشاء
الاخر من ايضا من قاعدة عظم الورك الا انها يميل الى الاضمال بالجزء المعرق من الجانب الوحشي وهو فصل الركبة عضلة
كالمدفونة في معطف الركبة يفعل فعل هذه الوسطى وقد يظن ان الجزء الثالث من العضلة الباسطة المضاعفة من

الحاجز وربما قبض الركبة بالعرض وربما قد ينبعث من منشائها ومن خصيط بطن الولد ويسيل بما يليها وأما العضل المحرك للفصل
الفخذ وفيها ما يميل الفخذ ومنها ما يخفضها أما المميلة فمنها عضلة عظيمة موضوعة قدام العضلة الاسينة وعند
الجزء الوحشي من رأس العضلة الاسينة هذا بوقت مالك الى الستان مادة الى الجهة الأمامية فينفصل عما يقارب الفصل
الأجهاز ويميل الفخذ الى فوق والى الأخرى من بين وينبت منها وتر ميل عما يقارب الخصر ويميل الفخذ
الى فوق وخصوصا اذا طاعنها العضلة الأولى وكان ذلك على الايستوا والاستقامة وأما الخافضة فتوجد منشأها
من رأس الفخذ ويجب أن يعلم أن فيها لأن باطن مخرج الستان قدما وينبت منها وتر يكون لعظم الأوتار وهو وتر السبب الفصل
بعظم العقب يجذبه الى خلف قوتا الى الوحشي فيكون ذلك سببا لثبات القدم على الأرض ويعينها عضلة منشأها من رأس
الوحشية وذنبها ينبت اللون ويخلط في فصل بعضها من غير وتر يرسلها بل بلحمية فينفصل بوتر خلف العقب فوق النصف
التي من طولها واذا اصابها بين العضلتين او فوقها انفذ وضمت الفخذ وعضلة سيئة منها وتران واحد منها يقبض القدم
الستان يبسطها الأجهاز وذلك ان هذه العضلة منشأها مما سوى العضلة الاسينة حيث يلي الوحشية ويجد بينهما فتحة
الى وتر بين احدهما ينفصل من اسفل الرسغ فلام الأجهاز وهذا الوتر يكون انقباض الفخذ والوتر الآخر ينبت من جزء من
هذه العضلة بحيالها وذو منشأ الوتر الأول وترسل وتر الى الكعب الأول من الأجهاز فينبسط بنوبة الى الأنسي وذو ينبت
من رأس الوحشي من الفخذ عضلة وتر يفصل بأحد العضلتين العظيمتين ثم ينفصل عنهما اذا ما وتر باطن الستان
ويميل بها الى أسفل باطن الفخذ وينفرش لحمه كله على ظهر رأس العضلة المفرشة على باطن الراحة ولشل منفعتها
وأما العضل المحركة للاصابع فالقوابض منها عضل كثيرة فمنها عضلة منشأها من رأس العضلة الوحشية ويجد
ممتدة عليها ويرسل وترا ينقسم الى وترين لغبض أوسط والبنصر أخرى فأصغر من هذه ومنشأها هو من خلف الستان
فذا اوصلت الوتر انقسم وتراها الى وترين لقبض الخنصر والسبابة ثم ينشعب من كل واحد من القسمين وتر يتصل
بالمنشعب الآخر ويصير وترا واحدا ميلا الى الأجهاز فيقبض عضلة ثالثة فذكرناها منشأ من وحشي طرف العضلة
الاسينة ويجد بين العضلتين جزء يرسل منها لقبض الفخذ وجزء الى الكعب الأول من الأجهاز هذه هي العضل المحركة للاصابع
الوتر وصنفها على الستان ومن خلفها وأما الوتر الذي وضعها في كف الرجل فمنها عضلة تشرشر فذكرنا المسرجين وأول من
عرفها أجهاز ليتوس وهي تميل الأصابع لخنصر لكل اصبع عضلتان ميتة وهيزة ويحرك الى القبض اما على الاستقامة ان
حركتا معا او الميل ان حركت واحدة منها او بعد على الوسع لكل اصبع واحدة وعضلتان خاستان ما الأجهاز والخنصر للقبض
هذه العضل مما ذكرنا حتى اذا اصاب بعضها آفة حدث من ذلك ان ضعف فعل البواقي فيما يخصها وفي اذا نبوب
عن هذه نعم التباين فيها يخص هذه وهذا السبب ما صار من بعض الأصابع من العذر خاصة دون بعض ومن الفضل
لخنصر عضل موضوعة فوق الفخذ من شأنها ان تميل الى الوحشي وخمس موضوعة تحتها مصير كل واحد منها اصبعا
بالذوق بليه من الشوى الأدنى فيميله بالحركة الى الجانب الأدنى وهذه الخمس مع اللتين يخصان الأجهاز والخنصر هي كل
ما ان يستوعب الى الراحة وكل العشرة الأول فيكون جميع عضل الرجل خمسا وثمانية وعشرين عضلة

الفصل الثامن

من كلام المعلم الأول في اسباب انخلاع اطراف الحيوان وفي آخره تشريح
العنك قال ان اكثر الحيوان الخرتة الجلد قليل الاعتياد الا ما شذ عن ذلك كثيرا واضطر الى المراطين والحيوان
المشي فيادا هو منشأها وهي ذلك فيهما الخلاف فان ذا بود نبا والمراطين ذنبا لان المراطين يأوي في ثقب

وبعضهم المشي وذلك لحيوان سياح والذي به ضعف السباحة ولذلك فوبيا رجل السرطان السلطية وكرتة وضعف حول السرطان
الفضة وقالت اعداده لها لأنها اقل حاجة الى الاسراح في المشي والزبان العظيم الجسم يمشي وذوات الزبان المائية اقوى وكانت
الجلة اقوى ثم نتكلم في اختلافها حول السمك في اعضاء الانتقال والاخذ وفي اكل نوع من الحرشف واللبن الجلد والحرشف
وغيره وهذا كثير في جملة ان الكثير الارجل يكون ارجله وعضوا الاربع الوسطى منها ارجل صغيرة وطابيقها وعضرفها كأن جثة
صغيرة وجثة ذلك كبيرة فضل لصغر الجثة وضعفها بكثرة القوائم ثم ننتقل الى ذكر الواسائر في بعض الحيوان مغير الصنف
وفي بعضه غير متميز منه ما الاواسائر له كالسرطان قال وكل ذي ربة فهو ذو عنق وانما العنق لأجل عضلة الرئة وكل
ما لا رئة له لا اواسائر له لان الواسائر لأجل الدماغ فان الدماغ حفظ وكالفتيل عليه شبيه بالمخ لا من عضو الفهم لأنه البتة
لأفعال التخيل التي يقوم في سائر الحيوان مقام الفهم قال وجميع الحيوان فان مقاديم اعضائه اقوى لأنها ما ظاهرة في الانثى
ما دام صغيرا ان يحس وكذلك فان الماء حيز اخف والواسائر يأوي خوفا نقل الماء يجمع نقل الطرفين ولذلك اسبر على العطش تب
فاذا قوي اخذ في الأسافل بعظم لأنها حاملة وناقلة والحيوان كثير الحيوان يكون ارتفاع معدته اكثر وفي ذلك ايضا
تخفيف لأنه يكون طول في الأبتداء اقل وذلك لهذه العلة وهذا السبب في الذي الفاصل في الصغر ما يحيك الهر راسه
بها فرجله للوحش فاذا ارتفع طال منه الجسد صار بعضه فضل الصنف ثم بكثيرة ذلك وثقل الاحالة في الناس يدل على ضعف
لكثرة حسد بنشق فاجبة اعضا العقل قال كان العقل يطلب البراءة عن الحسد بانه ثم يذكر العلة في اختلاف الانثى الى
معينة وان ذلك ليكون له الة مشتركة وهذا بقي وعلتناه فيما سلف ويذكر ان الحيوان المشقوق الاصابع غير الانسان
يستعمل رجليه في مثل ما يستعمل الانسان يديه وذلك كالقرد والدب بعضه يحتاج الى ان يكون اصابع موخر رجليه خشنا لتمهن
اعتماده على ما يعتمد عليه اذ كان من سائنه الانتصاب باستعمال العضا وهو يستعمل اوهو مضطجع او قاعد كالقرد ومنه
ما ينفصل اصابع رجليه من اصابع يديه واجسع والجمع منكون اصابع اصابع رجليه ربما اذ كان غير مستعمل اصابعه
في الممر تقي والحفر تقي وكان ذلك انما يتيسر له بيديه لأنه يحتاج الى الممر تقي والحفر تقي لأجل الصيد والغذاء وصيد
يكون عن قيام وذلك مما يحوجه الى الاعتماد على الرجلين الموخرتين واستعمال المقدم اذا قاتل ح يشتبه عليه
امر الرجلين وهذا كالأسد النمر ومع ذلك فان ذلك الاصبع بعيدة عن العدو في ما عوق الكثير في كل شيء قال وهذه ان
الأنثى من بين سائر الحيوان باستعراض جثته وسائر الحيوان اعتاد فان الاربع مقدمة ضيق الصدر امكان صدرها واوسع
الى ضيق وجوهها والطير قد حدد وجوهها ليسهل خرقة الهواء في طيرانه اقول ان الطير احسن حالا وذلك مرة فان الاربع الة
ليست في نفس العظم المحيط بالرئة والقلب بل في عظم منفيا عنه قال والصدر اعلى وضع يحاذي منه الشكل اوضع فاعدا وافقا
الحيوان الشاهز والظاف والخف والحافر وما له مخلبان فقط فلما كان حال عذره لوكان على صدره كحال ذنبه وهو على بطنه
الأسفل ثم كان وضعه على بطنه الأسفل يعرضه من الضرر الذي يشاركه اي الرحم خلوها هناك وكان مع ذلك بنا فقد حركته لو
خلق على الصدر واما الحيوان المشقوق الأصابع وما يليه كثيرا فان ثديه منتشر في طول بطنه مرارا ولم فاجبة العليا
الى المشقوق من الجانبين صفين ليكون الرضع من الأجواء فيكون من الأنتفاع ويكون الأنداء في اكثر الامر بعدها في طبيعة
ذلك الحيوان ان يسمن عن الأسد فانه ما يلد له مذيان واحدا يلد في الأكثر اثنين وهذا لذلك لأنه حيوان سقوف فمه
الكبار اكثر غذاء وهو نشر في البرد وتحليل ما لا يعز زلبنه البتة ثم اعلم ما يكل حين يصير اعلم ما يشتهي البعير والبوبر سوء والبين
كالحيوان الذي يأكل في كل وقت لو يجوع غذاء شره غذيا اللبون في وسط الذي واليس عند الغذاء لأنه مشقوق الأصابع اما

الفيل فانها كان مشقوق الاصابع واسع وطئة السبن وقليل الولد بل لا يلد الا واحدا ولبنه غليظ ارضي ان مزاجه
كالبقر فاذا ذلك ان يكون ذكره قريبا من صدره ليكون منفعة اكثر لحاجته اليه لا يوجد لذكر شيء ما سوى الانسان ذا ثدي
اخلا الخيل وربما كان كذلك لشبهه الام من الحيوان دون ما شبهه الا في ذكر بعضها فصل افعال كل حيوان في طلب موافق النسا
فيه وبرده وطبيعة صنعها واحدة او الترجم وكل واحد منهما فصل دوم من شرح هذا فيما بعد فاما ذوات الاربع
يبول الى خلف لوضع فرجها فان ذلك الوضع للنسا وذكوره بعض الحيوان يبول الى خلف ايضا كالفيل والاسود
الجبل والحيوان الذي يسمى الاذرب ليس شيء من ذوات الحافر يبول الى خلف وكل حيوان كامل غير الانسان طلق بنكاح
ولد او بيض وربما كان صغيرا فلا تعهد به وفائدة الذنب للسابح والذنب في كلها ستر الفرج والانسان من بين
الحيوان للشاكلة مخصوص ولو كان لبطل لسانه فيه وقد مية الكبد من الكثرة الدم فيها حتى ربما عاد ذوات الاربع فليس لها
وذلك لان اطرافها خفيفة وحشوها عضا فلا يحتاج في مشيها الى الاستعانة في ذهب عنه الوحل في الذنب فاما
الطير فلما كان في مشيها بين المنتصبين بين الراكع وكان مخزنها الحيا دون سائرها تأخرت الانسان من جهة الجلوس الاخر
من جهة مجلسها وكان يحتاجا ولكن صغيرا لان الطير يكون الحيوان الكبير الجثة من الارضية التي منه فلا يكون له قرن
الا لما كان عظيم الجثة كثير الارضية جدا وكان ثقله يمنع ان يتسلح بحوافر فخلق له قرن واحد كما لو كان له حافر كانه
حملة اظفار وما الحافر فليس له كعب ليكون قليلا منشاء الارجل لقلة الزوايا منه يرجع الرجلين فان الموثق
استدعاء الامر العاقل وان كان العاقل يسهل افظا ما وطئا لم يحتاج الى ذي الكعب كي يتبين بدبه اذا احتاجان يكونا اقوى
دفعا لانهما ناقلتان واما الكعبان والظلف ليتكئ عليه يشقوق الظلف واما الحيوان المشقوق الرجل الى اصابع فان منه
ابناء العشيرة وامتشاره اضعفها جزء الكعبات الظلف فضمنا كبرا لا يتهيئا على الاستاق الا بجامع وبعضها يكون
في ذلك مذبح من الشاق الى الظلفين واما الكثيرة الاصبع فلو كان له كعب لخالفت تسنيته الكعب كل اصبع لم ينقسم الى
الاصابع ضمنه متشاهيه لان حال الاظلف كانت مخالفة لحال الواسطة واما اذا كان بدل ابناء كثير الحيوان فيها
انتشالها ما الكعب فكثرت اصابع رجل الانسان لتعجن تهيئها عند الاعتماد على الارض وخلقت عشرة لئلا يكون
يعرض الامر عند الاعتماد عليها وجميع الحيوان الذي له البروك فلسان مطلق والمساح له لسان يشبه لسان السنور
من حيث هو ملتصق من جهة لا من حالي ولسان الانسان من ذوات الدم من حيث هو ذو لم لانه ايضا برق متحرك وقد ذكرنا
علة قصر لسان التمساح وانه يناطحها يابس من الحيوان ذات البحرية ما لسانه ايضا مشقوق كقوة فلان حركة الفكين الا
موافقة للقطع وحركتهما الى الجانبين موافق للمضغ وكل حيوان لا يحتاج الى مضغ كالطير فما لفكه حركة واحدة وجميع
الحيوان يحرك فكه الاسفل لان الاعلى لا يغني لكثرة ما فيه وما يتصل به من الاعضا واما الاسفل فلا عضل له
ما ينفع به في الاكل ولذلك خص به المضغ واما المساح فلما لم يكن له عضو يقوم عليه ويعتمد في قطع ما يفترسه
فان رجليه ضعيفتان ولم يكن كالاسد عجز بنا اذا عصى اعتمد على مقادم فكه عنفه وكان حيوانا يحتاج الى غذاء
حتى قويا ما يصيد الفرس حمل غضا فوق العقل الا قوى وهو ان يكون العضل المطبق مع انه منطبق الارادة منطبق
ما بالطبع وطبع حركة اعضا الحيوان هو السفل وذلك قد ينفع في ان يكون له وضع وقد علم ان الضربة النازلة اقوى
فكما ان المساح له خاصية حركة الفك الاعلى كذلك للحية خاصية حركة الرأس حتى وما بقراره الى خلف وذلك
لقلتهما من النظر الى جميل حواليها طولا فهما لا يرون من خلام شيئا من اعضائها لان عليها من لواحق اعضائها ولا

يقع على ما هو خارج منها فعمل لها هذه الحركة ليكون لها ان يروا بعضها او من الحيوانات البرية التي يبين جوان يستعمل اسدا لا ومن داخله شيء لعظائم او الحرباء وهو كثير الحركة بتهيئا بتصبر وطابق عنقه جميعه الا سدقا ل وهو مرفوع جدا لا من طويل الذقن شدة خوفه من كل شيء يحصده ذلك عن ذقنه ويغيره ومن عند كل مرفع لشدة ما يتوقى في مزاجه واما عظام الفك والصدغ فبين مع تبيننا الذقن للفك فنقول ان الفك الاعلى يحده من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة ما دامت الحاجبين الصدغ الى الصدغ ويحده من تحت مناب الاسنان او من الجانبين درز يأتي من ناحية الاذن مشتركا بينه وبين العظم الوتدي الذي هو وظيفة الاصراس شرطوفا الاخوه وهو منتهاه اعني ان يميل ثانيا الى الاسنى يسيرا ويكون درز يفرق بين هذا وبين الذقن الذي بذكره وهو الذي يقطع اعلى الفك طولا فهذه حدوده اما درزه الداخلة في حدوده فمن ذلك درز يقطع اعلى الفك طولا ودرز يعتدل ما بين الحاجبين الى محاذاة ما بين الثنيتين ودرز يميل عن عند انتهاء هذا الدرز ويميل عنه محرفا الى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز اخر مثله في الشمال فيتحاذون بين هذه الدرز الثلثة الوسطى والطرفين وبين محاذاة ما بين الاسنان الذي عظمان مثلثان لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منبت الاسنان بل بعيدتين قبل ذلك درز قاطع عرضي قاعدته المتخرين لان الدرز الثلثة يجاوز هذا القاطع الى المواضع المذكورة فيصير دون المثلثين عظمان يحيط بهما جميعا قاعدتا المثلثين من منابت الاسنان وقمتاهما من الدرز بين الطرفين وضلع الحاجب وبعض احد العظمين عن الاخر ما ينزل من الدرز الاوسط فيكون لكل عظم ذا وثلثا فمثلثان عند هذا الدرز القاطع صاعدة عند الناب ومنحدرة عند المتخرين ودرز الفك الاعلى درز ينزل من الدرز المشتركة الاعلى لغدا الى ناحية العين فكاد ما يبلغ النقرة ينقسم الى ثلث شعب ثم تمتد الدرز المشتركة مع الجبهة وفوق نقرة العين حتى يتصل بالحاجب درز فوقه ينتهي كلاهما من غير ان يدخل النقرة درز ثالث ينتهي كلاهما بعد خول النقرة وكلاهما منها اسفل بالقياس الى الدرز الذي تحت الحاجب لطوا بعد من الموضع الذي قياسا على ولكن العظم الذي يفرزه الدرز الاول من الثلثة اعظم ثم الذي يفرزه الثاني ثم الذي يفرزه الثالث

الفصل التاسع

في تشريح الخد والشفة وكلام في اطراف الجهوا يضا الخد له حركتان لعضلتين تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية مشتركة الشفة والحركة التي له تابعة لحركة عضل خوضيها عضل ذلك العضو الحركة الثانية مشتركة عضل ومنسبها عضلة هو له ولذلك الشركة وهذه العضلة واحدة في كل واحد عريضة وهذا الاسم يعرف فكل واحد منهما مركبة من اربعة اجزاء اذ كان اللبيف بها من اربعة مواضع احدها منشاؤه من النزوة وينتصل هذا بطرفي الشفتين الى اسفل حديثا موربا والثاني منشاؤه من العضو النزوة من الجانبين وينتصل بعضها على الوداق فالناشئ من اليمين تقاطع الناشئ من الشمال وبعضه ينتصل الناشئ من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشئ من الشمال بالعكس واذا تشنج هذا اللبيف ضيق الفم وجره الى قدام فعل سلك الحرطية بالحرطية والثالث منشاؤه من عند الاخرم في الكتف وينتصل من فوق منصل ذلك العضلة وعمل الشفة الى الجانبين اما لانه منشا اجنبي والرابع ملتف من سنا سن الوقبة ويجتاز بجذاء الاذنين وينصل باجزاء الخد وتحرك الخد حركة ظاهرة يتبعها الشفة وربما فوت شيئا من مخرف الاذن في بعض الناس وانفصلت بحركتا ذنوا عنا الشفة من عضلها ما ذكرنا انه مشترك لها وللخد ومن عضلها ما يخصها وهو عضل اربع روج منها يأتي من فوق سمت الوجنتين وينصل بزمرها واثنان من اسفل وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان كل واحد

منها اذا

منها اذا تحركت احداهما حركتها الى ذلك الشيء واذا تحرك اثنان من جنبين انبسطت الى جانبيهما حركاتهما الى الجهات
الاربع وكل حركتين اجتزلتا منها هذه الاربع كما يتولد هذه الاربع واطراف العضل المشتركة فذوات العضل المشتركة من الشفة تحاذي
لا تعيد الحس على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا لحميا الاعظم منه واما طرفا الاربعة فعضلتان
هما عضلتان صغيرتان تدوران اما الصغرى فلكي تضيق على سائر العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركاتها الحدقة
اكثر عددا واكثر تكررا وعودا واما الحاجة اليها انس من الحاجة الى سوكة طرف الاربعة وخلقة هوية تتيادر بعض تقاطيع
فوات العظم وجودهما من ناحية الوجنة وبحيا لطافة الوجنة اولا واتقاء وقد من ناحية الوجنة لان تحريكها الشديد
حتى الفك الاسفل الحركة دون الفك الاعلى لما ضح منها ان تحريك الاخف احسن منها ان تحريك الاعلى من اعضاء
شريفة تتكيف فيها الحركة اوطد منها ان الفك الاعلى لو كان بحيث يسهل تحريكه لم يكن معضله ومفصل الوتر منها طاق
منه الاسياق ثم حركات الفك الاسفل لم يحتج فيها الى ان يكون فيها فوق ثلثة حركة فتح الفم والغمز وحركة الاطباق
وحركة المضغ والسحق والقاضم تستفك الفك وينزله والطبقة تميله والساحقة يديره وتميله الى الجانبين فيجب ان
حركة الاطباق يجب ان يكون عضلتان نازلة من علو وتشيخ الى وفق والضاغرة والصدغية بالتوريب تحاذي الجانبين
عضلتان تغرزان عضلتي الصدغ وقد صغر منفذهما في الاعضاء او العضل المحرك لها في الاعضاء اصغر العضل مشابهة
خفيف الوزن واذا الحركات العارضة لهذا العضو الصاقة عن هاتين العضلتين لخفتها اما في سائر الحيوان فالفك الاسفل
اعظم واثقل مما للانسان والتحريك بها في اصناف الهمهش والقطع والكدم والقلع لضعفها لان العضلتين اللتين
تغرزهما من البشد الذي هو الدماغ الذي هو جوهر غاية اللين وليس بينهما وبين الدماغ الاعظم واصل فلذلك ما يحاذيهما
من مسادكة الدماغ اياهما في الافاذ ان عرضت الا وجاع ان انفذ ما يفضي بالمعروض لها الى السرسام وما يشبهه
الاستعداد فيها الخانق غرا سريع عند منشائها او منها من الدماغ في عظم الزوج وغدد هما او كن شبيهة بالاذن ملتئم
من عظم الزوج وبين غضاريج نغب المنفذ الذي معها الملتبس حافة عليها مسافة صالحة لها وتدا الزوج ليتصل
جوهرها بجوهر الدماغ بعيد عن سنبرها الاول ظنيلا ظنيلا لا كما في احد من هاتين العضلتين بحيث لها او تزعجهم تشمل
على حافة الفك الاسفل اذا تشنج اشالته وهاتان العضلتان فذاعتيا عضلتين سالكتين داخل الفم تخرجان
الى الفك الاسفل في مقاذ اذا كان استفا النقيل مما يوجب التدبير عند الاستظهار عضل قوة والوتد الثابت من هاتين
العضلتين منبثا من سطحها الاعلى طرفها للوثاقة ولما عضل الغمز فان الفك فقد ينشأ ليفها من الزوائد الكائنة
التي خلف الاذن تتحد عضلة واحدة ثم تنفصل مرة النزواد وثانية ثم تنفش كرة اخرى فتحشر لحما وتصير عضلة
لا يتجزء من الاستظهار الى الاعلى ثم يلاقي معطف الفك الى الذقن فاذا انفصلت جذبت اللحي الى خلف فتشفل الاعلى
ولما كان الثقل الطبيعي معينا على السافل كفى اثنتان ولم يحتج الى معين ولما عضل المضغ فهما عضلتا من كل جانب عضلة
مثلثة اذا حصل أسها الزاوية التي من ذواتيا فيها في الوجنة اسند فيها ساقان احدهما يحاذي الفك الاسفل والآخر
يرتقي الى ناحية الزوج واضلعت ثم استقامت فيما بينهما وتشبثت كل ذاوية بما يليه ليكون هذه العضلة تحاذي
في التشنج فالا تشنج حركتها بل يكون لها ان تميل ميولا منفشة ملتئم فيها بينها السحق والمضغ والطبقة تخالف في
اعضائها الاختلاف منا ضمها مثل اختلافها في اعضائها فمنها طول العضاف ومنها عضاد الاعضاء فما كان منها
انما يلتئم غذاؤه في جوف الحماة وفي عوالي الماء فانه طويل العنق ليبلغ الى ملتقط رزقه فما كان منها لا يحتاج الى ذلك

اصل عنقه

المقالة الخامسة عشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

الفصل الأول في أحوال توالد الحيوان وتوالده

وهذه تشريح الذكر والانثى والحيوان الذي يولد فيجزء هو الذكر والذي يولد من غيره في ذاته الى تمام الكمال الكوني أي بحسب استحالة الكون هو الانثى ولو كان حيوانا يولد من ذاته لم يكن هذا ذكرا ولا انثى وهذا مشترك في الجنس الى ما يعلم حاله من هذا الباب الحيوانات الذي فيه ما هو مشوب مما يطير ومما يمشي كلها يكون منه ذكور وانثى واما الحشرات فقد تولد من العفونة وقد يكون منها ذكور وانثى وبينها سفاد لكنها لا يلد حيوانا مثلها بل دودا ولو كان يلد مثلها لكان قد ألد بها فاذا توالدت من جنس خرج عند المولود الاول ولم يزل هذا في غير الزمان به جنس عن جنس فان الطباع محدودة فما صار من الحيوان من منها ما يلد ولادة تامة ومنها ما يلد ولادة غير تامة ترمي بذلك قبيحا ومنها ما يلد دودا والذي يلد بيضا منه ما يلد بيضا فاما كالطير

ومنه ما يلد بيضا عزما كالسمك كان بينها منيشا وبعد الوضع وعند كان الحيوان الحر الذي تولد عن العقوة
الا يلد ولدا البتة بل بيضا بوزنها ثم يصير ولدا ولا يبعد ان ينقلب الذكر الطبع ما كان عقيما ولد فيه
ليس توليد ولدا دليلا على ان توليده يفيض الدقة ويزول بعده الى اخراج مشاركه للنوع حيث ان يتأمل
هذا من البحرية فعند ظهر بعد ذلك من بلاد خواسان يقال لها اسفنقان عقيب مطر طوفان ودود فوقا بحيث كثرة فراسخ
وفراسخ وكل واحدة منها تسع خلقا نفسه الفرد وخرج فراشا والفي يزول لكن الفرد الذي يخرج لم يكن منفصل الاجزاء فكان لا
يفصل الحيوان الا في الآلة التي توجد فيها فلم يتبين الناس بعد ذلك ان الناس لو عنوا بوزنه وعلفوه ووقع الفرد شيئا
لما كان يبعد الفرد المتولد منه كسائر الفرد وهذا توهم انه يحرم الفضة على ان الجراد المتولد من تلقاء انفسها
بلا دود هو قليل الا بحيث فانه ليس يشهد احد بلاد هذا وانما الدود فقد يكون عن بعض الفراش وبعض دود الفرد وبعض
الجراد ويصير دودا ثم ميتا وبعض الحيوانات الذي لد مثل ما يكون ما يلد ويسار جميع الفرد فان هكذا فعلى انها
شاهدوا من الاحوال الثلثة الوسط منها وهو كونه دودا فقد ولد صد في انها اظن عقيما وبعد ان تولد ان بعد ان
تولد ليس يجب ان كان الحيوان يكون ما تولد اذا لا ولد فانه ينبغي ان يكون التوالد يحفظ النوع والتولد يحدث في
الاجناس اشياء يبتدئ منها الولادة كما ان الناس ربما قطع التوالد عند ولعد ينبغي منه اليه التولد ويجوز ان يكون الحيوان
الذي يصير من في الهواء يقطع النسل ثم يبقى النوع بالتولد فيكون التولد والتوالد منعا وبين في استحفاظ النوع وقد
وجدنا في الوادي الذي بسبل عند بيستون جنون الجند يسير ومعلوم ان ذلك الوادي حار وان هذا الحيوان في غالب
الظن الشديد الصلبة فقد تولد فيه فانه لا يجوز ان يقال انه ضاق اليه من الجهاد الذي يكون فيه البعد العظيم بين ذلك الموضع
وبين الجهاد وكثيرا ما يجفر فوق فيسيل منها شيء الى البرك ومصانع لا عهد للبقعة بالسمك فتولد فيها سمك فتوالد
هذا شيء كما فاذا وما نانا الدية في غير هذا الموضع قال الذكر يجامع الانثى بالبيضة العلقة والرحم واذا قطع الذكر فيتق
مزاج البدن وليس يجب ان يكون المزاج الذكوري يجتمع في الاعضاء بعد القلب من عضو واحد عضو فيتم فعله وعند
الاذكار فاذا قطع ذلك العضو انحسم عن الاعضاء المزاج الذكوري فلم يثبت الشعر في المنابت الخاصة بالرجال ولم يسقط
العنق الى صفق الرجال فاما ان كان القطع بعد هذا وبعد المزاج الذكوري منتشر في الاعضاء وليس الوقت القطع ما دامت
منابت اللحية بعد تخلفها ولا عن النهمة الذكورية بعض الذكران لا نصيبه له فلذلك هو سريع الانزال جدا كانواع من السمك
وانما يكون لم يشبه الاستنبات فان الانثيين ليستا جزء من عجاره التي بلها كالمنفصلين منه
واما الذكر فيستاوه من ما طاف نيشا من عظم العانة ومن لحمه وهو مفطل الخلقة ليكون لان يجد عما يبعد عنه من
الوقيح على الحاجة ويسير عنه عند الاستنعاظ فلا يؤذي بدوامه انضمامه في عنده فابدانا اعدها احسن هيئوه للدخول
في عنق الرحم وتكنه من الاعتصاص والشاينة استئل الحرمي ليتمكن من دفع سيح تقبيضه مصدر وذكرنا عوجاج الى اسفل
فقطع الوتيرة فلا يولد او قطع الوتيرة التي انما خلقت الرئيسة وليكون بالكرة اعتمادا وادفى المواضع للقطع هو الوسط
من تحت ومن ظاهر الذكر جدا فاما فرلان التي هي اقرب مسافة طويلة الى ان يبلغ الرحم وهو سريع الاستحالة مع مقاربة
معدته الذي يولد منه واما الرحم وهو سريع الاستحالة مع مقاربة معدته الذي يولد منه وانما الرحم فوضع خلف المثانة
وهناك المعا يكون لم من الجانبين مفرش ليكون فرجه ذلك بين الخصيتين والعضو المحرك للذكر فاذا وجع عنده عضلتا
عن جانبي الذكر فاذا قد قاوسعنا الحرمي وبسطناه فاستقام المعذر وجوه منه الذي منه يولد وذبح بذنب من عظم

والمني

والمنى فى الرجال اسخ وعاء ان الخصيتين من العروق المتراجعة المتلفعة الشبيهة بعراجين الكرم التى ما بين دمثا وبيض
وبيض فيها بعض الاستحالة الى المنوية ملتهبتها بطبيعة البيضة والوطوبة البيضا التى فيها وخصوصا لما يتحصل من
الروح الحار وعلق الرحم ذات عروق كثيرة ينشعب من العروق التى ذكرنا ليكون هناك عدة للجنين وليكون التغذى
المتولد منه يطيب الرحم بالاستدبار ما طافوقه وحبلت من جوهر عسير كان يعد دكيما عند الاستعمال وان يجمع
الى جنب عند الوضع ولئن يستمتع بجوفها الا مع استمام المنوكا شدين لا يتم جمعها الا مع استمام المنوكانة
وبذلك فلك مسطل لا يحتاج اليه لدى الناس يجوفان وفى غيرهم تجاويف صيد حلم الأنثاء **الفصل الثانى**
فى اسباب احوال الجنين الاولاد الحيوان البيا من بعضه يبيض لحما ولد ولد احلا وبعضه يبيض واحلا وبيض بيضه احلا
ويلد خاديجا وبعضه يبيض بيضه خاديجا كالسمك والذى يلد بعضه ولدا تاما وبعضه ولدا غير تام يلد ولدا وفاذا وذلك
الذى يبيض خاديجا وما يبيض غير تام يبيض فى اسافل بطنه لئلا يثقل على الحجاب بغير حاجة الجنين منه ولا يعسر ولادة
التى تصيرها كل ما يجذب الجنين الى نحوه فمثل العطاس فانه كان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضته خاديجا فاصلب الجلد
فلم يجعل بيضه من خاديج والا كان يضطر بخروج ولده وجلد العبر ايضا الى الخشونة وكذلك جلد العنيد والعنفق فليس
موافقا لما سنذكر البيضة والحيوان البيا من سبيل تقلبه ليا بس والرطب فى احد والسالخ فا سبيل تقلبها واحد ايضا
ولهذا سبيل اخو الولادة لا للبول فحين الحيوان سيغدو ما للنوى وبعضه ما للطرفين وبعضه ما للشاكلة ومن الخروف
ما لا يبيض فقط بل يلد ومنها ما يبيض فقط والذكر منها اصغر جثة من الانثى وكذلك فى بعض الطير فان ذلك او فى وبكون
الانثى اوسط الى الذكر وما يلتقم عضوا قليلا وبعد هذا فان اكثر كلام العلم الاول فى المنى والوضع وفى هذا الوضع
يظن ما العلم الاول انه مزوا نة لا نطفة للمشا والدليل على ذلك انه لم يقول فى فصل ان الولد فد يكون اذا انزل
الرجل دون المراة وقد يكون اذا انزلا معا وهذا يدل على ان لهما جميعا انزالا منى وجمعا ثم يقول فى موضع ان الوضع
من الولاد ودم الطمث غذاء ولا يحتمل على مذهبه ان يكون هذا الوضع فوضع الرجل فانه ينبغى ان يعرف هل المنى
يخرج من البدن كله ام لا فقد ظن انه يخرج من جميع البدن على انه يخرج من اللحم جزو لحم ومن العظم جزو عظم والذاهى الى
هذا الظن هو اللذة ومشاكلة عضو لعضو بعضوا فمن فاد يزاد بعضوفى زيادة او شامة وايضا من جهة كلية
المشاجة ونزوع العروق فيجب ان يكون سبب الجنس لهم جامة النسبة الى البدن كله فان كان البدن كله يرسل المنى فكل عضو يرسل
منه والا فالشبه يكون بحسب عضو واحد لكن هذه الاحتجاجات غير مقنعة فان المشاكلة قد يقع فى النظفة والشعر الذى يخرج
منها شئ ولان المولود قد يشبه جدا بعيدا ولئن يجعل لدفع فقد حكى ان لحمه ولدته من حيث بدنا بيضا ثم ان ذلك
ولدته اسود والوضع ليس يرسله الاعضا المركبة الآلية من حيث هى اخر يقع منها مشاهبة فاما ايضا فانه لو كان المنى يأتى
الموضع لكان الميت حيوانا صغيرا لانه يكون منه من كل عضو جزو ثم كيف يعيش ذلك الحيوان ان كانت لعضا تغير موضع
وضعها الواجب وان كانت الاعضا موضوعة وضعها الواجب يكون منه الانثى انسانا صغيرا قال لم ان كان مع ذلك
للانثى منه مواطى الاسم منه ما فى منى الرجل يكون عند انزالهما جميعا فى الرحم منحاهما انسانان وحيوانان لخوان
واحيانا فانه ما النافع ان يولد من المراة وحدها اذا انزلت وفى منيها الاعضا مفصلة والعقو محصلة ولها امكان
المنى وما يقولون فى اعضا المولد لها كيف يكون ما نا نعلم بعينا ان من الناس من يولد اما تا منبسطين ان يولد ذكرا ما
وان ذلك لسبب استحالة المزاج حتى يكون احد المنيين بمزاج والاخر بمزاج اخو غير ذلك المزاج فيولد معه العضو ولبس ان

العضو تارة خرج من الذكر وغير الجزا والسنو الذكران وتارة خرج وغير الجزا وعضو الاناث فذلك يجوز ان يقع في
منا بر الاعضا بسبب سعة المادة لا بسبب فضل الجزء قال وايضا كثير من الحيوان يلد اعز جسر بل يلد وما يتبعه ويخرج اخرى
كخروج من الذكاب الفراش لا يمكن ان يقع ذلك الا لاعضا المنشا غير الاجزاء وقد يفيد الحيوانات سفادا والحشا يولد
منه الحيوانات اكثر من الواحد وقد يما كانت ذكورا واناثا وليس يمكن ان يقال ان النوع يتما يخان وايضا فان العضو
من الشهر الذي لم يتشهر وقد تشهر وميتشهر فان كان العضو من العضو المتشهر فقط دون الشهر الشاهد له وليس هناك عترة
حتى ينزع اليه الشبه فما كان ينبغي ان يتم الكلام الا ان يقولوا ان العضو يكون مبدا توليد من الشهر ويجعل الشهر في اصلها
مخلوطة كل جزء بكل جزء فان كان هكذا فلا يبعد ان يكون في الحيوان كذلك فليس يحتاج ان يجعل المني والبزر من كل جزء من
جزء من احد هذان في الجزء الواحد جميع الاجزاء والجهاز فان الولادة ليس سببها المادة وان يكون مستمدا فيه من كل عضو شيا
بل سببها القوة المصورة يكون الكيموس من الجماع واما ما ذكروا من امر لذة الجماع فان امر لذة الجماع انما يكون في نفوذ
الجماع عند سيلان المني فما وعند المني واحداثه الدغدغة وما يقترن بها من لذع حواده المني فيها الم الشبيه بالالم القوي
يتبعه تفريغ السيلان كانه مجلوب ثم يفرغ مستلذا بما يعرض عند الحكة وايضا هذه الحالة في جميع الاعضا بالتساوي في
الاعضا التي لا غير فان نقول ان للوجوه مشابهة الاجزاء لا شك فيه ينفصل من الدم ليس على ما مذهب من الدم فان
ذلك غير طبيعي وهذا طبيعي وهذا ما ينتفع به والذي يفضل لا ينتفع به وقد يكون الذي في الدم لا ينتفع به
فضلة للغذاء ليست عن جوهر الجسم وليس هو فضل الهضم الاول لان فضلة الهضم الاول بلغم ومرة على ما علمت
لذلك يوجد البلغم والمرة وما اشبههما مما لا يلتفت عند الهضم الاول ويكون استدراك هذه الفضلة في الدم كثيرا
بل الذي فضلة الهضم الاخير الذي فضل عقاده عن غذاء كثير ثم لما عرض من انتقاض الفضول الاولة وخلوص الغذا
في الهضم الاخير عن الشوب فالذي فضلة عن الهضم الاخير يصلح ان يكون منه كل عضو لان انه يخرج جزء من جزء من كل عضو فليس
هو فضلة مذمومة لو كان كذلك لكان الحيوان الكبير الجثة اكثر الفضل الذي في مكان كثير الغذ لكنه ليس يكثر الفضل لذلك
هو قليل الولد وانما ليس يكثر الغذ لان غذاءه الخالص المنصفي من فضل الهضم الاول يفرق في عظم جثته وذلك الكبير الجثة
من الناس من الشعر خصوصا فيبين لهم ان فضلة قد يستحيل عجما ولا فضل هناك كثير فضل ايضا فان الذي لا يحتاج
الى عضو معين كالمرارة والمثانة وله مكان قابل وكذلك اللبن الذي هو في الثدي تظهر للمني والمني يعدل في زمان الدر ولكثرة
الدر وجب السببين ان المني انما يكون للشيخ لا الدر وفي ذلك يقل في المرضع ولا يوجد في الشبان لان هضمهم الثالث قوي
والحاجة الى الغذاء شديدة فلا يفضل وكذلك دم مرضع لا شيء من اخراج المني الطبيعي بمرض بل يكون ناقصا اللهم الا ان
يفعل المني ويكون ذلك مستندا دواما وهذه الحجج بحسب هذه البحث مضعفة وان كان في بعضها ما فيه

الفصل الثالث

في التنبيه على دم الطمث فقد صح ان المني فضلة الهضم الاخير وانها فضلة صفيحة جيدة في الغاية
نحو مصلح وشدة النضج ما يتبين ذلك بين مخالطة دم الطمث وكذلك دم الطمث فضلة الهضم الاخير لكنها ليست صالحة
للنضج للمني وان كان منها ما هو صالح للنضج منه للرجل فانها المرأة بالجملة اضعف من الرجل فلذلك عروق النساء اذا
دمهن ازهب اجسامهن اصفر من اجل ذلك اي كثير فضلها وان لا ينضج وان كان ينضج فان حركة الفضل فيها معتادا
وزمانا حركة الفضل في الرجال والسنو يسيرا لعجز في الحر عن انضاج الفضل الاخير كما في الهند في مدة لا يجري فيها الذكران
فيها ولكثرة استماع الفضل فيها واما بعض النساء من الطمث دما فاضلا طبيعتها ان يعرض لها استفراغ دم من عضو اخر لو

كان المني الذي يجتمع للنشا منيا مولدا او كانيا مثل مني الرجل فان بعض منيه قوة مولده وبعضه يضع لكان تشبه الاباء
بينها الطمث فان سبب التي ضعف سبب الطمث لكان الطمث يكون من فضل التغذي في الطباع والمني يكون من كمال النضج فتشبه
دم الطمث لا يكون مني مولد حيث يكون مني مولد لا يكون دم الطمث وهذا من يكون من الرجال قريب الطبع من النشا
يكون عقيما فاذا لا يولد منيه وبين ان المرأة ليست تنزل منيا مثل مني الرجل في انه مولد وتامل هذا فانه ليس يقول انها
لا يفضي منيا اصلا كما ظنه من لم شوفهمه ويكثر غيا ثم اذا كان كذلك لم يكن الجنين مولدا من اجتماع المنيين معا على
ان حكمها واحد فقال ولذلك ما يتفق ان يحبل المرأة ولم تنزل وربما انزلا جميعا ولم يحبلا المرأة والقضية الاولى معا
اعرف هنا فان النشا ينكون دائما وبيشبان يكون السبب بينهما ان مني المرأة قد تحصل في الرحم في وقت اخر بها معا واذا معا
طبيعي ثم ان الرحم حفظت طبيعته ولم يفسد ولم يضره الى ان اندفع الى الرحم مني الرجل يضر به من الوجه الذي اشار من
غير ضرورة جدا فان الجذب من الرحم يكون مع انزال المرأة فقد تخفف هذه الاشياء العنا او مسئلة وان طرد ذلك
على مني ذكر النشا محتجا كان حكم ذلك حكم بعض الربح اذا دش الديك عليه منيه وهي في البطن صفراء نيئة بها البياض كما
بيضا مولدا فان المرأة لا ينزل المني الى خارج فان الذي يخرج منها عند وكة الشهوة مع لذة ما وضعفه فليس منيا
فانما هو رطوبة وذلك حتى فان المني ينبغي الى داخل عند الوكة رطوبة يسيل من غدد هناك وكثير من البيض ما وقيل
في الستر وليس ينبغي ان يظن ان لذة الجماع كلها بسبب المني وانزاله الى خارج بل الحركة الروحانية فالروح ينبغي
الامر الى النشا والرجال وقال في المرأة كما ان مني الرجل وضعها خرج من المراهقين قبل ان يحتلموا ويدركوا كمال
الادراك فانه ليس يكون شيئا غير ضعيف لا يصلح ان يكون مولدا وان كان الذي في النشا يصلح ان يتولد منه الجنين وان
يكون مادة فنرجع الى ذلك من رحم الطمث فان الطمث يحتاج الى ان ينفعل انفعالا اخر حتى يصلح ان يصير غذاء الجنين
فيشبه حينئذ النشا التي هي مادة الجنين مثل ما يحتاج البسر في المرقة الحد بر حتى يتولد منها بوزيد ثم قال شبيه بان
يختفوا وعلم منه قبل هذه العلة اذا خالط الطمث الذي هو غذاء نفي لهذا الدم الذي ليس ينفي يكون ولادة من
الوضع ويكون الغذاء من الطمث بجواب ان يعلم ان ههنا الوضع وضع الامات وذلك لان الدم صار غذاء الجنين
والغذاء يكون لاجل عضو بجواب ان يكون العضو من الوضع ويكون ذلك وضع المرئة فان مني الرجل ليس عنده اصلا لا
وعند المهوس بخالطا للغذاء من ههنا يفرع عليه الخطأ من ظن بهم انه لا يرى للنشا مني بجواب ذلك يكون هذا الذي
هو مني النشا فيكون مني النشا نسبته الى الجنين نسبة غذاء متكون عنه فانا يكون من بعيد حاجة الى ضبر الجنين في الرحم
انما يحتاج ان يستعمل حفظ وتيكل وهذا هو الذي منيه فيما واما الطمث فيكون غذاء ليس ينفي ان يحتاج الى ان
يحال الى مشاكلة الغذاء الذي ثم يكون موضوعا فيه الجنين فيكون هو مادة للغذاء الذي بعد كما ان الخبز مادة للغذاء الذي
هو الدم والدم مثله فيكون الدم هو غذاء قريبا والخبز غذاء بعيدا فيكون عندان يكون الولد من وضع النشاء
فالواسطة وتكون من دم الطمث على ان غذاء والغذاء في المشهور هو الشيء الذي يحتاج ان تغير ضبرا ما ثم قال
الاجل حلال ان المرأة لا ينزل منيا او لا يعتد به خارج ان الرطوبة التي يظن انها مني المرأة فانما يسيل منها البيض
جماع ولا انزال هناك عند ما يوقع بها كما يوقع الذكر والنشا فيقل منهن لكثرة ذكرهن والدليل على ان وضع
النشا من جنس رطوبتهن انهما يتكونان معا وعند ما يكون في الرجال المني ثم مضى في انه فقال بين ان الوضع
النشا يصلح ان يكون حتى لا ان يكون مبدوكة ووضع الرجال هو مبدو الحركة اذ كان لا شك في ان مني النشاء

من جنس دم الطمث ودم الطمث يصالح لان يكون هيولى لاصناف كثيرة كما سبق الترجيح اذا سنة من الذكر وسبق السفاح انا
سنة من الذكر ثم توفيقا ويرجح

المقالة السادسة عشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

فصل الفصل الاول في كيفية تولد الحيوان من المني والبيض واختلاف الحيوان حيا وكيفية حبول النطفة وما
يجري مجراها من القوى النفسانية للحيوان التام هو الثام في الحرارة والرطوبة وهو الذي هو ولد جنسه تاما في الكيفية
وان لم يكن تاما في الكمية لانه لا نظير مثله ومثل هذا الحيوان هو حيوان ندعوه كاملا والمراد بقولنا فضل في امر ما الامر من اجله
ما يحتاج في امره الا بنفسه او ولده الا خادما كاليا وكان مادته ليست بقبل الصورة في مدة يحملها الاستمالة او بقبل على
البطن مثل ان يضطر ولد ذلك فلذلك لها عشاء كثيف سيتها الافات الى ان يتولد خادما وهذا ايضا من الحيوان
الذي هو كامل الا دم له فانه يولد بيضا عيز ثام مل بيضا يتم خادما او يتولده ودا او بيضا لا يفرخ الا مسبوطنا لان بيضه
قد ادرك اقل ادراك لكنه مع ذلك اقل حرارة ما يفرخ دلفلا وكلما كان اكثر ادراكا كان اكثر حرارة واقل رطوبة واكثر مرارة
كالافعى فانه يبيض بيضة بيضة ويفرخ بعد ثلاثين يوما او نحوها بالبيض واما الارضي الذي يوجد اليابس يعجز عن
تهيئة البيض فتولد هذا الحيوان لما عدا عضلة الضفادع وكان بيضه على خطر من الآفات الخارجة كثير بيضه جدا احيانا
فانه قال الكثرة فتنظر في حال المني وهل يخرج دفعة عن قوة ام لا يخرج دفعة واذا كان المني يحتاج الى تكوين الجنين ليس
فيه بخار حار يابس خارج بل بطبيعة الحرارة باذن الله تعالى في تصعيد النفس الغاذية وليس يكون تكون الاعضاء معا
فان التجربة تدل على تقدم القلب في التكون والاحكام ما الآفاتي فقد يكون قد حصل في بدل القلب القلب ايضا المني
ما يموت واذا تخلفت الروح نفس ولبس خارجا بل محفوظا في الجنين وظهور القلب انما كان موجودا ولكن حاجته يسيرا
يستوي فان الروح في الجنين اعظم من القلب لا يظهر فيه مع القلب بل يكون موجودا ولو كان الخفا للصغر لكان ما هو اصغر اخفى
فيكون القلب اولى بالخفاء من الرئة لكن مثل هذا في دفع الوالد في دفع الامراض يكون على سبيل الاعمال والتكوان الطبيعة
الى جعلها على سبيل ملاقات الحرك والمحرك فانا فاعل الدم الذي يتولد منه المني الذي يتولد منه الولد هو كبد الوالد
واما تكون منبتا وعند المني ثم المني يحيل شيئا اخر اي نطفة المرأة فيحركه اولا الى تكوين المبدإ ثم يبتدئ بعد الاعضاء الاول
فهو هو بعينه يحول الى تكوين سائر الاعضاء منه والترتيب يكون النطفة المنعقدة صانعة من فعل من يفوز قوة الذكر فيها
فان الروح شبيه ان يتولد من نطفة الذكر والدم من نطفة الانثى فاذا صادف ذلك فانفس يحرك النفس فيها الى ان تجعل
الاعضاء ان يكون هذه النفس حي فعالة غاذية نامية فاعلها اخر وان كانت فيها القوة لتغذ لكنها اشد السباع ضبطا لكثرة
الروح المولد فيه فلذلك يرقد ويزول عنه المياض خادما لان حرارته تركانت بسبب الحاجة فاذا افضلت تحال مبادئ
له مزاجه الاول ورد على ما تقدم هذا في موضع اخر وكذب من ظن ان ذبح الفيلة اسهل وهو ايضا من هذا فيما اظن
واكذب منه من ظن ان مني الحبشية اسرع بالجملة فان المني ذو تلك الجوهر ولذلك سميتا الذكر ذكرا لانها حصلت عند الانثى
وسيد تولد المني ولذلك الاعضاء التي لا يجد البرد وهي والنطفة اذا استقرت فيها القوة الغاذية لتحول اما الفعل
للنفس الحسية فيكون فيها قوة بقول النفس من حيث هي حسية وان كان النفس الحسية والنطفية في وقت واحد
وعند ذلك كان الاعضاء الحسية والنطفية تتم لها معا ولا كذلك الغاذية والاعضاء فانها ان اعضاء الحيوان ليس يتم لها
الحس فيها قبول الغذاء فلا يبعد ان يكون النطفة بعد الحال فيكون فيها الغاذية مستفادة من الاب في الاخوة جائز ان
يجوز ان يكون النفس الغاذية التي جاءت من الاب بعيني الحار شيء قبل المزاج استحال الزمام يشتمل به النفس الغاذية

الخاصة كان المستفاد من الاب لا يبلغ من قوته ان يكمل المنى بالفعل بل قوة بعيدة بحيث ما تم يحتاج الى اصلاح قوة وكان ذلك
الذي لهذه من الاب قد تغير عما عليه الواجب لها بسبب من نوع العادة المطلقة التي كانت في الاب التي يكون في الولد ولكن لما
عرض ان بعد علة ما مناسبا لذلك العمل وكيفما كان فاذا صار القلب الذي مزاج موجبين في المناطق وعاونها النفس
النطقية وبعض منها الحس تدارك النطفة منه ويكون منها منية ويكون غير حارة ولكنها لا يكون عاقلة بالفعل بل يكون كما كان
في المكون والمرتع وانما تستكمل من امر خارج يفيد العقل واما سائر القوى فيتكمل بالتربية والاغتذاء ولو كان
الصبي حساسا تام بعد انشائه بالنطق فكان ينتقل بالاستكمال من نوع الى نوع والشيء المهيئ في النوى ان يصير علة فاعلة
الـ وليس من جنس الحار الاسطقسي النار ولا الحار الذي في بعض من الاجرام السماوية يقوم بالمزاج وفي الممتزجات
من الوطء الى الفرج فيه منا سبب يوجب الجوهر الاسماوي ان ينبعث عنه ونحن فاقول المعلم الاول هذا ان شئت فاعتبره
حر النار وحر الشمس في اعين العشر ويشبه ان يكون تلك الحرارة ينبعها قوة لا يتبع الحرارة النارية وان تلك القوة قوة
عجيبة وهناسبة بوجه ما القوة الاجرام السماوية وان تلك القوة تحيل الاجسام شبيهة بوجه ما بالاجسام السماوية وبعض
يكون لها ان تقبل الجزء وهي فاسدة في كل جوهر من الحيوان طير وبهائم وسباع بحيث لا بد من الحيوان والنبات وفي الحي
جوهر هو اقرب جوهر يقبلها وهو الروح الذي هو اول حامل لهذا الحار وهو منبع جميع اجزاء الحي لانه فاعل النوى ومنبعث
مفارق هذا انه وان لم يفارق فوة اما فانه اذا انفصل عن الحي هذا الحار وهذا الروح جسما ما الحي ينبسط من النوى من الاعضاء
شبه السفل من القوى النفسانية فانها تفعل في اصل جوهر عنه جسما والروح اصل جوهر جسماني وهذا الجوهر لا يفارق الجسد
ما دام صحيحا مضبوطا في الرحم بل يحيل المني الى الجوهر الذي يخيل منه ويصيره شبيها في النطفة المذكورة ويجاورها
منفعلا منها فعلا كما ظن الطبيب يكون هذا الروح روحا نافذة يكون الاعضاء ما القوى التي فيها وبقيها وهو مثل الانفحة في
اللبن وفعل هذه اجزاء التي ينعقد منه من غير ان يكون هو نوع اللبن بل اللبن منفصل عنه كذلك هذا الذي للبن هو في الاعضاء
بل مشبه وحق ما فيه فعل الاعضاء ولا يظن ان معقول ان الذي يحلل ويتغير ويذهب بحيث ما يعرض منه بقية كذلك
قال هذا وقع المني في الرحم فهو غطفة الانثى يسكن ويحرك هو ايضا منها فانه يتحرك فان يتحرك ويحالط وبما تمس هذا
دليل على ما نسبنا اليه من المذهب فلحبس الانثى والروح النفساني من الذكر والمواد من ذكر وانثى يحالفين ادخال
الروح في بناء البناء سبيل الى مشاكلة الانثى لغلبة المادة على الصورة كان البرد واذا انقلبت الارض ماء فاذا
تكونت الحرارة ما لك الطبيعة تلك الارض فانبتت ما شاكلها ولم ينبت الزرع كما ينبت فيها يزرع في بلاد خراسان
فيجيء سنبلة فينبطائم يصير كريها لا ينبط منه ثم يصير كسنابل الكرم تحيل اجناس البطيخ فاذا انقلبت الارض غرسا
عادت الى مشاكلة البطيخ الذي يكون فيها ترتع الذكورة مرعاها ليس يفعل كلها ولم يجد بيلا خاصا من موضع الولادة بل الجد
منها قليل يفعل بقوته وكيفيته وربما اذهبت القلة قوته اذا افرطت قال لما لا دم له يزاوله جبلة تحت الحجاب
فليس يكون قوله المني يجذب بها الرقيق من الذكر والرحم وان كانت قوة جاذبة فان الحرارة تعين على ذلك واعلم
ان المني وان كانت فيه قوة محركة فانها لا تبعث على فعلها الا بمعين من خارج مثل البزر ايضا وهذا المعين منبعثا
مادة موافقة ومحيط موافق كما ان البزر يحتاج ان يجد مادة موافقة مولاة ارض وهواء موافقا واعلم ان لكل شيء
غذاءا ول وغذاء ثان فغذاء الاول ضوء حد في بزور النبات في البزور نفسها لاجتماع قوة الذكورة والانوثة
منها فاذا تحرك القوة المني لغذاء خير غذاء من نفسه بعرف ذلك من الباقلى والعصفر اما في الحيوان فيوجد في النطفة

فلا يخرج منها عن الوضع الا وقد حرفها لان ذلك انما يقع بين شيئين متضادة مختلفة الاوضاع في تركيبها واما المتفاوتة في التوسط والتركيبان منها المتضادة في الطرفين ولذلك صارت الفرس اذا خلقت من مزبر فانوى على ظهرها بحمل فانه فسد منتنة بريده نعبد العلوق وان انزى عليه فرس لم يعسد الا نزيز به فيخرجان وهوة والحرارة اسلم طرقا على المزاج من البرودة فان الميل الى البرودة وهو الميل الى الكرة هذا جملة ما قاله وهي مخبئة ولا سبيل الى مثل ذلك الا الى العلة المخبئة بعد وشبيه ان يكون هناك علة اخرى مخبئة

المقالة السابعة عشرة

وهي فصل واحد

وهو في علل ما يبيض من حيوان كثيرة ما يبيض وقليلة ما لا يبيض وقليلة ما يبيض ومثال ما يختلف منه وحال ما يتولد من الحيوان الحيوان منها ما كثير بيضه ومنها ما قليل بيضه لم سبب كثرة البيض وقلته اما قلة فاما المادي فان تكون الحيوان اكبر الصغار فينفصل منه للبيض مادة كثيرة واما الفاعلي فان يكون الحيوان ولودا اولادا كثيرة والجوارح من الطير ولادات الخالب فيها حيث طيرانه وكثرة بحيث يكون يابس المزاج حاده لئلا يثقل حركته لو كان مادا رطبا بالجملة يكون شديد الحركة منبعث فضوله ايفا ويذهب في دهشور وفي الخلد وفي غذاء ساعيا القوى غير حي من ذلك ان يكون اصل خلقته يابسا والفضل الذي يجمع تحلل وينفرق في اعضائه المتحركة فيقل فضله ويقل ذرعه فيقل بيضه وايضا فان فهم وعذاوة صيد للصيد تخاد عنه وتحاتله ولبس الصيد يبيض كثيرا وهو محتاج الى ان يعول اولاده بما يصيده فلا جرم ان قل عدها عليه فلذلك صارت الجوارح من الطير قليلة البيض جدا وضئات الطير الطيلة الطيران كثيرة البيض كالدجاج والقبج فانها من الجوان الرخصة في الخلقة الاولى ومع ذلك فانها لا تتكلف حركات معنوية انما تمشي في الاكثر وبطيء مسافة قريبة ومع ذلك فانها لا تحتاج الى عول فلا تحتاج الجوارح وما يعين في الطيران لا تحتاج فراخها تلك الى وطوبة زائدة فتحتبس ذلك وتحاوزه في الخلقة اول الامر فراخ مثل القبج والدجاج ملتفظ الحركة بخرج فلذلك كانت اكثر الطير بيضا وقد عظمت الحكمة في خلق فراخ امثال هذه الاطير لا مستعرة لانها فراخ سالا يطير طيرانا يكتسب بالقوت بل انما يكتسب بالمشي كالدجاج فيكون طيرانه ليس الا هربا وانتقالا من موضع الى موضع خلق بحولا يصلح لان يكون قد بيرا كليا فيفقد بعد غذاؤه ولو لم يخلق كذلك صيرته بيوضا والتعب بحثها والعود اليها للرزق القوة معونة من الطيران ويقع الولدان في صعب اما الدنو له ان يكتسب الطيران فكما كان يرى قوته من جوانبه صعبة فهي باخذ ما يكفيه ويكفي عياله او لا يزال يزيد اليها سرعة الطيران ومثال هذا السنبح يجد السباع تطفل منحاة ولحد البهائم تطفل ما يقتله وبهذا احوال عنوسطة للحيوان بين الامرين والحمام كثيرة البيض لانها لدنو في والصغير الجسم من اصنافها لا يمعن اكثر بيضا مثل ضربه من الدجاج منسوب الى الروم باس وكلما هو اشد تغصبا فهو اقل بيضا (قد يقتضيها) لانه ليس من الجوارح صنف يقال له صعر من كثير البيض لا نادرا ولا طبعا اكسد وهو كثير السرب وقد ليس يوجد ان مخلب الطائر المستقر فيه نقص ما نه قليل البيض وبعضها ناقص واحد وبعض في عش عنزه على ما حدث عنه وذلك ايضا لورود من الخبر بعيد اعلم ان كل ما يبيض كثير الوضع والمخضر فمخرجه قليل وكل ما كان من الحيوان كثير المر وكثير البول والدجاج الكثير البيض والذي يبيض في البوم مرتين لهلاك بسرعة والبلوة اذا وضعت بكرة بيضها اخذ الجراد سنة الجراد فقضت على كل سنة مثلا لانه يبيض مرارا جها على البق وبعض الترنج انما يكون في الطير الكثير البيض لكثرة الفضل والمادة ويكون لكثرة مادتها فيفضل مادتها وكما يسمع صوت الذكر او بانها ذا بحر الذكر فهي لكثرة الشبق وغزارة المادة كما يعرض لبعض الناس المستلين ان ينزلوا ما لسرع النظر والطير التي من شانها ان يبيض بعض البيض هي غالبة المادة

المقالة الثامنة عشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات

فصل واحد

في علل الذكورة والانوثة والمشابهة وسببها

اختلاف المنشو واختلاف الاحوال انه وان كانت الجنبذة اليمنى معينة على الذكورة وكذلك حرارة الرحم اعضاء فليس ذلك امرا كليا والا لكان لا يتولد في رحم واحد منشابه المزاج توامان ذكر وانثى وليس اذا كان قولنا ان المني الماد ينولد الانثى حقا يجب ان يكون المني الذي لم يولد انثى وقولنا ان الذكر من مظفة يجري من اليمين وجرى الى اليمين قولا قريبا فان اليمين اسخن لكنهم مع ذلك يطلبون العلة من كان بعيدا بل السبب القريب في هذا الباب هو الذي يحصل للمنفعل المخلق فانه اذا كان ما يكون منه منهما حاد الولد نافوذا امكن ان يكون منه الانثى التام وهو الذكر فولد منه الذكر فان لم يقبل المادة او عجزت القوة التي يكون من قبل مني الذكر لم تبطل المادة بل تحت فيها حتى انها فيحملة مستحفظا به النوع من جهة ما يقول الا بدان لم يكن من جهة الا ولاد وبهيئ له الا الا ان ذلك فان تشوش المادة ولم تتخ بحواسها الامرين واختلف اصنافها من احداث الخنثى فاول ما يظهر ذلك العضو الذي هو الذكر وهو القلب ثم يتبعه سائر الاعضاء فان مبدأ واحد يفرق في الاعضاء الاخر فرقا يسيرا عظيما بحسب اختلاف احواله ثابتا ما فذلك من حال ثابت الخصي والخصيتان دون القلب في الرئاسة فالقلب يتكون من مزاج فان كان ذلك صنعيفا انوثيا او طرء عليه في اول الحال بعد استكماله ما يضعفه الواصل اليه صار مزاج انوثي او تقويه صار المزاج ذكوريا فربما كانت المادة من حيث المزاج النضيج صحيح التضيج لا يقبل الذكورة في القلب لذوبة شبيهة للولود بعيد جوكنة وكان من حيث المزاج اللين والوطب يقبل الخطبط والمتمدد لذلك يشبه بالاب وربما كان بالعكس فربما عصى في الامرين جميعا فمال الى مشابهة الام حين يغلب قوة للمنفعل على الفاعل وعلى نحو ما سلف ذكره في منشابهها فان الذكر يكون في الاكثر سببا فيه في الرجل فان لم يشبه الاب في الشكل والذكورة والانوثة في الاكثر يكون سببا قويا منه في المزاج فان لم يشبه الام فيما ذكرناه وكذلك سبب المشابهة في عضو من عضو واما الخروج عن المشابهة فسببه عصيان المادة عن التشكل المطلوب وتخليفها عن رسم الانعياد للاول الذي هو الاب وهو ما عدد ذكرناه فيما سلف وموافاة للحرز بالمركب المذوق المخالف للسبطين او نحو هيئة احوى والدليل على ان الذكورة تتبع نحوة المزاج المني ان الحدث الذي لم يستكمل حرارته والشيخ الذي نقصت حرارته يؤنث في الاكثر والشاب المنضج يذكر في الاكثر ويكون ذبح الموتث دقيقا ماييا وذبح المذكر ثخينا غويا وكذلك الوجه اللحم والجامع عند هبوب الجنوب المرخي

وعند وقوع

الحيوان يقذف منيا اكثر من الحاجة اليه تكون شخص واحد هذا سبب حسن وهو الاصل فاذا كان ذلك فان القوة المحركة
بحركة المادة وتعينها على ما يصلح للشخص الواحد لا لها مدخل شبه بسائر الاعضاء وغيرها ولكن ذلك
على حد محدود لا يجاوزه واما الانفحة فان لها بثورها في الغواسر ولا تأثير لها في التقطيع التشكل ولو كان لها ذلك لكان
يقطع من اللبن قطوعا ويشكلها اشكالا على حسبها ينبغي ان يكون الاشكال بل القوة العاقدة في المني مع الهاء عاقدة مشكلة
مفتحة مصورة ولا كذلك التي في الانفحة وقد عرض احيانا في الرحم افات كثيرة رديئة لاعضاء خاصة دون غيرها لا سببا
لا يصح من الحيوان ما يحمل حملا على حمل وهو كثير المادة موتر الاولاد وغيرها ما لا يحمل الا واحدا لا يقبل معه حملا كذا ان الجمل
والفرس والانسان لا يحملان حملا على حمل وقد يقوم بينشأ في الذكر وخصوصا الثاني يسقط وذلك لسعة الرحم وقوة مزاج
الانثى ومزاج الفرس فحد ذات الحامل وطبيعتها الغالبة فحوالي رحم ينضم انضماما شديدا فلا يقبل شيئا الى وقت الوضع
وهو شبه اناث الطير اقل من شبه الذكور لان ارحامها تحت الجناح والاناث والشبقات من كل شيء يسقط اشبه بهن اذا
جمعن كثيرا فان حفظ لهن مقيل وكثرة الشعر في الاسنام يحبب النوع او يحبب الشخص ليل الشبوق فان ذلك اكثر الفضلة
وكان القوة المصورة والغاذية تؤثر فيه وربما عاد عضوا ما وقف في بعض اولاد الحيوانات الكثيرة الولد وكذلك تتبع بعض الاعضاء
الخطاطيف يعدان يخرج واكثر ولدها بكرة ولدها وبيضه عجز تام مثل ما يلد عجز مفتح او عجز مشقق في الاناث كلها ينشأ
سرطانا في الاسنان ثم طلوعه وكان الحرارة فيها اقوى فتذيبه سريعا في الانثى فان البرودة يسرع الهرم لان فعل
حرارته وقع ذلك فان وطوبتهن ولبنهن يخلوا عن حرارة من فيضون بسرعة ولذلك فان المتحلل من الاجسام اسرع جفافا
من المستحصف والمادة الى التصور بسبق الذكورة اسرع للقوة لاطاعة المادة والمتصور مسبوق الانوثة وتاخرها ايضا
في المادة وليس لسبب المادة وحده فان المادة فيها السبب خاصة من حيث الغلظ والكثيفة بل من حيث الكثيفة والقوة و
بالجملة ما هو اضعف فهو اسرع نشأ لان هيولاه منفعلة والقوة حاضرة فقد اخذت في الفعل وتمكنت من المادة والمادة
القليلة الفضل يحسن حالها عند الحيل لانها تستعمل فيه ذلك الفضل في الجنين ولا يفضل ما تحتبس فيه قوة وبسبب قلته
الرحم هو شاء التفريغ وتجلب الرطب من البدن وخصوصا اذا لم يكن له حابس ما سك طبيعي يتصرف فيه بخاصيته المصورة نوعا
اللبن تكونه فقد علم مما سلف فيظهر خطأ البند قليس ان ظن اللبن يتولد في الثامن والتاسع منكون منها ثم يصير لبنا
فان اللبن طبيعي والفسخ غير طبيعي واعلم ان اسباب الجنون لعلها ما كان دائم واطول المدة وكثيرا ما يعد الهبل الانسان
الاء تلك المرة به ويجب ان يكون الاجال مختلفة في الانواع لاسباب المادة وحدها فيما يسبب فيها ما تثير النجوم حتى يكون ما
يوافق دور الكوكب في اجاله وعدته كواكب عمر اخر اقل واكثر منه فاجل الحمى اليوم طبيلة ثم الاسبوع ثم الشهر
الدم في دور الفلك ثم الشهر وهو دور بين القمر والشمس ثم سنة ثم سنوي الكواكب ثم سنوي الحمى الملقاة والقارة
وان كان يجري في مثلها وهذه الادوار بجرم مقتضاها اسباب غير طبيعية او يجري عنها اسباب غير طبيعية

المقالة التاسعة عشرة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات وهي الرابعة فصل واحد

فيه بقية من احوال الانسان تختم هذا الكتاب فيبقى مسائل منها احوال العقل هل هو اول ما ينفخ فيه روح الحس والحركة
يقظان او نائم او كالنبات فنقول انه ليس يقظان لانه منعطل الحواس والآلات الحركة الارادية والنفخة ان استعمل
الحواس حتى اذا من الينا ايضا من يعرض له ان يصير مشتاقا يعوزه ويحبه الا ان ذلك لا يكون مع استكمال ظهور من
افعال النفس حتى يكون الحواس الاخر منعطلة ويكون الحركة الارادية الاخر متعذرة وانما هو احساس وحركة مشوشة

كثيفا

كثيفا كما من هذه الفضلة كثيفة وكان مرقا وبالسبب الكائنة وكانت المنافذ ايضا جزئية بل في سمعها انسداد الثقب شيئا
يسيرا من الجلد وكان ذلك ايضا لسبب البلغم واما الصوت فقد يكون الاستواء للمادة حتى يعرض للشعر من طبعه ما يعرض له
من جودة لو غلب عليه مجففة وقد يكون لاختلاف الحركة التي اذا الذي ينبعث منه الشعر وقد يكون لاستواء اكثر الثقب فيه عند
شكله عند امر وتجفيف والسبب طبيعي لصلابة ذلك والسبب الاستواء لامر اما من الحرارة والصقالة التي لاجلها والشعر ثالث
وعما كان الاستواء والتجفيف بسبب شديد هو هواء الخارج يحفز في الشعر ويغلظه وقد يتغير جميع ذلك في البلدان الذي
فيه وقد يكون بسبب طول غير جائزة ولا لزجة دهنية فيتكاثف بها الشعر فيتكرج منه وهو الطبيعي وقد يكون بسبب
يلي الشعر اخذ منه دسم وطوبة التي هي بتكلس وهذا كما يعرض في الامراض فاذا دابر النافذة جاد الوبر ولا يحمد
المادة الجيدة واما الشيخ فمن ان له الرجوع المادة للذاهبة وقد الفرس من الحرارة الغريزية واما الصلع فيعرض اذا
الدماغ وبتدكك من مقدمه كادوعا وانواع مادة ارطبي كاوطب قبل التجويف لخلو لشدة الحرارة الطبيعية التي
فيه منقبض ويجتمع فيتبرز عن العظم ولا يسبق في منه العظم مادة دهنية تعينها واما فان المشا يخلل منخلل فيها
الغذاء الذي يتبخر واما النشا فطبعا عن ارطب جاود من ارطب مساهن اصبغ والحبشا اشبه بهن فالاصباغ
واكثر الشعر شيقرا ولا ثم يبيض والاشقر يبيض اسرع فالاكثر لا ينزعون البياض ويحكم الشعر الاسود الطبيعي لم يشاركه
في النوع اذا كان ابيض لان البياض واللحم الذي على السواد من الاملاس الطبيعي الدم الذي على البياض منه والشعر في غير الاسنان
ينبع الجلد فيثبت على الجلد الاسنان ويبيض على الجلد الا يبيض واما سبب ثقل الصوت وحدته وجهامته وخفاته فاعلم ان ثقل
قد يعرض للقوة وقد يعرض للضعف فانه اذا عرض الصوت من الحيوان عن تضجع للهواء الكثير ويحركه بسرعة تحريكا سيلوكا
الصوت ثقيلا للضعف مثلا ما يكون لصوات الجاجيل اثقل واصوات البقر اثقل من اصوات الثيران وكذلك الذي لاسنان
قضيبه وبيضه بنواة دخلته فان قطعت الهواء واخذت منه قليلا وضعف فيه نصف فيجيء من القوة كالخلاصوت

حادا لسبب الضعف وهذا يحدث اصوات الشابخ والناحفين

واما اذا كانت الآلة تقوى لشدة القوة على تحريك
الهواء الكثير كان الصوت ثقيلا للقوة واما
حدة الاسنان وكثافتها فقد
علمت في موضع اخر

واخر كتاب الحيوان وكتاب الشفاء من الطبيعيات تاوه الطبيعيات وبناوه الشيخ الرئيس ان شاء الله

HYDERABAD STATE
واخل نمبر ٢٢٣٨١
فن نمبر الف ٨
كتاب نمبر ٢٧

To: www.al-mostafa.com